

سِلْسِلَةُ حِوَافِ الْتَّارِيخِ

سِرِّكَامِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

نقل العاصمة الى الكوفة وحرب صفين

عَلَى الْكُوفَةِ أَذْيَالُ الْعَالَمِ

الْجَهَنَّمُ الْمُرْبَعُ

طبعة مزيدة ومنقحة



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

سَيِّدُ الْأَئمَّةِ الْوَمَنَابِينَ

نقل العاصمة الى الكوفة وحرب صفين

على الكوران العاملين

المجلد الرابع

الطبعة الأولى

٢٠١٨-١٤٤٠



رسناته: كوراني، على، ١٩٤٤ - م.

عنوان ونام يدأوز رسنة: أمير المؤمنين (ع) / على الكوراني العامل.

مشخصات نشر: قرآن / الشارع المعروف، ٢٢٨، رقم: ٣٧٠، ١٣٩٥

مشخصات ظاهر: ج - شابك، ج: ٤، رقم: ٩٧٨٦٠٨٩١٦١٧٤

وضعيت فوريت: زوجي، أليبيا

ياداً، غير.

ياداً، غير.

مقدمة: ح - م، نقل العاصمة إلى الكوفة / وحرب صفين

موضع: على بن طالب (ع)، أيام اول، ٢٢، قبل ازمهرت - ٩٤.

برگشتname: Ali ibn Abi-talib, Imam

موضع ١: Biography - ٦٦-٦٠..

رده بندی کنگره: BP٧٧-٨٥٥/س

رده بندی بین‌الملل: ٤٥١٢٧

خواه رکنایت‌نامه: ٢٧٩٤٦٥

سيرة أمير المؤمنين عليه السلام نقل العاصمة إلى الكوفة وحرب صفين

المؤلف: علي الكوراني

الناشر: دارالمعروف، قم المقدسة.

الطبعة: الأولى.

تاريخ النشر: ربیع الأول ٤٤٠ هـ - Nov 2018

المطبعة: باقرى - قم المقدسة.

عدد المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة.

شابك: ٩٧٨-٦٠٠-٨٩١٦-١٤-٧



مركز النشر والتوزيع:

إيران - قم المقدسة - شارع مصلى القدس - رقم الدار: ٦٨٢ - ص.ب: ١٥٨ - ٣٧١٥٦ - تلفون: ٠٢٥ ٣٣٩٣٦١٧٥ - ٠٩٨(٠)

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للمؤلف

www.marooof.org

Email: nashremaroof@gmail.com

الكوفة مدينة عريقة جددها المسلمون

زعمت السلطة أنها مصڑت الكوفة

فقد ادعت مصادر الحديث والتاريخ الرسمي، أن سعد بن أبي وقاص مَصَرَّ الكوفة وأسكنها المسلمين، وأن ذلك كان بتوجيه عمر بن الخطاب.

ففي فتوح البلاذري (٢٢٨/٢): (أن عمر كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة، وأن لا يجعل بينه وبينهم بحراً. فأتى الأنبار وأراد أن يتخذها منزلة، فكثُر على الناس الذباب، فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح، فتحول إلى الكوفة فاختلطها وأقطع الناس المنازل، وأنزل القبائل منازلهم وبني مسجدها. وذلك في سنة سبع عشرة). وال الصحيح أن الذي اختار مكان الكوفة حذيفة وسلمان، بتوجيه النبي ﷺ. قال الكلاعي (٥٣٤/٢): (فكتب إليه عمر: إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إيلها من البلدان، فابعث سلمان رائداً وحذيفة، وكانا رائدي الجيش، فليرتادا).

وقال الطبرى (١٤٥/٣): فخرج سلمان حتى أتى الأنبار فسار في غرب الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة. وخرج حذيفة في شرق الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة، والكوفة على حصباء وكل رملة حراء، يقال لها سهلة، وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة، فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة: دير حرقة، ودير أم عمرو، ودير سلسلة، وخاصاص خلال ذلك، فأعجبتهما البقعة فنزل لا فصليا و قال كل واحد منها: اللهم رب السماء وما أظلت و رب الأرض وما أقلت، والريح وما ذرت والنجوم وما هوت، والبحار وما جرت، والشياطين وما أضلت، والخاصاص وما أجننت، بارك لنا في هذه الكوفة واجعلها منزل ثبات. وكتبا إلى سعد بالخبر).

أقول: هذه النصوص تدل على أن الكوفة تصرت في زمن عمر باختيار سليمان عليه السلام، وأنه كان يعرف تاريخها ومستقبلها، وكانت معمورة نسبياً وكان تصيرها بتوجيه النبي صلوات الله عليه عليه السلام، لكنهم ينسبون كل فضيلة إلى حكامهم، ويعدّونها عن أهل البيت عليه السلام!

وقد ذكروا في صلح خالد مع أهل بانقيا مع القسيس صلوباً في عهد أبي بكر، ومن ضمنها الكوفة، فقالوا إنها كانت معمورة، وأكثر أهلها نصارى.

قال الطبرى (٥٥١/٢): «فمضى خالد يrepid العراق حتى نزل بقرىات من السواد يقال لها بانقيا وباروسما وأليس فصالحه أهلها. وكان الذي صالحه عليها ابن صلوباً، وذلك في سنة اثنتي عشرة».

فكان الكوفة قرى وأديرة، وفيها قصر للأكاسرة، وأثار مسجد نوح عليه السلام.
وروى البلاذري (٣٥٤/٢) عن سليمان قوله: «الكوفة قبة الإسلام، يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن إلا وهو بها، أو يهوي قلبه إليها».

فتحديث عن مستقبلها، بما سمعه من النبي صلوات الله عليه عليه السلام.
وروى ابن عساكر (١٥/٣٧): «عن عبد الملك بن أبي ذر الغفارى، قال: أمرنى أبي بصحة سليمان الفارسى، فصحبته إلى الشام فرابطنا بها، حتى إذا انقضى رباطنا أقبلنا نريد الكوفة، فلما أتيتنا إلى النجف قال لي سليمان: أهي هي؟ قال: قلت لا، وكانت أبيات الحيرة. قال: فسرنا حتى بدت لنا أبيات الكوفة فقال لي: أهي هي؟ قال: قلت نعم. قال: واهأ لك أرض البلية وأرض التقى! والذي نفس سليمان بيده إني لأعلم أن لك زماناً لا يبقى تحت أديم السماء مؤمن إلا وهو فيك أو يحن إليك».

والذى نفس سليمان بيده كأني أنظر إلى البلاء يصب عليك صباً، ثم يكشفه عنك قاصم الجبارين. والذى نفس سليمان بيده ما أعلم أنه تحت أديم السماء أبيات يدفع الله عنها من البلاء والحزن إلا دون ما يدفع عنك، إلا أبياتاً أحاطت ببيت الله الحرام أو بقبر نبيه عليه السلام. والذى نفس سليمان بيده كأني أنظر إلى المهدى قد خرج منك في اثنى عشر ألف عنان، لا يرفع له راية إلا أكبه الله لوجهها، حتى يفتح مدينة القدسية».



وقصده بالقسطنطينية عاصمة الروم. وفي بعض الروايات أنه يفتح بلاد الروم،
فطبق الراوي كلام سليمان على القسطنطينية.

أشرقت الكوفة بعليه السلام

محى الإمام الفقير من الكوفة

رتب الإمام إلى وضع الدولة

الأشعثت رأس النفاق

رسائل الإمام إلى معاوية

مبعوث الإمام إلى معاوية

العاشي كبر وزير معاوية

معجزاته في طريق صفين

المعركة على ماء الفرات

معارك حرب صفين

معارك ليلة الهربر

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة أموية

قال أهل البيت عليهم السلام إن الكوفة من زمن آدم ونوح عليهم السلام

فقد روينا بسند صحيح أن النبي صلوات الله عليه وسلم قال: «أُرْجِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَإِنِّي هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَهْبَطْتُ إِلَى مَسْجِدِ أَبِي نُوحٍ عليه السلام وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ مَسْجِدُ الْكُوفَةِ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ». (كامل الزيارات / ٧٨).

وفي الكافي (٢٧٩/٨): «عَنْ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِالْكُوفَةِ أَيَّامَ قَدْمِهِ عَلَى أَبِي الْعَبَاسِ (السَّفَاحِ) فَلَمَّا انتَهَيْنَا إِلَى الْكَنَاسَةِ قَالَ: هَاهُنَا صَلْبُ عَمِي زَيْدٍ عليه السلام ثُمَّ مَضَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى طَاقِ الزَّيَاتِينِ وَهُوَ آخرُ السَّرَّاجِينِ، فَنَزَلَ وَقَالَ: إِنْزِلْ فَإِنَّ هَذَا الْمَوْضِعُ كَانَ مَسْجِدُ الْكُوفَةِ الْأَوَّلِ، الَّذِي خَطَهُ آدَمُ عليه السلام وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَدْخُلَهُ رَاكِبًا. قَالَ قَلْتُ: فَمَنْ غَيْرِهِ عَنْ خَطْتِهِ؟ قَالَ: أَمَا أَوْلَ ذَلِكَ الطَّرْفَانَ فِي زَمْنِ نُوحٍ عليه السلام، ثُمَّ غَيْرُهُ أَصْحَابُ كَسْرَى وَنَعْمَانَ، ثُمَّ غَيْرُهُ بَعْدَ زَيْدَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ. فَقَلَتْ: وَكَانَتِ الْكُوفَةُ وَمَسْجِدُهَا فِي زَمْنِ نُوحٍ عليه السلام؟ فَقَالَ لِي: نَعَمْ يَا مَفْضَلَ، وَكَانَ مَنْزِلُ نُوحٍ وَقَوْمُهُ فِي قَرْيَةٍ عَلَى مَنْزِلِ مَنْزِلِ الْفَرَاتِ، مَا يَلِي غَرْبَ الْكُوفَةِ. قَالَ: وَكَانَ نُوحُ رَجُلًا نَجَارًا فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا وَأَنْجَبَهُ، وَنُوحُ أَوْلُ مَنْ عَمِلَ سَفِينَةً تَحْرِي عَلَى ظَهُورِ الْمَاءِ. قَالَ: وَلَبِثَ نُوحٍ عليه السلام فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْأَيَّارِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ دَعَا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: رَبُّنَا لَمْ تَرَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا إِنَّكَ إِنْ تَرَدْعُهُمْ بِعِصْلَوْعَيْدَلَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاجِرًا كُفَّارًا. فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نُوحَ أَنَّ أَصْنَعَ سَفِينَةً وَأَوْسَعَهَا، وَعَجَلَ عَمَلَهَا فَعَمِلَ نُوحٍ عليه السلام فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ بِيَدِهِ، فَأَتَى بِالْخَشْبِ مِنْ بَعْدِهِ فَرَغَ مِنْهَا.

قال المفضل: ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس فقام فصلني الظهر والعصر، ثم انصرف من المسجد، فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الداريين، وهو موضع دار ابن حكيم، وذاك فرات اليوم، فقال لي:

يا مفضل، هاهنا نصب أصنام قوم نوح عليه السلام: يغوث ويعوق ونسرأ. ثم مضى حتى ركب دابته فقلت: جعلت فداك في كم عمل نوح سفيته حتى فرغ منها؟ قال: في دورين، قلت: وكم الدورين؟ قال: ثمانين سنة. قلت: وإن العامة يقولون: عملها في خمس مائة عام، فقال: كلاً كيْفَ وَاللَّهُ يَقُولُ: وَوَحْيَنَا! قال قلت: فأخبرني عن قول الله عزوجل: حَقٌّ إِذَا أَجَاءَ أَمْرَنَا وَفَازَ الْئُنُونُ، فَإِنْ كَانَ مَوْضِعَهُ وَكَيْفَ كَانَ؟ فقال: التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمونة المسجد. فقلت له: فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم. ثم قلت له: وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور؟ فقال: نعم إن الله عزوجل أحب أن يرى قوم نوح آية، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل عليهم المطر في الأرض فيضاً، وفاض الفرات فيضاً، والعيون كلهن فيضاً، فغرقهم الله عز ذكره، وأنجى نوحًا ومن معه في السفينة. فقلت له: كم لبث نوح في السفينة حتى نصف الماء وخرجوا منها؟ فقال: ليثروا فيها سبعة أيام ولialiها، وطافت بالبيت أسبوعاً، ثم استوت على الجودي، وهو فرات الكوفة.

فقلت له: إن مسجد الكوفة قديم؟ فقال: نعم، وهو مصلى الأنبياء عليهما السلام ولقد صلى فيه رسول الله عليه السلام حين أسرى به إلى السماء، فقال له جبريل: يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ومصلى الأنبياء عليهما السلام، فنزل فصل فيه، فنزل فصل فيه. ثم إن جبريل عرج به إلى السماء». يعني بعد إكمال الإسراء به.

وفي رواية تفسير القمي (٣/٢) أن جبريل عليهما السلام أنزل النبي عليهما السلام في المدينة، فصل فيها وأخبره أنها مهاجره، وصل في طور سيناء، وبيت لحم أيضاً.

واستفاضت أحاديثنا في فضل الكوفة

فقد عقد الشيخ الطوسي في التهذيب (٣١/٦): باب فضل الكوفة والموضع التي يستحب فيها الصلاة. وأورد فيه ستة عشر حديثاً.

منها: عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام: (قلت له: أي البقاع أفضل بعد حرم الله وحرم رسول الله عليهما السلام؟ فقال: الكوفة يا أبا بكر، هي الزكية الظاهرة، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين، والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم

يعث الله نبياً إلا وقد صل فيه، وفيها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام
من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين).

أشعرت الكوفة على

محى الإمام الفقير من الكوفة

رتب الإمام بن دينار ووضع الدولة

الأشعث رأس النفاق

رسائل الإمام إلى معاوية

مبعوث الإمام إلى معاوية

العصي كبر وزراء معاوية

معجزاته في طريق صفين

المعركة على ماء القراء

معارك حرب صفين

معارك ليلة الهرير

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمارة بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة أموية

فهي ثالث الحرمين، وسماها الإمام الصادق عليه السلام حرمأ، قال: (مكة حرم الله
وحرم رسوله عليه السلام وحرم علي بن أبي طالب، الصلاة فيها بمائة ألف صلاة،
والدرهم فيها بمائة ألف درهم. والمدينة حرم الله وحرم رسوله عليه السلام وحرم علي
بن أبي طالب، الصلاة فيها عشرة آلاف صلاة، والدرهم فيها عشرة آلاف
درهم، والكوفة حرم الله تعالى وحرم رسوله عليه السلام وحرم علي بن أبي طالب،
الصلاحة فيها بألف صلاة، والدرهم فيها بألف درهم).

ومعنى: الدرهم فيها بألف: ثواب ما تفقه فيها، أو بركة ما تربح فيها.

وروى الطوسي أن الإمام زين العابدين عليه السلام جاء من المدينة ليصلّي في مسجد
الكوفة، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (صلّي فيه ألف نبي وألف وصي).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (لو علّم الناس ما في مسجد الكوفة لأعدوا له الزاد
والرواحل من مكان بعيد، إن صلاة فريضة فيه تعدّل حجة، وصلاة نافلة
تعدل عمرة).

وروى ناس عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (إن ميمنته لروضة من رياض الجنة،
وإن مؤخره لروضة من رياض الجنة، وإن الصلاة المكتوبة فيه لتعدل بألف
صلاة، وإن النافلة لتعدل بخمس مائة صلاة، وإن الجلوس فيه بغير تلاوة ولا
ذكر لعبادة، ولو علم الناس ما فيه لأنّه ولو جبو).

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: (إن الله عز وجل يحيط ملكاً في كل ليلة معه
ثلاثة مثاقيل من مسك الجنّة فيطرحه في فراتكم هذا، وما من نهر في شرق
الأرض وغربها أعظم بركة منه).

وروى أن الإمام الصادق عليه السلام: (جاء على ذاته في ثياب سفره حتى وقف على
جسر الكوفة، ثم قال لغلامه: إسكنني، فأأخذ كوز ملاح فغرف فيه وسقاء وشرب
الماء، وهو يسلي على لحيته وثيابه، ثم استزداده فزاده، ثم استزداده فزاده، فحمد الله

ثم قال: نهر ما أعظم بركته، أما إنه يسقط فيه كل يوم سبع قطرات من الجنة، أما لو علم الناس ما فيه من البركة لضرروا الأخيبة على حافتيه، ولو لا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا بري.. ما أظن أحداً يحيطك بهذه الفرات إلا أحيناً أهل البيت). وفي بصائر الدرجات/ ٩٧، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (إن ولايتنا عرضت على الساوات والأرض والجبال والأمصار، ما قبلتها قبول أهل الكوفة).

أي كانوا أحسن الناس تقبلاً لولايتنا، وفي رواية: ما قبلها إلا أهل الكوفة.

وفي أمال الصدوق/ ٢٩٨: «عن الأصبهي بن نباتة قال: بينما نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ قال: يا أهل الكوفة، لقد حبّاك الله عزوجل بما لم يحبّ به أحداً، ففضل مصلاتكم، وهو بيت آدم، وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلى إبراهيم الخليل، ومصلى أخي الخضر، ومصلي إيه. وإن مسجدكم هذا أحد الأربع مساجد التي اختارها الله عزوجل لأهلهما، وكأنه به يوم القيمة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم يشفع لأهله ولمن صلى فيه فلا ترد شفاعته. ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه! ول يأتيين عليه زمان يكون مصلى المهدى من ولدي، ومصلى كل مؤمن، ولا يقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حنّ قلبه إليه، فلا تهجروه وتقربوا إلى الله عزوجل بالصلاحة فيه، وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو علم الناس ما فيه من البركة، لأنّه من أقطار الأرض، ولو جبوأ على الثلج».

وفي كامل الزيارات/ ٧٨: «عن عائشة قالت: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: عرج بي إلى السماء، وإن هبطت إلى الأرض فأهبطت إلى مسجد أبي نوح وأي إبراهيم عليه السلام وهو مسجد الكوفة فصليت فيه ركعتين، قال ثم قالت: قال رسول الله عليه السلام: إن الصلاة المفروضة فيه تعبد حجة مبرورة، والنافلة تعبد عمرة مبرورة».

وقد عبرت عائشة عن مسجد الكوفة بأنه مصلى نوح لكن رواية أمير المؤمنين عليه السلام عبرت عنه ببيت آدم ونوح وإدريس، ثم مصلى إبراهيم عليه السلام، ويعنىها أن إبراهيم عليه السلام هو الذي اتخذه مسجداً.

وقال في السرائر: ٤٢٢/١: «مسجد إبراهيم عليه السلام هو مسجد الكوفة، ذكر ذلك في كتاب الكوفة».



وكان المسجد أكبر، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن القائم إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه، ومسجد الرسول عليه السلام إلى أساسه، ومسجد الكوفة إلى أساسه.

قال أبو بصير: إلى موضع التهارين من المسجد». (الكافى: ٥٤٣/٤)

فلم يجد الكوفة مكانة خاصة في مذهب أهل البيت عليهما السلام، بعكس السلطة! فهو أحد المساجد الأربع التي يتخير المصلي فيها بين القصر والثمام.

قال الإمام الصادق عليه السلام (الكافى: ٥٨٦/٤): «تُسمى الصلاة في أربعة مواطن: في المسجد الحرام، ومسجد الرسول عليه السلام، ومسجد الكوفة، وحرم الحسين صلوات الله عليه».

فهذه الأماكن كالوطن للمسلم، ولذا يتخير فيها بين الصلاة قصرًا أو قاماً.

وفي الكافى (٢٨١/٨) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن نوح عليه السلام لما فرغ من السفينة وكان ميعاده فيها بيته وبين ربه في إهلاك قومه أن يفور التئور ففار، فقالت امرأته: إن التئور قد فار، فقام إليه فختمه فقام الماء، وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج، ثم جاء إلى خاتمه فنزعه، يقول الله عزوجل: فَقَسَّمْنَا آبَوَاتِ السَّمَاءِ بِيَمَاءِ مَهْمِرٍ، وَبَقَرَنَا الْأَرْضَ عَيْنَا فَكَلَّتِ النَّاهَةُ عَلَى أَمْرِ قَدْ ثَرَ، وَخَلَّتِهَا عَلَى ذَاتِ الْوَاجِ وَدُسِّرَ».

قال: وكان نجرًا لها في وسط مسجدكم، ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع).

وروى الكشي (٧٣١) عن المسيب بن نجدة الفزارى قال: «لما أتانا سليمان الفارسي قادماً تلقىه فيمن تلقاه، فسار حتى انتهى إلى كربلاء فقال: ما تسمون هذه؟ قالوا: كربلاء؛ كربلاء، فقال: هذه مصارة إخوانى، هذا موضع رحالم، وهذا مناخ ركابهم، وهذا مهراق دمائهم، قُتل بها خير الأولين، ويقتل بها خير الآخرين!

ثم سار حتى انتهى إلى حرورة فقال: ما تسمون هذه الأرض؟ قالوا: حرورة؛ حرورة فقال: حرورة خرج بها شر الأولين ويخرج بها شر الآخرين. ثم سار حتى انتهى إلى بانقيا وبها جسر الكوفة الأول فقال: ما تسمون هذه؟ قالوا: بانقيا. ثم سار حتى انتهى إلى الكوفة قال: هذه الكوفة؟ قالوا: نعم. قال: قبة الإسلام!

التحكيم محكمة أممية

روى في جامع أحاديث الشيعة (٤٣٧/١٢) وبحار الأنوار (٤٥/٤٧٩) روى في جامع أحاديث الشيعة (٤٣٧/١٢) وبحار الأنوار (٤٥/٤٧٩) ومستدرك سفينة البحار (٩) حديث الحسين بن أحمد بن المغيرة، تلميذ ابن قولوية صاحب كامل الزيارة، وهو شيخ المفيد أيضاً، وهو ثقة ورع، قال عن حديثه هذا: وقد كنت استفدت هذا الحديث بمصر عن شيخي أبي القاسم علي بن محمد بن عبدوس الكوفي ، مما نقله عن مزاحم بن عبد الوارث البصري، بإسناده عن قدامة بن زائدة، عن أبيه زائدة، عن علي بن الحسين ، وقد ذكرت شيخنا ابن قولويه بهذا الحديث بعد فراغه من تصنيف هذا الكتاب ليدخله فيه  فضي ذلك، واعجلته منه  وألحقه بمواليه ، وهذا الحديث داخل فيها أجازي شيخي ، وقد جمعت بين الروايتين بالألفاظ الزائدة والقصاص والتقديم والتأخير فيها، حتى صرح بجمعيه عن حدثني به أولًا ثم الآن، وذلك أنني ما قرأته على شيخي  ولا قرأه على غيره، غير أنني أرويه عن حدثي: عن عبدالله بن الفضل بن محمد بن هلال، عن سعيد بن محمد، عن محمد بن سلام الكوفي، عن أحمد بن محمد الواسطي، عن عيسى بن أبي شيبة القاضي، عن نوح بن دراج، عن قدامة بن زائدة عن أبيه زائدة: قال [لي] علي بن الحسين :

بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبدالله أحياناً؟ فقلت: إن ذلك لك بما بلغك فقال لي: فلماذا تفعل ذلك، ولنك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببي!

قال: والله إن ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إن ذلك لكذلك، يقولها: ثلاثاً وأقولها ثلاثاً، فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر، فلا تخبرنك بخبر كان عندي في التّخْب المخزون، فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي  وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمته ونساؤه على الأقواف يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا! فعظم ذلك في صدري، واشتد لما أرى منهم قلقى، فكادت نفسي تخسر، وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي  فقالت: مالي أراك تجود

بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى
سيدي وإخوتي وعمومتي، ولد عمي وأهلي، مصر عين بدمائهم مرملين
بالعرا، مسلحين لا يكفون ولا يوارون، ولا يرجع عليهم أحد ولا يقربهم بشر،
كأنهم أهل بيت من الدليل والخزرا!

رتب الإمام: ووضع الدولة

الأشعث رأس النفاق

رسائل الإمام: إلى معاوية

مبعوثوا الإمام: إلى معاوية

العاشي كبر وزراء معاوية

معجزاته: في طريق صفين

المعركة على ماء الفرات

معارك حرب صفين

معارك ليلة اليرب

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام:

موقف أمير المؤمنين:

رجوع الإمام: إلى الكوفة

التحكيم محكمة أموية

فقالت: لا يجوز عنك ما ترى، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدك
وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله الميثاق من أناس من هذه الأمة، لا تفهم فراغة
هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات، أنهم يجمعون هذه الأعضاء
المترفة فيارونها، وهذه الجسم المضارة، وينصبون لهذا الطف على قبر
أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يغور رسمه، على كرور الليل والأيام،
وليجتهدن أئمة الكفر وأشیاع الصلاة في حotope [وطمسه] فلا يزيد أثره إلا
ظهوراً، وأمره إلا علواً.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقلت: نعم، حدثني أم أيمن أن
رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة بنت أبي طالب في يوم من الأيام، فعملت له حريرة وأتاه
عليه بطبق فيه ثمر، ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزيد فأكل
رسول الله ﷺ وعليه وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، من تلك الحريرة وشرب
رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد،
ثم غسل رسول الله ﷺ يده وعليه يصب عليه الماء، فلما فرغ من غسل يده مسح
وجهه، ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين نظرًا عرقنا به السرور في وجهه،
ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً، ثم إنه وجه وجهه نحو القبلة ويسقط يديه ودعا
ثم خر ساجداً وهو ينشج فأطالت النشوحة وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثم رفع
رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر، كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة
وعلي والحسن والحسين عليهما السلام وحزنت معهم، لما رأينا من رسول الله ﷺ وهبناه
أن نسأله حتى إذا طال ذلك، قال له علي وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله
لا أبكي الله عينيك، فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حالك!

قال: يا أخي سرت بكم (وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه ها هنا فقال يا حبيبي إني سرت بكم) سروراً ما سرت مثله قط، وإنما لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فـكـم، إذ هبط على جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى أطلع على ما في نفسك، وعرف سرورك بأخيك وابنـك وسبطيـك، فأكـملـ لكـ النـعـمةـ وهـنـاكـ العـطـيةـ، بأنـ جـعلـهـمـ وـذـرـيـتـهمـ وـحـبـيـبـهـمـ وـشـيـعـتـهـمـ معـكـ فيـ الجـنـةـ، لاـ يـفـرـقـ بينـكـ وـبـيـنـهـمـ، يـجـيـبـونـ كـمـاـ تـحـيـاـ، وـيـعـطـونـ كـمـاـ تـعـطـىـ حتىـ تـرـضـىـ وـفـوـقـ الرـضـاـ، عـلـىـ بـلـوـيـ كـثـيرـ تـنـاهـمـ فيـ الدـنـيـاـ وـمـكـارـهـ تـصـيـبـهـمـ، بـأـيـدـيـ أـنـاسـ يـتـحـلـوـنـ مـلـتـكـ، وـيـزـعـمـونـ أـنـمـنـ أـمـتـكـ، بـرـاءـ مـنـ اللهـ وـمـنـكـ، خـبـطـاـ خـبـطاـ، وـقـتـلـاـ قـتـلـاـ، شـتـىـ مـصـارـعـهـمـ، نـائـيـةـ قـبـورـهـمـ، خـيـرـةـ منـ اللهـ هـمـ وـلـكـ فـيـهـمـ، فـاحـمـدـ اللهـ عـزـوجـلـ عـلـىـ خـيـرـتـهـ وـارـضـ بـقـضـائـهـ، فـحـمـدـتـ اللهـ، وـرـضـيـتـ بـقـضـائـهـ بـاـخـتـارـهـ لـكـ.

ثم قال لي جبريل: يا محمد إن أخاك مضطهد بـعـدـكـ، مـغـلـوبـ عـلـىـ أـمـتـكـ، مـتـعـوبـ منـ أـعـدـائـكـ، ثـمـ مـقـتـولـ بـعـدـكـ، يـقـتـلـهـ أـشـرـ الـخـلـقـ وـأـشـقـ الـبـرـيةـ، يـكـونـ نـظـيرـ عـاقـرـ النـاقـةـ، بـيـلـدـ تـكـونـ إـلـيـهـ هـجـرـتـهـ وـهـوـ مـغـرـسـ شـيـعـتـهـ وـشـيـعـةـ وـلـدـهـ فـيـهـ، عـلـىـ حـالـ يـكـثـرـ بـلـوـاهـمـ وـيـعـظـمـ مـصـاـبـهـمـ.

وـإـنـ سـبـطـكـ هـذـاـ وـأـوـمـيـ بـيـدـهـ إـلـىـ الـحـسـينـ، مـقـتـولـ فـيـ عـصـابـةـ مـنـ ذـرـيـتـكـ وـأـهـلـ بـيـتـكـ، وـأـخـيـارـ مـنـ أـمـتـكـ بـضـفـةـ الـفـرـاتـ، بـأـرـضـ يـقـالـ طـاـكـرـبـلـاءـ، مـنـ اـجـلـهاـ يـكـثـرـ الـكـرـبـ وـالـبـلـاءـ عـلـىـ أـعـدـائـكـ وـأـعـدـاءـ ذـرـيـتـكـ فـيـ الـيـوـمـ الـذـيـ لـاـ يـنـقـضـيـ كـرـبـهـ وـلـاـ تـفـنـيـ حـسـرـتـهـ، وـهـيـ أـطـيـبـ بـقـاعـ الـأـرـضـ وـأـعـظـمـهـ حـرـمـةـ، يـقـتـلـ فـيـهـ سـبـطـكـ وـأـهـلـهـ، وـإـنـهـ مـنـ بـطـحـاءـ الـجـنـةـ. فـإـذـاـ كـانـ ذـلـكـ الـيـوـمـ الـذـيـ يـقـتـلـ فـيـهـ سـبـطـكـ وـأـهـلـهـ وـأـحـاطـتـ بـهـ كـتـابـ أـهـلـ الـكـفـرـ وـالـلـعـنةـ، تـرـزـعـتـ الـأـرـضـ مـنـ أـقـطـارـهـ، وـمـادـتـ الـجـبـالـ وـكـثـرـ اـضـطـرـابـهـاـ، وـاصـطـفـقـتـ الـبـحـارـ بـأـمـواـجـهـاـ، وـمـاجـتـ السـهـاـوـاتـ بـأـهـلـهـاـ، غـضـبـاـ لـكـ يـاـ مـحـمـدـ وـلـذـرـيـتـكـ، وـاسـتـعـظـامـاـ لـمـ يـتـهـكـ مـنـ حـرـمـتـكـ، وـلـشـرـ مـاـ تـكـافـيـ بـهـ فـيـ ذـرـيـتـكـ وـعـرـتـكـ، وـلـاـ يـقـيـ شـئـ مـنـ ذـلـكـ إـلـاـ سـتـأـذـنـ اللهـ عـزـوجـلـ فـيـ نـصـرـةـ أـهـلـكـ الـمـسـتـضـعـفـينـ الـمـظـلـومـينـ، الـذـينـ هـمـ حـجـةـ اللهـ عـلـىـ خـلـقـهـ بـعـدـكـ، فـيـحـيـ اللهـ إـلـىـ السـهـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـالـجـبـالـ وـالـبـحـارـ وـمـنـ فـيـهـ:

إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوت هارب ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام. وعزقي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفبي، وانتهك حرمته، وقتل عترته، ونبذ عهده، وظلم أهل بيته، عذاباً لا أعتد به أحداً من العالمين. فعند ذلك يصبح كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك، واستحل حرمتك، فإذا بربت تلك العصابة إلى مضاجعها، تولى الله عزوجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوقة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب، وصلت الملائكة صفاً صفاً عليهم، ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم ويقيمون رسمياً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون على أهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مئة ألف ملك، في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويطوفون عليه، ويسبحون الله عنده ويستغرون الله من زاره، ويكتبون أسماء من يأته زائرأ من أمتك، متقرباً إلى الله تعالى وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلداتهم، ويوسّمون في وجوههم بيمسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء، وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيمة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسّم، نور تغشى منه الأبصار، يدل عليهم ويعرفون به. وكأني بك يا محمدبني وبين ميكائيل وعلى أماننا، ومنعا من ملائكة الله ما لا يحصي عددهم، ونحن نلتقط من ذلك الميسّم، في وجهه من بين الخالقين، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائد، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يرید به غير الله عزوجل. وسيجتهد أناس من حقت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوأ ثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً. ثم قال رسول الله ﷺ: فهذا أبكاني وأحزنني !

أشرف الكوفة بعلي بن أبي الحسن
محى الإمام الفقير من الكوفة
رتب الإمام: ووضع الدولة
الأشعث رأس النفاق
رسائل الإمام: إلى معاوية
مبعوث الإمام: إلى معاوية
العاشي كبير وزراء معاوية
معجزاته: في طريق صفين
المعركة على ماء الفرات
معارك حرب صفين
معارك ليلة الهربر
مكيدة رفع المصاحف
شهادة عمار بن ياسر
من بطولات الإمام: إلى الكوفة
موقع أمير المؤمنين: إلى الكوفة
رجوع الإمام: إلى الكوفة
التحكيم محكمة أممية

قالت زينب: فلما ضرب ابن ملجم لعنده الله أبي عليه السلام ورأيت عليه أثر الموت منه، قلت له: يا أبا حديثي أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحبيت أن أسمعه منك. فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس! فصبراً صبراً فوالذي فلق الجبة وبراً النسمة ما الله على ظهر الأرض يومئذ ولِي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله صلوات الله عليه وسلم حين أخبرنا بهذا الخبر إن إبليس لعنده الله في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكم الغاية، وأورثناهم النار إلا من انتقم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بشكير الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغرائهم بهم وأوليائهم، حتى تستحکموا ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج. ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب.

إنه لا ينفع مع عداوتك عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر. قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك فلو ضربت في طلبه بابط الإبل حولاً لكان قليلاً.

وشاهدنا قول جبرئيل عليه السلام: ثم مقتول بعده يقتلته أشر الخلق والخلية، وأشقي البرية، نظير عاقر الناقة، بيد تكون إليه هجرته، وهي مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيها على حال تكر بلواهم ويعظم مصادهم.

فهذا الحديث جامع لشروط كامل الزيارة بشهادة راويه الثقة، وفيه ميزان للكوفة: أولها أنها مهاجر عليه السلام. والثانية أنها مغرس شيعته وشيعة أولاده، فهي منبت التشيع ومعدنه. وكفى بذلك فخرًا.

ويبدو أن ابن قولويه رحمه الله توقف في إدخاله في كتابه، لأنَّه يريد تفكيكه، فهو أكثر من حديث وعنوان، وكان دقيقاً في ملأ عنوانين كتابه بما يطابقها حرفاً.

وقد يكون السبب أنه ينسب للإمام زين العابدين عليه السلام أنه لم يكن يعرف الحديث مع أنه طان يعرف أنه سيرجع من الكوفة لدفن الأجياد الظاهرة.

ويتمكن الجواب عنه بأنه ^{عليه} كان يعرف ذلك، لكنه أراد أن تحدثه به عمه زينب ^{عليها} ليكون تسلية لها في ذلك اليوم.

من حيث المقام الفخر من الكوفة

رتب الإمام. وضع الدولة

الاشتغل راس النفاق

بسائق الإمام. إلى معاوية

سيخون العاشر. إلى معاوية

تعذيب كسرى وزراء معاوية

معجزته في طريق حفظين

العمامة على دماء الغزات

معارك حرب حقبين

معاذك لبيدة الهربر

مكتبة رفع المصحف

شهادة عممار بن سامر

من بطلولات الإسلام

موقف أمير المؤمنين

جروح الإمام. إلى الكوفة

العمامة محدثة أدبية

وروث مصادر السنة فضل الكوفة

فقد روى ابن أبي شيبة (٢٦٨/٧٥٦): (عن وكيع، عن سفيان، عن أبي المقدام عن حبة قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: إني اشتريت بعيراً وتجهزت وأريد القدس فقال: يع بعيرك وصل في هذا المسجد - قال أبو بكر يعني مسجد الكوفة - فما من مسجد بعد المسجد الحرام أحب إلى منه، لقد نقص مما أسس خمس مائة ذراع).

وروى عن الأسود قال: لقيني كعب بيت المقدس فقال: من أين جئت؟ فقلت: من مسجد الكوفة، فقال: لأن أكون جئت من حيث جئت أحب إلى من أن أتصدق بألفي دينار، أضع كل دينار منها في يد كل مسكين، ثم حلف: إنه لوسط الأرض كقعر الطست). يقصد كعب فضل مسجد الكوفة.

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٤٩٠/٤): (سميت الكوفة لاستدارتها أخذأً من قول العرب: رأيت كوفاناً وكوفاناً، بضم الكاف وفتحها، للرميلية المستديرة فكانت ستة عشر ميلاً وثلثي ميل، وذكر أن فيها خمسين ألف دار للعرب من ربعة ومصر، وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب، وستة آلاف دار لليمن. وكان علي ^{عليه} يقول: الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث شاء، والذي نفسي بيده ليتضرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاج. وكان سليمان الفارسي يقول: أهل الكوفة أهل الله، وهي قبة الإسلام، يحن إليها كل مؤمن).

وقال الشعبي: مسجد الكوفة ستة أجربة وأقفزة، وقال زادا نفروخ: هو تسعة أجربة. (الجريب نحو ألف متر مربع).

وقال السيد إسماعيل بن محمد الحميري، يذكر مسجد الكوفة:

لعمرك ما من مسجد بعد مسجد
 بشرق ولا غرب علمنا مكانه
 بأبين فضلاً من مصلى مبارك
 مصلٍّ به نوح تأثر وابتلى
 وفار به النور ماءً وعنده
 وباب أمير المؤمنين الذي به
 عن مالك بن دينار قال: كان علي بن أبي طالب إذا أشرف على الكوفة قال:
 يا حبذا مقالنا بالكوفة أرض سواه سهلة معروفة
 تعرفها جالنا العلوفة

وأما ظاهر الكوفة فإنها منازل النعمان بن المنذر: الحيرة، والنجف، والخورنق،
 والسدير، والغريان، وما هناك من المتزهات والديرة الكبيرة).

وانفردت مصادرنا بتقدیس مسجد سهیل



وهو معروف بمسجد السهلة، وعند الأئمة عليهم السلام بمسجد سهيل. وفيهم من بعض
 الروايات أنه كمسجد الكوفة بل أفضل منه من بعض الجهات كالاستجارة، ففي كامل
 الزيارات ٣٠، عن أبي بكر المضرمي، عن الباقي عليه السلام :
 (قلت له: أيُّ بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عزوجل وحرم رسوله عليه السلام? فقال:
 الكوفة يا أبي بكر، هي الركيبة الطاهرة، فيها قبور النبيين المسلمين وقبور غير المسلمين
 والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صل فيه،
 ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمته والقوم من بعده، وهي منازل النبيين
 والأوصياء والصالحين).

وفي كامل الزيارات ٧٥: (يا أبا حمزة هل شهدت عمي ليلة خرج؟ قال: نعم. قال:
 فهل صل في مسجد سهيل، قال: وأين مسجد سهيل لعلك تعني مسجد السهلة. قال:
 نعم، قال: أما إنه لو صل فيه ركعتين ثم استجار الله لأجاره سنة. فقال له أبو حمزة:
 بأبي أنت وأمي هذا مسجد السهلة. قال: نعم فيه بيت إبراهيم الذي كان يخرج منه إلى

العالقة، وفيه بيت إدريس الذي كان يخيط فيه، وفيه مناخ الراكب، وفيه صخرة خضراء فيها صورة جميع النبيين، وتحت الصخرة الطينية التي خلق الله عزوجل منها النبيين. وفيه المراج، وهو الفاروق الأعظم موضع منه، وهو عمر الناس وهو من كوفان، وفيه ينفح في الصور، واليه المحشر. يحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. أولئك الذين أفلج الله حجتهم وضاعف نعمهم، فإنهم المستبكون الفائزون القانتون، يحبون أن يدرؤوا عن أنفسهم المفخر، ويجلون بعدل الله عن لقائه، أسرعوا في الطاعة فعملوا وعلموا أن الله بما يعملون بصير، ليس عليهم حساب ولا عذاب. ومن وسطه سار جبل الأهاوز.

وقد أتى عليه زمان وهو معمور).

فهذا حديث صحيحان، فيها حقائق مهمة، وفيها مبهمات، مثل سير جبل الأهاوز من الكوفة، وأن النفح في الصور والمحشر يبدأ منها.

معجزاته في شرقي صفين

المعركة على ماء الخرات

مع رك حرب صفين

معزز لبلة الهربر

مكيدة رفع المصاحف

مكيدة خمس ابن بنسر

بن بضولات الإمام.

موقف عبد التويمسي.

رجوع الإمام إلى الكوفة

الحكيم محكمة أدبية

ملاحظات على هذه النصوص

١. تدل على مكانة الكوفة العظيمة، وأن سليمان عليه السلام اختارها عن علم نبوي، وتوجيهه من علي عليه السلام، فنسبوا ذلك إلى عمر وسعد.

٢. تضمنت الأحاديث حقائق عديدة، منها أن نبي الله إبراهيم عليه السلام عاد إلى العراق بعد نمرود، وروي أنه عاد مع إسماعيل عليه السلام. وقد ذكرنا في سلسلة القبائل العربية أنه أسس القدس، ثم جدد الكعبة وسماها قادس، ثم أسس القادسية وهي النجف والكوفة والسهلة والنخلة، لولده المهدى عليه السلام وأشتري أرضها بمئة شاة فسميت بـنقيا، كما اشتري أرض كربلاء لولده الحسين عليه السلام. ولا نعرف أي العالقة كان يخرج إلى حربهم من الكوفة، أما خير الأولين الذي قتل في كربلاء فقد يكون المقصود به هايل عليه السلام.

ولأنه المقصود بـشـرـ الأولـينـ الـذـينـ خـرـجـواـ فيـ حـرـرـ وـ رـاءـ،ـ لـكـنـ شـرـ الآـخـرـينـ الخوارجـ،ـ تـجـمـعـواـ أـوـلـ آـمـرـهـمـ فـيـهـاـ،ـ وـسـمـواـ الـحـرـرـوـرـيـنـ.

٣. حث الأئمة عليهم السلام على زيارة مسجد الكوفة ومسجد سهيل والصلة فيها وفضولها

على المسجد الأقصى! فقد روى التقفي في الغارات (٤١٦/٢): (عن حبة العري و Mishim التمار قالا: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إني قد تزودت زاداً وابتعد راحلةً وقضيت شأني يعني حوانجي، فأرجوك إلى بيت المقدس؟ فقال له: كل زادك ويع راحلتك، عليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة، فإنه أحد المساجد الأربع، ركعتان فيه تعبد عشرة فيها سواه من المساجد، والبركة منه على اثنى عشر ميلاً من حيث ما أتيت، وقد ترك من أسهـ ألف ذراع، وفي زاويته فار التنور، وعند الأسطوانة الخامسة صلـ إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد صلـ فيه ألف نبي وألف وصي، وفيه عصا موسى عليه السلام وشجرة يقطنـ، وفيه هلك يغوث ويغوص، وهو الفاروق. ومنه سير جبل الأهواء. وفيه مصلـ نوح عليه السلام. ويجـر منه يوم القيمة سبعون ألفاً ما عليهم حساب ولا عذاب، وواسطـه على روضـة من رياض الجنة. وفيه ثلاثـ أعين يزهـنـ أنتـ بالغضـ، تذهبـ الرجـسـ وتـطهرـ المؤمنـ: عـينـ لـبـنـ، وعـينـ دـهـنـ، وعـينـ مـاءـ، جـانـبـ الـأـيـمـنـ ذـكـرـ، وـجـانـبـ الـأـيـسـمـكـرـ، وـلـوـ عـلـمـ النـاسـ مـاـفـيهـ لـأـتـوهـ وـلـوـ حـبـوـ). وتقـدمـتـ روـاـيـةـ ابنـ أـبـيـ شـيـعـيـةـ فيـ تـفـضـيلـ التـعـبـدـ فيـ مـسـجـدـ الـكـوـفـةـ عـلـىـ التـعـبـدـ فيـ الـمـسـجـدـ الـأـقـصـيـ، وـكـانـ مـكـانـ الـمـسـجـدـ الـأـقـصـيـ عـقـائـدـيـةـ اـسـتـراتـيـجـيـةـ، أـمـاـ تـكـلـيفـ هـذـهـ الـأـمـةـ بـالـتـعـبـدـ وـالـزـيـارـةـ، فـهـوـ لـمـ شـاهـدـ الـمـرـبـطـةـ بـنـبـيـنـ عليـهـ السـلـامـ وـعـرـتـهـ عليـهـ السـلـامـ. وـالـعـيـونـ الـثـلـاثـ: قـدـ تكونـ تحـتـ الـأـرـضـ تـصـبـ فيـ الـفـرـاتـ، وـمـعـنـ أـنـبـتـ بـالـضـفـيـثـ أـنـ أـحـدـ الـأـنـبـيـاءـ عليـهـ السـلـامـ ضـربـ بـضـفـيـثـ. فـنـبـعـتـ، وـلـعـلـ أـصـلـهـ: أـنـبـعـتـ.

٤. تواترت الرواية عند الجميع بأن جبريل عليه السلام أخبر النبي عليه السلام عن كربلاء بأنها مكان قتل سبطه الحسين عليه السلام، وأنه بقبضة من تربتها، فلا عجب أن يكون سليمان عليه السلام يعرف مكان كربلاء، ويخبر عنها.

٥. كما تواترت الرواية عند الجميع بأن الكوفة عاصمة المهدى عليه السلام الموعود عليه السلام. وهذا الأمر ثقيل على النواصـ، والوهـاـيـةـ خـاصـةـ!

٦. قلنا إنـ فيـ حـدـيـثـ الـغـارـاتـ نقاطـاـ غـامـضـةـ مـثـلـ تسـيـرـ جـبـلـ الـأـهـوـاـزـ مـنـ الـكـوـفـةـ وـأـنـ

الكوفة مدينة عريقة فيه عصا موسى، وهي من مواريث الأنبياء التي جمعها الله لنبيه صلوات الله عليه.
و شجرة اليقطين قد تكون لشبهها بشجرة يقطين يونس عليه صلوات الله عليه التي نبت عليه في ساحل البحر المتوسط في جهة أنطاكية.

صحى الإمام الغفران الكوفة
الشرف الكوفة بعلـى
أما الذين يخرون بغير حساب فورد أحـمـنـ من وادي السلام بظـهـرـ الكـوـفـةـ .
رتب الإمامـ وـضـعـ الدـوـلـةـ
وـأـمـاـ قـوـلـهـ:ـ جـانـبـهـ الـأـيـمـ ذـكـرـ وـجـانـبـهـ الـأـيـسـ مـكـرـ،ـ فـقـدـ يـكـوـنـ حـمـلـ الذـكـرـ
وـإـلـيـهـ حـمـلـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـ،ـ وـمـحـلـ الـكـفـرـ لـلـجـابـرـةـ وـمـكـرـهـ بـالـمـؤـمـنـينـ .ـ
لـخـسـعـتـ يـانـسـ التـفـقـ

أقوال المؤرخين تؤيد عراقة الكوفة

رسائل الإمام إلى معاوية
مبعوث الإمام إلى معاوية
نهاصي كمير وزيراً، معاوية
معجزته، في تبريق صفين
المعككة على ماء القراء
معارك حرب صفين
معبد نبلة الهرير
مكتبة يفع المصاحف
شهادة عماريين باسم
من بطلولات الإمام
موقف أمير المؤمنين .
رحلة الإمام إلى الكوفة
الحكيم محكمة امية

قال المؤرخ العبودي في صفحته: (ورد إسم مدينة عاقولاً كثيراً في المصادر السريانية، لكن لا يعرف بالضبط متى شيدت بلدة عاقولاً؟) ويدرك الباحث أديب نوار أنه كان في الكوفة أسقفان، أحدهما نسطوري والآخر يعقوبي، وكانا يسكنان في دار الروم، لأن نصارى الكوفة كانوا يسمونها عاقولاً بالسريانية. ويختم الباحث ابراهيم السامرائي: أن الكوفة الحاضرة هي في الآرامية القديمة كوثا، أو في جوارها؟ وليس غريباً أن تكون الثاء تبدلت فاء، وهذا يحدث كثيراً في الأصوات السامية.

وقد ضمت الكوفة أكثر من عشرة أديرة معظمها حول المدينة بالإضافة إلى كنيسة كبيرة هي كنيسة أم خالد.

وكان الناس يقصدون تلك الأديرية أيام الأعياد المسيحية، فتكون موضع احتفالات ولقاءات، وكانوا يسعون فيها للتقرب إلى الله والصلة له، أو يقطع الرهبان والنساك منهم فيها طوال حياتهم. وكان للأديرية كذلك دور صحي إذ اشتهر بعض الرهبان القادمين من الحيرة وجنديشابور في مزاولة الطب والتداوى بالأعشاب ومعالجة المرضى.

كما كان للأديرية دور ثقافي في تعلم القراءة والكتابة، أو في تبادل وجهات النظر في الأديان والفلسفة وعلوم الاقدمين، وخاصة اليونان.

كان أسقف الكوفة في مطلع القرن الثامن جرجيس، وكان يصلي بالمسحيين

الذين كانوا من قبائل طي وعقيل وتونخ، وعرف أيضاً بأسقف العرب. وكان من المتصلين في الفلسفة ووضع شرحاً لبعض الأسفار..

إلا أن ما يميز الإبداع الكوفي هو ظهور الخط الكوفي الذي بدل على دقة في الرسم، وكانت الخطوط المستقيمة متاثرة بالخط السرياني الأسطرنجيلي من حيث هيئته العامة المربعة، والمعروف أن العرب في بداية الإسلام يدينون للحجارة بمشاركة الفعالة في الكتابة العربية.

كما تأثر أهل الكوفة بحياة الرهبان، حتى أن بعض الزهاد الكوفيين قد لبسوا المسوجات الصوفية الخشنة، المشابهة لمسوح الرهبان.

كما بني أول والٍ للكوفة خالد بن عبد الله القسري كنيسة قرب جامع المدينة، سميت بكنيسة خالد أو كنيسة أم خالد، وهو أول شخصية إسلامية يبني بيعة للنصارى في تاريخ الإسلام، والمعتقد أن ذلك يعود إلى أن أمها كانت مسيحية. وقد ضمت الكوفة جماعات مختلفة من العراقيين، لعلهم يقابوا سكنته بابل وسلوقية وبنور وسيار).



وادي السلام أعرق مقابر العالم

كتبنا في الجزء الثاني من سلسلة القبائل العربية في العراق أن إبراهيم عليه أسمى في فلسطين والعراق والمحاجز، فقد هاجر بعائلته وأمواله إلى بلاد الشام، واستقر في الخليل، واشترى جبلاً فيها وجعله مقبرة له ولأسرته، وذهب إلى حرّان، وبث رسم في النقب، ويروى أنها سبعة آبار احتفراها.

وزار مكة وأسكن فيها ابنه إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام، ثم زارها لل عمرة والحج، وجدد بناء البيت. وكان يزور العراق بعد هلاك نمرود، وأسس فيه مسجد الكوفة والسهلة والتخلية، واحتوى أرض القادسية والنجف وكربلاء.

«قال محمد بن إدريس في السرائر (٤٧٩/١) : (بأنقياء: هي القادسية وما والاها وأعماها، وإنما سميت القادسية بدعاوة إبراهيم الخليل عليهما السلام لأنه قال: كوني مقدسة للقادسية أي مطهرة من التقديس. وإنما سميت القادسية بـأنقياء لأن إبراهيم اشتراها بـنائة نعجة من غنمها لأن با: مائة، ونقيا: شاة، بلغة النبط. وقد ذكر بـأنقياء أعشى قيس

الكوفة مدينة عريقة في شعره، وفسره علماء اللغة وواضعوا كتب الكوفة من أهل السيرة، بما ذكرناه». وفي علل الشرائع (٥٨٥/٢) عن علي عليه السلام قال: «إن إبراهيم صلى الله عليه وربه نبأنا فكان يزيل بها فبات بها، فأصبح القوم ولم ينزل بهم فقالوا: ما هذا وليس حدث، قالوا: نزل ها هنا شيخ ومعه غلام له قال: فأئته فقالوا له: يا هذا إنه كان يزيل بنا كل ليلة ولم ينزل بنا هذه الليلة فبت عندنا، فبات فلم يزيل بهم فقالوا: أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحبيت قال: لا، ولكن تباعوني هذا الظهر ولا يزيل بكم! فقالوا: فهو لك، قال: لا آخذنه إلا بالشراء فقالوا: فخذنه ما شئت فاشتراه بسبع نعاج وأربعة أحمراء، فلذلك سمي بانقيا، لأن النعاج بالنطية تقىا قال: فقال له غلامه: يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع ولا ضرع؟ فقال له أسكت فإن الله تعالى يخشى من هذا الظهر سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع الرجل منهم لكنذا وكذا!»

قد يكون اشتراك المطقة كلها بهذه شامة، ثم اشتراك الكوفة بسبع نعاج. وفي معجم البكري (٢٢٢/١): «قال أحمد بن يحيى ثعلب: فقال (إبراهيم عليه السلام): من تلك الأرض يعني النجف؟ قالوا: لنا. قال: فتباعونيه؟ قالوا: هي لك فوالله ما تبنت شيئاً. فقال: لا أحب إلا أن تكون شراء، فدفع إليهم غنيمات كن معه، والغنم بالنطية يقال لها تقىا. وذكر إبراهيم عليه السلام أنه يخسر من ولده من ذلك الظهر سبعون ألف شهيد. فاليهود تنقل موتاها إلى بانقيا لمكان هذا الحديث. ثم نزل إبراهيم عليه السلام القادسية فغسل بها رأسه، ثم دعا لها أن يقدسها الله فسميت القادسية، ثم أخذ فضل الماء فصبها يمنة ويسرة، فحيث انتهى ذلك الماء متى هي العمران. ثم ارتحل إلى البيت الحرام).

وفي رواية معجم البلدان (٣٣١/١): «وخرج حتى أتى النجف فلما رأه رجع أدراجه أي من حيث مضى، فتبشروا وظنوا أنه رغب فيما بذلو له.. فصنعوا ما صنع أهل بيت المقدس بصحابتهم، وهبوا له أرضهم، فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه! ولما رأى غدرهم به تركهم ومضى نحو مكة.. القصة!»

فقد أسس إبراهيم عليه السلام لذرته القدس في فلسطين، وجدد الكعبة في الحجاز، والقادسية في العراق، ومنها مسجد الكوفة ومسجد السهلة ومسجد النخيلة. فأسسها عمل رسولي بالوحى، وليس صدفة برأي عمر أو سعد، كما زعموا.
ومما يلفت الانتباه أن علياً عليه السلام جدد شرائط ظهر الكوفة والنريين، تأكيداً لشرعه جده إبراهيم عليه السلام لثلا يدعها أحد!

ففي الغارات للثقفى (٨٤٥/٢): «اشترى أمير المؤمنين عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة. وفي رواية: ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم، وأشهد على شرائه، فقيل له في ذلك؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كوفان بُرْدَأوها على آخرها، يخشرون ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب! فاشتهرت أن يخسروا من ملكي».

وفي أخبار إصبهان (١٧٤/٢): «اشترى علي بن أبي طالب ما بين الخورنق إلى الحيرة بأربعين ألفاً من دهاقين الخورنق، فقيل له يا أمير المؤمنين اشتريت حجرأً أصم لابنت شيئاً! قال: صدقتم إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. الخ. والجواهر (٣٤٦/٤).

وقوله عليه السلام: بُرْدَأوها على آخرها: أي تعود عاصمة كما كانت في زمن نوح عليه السلام.
وقول البكري: فاليهود تنقل موتاها إلى بانيا لمكان هذا الحديث. يدل على أن الدفن في وادي السلام بدأ من عهد إبراهيم عليه السلام. فالقادسية ليست مدينة الديوانية، ولا قرية تسمى القادسية التي تبعد عن الكوفة ١٨ كلم، ولا المكان الذي يسمى قادس، وآخر يسمى قليس. (الحيرة للدكتور حسن الحكيم ٥٣).

بل تشمل ذلك وتشمل النجف والكوفة، وتشمل مسجد النخيلة وقبر النبي ذي الكفل عليه السلام، وكان اليهود يدفنون موتاهم عنده أيضاً.

راجع في إنشاء القادسية والربط بينها وبين مكة والقدس: الكافي: ٣٩٠/١، وأمالي الصدوق: ٦٩٤، وحقائق التأویل: ١٧٥/١، والسرانة: ٤٧٩/١، ومفتاح الكرامة: ٣٤٨/١٠، وكامل الزيارات: ٨٤، ٤٥٢، والفقیہ: ٢٢٩/٢، ٥٨٦، وختصر بصائر الدرجات: ١٩٩، وعلل الشرانع: ٤٢٤/١، والحدثان الناضرة: ٣١٨/١١، ورياض المسائل: ١٢/٢، والغارات: ٨٥٦/٢، والأسباب: ٤٢٤/٤.

الковفة مدينة عريقة
ومعجم البكري: ٢٧٠/١، ومعجم البلدان: ٣٢١/١، ٥١٤، و: ٥١١/٢، و: ٣٣، و: ٤/٢١٠، و: ٢٩١ و ٢٩٦،
والأنساب: ٤٢٢/٤، وقاموس الكتاب المقدس: ١٢٩.

أما اليوم فصارت وادي السلام أوسع مقبرة في العالم، تهوي قلوب المؤمنين من
أنحاء العالم، إلى الدفن فيها، بجوار قبر أمير المؤمنين وأئبياء الله عليهم السلام.

معنى الإمام لنفسه من الكوفة

رتب الإمام. وضع الدولة

الأشعث رأس النفاق

رسائل الإمام. إلى معاوية

معنون الإمام. إلى معاوية

نعماني كمبير وزراء معاوية

معجران. في طريق صفين

المعركة على ما، الغارات

معارك حرب صفين

معارك لبلة، الهربر

مكدة، رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين.

رجوع الإمام. إلى الكوفة

التحكيم محكمة أدبية

أوصى خباب بن الأرت أن يدفن في وادي السلام

١. كان الصحابي الجليل خباب بن الأرت أول من دُفن فيها من المسلمين، وذلك بتوجيه النبي ﷺ وأمير المؤمنين ع. فقد روى عاماً المؤرخين كابن سعد (١٦٧/٣) أن خباباً أوصى أن يدفن في ظهر الكوفة لما سمعه من النبي ﷺ ووصف الطبرى (٤٥/٤) دخول أمير المؤمنين ع الكوفة راجعاً من صفين قال: (ثم مضى حتى إذا جزنا بني عوف، إذا نحن عن أيمننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال علي: ما هذه القبور؟ فقال قدامة بن العجلان الأزدي: يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجه فأوصى بأن يدفن في الظهر. وكان الناس إنما يدفون في دورهم وأفقيتهم فدفن بالظهر ع ودفن الناس إلى جنبه. فقال علي: رحم الله خباباً، فقد أسلم راغباً وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلى في جسمه أحوالاً، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً).

ثم جاء حتى وقف عليهم فقال: السلام عليكم يا أهل الديار الوحشة، والمحال المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسليات، أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع، بكم عما قليل لا حقوقن. اللهم اغفر لنا ولهمن، وتجاوز بعفوكم عنا وعنهم. وقال: الحمد لله الذي جعل منها خلقكم وفيها معادكم، منها يبعثكم وعليها يختشركم، طوبي لم ذكر المعاد وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله عزوجل ...

ثم مضى حتى مر بالناعطين وكان جلهم عثمانية، فسمع رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد من بنى عبيد يقول: والله ما صنع على شيئاً، ذهب ثم

انصرف في غير شيء! فلما نظروا إلى علي أبلسوا فقال: وجوه قوم ما رأوا الشام العام، ثم قال لأصحابه: قوم فارقناهم آنفًا، خير من هؤلاء).

لاحظ أن الناس دفعوا بحسب الصحابي خباب، وأن أمير المؤمنين عليه السلام لم يعاقب من تخلف عنه واكتفى بالقول إن غيرهم أفضل منهم.

وفي رواية ابن الصباغ في الفصول الهمة (٤٩٠/١): (ثم مر بالشماميين.. فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشامي.. وأقبل حرب يمشي وعلى راكب فقال له: إرجع، وأمسك دابته عن السير فقال: بل أمشي بين يديك يا أمير المؤمنين، فقال: بل إرجع فإن مئتي مثلث مع مثلي فتنة للواли ومذلة للمؤمنين. ثم مضى فلم يزل يذكر الله تعالى حتى دخل الكوفة).

٢. خباب بن الأرت، صحابي جليل من السابقين، وروي أنه سادس المسلمين، وهو من كسرى بلد بين واسط والبصرة، من بني سعد بن زيد منة بن عميم، سبُّوهُ وهو صغير، فصار إلى أم ثمار بنت سباع الخزاعية، زوجة الأحسن بن شريق الثقيفي، ولما اعتقه حالف بني زهرة.

وفي إكمال كمال التهذيب (٤/١٦٩): (سمعت الهيثم بن عدي قال: خباب بن الأرت من أهل استينيا قرية عند قنطرة الكوفة. قال الهيثم: وخباب سابق النبط، وهو أول من دفن بظهر الكوفة فدفن الناس موتاً لهم، وإنما كانوا يدفونهم في جانتهم. وفي كتاب الاستيعاب: لم يصبه سبي، ولكنه انتهى إلى حلفاء أمه من بني زهرة، وكان فاضلاً يكفي أباً يحيى).

وهذا يعني أنه نبطي عراقي غير عربي، ويؤيد أنه قين والعربي لا يكون قيناً، ولعله من السابقين الذين قال الله فيهم: **وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ**. الذين أسلموا في السنوات الثلاث الأولى، وهم بضعة نفر فقط من بني هاشم، ومعهم أبوذر، وربما خباب، وقد يكون معهم عمّار وأبواه.

والسابقون الثانيون هم الذين أسلموا في السنة الرابعة، بعد أن قتل الله المستهزئين عليه السلام ستة في يوم واحد، وأمر رسوله عليه السلام أن يصدع بالدعوة فأنزل عليه: **فَاضْدَعْ بِمَا تُؤْمِنُ**

الكوفة مدينة عريقة

وأغرض عن السُّرِّيْكِيْنَ إِنَّا كَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِيْئَنَ.

انحرفت الكوفة بعلـ..

محى الإمام الغفران الكوفة

رتب الإمام .. وضع الدولـ

الانبعث رأس العفاق

رسائل الإمام .. إلى معاوية

معيوبون الإمام .. إلى معاوية

انعاصي كبير وزراء معاوية

معجبـ .. في طريق صفين

المعركة على ماء الفرات

بعد انتـ حرب صفين

معاذـ ليلة الهربر

مكـدة بفتح المصطفـ

شهادة عمـار بن ياسر

من بضمـلـات الإمامـ

موقف أمـير المؤمنـينـ

رجوعـ الإمامـ إلى الكوفـة

التحـكـمـ محـكـمةـ أبوـيةـ

٣. كان خباب قـيـناً يطـيعـ السـيـوفـ، وكان رسول الله ﷺ يـأـلـفـهـ وـيـأـتـيهـ، فـأـخـبـرـتـ مـوـلـاتـهـ بـذـلـكـ فـكـانـتـ تـأـخـذـ الـحـدـيـدـ الـمـحـمـأـ فـتـضـعـهـ عـلـىـ رـأـسـهـ، فـشـكـىـ ذـلـكـ إـلـىـ النـبـيـ ﷺ فـقـالـ: اللـهـمـ انـصـرـ خـبـابـ، فـشـكـتـ مـوـلـاتـهـ مـنـ رـأـسـهـ فـكـانـتـ تـعـوـيـ مـثـلـ الـكـلـابـ! فـقـيلـ لـهـ: إـكـتـوـيـ، فـكـانـ خـبـابـ يـأـخـذـ الـحـدـيـدـ الـمـحـمـأـ فـيـكـوـيـ بـهـ رـأـسـهـ! وـيـبـدـوـ أـنـهـ أـعـقـبـهـ لـمـ أـصـابـهـ ذـلـكـ.

وقـالـ خـبـابـ: كـنـتـ رـجـلـ غـنـيـاـ، وـكـانـ لـيـ عـلـىـ الـعـاصـمـ بـنـ وـائـلـ دـيـنـ، فـأـتـيـهـ أـنـقـاضـاهـ فـقـالـ لـيـ: لـاـ أـقـضـيـكـ حـتـىـ تـكـفـرـ بـمـحـمـدـ، فـقـلـتـ: لـنـ أـكـفـرـ بـهـ حـتـىـ نـمـوتـ وـبـنـعـثـ. فـقـالـ: إـنـيـ لـمـ يـعـوـثـ بـعـدـ الـمـوـتـ، وـلـأـوـتـيـ مـالـاـ وـوـلـدـاـ! أـقـضـيـكـ! فـنـزـلـتـ: أـفـرـأـيـتـ الـذـيـ كـعـرـبـاـيـاتـاـ وـقـالـ لـأـوـتـيـ مـالـاـ وـوـلـدـاـ! أـظـلـعـ الـعـيـنـبـ أـمـ أـمـخـدـ عـنـدـ الرـحـمـنـ عـهـدـاـ. وـنـزـلـتـ فـيـ آـيـاتـ أـخـرـيـ، رـوـاـهـاـ الـمـفـسـرـوـنـ.

٤. هـاجـرـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ، وـشـهـدـ بـدـرـاـ وـمـشـاـهـدـ النـبـيـ ﷺ، وـكـانـ شـيـعـاـ جـاهـراـ فـشـهـدـ مـعـ عـلـيـ ﷺ حـرـبـ الـجـلـمـ وـسـكـنـ الـكـوـفـةـ، وـلـمـ يـخـضـرـ صـفـينـ لـمـرـضـهـ.

٥. قـالـ الطـبـرـيـ فـيـ الـمـتـخـبـ ٥٧: (روـيـ خـبـابـ عـنـ رـسـولـ اللهـ ﷺ حـدـيـثـاـ كـثـيرـاـ). لـكـنـ الـقـوـمـ ضـيـعـواـ حـدـيـثـهـ، لـأـنـ أـكـثـرـهـ فـيـ فـضـائـلـ عـلـيـ وـالـزـهـراءـ وـالـعـتـرـةـ ﷺ، وـبعـضـهـ فـيـ الطـعـنـ بـرـ جـالـاتـهـ، فـيـجـبـ عـنـهـمـ إـخـفـاؤـهـ!

٦. اـشـتـهـرـ اـبـنـ عـبـدـ اللهـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ الـذـيـ كـانـ وـالـيـاـ لـعـلـيـ ﷺ فـقـتـلـهـ الـخـوارـجـ. قـالـ الـبـلـادـرـيـ (٢٣٦٧/٢): (وـكـانـ الـخـوارـجـ الـذـيـنـ قـدـمـواـ مـنـ الـبـرـةـ مـعـ مـسـعـرـ بـنـ فـدـكـيـ استـعـرـضـوـ النـاسـ فـيـ طـرـيقـهـمـ، فـإـذـاـ هـمـ بـرـجـلـ يـسـوـقـ بـاـمـرـأـتـهـ عـلـىـ حـمـارـ لـهـ، فـدـعـوهـ وـأـنـهـرـوـهـ وـرـعـبـوـهـ وـقـالـوـاـهـ: مـنـ أـنـتـ؟ فـقـالـ: رـجـلـ مـؤـمـنـ. قـالـوـاـ: فـمـاـ اـسـمـكـ؟ قـالـ: أـنـاـ عـبـدـ اللهـ بـنـ خـبـابـ بـنـ الـأـرـتـ صـاحـبـ رـسـولـ ﷺ فـكـفـواـ عـنـهـ ثـمـ قـالـوـاـهـ: مـاـ تـقـولـ فـيـ عـلـيـ؟ قـالـ: أـقـولـ إـنـهـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ، وـقـدـ حـدـثـنـيـ أـبـيـ عـنـ رـسـولـ ﷺ قـالـ: سـتـكـونـ فـتـنـةـ يـمـوتـ فـيـهـ قـلـبـ الرـجـلـ

فيصبح مؤمناً ويسمى كافراً، ويسمى مؤمناً ويصبح كافراً. فقالوا: والله لنقتلنك قتلة ما قتلها أحد، وأخذدوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبأمرأته وهي حبل متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت رطبة منها فقدفها بعضهم في فيه، فقال له رجل منهم: أغير حلها ولا ثمن لها! فألقاها من فيه واختلط سيفه وجعل يهزه فمرّ به خنزير لذمي قتله بسيفه، فقال له بعض أصحابه: إن هذا لمن الفساد في الأرض. فطلب صاحب الخنزير حتى أرضاه! فقال ابن خباب: لئن كنتم صادقين فيما أرى وأسمع إني لآمن من شركم. قال: فجاؤوا به فأضجعواه على شفير نهر والقوه على الخنزير المقتول فذبحوه عليه، فصار دمه مثل الشراك فما اذْمَقَ (اختلط) في الماء، وأخذوا امرأته فبقرابطتها وهي تقول: أما تتقون الله! وقتلوا ثلاثة نسوة كن معها! فبلغ علياً خبر ابن خباب وأمرأته والننسوة، وخبر سوادي لقوه بُنْفَرْ فقتلوه، فبعث علياً إليهم الحرش بن مرة العبدى ليتعرفحقيقة ما بلغه عنهم، فلما أتى النهروان وقرب منهم خرجوا إليه فقتلوه، وبلغ ذلك علياً ومن معه فقالوا له: ما ترکنا هؤلاء وراءنا يخلفونا في أمورنا وعيالاتنا بما نكره، سر بنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل المغرب، فإن هؤلاء أحضر عداوة وأنكى حداً. والثابت: أنه بعث ابن الحرش رجالاً من أصحابه، لأن الحرش بن مرة قتل بالقيقان من أرض السندي، في سنة اثنين وأربعين).

راجع ترجمة خباب في: المحاكم: ٣٨٢/٣، وجمع الزوائد: ٩، ٢٩٩/٣، وكنز العمال: ٣٩٦/٣، وتعريف الصحابة لأبي نعيم: ٩٠٨/٢، وإكمال الكمال: ١٦٩/٤، وخاتمة المستدرك: ٣٤٣/٧، والفصل في المختارة: ٢٧٤، ومناقب آل أبي طالب: ٧١/٤٩٦ و٤٠٤ و٢٨٨ و٢٨٨ وتفسير الإمام العسكري: ٦٠٠، وتفسير القمي: ٥٤/٢، وتفسير مقاتل: ١١٠/١، وتفسير الطبرى: ١٥٢/١٦، وتفسير ابن أبي حاتم: ١٢٧/١١، وأسباب النزول للواحدى: ١٤٦ و٤٠٤ و٢٥١، وتفسير البغوى: ١٢٧/٤، ومعجم السيد الخوئي: ٤٧/٨، والطبقات: ٢٨١/٢، ٣٦٢/٢، ١٧٥/١، ١١٥/٣، والبلاذري: ٢٩٠/٨، وتهذيب التهذيب: ١٦٧/٣، والطبراني الكبير: ٥٦/٤، والفصل في المهمة: ٤٩٠/١.. وغيرها.

أكثر المؤرخون والمحدثون من أخبار تأسيس الكوفة وخططها، وألفوا فيه كتاباً، وكلامهم يشبه بعضه بعضاً، ومنهم غربيون، واشتهر كتاب: خطط الكوفة وشرح خريطتها، للرسول لويس ماسينيون، ترجمة تقى بن محمد المصبى، رب الإمام: وضع الدولة وليس فيه جديد عن كتبه المسلمين.

قال في تاريخ الكوفة: (بنيت دورها باللبن، وجعل النهج الشارع الأعظم ذراعاً وما بين ذلك ذراعاً، والأزقة سبعة أذرع، وصارت قاعدة أعمال العراق تتبع لها من أعمال الفرس: الباب وأذربیجان وهمدان والري وأصبهان ومهماه والموصى وقرقيسيا، وكلها في الجهة الشمالية. كانت الكوفة واسعة كبيرة، تتصل قراها وجاناتها إلى الفرات الأصلي وقرى العذار، فهي تبلغ ستة عشر ميلاً وثلثي ميل).

قال ياقوت: ذكر أن فيها من الدور خمسين ألف دار للعرب من ربعة ومضر، وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب، وستة آلاف دار لليمن. وعد الطبرى: من اليمن الأزد وبجبلة وختعم والأنصار وخزانة وقضاء وحضرموت. وعد من مصر تيمياً وهوazen وأبناء أصغر وأسدًا وغطفان ومذحج وهمدان.

قال البراقى: أحد حدودها خندق الكوفة المعروف بكري سعد، والحد الآخر القاضى الذى هو بقرب القائم إلى أن يصل قريباً من القرية المعروفة اليوم بالشنافية، والحد الآخر الفرات الذى هو متند من الديوانية إلى الحسكة إلى القرية المعروفة اليوم بأبوقوارير، وهي منزل الرماحية، والحد الرابع قرى العذار التى هي من نواحي الحللة السيفية).

وقال في شوارعها: (نهج في الودعة من الصحن خمسة مناهج، وفي قبلته أربعة مناهج، وفي شرقه ثلاثة مناهج، وفي غربه ثلاثة مناهج وعلمهها، فأنزل في ودعة الصحن سليمان وثيقاً مما يلي الصحن على طريقين، وهمدان على طريق، وبجبلة على طريق آخر، وتم الالات على آخرهم وتغلب، وأنزل في

قبلة الصحنبنيأسد على طريق، وبينبنيأسد والنخع طريق، وبين النخع وكندة طريق، وبين كندة وأزد طريق، وأنزل في شرقى الصحن الأنصار ومزينة على طريق، وتقيم ومحارب على طريق، وأسد وعامر على طريق، وأنزل في غربى الصحن بجالة وبجالة على طريق، وجديلة وأخلاط على طريق، وجهينة وأخلاط على طريق، فكان هؤلاء الذين يلون الصحن، وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك، واقسمت على السهان، فهذه مناهجها العظمى).

وقال في قصر الكوفة: (فقال له دهقان من أهل همدان يقال له: روزبه بن بزر جهر: أنا أبني لك وأبني لك قصراً فأصلها ويكون بنياناً واحداً. فخط قصر الكوفة على ما خط عليه، ثم أنشأه من نقض آخر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم.. ثم مدّ به عن يمين ذلك إلى منقطع رحبة على عتبة والرحبة قبلته ثم مدّ به، فكانت قبلة المسجد إلى الرحبة وميمنة القصر، وكان ببنائه على أساطين من رخام كانت لكسرى بكنائس بغير مجنبات، فلم يزل على ذلك حتى بني زمان معاوية بن أبي سفيان ببنائه اليوم على يدي زياد.

ولما تم تصير الكوفة شقت فيها شوارع سكك، وكان عرض السكة خمسين ذراعاً، وكانت السكك تتواء أثناء الليل بالمشاعل، وقد وصل إلينا من السكك: سكة البريد، وسكة العلاء، وسكة بني حمرز، وسكة ثabit، وسكة عميرة، وسكة دار الروميين قريبة من قصر الإماراة، وكثير غيرها كانت تعرف بأسماء الأعلام والتجار من قبيل سكة عنترة الحجام، وأهم سكك الكوفة سكة البريد، وموقعها بين الجسر الذي كان في الجانب الشرقي وبين القصر وبين الكناسة، وموقع القصر اليوم إلى جانب الجامع من الجنوب الشرقي. أما موقع الكناسة فستعرفه في الشمال الشرقي بين مسجد السهلة ومسجد الكوفة.

وكانت أرباع الكوفة تنقسم إلى خمسة عشر منهاجاً: منهاج الربع الأول وهو الواقع شمال الجامع: محلات سليم وثيف وهمدان وبجالة وتيم اللات وتغلب. ومنهاج الربع الثاني، وموقعه في جهة القبلة جنوباً: محلاتبنيأسد ونخع وكندة والأزد.

الковفة مدينة عريقة ومنهاج الربع الثالث وموقعه شرقى الجامع: محلات الأنصار ومزينة وتميم ومحارب وأسد وعامر. ومنهاج الربع الرابع وموقعه غربى الجامع: محلات بجبلة غطفان وبجبلة قيس وجديلة وجهينة، وغيرها من عدة عشرات.

محى الإمام الخفر من الكوفة

رتب الإماماء... وضع الدولة

الأشعث رأس النفقا

رسائل الإماماء... إلى معاوية

مبعونوا الإماماء... إلى معاوية

أبو سفيان كسر وزراعة... معاوية

معاذ بن جبل... في طريق صفين

نعمان بن أبي ماء القراء

معاذ حرب صفين

معاذ بليلة البربر

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمّاز بن ياسر

من بطولات الإمام

توقف تصرّف المؤمنين

حرب الإماماء... إلى الكوفة

التحكيم محكمة أدوبة

علي عليه أولاً من حفر الآبار العذبة في الكوفة

وفي خلال القرن الأول لم تكن في الكوفة بئر للإستقاء، وإنما كانت بعض أقنية والناس يعتمدون على الساقين الذين يحملون الماء من الشريعة، وبعد ذلك عرفت بئر على عليه، واستقى الناس منها).

ملاحظات

١. كان طول الكوفة وعرضها عند تصييرها نحو أربع كيلو مترات تقريباً، فتكون أقل من عشرين كيلو متراً مربعاً. ولو جعلنا سكانها مئة ألف بيت، لما بلغوا مليون نسمة، ويعيد ذلك عليه أن أمير المؤمنين عليه كان يتجول في سوقها صباحاً ثم يرجع إلى عمله. وربما بلغ سكانها مليوناً ونصفاً في زمن عمر وعثمان. وينبغى الإلتفات إلى أن الدور كانت كبيرة لتشعيب الجبال والحيوانات الأخرى.

٢. كان اليهوديون أغلب أهل الكوفة، فقد جاؤوا للجهاد بعوائلهم، ثم سكناها. قال الطبرى (٨٢/٣): (لم يكن من قبائل العرب أحد أكثر امرأة يوم القادسية من بجبلة والنخع، وكان في النخع سبع مائة امرأة فارغة، وفي بجبلة ألف، فصاهر هؤلاء ألفاً من أحياء العرب، وهؤلاء سبع مائة).

وكان في الكوفة زعماء منافقون يثرون العصبة اليهانية ويستغلونها لزعامتهم، وأبرز أمثالهم الأشعث بن قيس الكندي، وأبي موسى الأشعري. وبهذه العصبة فرضوا على أمير المؤمنين عليه ولاية أبي موسى على الكوفة، فولاه حتى ظهرت خيانته، ثم فرضوا عليه الرضا بالحكمين، وانسحاب الأشتري في صفين وقد شارف على النصر، وفرضوا أبا موسى حكماً مقابل الذاهية عمرو العاص!

ظهر الكوفة يشمل النجف وكربلاء

روت مصادرنا بأسانيد صحيحة أن إسم ظهر الكوفة يشمل النجف وكربلاء:

١. ففي تهذيب الأحكام (٦/٣٤): (عن أبي بصير، قلت لأبي عبد الله عليهما السلام: أين دفن أمير المؤمنين عليهما السلام؟ قال: دفن في قبر أبيه نوح عليهما السلام قلت: وأين قبر نوح؟ الناس يقولون إنه في المسجد؟ قال: لا، ذاك في ظهر الكوفة).

قال الصادق عليهما السلام: (احتمله الحسن فأتي به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسره عن الغري يمنة عن الحيرة فدفنه بين ذكوات بيض). (الكافى: ٤٥٦/١).

وفي الغارات (٢/٨٤٥): (اشترى أمير المؤمنين عليهما السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة. وفي رواية: ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم وأشارد على شرائه.. وقد تقدم).

وهذا هو الشراء الثاني بعد شراء جده إبراهيم عليهما السلام هذه البقعة.

٢. وفي كامل الزيارات /١٦٥: (قال علي عليهما السلام: بأبي وأمي الحسين المقتول بظاهر الكوفة، والله كأني أنظر إلى الوحوش مادةً أعناقها على قبره من أنواع الوحش بيكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح، فإذا كان ذلك فلياكم والجلفاء).

وفي كامل الزيارات /٣١٤: (عن أبي عبد الله عليهما السلام، قال: إن بظهر الكوفة لقبراً ما أتاه مكروب قط إلا فرج الله كربته، يعني قبر الحسين عليهما السلام).

ظهر الكوفة مجتمع أرواح المؤمنين

في الكافي (٢/٢٤٣): (عن حبة العرني قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليهما السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام، ففقمت بقيامه حتى أعييت ثم جلست حتى مللت. ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت وجعلت ردائى فقلت: يا أمير المؤمنين إني قد أشفقت عليك من طول القيام، فراحه ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه، فقال لي: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسة، قال قلت: يا أمير المؤمنين وإنهم كذلك، قال: نعم ولو كشف لك لرأيهم



الковفة مدينة عريقة
لأنها لبقة من جنة عدن).

وفي تهذيب الأحكام (٤٦٦/١): (عن مروان بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال
قلت له: إن أخي بيغداد وأخاف أن يموت فيها. قال: ما تبالي حينما مات، أما إنه
لا يقى أحد في شرق الأرض ولا في غربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام.
قال قلت: جعلت فداك، وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة، أما إني كأني
بهم حلق حلق قعود يتحدون).

أرواح المؤمنين يخلق لها أبدان كأبدانهم
في الكافي (٢٤٤/٣): (عن أبي ولاد الخناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: جعلت
فداك بروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش؟ فقال: لا،
المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في أبدان كأبدانهم..
وقال له أبو بصير: قلت: فـأـيـ هـيـ؟ قال: في روضة كهيئة الأجساد في الجنة.
وعنه عليه السلام قال: إن أرواح المؤمنين لفـيـ حـجـرـاتـ فيـ الجـنـةـ يـأـكـلـونـ منـ طـعـامـهاـ
ويـشـرـبـونـ منـ شـرـابـهاـ ويـقـولـونـ: ربـناـ أـقـمـ السـاعـةـ لـنـاـ وـأـنـجـ لـنـاـ مـاـ وـعـدـنـاـ وـلـحـقـ
آخـرـنـاـ بـأـوـلـنـاـ.. إنـ الـأـرـوـاحـ فـيـ صـفـةـ الـأـجـسـادـ فـيـ شـجـرـةـ فـيـ الجـنـةـ تـعـارـفـ وـتـسـاءـلـ
فـإـذـاـ قـدـمـتـ الرـوـحـ عـلـيـ الـأـرـوـاحـ يـقـولـ: دـعـوـهـ إـلـيـ هـمـاـ قـدـ أـفـلـتـ مـنـ هـوـلـ عـظـيمـ
ثـمـ يـسـأـلـهـاـ: مـاـ فـعـلـ فـلـانـ وـمـاـ فـعـلـ فـلـانـ؟ فـإـنـ قـالـتـ هـمـ: تـرـكـتـهـ حـيـاـ اـرـجـوـهـ،
وـإـنـ قـالـتـ هـمـ: قـدـ هـلـكـ قـالـلـاـ: قـدـ هـوـيـ هـوـيـ).

أرواح الأسرار في برهوت باليمن
في الكافي (٢٤٥/٣): (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن أرواح المشركين فقال:
إن أرواح الكفار في نار جهنم يعرضون؟ يقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة،
ولا تنجز لنا ما وعدتنا، ولا تتحقق آخرنا بأولنا..).

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام: شرشر في النار برهوت الذي فيه أرواح الكفار.
وروى: شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت، وهو الذي بحضرموت ترده هام الكفار). ورويَ يرد عليه هام الكفار وصداهم.

أقول: أخطأ كثيرون في تفسير الهام والصدى مع وضوهم، فالهامة والهامة البدن والصدى ظل الهام، لأنَّ رجع الصوت، فالعذاب يشمل ظل الهام أيضاً.

أخذ جبرئيل حجراً من ظهر الكوفة لقواعد البيت

في الكافي في الصحيح (١٩٥/٤): (أنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبرئيل عليه السلام: أنا الله الرحمن الرحيم، وإنْ قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إلى ما شكيا، فاهبِط عليهم بخيمة من خيم الجنة.. ثم قال: إنَّ الله عز وجل أوحى إلى جبرئيل بعد ذلك أنْ اهبط إلى آدم وحواء، فنحوهما عن مواضع قواعده بيته وارفع قواعده بيته للملائكة). فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا وحجر من المروءة، وحجر من طور سيناء، وحجر من جبل السلام، وهو ظهر الكوفة. وأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل أنَّ ابنه وأمه، فاقلع جبرئيل الأحجار الأربع بأمر الله عز وجل من مواضعهن بجناحه، فوضعها حيث أمر الله عز وجل في أركان البيت على قواعده التي قدرها الجبار ونَصَفَ أعلاهما، ثم أوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام أنَّ ابنه وأمه بحجارة من أبي قبيس، واجعل له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً، قال: فأقمه جبرئيل عليه السلام فما أن فرغ طافت حوله الملائكة، فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت، انطلقا فطافا سبعة أشواطاً.

وفي تفسير العياشي (٣٥١) رواية مفصلة في نزول آدم عليه السلام عن النبي عليه السلام (قال: ثم إن جبريل أتاهم فأنزلهم من المروءة، وأخبرهم أنَّ الجبار تبارك وتعالى قد هبط إلى الأرض (أهبط جبرئيل) فرفع قواعد البيت الحرام.. قال: فأقمه جبرئيل. فلما أن فرغ منه طافت الملائكة حوله فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا بالبيت سبعة أشواطاً، ثم خرجا يطلبان ما يأكلان، وذلك من يومهما الذي هبط بهما فيه).

أقول: ورد أنَّ الأحجار الأربع أحجار خضراء، وأنَّ أساس البيت مختلف أحجاره عن البناء الفوقي.



أشرقت الكوفة بعلي فأعاد العهد النبوى

وَضُفِّ دُخُولُ الْإِمَامِ إِلَى الْكُوفَةِ

١. قال ابن حاتم في الدر النظيم (٣٥٨/١): (وكان مقام علي في البصرة شهراً وأمر مالك بن الحارث الأشتر أن يقدمه في الخيل إلى الكوفة. قال: فقدم علي عليهما السلام إلى الكوفة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين من الهجرة. وخرج قوم من أشياخ الكوفة مع قرظة بن كعب الأننصاري يتلقون عليهما السلام في يوم ذي قر، وهو يتسبب عرقاً وكسوته خفيفة! وقد روی أن النبي عليهما السلام دعا له ألا يصبه حر ولا فرق. وكان مقام علي عليهما السلام في حرب الجمل خمسة عشر يوماً). أي مدة المعارك. وفي الكافحة للمفید (٣١): (عن أبي جعفر عليهما السلام: فقاله قرظة: لحمد الله يا أمير المؤمنين الذي أعز وليك وأذل عدوك، ونصرك على القوم الباغين الطاغين الظالمين).

٢. وقال ابن قتيبة في الأخبار الطوال (١٥٢/١): (شَخَصَ عَلَىٰ عَنِ الْبَصَرَةِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمَرْبِدِ تَفَتَّ إِلَى الْبَصَرَةِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ شَرِ الْبَقَاعِ تَرَابًا، وَأَسْرَعَهَا خَرَابًا، وَأَفْرَغَهَا مِنَ الْمَاءِ، وَأَبْعَدَهَا مِنَ السَّيِّءِ. ثُمَّ سَارَ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْكُوفَةِ قَالَ: وَيْحَكَ يَا كُوفَانَ، مَا أَطْبَيْ هَوَاءَكُوكَ، وَأَغْذَى تَرْبَتَكَ، الْخَارِجُ مِنْكَ بَذْنَبِكَ، وَالْدَّاخِلُ إِلَيْكَ بَرْحَةً، لَا تَذَهَّبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى يَبْحِيَ إِلَيْكَ كُلَّ مُؤْمِنٍ، وَيَبغضُ الْمَقَامَ بَكَ كُلَّ فَاجِرٍ، وَتَعْمَرِينَ حَتَّىْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِكَ لِيُبَكِّرَ إِلَى الْجَمَعَةِ فَلَا يَلْحِقُهَا مِنْ بَعْدِ الْمَسَافَةِ. قَالُوا: وَكَانَ مَقَدِّمَهُ الْكُوفَةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين، فَقَيِّلَ لَهُ يَا أمير المؤمنين أَنْتَزِلَ الْقَصْرَ؟ قَالَ: لَا حَاجَةٌ لِي فِي نَزْوَلِهِ لَكُنِي نَازِلٌ

الرحة! ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصل ركعتين، ثم نزل الرحبة، فقال الشني يحرض علياً على المسير إلى الشام:

قل لهذا الإمام قد خبت الحرب
ومرت بذلك النساء
وفرغنامن حرب من نكث العهد
 وبالشام حية صماء
تنفث السم ما لمن نهشته
فارمهما قبل أن تعوض شفاء

قالوا: وإن أول جمعة صل بالكوفة خطب، فقال: الحمد لله أهله وأستعينه وأستهديه، وأؤمن به وأتوكّل عليه، وأعوذ بالله من الضلاله والردى، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، انتخبه لرسالته، واختصه لتبلغ أمره، أكرم خلقه عليه، وأحبهم إليه، فبلغ رسالة ربها، ونصح لأمته، وأدى الذي عليه تبارك وتعالى.

أوصيكم عباد الله بتنقى الله، فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله، وأقر به لرضوان الله، وأفضله في عواقب الأمور عند الله، وبنقى الله أمرتم، وللإحسان خلقتكم، فاحذرؤ من الله ما حذركم من نفسه، فإنه حذر بأساً شديداً، وخشوا الله خشية ليست بتغذير، واعملوا من غير رباء ولا سمعة، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل، ومن عمل مخلصاً له تولاهم، وأعطاه أفضل نيته.

وأشفقو من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عثاً، ولم يترك شيئاً من أمركم سدى، قد سمي آثاركم، وعلم أسراركم، وأحصى أعمالكم، وكتب آجالكم، فلا تغرنكم الدنيا، فإنهما غرارة لأهلها، والمغرور من أغتر بها، وإلى فناء ما هي، وإن الآخرة هي دار القرار. نسأل الله منازل الشهداء، ومرافقة الأنبياء، ومعيشة السعداء، فإننا نحن به وله.

ثم وجه عماله إلى البلدان، فاستعمل على المدائن وجوخرى كلها يزيد بن قيس الأرجبي، وعلى الجبل وأصحابه محمد بن سليم، وعلى البهقياذهات قرط بن كعب، وعلى كسرى وحيزها قدامة بن عجلان الأزدي، وعلى بهرسيراً وأستانها عدي بن الحارث، وعلى أستان العالي حسان بن عبد الله البكري، وعلى أستان الروابي سعد بن مسعود الثقفي، وعلى سجستان وحيزها ربعي بن كأس، وعلى خراسان كلها خليل بن كأس.

فأما خليل بن كأس فإنه لما دنا من خراسان بلغه أن أهل نيسابور خلعوا يداً من طاعة، وأنه قدمت عليهم بنت لكرى من كابل، فما لوا معها، فقاتلهم خليل فهزهم، وأخذ ابنة كسرى بأمان وبعث بها إلى علي، فلما أدخلت عليه قال لها: أتحبين أن أزوجك من ابني هذا؟ يعني الحسن، قالت: لا أتزوج أحداً على رأسه أحد، فإن أنت أحبيت رضيتك، قال: إني شيخ، وابني هذا من فضله كذا وكذا، قالت: قد أعطيتك الجملة، فقام رجل من عظاء دهاقن العراق يسمى نرسى، فقال: يا أمير المؤمنين، قد بلغك أني من سنج الملة وأنا قرابة فزو جنديها، فقال: هي أمليك بنفسها، ثم قال لها: إنطلقي حيث شئت وانكحي من أحبيبك، لا بأس عليك.

واستعمل على الموصل ونصيبين ودارا وسنجار وأمد وميافارقين وهيت وعانت، وما غالب عليها من أرض الشام، الأشتر، فسار إليها فلقه الضحاك بن قيس الفهري، وكان عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان، فاقتلاوا بين حران والرقبة بموضع يقال له المرج إلى وقت المساء، ويبلغ ذلك معاوية، فأمده الضحاك بعد الرحمن بن خالد بن الوليد في خيل عظيمة، ويبلغ ذلك الأشتر، فانصرف إلى الموصل، فأقام بها يقاتل من أئمته من أجناد معاوية، ثم كانت وقعة صفين.

أول خطبة خطبها الإمام علي في الكوفة

روى نصر بن مزاحم (صفين ١٠) عن الإمام زين العابدين خطبة الجمعة لجده أمير المؤمنين علي بالковفة والمدينة: (إن الحمد لله، أحبه وأستعينه وأستهديه، وأعوذ بالله من الضلاله. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، انتبه لأمره، واحتبه بالنبوة، أكرم خلقه وأحبه إلينه، فبلغ رسالة ربها، ونصح لأمته، وأدى الذي عليه. وأوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خير ما تواصي به عباد الله وأقربه لرضوان الله، وخيره في عواقب الأمور عند الله. وبتقوى الله أمرتم، وللإحسان والطاعة خلقتكم. فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فإنه

حضر بأساً شديداً. واحشو الله خشية ليست بتغذير، واعملوا في غير رباء ولا سمعة، فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل له، ومن عمل الله مخلصاً تولى الله أجره. وأشفقوا من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عبثاً، ولم يترك شيئاً من أمركم سدى، قد سمي آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب آجالكم. فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها، مغور من اغتر بها، وإلى فناء ما هي: **وَلَنِّ الدَّارُ الْآخِرَةُ لَهُ الْحَيَاةُ لَوْكَانُوا يَقْلِمُونَ**. أسأل الله منازل الشهداء، ومرافقة الأنبياء، ومعيشة السعداء، فإننا نحن له وبه).

أقول: هذا مفتتح خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في المدينة، قد يكون قاله أيضاً لأهل الكوفة، ورواية ابن قتيبة أكمل من هذه. كما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام شبيهه، فيكون أخذه من جده أمير المؤمنين عليه السلام.

وروى العقوبي (١٩٣) خطبة مختلفة، قال: (ما قدم علي الكوفة قام خطيباً فقال بعد حمد الله والثناء عليه والتذكرة لنعمة الصلاة على محمد وذكره بما فضلته الله به: أما بعد أيها الناس، فأنا فقلت عن الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غريي، ولو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون، ولا القاسطون، ولا المارقون، ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني فإني عن قليل مقتول، فما يحبس أشقادها أن يخضبها بدم أعلاها، فوالذي فلق البحر وبرا النسمة لا تسأله عن شيء فيها بينكم وبين الساعة، ولا عن فتنته تضل مائة أو تهدي مائة، إلا أنباتكم بناعقها وقادتها وسائقها إلى يوم القيمة. إن القرآن لا يعلم علمه إلا من ذاق طعمه، وعلم بالعلم جهله، وأنصر عمله، واستمع صمممه، وأدرك به مأواه، وهي به إن مات، فأدرك به الرضى من الله، فاطلبوا بذلك عند أهله، فإنهم في بيت الحياة، ومستقر القرآن، ومتزلل الملائكة، وأهل العلم الذين يخبركم عمليهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم هم الذين لا يخالفون الحق، ولا يختلفون فيه، قد مضى فيهم من الله حكم صادق، وفي ذلك ذكرى للذاكرين.

أما أنكم ستلقون بعدى ذلـاً شاماً، وسيفـاً قاتلاً، وأثرة قبيحة، يتخذها الظالمون عليكم سنة تفرق جوعكم، وت بكى عيونكم، وتدخل الفقر بيوتكم، وستذكرون ما أقول لكم عن قليل، ولا يبعد الله إلا من ظلم)!

أقول: يبدوا ان هذه الخطبة لما قدم عليه من حرب النهروان، وليس في أول قدومه الى الكوفة. ويظهر منها أنه صلوات الله عليه كان على يقين بما أخبره به رسول الله عليه، ووضوح من المستقبل، وأنه يوحي من لم يعرفوا قدره

محى الإمام الفقير من الكوفة

رتب الإمام.. وضع الدولة

الأشعث رأس التفاق

رسائل الإمام.. إلى معاوية

معيوقتو الإمام.. إلى معاوية

العنادي كسر وزراء معاوية

معجزاته.. في طريق صفين

المعركة على ماء الغرات

معارك حرب صفين

معاك ليلة الهربر

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عماريين باسم

من بطولات الإمام..

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام.. إلى الكوفة

التحكيم محكمة نموية

رفض الإمام عليه أن يسكن قصر الإمارة

وصل أمير المؤمنين عليه الى الكوفة قبل أن تصل عائلته وأ同胞ه، فنزل على باب المسجد، فجلس قليلاً ثم دخل المسجد، ولما وصل ثقله قالوا له: أعددنا لك قصر الإمارة فرفض أن ينزل فيه، ونزل عند ابن أخيه أم هاني: جعدة بن هبيرة، ثم استأجر بيته متواضعاً في قبلة المسجد ونزل فيه:

قال نصرين مزاحم ٦: (لما دخل الكوفة قيل له أي القصررين ننزلك؟ قال: قصر الخبال لا تنزلونيه! فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي.

نزل على باب المسجد فدخل وصل، ثم تحول مجلس إليه الناس، فسأل عن رجل من أصحابه كان ينزل الكوفة فقال قائل: استأثر الله به. فقال: إن الله لا يستأثر بأحد من خلقه، وقرأ: **وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَنَاكُمْ ثُمَّ يُعِيشُنَاكُمْ ثُمَّ يُحِيِّنَاكُمْ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**. قال: فلما لحق الثقل قالوا: أي القصررين تنزل؟ فقال: قصر الخبال لا تنزلونيه!

أقول: استأجر الإمام عليه بيته في قبلة المسجد ولم يشتري بيته، وبعد وفاته جعل المسلمين بيته مزاراً. قال الثوري: (ما بنى على آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة، وإن كان ليؤتي بحبوته من المدينة في جراب).

أقول: في بعض المصادر يؤتى بحبوته، وفي بعضها برزقه، أي بما يخربه.

قال الإمام الباقر عليه (الكاف: ١٣٠/٨): (إن رسول الله عليه ما رأته عين وهو يأكل وهو متكم، منذ أن بعثه الله إلى أن قبضه، ثم قال: يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متالية منذ أن بعثه الله إلى أن قبضه! ثم قال: لا والله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متالية منذ بعثه الله إلى أن قبضه، أما إني لا أقول: إنه كان لا يجد، لقد كان يجيئ الرجل الواحد بالمائة من الإبل، فلو أراد أن يأكل

لأكل، ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات، يخربه من غير أن ينفعه الله تبارك وتعالى ما أعد الله له يوم القيمة شيئاً، فيختار التواضع لربه عزوجل. وما سئل شيئاً قط فيقول لا إن كان أعطى وإن لم يكن قال: يكون وما أعطى على الله شيئاً قط إلا سلم ذلك إليه حتى أن كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له. ثم تناولني بيده وقال: وإن كان صاحبكم (عليه السلام) ليجلس جلسة العبد ويأكل أكلة العبد، ويطعم الناس خبز البر واللحم، ويرجع إلى أهله فيأكل الخبز والزيت! وإن كان ليشتري القميص السنبلاي ثم يغير غلامه خيرها ثم يلبس الباقي، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه! وما ورد عليه أمران قط كلاهما له رضى إلا أخذ بأشدما على بدنـه، ولقد ولـي الناس خمس سـين فـما وضع آجرة على آجرة ولا لـبنة على لـبنة ولا أقطع قطـيعة، ولا أورث بـيضاً ولا حـراء إلا سـبع مـائة درـهم فـصلـت من عـطاـيـاه، أراد أن يـتـاعـلـ لأـهـلـهـ بهاـ خـادـمـاـ. وما أـطـاقـ أحدـ عـملـهـ، وإنـ كانـ عـلـيـ بنـ الحـسـينـ
لينظرـ فيـ الكـتابـ منـ كـتـبـ عـلـيـ فـيـ ضـرـبـ بـهـ الـأـرـضـ وـيـقـوـلـ (ـمـنـ يـطـيقـ هـذـاـ)ـ!
وـكـانـ عـلـيـ أـمـرـ بـرـدـ مـاـ يـكـونـ مـعـهـ إـلـيـ بـيـتـ المـالـ، فـرـدـ الإـلـامـ الـحـسـنـ عـلـيـهـ السـبـعـ مـائـةـ درـهمـ
إـلـيـ بـيـتـ المـالـ!

وصف الرحالة ابن جبير الكوفة وبيت علي عليه السلام

قال في رحلته ١٨٨/ (هي مدينة كبيرة عتيقة البناء، قد استولى الخراب على أكثرها فال GAMER منها أكثر من العامر، ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها، فهي لاتزال تضر بها. وكفاك بتعاقب الأيام والليالي محياً ومفانياً. وبناء هذه المدينة بالأجر خاصة ولا سور لها. والجامع العتيق آخرها مابلي شرقى البلد ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق وهو جامع كبير، في الجانب القبلي منه خمسة أبلغطة، وفي سائر الجوانب بلاطن، وهذه البلاطات على أعمدة من السواري الموضوعة، من صم الحجارة المنحوتة قطعة على قطعة مفرغة بالرصاص ولا قسي عليها على الصفة التي ذكرناها في مسجد رسول الله عليه السلام وهي في نهاية الطول متصلة بسقف المسجد، فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها، فما أرى في الأرض مسجداً أطول وأعمدة منه ولا أعلى سقفاً. ولهذا الجامع

الكوفة مدينة عريقة
كان مصلى إبراهيم الخليل، عليه ست أسود صوناً له، ومنه يخرج الخطيب لابساً
اشرق الكوفة بعلبة
ثياب السواد للخطبة، فالناس يزدحون على هذا الموضع المبارك للصلاحة فيه.
عن أمامة الفقيه من الكوفة
وعلى مقربة منه ما يلي الجانب الأيمن من القبلة محراب مخلق عليه بأعواد
الساج مرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير، وهو محراب أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رض، وفي ذلك الموضع ضربه الشقى اللعين عبد الرحمن بن
ملجم بالسيف، فالناس يصلون فيه باكين داعين. وفي الرواية من آخر هذا
البلاط القبلي المتصل بآخر البلاط الغربي، شبهه مسجد صغير مخلق عليه أيضاً
بأعواد الساج، هو موضع مفار التنور الذي كان آية لنوح عليه السلام، وفي ظهره خارج
المسجد بيته الذي كان فيه، وفي ظهره بيت آخر يقال إنه كان متبعد إدريس.
ويتصل بهما فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال إنه كان منشأ
السفينة، ومع آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب رض، والبيت الذي غسل
فيه (ويتصل به بيت يقال إنه كان بيت ابنة نوح صلى الله عليه وسلم، وهذه
الأثار الكريمة تلقيناها من ألسنة أشياخ من أهل البلد، فأثبتناه حسبما نقلوه
إلينا، والله أعلم بصحة ذلك كله).
وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت صغير يصعد إليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن
أبي طالب رض، وفي جوفي الجامع على بعد منه يسير سقاية كبيرة من ماء الفرات،
فيها ثلاثة أحواض كبيرة.
وفي غرب المدينة على مقدار فرسخ منها المشهد الشهير الشان المنسوب لعلي بن
أبي طالب رض، وحيث بركت ناقته وهو محمول عليها مسجى ميتاً على ما يذكر،
ويقال إن قبره فيه والله أعلم بصحة ذلك.
وفي هذا المشهد بناء حفيلي على ما ذكر لنا، لأننا لم نشاهد بسبب أن وقت المقام
بالكوفة ضاق عن ذلك، لأنما نبت فيها سوى ليلة يوم السبت، وفي غداته
رحلنا، ونزلنا قريب الظهر على نهر منسرب من الفرات، والفرات من الكوفة

على مقدار نصف فرسخ مما يلي الجانب الشرقي والجانب الشرقي كله حدائق نخيل ملتفة يتصل سوادها، ويمتد امتداد البصر ورحلنا من ذلك الموضع، وبتنا ليلة الأحد منسلخ حرم بمقرية من الحلة ثم جتناها يوم الأحد المذكور.

ذكر مدينة الحلة حرسها الله تعالى: هي مدينة كبيرة عتيبة الوضع مستطيلة لم يبق من سورها الا حلق من جدار ترايي مستدير بها، وهي على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد ببطولها، ولهذه المدينة أسوق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية، وهي قوية العمارة كثيرة الخلق، متصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجأً، فديارها بين حدائق النخيل. وألفينا بها جسراً عظيماً معقوداً على مراكب كبار، متصلة من الشط إلى الشط، تحف بها من جانبها سلاسل من حديد كالاذرع الفتلة عظيماً وضخامة، ترتبط إلى خشب مثبتة في كل الشطرين تدل على عظم الإستطاعة والقدرة، أمر الخليفة بعconde على الفرات اهتماماً بال الحاج واعتناء بسبيله، وكانوا قبل ذلك يعبرون في المراكب فوجدوا هذا الجسر قد عconde الخليفة في مغيهم، ولم يكن عند شخوصهم إلى مكة شرفها الله.

اللهم
لهم

وعبرنا الجسر ظهر يوم الأحد المذكور نزلنا بشط الفرات على مقدار فرسخ من البلد، وهذا النهر كاسمه فرات هو من أذب المياه وأخفها، وهو نهر كبير زخار تصعد فيه السفن وتنحدر.

والطريق من الحلة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها، في بسائط من الأرض وعمائر، تتصل بها القرى يميناً وشمالاً ويشق هذه البسائط أغصان من ماء الفرات، تسرب بها وتسقيها، فمحرثها لاحد لاتساعه وانفساحه، فللعين في هذه الطريق مسرح انتراح، وللنفس مزاد انبساط وانفساح والأمن فيها متصل بحمد الله سبحانه.

شهر صفر سنة ثمانين عرفنا الله يمنه وبركته هلاله على الكمال، من ليلة الإثنين بموافقة الرابع عشر من مايه، استهل هلاله ونحن على شط الفرات بظاهر مدينة الحلة، وفي ضحوة يوم الإثنين المذكور رحلنا وأجزنا جسراً على نهر يسمى النيل، وهو فرع متشعب من الفرات، وكان عليه ازدحام غرق فيه كثير من الناس والدواب في الماء،

فتتحينا مريخين إلى أن انفرج ذلك المزدحم، وعبرنا على سلامة وعافية والحمد لله).

اشرق الكوفة بعلبة

بعن أبي طالب رض بن الكوفة

رب رض وتنع نوبة

السعاد رض بن رض في

الرائد رض في بعده

برهوند الراهن رض من شعوره

د جن دسیر درز رض بعده

بعد رض تمني

التعزیز رض عن مد الغرب

معت احرب محظى

عبد الله مصطفى حرب

مكتبه رض المفهوم

مسجد خراسان رض سهر

مسن يحيى انت مكده

موقف متر معمول من

يجون مسد رض في الكوفة

محمد محمد نوبة

وصف الرحالة ابن بطوطة الكوفة وبيت علي عليه السلام

قال في رحلته ٢١٣: (وردنا إلى مدينة الكوفة وهي إحدى أهمات البلاد العراقية المتميزة فيها، بفضل مذلة الصحابة والتابعين، ومنزل العلماء والصالحين، وحضررة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، إلا أن الخراب قد استولى عليها بسبب أيدي العدوان التي امتدت إليها، وفسادها من عرب خفاجة المجاورين لها فإنهم يقطعون طريقها).

ولا سور عليها وبناؤها بالأجر وأسواقها حسان، وأكثر ما يباع فيها التمر والسمك، وجامعها الأعظم جامع كبير شريف بلاطاته سبع، قائمة على سواري حجارة ضخمة منحوته قد صنعت قطعاً ووضع بعضها على بعض وأفرغت بالرصاص وهي مفرطة الطول، وبهذا المسجد آثار كريمة، فمنها بيت إزاء المحراب عن يمين مستقبل القبلة يقال إن الخليل صلوات الله عليه كان له مصلى بذلك الموضع، وعلى مقربة منه محراب مخلق عليه بأعواد الساج مرتفع، وهو محراب علي بن أبي طالب رض، وهنالك ضرب الشقى ابن ملجم، والناس يقصدون الصلاة به.

وفي الرواية من هذا البلاط مسجد صغير مخلق عليه أيضاً بأعواد الساج، يذكر أنه الموضع الذي فار منه التنور حين طوفان نوح، وفي ظهره خارج المسجد بيت يزعمون أنه بيت نوح عليه السلام، وإزاءه بيت يزعمون أنه متعدد إدريس عليه السلام، ويتصل بذلك فضاء ويتصل بالجدار القبلي للمسجد، يقال إنه موضع إنشاء سفينة نوح عليه السلام. وفي آخر هذا الفضاء دار على بن أبي طالب رض والبيت الذي غسل فيه. ويتصل به بيت يقال أيضاً إنه بيت نوح عليه السلام، والله أعلم بصحة ذلك كله.

وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت مرتفع يصعد إليه قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب رض، وبمقربة منه خارج المسجد قبر عاتكة وسكنية بنتي الحسين عليه السلام. وأما قصر الإمارة بالковفة الذي بناه سعد بن أبي وقاص فلم يبق

إلا أساسه. والفرات من الكوفة على مسافة نصف فرسخ في الجانب الشرقي منها، وهو منتظم بحدائق النخل المختلفة المتصل بعضها بعض، ورأيت بغربي جبانة الكوفة موضعًا مسوداً شديداً السواد في بسيط أبيض، فأخبرت أنه قبر الشقي ابن ملجم، وأن أهل الكوفة يأتون كل سنة بالحطب الكثير فيوقدون النار على موضع قبره سبعة أيام، وعلى قرب منه قبة أخبرت أنها على قبر المختار بن أبي عبيد.

ويبدو أنه قرأ رحلة بن جبير، وأخذ منها، وقد نص على أن المسلمين جعلوا بيته الإمام عليه السلام مزاراً، وهو الآن في قبلة مسجد الكوفة يزوره الناس ويتركون بهاء بثر فيه، وفيه دهاليز وعدة غرف، مثل بيوت الكوفة القديمة.

وقال البراقى في تاريخ الكوفة: (إن ابن بطوطة شاهد آثاراً كثيرة، وفي زماننا هذا ليس لها عين ولا أثر، ويظهر من كلامه في حرب أمير المؤمنين عليه السلام أنه المحراب الموجود الآن الذي بجنبه المنبر المبني بالجص والحجارة. ويقوله: في الزاوية من آخر هذا البلاط، يشير إلى الزاوية الغربية، وهي الآن حجرة كبيرة، فعل كلامه يكون منها فار التنور).

ويظهر من قوله: في ظهره خارج المسجد بيت يزعمون أنه بيت نوح عليه السلام، أن بيت نوح ملاصق للزاوية الغربية ويتصل بباب الذي ذكرنا أنه مقام نوح عليه السلام الذي بجنب المنبر، وهو الباب الذي يدخل منه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد. وأما متعدد إدريسليس له اليوم عين ولا أثر. وأما الفضاء الذي ذكره المتصل بالجدار القبلي من المسجد الذي نجرت فيه السفينة، فهو هذا الفضاء الموجود ما بين بيت أمير المؤمنين وبيت نوح، الذي هو ملاصق للحائط القبلي).

وصفوا فرش بيت علي عليه السلام

روى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص (١١٠/١): (عن سويد بن غفلة قال: دخلت على علي عليه السلام يوماً وليس في داره سوى حصير رث، وهو جالس عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المال، وتأنيك الوفود، وليس في بيتك سوى هذا الحصير شيء؟ قال: يا سويد إن الليب لا يتأثر في دار

النقطة، وأمامنا دار المقامة قد نقلنا إليها متابعنا، ونحن منقلبون إليها عن قريب!
قال: فأبكياني والله كلامه!

أثرت الكوفة بعليه

صحى الإمام الفخر من الكوفة

رتب الإمام. وضع الدولة

الاشتعال رئيس النفاق

رسائل الإمام. إلى معاوية

مسئولي الإمام. في معاوية

العاصي كسرى وزراء، معاوية

معجزاته في طريق صفين

المعركة على ماء الفرات

بعد ذلك حرب صفين

معارك ثانية الهرير

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن سامر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام في الكوفة

التحكيم محكمه اموية

وصفو ملبيه ومأكله

١. كان عليه يدعو الناس إلى الاقتداء برسول الله ﷺ فقال عليه (نهج البلاغة):
(٦٠/٢): (ولقد كان في رسول الله ﷺ ما يدلّك على مساوي الدنيا وعيوبها، إذ جاء فيها مع خاصته، وزوّيت عنه زخارفها مع عظيم زلفته. فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمد ﷺ بذلك أم أهانه؟ فإن قال أهانه فقد كذب والعظيم، وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه! فتأسى متأس بنبيه، واقتصر أثراه، وولج موجبه، وإلا فلا يأمن الهملة، فإن الله جعل محمد ﷺ عملاً للساعة، ومبشراً بالجنة، ومنذراً بالعقوبة، خرج من الدنيا خيصاً، وورد الآخرة سليماً، لم يضع حجرًا على حجر حتى مضى لسيله وأجاب داعي ربها.

فيما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه، وقاداً نطاً عقبه. والله لقد درقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقها، ولقد قال لي قائل لا تنبذها؟ فقلت: أغرب عنني، فعنده الصباح يحمد القوم السرى).
ورايتها ابن الحسن عليه السلام، لكن شخص آخر قال له: أنبذها فإن الأنأن لا ترضاهما بردعة لها! فأجابه بما تقدم.

٢. وروى الصادق عليه السلام عن النبي عليه السلام قصة ملفقة، قال عليه (أمي الصدوق ٢١/):
(جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقد بلى ثوبه، فحمل إليه اثنى عشر درهماً، فقال:
يا علي خذ هذه الدرهم فاشتر لي ثوباً أليسه. قال علي عليه السلام: فجئت إلى السوق
فأشترىت له قميصاً باثني عشر درهماً، وجئت به إلى رسول الله ﷺ فنظر إليه
فقال: يا علي غير هذا أحب إلي، أترى صاحبه يقلينا؟ فقلت: لا أدرى،
فقال: أنظر، فجئت إلى صاحبه فقلت: إن رسول الله ﷺ قد كره هذا يريد ثوباً
دونه فأقلنا فيه، فرد على الدرهم، وجئت بها إلى رسول الله فمشى معي إلى السوق

ليتسع قميصاً، فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكي فقال لها رسول الله ﷺ: ما شانك؟ قالت: يا رسول الله إن أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأنشتري لهم بها حاجة فضاعت فلا أحسر أن أرجع إليهم، فأعطياها رسول الله ﷺ أربعة دراهم، وقال: إرجع إلى أهلك، ومضى رسول الله ﷺ إلى السوق واشتري قميصاً بأربعة دراهم ولبسه وحمد الله وخرج، فرأى رجلاً عرياناً يقول: من كسانى كسام الله من ثياب الجنة، فخلع رسول الله قميصه الذي اشتراه وكسامه السائل، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التي بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله، وإذا الجارية قاعدة على الطريق، فقال لها رسول الله ﷺ: مالك لا تأتين أهلك؟ قالت: يا رسول الله، إنني قد أبطأتم عليهم فأخاف أن يضر بوني، فقال لها رسول الله: مري بين يديّ ودلّيني على أهلك، فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف على باب دارهم ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار فلم يحييه، فأعاد السلام فلم يحييه، فأعاد السلام فقالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال لهم: ما لكم تركتم إجاتي في أول السلام والثاني؟ قالوا: يا رسول الله، سمعنا سلامك فأحيبنا أن نستكرش منه! فقال رسول الله ﷺ: إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها فقالوا: يا رسول الله هي حرة لمشاك، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله، ما رأيت اثني عشر درهماً أعظم بركة من هذه، كسام الله بها عريانين وأعنت بها نسمةً.

٣. وفي المحاسن للبرقى (٤٠٩/٢): (قال حبة العرفي: أتى أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمُبَارَكَةُ بخوان فالوذج، فوضع بين يديه فنظر إلى صفاته وحسناته، فوجأ بإصبعه فيه حتى بلغ بأسفله، ثم سلها ولم يأخذ منه شيئاً وتلمظت إصبعه وقال: إنه لحلال طيب وما هو بحرام، ولكنني أكره أن أعود نفسي ما لم أعودها، إرفعوه عنني، فرفعوه).

وفي شرح النهج (٢٣٥/١): (عن أحمد بن حنبل قال: قيل لعلي: يا أمير المؤمنين لم ترتفعْ قميصك؟ قال: ليخشى القلب، ويقتدى بي المؤمنون. وكان يطوف الأسواق مؤترأً بيازار، مرتدياً برداء، ومعه الدرة، فطاف مرة حتى بلغ سوق الكرايس فقال لواحد: يا شيخ يعني قميصاً تكون قيمته ثلاثة دراهم، فلما عرفه الشيخ لم يشتري منه شيئاً، ثم

أتى آخر فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً، فأتى غلاماً حديثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، فلما جاء أبو الغلام أخبره فأخذ درهماً، ثم جاء إلى علي عليهما السلام ليدفعه إليه فقال له: ما هذا؟ فقال يا مولاي إن القميص الذي باعك ابني كان يساوى درهين. فلم يأخذ الدرهم وقال: باعني رضاي وأخذ رضاه!

وجاء إلى السوق ومعه غلام له وهو خليفة، فاشترى قميصين وقال لغلامه: إختر أيهما شئت، فأخذ أحدهما، وأخذ على الآخر ثم لبسه ومديده، فوجد كمه فاضلة فقال: إقطع الفاضل فقطعته، ثم كفه وذهب.

وروى أحد عن الصهابي بن عمير قال: رأيت قميصاً على علي عليهما السلام الذي أصيب فيه، وهو كرايس سيلاني، ورأيت دمه قد سال عليه كالدردي.

وروى عن التميمي: خرج علي بن أبي طالب عليهما السلام بسيفه إلى السوق فقال: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي أربعة دراهم اشتري بها إزاراً ما بعته.

وقال أبو رجاء: قلت يا أمير المؤمنين، أنا أبيعك وأنسيك إلى العطاء).

أقول: أنسيك: أي أبيعك إزاراً نسيئة إلى أن يخرج عطاوك. ولا بد أن يكون ذلك السيف غير ذي الفقار، فإنه لا يباع ولا يوهب.

روى الخوارزمي عن سويد بن غفلة، قال: دخلت على علي عليهما السلام فوجده جالساً وبين يديه صحفة فيها لين حازر، أجدريمه من شدة حوضته، وفي يديه رغيف أرى آثار قشار الشعير في وجهه، وهو يكسره بيده أحياناً، فإذا أعا عليه كسره بركتيه وطروحه في اللبن، فقال: أدن فأاصب من طعامنا هذا، فقلت: إني صائم، فقال: سمعت رسول الله عليهما السلام يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويستقيه من شرابها. قال: فقلت لجارتي وهي قائمة بقرب منه: ويحك يا فضة لا تتقين الله في هذا الشيخ؟ لا تخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة، فقالت: لقد تقدم إلينا ألا ندخل له طعاماً.

قال لي: ما قلت لها؟ فأخبرته فقال: بأبي وأمي من لم ينخل له طعامه عليهما السلام، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام، حتى قبضه الله عزوجل).

وفي حلية الأولياء (٨٣/١): (أَتَيَ بِشَيْءٍ مِّنْ خَبِيرَةٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ، فَقَالَ عَلَىٰ إِنَّ الْإِسْلَامَ لَيْسَ بِبَكْرٍ ضَالٍ، وَلَكِنْ قَرِيشَ رَأَتْ هَذَا فَتَاحَتْ عَلَيْهِ)!
أَيْ جَعَلَتْ قَرِيشَ الْإِسْلَامَ مَكْسِبًا دِينِيًّا كَالْفَصْلِ الْمَائِعَ لَا صَاحِبَ لَهُ، فَطَعَنُوا بِهِ
وَتَقَاتَلُوا عَلَيْهِ، وَتَنَاهَرُوا عَلَيْهِ. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْفَضَائِلِ . ٤٣٥/٤

وهو يدل على رأيه في قريش، وأن مبادرتها إلى السقيفة كان طلباً للدنيا.

٤. وروى ابن حنبل في فضائل الصحابة (٥٢٥): (عن الأعمش قال: كان عليٌ يُعْدِي
يعشي، ويأكل هو من شبيه يجيئه من المدينة. عن محمد بن كعب القرظي قال:
سمعت علياً قال: كنت مع رسول الله ﷺ وإنني لأربط على بطني الحجر من الجوع،
وإن صدقتي اليوم لأربعون ألفاً).

عن زيد بن وهب قال: قدم على عليٍّ وفد من أهل البصرة منهم رجل من رؤوس
الخوارج يقال له الجعد بن بعجة، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا علي،
إتق الله فإنك ميت، وقد علمت سبيل المحسن، يعني بالمحسن عمر، ثم قال: إنك
مت! فقال علي: كلاً والذى نفسي بيده، بل مقتول قتلاً ضربة على هذا يخضب، هنا
قضاء مقضى وعهد معهود وقد خاب من افترى. ثم عاتبه في لبوسه فقال: ما يمنعك أن
تلبس؟ قال: مالك ولليبوسي، إن لبوسي هذا أبعد من الكبر، وأجرد أن يقتدي به المسلم.
رأيت علي بن أبي طالب اشتري تراً بدرهم، فحمله في ملحفته، فقالوا: نحمل عنك
يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، أبوالعيال أحق أن يحمل.

أبوخريم الباهلي قال: رأيت علي بن أبي طالب بشرط الكلأ يسأل عن الأسعار. عن
كريمة بنت همام الطابية قالت: كان علي يقسم فيما الورس بالковفة. عن عبيدة السليماني
قال: صحبت عبدالله بن مسعود سنة ثم صحبت علياً، فكان فضل علي على عبدالله في
العلم، كفضل المهاجر على الأعرابي! عن ابن عيينة قال: كان علي بن أبي طالب يقول:
كفواعني خفق نعالكم، فإنها مفسدة لقلوب نوكى الرجال).
أي لا تتبعوني وتمسوا خلفي، وأرجحوني من ضرب أقدامكم خلفي! فإن مشيكم خلف
الحاكم يفسد قلبه ويورثه التكبر إن كان أحق!



- ٥. وفي نهج البلاغة (١٨٧/٢):** (ومن كلام له عليه بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده، فلما رأى سعة داره قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟ أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبل إن شئت بلغت بها الآخرة، تُقْرِي فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة).
- فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكوا إليك أخي عاصم بن زياد. قال وما له؟ قال: ليس العبادة وتخل عن الدنيا. قال علي به، فلما جاء قال: يا عدّي نفسه لقد استهان بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك! أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.
- قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك. قال: ومحك إني لست كأنت، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفه الناس، كيلا يتبع بالفقير فقره).
- قال الشيخ مغنية في ظلال النهج (٢٤٠/٣): (على القائد أعباء قاسية وجسمة وأو لها إقامة العدل والمساواة بين الناس في النساء والضراء، على أن يبدأ القائد بنفسه وأهله. وإن وجد فقير واحد في رعيته عمل لدفع المضرة عنه وإن عجز شاركه في مكاره العيش، لثلا يزداد أللًا على ألم، أو يعييه ويعيره ببلوah عائب ومعير، ما دامت هذه هي حال الخليفة ودنياه. وإن فخشونة الإمام في عشه جزء من جهاده وعمله من أجل الفقراء والمستضعفين، وفضيلة من فضائل القادة والحاكمين، أما خشونة عاصم فجمود وانهزام).
- وفي شرح النهج (٢٣/١١): (يا عدّي نفسه: تصغير عدو وقد يمكن أن يراد به التحقيق المحض ها هنا، ويمكن أن يراد به الإستعظام لعداوته لها، ويمكن أن يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك يابني. واستهان بك الخبيث: يعني الشيطان أي جعلك هائلاً ضالاً. وتبعي الدم بصاحبه وتبعي به: أي هاج به. وفي الحديث: عليكم بالحجامة لا يتبع بأحدكم الدم فيقتله. وقيل أصل يتبع يتبعي

فقلب جذب وجذب أي يجب على الإمام العادل أن يشبه نفسه في لباسه وطعامه بضعة الناس جمع ضعيف، لكيلا يهلك الفقراء من الناس. فإنهم إذا رأوا إمامهم بتلك الهيئة وبذلك المطعم كان أدعي لهم إلى سلوان لذات الدنيا والصبر عن شهوات النفوس. وأعلم أن الذي روته عن الشيوخ ورأيته بخط عبد الله بن أحمد بن الحشاب رض أن الربع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جيبيه، فكانت تتقدّض عليه في كل عام، فأتأه على عليه السلام عائداً فقال: كيف تجدك أبا عبد الرحمن؟ قال: أجده يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهب بصرى لتمنيت ذهابه. قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال لو كانت لي الدنيا لفديتها بها. قال: لا جرم ليعطيك الله على قدر ذلك، إن الله تعالى يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنه تضييف كثير.

قال الربع: يا أمير المؤمنين لا أشكوا إليك عاصم بن زياد أخي؟ قال: ما له؟ قال: لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وحزن ولده. فقال عليٌّ: أدعوا عاصماً، فلما أتاه عس في وجهه وقال: وسيحك يا عاصم، أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره ما أخذت منها! لأنّت أهون على الله من ذلك. أوّما سمعته يقول: مَنْجَنَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. ثم قال: يَنْجُونَ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ. وقال: وَمَنْ كَلَّ تَأْكُلُونَ لَهُمَا طَرِيقًا وَتَسْتَخِرُونَ جَلْيَةً تَلْبَسُونَهَا. أما والله إن ابتدا نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتداها بالمقابل، وقد سمعتم الله يقول: وَأَمَّا يَنْعَثِيَ زَيْنَكَ حَدِيثٌ. قوله: مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظَّبِيبَاتِ مِنَ الرَّزْقِ. إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المسلمين فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَوْا كُلُّا مِنْ طَبِيبَاتِ مَارِقَنَاسُكُمْ. وقال: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوْمَنَ الطَّبِيبَاتِ وَاعْتَمِلُوا صَلَاحًا. وقال رسول الله صل بعض نسائه: مالي أراك شعثاء مرهاه سلة!

قال عاصم: فلم اقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب؟ قال عليه السلام: إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوام كيلا يتبع بالفقر فقره، فما قام على عليه السلام حتى نزع عاصم العباء، ولبس ملائكة.

والربع بن زياد هو الذي افتح بعض خراسان وفيه قال عمر: دلوني على رجل إذا كان في القوم أميراً فكانه ليس بأمير، وإذا كان في القوم ليس بأمير فكانه الأمير بعينه،



وكان خيراً متواعضاً).

وقد فسر شمس الدين في دراسات في النهج/ ٢٣٣، قوله عليه السلام: أنت أهون على الله من ذلك؟ بأن الله قد يكل شيئاً وهو يكره فعله، والبشر أهون على الله تعالى من أن يكل لهم أمراً مجاملة واستصلاحاً.

بل معناه: أنه تعالى قد يرغب من بعض أوليائه ترك بعض الحلال كرامة لهم لعلو درجتهم، وليس عاصم منهم.

٦. قال العلامة في شرح التجريد/ ٥٢٦: (كان أزهد الناس بعد رسول الله فيكون أفضل من غيره، كان سيد الأبدال واليه تشد الرحال في معرفة الزهد والتسلیك فيه، وترتيب أحوال الرياضات، وذكر مقامات العارفين، وكان أخشن الناس مأكلًا وملبسًا ولم يشبع من طعام قط).

قال عبيد الله بن أبي رافع: دخلت عليه يوماً فقدم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً فأكل منه، فقلت يا أمير المؤمنين: كيف تختمه، فقال: خفت هذين الولدين يلتانه بزيت أو سمن. وهذا شئ اختص به علي عليه السلام لم يشاركه فيه غيره ولم ينل أحد بعضاً درجته، وكان نعلاه من ليف، ويرفع قميصه بجلد تارة وبليف أخرى، وقل أن يأندم، فإن فعل فباللح أو بالخل، فإن ترقى فنببات الأرض، فإن ترقى فبلبن. وكان لا يأكل اللحم إلا قليلاً ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان).

٧. روى ابن حدون في تذكرةه/ ١١٧ عن الأحنف بن قيس، قال: (دخلت على معاوية فقدم إلى من المحلو والحامض ما كثر تعجبني منه، ثم قدم لوناً ما أدرى ما هو، فقلت ما هذا؟ قال: مصارين البط محسنة بمدخان العصافير قد قلي بدهن الفستق وذر على الطبرزد، فبكير، فقال ما ينكيك؟ قلت: ذكرت علياً، بينما أنا عنده فحضر وقت إفطاره فسألني المقام، إذ دعا بجراب مختوم، قلت: ما في الجراب؟ قال: سويق شعير، قلت خفت عليه أن يؤخذ أو بخلت به؟ قال: لا ولا أحدهما ولكنني خفت أن يلتئم الحسن والحسين بسمن أو زيت.

قلت: حرم هو يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكن يجب على أئمة الحق أن يعتدوا أنفسهم من ضعفة الناس، لثلا يُطغى بالفقر فقره! قال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله). ونشر الدرر . ١٣٧

٨. وقال أبو نعيم في حلية الأولياء (٧١١): (وكان مزياناً من بين العباد، متحققاً بزينة الأبرار والزهاد. عن الأصبع بن نباتة، قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: قال رسول الله ﷺ: يا علي إن الله تعالى قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها، هي زينة الأبرار عند الله عزوجل، الزهاد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضي بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً.

وروى أبو نعيم عن مجاهد، قال: خرج علينا علي بن أبي طالب يوماً متعجراً فقال: جمعت مرة بالمدينة جوحاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بأمرأة قد جمعت مدرأً تريد بله، فأتيتها ففقطعتها كل ذنب على قرة، فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي، ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقللت بكفي هكذا بين يديها، ووسط إسماعيل يديه وجمعها، فعدت لي ست عشرة قرة، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأكل معي منها. وقال حاد في حدثه: فقال لي خيراً ودعالي).

والإعتجار: لف العمامه على الرأس، وإبقاء وسط الرأس مكشوفاً.

خصائصه وامتيازاته ﷺ لا يسعها مجلد

أَلْفَ النسائي كتاباً ياباً: خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، روى فيه الأحاديث التي تميزه عن غيره، وترفعه على بقية الصحابة. وقد تبين لك ما تقدم من سيرته ﷺ تميزه في علمه وعمله وأخلاقه وسلوكه. وتبيّن لك من مقارنة ماليته بمالية غيره أنه عمل في حفر العيون وزراعة النخيل فصار أغنى الصحابة، وكان وارده من نخيل ينبع أربعين ألف دينار، وفي رواية أربع مئة ألف دينار، وكان يطعم الناس الثريد الخبز واللحم، ويأكل هو خبز الشعير. ولم يكن ينفق من بيت المال ولا استقرض



منه، بينما كان أبو يكر وعمر ينفقان على نفسهما من بيت المال، واستقرضا منه عشرات آلاف الدرهم، وأوصيا بأن يوف قراضاها، لكن ورثهما لم يوفوا شيئاً.

اشرق الكوفة على

دحي الإمام الفخر من الكوفة

رتب الإمام . وضع الدولة

الأشتعـت رأس التفـاق

رمـاثـلـ الـإـمـامـ إـلـيـ مـاعـاوـيـةـ

مـعـوـيـوـ الـإـلـامـ إـلـيـ مـاعـاوـيـةـ

الـاعـاصـيـ كـسـيرـ وـزـرـ،ـ مـاعـاوـيـةـ

مـعـجـرـاتـهـ فـيـ طـرـيقـ صـفـيـنـ

المـعـرـكـةـ عـلـىـ مـاءـ الـفـراتـ

معـارـكـ حـرـبـ صـفـيـنـ

معـارـكـ لـيدـةـ الـهـيـبرـ

مـكـدـدـ رـفـعـ المـصـاحـفـ

شـهـادـةـ عـمـارـ بـنـ يـاسـرـ

مـنـ بـطـولـاتـ الـإـمـامـ

مـوقـفـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ

رجـونـ الـإـمـامـ إـلـيـ الـكـوـفـةـ

الـتـحـكـيمـ مـحـكـمـةـ أـمـوـيـةـ

وذكرنا امتيازه عليه بأنه الوحيد الذي لم يجرأ أحداً على بيعته، ولا على القتال معه. وأنه أعطى مخالفيه حرية القول والعمل، وأجرى عليهم حقوقهم من بيت المال، ولم يقاومهم حتى بدؤوا بقتل الناس بغير حق. وخصائصه عليه كثيرة لا يتسع لها فصل من كتاب.

نوى أمير المؤمنين عليه الإستيطان في الكوفة

قال نصر بن مراحم ١٠٠: (عن أبي طيبة، عن أبيه قال: أتم على الصلاة يوم دخل الكوفة، فلما كانت الجمعة وحضرت الصلاة، صلى بهم وخطب خطبة).

كان الإمام عليه يؤذن فيسمع أذانه كل أهل الكوفة!

في بحار الأنوار (٤٢/٤٢) أن أمير المؤمنين عليه كان يكر في صلاة الصبح ويؤذن للفجر فيقول السامع: ما أشبهه بصوت رسول الله عليه ! وكان إذا أذن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلها.

قال نصر ٥٣٢: (قال أبو محمد نافع بن الأسود التميمي:

ألا أبلغـاـ عـنـ عـلـيـ تـحـيـةـ فـقـدـ قـبـلـ الصـماءـ لـماـ اـسـتـقـلتـ
بنـيـ قـبـةـ الـإـسـلـامـ بـعـدـ اـنـهـادـهـاـ فـقـامـتـ عـلـيـهـ قـصـرـهـ فـاستـقـرـتـ
كـانـ نـيـباـ جـاءـنـاـ بـعـدـ هـدـمـهـاـ بـهـاـ سـنـ فـيـهـاـ بـعـدـ مـاـ قـدـ أـبـرـتـ

وكان يجول على أسواق الكوفة كل يوم!

ففي الكافي (٥١/٥): (عن أبي جعفر عليه قال: كان أمير المؤمنين عليه بالكوفة عندكم يغتدي كل يوم بكرةً من القصر، فيطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاًً ومعه الدرة على عانته، وكان لها طرفان وكانت تسمى السبيبة، فيقف على أهل كل سوق فينادي: يا معاشر التجار إنقاوا الله عزوجل، فإذا سمعوا صوته عليه ألقوا ما بأيديهم وأرعوا إليه بقلوبهم وسمعوا بأذانهم، فيقول عليه: قدمو الإستخارة

وتركوا بالسهولة، واقربوا من المباغعين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبو الكذب، وتجافوا عن الظلم وأنصفو المظلومين، ولا تقربوا الربي، وألوفوا الكيل والميزان، ولا تبحسو الناس أشياءهم ولا تغزوا في الأرض مُقيدين. فيطوف عَلَيْهِ في جميع أسواق الكوفة، ثم يرجع فيجدد للناس).

وفي أمالی المقید (١٩٨): (وكان إذا نظروا إليه قد أقبل إليهم وقال: يا عشر الناس أمسكوا أيديهم، وأصغوا إليه بأذانهم، ورمقوه بأعينهم حتى يفرغ عَلَيْهِ من كلامه، فإذا فرغ قالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين).

وفي الجواهر (٣٤٢/٣٦): (مرأ أمير المؤمنين عَلَيْهِ بالقصابين فنهاهم عن بيع سبعة أشياء من الشاة: نهاهم عن بيع الدم، والغدد، وأذان الفؤاد، والطحال والنخاع والخصي والقضيب، فقال له بعض القصابين: يا أمير المؤمنين ما الطحال والكبده إلا سوء، فقال عَلَيْهِ: كذبت يا لکع، آتني بتورين من ماء أنبئك بخلاف ما بينهما، فأتى بكبد وطحال وتورين من ماء، فقال: شقوا الكبد من وسطه والطحال من وسطه، ثم أمر فمُرسَّتاً جمِيعاً في الماء فايضست الكبد، ولم ينقص منها شئ ولم يبيض الطحال، وخرج ما فيه وصار دماً كله.. فقال له: هذا خلاف ما بينهما، هذا لحم وهذا دم !

وفي الكافي (١٥١/٥): (مرأ أمير المؤمنين عَلَيْهِ على جارية قد اشتريت لها من قصاب وهي تقول: زدني. فقال له: زدها فإنه أعظم للبركة. قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ: من انحر بغیر علم ارتطم في الرياثم ارطم. قال: وكان أمير المؤمنين عَلَيْهِ يقول: لا يقعدن في السوق إلا من يعقل الشراء والبيع).

وقال ابن كثير في النهاية (٥٥/٨): (ثم أتى أصحاب التمر فإذا خادم تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمرأ بدرهم، فرده مولاي فأبى أن يقبله، فقال له علي: خذ تمرك وأعطيها درهماً فإنها ليس لها أمر، فدفعه، فقالت: أتدري من هذا؟ فقال: لا. قلت: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين فصبت تمره وأعطيها درهماً. ثم قال الرجل: أحب أن ترضى عنِي يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم.

ثم مر مختاراً بأصحاب التمر فقال: يا أصحاب التمر أطعموا المساكين برب
كمبكم. ثم مر مختاراً ومعه المسلمون حتى انتهى إلى أصحاب السمك فقال:
لا ياع في سوقنا طافٍ). أي مات في الماء، وليس خارج الماء.

متحيز الأذناء الغير من الكوفة

رتب الإمام. وضع الدولة

الشمع زعن النقاف

رسانى إلى معهود

ديعونه العاد لـ معهود

الداعي كسم وزراء معهودية

معجزته في غريق صفين

المعاشة غير ماء الغرات

مع رك حرب تخدم

مع رك تبعة الهرس

مكدة رفع المصححف

شهادة حسن ربي شام

من بحثيات الإمام

عوطفت أمير المؤمنين

حوي الأداء في ندوة

تحكيم محكم بوية

أعطى الإمام الحريات للجمعية وأعاد التحديد والتدوين

وقد رويانا في الفصل الحادي والخمسين كيف أعاد عليه السلام العهد النبوى، ومن
أمثلته: (كان عليه السلام جالساً في أصحابه فمررت امرأة جليلة فرمقها القوم بأبصارهم!
قال: إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هباهما، فإذا نظر أحدكم
إلى امرأة تعجبه فليلامس أهلها، فإنما هي امرأة كامرأة! فقال رجل من الخوارج:
قاتل الله كافراً ما أفقهه! فوثب القوم ليقتلوه فقال: رويداً، إنما هو سبب
أو عفوه عن ذنب). (نهج البلاغة: ٩٨/٤).

يقول لهم: إن الناس أحرار، ومن سب رئيس الدولة فجزاؤه السب،
أو العفو عنه! وبهذه الحرية لخصوصه، فضح القرشيين الذين بطشوا بالناس للتهمة
والظنة، وقتلواهم على الكلمة، وجعلوا رئيس الدولة أعظم حرمة من الله تعالى!
لما أعاد الإمام عليه السلام حرية الحديث والتدوين، أشرقت الكوفة بعلم الرسول عليه السلام
يفيض به مدينة علمه، في خطبه في مسجد الكوفة، وتعليميه المسلمين بأحاديثه
 وكلماته. ومعه الحسان عليه السلام، وخيار الصحابة، وقراء القرآن.

وقد كتبنا في تدوين القرآن ٤٠/٤٥: (وقف على عليه السلام وشيعته ضد سياسة منع
الحديث، وكان يأمر من يطعنه بالتحديد والتدوين، ويروي لهم أحاديث
النبي عليه السلام بالتحديد عنه وتدوين حديثه.

وهو بذلك يطبق أمر النبي عليه السلام: (أكتبوا هذا العلم فإنكم تنتفعون به إما في
دنياكم وإما في آخرتكم، وإن العلم لا يضيع صاحبه). (كتن العمال: ٢٦٢/١٠).

(يا معاشر المسلمين واليهود أكتبوا بما سمعتم فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا
ووعينا ولأنسني. فقال رسول الله عليه السلام: الكتابة أذكر لكم) (الاحتجاج: ٤٢/١).

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام لعماليه: (أدقوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذروا

عني فضولكم، واقتدوا قصد المعاني، وإياكم والإكثار، فإن أموال المسلمين لا تتحمل الإضرار). (النصال للصدقون ٣١٠).

ونصب عدداً من ولاة الأمصار

وفي السنة الأولى نصب الإمام عَلَيْهِ الْمَسْكُونَيةُ ولاةً للأمصال، وأرسل كتبه ورسله إلى الأفاق، وقد خصصنا الفصل الخمسين لجهاز الدولة عند الإمام عَلَيْهِ الْمَسْكُونَيةُ وبينما أنه نصب الولاية للأفاء، وعزل الولاية الفاسدين، وأصلاح القضاء وواصل الفتوح في جهة خراسان، وجبهة أرمانيا، وجبهة الهند عن طريق البحر.

ومن نهادج نصب الولاية، ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين ١١، قال: (ثم إن عَلَيْهِ الْمَسْكُونَيةُ أقام بالكوفة، واستعمل العمال... بعث يزيد بن قيس الأرحي على المدائن وجوخا كلها. وقال أصحابنا: وبعث مخنف بن سليم على أصبهان وهمدان.. وبعث قرطبة بن كعب على البهقبادات، وبعث قدامة بن مظعون الأزدي على كسرى، وعدى بن الحارث على مدينة بحر سير وأستانها، وبعث أبي حسان البكري على أستان العالي، وبعث سعد بن مسعود الثقفي على أستان الزوابي، واستعمل رباعي بن كأس على سجستان، وكأس أمده يعرف بها، وهو منبني غيم. وبعث خليداً إلى خراسان، فسار خليد حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أن أهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة، وقدم عليهم عمال كسرى من كابل، فقاتل أهل نيسابور فهزهم وحصر أهلها، وبعث إلى علي بالفتح والنبي، ثم صمد لبيات كسرى فنزلن على أمان فبعث بهن إلى علي عَلَيْهِ الْمَسْكُونَيةُ فلما قدمن عليه قال: أزو جكن؟ قلن: لا، إلا أن تزوجنا ابنيك، فإننا لانرى لنا كفراً غيرهما. فقال على عَلَيْهِ الْمَسْكُونَيةُ: إذهبوا حيث شئتم، فقام نرسا فقال: مري بهن، فإنهما منك كرامة، فيبني ويبنن قربة ففعل، فأنزهن نرسا معه وجعل يطعمهن ويسقيهن في الذهب والفضة، ويكسوهن كسوة الملوك، ويسقط لهن الدجاج.

وبعث على الأشتر على الموصل ونصبدين، ودارا، وسنجار، وأمد، وهيت، وعانت، وما غالب عليه من تلك الأرضين من أرض الجزيرة. وبعث معاوية بن أبي سفيان الضحاك بن قيس على ما في سلطانه من أرض الجزيرة،



وكان في يديه حران والرقة والرها وقرقيسيا. وكان من كان بالكوفة والبصرة من العثمانية قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية، فخرج الأشتر وهو يrepid الصحاك بن قيس بحران، فلما بلغ ذلك الصحاك بعث إلى أهل الرقة فأمدوه، وكان جل أهلها يومئذ عثمانية، فجاءوا وعليهم سماك بن مخرمة، وأقبل الصحاك يستقبل الأشتر، فالتقى الصحاك وسماك بن مخرمة، بمرج مرينا بين حران والرقة، فرحل الأشتر حتى نزل عليهم فاقتتلوا اقتتالاً شديداً حتى كان عند المساء، فرجع الصحاك بمن معه فسار ليلته كلها حتى صبح بحران فدخلها، وأصبح الأشتر فرأى ما صنعوا فتبعهم حتى نزل عليهم بحران فحصرهم، وأتى الخبر معاوية فبعث إليهم عبد الرحمن بن خالد في خيل يغاثهم فلما بلغ ذلك الأشتر كتب كتابه، وعيي جنوده وخيله، ثم ناداهم الأشتر: لا إن الحبي عزيز، لا إن الذمار منيع، لا تنزلون أيها الشالب الرواغة؟ احتجرتم احتجار الصباب. فنادوا: يا عباد الله أفيما قليلاً، علمتم والله أن قد أتيتم، فمضى الأشتر حتى مر على أهل الرقة فتحرزوا منه، ثم مضى حتى مر على أهل قرقيسيا فتحرزوا منه، وببلغ عبد الرحمن بن خالد انصراف الأشتر فانصرف. فلما كان بعد ذلك عاتب أيمن بن خريم الأسدي معاوية، وذكر بلاء قومهبنيأسدي مرج مرينا. وفي ذلك يقول:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة
 منيthem إن آثروك، مثوبة
 أنسنت إذ في كل عام غارة
 غارات أشتري في الخيول يrepidكم
 وضع المسالح مرصدأهلاكم
 وحوى رسانيق الجزيرة كلها
 لما رأى نيران قومي أوقدت
 أمضى إلينا خيله ورجاله
 ثرنا إليهم عند ذلك بالقنا

الكوفة مدينة عريضة

اشرق الكوفة بعلبة

محى الإمام: الخفري من الكوفة

رتب الإمام: ووضع الدولة

الأشمعت رأس النفاق

رسائل الإمام: إلى معاوية

دعيونوا الإمام: إلى دعاوية

العامحي كمير وزراء معاوية

دعجزته: في ضبط صفين

المعركة على ما، القراءات

معاذك حبيب حمدين

معاذك نبالة الهربر

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عصاير بن بامر

من بظولات الإمام.

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام: إلى الكوفة

التحكيم سمحكة: بوبة

وجاءه المتخلفون عنه في حرب الجمل معتذرين

١. قال نصر في كتاب صفين ٧: عن ابن أبي الكثود: (إن سليمان بن صرد الخزاعي دخل على علي بن أبي طالب بعد رجعته من البصرة، فعاتبه وعذله وقال له: ارتبت وتربصت وراوغت، وقد كنت من أوثق الناس في نفسي وأسر عهم فيما أظن إلى نصري، فما قعد بك عن أهل بيتك، وما زهدك في نصرهم؟ فقال يا أمير المؤمنين، لا تردن الأمور على أعقابها، ولا تؤنبني بما مضى منها واستيق مودتي تخلص لك نصحيتي. وقد بقيت أمور تعرف فيها وليك من عدوك. فسكت عنه.

وجلس سليمان قليلاً، ثم نهض فخرج إلى الحسن بن علي وهو قاعد في المسجد فقال: ألا أعجبك من أمير المؤمنين وما لقيت منه من التبكيت والتوبيخ؟ فقال له الحسن: إنما يعاتب من ترجي موته ونصحيته. فقال: إنه بقيت أمور سيسوتق فيها القنا، وينتضى فيها السيف ويحتاج فيها إلى أشباحي، فلا تستغشو اعتبي ولا تهموا نصحيتي. فقال له الحسن: رحلك الله: ما أنت عندنا بالظنين.

٢. (عن الشعبي، أن سعيد بن قيس دخل على علي بن أبي طالب فسلم عليه، فقال له عليٌّ: وعليك، وإن كنت من المتبصرين. فقال: حاش الله يا أمير المؤمنين لست من أولئك. قال: فعل الله ذلك). أي برأك الله.

٣. عن محمد بن مخنف قال: دخلت مع أبي على عليه السلام حين قدم من البصرة، وهو عام بلغت الحلم، فإذا بين يديه رجال يؤنفهم ويقول لهم: ما بطا بكم عنك وأنتم أشراف قومكم؟ والله لشن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة، إنكم لبور. والله لشن كان من شك في فضلي ومظاهره على إنكم لعدو. قالوا: حاش الله يا أمير المؤمنين، نحن سلمك وحرب عدوك. ثم اعتذر القوم، فمنهم من ذكر عذرها، ومنهم من اعتذر بمرض، ومنهم من ذكر غيبة. فنظرت إليهم فإذا عبدالله بن المعتم العبسي، وإذا حنظلة بن الريبع التميمي وكلاهما كانت له صحبة، وإذا أبوبردة بن عوف الأزدي، وإذا غريب بن شرحبيل الهمданى.



الكوفة مدينة عراقية

اشرق الكوفة بعلبة

حي الاماء الخندق من الكوفة

رتب الاماء وضع ندوة

الاسعف بن النفق

رسان الاماء الى معونة

سيخونه العاذر الى معونة

اداعي كسرى زر ، معونة

بعد ، في كلبين تعلق

تحدة عن ماء الغاب

ارت حسرب تعلقين

هـ ، رفع ندوة حف

النديمة خدمة بين سالم

مسن يشنورات الهماء

موشاف امير المؤمنين

جنة رضاها في الكوفة

تحميم الحسين عوينة

قال: ونظر على عليه السلام إلى أبي فقال: لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلقا، ولم يكن مئاهم مثل القوم الذين قال الله تعالى: ولَئِنْ كُنْتُمْ لَمَنْ لَيَبْطَئَنَّ فَإِنَّ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةً قَالَ فَذَلِكَ أَنَّمَا أَكُنْ مَمْهُمْ شَهِيدًا. وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنَّ لَهُ تَكُونَ بَيْتَكُمْ وَبَيْتَنِي مَوْدَةً يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُورُ فَوْزًا عَظِيمًا.

أقول: دعا أمير المؤمنين عليه السلام المسلمين إلى نصرته في حرب الجمل، ولم يجر أحداً على الحرب معه، وكان بعضهم يخذل الناس عن الإلتحاق به، فغاضه موقفهم، والذين عاتبهم ووبخهم كانوا منهم أو في جوهم. وهم يستحقون التوبخ شرعاً لأنهم عملوا المنع غيرهم من المشاركة في الجهاد معه عليه السلام.

٤. قال الفيد في الإرشاد (٢٥٩/١): (وَمِنْ كَلَامِهِ عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد: فالحمد لله الذي نصر وليه، وخذل عدوه، وأعز الصادق الحق، وأذل الكاذب المبطل.

عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم، الذين هم أولى بطاعتكم من المتعلمين المدعين القائلين: إلينا إلينا، يتفضلون بفضلنا، ويجادلونا أمرنا، وينازعونا حقنا ويدفعونا عنه، وقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيّاً. وقد قعد عن نصرتي منكم رجال وأنا عليهم عاتب زار، فاهجروهم وأسمعواهم ما يكرهون، حتى يعتبونا ونرى منهم ما نحب).

أسس الإمام عليه السلام سرطة الخميس قوة خاصة لحفظ النظام

١. شكل أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة قوة خاصة بإسم: سرطة الخميس، بفتح الراء لا بضمها، وقد ساهم بها النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، وأخبر عليهما عليه السلام بأنه سيشارطهم في يوم الخميس على بذل أنفسهم، ويضمن لهم الجنة بضمان النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه. قال ابن النديم في الفهرست (٢٢٢): (معنى سرطة الخميس: أن علياً عليه السلام قال: هذه الطائفة: تشرطوا إلينا أشارطكم على الجنة، ولست أشارطكم على ذهب ولا فضة. إن نبياً من الأنبياء عليه السلام فيها مضى قال لأصحابه: تشرطوا، فإني لست أشارطكم إلا على الجنة).

وروى العلامة في الخلاصة ١٩١، وألفى بصحته: (عبد الله بن يحيى الحضرمي)، قال له علي عليهما السلام يوم الجمل: أبشر يا ابن يحيى فإنك وأباك من شرطة الخميس حقاً، لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله سماكم في السماء شرطة الخميس على لسان نبيه عليهما السلام).

٢. كان أن إسم الشرطة قبلهم، ففي الحديث النبوي: لا تكن شرطياً ولا عريفاً. وقال علي عليهما السلام (نهج البلاغة: ٢٤/٤): (يَا نُوفَ إِنْ دَادَكَ لَكَ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ الظَّلَلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُونَ فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتَجَبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شَرْطِيَاً أَوْ صَاحِبَ عِرْطَبَةَ، وَهِيَ الطَّنبُورُ).

والشرطة: إسم مأخوذ برأي الخليل (٢٣٥/٦) من النخبة، وهو أعلى اللغويين قال: (سَمِوا شَرْطَاً، لَأَنْ شَرْطَةَ كُلِّ شَيْءٍ خِيَارٌ، وَهُمْ نَخْبَةُ السُّلْطَانِ مِنْ جَنْدِهِ).

وهو أصح من رأي الجوهرى (١١٣٦/٣): (سُمِيَ الشَّرْطَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا لِأَنفُسِهِمْ عَلَامَةً يَعْرُفُونَ بِهَا، الْوَاحِدُ شَرْطَةٌ وَشَرْطِيٌّ).

وقال الكشي (٢٤/١): (ذَكَرَ أَنْ شَرْطَةَ الْخَمِيسِ كَانُوا سَتَةَ آلَافَ رَجُلٍ).

وكان عليهما السلام يقول: (يا قبر، أدع لي شرطة الخميس). (الكافى: ٣٧١/٧).

٣. وكان من مهام شرطة الخميس حراسة أمير المؤمنين عليهما السلام ففي المناقب (٨٤/٢): (عن عبد الله بن الحسن أن أمير المؤمنين عليهما السلام كان في مسجد الكوفة يوماً فلما جنه الليل أقبل رجل من باب الفيل عليه ثياب بيض فجاء المحرس وشرطة الخميس، فقال لهم أمير المؤمنين: ما تريدون؟ فقالوا: رأينا هذا الرجل أقبل علينا فخشينا أن يغتالك، فقال: كلا، إنصر فوارح حكم الله، اتحفظوني من أهل الأرض، فمن يحفظني من أهل السماء! ومكث الرجل عنده ملياً يسأله فقال: يا أمير المؤمنين لقد أثبتت الخليفة بهاء وزينة وكمالاً، ولم تلبسك. ولقد افتقرت إليك أمة محمد وما افتقرت إليها، ولقد تقدمك قوم وجلسوا مجلسك فعداهم على الله، وإنك لزاهر في الدنيا وعظيم في السموات والأرض، وإن لك في الآخرة لموافقات كثيرة تقر بها عيون شيعتك، وإنك لسيد الأوصياء، وأخوك سيد الأنبياء، ثم ذكر الأئمة الإثنى عشر عليهما السلام، فانصرف).

وأقبل أمير المؤمنين على الحسن والحسين فقال: تعرفانه؟ قالا: ومن هو يا الكوفة مدينة عريفة أمير المؤمنين؟ قال: هذا أخي الخضراء عليه السلام).

اشرق الكوفة على عليه السلام

دحي الإمام الفخر من الكوفة

رتب الإمام... وضع الدولة

الأشعشع رئيس النفاق

رسائل الإمام... إلى معاوية

سبعون الإمام... إلى معاوية

العاشر كبر وزير معاوية

معجراته... في طريق صفين

المعركة على ما... الغارات

معارك حرب صفين

معارك نبذه الهربر

نكسة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الزمام... إلى الكوفة

التحريم محكمة ثانية

٤. اشتهر في رئاسة شرطة الخميس: الأصبع بن نباتة التميمي وقيس بن سعد بن عبادة (الطبقات: ٦، ٥٢) وذكر البخاري (الكتاب الكبير: ٣١٧، والصغير: ١، ٢٧٥): (عَبَادُ بْنُ سُبِّيْبٍ أَبُو الْوَضِيْعِ الْقِيسِيِّ. سَمِعَ عَلَيْهَا وَأَبَارَزَهُ، يَعْدُ فِي الْبَصَرِيْنَ سَاهِهِ عَلَىِّ، وَكَانَ مِنْ فَرَسَانِ عَلَيِّ عليه السلام عَلَىِّ شَرْطَةِ الْخَمِيسِ).

وذكر عبد الرزاق في المصنف (٢٥٢/٦) أنه صاحب علي عليه السلام، ووثقه ابن معين، ورووا عنه خبر الخوارج وقتل المخدج، ونسبه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨٧/٦) بالقسيسي السجحتي.

روى له أبو داود والنمساني في مسنده على، وابن ماجة. وبيدو لي أن أصله من فرس بعلبك، أي جيش كسرى الذي كان مستقراً في بعلبك، وقد بقي بعضهم فيها، ومنهم آل العجمي، وأآل حمادة.

كما ذكر البغدادي في خزانة الأدب (١٢٠/٧): (عُفَّاقُ بْنُ الْمَسِيحِ بْنُ بَشَرِّ بْنِ أَسْمَاءِ بْنِ عُوفِ الْفَزَارِيِّ. وَكَانَ عُفَّاقُ عَلَىِّ شَرْطَةِ الْخَمِيسِ مَعَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَكَانُوا يَعْرُضُونَ يَوْمَ الْخَمِيسِ).

أقول: ييدو أن أفضليهم الأصبع، قال نصر /٤٤٢/ : (فقام إليه الأصبع بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين، قدمني في البقية من الناس، فإنك لافتقدلي اليوم صبراً ولا نصراً. فقال علي: تقدم باسم الله والبركة. تقدم وأخذ رايته فمضى وهو يقول: حتى ترجو البقاء يا أصبع إن الرجاء بالقنوط يدمع...).

فرجع الأصبع وقد خصب رمحه دماً، وكان شيخاً ناسكاً عابداً، وكان إذا ذلت القوم بعضهم بعضاً يغمد سيفه (أي يقاتل بالرمح) وكان من ذخائر علي من قد يابعه على الموت، وكان من فرسان أهل العراق، وكان علي عليه السلام يضن به على الحرب والقتال).

٥. ولم تقتصر مهام شرطة الخميس على الكوفة، بل كانوا فرقاً في جيش الإمام في حروبها في صفين والهرewan، ففي دعائم الإسلام (٣٧٢/١): أنه عليه السلام قال في صفين:

(قدموا الرجال والرماة فليرشقوا بالليل وليتناوش الجنان، ولا تنسروا عن مراكزكم لفارس شذ من العدو... فإذا أردتم الحملة فليبدأ صاحب المقدمة، فإن تضعضع دعمته شرطة الخميس، فإن تضعضعوا حلت المتوجبة، ورشقت الرماة).

٦. وكان جيش الخميس نخبة أصحابه عليه، قال المفيد في الإختصاص ٦: (ذكر السابقين المقربين من أمير المؤمنين عليه: حدثنا جعفر بن الحسين، عن محمد بن جعفر المؤدب: الأركان الأربع: سليمان والمقداد وأبيذر وعمار، هؤلاء الصحابة. ومن التابعين: أبييس بن أبيس القرني الذي يشفع في مثل ربيعة ومضر، عمرو بن الحمق المخراعي، وذكر جعفر بن الحسين أنه كان من أمير المؤمنين عليه بمنزلة سليمان من رسول الله عليه. رشيد الهجري، ميثم التمار، كميل بن زياد النخعي، قنبر مولى أمير المؤمنين عليه، محمد بن أبي بكر، مزرع مولى أمير المؤمنين عليه، عبدالله بن يحيى، قال له أمير المؤمنين عليه يوم الجمل: أبشر يا ابن يحيى فأنت وأبوك من شرطة الخميس سهامكم الله به في السماء. جندب بن زهير العامري، وبنو عامر شيعة علي على الوجه، حبيب بن مظهر الأسد، الحارث بن عبدالله الأعور المداني، مالك بن الحارث الأستر، العلم الأزدي، أبو عبدالله الجدل، وجويرية بن سهر العبد).

كان مجتمع الكوفة مجتمعاً قبلياً وفيه فرس

١. جمع الإمام عليه الدهاقين، أي المزارعين الفرس والبط (صفين ١٤): (لما قدم علي عليه حشر أهل السواد، فلما اجتمعوا أذن لهم، فلما رأى كثراً منهم قال: إني لا أطيق كلامكم، ولا أفقه عنكم، فأمسكوا أمركم إلى أرضакم في أنفسكم وأعمه نصيحة لكم. قالوا: ترَسَا، ما رضي فقد رضينا وما سخط فقد سخطناه. فتقدم مجلس إليه فقال: أخبرني عن ملوك فارس كم كانوا؟ قال: كانت ملوكهم في هذه المملكة الآخرة اثنين وثلاثين ملكاً. قال: فكيف كانت سيرتهم؟ قال: ما زالت سيرتهم في عظم أمرهم واحدة، حتى ملتنا كسرى بن هرمز، فاستأثر بالمال والأعمال، وخالف أولانا وأخر布 الذي للناس وعمر الذي له، واستخف بالناس، فأوغر نفوس فارس حتى ثاروا عليه

فقتلواه، فأرمليت نساؤه ويتم أولاده. فقال: يا نرسا، إن الله عزوجل خلق الخلق بالحق، ولا يرضي من أحد إلا بالحق، وفي سلطان الله تذكرة مما خمول الله، وإنها لا تقوم مملكة إلا بتدبر ولا بد من إمارة، ولا يزال أمرنا متباشكاً ما لم يشتم آخرنا أولاً، فإذا خالف آخرنا أولاً وأفسدوا هلكوا وأهلوكوا. ثم أمر عليهم أمراءهم. ثم إن علياً عليه السلام بعث إلى العمال في الآفاق، وكان أهم الوجوه إليه الشام).

٢. قال نصر بن مزاحم وقعة صفين ١١٧: (قدمواعلى علي عليه السلام بالخيلة، وأمر الأسباع من أهل الكوفة: سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس، ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة وأسد، ومخنف بن سليم على الأزد وبجilla وختشم والأنصار وخزانة، وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضااعة ومهرة، وزيد بن النضر على مذحج والأشعرین، وسعيد بن قيس بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير، وعدى بن حاتم على طيء، ويجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرأيان: رأية مذحج مع زيد بن النضر، ورأية طيء مع عدي بن حاتم).

٣. وقال الطبرى (١٥٢/٣): (وعرّفوه على مائة ألف درهم، فكانت كل عراقة من الفادسية خاصة ثلاثة وأربعين رجلاً، وثلاثة وأربعين امرأة، وخمسين من العيال، لهم مائة ألف درهم. وكل عراقة من أهل الأيام عشرين رجلاً على ثلاثة آلاف، وعشرين امرأة وكل عيل على مائة ألف درهم. وكل عراقة من الرادة الأولى ستين رجلاً وستين امرأة وأربعين من العيال، من كان رجالهم أحقرها على ألف وخمس مائة، على مائة ألف درهم.. ثم على هذا من الحساب.

وقال عطية: قد أدرك مائة عريف، وعلى مثل ذلك كان أهل البصرة، كان العطاء يدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرأيان، والرأيان على أيادي العرب، فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء، فيدفعونه إلى أهله في دورهم».

وفي مقايق آن أبي طالب (٣٧٩/١): (الخلية، وفضائل أحد: عاصم بن كلبي عن أبيه أنه قال: أتي على بمال من أصفهان وكان أهل الكوفة أسباعاً، فقسمه

سبعة أسباع، فوُجِدَ في رغيفاً فكسره بسبعة كسر، ثم جعل على كل جزء كسراً. ثم
دعا امراء الأسباع فأفقرَ أَيْمَنَهُ.

٤. وجاء في موسوعة ويكيبيديا: (كانت الكوفة مدينة واسعة كبيرة تتصل قراها
وجاناتها إلى الفرات وقرى العذار. وكان فيها من الدور ٥٠ ألف دار للعرب و ٢٤
ألف دار لغير العرب، وتبلغ مساحتها اليوم ٥١٠ كم²).

ومن أسواقها: سوق حراضة وسوق أسد وسوق حكمت وسوق يوسف.

ومن قراها القديمة: أستينيا، أقساص، حبانية، الحصاصة، الأكيراج سنينيا،
السوارية، عقر بابل، الغاضرية، بانقيا، الرداة، برثة البويب، جرعة، جرير، حرورا،
حضر السبيع، حام سعد، حام أعين، الخورنق، درتا، زوره، زيدان، شانيا، شوميا،
شيلي، صحراء، أم سلمة، صريفين، الصين، عين جل، الغربان. ومن محلاتها الحديثة:
 محلة السراي، الرشادية، الجديدة، السهيلية، البوحداري، البراكية، ومحلية كندة،
 وأحياء حديثة كثيرة.

أنهارها القديمة: نهر كوشى، نهر أبا، نهر البردان، نهر البويب، نهر سورا، نهر التاجية،
نهر الغدير، نهر شيلي، نهر الصنين، نهر نرس.

معالمها وأثارها التاريخية: مسجد الكوفة، أول ما اخترط في الكوفة مسجدها على بعد
١٥ كم من الفرات في الجهة الغربية من الكوفة، وهو اليوم يتالف من أربعة جدران
مدعومة بأبراج نصف دائريّة، يبلغ عددها ٢٨ برجاً، وفي ساحته عدة مقامات
منها، مقام النبي إبراهيم، ومقام الخضر، ومقام بيت الطشت، ودكة القضاء، ومقام
النبي صلوات الله عليه، ومقام الإمام جعفر الصادق، ومقام آدم، ومقام جبرائيل، ومقام الإمام
زين العابدين.

وفي صدر الجدار القبلي للمسجد يقع محراب المسجد الذي ضرب فيه الإمام وهو
مزخرف بالقاشاني، وفي وسطه مشبك نحاسي.

وفي وسط المسجد متذبذب يؤدي إلى سرداد يُعرف بسفينة نوح أو التنور. دار الإماراة:
موقع الفضاء المتصل بمسجد الكوفة من جهة القبلة.



الكوفة مدينة عريفة	<u>مسجد السهلة</u> : يقع في الجهة الشمالية الغربية من مسجد الكوفة على بعد ٢ كم عنها، وفيه مقام الإمام المهدي المنتظر.
شرق الكوفة بـ١٠كم	<u>بيت الإمام علي</u> : يقع على أرض مرتفعة، ملاصق لسور دار الإمارة الغربي.
محى الإمام الفخر من الكوفة	<u>مسجد زيد بن صوحان</u> : يقع في الجهة الجنوبية من مسجد السهلة.
رب الإمام . وضع الدولة	<u>مرقد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة</u> : في الجهة الشرقية من جامع الكوفة.
الأشعث رأس النفاق	<u>ضريح المختار بن أبي عبيدة الثقفي</u> : في الزاوية الشرقية بجنب الحائط القبلي.
رسائل الإمام . إلى معاوية	<u>مسجد الحمراء</u> : وهو مسجد النبي يونس وليس بقبره، سمي بذلك لأنه كان يسكن حوله جماعة من غير العرب، تميل وجوهم إلى اللون الأحمر- غير الأسمر -
مبعوث الإمام . إلى معاوية	فأطلق عليهم الحمر.
العاشي كبير وزراء معاوية	<u>مرقد ميثم التمار</u> : يقع في الجهة الجنوبية الغربية من دار الإمارة وعلى بعد ١ كم عن مسجد الكوفة.
دعجزته في طريق صفين	<u>موضع حرق عبد الرحمن بن ملجم</u> : وهو التل الذي أحرقت فيه جثته ويقع حالياً بجوار قبر ميثم التمار.
المعركة على ماء الغرات	<u>قبر خديجية بنت الإمام علي</u> : وهو مكان لحانوت ميثم التمار.
معارك حرب صفين	<u>قبر السيد إبراهيم الغمر</u> : يقع في الطريق العام بين الكوفة - النجف.
معارك ليلة الهرير	<u>قبر السادة أولاد الحسن</u> : على يسار الطريق للذاهب إلى مسجد السهلة.
مكتدة رفع المصاحف	<u>كري سعدة أو خندق سابور</u> : وهو الحد الفاصل بين الكوفة والنجف وينسب إلى سابور ذي الأكتاف الذي حفره).
شهادة عمار بن ياسر	٥. في دلائل النبوة للبيهقي (٤٣٤/٦): (عن مسروق قال: قالت عائشة: عندك علم من ذي الثدية الذي أصابه في الحروبة؟ قلت: لا. قالت: فاكتب لي بشهادة من شهدتهم، فرجعت إلى الكوفة وبها يومئذ أسبوع، فكتبت شهادة عشرة من كل سبع، ثم أتيتها بشهادتهم فقرأتها عليها، قالت: أكل هؤلاء عاينوه؟ قلت: لقد سألتهم فأخبروني أن كلهم قد عاينه. قالت: لعن الله فلاناً (ابن العاص) فإنه كتب إلى أنه أصابهم بنيل مصر. ثم أرْخَت عينيها فبكت، فلما سكتت عبرتها قالت:
من بضمولات الإمام .	
موقف أمير المؤمنين	
رجوع الإمام . إلى الكوفة	
التحكيم محكمة نموية	

رحم الله عليه، لقد كان على الحق، وما كان يبني وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحaintها). وفي شرح الأخبار (١٤١/١): (قال مسروق قلت: يا أماه فإنك أسألك بحق الله وبحق رسوله وبحق إبني ابنك، لما أخبرتني بما سمعت من رسول الله فيهم. قالت: سمعته يقول فيهم: هم شر الخلق والخلية يقتلهم خير الخلق والخلية وأقربهم إلى الله وسيلة! وفتح الباري (٢٥٣/١٢) وجمع الزوائد (٢٣٩/٦).

وكان نظام الأسباع والعرفاء هو السائد

قال البراقبي في تاريخ الكوفة ١٦١: (فأقطع عمر أصحاب رسول الله ﷺ فكانت عبس إلى جانب المسجد، ثم تحول قوم منهم إلى أقصى الكوفة، واحتضن سليمان بن ربيعة الباهلي والمسيب بن نجدة الفزاري وناس من قيس حيال دار مسعود، وأخطط عبدالله بن مسعود وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن حرث الدور حول المسجد، وأقطع عمر بن جibrin بن مطعم، فبني داراً ثم باعها من موسى بن طلحة، وأقطع سعد بن قيس عند دار سليمان بن ربيعة بينها طريقاً، واستقطع سعد ابن أبي وقادص لنفسه الدار التي تعرف بدار عمر بن سعد، وأقطع خالد بن عرفطة وخباب بن الأرث وعمرو بن الحرث بن أبي ضرار وعمارة بن روبية التميمي، وأقطع أيام مسعود عقبة بن عمر الانصاري، وأقطعبني شممح بن فزارث مما يلي جهينة، وأقطع هاشم بن عتبة بن أبي وقادص شهار سوج خنيس، وأقطع شريح بن الحارث الطائي، وأقطع عمر بن أسامة بن زيد داراً ما بين المسجد إلى دار عمرو بن الحارث ابن أبي ضرار، وأقطع أيام موسى الأشعري نصف الآري، وكان فضاء عند المسجد، وأقطع حذيفة بن اليهان مع جماعة من عبس نصف الآري، وهو فضاء كانت فيه خيل المسلمين، وأقطع عمرو بن ميمون الأولى الرحبة التي تعرف بعلي بن أبي طالب عاشية، وأقطع أبي جبيرة الانصاري وكان على ديوان الجناد، وأقطع علي بن حاتم وسائر طي ناحية جبانة بشر، وأقطع الزبير بن العوام، وأقطع جرير بن عبد الله البجلي وسائر بحيلة قطعة واسعة كبيرة، وأقطع الأشعث بن قيس الكندي وكندة من ناحية جهينة إلى بيبي أود، وجاء قوم من الأزد فوجدوا فرحة فيها بين بحيلة وكندة فنزلوا، وتفرقوا



همدان بالكوفة، وجاءت تميم وبكر وأسد فنزلوا الأطراف. وأقطع أبا عبد الله الجللي في بجيلة فقال جرير بن عبد الله: لم نزل هذا فيما وليس منا؟ فقال له عمر: انتقل إلى ما هو خير لك. فانتقل للبصرة وانتقلت عامة أحسن عن جرير بن عبد الله إلى الجبانة، وقد تغيرت الخطط وصارت تعرف بقوم أشتروا بعد ذلك وبنوا. وكان لكل قبيلة جبانة تعرف بهم، وبرؤسائهم منها: جبانة عرزم، وجبانة كندة، وجبانة الصائدين، وصحراء أثير، وصحراءبني يشكر، وصحراء بني عامر. وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد: أن يجعل سكك الكوفة خسین ذراعاً بالسواء، وجعلت السوق من القصر والمسجد إلى دار الوليد إلى القلائل إلى دور ثقيف وأشجع، وعليها طلال بواري إلى أيام خالد بن عبد الله التسري، فإنه بنى الأسواق وجعل لأهل كل باعة داراً وطاقةً وجعل غالماً للجندي، وكان ينزلها عشرة آلاف مقاتل.

معجزاته في طريق صفين

المعركة على ماء الغرات

معارك حرب صفين

معارك ليلة الهرير

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عماريين بامر

من بطولات الإمام ...

موقف أمير المؤمنين ...

رجوع الإمام ... إلى الكوفة

التحكيم محكمة أبوية

السبعة التي كانت عليها الكوفة

الأول: كنانة وحلقاوها وجديلة، وقد كانت هذه القبائل سناد العامل في الكوفة من زمن سعد إلى العهد الأموي، وهم المعروفة بأهل العالية، كان لهم العدد الأوفر ولكنه أخذ يتضاءل تدريجاً.

والقسم الثاني: قضاعة وبجيلة وغسان وخشم وكندة وحضرموت والأزد.

الثالث: مذحج وحمير وهمدان، ولعب هذا القسم دوره في حوادث الكوفة وكانت له المواقف البارزة.

الرابع: تميم ورباب.

الخامس: بناؤسد ومحارب ونمر من بني بكرا وتغلب، وأكثرية هؤلاء من ربيعة.

والسادس: إياد وبنو عبد قيس وأهل هجر والحرمر، والأولان من هذا القسم بقية قبائل كانت تقيم هناك من السابق، أما بنو عبد القيس فقد هبطوا من البحرين تحت زعامة زهرة بن حوية، وقد كان الحمر حلفاء زهرة وينزلون معه، وهؤلاء الحمر عدتهم أربعة آلاف جندي فارسي يسمون جند شاهنشاه، كما ذكر البلاذری: استأموا يوم القادسية على أن ينزلوا حيث أحبوا ويخالفوا من أحبوا،

ويفرض لهم في العطاء فأعطوا الذي سأله، وكان لهم نقيب يقال له: ديلم، فقيل لهم: حراء ديلم. ولما جاء عهد زياد فرقهم في الشام والبصرة والكوفة. وكان لهذا القسم السادس دور ثقافي في الكوفة والبصرة. السابع: مُلملمة، أظهرهم طي).

محلات الكوفة وشوارعها أو سكها

أجرى أمير المؤمنين عليه السلام تعديلاً على نظام الأسواق لرغبة القبائل وتناسبها، فكانت أولاً: هدان وحمير والحرم. وثانياً: مذحج وأشعر وطي, وثالثاً: قيس وعبس وذبيان وعبد القيس. ورابعاً: كندة وحضرموت وقضااعة ومهرة. خامساً: الأزد وبجية وخشم والأنصار. واسداً: بكر وتغلب وبقية ربيعة. سابعاً: قريش وكنانة وأسد وغيم وضبة ورباب.

وُشقت فيها شوارع بعرض خمسين ذراعاً وتسمى السكك، وكانت تضاء في الليل بالمشاعل، ومنها سكة البريد وهي أهمها وتقع بين الجسر والقصر والكنيسة، وسكة العلاء، وسكة بنى حرز، وسكة ثبت، وسكة عميرة، وسكة دار الروميين، قرية من قصر الإمارة.

والكنيسة تقع بين مسجد الكوفة ومسجد السهلة، وهي كل البرد في البصرة.

وكانت أربع الكوفة تنقسم إلى خمسة عشر منهاجاً:

فالأول: شمال الجامع محلات: سليم وثقيف وهدان وبجية وتيم اللات وتغلب.
والماهاج الثاني: في جهة القبلة جنوباً وفيه محلات بني أسد والنخع وكندة والأزد.
والثالث: شرقى الجامع، محلات الأنصار ومزينة وتيم ومحارب وأسد وعامر. والماهاج الرابع: غربى الجامع، محلات بجية خطفان وبجية قيس وجديدة وجهة وغيرها. وألزم المنصور الكوفيين بحفر خندق يحيط بها يأخذ من الفرات وله قناطر، وكانت نجري فيه القوارب لأعمال التجارة.

ومن موقع الكوفة:

الكوفة مدينة عريقة

الجبانات والصحاري، فكان يترك وسط كل خطة وملة رحبة من الأرض
 فسيحة يسمونها صفا، ومناخة، وبعضاها يسمى الجبانة، لأنه يدفن فيها الموتى،
 مجيء الإمام الفقر من الكوفة
 ومنها جبانة السبيع، وجبانة عرزم. وجبانة بشر لطى. وجبانة مخنف للأزد.
 رب الإمام: ووضع الدولة
 وجبانة سالم لعامر بن قيس. وجبانة مراد لمذحج. وجبانة كندة وربيعة، وجبانة
 الصعيدين لبني أسد. (البراق/١٦٤).

○ ○

رسائل الإمام إلى معاوية

مبعوث الإمام إلى معاوية

العاشي كبر وزراء معاوية

معجراته، في طريق صفين

المعركة على ماء الفرات

معارك حرب صفين

معارك ليلة الهرير

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة أموية

عدل على ﷺ كشف ظلم الآخرين!

كان ﷺ يقسم بيت المال بالسوية

روى أبو نعيم في الخلية (٨٢١): (جاءه ابن النباج فقال: يا أمير المؤمنين امتلاً بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر، فقام متوكلاً على ابن النباج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال:

هذا جنای وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

يا ابن النباج: علي بأشباع الكوفة، قال: فسودي في الناس، فأعطي جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غري غيري، ها وها. حتى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثم أمره بنضجه وصلّي فيه ركعتين..

كان يكتنس بيت المال ويصلّي فيه، يتخرّد مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيمة. خطب الناس فقال: والله الذي لا إله إلا هو، ما رزّت من فيتكم إلا هذه، وأخرج فارورة من كم فميصه فقال: أهدتها إلى مولاي دهقان.

وفي فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٥٣٥: (عن عاصم بن كلبي، عن أبيه، أن علياً قسم ما في بيت المال على سبعة أسباء، ثم وجدر غيفاً فكسره سبع كسر، ثم دعا أمراء الأجناد فأقرّ ببنهم).

أقول: كانت بيوت الأموال متعددة، وكانت قسمة كل بيت مال في منطقته. وكان عدد سكان الكوفة في عهده ﷺ بقدرنا مليوناً وكسرأ.

كان الفقر والعوز شديداً في الكوفة في عهد عثمان

فقد روى المؤرخون والمحدثون صوراً عن فقر المسلمين في عهد عثمان، لأن ثروة الفتوحات الضخمة كانت دولة بينبني أمية، بينما عامة المسلمين يعيشون الفقر والجوع والعوز. مثلاً، رواوا أن المسلمين في زمان أُويس القرني كانوا يعانون الجوع والعرى فلا يجد أحدهم طعاماً ولباساً!

قال سفيان الثوري كما روى الحاكم وصححه (٤٠٦/٣): (كان لأُويس القرني رداء إذا جلس مس الأرض، وكان يقول: اللهم إني أعتذر إليك من كل كبد جائعة وجسد عار، وليس لي إلا ما على ظهري وفي بطني).

وروى البيهقي في شعب الإيمان (٥٢٤/١) وأبونعيم حلية الأولياء (٨٧/٢): (كان أُويس القرني إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به).

وروى الذهبي في سيره (٢٩/٤): (إن كان أُويس القرني ليتصدق بشيابه، حتى يجلس عرياناً، لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة)!

وفي لسان الميزان (٨٠/١): (كان أُويس يجالس رجالاً من فقهاء الكوفة يقال له يسير فقدته، فإذا هو في خص له قد انقطع من العري).

وروى الحاكم (٤٠٥/٣): (جاء رجل من مراد إلى أُويس القرني فقال: السلام عليكم، قال وعليكم. قال: كيف أنت يا أُويس؟ قال: الحمد لله. قال: كيف الزمان عليكم؟ قال: لا تسأل! الرجل إذا أمسى لم يرأنه يصبح، وإذا أصبح لم ير أنه يمسي! يا أخا مراد، إن الموت لم يبق لمؤمن فرحاً. يا أخا مراد إن عرفان المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضة ولا ذهباً. يا أخا مراد، إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً! والله إننا لنأمرهم بالمعروف وننهيهم عن المنكر فيتخذوننا أعداء، ويجدون على ذلك من الفاسقين أعواضاً، حتى والله لقد يقدروننا بالعظائم، والله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق)!

وقال ابن حبان في المجرورين (١٥١/٣): (كان ابن عم له يلزم السلطان تولع به، التحكيم محكمة أموية

فإن رأه مع قوم أغنياء قال ما هو إلا يشاكلهم! وإن رأه مع قوم فقراء، قال ما هو إلا يخدهم! وأويس لا يقول في ابن عمه إلا خيراً!
ومن الواضح أن ابن عم أويس الذي يلزم السلطان كان من مخابرات والي الكوفة الأموي، وكان مولعاً بأذية أويس! وكان ضرر هؤلاء الجواسيس على المسلمين كضرر الفقر والجوع! وتستطيع أن تقدر بؤس عامة الناس مadam شخصياتهم وأعيانهم مثل أويس بعيشون في حالة بؤس وفقر واضطهاد!

في السنة الأولى من حكمه محن الفقر من الكوفة

أمضى الإمام عليه السلام في الكوفة قبل التوجه إلى صفين بضعة أشهر، فقد وصل إليها في الثاني عشر من رجب سنة ست وثلاثين (الدر النظم ٣٥٨/١) وخرج منها في الرابع من شوال من تلك (وقعة صفين ١٣١). ووصل إلى صفين في الثامن والعشرين من ذي القعدة. (مرجو الذهب: ٣٧٧/٢).

وفي هذه المدة القصيرة من حكمه عليه السلام، أعاد العدل والتسموية في العطاء، وأنفق بيت المال ولم يكدسه، ولم يعطه للمقربين، فمحى الفقر من الكوفة.
لقد دعم الإمام رخاء الفتوحات على الناس، بعد أن كان محصوراً بيني أمية! وروى الحاكم وصححه (٤٤٥/٢) وأحمد في فضائل الصحابة (٥٣١/١) وأبن شيبة (١٥٧/٨) والبيهقي في الشعب (٢٢٦/٧) إعلانه عليه السلام انتهاء الفقر في الكوفة، قال:
(ما أصبح بالكوفة أحد إلانياً، وإن أدناهم منزلة يشرب من ماء الفرات ويجلس في الظل، ويأكل من البر!) وهكذا تغير الحال في فترة قصيرة!

وقال ابن أبي الحديد (٢٠٠/٢): (وروى بكر بن عيسى كان على عليه السلام يقول: يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحملي وغلامي فلان، فأنا خائن، فكانت نفقةه تأتيه من غلته بالمدينة بینبع، وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم، وبأكل هو الشريد بالزيست. وكان إذا أتى بغلة ماله من بینبع، اشتري الزيت والمعجون واللحم، فيتخذ لنفسه ثريداً يأندنه ويطعم الناس اللحم).
وقال شمس الدين في دراسات في نهج البلاغة (٢٢٣): (إن الإمام ليكره الفقر ويستعيد



بالله منه، ويأمر الناس بالإستعاذه بالله منه، وينعنه بأقبح النعوت. قال عليه السلام:
الغنى في الغربة وطن، والفقير في الوطن غربة. الفقر يخسر الفطن عن حجته.
الفقر الموت الأكبر. ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن،
محى الإمام الفقر من الكوفة
وأشد من مرض البدن مرض القلب.

ألا وإن من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من
صحة البدن تقوى القلب.

الاشاعت زان النفاق
وقال لابنه محمد بن الحنفية: يا بني إني أخاف عليك الفقر، فاستعد بالله منه
رسائل الإمام: آلي معاوية
فإن الفقر من قصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت.

معبونتو الإمام: آلي معاوية
العنسي كبر وزراء معاوية
معجزاته في طريق صفين
المعركة على ماء المفرات
معارك حرب صفين
أو أضاما في سلطانك، أو اضطهدَ والأمر لك.
ويكره الغنى، ولقد كان عليه استعذ بالله من الفقر، ويسأله أن يعنيه، فمن دعاء
له عليه السلام: اللهم صن وجهي باليسار، ولا تبذل جاهي بالإقتار، فأسترزق طالبي
رزقك، واستعطف شرار خلقك، وأبتل بحمد من أعطاني، وافتتن بدم من
معنى، وأنت من وراء ذلك كله ولِي الاعطاء والمنع. إنك على كل شئ قادر.
ومن دعاء له عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك، أو أضل في هداك.

وهكذا ترى أنه عليه السلام يحارب الفقر حرياً لا هواة فيها، ويحذر منه ويستعذ
بالله أن يتليليه به. إن الدنيا عنده جديرة بالإقبال عليها، والعمل فيها، والأخذ
بحظ من معها ولذاتها، وإن الفقر عنده أمر مذموم خطير، على الإنسان أن
يتخلص منه، ويستعذ بالله من بلوائه).

قيمة الخلافة عند علي عليه السلام

في تذكرة الخواص (١١٠/١): (قال أحد في الفضائل: كان يأنزر بعبادة ويشد
وسطه بعقل، وبينما بعيده وهو يومئذ خليفة. وذكر أحد أيضاً في الفضائل
بإسناده إلى ابن عباس قال: دخلت عليه يوماً وهو يخصف نعله فقلت له: ما
قيمة هذا النعل حتى تخصفها؟ فقال: هي والله أحب إلى من دنياكم أو إمرتكم

هذه إلا أن أقيمت حقاً أو ادفع باطلًا. ثم قال: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويرفع ثوبه ويركب الحمار ويردف خلفه. قال ابن عباس: أقام أمير المؤمنين عليهما السلام بالكوفة مدة خمس سنين لم يأكل من طعامهم، وما كان يأكل إلا من شئ يأتيه من المدينة). بهذا بعيره: أي يدهنه بالقطران.

قصة أخيه عقيل بن أبي طالب

١. استطاع أمير المؤمنين عليهما السلام أن يغنى الناس ويمحو الفقر من الكوفة، لأنه حفظ بيت المال، ومنع سياسة التبذير والسرقات التي كانت سائدة، ولم يسلط أقاربه وعشائره على أموال المسلمين كما فعل الذين قبله. وعندما جاءه يوماً أخيه عقيل بن أبي طالب عليهما السلام بطلب منه أكثر من حقه، قال عليهما السلام: (والله لأن أبىت على حسك السعدان مسهدأ، وأجرأ في الأغلال مصطفاً، أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله عليهما السلام يوم القيمة ظالماً بعض العباد، أو غاصباً لشيء من الخطايا! وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلي قفوها، وبط رسول في الثرى حلوها! والله لقد رأيت عقلاً وقد أملق، حتى استباحني من بركم صاعاً، ورأيت صبيانه شاعت الشعور عبر الآلوان من فقرهم، كأنها سودات وجههم بالظلم، وعاودني مؤكداً وكرر على القول مردداً، فأغضبت إليه سمعي فظن أن أبىعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقتي! فأححيت له حديدة ثم أدناتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يخترق من ميسماها!) فقلت له: تكللت الثواكل يا عقيلاً أثنت من حديدة أحاجها إنساناً للعبه، وتجربني إلى نار سجراها جبارها الغضب! أثنت من الأذى ولا أثنت من لظمي). (تهج البلاحة ٢١٦: ٢).

٢. روى الثقفي في الغارات (١٤٠): (عن جعفر بن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قدم عقيل على علي عليهما السلام وهو جالس في صحن مسجد الكوفة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، قال: وعليك السلام يا أبا يزيد، ثم التفت إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال: قم وأنزل عمك، فذهب به فأنزله وعاد إليه فقال له: إشترا له قميصاً جديداً ورداء جديداً وإزاراً جديداً ونعلاً جديداً. فجدا على علي عليهما السلام في الشياطين، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين قال: وعليك السلام يا أبا يزيد، قال: يا أمير المؤمنين ما أراك أصبحت من



الدنيا شيئاً إلا هذه الحصباء! قال: يا أبا يزيد يخرج عطائي فأعطيكاه، فارتحل عن علي عليهما السلام إلى معاوية فلما سمع به معاوية نصب كراسيه وأجلس جلسات فوراً عليه، فأمر له بهاته ألف درهم فقبضها، فقال له معاوية: أخبرني عن العسكريين، قال: مررت بعسكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام فإذا ليل كليل النبي عليهما السلام ونهار كنهار النبي إلا أن رسول الله عليهما السلام ليس في القوم، ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المافقين من نفر رسول الله عليهما السلام ليلة العقبة! ثم قال: من هذا الذي عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص، قال: هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزارها!

رتب الإمام ووضع الدولة
معنى الإمام إلى معاوية
العندي كسر وززه، معاوية
بعجينة... في طريق صفين
المعكبة على ماء الفرات
مع رك حرب صفين
معنونك بنت الهربر
مكتدة رفع المصاحف
شهادة عمار بن شمس
من بضولات الإمام
موقع أمير المؤمنين
رجوئ الإمام إلى الكوفة
الشحكة محكمة أموية

فمن الآخر؟ قال: الصحاحد بن قيس الفهري، قال: أما والله لقد كان أبوهجيد الأخذ لحسب التيس! فمن هذا الآخر؟ قال: أبو موسى الأشعري، قال: هذا ابن المراقة [السراقنة]! فلما رأى معاوية أنه قد أضصب جلسات، قال: يا أبا يزيد ما تقول في؟ قال: دع عنك، قال: لتقولن، قال: أتعرف حامة؟ قال: ومن حامة؟ قال: أخبرتك! ومضي عقيل، فأرسل معاوية إلى النساء، قال: فدعاه فقال: أخبرني من حامة، قال: أعطني الأمان على نفسي وأهلي، فأعطاه، قال: حامة جدتك وكانت بعية في الجاهلية، لها راية تؤتي. قال الشيخ: قال أبو بكر بن زين: هي أم أم أبي سفيان)!

ورواه الطوسي في أماله/ ٧٢٣، عن الإمام الصادق عليهما السلام، وفيه أن علياً عليهما السلام قال لعقيل: (أكتب لك إلى يبنع. قال: ليس غير هذا؟ قال: لا. فيبنيا هو كذلك إذ أقبل الحسين عليهما السلام فقال: إشت لعمك ثوبين فاشترى له قال: يا ابن أخي ما هذا؟ قال: هذه كسوة أمير المؤمنين.. قال عقيل: يا أمير المؤمنين، إئذن لي إلى معاوية. قال: في حل محل، فانطلق نحوه، وبلغ ذلك معاوية فقال: إركبو أفره دوابكم، والبسوا من أحسن ثيابكم، فإن عقيلاً قد أقبل نحوكم، وأبرز معاوية سريره، فلما انتهى إليه عقيل قال معاوية: مرحباً بك يا أبا يزيد ما نزع بك؟ قال: طلب الدنيا من مظانها. قال: وفقت وأصبت، قد أمرنا لك بهاته ألف فأعطاه المائة ألف. ثم قال:

أخبرني عن العسكريين اللذين مررت بهما عسكري وعسمر علي. قال: في الجماعة أخبرك أو في الوحدة؟ قال: لا بل في الجماعة. قال: مررت على عسمر علي فإذا ليل كليل النبي ﷺ ونهار كنهار النبي ﷺ إلا أن رسول الله ليس فيهم ومررت على عسكرك فإذا أول من استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمغافرين برسول الله ﷺ (ليلة العقبة) إلا أن أبي سفيان ليس فيهم! فكف عنه حتى إذا ذهب الناس قال له: يا أبي زيد، أيش صنعت بي؟ قال: ألم أقل لك: في الجماعة أو في الوحدة فأبأيت علىَّ؟ قال: أما الآن فأشفني من عدوي (يقصد عمرو العاص) قال: ذلك عند الرحيل. فلما كان من الغد شد غرائزه ورواحله، وأقبل نحو معاوية وقد جمع معاوية حوله، فلما انتهى إليه قال: يا معاوية من ذا عن يمينك؟ قال: عمرو بن العاص، قال: هذا الذي اخضم فيه ستة نفر فغلب عليه جزارها! فمن الآخر؟ قال: الضحاك بن قيس الفهري، فتضاحك ثم قال: لقد علمت قريش أنه لم يكن أخصى ليتوسها من أبيه! ثم قال: من هذا؟ قال: هذا أبو موسى، فتضاحك ثم قال: لقد علمت قريش بالمدية أنه لم يكن بها امرأة أطيب ريحًا من قب أمها! قال: أخبرني عن نفسي يا أبي زيد. قال: تعرف حامة، ثم سار، فألقى في خلد معاوية، قال: أم من أمهاتي لست أعرفها! فدعنا بنسابين من أهل الشام فقال: أخبراني عن أم من أمهاتي يقال لها حامة لست أعرفها. فقال: نسألك بالله لاتسألنا عنها اليوم. قال: أخبراني أو لأضربي عن عناقكما، لكم الأمان. قالا: فإن حامة جدة أبي سفيان السابعة وكانت بغياً، وكان لها بيت توفي فيه. قال جعفر بن محمد رض: وكان عقيلاً من أنساب الناس).

أقول: في تاريخ دمشق (٤١/٢٣): (قال ابن المراقة، كانت أمه طيبة المرق، فقال له معاوية: أبي زيد على رسليك، فقد علمتنا مقصلك)! وهو يعني أنها كانت زانية! وفي المنتظم (٥/٢٥٢): (أمه ظبية بنت وهب بن عك، أسلمت وماتت بالمدية. وكان حفيف الجسم، قصيراً، أنطط). (كوسج لا لحية له).

وقال في شرح النهج: (وقال أبو بكر بن عبد الله بن جهم: ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة، وليس له حلف في قريش، وكان قد أسلم بمكة قديماً ثم رجع إلى بلاد قومه،

فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله، فوافق قدومهم قدوم أهل السفيتتين جعفر وأصحابه من أرض الحبشة، ووافق رسول الله بخير... عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله المسجد، فسمع قراءة رجل فقال: من هذا؟ قيل عبد الله بن قيس، فقال: لقد أوثق هذا مزماراً من مزامير آل داود». أقول: شهادة أبي هريرة فيه غير مقبولة، لأنه شريكه في بعض على الثانية.

٣. ولعقيل قصص وأخبار طريفة مع معاوية وغيره. وقد روى عبد الرزاق في مصنفة (٦١٢/٦): (أن عقيل بن أبي طالب تزوج فاطمة بنت عتبة بن ربيعة فقالت: تضمن لي وأنفق عليك، فكان إذا دخل عليها قالت: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟ فискنت عنها، حتى إذا دخل عليها يوماً وهو برم، قالت: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟ قال: عن يسارك في النار إذا دخلت، فشدت عليها ثيابها، فجاءت عثمان، فذكرت ذلك له فضحك). وفي رواية البلاذري (٧٨/٢) أنها شكته إلى عثمان، فأراد عبد الله بن عباس أن يفرق بينهما فقالت: (والله ما أريد بأبي يزيد بدلاً. فانصرفا).

أقول: بنت عتبة هذه أخت هند وكانت كثيرة المال، وقد اشترطت على عقيل أن يضمن لها وتنفق عليه، وشرطها أن يضمن لها أن لا يطلقها!

وقال البلاذري (٧٥/٢): (دخل عقيل على معاوية وقد كف بصره فلم يسمع كلاماً، فقال: يا معاوية: أما في مجلسك أحد؟ قال: بل. قال: فما لهم لا يتكلمون؟ فتكلم الضحاك بن قيس فقال عقيل: من هذا؟ فقال له معاوية: هذا الضحاك بن قيس. قال عقيل: كان أبوه خاصي القردة، ما كان بمكة أخصى ل الكلب وقد من أيه)! وقال البلاذري (٧٢/٢): (قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: ما أبين الشبق في رجالكم يابني هاشم! قال: لكنه في نسائكم يابني أمية أبين!).

وقال في شرح النهج (٢٥٢/١١): (قال معاوية لعقيل: يا أبي يزيد أين يكون عمك أبوهلب اليوم؟ قال: إذا دخلت جهنم فاطلبه ثمجه مضاجعاً لعمتك أم جميل بنت حرب بن أمية!

وسأل معاوية عقيلاً عن قصة الحديد المحرمة المذكورة، فبكى وقال: نعم أقويت وأصابتني خمصة شديدة، فجمعت صباني وجنته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال: إتنى عشية لأدفع إليك شيئاً، فجئته يقودني أحد ولدي فأمره بالتنحى، ثم قال: ألا فدونك فأوهيت حريراً قد غلبني الجشع، أخذناها صرة فوضعت يدي على حديدة تلهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها وخرت كأيجور الشور تحت يد جازره، فقال لي ثكلتك أملك، هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وبي غداً إن سلكتنا في سلاسل جهنم! ثم قرأ: إِذَا أَغْلَلُ فِي أَغْنَافِهِمْ وَالسَّلَالِيْسُ يُسْجَبُوْتُ. ثم قال ليس لك عندي فوق حرقك الذي فرضه الله لك إلا ما ترى، فانصرف إلى أهلك. فجعل معاوية يتعجب ويقول: هيهات هيهات عقمت النساء أن يلدن مثله).

أقول: زاد بعضهم في هذه الرواية أن الإمام الحسين عليهما السلام أخذ من بيت المال شيئاً من العسل لضيوفه، فوبخه أمير المؤمنين عليهما السلام، ويبدو أنها موضوعة للطعن في الحسين عليهما السلام، وهي رواية عامية لا تتفق مع مستوى وعصمته عليهما السلام.

٤. وفي مناقب آل أبي طالب (١): (وقدم عليه عقيل فقال للحسن: أكُسْ عَمَّكَ، فكساه قميصاً من قميصه ورداء من أرديته، فلما حضر العشاء فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس غير ما أرى. فقال: أوليس هذا من نعمة الله، فله الحمد كثيراً، فقال: أعطني ما أقضى به ديني وعجل سراحني حتى أرحل عنك، قال: فكم دينك يا أبيزيد؟ قال مائة ألف درهم، قال والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن إصر حتى يخرج عطاي فأواسيكه، ولو لا أنه لابد للعيال من شيء لاعطيتك كلها.

قال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوفي إلى عطائك وكم عطاوك وما عسى يكون ولو أعطيتني كلها! فقال: ما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين، وكان يتكلمان فوق قصر الامارة مشرفين على صناديق أهل السوق، فقال له علي عليهما السلام: إن أبیت يا أبيزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه، فقال وما في هذه الصناديق؟ قال فيها أموال التجار، قال: أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم! فقال أمير المؤمنين: أتأمرني أن أفتح بيت المال



الملوكية
معنى الإمام الفقير من الكوفة

الملسين فأعطيك أموالهم وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها! وإن شئت أخذت
سيفك وأخذت سيفي وخر جنا جيئاً إلى الحيرة، فإن بها تجارةً ميسير فدخلنا
على بعضهم فأخذنا ماله، فقال: أو سارق جئت! قال: تسرق من واحد خير من
أن تسرق من المسلمين جميعاً!

قال له: أفتأند لي أن أخرج إلى معاوية؟ فقال له: قد أذنت لك، قال: فأعني على
سفرى هذا، قال يا حسن أعط عمك أربع مائة درهم فخرج عقيل وهو يقول:

سيغبني الذي أغناك عنى ويقتفي ديننا رب قريب

وذكر عمرو بن العاص أن عقيلاً لما سأله عطاه من بيت المال قال له: تقىيم
إلى يوم الجمعة، فأقام فلما صلى الجمعة قال لعقيل: ما تقول فيمن خان هؤلاء
أجمعين؟ قال بنس الرجل ذاك، قال فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء وأعطيك)!
٥. ورواه الصدوق في أماله ٧١٨، وفيه: (والله لقد رأيت عقيلاً أخي وقد أملق

حتى استها حني من بركم صاعاً، وعاودني في عشر وستة من شعيركم يطعمه
جياعه، ويقاد يلوى ثالث أيامه خامصاً ما استطاعه، ورأيت أطفاله شعث
الألوان من ضرهم كأنها اشمائات وجوههم من قرهم، فلما عاودني في قوله
وكرره، أصغيت إليه سمعي فغرّه، وظنني أوتغ ديني فأتبع ما سرّه، أحبت
له حديدة ليتزجر، إذ لا يستطيع منها دنوأ ولا يصبر، ثم أديتها من جسمه،
فضج من ألمه ضجيج ذي دنف يشن من سقمه، وكاد يسبني سفهاً من كظمه،
ولحرقة في لظى أضنى له من عدمه. فقلت له: ثكلتك الشواكل يا عقيل، أتن
من حديدة أحاجها إنساناً لم دعبه، وتحرجني إلى نار سجراها جبارها من غضبه!
أتن من الأذى، ولا أتن من لظى! والله لو سقطت المكافحة عن الأمم، وتركت
في مضاجعها باليات في الرمم، لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات
من الأوزار تنسخ.

فصرأ على دنياً تمر بالأوائها، كليلة بأحلامها تسليخ، كم بين نفس في خيامها
ناعمة، وبين أثير في جحيم يصطرخ).

رجون ربكم في الخوف
التجدة محمد أبوه

٦. وقال ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢١٤/٢): (أخرج ابن عساكر، أن عقيلاً سأله عليه فقال: إني محتاج وإنى فقير فأعطيه، قال: إصبر حتى يخرج عطاوك مع المسلمين فأعطيك معهم فألح عليه، فقال لرجل: خذ بيده وانطلق به إلى حوانين أهل السوق فقل له: دق هذه الأفقال وخذ ما في هذه الحوانين! قال: تريد أن تتخذني سارقاً! قال: وأنت ترى أن تخذني سارقاً، أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم. قال: لاتين معاوية قال: أنت وذاك. فأتى معاوية فسألة فأعطاه مائة ألف ثم قال: إصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به علي وما أوليتك، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني أخبركم إني أردت علياً على دينه، فاختار دينه. وإنى أردت معاوية على دينه، فاختارني على دينه. وقال يوماً: لولا علمه بأني خير له من أخيه ما أقام عندنا وتركه، فقال له عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي، وقد آثرت دنياي، واسأل الله خاتمة خير).

٧. عقيل بن أبي طالب صحابي جليل ثقة، كان رسول الله يحبه حبين، وقد وثق ذلك علماء السنة، قال له: (يا أبايزيد إني أحبك حبين: حباً لقرباتك مني وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك) (الطبراني الكبير: ١٩١/١٧)
 ومعناه أن النبي ﷺ يحب أبوطالب ويحب من يحبه، بينما يوجد مدعون للإسلام لا يحبون أبوطالب، ولا يحبون من يحبه! فاعجب بعقدة قريش من النبي ﷺ وأسرته بني هاشم، كيف اخذوها ديناً!

٨. قال في شرح النهج (٢٥٠/١١): (هو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أخو أمير المؤمنين عليهما السلام وأبيه، وكان بنو أبي طالب أربعة: طالب وهو أحسن من عقيل بعشر سنين وعقيل وهو أحسن من جعفر بعشر سنين وعمره وهو أحسن من على بعشر سنين وعلى وهو أصغرهم سنًا وأعظمهم قدرًا، بل وأعظم الناس بعد ابن عميه قدرًا. وكان أبوطالب يحب عقيلاً أكثر من حبه سائر بنيه. قال له رسول الله ﷺ: يا أبايزيد إني أحبك حبين.. الخ.

أخرج عقيل إلى بدر مكرهاً كما أخرج العباس، فأسر وفديَ وعاد إلى مكة ثم أقبل

مسلمًا مهاجرًا قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة مع أخيه جعفر عليهما السلام وتوفى في خلافة معاوية في سنة خمسين، وعمره ست وتسعون سنة.

وله دار بالمدينة معروفة، وخرج إلى العراق ثم إلى الشام ثم عاد إلى المدينة ولم يشهد مع أخيه أمير المؤمنين عليهما السلام شيئاً من حربه، وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه، ولم يكله حضور الحرب).

أقول: نشك فيها ذكره المؤرخون من الفرق بين ولادة علي وعمر وعقيل وأنها عشر سنوات. كما أن روایتهم بأن أبا طالب كان فقيراً وأن النبي صلوات الله عليه أخذ عليها ليخفف عائلته، مكذوبة، بل طلبه النبي صلوات الله عليه من أبي طالب ليكون له عصداً.

٩. قال البلاذري (٢٧٦): (الماتي قال: كان عقيل يقول: لا يختر أحدكم ولدًا، فإني كنت أعز ولد أبي فصرت أحسهم)!

أقول: صدق عقيل صلوات الله عليه فإخوته أفضل منه، وأصغرهم أمير المؤمنين أفضل الخلق بعد رسول الله صلوات الله عليه. وجعفر الطيار مقامه عظيم، وكثيرهم طالب باعتقاده قتله المشركون في طريقهم إلى بدر، لأنه دعا الله أن يغلب محمد صلوات الله عليه.

١٠. قال في شرح النهج عن عقيل (١١٥/٢٥٠): (وكان أنس قريش وأعلمهم بأيمها، وكان مُبغضاً إليهم لأنهم كانوا يَعْدُّون مساوئهم! وكانت له طنفية تطرح في مسجد رسول الله صلوات الله عليه فيصل لها، ويجتمع إليها الناس في علم النسب وأيام العرب، وكان حينئذ قد ذهب بصره. وكان أسرع الناس جواباً وأشد هم عارضة. كان يقال إن في قريش أربعة يتحاكم إليهم في علم النسب وأيام قريش ويرجع إلى قوله: عقيل بن أبي طالب، وخرمة بن نوفل الزهري، وأبو الجهم بن حذيفة العدوبي، وحوبيط بن عبد العزي).

أقول: قال أبونصر البخاري في السلسلة العلوية (٨٨): (قال أمير المؤمنين عليهما السلام لعقيل بن أبي طالب صلوات الله عليه: وهو أعلم قريش بالنسب: أطلب لي امرأة ولدتها شجعان العرب حتى تلد لي ولدًا شجاعاً، فوق الإختيار على أم البنين الكلابية، وولدت العباس بن علي وأخوه).

ولما أخذ عمر بن صحية عليه السلام بأن يقسم بيت المال ولا يدخله، دعا عقيل بن أبي طالب وخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم كانوا نُسَاب قريش وقال: أكتبوا الناس على منازلهم فكتبو فبدؤوا ببني هاشم، ثم أتبعوه أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه، على ترتيب الخلافة، فلما نظر إليه قال: وددت أنه كان هكذا، لكن أبدأ بقرابة النبي الأقرب فالأقرب، حتى تصعموا عمر حيث وضعه الله.

قال أبو جعفر: جاءت بني عدي إلى عمر، فقالوا له أنت خليفة رسول الله، قال: أو خليفة أبي بكر وأبي بكر خليفة رسول الله. فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم! فقال: بخ يا بني عدي! أردتم الأكل على ظهي. والله ما أدركتنا الفضل في الدنيا إلا بمحمد فهو شرفا وقومه أشرف العرب، ثم الأقرب منه فالأقرب فلنهم أولى بمحمد منا يوم القيمة! (شرح النجف ٩٤/١٢).

وحالات عمر متناقضة، وهذه من حالاته التي اعترف فيها بمكانة بني هاشم عنزة النبي صلوات الله عليه وسلم، وبالأسوء هدد علينا بالقتل إن لم يبايعه، ومنع عجوزاً أنصارية من زيارة آل محمد، لأنه لحقوق اجتماعية لهم بعد النبي صلوات الله عليه وسلم!

قال الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: ١٥٦/٨): (كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وإن عمر بن الخطاب ليقيها ذات يوم وهي تريدها فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الانصار؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً وأقضى حقهم، فقال لها عمر: وبذلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا، إنما كان لهم حق على عهد رسول الله فأماماً اليوم وليس لهم حق فانصرفت! فانصرفت حتى أتت أم سلمة فقالت لها أم سلمة: ماذا أبطأ بك عنا؟ فقالت: إني لقيت عمر بن الخطاب وأخبرتها بها قالت لعمر وما قال لها عمر، فقالت لها أم سلمة: كذب، لا يزال حق آل محمد واجباً على المسلمين إلى يوم القيمة)!

١١. وكان عمر يهابه، قال ابن أبي شيبة (٢٤٤/٤): (أحرم عقيل بن أبي طالب في ثوابين ورددين فرأه عمر فقال: ما هذا؟ فقال له: إن أحداً لا يعلمنا بالسنة). وفي الدعاء للطبراني ٢٩٧: (تزوج امرأة فقيل له: بالرفاء والبنين، فقال: سمعت



رسول الله ﷺ يقول: إذا تزوج أحدكم فليقل له: بالخير والبركة أبارك الله عليك، وبارك فيك).

معنى الإمام الفقير من الكوفة

رتب الإمام.. وضع الدولة

الأشباع.. رأس النفاق

رسائل الإمام.. إلى معاوية

مبعوثوا الإمام.. إلى معاوية

العصا.. كبير وزراء معاوية

معجزات.. في طريق صفين

المعركة على ماء الغرات

معارك حرب صفين

معارك ليلة الهربر

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام..

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام.. إلى الكوفة

التحكيم محكمة أدبية

١٢ . هاجر عقيل إلى النبي ﷺ قبل الحديبية، أي في السنة الخامسة بعد معركة الخندق، وشارك في حروب النبي ﷺ، وسجل الرواة عنه تقواه ونراحته، فروى عبد الرزاق (١٣٧/١) أنه أخذ من الغنائم إبرة: (فقال لامرأته خطيبي بهذه ثيابك، قال فبعث النبي ﷺ منادياً: لا يُعلنَ رجلٌ إبرةً في دوتها، فقال عقيل لامرأته: ما أرى إبرتك إلا قد فاتتك)!)

كمأروا إيهانه فقي مسنده أبي يعلى (١٧٦/١٢) وأوسط الطبراني (٢٥٣/٨): (قال جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك يؤذينا في نادينا وفي مسجدنا فانه عن أذانا. فقال: يا عقيل اثنى بمحمد، فذهبت فأتيته به فقال: يا ابن أخي إن بني عمك يزعمون أنك تؤذهم في نادיהם وفي مسجدهم، فانته عن ذلك. قال: فحلق رسول الله ﷺ بصره إلى السماء فقال: أترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم. قال: ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك على أن تستشعروا لي منها شعلة! قال فقال أبو طالب ما كذبنا بن أخي، والله ما كذب قط، إرجعوا راشدين). أي قال الحق وأنا أصدقه، ولا شكوى لكم. وهو يثبت إيهان أبي طالب ﷺ.

وقال: (كنا إذا أصبحنا وليس عندنا طعام، قال لنا أبي: إتوا زمزم، فنأيتها فنشرب منها فنجتزي). (عدمة القاري: ٢٧٧/٩).

١٣ . وقد ثبت عقيل مع النبي ﷺ في حنين: «فَرَّ النَّاسُ جِيماً وَأَغْرَفَا»
رسول الله ﷺ فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بنى عبد المطلب: العباس وابنه الفضل وعلى وأخوه عقيل وأبوسفيان وربيعة ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، ورسول الله ﷺ مصلت سيفه في المجلد). (أمالى الطوسي: ٥٧٥).

١٤ . ولما أخرج عثمان أباذر إلى الربذة، نادي مناديه: ألا يكلمه أحد ولا يشيعه.
فتحاماه الناس إلا على بن أبي طالب ﷺ وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً عليه وعماراً، فإنهم خرجوا معه يشيعونه). (شرح النهج: ٢٥٢/٨).

١٥ . ولما طلب المسلمين عزل الوليد بن عقبة أخ عثمان من الرضاعة عن الكوفة، لسوء سيرته، واحتمم النقاش في دار الخلافة، تصدى عقيل في دار الخلافة لابن أبي معيط فقال له: (إنك لتتكلّم يا ابن أبي معيط كأنك لا تدرِّي من أنت، وأنت علَج من أهل صفورية!) وهي قرية بين عكاء واللجنون ذكر أن أباء كان يهودياً منها! (مسروق الذهب ٢٣٤: ٢).

١٦ . وكان عقيل في حصار الشعب مع النبي ﷺ . قال علي رضي الله عنه: (أفأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا، وهموا بنا المهموم وفعلوا بنا الأفاسيل، ومنعونا العذب، وأحلسونا الخوف، واضطربنا إلى جبل وعر، وأقدوا لنا نار الحرب، فعزم الله لنا على الذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمته، مؤمننا يبغى بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل . ومن أسلم من قريش خلوًّاً ما نحن فيه، بحلف يمنعه، أو عشيرة تقوم دونه، فهو من القتل بمكان آمن) . «نهج البلاغة»: ٨/٣ .

وقال في شرح النهج (٦٥/١٤): (وكان العباس في حصار الشعب معهم إلا أنه كان على دين قومه، وكذلك عقيل بن أبي طالب وطالب بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنه الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديداً على رسول الله ﷺ يبغضه ويجهوه بالأشعار، إلا إنه كان لا يرضى بقتله، ولا يقارئريشاً في دمه مخالفة على النسب) . لكن بعض أكثر من ذكرهم أسلموا ولم يعلنوا إسلامهم.

١٧ . وأكره المشركون عقلاً على الذهاب معهم إلى بدر. ففي الطبراني (٢٩٢/٢): (قال النبي ﷺ لأصحابه: إنني قد عرفت رجالاً من بني هاشم قد خرجوا إلى بدر كرهاً، فمن لقي منكم أحداً منهم فلا يقتله) .
 وفي شرح النهج (١٩٩/١٤): (أيّر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب، أسره أبواليسر كعب بن عمرو، وعقيل بن أبي طالب أسره عبيد بن أوس الظفري . ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب أسره جبار بن صخر، وأسر حليف لبني هاشم من بني فهر، إسمه عتبة . ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد وعبيد بن عمرو بن علقة، رجالان أسرهما سلمة بن حريش الأشهلي) .

- الكوفة مدينة عريقة
انشرفت الكوفة على..
- محى الإمام القراء من الكوفة**
- رتب الإمام... وضع الدولة
الأشعاع رأس النفاق
رسائل الإمام... إلى معاوية
صيغة الإمام... إلى معاوية
العاشر كبر ووزراء، معاوية
معجزاته... في طريق صفين
المعركة على متن الغارات
معارك حرب صفين
معارك ليلة الهربر
- مكيدة رفع المصاحف
شهادة عمارات باسم
من بطلولات الإمام.
موقف أمير المؤمنين.
رجوع الإمام... إلى الكوفة
- تحكيم محكمة أموية
- وفي تفسير العياشي (٦٩/٢): (فأرسل عليه فقال: أنظر من ههنا من بنى هاشم، قال: فمر على عقيل بن أبي طالب فجاز عنه فقال له: يا ابن أم علي، أما والله لقد رأيت مكانى. قال: فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال له: هذا أبو الفضل في يد فلان، وهذا عقيل في يد فلان، وهذا نوافل بن الحارث في يد فلان، فقام رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى عقيل فقال له: يا أبي زيد قتل أبو جهل. قال: إذاً لاتنازعون في هامة. فقال: إن كتم أختتم القوم وإلا فاركبوا أكتافهم. فقال: فجيئ بالعباس فقيل له: إفاد نفسك وأفاد ابن أخيك. فقال: يا محمد تركني أسأل فريشاً في كفي! فقال: أعط ما خلفت عند أم الفضل وقلت لها: إن أصحابي في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك، فقال له: يا ابن أخي من أخبرك بهذا؟ فقال: أتاني به جبريل عليه السلام من عند الله عزوجل، فقال وحليفة: ما علم بهذا أحد إلا أنا وهي! أشهد أنك رسول الله، قال: فرجع الأسرى كلهم مشركون إلا العباس وعقيل ونوفل كرم الله وجوههم، وفيهم نزلت هذه الآية: يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يتعلّم الله في قلوبكم حيراً يوتكم حيراً مما أخذ منكم ويفيكم لكم والله غفور رحيم). (الكافـٰ) (٢٠٢/٨).
- وفي أسباب النزول للواحدـٰ (١٦٢): (نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحـٰثـٰ).
١٨. وكانت علاقة عقيل بعلي عليه السلام جيدة من صغرهما، قال ابن حجر في الدرية (١٧٤/٢): (وقد صـٰح أن علياً وكل عـٰقـٰيلاً وبعد ما أـٰسـٰن وكل عبدالله بن جعفر. آخر جـٰهـٰبيـٰ من طريق عبدالله بن جعفر قال: كان علي يكره الخصومة، فكان إذا كانت له خصومة وكل فيها عـٰقـٰيل بن أبي طالب، فـٰلـٰما كـٰبر عـٰقـٰيل وكلـٰني). وقال أمـٰر المؤمنـٰين عليه السلام: (ما زـٰلت مظلوماً منذ ولـٰدـٰتـٰني أمـٰي، حتى أن عـٰقـٰيلاً كان يصـٰبـٰهـٰ الرـٰمدـٰ يقول: لا تـٰذـٰرـٰونـٰ حتى تـٰذـٰرـٰونـٰ أعلىـٰ، فيـٰذـٰرـٰونـٰ وما بـٰيـٰ رـٰمدـٰ)! (اعتقادات الصدقـٰ) (١٠٥/٨).
- وتقـٰدم أن علياً عليه السلام أـٰعـٰفـٰهـٰ من المشاركة في حـٰربـٰهـٰ لأنـٰهـٰ كان كـٰبـٰرـٰ السنـٰ أو أـٰعـٰمـٰ.

١٩ . وكان مخلصاً مناصحاً لأمير المؤمنين عليه السلام: ففي شرح النهج (١١٧/٢): (كتب في

أثر هذه الوعقة (غارة الضحاك بن قيس الفهري على أطراف أعماله) عقيل بن أبي طالب إلى أخيه أمير المؤمنين عليه السلام حين بلغه خذلان أهل الكوفة وتقاعدهم به: لعبد الله علي أمير المؤمنين عليه السلام من عقيل بن أبي طالب. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن الله حارسك من كل سوء، وعاصمك من كل مكروه، وعلى كل حال، إني قد خرجمت إلى مكة معتمراً، فلقيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلاقاء، فعرفت المنكر في وجوههم فقلت: إلى أين يا أبناء الشانرين! أبعواوحة تلحقون! عداوة والله منكم قد يأب غير مستنكرة، تريدون بها إطفاء نور الله وتبدل أمره. فأسمعني القوم وأسمعتمهم، فلما قدمت مكة، سمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغارت على الحيرة، فاحتمل من أموالها ما شاء، ثم انكفا راجعاً سالماً. فأفْ حياة في دهر جرأ عليك الضحاك! وما الضحاك، ففع بقرقر! وقد توهت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب إلى يا ابن أمري برأيك فإن كنت الموت ترید، تحملت إليك ببني أخيك، ولدأبيك، فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا مت، فوالله ما أحب أن أبقى في الدنيا بعدك فوافاً. وأقسم بالأعز الأجل، إن عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنئ ولا مرئ ولا نجيع. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه عليه السلام: من عبدالله علي أمير المؤمنين: إلى عقيل بن أبي طالب. سلام الله عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: كلام الله وإياك كلامه من ينشاه بالغيب، إنه حميد مجيد. قد وصل إلى كتابك مع عبد الرحمن بن عبد الأزدي، تذكر فيه أنك لقيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلاقاء، متوجهين إلى جهة الغرب، وإن ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه، وصد عن سبيله وبغاها عوجاً، فدع ابن أبي سرح، ودع عنك قريشاً وخليهم وترکا ضدهم في الضلال، وتحموا لهم في الشقاق. لا وإن العرب قد أجمعوا على حرب أخيك اليوم إجماعاً على حرب رسول الله عليه السلام قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا

الكوفة مدينة عريقة

انبرقت الكوفة على.

معى الإمام الفقير من الكوفة

رتب الإمام . وضع الدولة

الاشتعت رأس النفاق

رسائل الإمام . إلى معاوية

مبعونوا الإمام . إلى معاوية

تعاضي كبير وزراء، معاوية

محاجاته . في طريق صفين

المعركة على ماء الفرات

محاك حرب صفين

مسارك نبلة الهربر

مكدة رفع المصاحف

شهادة مسارات بن ياسر

من بطولات الإمام .

موقف أمير المؤمنين .

رجوع الإمام . إلى الكوفة

التحكيم محكمة أموية

حقه، وجحدوا فضله، وبادروه العداوة، ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كل الجهد، وجروا إليه جيش الأحزاب !

اللهم فاجز قريشاً عنِّي الجوازي ! فقد قطعت رحمي، وتظاهرت علي، ودفعتنِي عنِّي، وسلبتني سلطان ابنِ أمي ، وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول، وسابقني في الإسلام ! إلا أن يدعُي مدع ما لا أعرف، ولا أطعن الله يعرُفه، والحمد لله على كل حال.

فأما ما ذكرته من غارة الضحاك على أهل الخيرة، فهو أقل وأذل من أن يلم بها أو يدنس منها، ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل، على السماوة، حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة، مما ولى ذلك الصدق، فوجهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين، فلما بلغه ذلك فر هارباً، فأتباعوه فلحقوه بعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب، فتناوشوا القتال قليلاً كلا ولا، فلم يصبر لوقع المشرفية وولي هارباً، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً، ونجا جريضاً (مجهاً) بعد ما أخذ منه بالمخنث، فلا يألي ما نجا. (أي بصعوبة).

فاما ما سألتني أن أكتب لك برائي فيها أنا فيه، فإن رأيي جهاد المحليين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس معي عزة، ولا تفرقهم عنِّي وحشة، لأنني محق والله مع الحق، ووالله ما أكره الموت على الحق، وما أخیر كله إلا بعد الموت لمن كان محقاً . وأما ما عرضت به من مسيرةك إلى بنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك، فأقام راشداً محموداً، فوالله ما أحب أن تهلكوا معى إن هلكت، ولا تخسبن ابن أملك ولو أسلمه الناس متخشعاً ولا متضرعاً، إنه لكم قال أخو بنى سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإبني صبور على رب الزمان صليب
يعز على أن ترى بي كابة فيشت عاد أو يساء حبيب).

٢٠. لكن موقفه أيام السقيفة كان ضعيفاً فقد سأله رجل الإمام الباقر عليه السلام (أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ومن كان بقي من بني هاشم، إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي

معه رجلان ضعيفان ذليلان حدثا عهد بالإسلام: عباس وعقيل وكانا من الطلقاء.
أما والله لو أن حزوة وجعفر أكانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا
شاهديهما لأنفها نفسيهما). (الكاف: ٨/١٩٠)

يقصد ^{عليهما السلام} أن عقilaً والعباس كانا ضعيفين ذليلين أي ليسا صاحبي همة عالية، ولم
يكونا راسخين في الإسلام. ومعنى قوله عليهما السلام: ولو كانا شاهديهما لأنفها نفسيهما، أي لو
كان حاضرين عند ظلمة علي وفاطمة ^{عليهما السلام} لنصرهما حتى الموت.

٢١. رُزق عقيل ثمانية عشر ولداً، واستشهد منهم خمسة أو ستة مع الحسين
وانحصر عقبه بابنه محمد، وبارك الله في نسله، ويوجد قبيلةبني عقيل منه.

قال العمري في أنساب الطالبين /٣٢: (وأما جعفر بن عبد الله بن عقيل النسابة، فمات
بحران سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، فمن ولده أبوالحسن محمد بن الحسن بن جعفر
بن عبد الله بن عقيل بن عبد الله النسابة بن عقيل بن محمد الأكبر بن عبد الله الأحول بن
محمد بن عقيل بن أبي طالب، له بقية بحلب الى يومنا، وله بقية أيضاً بيروت ومصر).
وقال البلاذري /٦٩/٢: (ولد عقيل مسلماً وعبد الله الأصغر وعبد الله وأم عبد الله
ومحمدًا ورملة لأم ولد يقال لها: حلية، وعبد الرحمن وحزة وعلياً وجعفر الأصغر،
وعثمان وزينب، وفاطمة تزوجها علي يزيد بن ر堪ة من بنى عبد المطلب بن عبد
مناف. وفاطمة وأسماء تزوجها عمر بن علي بن أبي طالب وأم هانئ لأمهات شتى.
ويزيد وسعيد، أمها أم عمر بنت عمر الكلابية. وأبا سعيد وجعفر الأكبر وعبد الله
الأكبر، أمهم أم البنين كلابية. وبعدهم يقول: أم أنيس. فقتل من بنى عقيل مع
الحسين ^{عليهما السلام} جعفر الأكبر ومسلم، وعبد الله الأكبر، وعبد الرحمن، ومحمد بن عقيل).

ويقال: إن الذين قتلوا مع الحسين ستة، قال الشاعر:

عين جودي بعبرة وعويل واندبى إن ندب آن الرسول
تسعة منهم لصلب على قد أبيدوا وستة لعقيل ويروى.

٢٢. اختفت الرواية في تاريخ وفاته ومكان قبره. ذكرت أكثر الروايات أنه توفي
في طريقه إلى الشام، ولا يعرف له قبر بالشام إلا ما ذكره القلقشندي في صبح الأعشى

(٤/١٣٢): (أما الباب (قرب حلب) فبلدة صغيرة. قال في تقويم البلدان: بها مشهد به قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وبها أسواق وحمام ومسجد جامع، وبها البساتين الكثيرة والنزه).
الكوفة مدينة عريقة
لأنها كانت تعرفت بالكوفة على.

معنى الإمام الفقير من الكوفة

رتب الإمام. وضع الدولة

الأشعث رأس التفقيد

رسائل الإمام. إلى معاوية

مبعوث الإمام. إلى معاوية

الدجى كيسروان معاوية

محبته في طريق صفين

المعتك على من المغارات

محارك حرب صفين

معازل لمبة الهرير

مكيدة بفتح المساجف

ستاد حماز بن نمار

من بضولات الرماد

موقع أمير المؤمنين

رجوع الرماد إلى الكوفة

التحكيم محكمة أدوية

ويحتمل أن يكون قبر عقيل آخر. لأن آل عقيل عشيرة في حلب ومنهم نوابون. وذكرت المصادر وجود قبر لعقيل في البقع بين قبر العباس وقبور أزواج النبي ﷺ. قال أبو الطيب الحسني في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٤٦٦/٢): (وقال محمد بن موسى: كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المغيرة بن شعبة، وقبر عقيل بن أبي طالب أخي علي ﷺ في قبة في أول البقع أيضاً، ومعه في القبر ابن أخيه عبدالله بن جعفر الطيار وابن أبي طالب الجواد المشهور، وقبور أزواج النبي، وهي أربعة قبور ظاهرة).

ونحوه النويري في نهاية الإرب (٢١٧/٣٣) وابن جبير في رحلته (١٧٤)، وابن بطوطة في رحلته (١١٩)، قالوا: (وبياته قبر عقيل بن أبي طالب ﷺ وقبر عبدالله بن ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب ﷺ، وبياته روضة فيها قبور أمهات المؤمنين رضي الله عنهم، وليها روضة فيها قبر العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، وهي قبة ذاتية في الهواء بدعة الإحكام، عن يمين الخارج من باب البقع، ورأس الحسن إلى رجل العباس ﷺ، وقبراهما متفعان عن الأرض متسعان، مغشيان بألواح بدعة الالتصاق، مرصعة بصفائح الصفر البدعة العمل).

وقال الأحدمي في كتابه: عقيل ابن أبي طالب (١٠٠): (وفي تاريخ البخاري الأصغر: بسند صحيح أنه مات في أول خلافة يزيد قبل الحرة، وقيل مات في خلافة معاوية).
وقال ابن النجاشي الشنوف (٦٤٣)، في كتابه: الدرة الشمينة في أخبار المدينة (١٦٦/١): (وقد عقيل بن أبي طالب أخي علي، في قبة في أول البقع أيضاً، ومعه في القبر ابن أخيه عبدالله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب الجواد المشهور).
وقال السمهودي في وفاة الوفا (٩٦/٣): (وأول من رأيته ذكر أنه بذلك المشهد

ابن النجاري، فقال: .. قلت: و الظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل ؛ لأن ابن زبالة و ابن شبة لم يذكرا قبر عقيل بالبيهقي، وكذا الغزالى لما ذكر في الإحياء من زيار بالبيهقي لم يذكره، بل المنقول الذي ذكره ابن قدامة وغيره أن عقيلًا توفي بالشام في خلافة معاوية، فكان سبب اشتئار ذلك المشهد به كون الدار التي هو بها له، و يحتمل على بعد أنه نقل من الشام و دفن بذلك المحل أيضاً، وأول من رأيته ذكر أنه بذلك المشهد ابن النجاري، فقال...).

وقال في الدرجات الرفيعة ١٦٥: (توفي عقيل رض في خلافة معاوية، قال ابن الصحاكي: ولم يوقف على السنة التي مات فيها. وقال ابن أبي الحميد: توفي في خلافة معاوية في سنة خمسين و عمره ست و تسعون سنة، وكان له من البنين ثانية عشر ذكراً. قتل بالططف منهم مع الحسين رض خمسة، وانقرض الجميع ولم يعقب منهم إلا محمد بن عقيل، ولا عقب له من غيره).

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٢٧/٧: (في تاريخ البخاري الأصغر بستد صحيح أنه مات في أول خلافة يزيد بن معاوية قبل وقعة الحررة. وقال ابن سعد: خرج عقيل مهاجراً في أول سنة ثمان فشهد مؤتة ثم رجع فعرض له مرض فلم يسمع له بخبر لا في فتح مكة ولا حنين ولا الطائف ولله عقب. وفيما قال نظر فقدروى الزبير بن بكار من طريق الحسين بن علي قال: كان من ثبت مع النبي يوم حنين العباس وعلي وعقيل وسمى جماعة). أقول: خلط ابن سعد في سيرة عقيل ووفاته ومكان قبره. والأقوى أن قبره في الشام، لكن الباب ليس في طريق الحجاز إلى الشام، بل في طريق تركيا إلى الشام.

لكن لامانع من زيارة قبره رض في البيهقي وفي الشام، في مدينة الباب، أو في دمشق. ولعله دفن في دمشق قلم يعرف، لأن علاقته ساعات بمعاوية.

رتب الإمام ووضع الدولة واستعد لحرب معاوية

استشارة الناس وراسل عماله في الأمصار

كان الناس يخشون الإمام عليه السلام على حرب معاوية من دخوله إلى الكوفة. قال في الأخبار الطوال/٥٣: (أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصل ركعتين ثم نزل الرببة، فقال الشنقي بمحض عليائه عليه السلام على المسير إلى الشام:

قل لهذا الإمام قد دخّبَتُ الحربَ وقتَ بذلك النعَاءِ
وفرغنا من حربٍ من نكثِ الـ عَهْدِ وبالشامِ حَيَّ صَمَاءِ
تنفَثَ السُّمُّ مَا لَمْ نَهْسَطْهَ فَارْمَاهَا قَبْلَ أَنْ تَعْضَ، شَفَاءِ).

وقد أشار عليه المهاجرين والأنصار وغيرهم بالتوجه إلى الشام لحرب معاوية. قال البلاذري (٢٩٣/٢) وابن مزاحم (٩١): (عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود قال: لما أراد علي المسير إلى أهل الشام دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنكم ميمان الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل بالحق، مباركو الفعل والأمر، وقد أردنا المسير إلى عدونا، وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم.

فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل له ثم قال: أما بعد يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جد خير، هم لك ولأشياعك أعداء، وهو من يطلب حرث الدنيا أولياء، وهو مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهداً، مشاحة على الدنيا، وضناً بما في أيديهم منها. وليس لهم إربة غيرها إلا ما يخدعون به الجهال من الطلب بدم عثمان بن عفان. كذبوا ليسوا بدهم يتأثرون، ولكن الدنيا يطلبون. فسر بنا إليهم فإن أجابوا إلى الحق فليس بعد الحق

إلا الضلال. وإن أبو إلـا الشفاق فذلك الظن بهم. والله ما أرـاهـم يـاـيـعـونـ وـفـيهـمـ أحـدـ
من يطـاعـ إـذـنـىـ وـيـسـعـ إـذـ أـمـرـ.

ثم قام عمار بن ياسر، فذكر الله بما هو أهله، ومحده وقال: يا أمير المؤمنين إن استطعت
ألا تقـيمـ يومـاـ وـاحـداـ فـاقـعـلـ. إـشـخـصـ بـناـ قـبـلـ استـعـارـ نـارـ الفـجـرـ وـاجـتـيـاعـ رـأـيـهـ عـلـىـ
الـصـدـوـدـ وـالـفـرـقـةـ، وـادـعـهـمـ إـلـىـ رـشـدـهـمـ وـحـظـهـمـ.

فـإـنـ قـبـلـواـ سـعـدـواـ، وـإـنـ أـبـوـ إـلـاـ حـرـبـاـ، فـوـالـلـهـ إـنـ سـفـكـ دـمـائـهـمـ، وـالـجـدـ فيـ جـهـادـهـمـ،
لـقـرـبةـ عـنـدـالـلـهـ، وـهـوـ كـرـامـةـ مـنـهـ.

ثم قـامـ قـيسـ بنـ سـعـدـ بنـ عـبـادـةـ، فـحـمـدـ اللـهـ وـأـتـىـ عـلـيـهـ ثـمـ قـالـ: ياـ أمـيـرـ المـؤـمـنـيـنـ، انـكـمـشـ بـناـ
إـلـىـ عـدـوـنـاـ وـلـاتـعـرـدـ، فـوـالـلـهـ بـلـهـادـهـمـ أـحـبـ إـلـيـ مـنـ جـهـادـ التـرـكـ وـالـرـوـمـ، لـإـدـهـانـهـمـ فـيـ دـيـنـ اللـهـ،
وـاسـتـذـلـاـلـهـمـ أـولـيـاءـ اللـهـ مـنـ أـصـحـابـ حـمـدـ مـنـ الـهـاجـرـيـنـ وـالـأـنـصـارـ وـالـتـابـعـيـنـ بـيـاحـسـانـ.
إـذـاـ غـضـبـوـاـ عـلـىـ رـجـلـ حـسـوـهـ أوـ ضـرـبـوـهـ أوـ حـرـمـوـهـ أوـ سـيـرـوـهـ. وـفـيـؤـنـاـهـمـ فـيـ أـنـفـسـهـمـ
حـالـ، وـنـحـنـ لـهـمـ فـيـماـ يـزـعـمـونـ قـطـعـيـنـ: يـعـنيـ رـقـيقـ.

فـقـالـ أـشـيـاخـ الـأـنـصـارـ، مـنـهـمـ خـزـيـمةـ بـنـ ثـابـتـ، وـأـبـوـأـيـوبـ الـأـنـصـارـيـ وـغـيرـهـمـ: لـمـ تـقـدـمـتـ
أـشـيـاخـ قـوـمـكـ وـبـدـأـهـمـ يـاـ قـيـسـ بـالـكـلـامـ؟ فـقـالـ: أـمـاـ إـنـ عـارـفـ بـفـضـلـكـمـ مـعـظـمـ لـشـائـنـكـ،
وـلـكـنـيـ وـجـدـتـ فـيـ نـفـسـ الـضـعـنـ الـذـيـ جـاشـ فـيـ صـدـورـكـ حـيـنـ ذـكـرـتـ الـأـحـزـابـ.

فـقـالـ بـعـضـهـمـ لـبعـضـ: لـيـقـرـمـ رـجـلـ مـنـكـمـ فـلـيـجـبـ أـمـيـرـ المـؤـمـنـيـنـ عـنـ جـمـاعـتـكـمـ، فـقـالـواـ:
قـمـ يـاـ سـهـلـ بـنـ حـنـيفـ. فـقـامـ سـهـلـ فـحـمـدـ اللـهـ وـأـتـىـ عـلـيـهـ ثـمـ قـالـ: ياـ أمـيـرـ المـؤـمـنـيـنـ، نـحـنـ
سـلـمـ لـمـ سـالـمـ، وـحـرـبـ لـمـ حـارـبـتـ، وـرـأـيـاـ رـأـيـكـ وـنـحـنـ كـفـ يـمـيـنـكـ. وـقـدـرـأـيـاـ
أـنـ تـقـومـ بـهـذـاـ الـأـمـرـ فـيـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ، فـتـأـمـرـهـمـ بـالـشـخـوصـ، وـتـخـبـرـهـمـ بـاـ صـنـعـ اللـهـ لـهـمـ
فـيـ ذـلـكـ مـنـ الـفـضـلـ، فـإـنـهـمـ هـمـ أـهـلـ الـبـلـدـ وـهـمـ النـاسـ. فـإـنـ اـسـتـقـامـوـاـ لـكـ اـسـتـقـامـ لـكـ
الـذـيـ تـرـيدـ وـتـطـلـبـ. وـأـمـاـ نـحـنـ فـلـيـسـ عـلـيـكـ مـاـ خـلـافـ، مـتـىـ دـعـوـتـاـ أـجـبـنـاـ، وـمـتـىـ
أـمـرـتـنـاـ أـطـعـنـاـكـ.



من رسائل الإمام علي إلى عماله

روى نصر بن مزاحم وغيره عدداً من رسائل أمير المؤمنين عليه السلام إلى عماله، ودعوته الناس إلى حرب معاوية، واستجابت لهم له، ومخالفة بعضهم.

قال نصر: فكتب إلى مخنف بن سليم: سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه، وهب في نعاس العمى والضلال اختياراً له فريضة على العارفين. إن الله يرضي عنمن أرضاه، ويسيخط على من عصاه. وإنما قد همنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عبادة الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفيء، وعطّلوا الحدود، وأماتوا الحق، وأظهروا في الأرض الفساد، واتخذوا الفاسقين ولية من دون المؤمنين، فإذا ولّ الله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه، وإذا ظالم ساعدتهم على ظلمهم أحبوه وأذوه وببروه، فقد أصرروا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف. وقد يمأ ما صدوا عن الحق، وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين. فإذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أو ثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتجتمع الحق وتباين الباطل، فإنه لا غنا بنا ولا بك عن أجر الجهاد. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وكتب عبدالله بن أبي رافع سنة سبع وثلاثين.

فاستعمل مخنف على أصحابه الحارث بن أبي الحارث بن الربيع، واستعمل على همدان سعيد بن وهب، وكلاهما من قومه، وأقبل حتى شهد مع علي صفين.

وكتب له ابن عباس يذكر اختلاف أهل البصرة، فكتب إليه علي:

من عبدالله على أمير المؤمنين إلى عبدالله بن عباس: أما بعد، فقد قدم على رسولك وذكرت ما رأيت وبلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي. وسأخبرك عن القوم: هم بين مقيم لرغبة يرجوها، أو عقوبة يخشها. فأراغب راغبهم بالعدل عليه، والإنصاف له والإحسان إليه، وحل عقدة الخوف عن قلوبهم، فإنه ليس لأمراء أهل البصرة في قلوبهم عزم إلا قليل منهم. وانته إلى أمري ولا

تعده، وأحسن إلى هذا الحبي من ربعة، وكل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت،
إن شاء الله. والسلام.

وكتب: عبدالله بن أبي رافع، في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين.

وكتب: من عبدالله على أمير المؤمنين إلى الأسود بن قطنة. أما بعد، فإنه من لم يتضع بما وعظ لم يخدر ما هو غابر. ومن أعجبته الدنيا رضي بها، وليس بثقة، فاعتبر بما مضى تخذل ما باقي، واطبع لل المسلمين قبلك من الطلاء ما يذهب ثلثاه، وأكثر لنا من لطف الجندي، واجعله مكان ما عليهم من أرزاق الجندي، فإن للولدان علينا حقاً، وفي الذريعة من يخاف دعاؤه، وهو لهم صالح. والسلام.

وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله على أمير المؤمنين إلى عبدالله بن عامر أما بعد، فإن خير الناس عند الله عزوجل أقوامهم الله بالطاعة فيما له وعليه، وأقوالهم بالحق ولو كان مرا، فإن الحق به قامت السماوات والأرض. ولتكن سريرتك كعalanتك، ول يكن حكمك واحداً، وطريقتك مستقيمة، فإن البصرة مهبط الشيطان. فلا تفتحن على يد أحد منهم باباً لا نطق سده نحن ولا أنت. والسلام.

وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله على أمير المؤمنين إلى عبدالله بن عباس. أما بعد، فانتظر ما اجتمع عنك من غلات المسلمين وفيتهم فاقسمه من قبلك حتى تغنيهم، وابعث إلينا بما فضل نقسمه فيمن قبلنا. والسلام.

وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله على أمير المؤمنين إلى عبدالله بن عباس. أما بعد، فإن الإنسان قد يسره ما لم يكن ليفوته، ويسموه فوت ما لم يكن ليدركه وإن جهد. فليكن سرورك فيما قدمت من حكم أو منطق أو سيرة، ول يكن أسفاك على ما فرطت الله فيه من ذلك. ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر به حزناً، وما أصابك فيها فلا تبغ به سروراً. ول يكن همك فيها بعد الموت. والسلام.

وكتب: إلى أمراء الجنود:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله على أمير المؤمنين. أما بعد فإن حق الوالي ألا يغيره على رعيته أمر ناله، ولا أمر خص به، وأن يزيده ما قسم الله له دنواً من عباده



الكوفة مدينة عذيبة
أطوى عنكم أمراً إلا في حرب، ولا أرزاكم شيئاً،
 وأن تكونوا عندى في الحق سواء. فإذا فعلت ذلك وجبت عليكم النصيحة
والطاعة. فلا تنكصوا عن دعوتي، ولا تغدوا في صلاح دينكم من دنياكم، وأن
تنفذوا ما هو لله طاعة، ولعيشتم صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق ولا
يأخذكم في الله لومة لائم. فإن أبيتم أن تستقيموا على ذلك لم يكن أحد أهون
عليَّ من فعل ذلك منكم، ثم أعقابه عقوبة لا يجد عندي فيها هوادة. فخذلوا هذا
من أمرائكم، وأعطوه من أنفسكم، يصلح الله أمركم. والسلام.

وكتب عليه إلى أمراء الخراج:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى أمراء الخراج. أما
بعد، فإنه من لم يجد ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ولم يحرزها. ومن اتبع هواه
وانقاد له على ما يعرف نفع عاقبته، عما قليل ليصبحن من النادمين. ألا وإن
أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره، وإن أشقاهم من اتبع هواه.
فاعتبروا واعلموا أن لكم ما قدمتم من خير، وما سوى ذلك وددم لو أن بينكم
وبينه أمداً بعيداً، **وتحيرُكُمُ اللَّهُ تَعَالَى رَوْفٌ بِالْعِبَادِ**. وإن عليكم ما فرطتم فيه،
 وإن الذي طلبتم ليسير، وإن ثوابه ل الكبير. ولو لم يكن فيها نهى عنه من الظلم
والعدوان عقاب يخاف، كان في ثوابه ما لا عذر لأحد بترك طلبه، فارجعوا
مكيدة رفع المصالحة
شهادة عمار بن ياسر
من بضوات الإمام
موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة أدبية

وكتب عليه إلى معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. سلام على من اتبع الهدى، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإنك قد رأيت من الدنيا وتصرفاها بأهلها وإلى ما مضى منها، وخير ما بقي من الدنيا ما أصاب العباد الصادقون فيها ضيق. ومن نسي الدنيا نسيان الآخرة يجد بينهما بوناً بعيداً.

واعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمراً سلست من أهله لا في القدم ولا في الولاية، ولست تقول فيه بأمر بين تعرف لك به أثرة، ولا لك عليه شاهد من كتاب الله، ولا عهد تدعيه من رسول الله، فكيف أنت صانع إذا انقضت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزيتها، وركنت إلى لذتها، وخل فيها بينك وبين عدو جاحد ملح، مع ما عرض في نفسك من دنيا قد دعوك فأجلتها، وقادتك فاتبعتها، وأمرتك فأطعتها. فاقعس عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب، فإنه يوشك أن يفك وافق على ما لا يحيطك منه مجن. ومتي كتم يا معاوية ساسة للرعية، أو ولادة لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن، ولا شرف سابق على قومكم.



فشرم لما قد نزل بك، ولا تمكن الشيطان من بغيه فيك، مع أنني أعرف أن الله ورسوله صادقان. فنعواذ بالله من لزوم سابق الشقاء.

ولا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك، فإنك متوف قد أخذ منك الشيطان مأخذته، فجري منك مجرى الدم في العروق.

واعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم، لحسدونا وامتنوا به علينا، ولكنه قضاء من امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق.

لا أفلح من شك بعد العرفان والبينة. اللهم احكم بيننا وبين عدونا بالحق وأنت خير الحكمين.

فكتب معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم. من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب. أما بعد فدع الحسد فإنا لك طالما لم تنتفع به، ولا تفسد سابقة قدمك بشره نخوتك، فإن الأعمال

الكوفة مدينة عربية
بخواتيمها، ولا تتحقق سبقتك في حق من لا حق لك في حقه، فإنك إن تفعل لا تضر بذلك إلا نفسك، ولا تتحقق إلا عملك، ولا تبطل إلا حجتك. ولعمري ما مضى لك من السابقات لشيئه أن يكون ممحوقاً، لما اجترأت عليه من سفك الدماء، وخلاف أهل الحق. فاقرأ سورة الفلق، وتعوذ بالله من شر نفسك، فإنك الحاسد إذا حسد.

راتب الإمام ووضع الدولة

الأشعرت بـ^{رض} بن النفّاق

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عمرو العاص. أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها، وصاحبها مقهور فيها، لم يصب منها شيئاً قط إلا فتحت له حرصاً، وأدخلت عليه مؤونته تزيده رغبة فيها، ولن يستغنى صاحبها بإنال عما لم يبلغه، ومن وراء ذلك فراق ما جمع، والسعيد من وعظه بغيره. فلا تحبط أجرك أبا عبد الله، ولا تختارين معاوية في باطله، فإن معاوية غَمَّ الناس، وسَفَّهَ الحق. والسلام.

المعركة خيّ ما، الغارات

معارك حرب صفين

من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب. أما بعد فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ذات بينما أن تنيب إلى الحق، وأن تحيب إلى ما تدعون إليه من شوري. فصَبَرَ الرجل مانا نفسه على الحق، وعذر الناس بالمحاجزة. والسلام. فجاء كتاب عمرو إلى علي ^{عليه السلام} قبل أن يرتحل من النخيلة.

كتابه في المصاحف

سهامه، مصارب بن سامر

من خطوات الإمام

رسويف، سير المحدثين من

رسوخ لهم في الكوفة

تحكيم محكمة نوبية

وكتب ^{عليه السلام} إلى عمرو بن العاص:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عمرو العاص. أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها، وصاحبها مقهور فيها، لم يصب منها شيئاً قط إلا فتحت له حرصاً، وأدخلت عليه مؤونته تزيده رغبة فيها، ولن يستغنى صاحبها بإنال عما لم يبلغه، ومن وراء ذلك فراق ما جمع، والسعيد من وعظه بغيره. فلا تحبط أجرك أبا عبد الله، ولا تختارين معاوية في باطله، فإن معاوية غَمَّ الناس، وسَفَّهَ الحق. والسلام.

وكتب إليه عمرو بن العاص:

من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب. أما بعد فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ذات بينما أن تنيب إلى الحق، وأن تحيب إلى ما تدعون إليه من شوري. فصَبَرَ الرجل مانا نفسه على الحق، وعذر الناس بالمحاجزة. والسلام. فجاء كتاب عمرو إلى علي ^{عليه السلام} قبل أن يرتحل من النخيلة.

وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي بن صخر. سلام على أهل طاعة الله من هو مسلم لأهل ولاية الله. أما بعد، فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقاً بلا عن特 ولا ضعف في قوته، ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيداً، وجعل منهم شقياً وسعيداً، وغرياً ورشيداً، ثم اختارهم على علمه، فاصطفى وانتخب منهم ^{محمد} ^{صلوات الله عليه} فاختصه برسالته، واختاره لوحيه، واتئمنه على أمره، وبعثه رسولًا مصدقاً لما بين يديه من الكتب،



ودليلاً على الشرائع، فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والمعونة الحسنة، فكان أول من أجاب وأناب، وصدق ووافق، وأسلم وسلم، أخوه ابن عمه علي بن أبي طالب فصدقه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حييم، فوفاه كل هول، وواساه بنفسه في كل خوف، فحارب حربه، وسامل سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الأزل ومقامات الروع، حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده، ولا مقارب له في فعله. وقد رأيتك تسامي ورأنت أنت. وهو هو المبرز السابق في كل خير، أول الناس إسلاماً، وأصدق الناس نية، وأطيب الناس ذرية، وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عم، وأنت اللعين ابن اللعين.

ثم لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغواييل لدين الله، وتتجهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبدلان فيه المال، وتخالفان فيه القبائل. على ذلك مات أبوك، وعلى ذلك خلفته، والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب، ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله. والشاهد علىي مع فضلهم المبين وسبقهم القديم، أنصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فأثني الله عليهم، من المهاجرين والأنصار، فهم معه عصائب وكتائب حوله، يجالدون بأسيافهم، ويهربون دماءهم دونه، يرون الفضل في اتباعه، والشقاء في خلافه، فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي، وهو وارث رسول الله صلوات الله عليه وآله وسليمه وأبوبولده وأول الناس له اتباعاً وآخرهم به عهداً، يخبره بسره ويشركه في أمره، وأنت عدوه وابن عدوه! فتعمت ما استطعت بباطلك، وليمدد لك ابن العاص في غوايتك، فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى، وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا. واعلم أنك إنما تكايىد ربك الذي قد أمنت كيده، وأيست من روحه، وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، وبالله وأهل رسوله عنك الغناء، والسلام على من اتبع الهدى.

فكتب إليه معاوية:

الكافرة مدينة عربقة

بسم الله الرحمن الرحيم. من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر. سلام على أهل طاعة الله. أما بعد فقد أتاني كتابك، تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه، وما أصفى به نبيه، مع كلام ألفته ووضعته، لرأيك فيه تضليل، ولرأيك فيه تعنيف.

رتب الإمام ووضع الدولة

ذكرت حق ابن أبي طالب، وقد يم سوابقه وقرباته من النبي صلى الله عليه، ونصرته له ومواساته إيه في كل خوف وهول، واحتجاجك على بفضل غيرك لا بفضلك. فأحمد إلهًا صرف الفضل عنك وجعله لغيرك. وقد كنا وأبوك معنا في حياة من نبينا صلى الله عليه نرى حق ابن أبي طالب لازمًا لنا، وفضله مبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته وأفلج حجته، قبضه الله إليه، فكان أبوك وفاروق أول من ابته وخالفه. على ذلك اتفقا واتسقا، ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطنوا عنهما وتلوكاً عليهما، فهبا به المهموم، وأرادا به العظيم، فبایع وسلم لهم، لا يشركانه في أمرهما، ولا يطعنانه على سرهما، حتى قبضا وانقضى أمرهما.

الانسنت رأس النفاق

ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدى بهديهما، ويسير بسيرتهما، فعيته أنت وصاحبك، حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، وبطشهما وأظهراهما، وكشفتمنا عداوتكم وغلوكما، حتى بلغتما منه مناكما.

رسائل الإمام إلى معاوية

فخذ حذر يا ابن أبي بكر، فسترى وبال أمرك. وقس شبرك بفترك تقصر عن أن تساوي أو توازي من يزن الجبال حلمه، ولا تلين على قسر قناته، ولا يدرك ذو مدى أناهه. أبوك مهد مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن يكن مانحن فيه صواباً فأبوك أوله، وإن يك جوراً فأبوك أنسسه ونحن شركاؤه، وبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا. ولو لا ما سبقنا إليه أبوك ما خالقنا ابن أبي طالب وأسلمنا له، ولكن رأينا أباك فعل ذلك فاحتذينا بمثاله، واقتدينا بفعاله. فعب أباك ما بدالك أودع، والسلام على من أتاب، ورجع عن غوايته وتاب!

مبعوث الإمام إلى معاوية

العاشر كثير وزراء معاوية

معجزة في شرقي صفين

المعركة على ماء الغرات

معارك حرب صفين

معارك ليلة الهربر

نكبة في المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة نبوية

خطبة أمير المؤمنين والحسنين

قال نصر /١١٢/ (ثم إن علياً صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم إلى الجهاد، فبدأ بالحمد لله والثناء عليه ثم قال: إن الله قد أكركم بدينه، وخلقكم لعبادته، فانصبو أنفسكم في أداء حقه، وتنجزوا موعوده، واعلموا أن الله جعل أمراس الإسلام متينة، وعراة وثيقة، ثم جعل الطاعة حظ الأنفس برضاء ربها، وغنية الأكياس عند تفريط الفجرة. وقد حملت أمرأسودها وأحررها، ولا قوة إلا بالله. ونحن سائرن إن شاء الله إلى من سفة نفسه، وتناول ما ليس له وما لا يدركه: معاوية وجنده، الفتنة الbagia
البغية، يقودهم إبليس، ويبرق لهم بيارق تسويقه، ويدلهم بغروره. وأنتم أعلم الناس بحلاله وحرامه، فاستغنوها بما علمتم، واحذرؤما حذركم الله من الشيطان، وارغبوا فيها أنالكم من الأجر والكرامة، واعلموا أن المسلوب من سلب دينه وأمانته، والمغدور من آثر الضلال على الهدى. فلا أعرف أحداً منكم تقاعس عنني وقال: في غيري كفایة، فإن الذود إلی الذود إلی، ومن لا يذد عن حوضه يتهدم. ثم إن أمركم بالشدة في الأمر، والجهاد في سبيل الله، وألا تغتابوا مسلماً. وانتظروا النصر العاجل من الله، إن شاء الله.

ثم قام الحسن بن علي خطيباً فقال:

الحمد لله لا إله غيره، وحده لا شريك له، وأنتي عليه يا هو أهله. ثم قال: إن ما عظم الله عليكم من حقه، وأسيخ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره، ولا يؤذدي شكره، ولا يبلغه صفة ولا قول.

ونحن إنما غضبنا الله ولكم، فإنه من علينا يا هو أهله أن نشكر فيه آلاءه وبلاه ونعماته، قوله يصعد إلى الله فيه الرضا، وتنشر فيه عارفة الصدق، يصدق الله فيه قولنا، ونستوجب فيه المزيد من ربنا، قوله يزيد ولا يزيد، فإنه لم يجتمع قومٌ قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم، واستحكمت عقدتهم. فاحتشدوا في قتال عدوكم: معاوية وجندوه، فإنه قد حضر. ولا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نيات القلوب، وإن الإقدام على الأسنة نجدة وعصمة، لأنهم لم يتمتعن قط إلا رفع الله عنهم العلة، وكفاهم جوائح الذلة،

وهدام إلى معالم الملة.

الكوفة مدينة عربية

انبرقت الكوفة بعلٰى...

صح الإيمان الفرق من الكوفة

رتب الإمام وضع الدولة

انشتعت رأس النفاق

رسائل الإمام.. إلى معاوية

سبعونوا الإمام.. إلى معاوية

العاichi كبير وزراء معاوية

معجزته.. في طريق صفين

المعركة على ما.. الغرب

مع ارك حرب صفين

معاذنة ليلة الهرير

مكدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن شامر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام.. إلى الكوفة

التحكيم محدثة نبوية

والصلح تأخذ منه ما رضيت به وال الحرب يكفيك من أنفاسها جرغ.

ثم قام الحسين بن علي عليهما السلام خطيباً:

فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: يا أهل الكوفة: أنتم الأحبة الكرماء، والشعار دون الدثار، جدوا في إحياء ما دثر بينكم، وإسهال ما توعر عليكم، وألفة ما ذاع منكم. إلا إن الحرب شرها ذريع، وطعمها فظيع، وهي جرع متحساة، فمن أخذ لها أهبتها، واستعد لها عدتها، ولم يألم كلومها عند حلولها، فذاك صاحبها.

ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصرار سعيه فيها، فذاك قمن لا ينفع قومه، وأن يهلك نفسه. نسأل الله عزوجل أن يدعمكم بألفته. ثم نزل. فأجاب عليهما السلام إلى السير والجهاد جل الناس.

وقام هاشم بن عبدة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

سر بنا يا أمير المؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسيه قلوهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا في عباد الله بغير رضا الله، فأحلوا حرمه وحرموا حلاله، واستولوا هم الشيطان، ووعدهم الأباطيل ومناهم الأماني حتى أزاغهم عن الهدى، وقصدتهم قصد الردي، وحجب إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كر غبتنا في الآخرة إنجاز موعد ربنا. وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله عليهما السلام، وأنضل الناس سبقة وقدماً، وهو يا أمير المؤمنين منك مثل الذي علمنا، ولكن كتب عليهم الشقاء، ومالت بهم الأهواء وكانوا ظاللين. فأيدينا ميسوطة لك بالسمع والطاعة، وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة، وأنفسنا تنصرك جذلة على من خالفك وتولى الأمر دونك. والله ما أحب أن لي ما في الأرض مما أقتل، وما تحت السماء مما أظللت، وأني واليت عدوا لك، أو عادي ولوك.

فقال عليهما السلام: اللهم ارزق الشهادة في سبيلك، والمرافقة لنبيك عليهما السلام.

وقال نصر ١٠٧: دخل يزيد بن قيس الأرجبي على علي عليهما السلام فقال: يا أمير المؤمنين، نحن على جهاز وعدة، وأكثر الناس أهل قوة ومن ليس بضعف وليس به علة. فمر مناديك فليناد الناس يخروا إلى معسكرهم بالتخيلة، فإن أخا الحرب ليس بالسؤور ولا النؤوم، ولا من إذا أمكنه الفرصة أجلها واستشار فيها، ولا من يؤخر الحرب في اليوم إلى غد.

فقال زياد بن النضر:

لقد نصح لك يا أمير المؤمنين يزيد بن قيس، وقال ما يعرف، فتوكل على الله وثق به، واشخاص بنا إلى هذا العدو راشداً معاناً، فإن يردا الله بهم خيراً لا يدعوك رغبة عنك إلى من ليس مثلك في السابقة مع النبي والقدم في الإسلام، والقرابة من محمد عليهما السلام. وإنما ينبعوا ويقبلوا ويأبوا إلا حرمتنا نجد حربهم علينا هيناً، ورجونا أن يصر عهم الله مصارع إخوانهم بالأمس.

ثم قام عدالله بن بدبل بن ورقاء الخزاعي فقال:

يا أمير المؤمنين إن القوم لو كانوا الله يريدون أو الله يعملون، ما خالفونا. ولكن القوم إنما يقاتلون فراراً من الأسوة، وحباً للأثرة، وضناً بسلطانهم وكرهاً لفارق دنياهم التي في أيديهم، وعلى إحرن في أنفسهم، وعداوة يجدونها في صدورهم، لواقع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم وإخوانهم! ثم التفت إلى الناس فقال: فكيف يباع معاوية علياً وقد قتل أخيه حضلة، وخالة الوليد، وجده عتبة في موقف واحد. والله ما أظن أن يفعلوا، ولن يستقيموا لكم دون أن تقصد فيهم المران، وتقطع على هامهم السيف، وتشتت حجاجهم بعمد الحديد، وتكون أمور جمة بين الفريقين! (وفي رواية ابن الأئمّة: ٥٤٢/٢): (ثم قال: أيها الناس! وكيف يباع معاوية علياً وقد قتل أخيه وخالة وجده وعم أمه في يوم بدر).

ودخل أبوزبيب بن عوف على علي عليهما السلام فقال:

يا أمير المؤمنين، لئن كنا على الحق لآتى أهداها سبيلاً، وأعظمتنا في الخير نصبياً، ولئن كنا في ضلال إناك لأنقلنا ظهراً وأعظمنا وزراً: أمرنا بالمسير إلى هذا العدو وقد قطعنا

ما بيننا وبينهم من الولاية، وأظهرنا لهم العداوة، نريد بذلك ما يعلم الله من طاعتك، وفي أنفسنا من ذلك ما فيها. أليس الذي نحن عليه الحق المبين، والذي لم يرقى الكوفة بعله.

عجي الإمام الفقيه من الكوفة

قال على عليه: شهدت أنك إن مضيت معنا ناصر الدعوتنا، صحيح النية في نصرتنا، قد قطعت منهم الولاية، وأظهرت لهم العداوة كما زعمت، فإنك ولی الله تسيح في رضوانه، وتركض في طاعته: فأبشر أبا زبیب!

رتب الإمام وضع الدولة

قال له عمار: أبنت أبا زبیب ولا تشک في الأحزاب عدو الله ورسوله.

الخشعت رأس النفاق

رسائل الإمام إلى معاوية

فقال أبو زبیب: ما أحب أن لي شاهدين من هذه الأمة فيشهدان لي على ما سألت عنه من هذا الأمر الذي أهمني مكانكم. فخرج عمار وهو يقول:

لداعنی کبر وزراء معاویه

معجزاته في ضرب صفين

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي سيروا فخیر الناس أتباع على

رسائل الإمام إلى معاوية

هذا أوان طاب سل المشرفي وقودنا الخيل وهز السمبري

الدعاية عنکمها فأتیاه فقالا: يا أمیر المؤمنین ألسنا حمقین؟ قال: بل. قالا: أو ليسوا مبطلين؟ قال: بل. قال: فلم منتنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لاعنين شتامين، تستمون وتترؤون، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم کذا وكذا، ومن عملهم کذا وكذا، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر. ولو قلتם مكان لعنکم إیاهم وبرأتكم منهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بیننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من هج به. كان هذا أحب إلى وخيرا لكم.

عجاشه خمار بن باسم

مسن بخنزب الإمام

موقف أمیر المؤمنین

رجوع الإمام إلى الكوفة

تحکیمه محکمة نوبیه

قال عمو بن الحمق: إني والله يا أمیر المؤمنین ما أجبتك ولا بايعتم على قراة بيسي وبينك، ولا إرادة مال تؤتیه، ولا التیاس سلطان يرفع ذکری به، ولكن أجبتك لخصال خمس: أنك ابن عم رسول الله عليه السلام وأول من آمن به، وزوج

سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمد صلوات الله عليه وأبو الذرية التي بقىت فينا من رسول الله صلوات الله عليه، وأعظم رجل من المهاجرين سهّماً في الجهاد. فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي، ونزل البحر الطوامي حتى يأتي عليَّ يومي في أمر أقوى به وليك وأوهن به عدوك، مارأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحق على من حشك. فقال أمير المؤمنين على: اللهم نور قلبه بالتقى، واهده إلى صراط مستقيم، ليت أن في جندي مائة مثلك!

فقال حجر: إذا والله يا أمير المؤمنين صح جندك، وقل فيهم من يغشك. ثم قال حجر: يا أمير المؤمنين نحن بنو الحرب وأهلها، الذين نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارستها، ولنا أعون ذو صلاح، وعشيرة ذات عدد، ورأي مجرب وبأس محمود، وأزمنتا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن شرقت شرقنا، وإن غربت غربنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه. فقال علي عليه السلام: أكل قومك يرى مثل رأيك؟ قال: ما رأيت منهم إلا حسناً، وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وبحسن الإجابة. فقال له علي عليه السلام خيراً.

أقول: اللعنة قرار من الله بطرد الملعون من رحمته، يعرفه النبي أو الوصي عليه السلام، ولعن حجر وعمرو لمعاوية وأتباعه مشروع، لكن أمير المؤمنين عليه السلام يحب التبشير فيه والعلن حتى تجري المقادير، فلما ظهر انحرافهم وأخذ معاوية يلعن أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين ومالك الاشتري في صلاته، أجابه الإمام عليه السلام باللعنة، وأطلق لأصحابه لعن معاوية ولعن أصحابه خاصة عمرو العاص وأبا الأعور السلمي.

وصول أهل البصرة إلى النخيلة

وروى نصر، عن عبدالله بن عوف بن الأحرار: أن علياً عليه السلام لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس، وكان كتب له ولأهل البصرة:

أما بعد فأشخص إلى من قبلك من المسلمين المؤمنين، وذكرهم بلا شيء عندهم، وعفوي عنهم، واستبقائي لهم، ورغبهم في الجهاد، وأعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل. فقام عليهم ابن عباس فقرأ عليهم كتاب عليٌّ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إستعدوا للمسير إلى إمامكم، وانقروا خفافاً وبنقاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فإنكم تقاتلون المحلين القاسطين، الذين لا يقرؤون القرآن ولا يعرفون

الكوفة مدينة عريقة
انقرفت الكوفة بعل.
محى الإمام الفخر من الكوفة
رتب الإمام ووضع الدولة
الانتبعثت زئس النفاق
رسائل الإمام إلى معاوية
مبعوث الإمام إلى معاوية
تعاصي كثير وزراء معاوية
معجزت... في طريق صفين
المعركة على ماء القراءات
معارك حرب صفين
معارك ليلة الهربر
مكيدة رفع المصاحف
شهادة عمار بن باسر
من بطولات الإمام
موقف أمير المؤمنين
رجوع الإمام إلى الكوفة
المحكيم محكمة نبوية

حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق، مع أمير المؤمنين وابن عم رسول الله صلوات الله عليه وسلم الأمر بالمعروف، والنهاي عن المنكر، والصادع بالحق، والقيم بالهدى، والحاكم بحكم الكتاب، الذي لا يرتشي في الحكم، ولا يداهن الفجار، ولا تأخذه في الله لومة لائم. فقام الأحنف بن قيس فقال: نعم، والله لننجيبك، ولنخرجن معك على العسر واليسر، والرضا والكره، نحتسب في ذلك الخير، ونأمل من الله العظيم من الأجر.

وقام إليه خالد بن المعمري السدوسي فقال: سمعنا وأطعنا، فمتى استنفرنا نفرا،
ومتى دعونا أجينا.

وقام إليه عمرو بن مرجوم العبدى، فقال:
وفق الله أمير المؤمنين، وجمع له أمر المسلمين، ولعن المحليين القاسطين، الذين لا يقرؤون القرآن، نحن والله عليهم حنقون ولهם في الله مفارقون. فمتى أردتنا صحبك خيلنا ورجلنا. وأجب الناس إلى المسير، ونشطوا وخفوا، فاستعمل ابن عباس على البصرة أباً الأسود الدؤلي، وخرج حتى قدم على علي ومعه رؤوس الأحساس: خالد بن المعمري السدوسي على بكر بن وائل، وعمرو بن مرجوم العبدى على عبد القيس، وصبرة بن شيمان الأزدي على الأزد، والأحنف بن قيس على تميم وضبة والرباب، وشريك بن الأعور الحارثى على أهل العالية. فقدموا على ملكية بالتخيلة.

موقف الإمام عليه السلام من الكارهين للحرب معه

وروى نصر موقف جاسوسين لمعاوية هما حنظلة بن الريبع وعبد الله بن المعتم ومعهما جماعة من غطفان وبني تميم، فقد جاؤوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له التميمي: يا أمير المؤمنين، إننا قد مثينا إليك بنصيحة فاقبلاها منا، ورأينا لك رأياً فلا ترده علينا، فإننا نظرنا لك ولم نل معك. أقسم وكاتب هذا الرجل، ولا تجعل إلى قبال أهل الشام، فإني والله ما أدرى ولا تدرى لمن تكون إذا التقىتم الغلة، وعلى من تكون الدبرة.

وقام ابن المعتم فتكلم، وتكلم القوم الذين دخلوا معها بمثل ما تكلم به!
 فحمد على الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد فإن الله وارث العباد والبلاد، ورب السهوات السبع والأرضين السبع وإليه ترجعون، يُؤتى الملك من يشاء وينزعه من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء. أما الدبرة فإنها على الضالين العاصين ظفروا أو ظفر بهم. وأيم الله إني لأسمع كلام قوم ما أراهم يريدون أن يعرفوا معرفة، ولا ينكروا منكراً!

فقام إليه معقل بن قيس اليربوعي ثم الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء والله ما أثوك بناصح، ولا دخلوا عليك إلا بغش، فاحذرهم فإنهم أدنى العدو. فقال له مالك بن حبيب: يا أمير المؤمنين، إنه بلغني أن حنظلة هذا يكاتب معاوية، فادفعه إلينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف.

وقام إلى علي عياش بن ربيعة، وقائد بن بكير العبسين، فقالا: يا أمير المؤمنين، إن صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا أنه يكتب معاوية، فأحبسه أو أمكننا منه نحبسه حتى تنقضي غزاتك وتنصرف. فأخذنا يقولان: هذا جزء من نظر لكم وأشار عليكم بالرأي فيما بينكم وبين عدوكم. فقال لها علي: الله بيبني وبينكم، وإليه أكلكم، وبه أستظهر عليكم، إذهبا حيث شتم.

ثم بعث علي إلى حنظلة بن الربعالمعروف بحنظلة الكاتب، وهو من الصحابة فقال: يا حنظلة أعلى أم لي؟ قال: لا عليك ولا لك. قال: فما ترید؟ قال: أشخص إلى الرها، فإنه فرج من الفروج، أصمد به حتى ينقضي هذا الأمر. فغضب من ذلك خياربني عمرو بن ثيم وهو رهطه، فقال: إنكم والله لا تغزووني من ديني، دعوني فأنا أعلم منكم. فقالوا: والله لئن لم تخرج مع هذا الرجل لاندع فلانة تخرج معك، لأم ولده ولدتها، ولئن أردت ذلك لنقتلنك!

فأعانه ناس من قومه فاختطفوا سيفهم، فقال: أجلوني حتى أنظر. فدخل منزله وأغلق بابه حتى إذا أمسى هرب إلى معاوية، وخرج من بعده إليه من قومه رجال كثير. ولحق ابن المعتم أيضاً حتى معاوية، وخرج معه أحد عشر رجلاً من قومه. وأما

حنظلة فخرج بثلاثة وعشرين رجلاً من قومه، ولكنهم لم يقاتلا مع معاوية واعتزلوا
الفريقين جميعاً، فقال حنظلة حين خرج إلى معاوية:

لشرفك الكوفة بعالي.

حيث لا يمأه لغنى من الكوفة

رتب الإمام ووضع الدولة

المساعدت رئيس الشفاق

بيان الإمام إلى معاوية

يعونوا الإمام إلى معاوية

بعي كسرى وزاد معاوية

معجب به في طريق سفين

نهركشة عن صنف الغزات

برت حرب صفين

معهم تبسمة نهربر

شكدة يفتح المصاحف

مسحة عصاير بن سامر

من يخلو ذات الإمام

موقعك أمير المؤمنين

جوع زمامه إلى الكوفة

تحكيم محكمة أدبية

يسأل غواة عند باي سيوفها

سأتركم عوداً الأصعب فرقه

قال: فليه هرب حنظلة أمر على بداره فهدمت، هدمها عريفهم بكر بن تميم،
وشبيث بن ريعي، فقال في ذلك:

أيا راكباً إما عرضت بلغن

فأوصيكم بالله والبر والتقوى

ولا شبث ذي المنخرين كأنه

وقال أيضاً، يحرض معاوية بن أبي سفيان:

أبلغ معاوية بن حرب خطبة

لا نقبلن دنية تعطونها

وكما تبوء دمائهم بدمائهم

وطرى نساؤهم بجل حواسراً

عن معبد قال: قام عليٌ خطيباً على منبره، فكانت تحت المنبر حين حرض الناس
وأمرهم بالمسير إلى صفين لقتال أهل الشام. فبدأ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
سيروا إلى أعداء الله، سيروا إلى أعداء السنن والقرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب،
قتلة المهاجرين والأنصار. فقام رجل من بنى فزارة يقال له أربيد فقال: أتريد أن
تسيرنا إلى إخواننا من أهل الشام فقتلتهم لك، كما سرت بنا إلى إخواننا من أهل
البصرة فقتلناهم! كلا، ها الله إذاً لا نفعل.

فقام الأشرت فقال: من لهذا أهيا الناس؟ وهرب الفزارى واشتتد الناس على
أشره، فلُحق بمكان من السوق تباع فيه البراذين، فوطئوه بأرجلهم وضربوه
بأيديهم ونعال سيوفهم حتى قُتل! فأتى عليٌ فقيل له: يا أمير المؤمنين قتل الرجل.
قال: ومن قتله؟ قالوا: قتلته همدان وفيهم شوّبة من الناس. فقال: قتيل عمية،

لا يدرى من قتله، ديته من بيت مال المسلمين. وقال علاقه التيمى:

أعوذ بربِّي أن تكون منيتي
كما مات في سوق البرادين أريد
تعاروه هداه خلق نعاهم إذا رفعت عنه يد وضعتم يد!

قال: وقام الأشتر، فحمد الله وأثنى عليه فقال: يا أمير المؤمنين، لا يهدنك ما رأيت، ولا يؤيسيتك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقى الخائن. جميع من ترى من الناس شيعتك، وليسوا يرغبون بأنفسهم عن نفسك، ولا يحبون بقاء بعدهك، فإن شئت فسر بنا إلى عدوك، والله ما ينجو من الموت من خافه، ولا يعطي البقاء من أحبه، وما يعيش بالأمال إلا شقى، وإنما لعل بيته من ربنا أن ننسى لن تموت حتى يأتي أجلها، فكيف لا يقاتل قوماً هم كما وصف أمير المؤمنين، وقد ثبتت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالأمس فأسخطوا الله، وأظلمت بأعمالهم الأرض، وباعوا خلافهم بعرض من الدنيا يسير.

قال علي عليه السلام: الطريق مشترك، والناس في الحق سواء، ومن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فله ما نوى، وقد قضى ما عليه. ثم نزل فدخل منزله.



اعتزال أصحاب عبد الله بن مسعود

قال نصر بن مزاحم ١١٥: «فأجاب عليه إلى السير والجهاد جل الناس إلا أن أصحاب عبد الله بن مسعود أتواه، وفيهم عبيدة السلماني وأصحابه، فقالوا له: إنما نخرج معكم ولاننزل عسكركم، ونعسكر على حدة حتى ننظر في أمركم وأمر أهل الشام، فمن رأيناه أراد ما لا يحل له، أو بدا منه بغي كنا عليه. فقال على: مرحباً وأهلاً، هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة. من لم يرض بهذا فهو جائز خائن.

وأتاه آخرون من أصحاب عبد الله بن مسعود، فيهم ربيع بن خيثم وهو يومئذ أربع مائة رجل، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا شركنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك، ولا نغناه بنا ولا بك ولا المسلمين عن يقاتل العدو، فولنا بعض الثغور تكون به ثم نقاتل عن أهله. فوجهه على على ثغر الري، فكان أول لواء عقده بالكوفة لواء ربيع بن خيثم. قال: ودع على باهله فقال: يا معاشر باهله، أشهد الله أنكم تبغضوني

وأبغضكم، فخذوا عطاءكم واحرجوا إلى الدليل. وكانوا كرهاً أن يخرجوا معه إلى صفين!

ترتيب الإمام عليهما السلام في النخيلة

الكوفة مادحة عرقية

أشعرت الكوفة بعنى.

دفن الإمام الشتر من الكوفة

رتب الإمام وضع الدولة

الأشعث زعن الشفاف

زعن العهد إلى معاوية

معيوب

عدوي

معيوب

المعكش على ماء الشفاف

معيوب

معيوب

نصر: عن عبد الله بن شريك

سير عنوان فتح

نصر: عن عبد الله بن شريك

وأمر الأسباع من أهل الكوفة: سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس، ومعقل بن قيس اليربوعي على عيسى وضبة والرياب وقريش وكنانة وأسد. وخنف بن سليم على الأزد وبجبلة وخشم الأنصار وخزاعة.

وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاة ومهرة. وزياد بن النضر على مذحج والأشعريين.

وسعيد بن قيس بن مرة الهمداني، على همدان ومن معهم من حمير.

وعدي بن حاتم على طيء، ويعجمهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرأيان: رأية مذحج مع زياد بن النضر، ورأية طيء مع عدي بن حاتم.

وأمر الحارث الأعور بنادي في الناس: أن اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة.

فنادي: أيها الناس أخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة. وبعث على إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطه، فأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر. ودعا عقبة بن عمرو الأنباري فاستخلفه على الكوفة، وكان أصغر أصحاب العقبة السبعين. ثم خرج علىٰ وخرج الناس معه.

نصر: عن عبد الله بن شريك: أن الناس لما تآلفوا بالنخيلة قام رجال من كان سير عنوان فتكلموا، فقام جندب بن زهير، والحارث الأعور، ويزيد بن قيس الأرجبي فقال جندب: قد آن للذين أخرجوا من ديارهم.

نصر: عن ابن قطون: أن علياً عليهما السلام حين أراد المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر، وشريح بن هاني، وكانا على مذحج والأشعريين. قال: يا زياد، إتق الله في كل مسبي ومصب، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حال من البلاء، واعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما يجب خافة مكرودة، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر. فكن لنفسك مانعاً وازعاً من البغي والظلم

والعدوان، فإني قد وليتك هذا الجندي فلا تستطيلن عليهم وإن خيركم عند الله أتقاكم.
وتعلم من عالمهم، وعلم جاهلهم، واحلم عن سفيههم، فإنك إنما تدرك الخير بالحلم،
وكف الأذى والجهل.

فقال زياد: أوصيت يا أمير المؤمنين حافظاً لوصيتك، مؤدبًا بأدبك، يرى الرشد في
نفاذ أمرك، والغبي في تضييع عهلك. فأمر هم أن يأخذوا في طريق واحد ولا يختلفوا، وبعثهما
في اثنين عشر ألفاً على مقدمته شريح بن هانئ على طائفة من الجندي، وزياد على جماعة. فأخذ
شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة، ولا يقرب زياد بن النضر، فكتب زياد
إلى علي عليه السلام له أو مولى يقال له شوذب: لعبد الله علي أمير المؤمنين من زياد
بن النضر، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإنك ولتي
أمر الناس، وإن شريحاً لا يرى لي عليه طاعةً ولا حقاً، وذلك من فعله في استخفاف
بأمرك، وترك لعهدهك . والسلام.

وكتب شريح بن هانئ: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.
أما بعد فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك ووليته جنداً من جنودك، تنكر
واستكبر ومال به العجب والخبلاء والزهو إلى ما لا يرضاه رب تبارك وتعالى من
القول والفعل. فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا ويعتزل مكانه من يحب فليفعل،
فإنما له كارهون. والسلام.

فكتب إليها على عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى
زياد بن النضر وشريح بن هانئ: سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا
هو، أما بعد فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها، وشريح على طائفة
منها أمير، فإن أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس، وإن افترقتما فكل واحد
منكم أمير الطائفة التي ولبئاه أمرها. واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة
طلائعهم، فإذا أنسا خرجتما من بلادكم فلا تساماما من توجيه الطلائع، ومن نقض
الشعاب والشجر والخمر في كل جانب، كي لا يغتركم العدو، أو يكون لكم كمين. ولا
تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبيه. فإن دهكم داهم

أو غشيكم مكروه كتم قد تقدمتم في التعية. وإذا نزلتم بعده أو نزل بكم فليكن
معسركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال، أو أثناء الأنهر، كي ما يكون ذلك
لكم ردةً وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين. واجعلوا رقباءكم في صيادي
الجبال، وبأعلى الأشراف، ومناكم المضاد، يرون لكم ثلاثة يأتيكم عدو من
مكان خفافة أو أمن. وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فائزوا جميعاً، وإذا رحلتم
فارحلوا جميعاً، وإذا غشيكم ليل فتحروا عسركم بالرماح والأترسة،
ورماكم يلون ترستكم ورما حكم. وما أقسمت فكذلك فاعلوا كي لا تصاب
لكم غفلة، ولا تلفى منكم غرة، فما قوم حفوا عسركم برماحهم وترستهم من
ليل أو نهار إلا كانوا كأنهم في حصنون. وحرسا عسركمها بأنفسكم، وإياكم أن
تدوقوا نوماً حتى تصبحوا إلا غراراً أو مضمضة، ثم ليكن ذلك شأنكم وأدابكم
حتى تنتهي إلى عدوكم. ول يكن عندي كل يوم خبركم ورسول من قبلهما، فإني
ولا شيء إلا ما شاء الله، حيث السير في آثاركم.

عليكم في حربكم بالتأدة، وإياكم والعجلة، إلا أن تمكنكم فرصة بعد الإذار
والحجنة. وإياكم أن تقاتلوا حتى أقدم عليكم، إلا أن تبدأ أو يأتيكم أمرى
إن شاء الله. والسلام.

وفي حديث عمر أيضاً: ثم قال: إن علياً عليه السلام كتب إلى أمراء الأجناد: بسم الله
الرحمن الرحيم. من عبدالله على أمير المؤمنين، أما بعد فإني أبدأ إليكم وإلى أهل
الذمة من معرة الجيش، إلا من جوعة إلى شبعة، ومن فقر إلى غنى، أو عمى إلى
هدى، فإن ذلك عليهم. فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان، وخذلوا على أيدي
سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالاً لا يرضى الله بها عنا، فيرد علينا وعليكم
دعائنا، فإن الله تعالى يقول: قُلْ مَا يَعْبُدُ بِكُمْ رَبِّ لَوْلَا دَعْوَتُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ
يَكُونُ إِزَاماً. فإن الله إذا مقت قوماً من السماء هلكوا في الأرض، فلا تألوا أنفسكم
خيراً، ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعية معونة، ولا دين الله قوة، وأبلوا في
سبيله ما استوجب عليكم، فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن

نشكره بجهدنا وأن ننصره ما بلغت قوتنا. ولا قوة إلا بالله. وكتب أبوثوان.

قال: وفي كتاب عمر بن سعد أيضاً:

وكتب إلى جنوده: من عبد الله على أمير المؤمنين. أما بعد فإن الله جعلكم في الحق جميعاً سواء، أسودكم وأحركم، وجعلكم من الراوي وجعل الراوى منكم بمنزلة الوالد من الولد، وبمنزلة الولد من الوالد الذي لا يكفهم منعه إياهم طلب عدوه والتهمة به، ما سمعتم وأطعتم وقضيتم الذي عليكم. وإن حركم عليه إنصافكم والتعدل بينكم والكف عن فيئكم. فإذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته يا وافق الحق، ونصرته على سيرته، والدفع عن سلطان الله، فإنكم ورثة الله في الأرض (تعنون الناس من الظلم) فكونوا له أعوناً ولدينه أنصاراً، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها. إن الله لا يحب المفسدين.

قبريهودا بن يعقوب



قال نصر: قال الأصمعي بن نباتة: ومرت جنارة على علي عليه السلام وهو بالخيلة، قال: ما يقول الناس في هذا القبر؟ وفي الخيلة قبر عظيم يدفن اليهود متاهم حوله، فقال الحسن بن علي: يقولون هذا قبر هود النبي صلى الله عليه، لما أذ عصاه قومه جاء فهات هاهنا. قال: كذبوا، لأننا أعلم به منهم، هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، بكر يعقوب. ثم قال هاهنا أحد من مهرة؟ قال: فأنت بشيخ كبير، فقال: أين منزلتك؟ قال: على شاطئ البحر. قال: أين من الجبل الأحر؟ قال: أنا قريب منه. قال: فما يقول قومك فيه؟ قال: يقولون: قبر ساحر. قال: كذبوا، ذاك قبر هود، وهذا قبر يهودا بن يعقوب بكره. ثم قال عليه السلام: يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفاً على غرة الشمس، يدخلون الجنة بغير حساب.

واصل معاوية استعداده لحرب علي عليه السلام

قال نصر: فلما بلغ معاوية بن أبي سفيان مكان علي عليه السلام بالخيلة ومعسكره بها ومعاوية بدمشق قد أليس منبر دمشق قميص عثمان وهو منصب بالدم، وحول المنبر

الكوفة مدينة عريقة
 أهل الشام فقال: يا أهل الشام، قد كنت تكذبني في علي، وقد استبان لكم أمره،
 والله ما قتل خليفتكم غيره، وهو أمر بقتله وألب الناس عليه وآوى قتله، وهم
 جنده وأنصاره وأعوانه، وقد خرج بهم قاصداً بلا دكم ودياركم لإبادتكم.
 يا أهل الشام، الله الله في عثمان، فأنا ولی عثمان وأحق من طلب بدمه، وقد
 جعل الله لوی المظلوم سلطاناً، فانصروا خليفتكم المظلوم، فقد صنع به القوم
 ما تعلمون، قتلوه ظلماً وبغياً، وقد أمر الله بقتال الفتنة الباغية حتى تفيف إلى
 أمر الله. ثم نزل. فأعطوه الطاعة، وانقادوا له وجع إليه أطرافة، واستعمل على
 فلسطين ثلاثة رهط يجعلهم بإزاء أهل مصر ليغيروا عليهم من خلفهم، وكتب
 إلى معتزلة أهل مصر، وهم يومئذ يكاتبون معاوية ولا يطيقون مكاثرة أهل
 مصر، إن تحرك قيس عامل على على مصر أن يثبتوا له. وفيها معاوية بن خديج،
 وحسين بن نمير.

وأمراء فلسطين الذين أمرهم معاوية عليها: حباب بن أسماء، وسمير بن
 كعب بن أبي الحميري، وهيلة بن سحمة. واستعمل على أهل حص محول بن
 عمرو بن داعية. واستختلف على أهل دمشق عمار بن السعر. واستعمل على أهل
قنسرين صيفي بن علية بن شامل .

خطبة على لما أراد الحركة من النخبة

قال نصر: عن ابن أبي الكنود قال: لما أراد على الشخص من النخبة قام في
 الناس لخمس مدين من شوال يوم الأربعاء فقال: الحمد لله غير مفقود النعم،
 ولا مكافأ الإفضال، وأشهد ألا إله إلا الله ونحن على ذلكم من الشاهدين،
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 أما بعد ذلكم فإني قد بعثت مقدماتي، وأمرتهم بلزمون هذا الملطاط حتى يأتيمهم
 أمري، فقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم مواطنين بأكتاف دجلة،
 فأنهضهم معكم إلى أعداء الله، إن شاء الله، وقد أمرت على المصر عقبة بن عمرو

الأنصاري، ولم أكُم ولا نفسي، فإياكم والتخلف والتريص، فإني قد خلقت مالك بن حبيب اليربوعي، وأمرته لا يترك متخلفاً إلا لحقه بكم عاجلاً إن شاء الله. فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين، والله لا يتخلّف عنك إلا ظنين، ولا يتربص بك إلا منافق. فأمر مالك بن حبيب أن يضرب أعناق المخالفين. قال علي: قد أمرت بأمرِي، وليس مقصراً في أمري إن شاء الله. وأراد قوم أن يتكلموا فدعاه بذاته فجاءه، فلما أراد أن يركب وضع رجله في الركاب وقال: بسم الله. فلما جلس على ظهرها قال: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وَإِنَّا إِلَيْهِ تَائِبُونَ ثُمَّ قال: اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب والخيرة بعد اليقين، وسوء المظر في الأهل والمآل والولد. اللهم أنت الصاحب في السفر، والخلفة في الأهل ولا يجمعها غيرك، لأن المستخلف لا يكون مستصحباً، والمستصحب لا يكون مستخلفاً.

ثم خرج وأمامه الحر بن سهم بن طريف الربعي ربعة تميم، وهو يقول:

يا فرسي سيري وأمي الشاما
ونابدي من خالف الإمامما
جمعبني أمية الطعامما
 وأن نزيل من رجال هاما.

قال: وقال مالك بن حبيب وهو على شرطة علي عليهما السلام وهوأخذ بعنان دابته عليهما السلام: يا أمير المؤمنين، أخرج بالمسلمين فيصيروا أجراً للجهاد والقتال ومتخلفي في حشر الرجال؟ فقال له على: إنهم لن يصيروا من الأجر شيئاً إلا كنت شريكهم فيه، وأنت هنا أعظم غباء منهم لو كنت معهم. فقال: سمعاً وطاعةً يا أمير المؤمنين. فخرج علي عليهما السلام حتى إذا جاز حد الكوفة صل ركعتين. عن عبد الرحمن بن يزيد أن عليهما السلام صلٍ بين القنطرة والجسر ركعتين. حتى إذا قطع النهر أمر مناديه فنادي بالصلوة. قال: فتقدّم فصل ركعتين، حتى إذا قضى الصلاة أقبل علينا فقال: يا أيها الناس، ألا من كان مشيناً أو مقيناً فليتم الصلاة فإنما قوم على سفر، ومن صحّنا فلا يضم المفروض، والصلوة ركعتان. ثم خرج حتى أتى دير أبي موسى، وهو من

الكوفة مدينة عريقة
ذى الطول والنعم، سبحان ذى القدرة والإفضال. أسأل الله الرضا بقضائه،
والعمل بطاعته، والإنابة إلى أمره، فإنه سميع الدعاء. ثم خرج حتى نزل
على شاطئ نرس، بين موضع حام أبي برد وحام عمر، فصلى بالناس المغرب
فلياً انصرف قال:

لَيْلَ الْإِمَامِ وَنَهَارُ النَّهَارِ
الأشعث رأس النفاق
رسائل الإمام. إلى معاوية
مبعوث الإمام. إلى معاوية
العصبي كبر وزراء، معاوية
معجاته في طريق صفين
المعركة على ماء الغرات
معارك حرب صفين
معارك الجنة المهربر
مكيدة رفع المصاحف
شهادة عمار بن ياسر
من بطولات الإمام.
موقف أمير المؤمنين

الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، والحمد لله كلما
وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق. ثم أقام حتى صلى الغداة، ثم
شخص حتى بلغ قبة قين، فيها نخل طوال إلى جانب البيعة من وراء النهر، فلما
رأها قال: والنخل باسقات لها طلع نضيد. ثم أقحم دابته النهر فعبر إلى تلك
البيعة فنزلها، فمكث بها قدر الغداة.

عن ابن مخنف قال: إن لأنظر إلى أبي، مخنف بن سليم وهو يساير علياً ببابل وهو
يقول إن ببابل أرضًا قد خسف بها، فحرك دابتك لعلنا أن نصل العصر خارجاً
منها. قال: فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في أثره، فلما جاز جسر الصراء،
نزل فصلى بالناس العصر.

عن عبد خير قال: كنت مع علي أسير في أرض بابل، وحضرت الصلاة صلاة
العصر، قال: فجعلنا لا نأتي مكاناً إلا رأينا أفيح من الآخر. قال: حتى أتينا على
مكان أحسن ما رأينا وقد كادت الشمس أن تغيب، فنزل علىٌ ونزلت معه. قال:
فدع الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر. قال: فصلينا العصر ثم
غابت الشمس، ثم خرج حتى دير كعب، ثم خرج منها فبات بساباط، فأتاه
دهاقينها يعرضون عليه التزل والطعام، فقال: لا، ليس ذلك لنا عليكم. فلما
أصبح وهو بمظلوم ساباط قال: أَتَبْثُوْتَ يَكْلِي رَبِيعَ آيَةَ تَبْثُوْتَ. قال: وبلغ عمرو بن
ال العاص مسيره فقال:

لَا تَبْثُوْنِي يَا عَلِيٌّ غَافِلًا لِأُورِدُنَ الْكُوفَةَ الْقَنَابِلَا

بِجَمِيعِ الْعَامِ وَجَمِيعِ قَبْلَا

رجوع الإمام إلى الكوفة
التحكيم محكمة امية

فقال عليه عليه السلام:

لأوردن العاصي بن العاصي سبعين ألفاً عاقدى التواصي
مستحقين حلق الدلاص قد جنوا الخيل مع القلاص
أسود غيل حين لا مناص

قال: وكتب عليه عليه السلام إلى معاوية:

أصبحت مني يا ابن حرب جاهلاً إن لم نرام منكم الكواهلا
بالحق والحق يزيل الباطلا هذا لك العام وعام قابلا

○ ○

الكتاب
الله

رأس النفاق الأشعث بن قيس

كل فساد في خلافة علي وكل اضطراب أصله الأشعث!

١. قال ابن أبي الحديد (٢٨٠/٢): (كل فساد كان في خلافة علي عليه السلام، وكل اضطراب حذر، فأصله الأشعث)!

وقال الشيخ محمد عبده: كان الأشعث في أصحاب علي كعبد الله بن أبي سلول في أصحاب النبي عليهما السلام، كلُّ منها رأس النفاق.
وقد اتفق الأشعث مع معاوية وأنقذه من المزيمة في صفين ومنع الأشتر من تحقيق النصر، ثم اشترك الأشعث مع ابن ملجم في اغتيال علي عليه السلام.

كما اشترك ابنه محمد في قتل الإمام الحسين عليهما السلام، وقادت بنته جعدة بضمّ الهمزة بضمّ الإمام الحسن عليهما السلام، فجمعت أسرتهم اللؤم من أطرافه.

قال طه حسين (عليه وبنوه ٨٠): «أسلم الأشعث أيام النبي ثم ارتد بعد وفاته، وألب قومه حتى ورطهم في حرب المسلمين، ثم أسلّمهم إلى القتل وأسع هو إلى المدينة تائباً».

بل ارتد في حياة النبي عليه السلام مع الملوك لأربعة وأختهم، ولعنهم رسول الله عليه السلام.
وفي ذيل تاريخ الطبرى /٤٤: (وكان إسم الأشعث: معدىكرب، وكان أبداً أشعث الرأس، فسمى الأشعث).

وقال عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٦٨٩/٢): (قال عيينة: إن الأشعث بن قيس ارتد مرتين، فغروا له ذنبه وزوجه أبو بكر أخته، ثم تلقفوه بأيديهم)!

٢. كان الأشعث كافراً في فكره وأهدافه، وهدفه الحقيقى إحياء ملك كندة على العرب، وكان يؤجج الصراع بين علي ومعاوية ويعمل مرحلياً مع معاوية. ويدل على ذلك موقفه في خلافة أمير المؤمنين عليهما السلام، ويكتفى منها قوله في لقب أمير المؤمنين: (أمح هذا الإسم ترّحهُ الله). (أمال الطوسي ١٨٧).

٣. عزل علي عليهما السلام عن رئاسة كندة وربعة قبل سفره إلى صفين، ونصب بدله حسان بن مخدوج. فكان قراراً هاماً في ترتيب وضع جيشه وجمهوره.

قال ابن العديم في تاريخ حلب (٢٢٣٨/٥): (قرأت في كتاب صفين وقد سقط إسم مؤلفه، وأظنه عن المدائني قال: لما أراد علي المسير إلى صفين بلغه عن الأشعث تثاقل عن المسير، من غير أن يصرح وكانت له رئاسة ربعة مع كندة، فلما بلغ ذلك علي عليهما السلام بعث إليه فقال يا أشعث إني أترك عتابك استبقاء لما بيني وبينك، ولست أريد أن أمشي بك القهقري، إنه قد بدا لي فيك رأي وستعلمه فانصرف الأشعث، ودعاه علي حسان بن مخدوج النهلي وهو يومئذ سيد ربعة نسكاً وفضلاً فجمع له راية كندة وربعة، وجعل رئاسة الأشعث له، فتكلم في ذلك رجال من أهل اليمن). قال بن الأعثم (٦٨/٣): (بغضب لذلك سادات كندة حتى كاد أن يقع بين كندة وربعة شيء من حرب، فقالت ربعة لكتندة: يا هؤلاء! لا عليكم إن كان صاحبكم الأشعث بن قيس ملكاً في الجاهلية وسيداً في الإسلام، فإن صاحبنا ليس بدونه وهو أهل هذه الرئاسة. ثم وثب حسان بن مخدوج إلى الأشعث فقال له: يا أخي! إن كان أمير المؤمنين عزلك عن الرئاسة فهذه راية قومي لك، ولـي راية قومك، فقال الأشعث: معاذ الله أن أفعل ذلك! ما كان لي فهو لك، وما كان لك فهو لي.

قال: وبلغ معاوية أن علياً قد عزل الأشعث عن الرئاسة، فدعا بشاعره كعب بن جعيل وقال: أحب أن يلقى إلى الأشعث بن قيس شيئاً من الشعر يهجه على علي، فلعله أن يفارقه ويصير إلينا، فكتب إليه كعب بن جعيل:

من يصبح اليوم مثليجاً بأسرته فالله يعلم أني غير مثليج
زالت عن الأشعث الكندي رئاسته واستجتمع الأمر حسان بن مخدوج

الكوفة مدينة عريفة
 انبرقت الكوفة بعده.
 مجي الإمام الفخر من الكوفة
 رتب الإمام... وضع الدولة
البيهقي ثلث النفاق
 رسائل الإمام... إلى معاوية
 معيون الإمام... إلى معاوية
 العاصي كبير وزراء معاوية
 معجزاته... في طريق صفين
 المعككة على ماء الفرات
 معارك حرب صفين
 معارك ليلة الهربر
 مكيدة رفع المصاحف
 شهادة عمار بن ياسر
 من بطولات الإمام
 موقف أمير المؤمنين
 رجوع الإمام إلى الكوفة
 التحكيم محكمة أموية

ماء الفرات وكرب غير مفروج
 ترضي الدناة وما قحطان بالهوج
 أهل العراق وعارض غير مزوج
 بدرأً بنوء بملك غير مبعوج
 والقوم أعداد يأجوج وأمّاجوج
 لا يستطيعون طرأً ذبح فروج
 يا للرجال لumar ليس يغسله
 إن ترض كندة حساناً بصاحبها
 هذا العمرك نقص ليس ينكره
 كان ابن قيس هاماً في أرومته
 ثم استقل بعارض في ذوي يمن
 إن الذين تولوا بالعراق هم
 فلما انتهى هذا الشعر إلى أهل اليمن وثبت شريح بن هانئ المذحجي وقال:
 يا معاشر اليمن! إن معاوية يريد أن يفرق بينكم وبين إخوانكم. وربيعة لم يز الوال
 حلفاءكم في الجاهلية وإخوانكم في الإسلام، فلا تلتفتوا إلى تحريض معاوية فإنه
 عدو الله وعدو رسوله، ثم أنشأ يقول:
 قد كمل الله للحبين نعمته
 من كان يطمع فيما أن يفرقنا
 فالنجم أقرب منه في تناوله
 أمست ربعة أولى بالذى حدث
 وكندة الخير ما زالت لنا ولهم
 إذ قام بالأمر حسان بن مخدوج
 بعد الإخاء وود غير مخدوج
 فيما أراد فلا يولع بهيج
 من كل حي بحق غير مخدوج
 حتى يرى فتح يأجوج وأمّاجوج
 قال: فلما سمع معاوية شعره أيس من الأشعث بن قيس، ثم أمر أصحابه
 بالخروج إلى الحرب).

وقال نصر: دعا عليه حسان بن مخدوج، فجعل له تلك الرياسة، فتكلم في ذلك
 أناس من أهل اليمن منهم الأشتر، وعدي الطائي، و Zhuhr bin Qays، وهانئ بن
 عروة، فقاموا إلى علي فقالوا:
 يا أمير المؤمنين، إن رياضة الأشعث لاتصلح إلا لثلة، وما حسان بن مخدوج
 مثل الأشعث! فغضبت ربعة فقال حريث بن جابر: يا هؤلاء رجال برجل،
 وليس بصاحبنا عجز في شرفه وموضعه، ونجدته وبأسه، ولستنا ندفع فضل
 أصحابكم وشرفه. فقال النجاشي في ذلك:

رضينا بما يرضي علٰٰ لنا به
وصي رسول الله من دون أهله
رضي بابن مخدوج فقلنا الرضا به
وللأشعث الكندي في الناس فضلهم
متوج آباء كرام أعزه
فلولا أمير المؤمنين وحقه
فلا تطلبنا يا حرث فإننا
وما بابن مخدوج بن ذهل نقيصة
وليس لنا إلا الرضا بابن حرة
علي أن في تلك النفوس حزاوة
 علينا لأشجينا حرث بن جابر
لقومك رداء في الأمور الغواص
ولا قومنا في وائل بعوائز
أشنم طويل الساعدين مهاجر
على أن في تلك النفوس حزاوة
وصدعاً يؤتى به أكف الجواب).

٤. كان عزل الأشعث عملية جراحية ضرورية برأي الإمام عثيمين لأن الأشعث عدو

يعمل ضده عثيمين داخل جيشه وأصحابه، بمكر إيليس وخبثه! وهو متواتط مع
معاوية! والعجب من الأشت وعدي وأمثالهما كيف لم يتبعوا للأمر، ونظروا فقط إلى
كتفه الأشعث ونفوذه الواسع على كندة، وتخوفوا من عزله!

قال نصر: وغضب رجال البمنية، فأتاهم سعيد بن قيس الهمداني فقال: ما رأيكم
قوماً أبعد رأياً منكم، أرأيتم إن عصيتם على علي هل لكم إلى عدوه وسيلة؟ وهل في
معاوية عوض منه أو هل لكم بالشام من بدله بالعراق، أو تجد ربعة ناصراً من مصر؟
القول ما قال والرأي ما صنع. فتكلم حرث بن جابر فقال: يا هؤلاء لا تخذعوا، فإنه
إن كان الأشعث ملكاً في الجاهلية وسيداً في الإسلام، فإن أصحابنا أهل هذه الرياسة
وما هو أفضل منها. فقال حسان للأشعث: لك راية كندة، ولي راية ربعة. وإن حسان
بن مخدوج مشى إلى الأشعث بن قيس برايته حتى رکزها في داره، فقال الأشعث: إن
هذه الراية عظمت على علي، وهو والله أخف على من زف النعام، ومعاذ الله أن يغیرني
ذلك لكم. قال: فعرض عليه علٰٰ عثيمين أن يعيدها عليه فأبى وقال: يا أمير المؤمنين،
إن يكن أولها شر فـ فإنه ليس آخرها بعار. فقال له علي عثيمين: أنا أشر لك فيه. فقال له

الأشعث: ذلك إليك، فولاه على ميمنته، وهي ميمنة أهل العراق.

أقول: كندة هي العائلة المالكة لكل العرب، وعندهم أن من كان من أولاد حجر أو الحارث بن عمرو أكل المرار، أهل لأن يكون ملكاً. وأكل المرار نصبه ثُمَّ أبو كرب على اليمن لما قصد العراق. (المحبر/٣٦٨).

ولما ضعفت كندة في اليمن أقصى الأشعث نفسه بمن بقي من ملوكها، وتسلق إلى الإمارة وصار رئيس كندة، ورئيس ربيعة لتحالفهما، ولما عزله أمير المؤمنين لم يعين بدله كندياً كحجر بن عدي مثلاً، وعيّن حسان بن مخدوج رئيس ربيعة، وبذلك ضرب رئاسة كندة من أساسها.

وقد يكون هدفه صدمة الكنديين ثم يعين حجرأً رئيساً عليهم. وقد أراد عليه السلام أن يوليه رئاسة كندة ويعزل الأشعث، وكلاهما من ولد الحارث بن عمرو أكل المرار، فأبقى حجر أن يتولى الأمر والأشعث حيّاً. (الأخبار الطوال/٢٤٤).

وحجر^ر صحابي جليل، كان كثير العبادة، قال الحاكم في المستدرك (٤٦٨/٢): «ذكر مناقب حجر بن عدي، وهو راهب أصحاب محمد صلوات الله عليه».

وكان فارساً قائداً في فتح العراق وإيران، في معركة القادسية، وفتح المدائن ومعركة جلواء. وشارك في فتح الشام، وهو الذي فتح مرج عذراء، الذي جبسه فيه معاوية وقتلته فيه! (المحبر/٢٩٢ والطبرى: ١٣٥/٣).

وحجر أصيل في نسبة وشرفة، وليس هجيناً كالأشعث الذي كان حائكاً يهودياً وأمه خارة من كندة، فالأشعث نفسه بهم، كما سنو ثقه.

ولم يتبنته الأشتري عليه السلام إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام بعزله الأشعث عن رئاسة كندة وربيعة حق استقلال ربيعة عن كندة إلى آخر الدهر، حتى لو لم تنجح عملية عزل الأشعث عن رئاسة كندة لشيطنته وتعصبه الكنديين له!

٥. وصفوا الأشعث بأنه من ملوك حضرموت، لكنه كان حائكاً وكان ملوك حضرموت أربعة لكل منهم وادٍ فيه قرى، وجاء معهم وهو شاب وأسلموا ثم ارتدوا وارتد معهم! وكانوا يعبدون المؤمنين، وكانت أختهم العمدة تدوس

على رؤوس الساجدين . والمردة: الطويلة .

وكان أم الأشعث من بني وليعة، وادعى أنه من ذرية آكل المرار الكندي المشهور، فترك الحياكة وعمل للرئاسة وكان أشعث الشعر دائمًا، وكان جسماً لأن علياً عليه السلام وصفه بالضيطر أي الرجل الضخم الفارغ. فهو من الذين قال الله:
 ﴿إِذَا رَأَيْتُمْهُ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَلَمْ يَقُولُوا شَيْءاً لِقَوْلِهِمْ﴾

واستطاع أن يتزوج بنت جد، أحد أمراء حضرموت الأربع.

قال الطبراني في الكبير (٢٣٦/١): (قال الأشعث: قلت للنبي: ولدي من بنت جد بن وليعة الكندي. وددت لو كان لنا به قصعة ثريد. فقال: أما إن الأولاد مدخلة مجنة محزنة). وفي تاريخ دمشق (١٢٤/٩): (قال رسول الله للأشعث بن قيس هل لك من بنت جد من ولد؟ قال: نعم لي منها غلام وددت أن لي به جفنة من طعام، أطعمها من معى). أي كان معدماً لا يملك ما يطعمه عند ولادة ابن له. وهذا يكذب ادعاءه الثروة وأنه فدى نفسه بثلاثة آلاف بعير. قال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى، فما فداك من واحدة منها مالك ولا حسبك!

٦. في شرح النهج (٢٣٩/١٢): (روى أبو الفرج في كتاب الأغاني عن الجاحظ قال: كان المغيرة بن شعبة والأشعث بن قيس وجرير يوماً متوافقين بالكنيسة في نفر، وطلع عليهم أعرابي فقال لهم المغيرة: دعوني أحركم، قالوا: لا تفعل فإن للأعراب جواباً يُؤثر، قال: لا بد، قالوا: فأنت أعلم، فقال له: يا أعرابي أتعرف المغيرة بن شعبة؟ قال: نعم أعرفه أعور زانيا، فوجم ثم تجلد، فقال: أتعرف الأشعث بن قيس؟ قال: نعم ذاك رجل لا يعرى قومه، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنهم حاكمة. قال: فهل تعرف جرير بن عبد الله؟ قال: كيف لا أعرف رجلاً لولاه ما عرفت عشيرته! فقالوا: قبحك الله فإنك شر جليس! هل تحب أن يوقرك بغيرك هذا مالاً وتموت أكرم العرب موتة؟ قال: فمن يبلغه إذن أهلي؟ فانصرفوا عنه فتركوه)!

أقول: هذا يؤيد قول أمير المؤمنين عليه السلام للأشعث: حائك بن حائك! ويرد محاولة البعض تفسير الحائك في كلام على عليه السلام بأنه يحوك الكلام وليس على الحقيقة.

٧. كان الأشعث يهودياً أصْنَقَ نفْسَه بعشيرة أمه كندة، وكانت أمه خماراً قال له أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن الخمارة (الإحتجاج: ٢٨٢/٢). وكانت أخته مع العمدة. وكانت عمته يهودية. ففي سنن الدارمي (٣٦٩/٢): (ماتت عمة الأشعث بن قيس وهي يهودية، فأتى عمر بن الخطاب فقال: أهل دينها يرثونها).
بل كان الأشعث نفسه يهودياً، قال ابن نعيم في المناقب المزیدية (٢٦٩/١): (وروى أن قيس بن معدى كرب أبو الأشعث بن قيس كان يهودياً).
وقال محمد حيدار الله في: الوثائق السياسية (٢٥٣): (فقال له الأشعث بن قيس الكندي، وكان يهودي الأصل).

٨. كان النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يعرض نفسه على قبائل العرب قبل الهجرة، فعرض نفسه على كندة فرده بنو وليعة! وبعد انتصاره قدم عليه بنو وليعة ملوك حضرموت: جمد ومحوس ومشراح وأبغضعة، ومعهم الأشعث فأسلموا. ثم ارتدوا قبل وفاة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأعلنوا فرحتهم بوفاته.
وفي المحرر/١٨٧، وشرح النهج (٢٩٥/١): كان بحضرموت ست نسوة من كندة وحضرموت، يتمنين موت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فخضبن أيديهن بالحناء وضربن بالدفوف، فخرج إليهن بغایا حضرموت ففعلن ك فعلهن، وكان اللواتي اجتمعن إلى الست النسوة نيفاً وعشرين امرأة، فكن متفرقات في قرى حضرموت، بتريم ومشطة والنمير وتنة وشبوة وذمار، منهن العمدة بنت معدى كرب، وهنية بنت أبي شمر، فهاتان من الأشراف. ومن تأشب إلیهن التيجاء الحضرمية، وهي أم سيف بن معدى كرب، وأم شراحيل بنت عفیر، وهي جدة عبد الرحمن بن هارون من الأرحوب، وحبرة بنت شريح من الأرحوب، وفريضة جدة أبي الجلبي من حضرموت وملكة بنت أمانة بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك من كندة، وأسماء بنت يزيد بن قيس منبني وهب من كندة، وملكة بنت قيس بن شراحيل، كندية قتل أخوها يوم النمير، وابنة الأودج بن أبي كرب كندية قتل أخوها يوم النمير، وامرأة من تنعة شريفة ما سميت، وهِرْ بنت يامين

اليهودية التي كانت يضرب بها المثل في الزنا فيقال: أزني من هرّا! وكان لها آخر قين يقال له مورق. وأم معدان).

وروى عمر بن شبة (تاریخ المدینة: ٥٤٣/٢) قول النبي ﷺ: (لَا فَلْعَنُ اللَّهِ الْمُلُوكُ الْأَرْبَعَةُ: جَدًا وَمَسْرَحًا وَمَخْوِسًا وَأَبْضَعَةً، وَأَخْتَهُمُ الْعُمَرَدَةُ، وَفَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ فَأَسْلَمُوهُ، ثُمَّ ارْتَدُوا فَقَتَلُوهُ يَوْمَ النَّجِيرِ، وَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ وَادِيْ بِمَلْكِهِ، فَسَمُوا بِذَلِكَ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ).

وفي سيرة ابن هشام (٤/٦٠٦): (قدم على رسول الله الأشعث في ثمانين راكباً من كندة، فدخلوا على رسول الله مسجده، وقد رجلوا جمهم وتكلموا، وعليهم جبب الحرفة، وقد كففوا بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله قال: ألم تسلمو؟ قالوا: بلى، قال: فما بال هذا الحرير في أنعاقكم، قال: فشققو منها، فألقواه. ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله نحو بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار، قال: فتبسم رسول الله وقال: ناسوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث، وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا إذا شاعا في بعض العرب، فسئلما من هما؟ قالا: نحن بنو آكل المرار يتعرزان بذلك، وذلك أن كندة كانوا ملوكاً. ثم قال لهم: لا، بل نحن بنو النضر بن كنادة، لانتفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا.

فقال الأشعث بن قيس: هل فرغتم يا معاشر كندة؟ والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين. قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء، وآكل المرار: الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور مرتع بن معاوية بن كندي، ويقال: كندة، وإنما سمي آكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغاث عليهم وكان الحارث غائباً فغنم وسيبي، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محمل الشيباني، امرأة الحارث بن عمرو فقالت لعمرو في مسيره: لكأني برجل أدلّ أسود، لأن مشافره مشافر بغير آكل مرار قد أخذ برقبتك تعني الحارث، فسمى آكل المرار والمرار شجر. ثم تبعه الحارث فيبني يكر بن وايل فلحقه فقتله، واستنقذ امرأته وما كان أصاب. فقال الحارث بن حلزة اليشكري لعمرو بن المنذر،

وهو عمرو بن هند اللخمي:

وأقدناك رب غسان بالمنذر كرهاً إذ لا تكال الدماء

لأن الحارث الأعرج الغساني قتل المنذر أباه، وهذا البيت في قصيدة له. ويقال:
بل أكل المرار: حجر بن عمرو بن معاوية، وإنما سمي أكل المرار، لأنه أكل هو
وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المرار.

الأشعث رأس النفاق

وكان زياد بن لبيد البياضي والي النبي ﷺ على حضرموت، فقاتل بني وليعة
المتدين وهزهم، فقال النبي ﷺ: (ليتهين بني وليعة، أو لا يشن عليهم رجالاً
كفسي يقتل مقاتلتهم ويسيب ذراريهم! قال عمر بن الخطاب: فما تمتنى الإمارة
إلا يومئذ، وجعلت أنصب له صدرى رجاء أن يقول: هو هذه، فأخذ بيد على
بن أبي طالب وقال: هو هذا). (مجمع الزوائد: ١١٠/٧، ووثقه، وشرح النهج: ٢٩٤/١)
وقاتل بني وليعة المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ فهزهم زياد بن لبيد وحقق
فُلُّهم بالأشعث فاستنصر به فقال: لا أنصركم حتى تملكوني عليكم، فملكوه
وتوجهوا كمتوج الملك من قحطان! فخرج إلى زياد في جمع كثيف وكتب أبو بكر
إلى المهاجر بن أبي أمية وهو على صنعاء أن يسير معه إلى زياد فلقوه الأشعث
فهزمه، وجأ الأشعث إلى حصن النجير، فحاصرهم المسلمون حتى ضعفوا،
ونزل الأشعث ليلاً إلى المهاجر وزياد، فسألها الأمان على نفسه، حتى يقدما به
على أبي بكر فيري فيه رأيه، على أن يفتح لهم الحصن، ويسلم إليهم من فيه).
(شرح النهج: ٢٩٥/١ والبلاذري: ١٢٠/١).

١٠. في كتاب الردة للواقدي: ٧٦: (ارتدى أهل حضرموت، فخطب فيهم
الأشعث وقال: (فلتكن كلمتكم واحدة، إن العرب لا تقر بطاعةبني تم بن
مرة، وتدع سادات البطحاء من بني هاشم إلى غيرها، ونحن له أحجرى وأصلاح
من غيرنا، لأننا الملوك وأبناء الملوك، من قبل أن يكون على وجه الأرض قرضي،
ولا أبطحي، ثم أنشأ الأشعث يقول:

لعمري لئن كانت قريش تابتت على بيعة بعد الرسول وسمحوا

بشرف الكوفة يعني.
 بحي الإمام الغفران الكوفة
رب الإمام. وضع الدونية

الأشعث رأس النفاق
رماتن الإمام. إلى معاوية
طبعونوا الإمام. إلى معاوية
الغاضي كبر ذرارة معاوية
معجزاته. في طريق ضيق
المعركة على ما، الغرات
معاذك نسبه الهربر
ذكيرة زفع المصاحب
شهادة عمار بن ياسه

من بطن زباب الإمام
موقع أمير المؤمنين
رجوع الأئمة. إلى تلوفه
لتحكيم محدث أدوبية

بها النبي تيم بن مرة جهرة
وسموا عتيقاً عند ذاك وصرحوا
وكانوا بها أولى هناك وأصلاح
ففي كندة الأملأك أخرى وأصلاح
يرى على الأرض تيمي ولا متبطن
لأنه ملوك الناس من قبل أن
فمن مبلغ عنني عتيقاً بأنه
إذاً أشعث الكندي بذلك مصرح
إذاً أغضبنا مادت الأرض وانكفت فإن رضينا الأرض لا تنحرج
فأقبل إليه رجل، من سادات القوم يقال له: الحارث بن معاوية، فقال له: يا زياد،
إنك لتدعوا إلى الطاعة لرجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد، فقال له زياد بن لبيد:
صدقت فإنه لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد، ولكن اخترناه لهذا الأمر فقال له
الحارث: أخبرني فلم نحيط عنها أهل بيته وهم أحق الناس بها، لأن الله عزوجل
يقول: وألو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله! فقال له زياد بن لبيد: إن
المهاجرين الأنصار أنظر لأنفسهم منك، فقال له الحارث بن معاوية: لا والله، ما
أزتموها عن أهلها إلا حسداً منكم لهم، وما يستقر في قلبي أن رسول الله ﷺ خرج
من الدنيا ولم ينصب للناس على يتبعونه فارحل عن أيها الرجل، فإنك تدعوا إلى غير
رضاء! ثم أشأ الحارث يقول:

كان الرسول هو المطاع فقدم ضري
صلى عليه الله لم يستخلف
هذا مقالك يا زياد فقد أرى
أن قد أتيت بقول سوء مخلف
ومقالنا أن النبي محمد
صلى عليه الله غير مكلف
ترك الخلافة بعده لولاته
ودعا زياد لامرئ لم يعرف
ففقد أتى في أمره بتعسف
إن كان لابن أبي قحافة إمرة
هاشم لعيقى تيم كيف مالم تائف
أم كيف سلمت الخلافة

قال: فوثب عرفة بن عبد الله الذهلي فقال: صدق والله الحارث بن معاوية
آخر جوا هذا الرجل عنكم فما صاحبه بأهل للخلافة، ولا يستحقها بوجه من الوجه،
وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمة من نبيها. ثم أشأ:

الكوفة مدينة عريقة

انهارت الكوفة بعل

محى الإمامون الفتن من الكوفة

رتب الإمامون وضع الدولة

الأشعث وأس النفاق

رسائل الإمامين في معاوية

مبعوثوا الإمام إلى معاوية

لخاضي كبر وزراً، معاوية

معجزاته في شرقي سفين

المعركة على مصر، الغرت

معاهد حرب صفين

معززه لبيه اليهود

نكدة رفع المصاحف

نكهة حمساً بين ناصم

من بضولات الإمام

موقفت بغير اصواته معن

رجوع الإمام إلى تكوفة

التحكيم محكمة موية

لقد قال حقاً حارث بن معاویه
ليطرقنا في كل حين بداعیه
لبست لباس الظالین علانیه
مقرأً ولا أبقي له الدهر باقیه
لک الذیج ذرها إلما هی عاریه
أتملكها دون القرابة ظالماً

قال: ثم وثب رجل من كندة يقال له: عدي بن عوف فقال: يا قوم لا تسمعوا
كلام عرفجة بن عبد الله ولا تطعوا أمره، فإنه يدعوكم إلى الكفر ويصدكم عن
الحق، إقبلوا من زياد بن لبيد ما يدعوكم إليه، وارضوا بما رضي به المهاجرون
والأنصار، فإنهم أنظر لأنفسهم منكم، ثم أنشأ يقول:

ياقوم إني ناصح لا ترجعوا
في الكفر واتبعوا مقال الناصح
بغياً فإن البغي أمر فاضح
حتى ياخذنكم لقول عزةٌ
لا يأخذنكم لقول عزةٌ
إني لأرحب بعد هذا إن تكون
حرب زيون للكباش تناطح
لاقت ثمود قبل ذاك وصالح
لابل أخاف عليكم مثل الذي

قال: فوثب إليه نفر، منبني عمه فضربوه حتى أدموه وشتموه أقبح شتم ثم
وثبوا إلى زياد وأخرجوه من ديارهم وهو باقتله، قال: فجعل زياد لا يأتي قبيلة
من قبائل كندة فيدعوهم إلى الطاعة إلا ردوا عليه ما يكره، فلمارأى ذلك سار
إلى المدينة، إلى أبي بكر فخبره بما كان من القوم، وأعلمته أن قبائل كندة قد عزمت
على الإرداد والعصيان.

فاغتم أبو بكر لذلك غمًا شديداً، ثم جمع جيشاً فضمهم إلى زياد بن لبيد، وأمره
بالمسير إلى القوم فسار زياد، من المدينة في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار
يريد حضرموت. واتصل الخبر بقبائل كندة، فكأنهم ندموا على ما كان منهم
ثم قال رجل من أبناء ملوكيهم يقال له: أبغضه بن مالك: يا معاشر كندة، إنا قد
أضرمنا على أنفسنا ناراً لا أظن أنها تطفأ أو تحرق منا بشراً كثيراً، والرأي عندي

أن نتدارك ما فعلنا ونسكن هذه الثائرة التي ثارت، ونكتب إلى أبي بكر ونعلمه بطاعتنا، وأن نؤدي إليه زكاة أموالنا طائعين غير مكرهين، وإنما قد رضينا به خليفةً وإماماً.

قال: فاتصل الخبر بزياد بن لبيد ومن معه من المسلمين بأن الأشعث بن قيس قد ندم على ما كان منه، فجزوه خيراً. فأرسل الأشعث إلى زياد أن يعطيه الأمان والأهل بيته ولعشرة من وجوه أصحابه فأجابه زياد، إلى ذلك وكتب بينهم الكتاب، فظن أهل الحصن أن الأشعث قد أخذ لهم الأمان بأجمعهم فسكتوا ولم يقولوا شيئاً، واتصل الخبر بعكرمة فقال للذين يقاتلونه: يا هؤلاء، على ماذا تقاتلون؟ إن صاحبكم قد طلب الأمان، وهذا كتاب زياد بن لبيد إلى يخبرني بذلك ورمي الكتاب إليهم، فلما قرأوه قالوا: يا هذا انصرف، فلا حاجة لنا في قتالك بعد هذا. ثم انصرف القوم عن محاربة عكرمة، وهم في ذلك يسبون الأشعث ويلعنونه!

ثم جمع زياد بن لبيد من بقى من بقايا ملوك كندة، وهم ثمانون رجلاً، فصعد لهم في الجديد، ووجه بهم إلى أبي بكر.

أقول: فقد فهم الكنديون وهو القبيلة الحاكمة في العرب أن قريشاً حسدتبني هاشم وعزلتهم، وأخذت منهم الخلافة، وأنه يستحيل أن يترك النبي ﷺ أمنه بدون أن ينصب لها خليفة! فكان موقفهم شيئاً لكتهم لم يكونوا شيعة، ولم يتصلوا بعلي وبني هاشم، فهزموا زياداً بالمنطق وطردوه من جنوب اليمن.

وقاد الأشعث المرتدين يريد الخلافة لأن كندة أولى من أبي بكر بن تيم بن مرة، وغيره من قريش! ولما جاء زياد بجيشه ضعف الكنديون أمام قوات المسلمين التي أتت من المدينة وصناعة، فاشتكوا معيهم قليلاً ثم استسلموا!

وهنا برب دور الأشعث فنصب نفسه مفاوضاً عن كندة، وأخذ يخطط لقطف الثمر، فاقتصر على لبيد أن يرسله إلى أبي بكر، ووضع خطته لذلك ونجح فيها.

١١ . بعثوه مقيداً إلى أبي بكر، فاستعمل دهاءه لاعرف أن لأبي بكر أخت عمياء فقرر أن يخطبها ويصير صهره، فيفتخر آل أبي بكر بأن صهرهم من ملوك كندة، ويفتخرون بأنه صهر خليفة رسول الله ﷺ !



الكوفة مدينة عريفة
قال الطبرى (٥٤٨/٢): (عن عبدالله بن أبي بكر أن الأشعث لما قدم به على أبي بكر قال: ماذَا تراني أصنع بك فإنك قد فعلت ما علمنت؟ قال: ثمْ عَلَيَّ ياخليفة رسول الله فتكلني من الحديد وتزوجني أختك، فإني قد راجعت وأسلمت.

دحي الإمام الفقير من الكوفة
فقال أبو بكر: قد فعلت. فزوجه أم فروة فكان بالمدينة).

رتب الإمام. وضع الدولة
الأشعث رأس النفاق
وقال ابن الجوزي كانت عمياً، وقيل كانت عوراء، لكن المهم عند الأشعث مصاورة الخليفة على أي امرأة! وقد فرح بذلك وأقام وليمة واسعة في المدينة!

رسائل الإمام. إلى معاوية
سمعيون الإمام. إلى معاوية
نعاشرن كبار وزراء معاوية
بعجرن. في طريق صفين
المعركة على ماء القرات
معارك حرب صفين
معارك لبيبة الهربر
مكشدة رفع المصاحف
شهادة عمار بن شامر
من بخطوات الإمام
موقع أمير المؤمنين
رجوع الإمام إلى الكوفة
التحكيم محكمة نوبية

وفي شرح النهج (٢٩٦/١): (وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة وكانت عمياً، فولدت للأشعث حمداً وإساعيل وإسحاق. وخرج الأشعث يوم البناء على سوق المدينة، فما مر بذات أربع إلا عقرها، وقال للناس: هذه وليمة البناء، وثمن كل عقيرة في مالي. فدفع ثمنها إلى أربابها).

واستطاع الأشعث يومها بدهائه أن يسكت عمر بن الخطاب!

فقد قال الواقدي في كتاب الردة ٩٧: (فوثب عمر بن الخطاب فقال: يا خليفة رسول الله هذا الأشعث بن قيس قد كان مسلماً وأمن بالنبي وقرأ القرآن وحج البيت الحرام، ثم إنّه رجع عن دينه وغيره وبذل ومنع الزكاة، وقد قال النبي: من بدل دينه فاقتلوه، وقد وسع الله عليك فيه فاقتهله فدمه حلال).

فقال الأشعث: يا خليفة رسول الله إني ماغيرت ولا بذلت ولا شححت على مال، ولكن عاملك زياداً جار على قومي فقتل منهم من لاذب له فأنفت لذلك وانتصرت لقومي فقاتلته، وقد كان مني ما قد كان فإني أُفدي نفسي وهؤلاء الملوك وأطلق كل أسير في بلاد اليمين وأكون عونالك وناصرأ ما بقيت، على أنك تزوجني أم فروة بنت أبي قحافة فإني لك نعم الصهر، فهذا خير ما يقول عمر بن الخطاب.

قال: فأطرق أبو بكر ثم رفع رأسه وقال: إني قد فعلت. قال: ثم أطلقه أبو بكر من حديده، وأطلق من كان معه من ملوك كندة، ثم أمره فجلس، وزوجه أبو بكر أخته أم فروة بنت أبي قحافة وأحسن إليه غاية الإحسان، وكان الأشعث

بن قيس عند أبي بكر بأفضل المنازل وأرفعها!

ويقال إن أم فروة بنت أبي قحافة ولدت من الأشعث محمد بن الأشعث، وإسحاق بن الأشعث، وإسماعيل).

وروى الطبرى الشيعي في المسترشد، ٢٤٧، أن عمر بن الخطاب شكر لـأبي موسى والمغيرة بن شعبة ظلم أبي بكر له في السقيقة لأنه تعارف معه فقال له مد يدك نباعلك، فمدّها ولم يردها عليه! قال: (لما قدم عليه الأشعث بن قيس أسريراً فمنه وزوجه أخته، قلت للأشعث وهو بين يديه: أبعد إسلامك ارتدت كافراً! فنظر إلى الأشعث نظراً حديداً علمت أنه يريد كلاماً ثم أمسك، فلقيني بعد ذلك في سكة من سكك المدينة فقال: أنت صاحب الكلمة يومئذ يا ابن الخطاب؟ فقلت: نعم ولك عندي شرم ذلك! فقال: بش الجزاء هذلي منك! فقلت: وعلى ما تريد مني حسن الجزاء؟ فقال: أما تألف من اتباع هذا الرجل يعني أبي بكر، وما حداني على الخلاف عليه إلا تقدمه عليك، ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافاً! فقلت: قد كان ذلك فما تأمرني الآن؟ قال: هذا وقت صبر حتى يفرج الله، ويأتي بمخرج، فمضى ومضيت!

ولقى الأشعث الزيرقان بن بدر السعدي فذكر له ما جرى بيني وبينه من الكلام فنقل ذلك الزيرقان إلى أبي بكر فأرسل إلى فأيتها ذكر ذلك لي ثم قال: إنك لم تلشوف إليها يا ابن الخطاب؟ فقلت: وما يعنيني التشوف إلى ما كنت أحقر به من غلبني عليه! أما والله لتكفن أو لا تقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس ما بلغت، وإن شئت لستديمن ما أنت فيه عفواً ما أملك ذلك، قال: إذاً أستديمه وهي صائرة إليك إلى أيام فما ظنته تأتي عليه جمعة بعد ذلك القول حتى يردها إلي، فوالله ما ذكر لي منها حرفاً بعد ذلك. ولقد مد في أمدها عاصاً على نواجهه حتى كان عند يأسه منها وحضره الموت فكان ما رأيتها، ثم قال: إحفظاً ما قلت لكما ول يكن منكم بحيث أمرتكم. قوماً إذا شئت على بركة الله وفي حفظه، فنهضنا وما خرج ذلك الخبر من واحد منا حتى مات عمر!

فقد عرف الأشعث العلاقة بين عمر وأبي بكر فتافق لعمر فهو أدهى من إبليس!

وروى البلاذري (١٢٣/١) أن أبي بكر ندم على تزويجه الأشعث بأخته وقال:

(وددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس ضربت عنقه، فإنه تخيل إلى أنه لا يرى شرًا إلا سعى فيه وأعان عليه).

الكتوفة مدينة عربية

أشقر الكوفة يعني.

لكنه صار صهر الخليفة ومستشاره، وأطلقت يده في إفساد المسلمين، وأول مكسب له أنه صار رئيس كندة العام! ولا نعرف السبب في ارتداه في حياة أبي بكر، والتحاقه بسجاح التنتبة، ثم كيف عاد إلى الإسلام، وقبله عمر وجعله واليًا! فقد قال العقوبي (١٢٨/٢): وكان الأشعث بن قيس مؤذنها، أي سجاح! ويحتمل بعيداً أن يكون أشعثنا آخر!

يات لامام الى معاذ

معذنوا الامام الى معاذية

١٤. لأمير المؤمنين عليه السلام كلمات قاسعة في ذم الأشعث وتحقيره، فقد أراد أن تبتعد عنه كندة واليهانيون وربيعة، ليجعل رئاستهم لحجر بن عدي رضوان الله عليه، لكن الأشعث كان داهية، واستمر في إثارة العصبية اليانية، للسيطرة على كندة واليهانيين وربيعة، وهو ثقل مهم في العرب!

وقد وصف أمير المؤمنين عليه السلام جريراً وأستاذه الأشعث بقوله: «أما هذا الأعور يعني الأشعث فإن الله لم يرفع شرفاً إلا حسد، ولا أظهر فضلاً إلا عابه، وهو يُمني نفسه ويخدعها، يخاف ويرجو، فهو بينها لا يشق بوحد منها. وقد من الله عليه بأن جعله جباناً، ولو كان شجاعاً لقتله الحق!»

ومما رفع المصححون وأكثف عند الجاهليه، يعني جرير بن عبد الله البجلي، فهو يرى كل أحد دونه، ويستصغر كل أحد ويختقره، قد ملئ ناراً، وهو مع ذلك يطلب رئاسة ويروم إماره، وهذا الأعور يغويه ويطئنه. إن حدثه كذبه، وإن قام دونه نكس عنه، فهما كالشيطان إِذْ قَالَ لِإِنْسَانَ أَكُفْرَ فَأَمَّا كَعْرَ قَالَ إِنِّي بَرِئٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ». (شرح النهج: ٢٨٦/٢٠).

ومعنى الأكثف عند الجاهليه: التقليل التصرف عندما تثور جاهليته. والرجل الكثيف: التقليل الغليظ المعاشرة، لشدة أنانيته.

التحقيق محكمة أدوبه

من مواقف أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعث

يات لامام الى معاذ

معذنوا الامام الى معاذية

الداعي كـ وزراء معاذية

معذناته في طريق صفين

المعركة على ساء لغزات

معذنات حرب حذفهن

معذنات ننسنة الهربي

مكثرة رفع المصحف

متقدمة خصار بن سامر

من يطلعات الإمام

موقف أمير المؤمنين

١٣ . قال ابن مزاحم في كتاب صفين: (لما بيع علىٰ وكتب إلى العمال، كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن مرحباً الهمداني، والأشعث علىٰ أذريجان عامل لعشمان، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الأشعث بن قيس قبل ذلك، فكتب إليه علىٰ: (أما بعد، فلو لا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، ولعل أمرك يحمل بعضه بعضاً إن انتقمت الله. ثم إنه كان من بيعة الناس إباهي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير من بابعاني ثم نقضوا بيعتي علىٰ غير حدث، وأخرجا أم المؤمنين وسارا إلى البصرة، فسررت إليهما فالتقينا، فدعوتهم إلى أن يرجعوا فيها خرجوا منه فأبوا، فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية. وإن عملك ليس لك بطمعة ولكنه أمانة، وفي يديك مال من مال الله، وأنت من خزان الله عليه حتى تسلمه إلىٰ، ولعليٰ لا تكون شر ولا تلت لك إن استقمت. ولا قوة إلا بالله).

فلمّاقرأ الكتاب قام زياد بن مرحباً الهمداني وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إن من سمع بأمر عثمان ليس كمن عاينه. إن الناس بابعوا علياً راضين به، وإن طلحة والزبير نقضوا بيعته علىٰ غير حدث، ثم أذنا بحرب فأخرجا أم المؤمنين، فسار إليهما فلم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة، فأورثه الله الأرض وجعل له عاقبة المتقين.

ثم قام الأشعث بن قيس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان ولاي أذريجان فهلك وهي في يدي، وقد بابع الناس علياً، وطاعتني له كطاعة من كان قبله. وقد كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما قد بلغكم. وعلىٰ المأمون علىٰ ما غاب عنا وعنكم من ذلك الأمر.

فلمّا أتى منزله دعا أصحابه فقال: إن كتاب علىٰ قد أوحشني، وهو آخردي بهال أذريجان وأنا لاحق بمعاوية! فقال القوم: الموت خير لك من ذلك! أندع مصرك وجامعة قومك وتكون ذئباً لأهل الشام! فاستحبوا فسار حتى قدم علىٰ علي. فقال السكوني له وقد خاف أن يلحق بمعاوية:

إنِّي أُعِذُّ بِالَّذِي هُوَ مَالِكٌ	بِمَعَاذِدِ الْآبَاءِ وَالْأَجَادِدِ
مَا يَظْنُ بِكَ الرِّجَالُ، وَإِنَّمَا	سَامُوكَ خَطْهَةَ مُعْشَرِ أَوْغَادٍ

الكوفة مدينة عريقة

لم يرني تكوفة بعنى

محى زمام المغارس المكوفة

زبب الإمام ووضع الدوينة

الأشعث رأس النفاق

رسان الإمام إلى سعوبه

مبعوث الإمام إلى معاوية

تعصي كمير هزاء معاوية

معجزاته في طريق صفين

المعركة على ماء نهرات

معناه حرب تمثيل

معاذ لبيسة ثهور

مكده بفتح المصاحف

منيده حصار بن ياسين

من بقلاوات الإمام

موقف أمير العدة من بنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

حكيم محمد بن سعوبه

ليست بجلك فاشنها ببلاد
وقضاء ربك رائح أو غاد
ضربت عليك الأرض بالأسداد
فادوك بالأموال والأولاد
وبكبش كندة يستهل الوادي
ملك لممرك راسخ الأوتاد
لا شك في قول النصيح زياد
ترشد ويهدك للسعادة هاد

إن آذربيجان التي مزقتها
كانت بلاد خليفة ولا لها
فدع البلاد فليس فيها مطعم
فادفع بالك دون نفسك إنتا
أنت الذي ثنت الخناصر دونه
ومعصب بالتابع مفرق رأسه
وأطع زيادا إنه لك ناصح
وانظر عليا إنه لك جنة

و مما كتب إلى الأشعث:

أبلغ الأشعث المعصب بالتابع
بما ابن آل المرار من قبل الأم
قد يصيب الضعيف ما أمر
قد أتني بذلك الرسول جريراً
وله الفضل في الجهاد وفي
إن يكن حظك الذي أنت فيه
بما ابن ذي التاج والمبجل من
آذربيجان حسرة فذرتها
واقبل اليوم ما يقول علي
وأقبل البيعة التي ليس للناس
عمرك اليوم قد تركت عليا
و مما قيل على لسان الأشعث:

أتانا رسول رسول علي
رسول الوصي وصي النبي
بما نصح الله والمصطفى
يجاهد في الله لا يثنى

وزير النبي وذو صهره
وكم بطل ماجد قد أذاق
وكم فارس كان سال النزال
فذاك على إمام الهدى
وكان إذا ما دعا للنزال
أجاب السؤال بنصح ونصر
وخلص ود على العالمين
فها زال ذلك من شأنه
وفي الإمامة والسياسة (٨٤/١) : (ذكروا أن جريراً كتب إلى الأشعث: أما بعد فإنه أنتي
بيعة على فقبلتها ولم أجد إلى دفعها سبيلاً، وإن نظرت فيها غاب عنك من أمر عثمان فلم
أجده يلزمكني، وقد شهد المهاجرين والأنصار، فكان أوثق أمرهم فيه الوقوف، فاقبل
بيعته، فإنك لا تلتفت إلى خير منه. واعلم أن بيعة على خير من مصارع أهل البصرة،
وقد تحلى الناقة الضجور، ويجلس العود على البعير الدبر. فانظر لنفسك. والسلام).
أقول: تدل رسالة جريراً البجلي إلى الأشعث على علاقة وطيدة بينهما، وتشير إلى أنه
يجمعهم تكبر الجاهلية وبغض على عشيرته، فتصحه بيعة على عشيرته لأنها خير من مصارع
أهل البصرة، أي طلحة والزبير! وضرب له مثل الناقة الضجور والبعير الدبر، يقصد أن
الإنسان قد يتتحمل على مضض، فتحمل بيعة على عشيرته!
قال البلاذري (٢٩٧/٢) : (فقدم الكوفة من حلوان، فحااسبه على مالها ومال آذربيجان،
فغضب الأشعث وكاتب معاوية).

وقال البلاذري (١٥٩/٢) : (كتب (علي عشيرته) إلى الأشعث: إنما غرك من نفسك إماء الله
لك، فما زلت تأكل رزقة وتستمتع بنعمته وتذهب طيباتك في أيام حياتك، فأقبل
وامحل ما قبلك من الفئ ولا تجعل على نفسك سبيلاً).

٤ . قال القاضي المغربي (داعم الإسلام: ٣٩٦): (وكان أصاب مائة ألف درهم، فأمره
عليّ باحضارها فدفأه وقال: يا أمير المؤمنين لم أصبها في عملك. قال: والله لئن أنت لم
تحضرها بيت مال المسلمين، لأضر بنك بسيفي هذا أصاب منك ما أصاب! فاحضرها

وأخذها منه وصیرها في بيت مال المسلمين، وتبيع عمال عثمان، فأخذ منهم كل ما أصابه قائماً في أيديهم، وضمّنهم ما أتلفوا)

أنترقب الكوفة بعل.

١٥. وكان الأشعث خبيشاً يطرح على أمير المؤمنين عليه في المسجد قضايا ليشير عليه الناس! روى في الاحتجاج (٢٨٠/١) عن الكاظم عليه، قال: (خطب أمير المؤمنين عليه خطبة بالكوفة فلما كان في آخر كلامه قال: ألا وإن لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله عليه. فقام إليه أشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين لم خطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا وقلت: والله إني لأولى الناس بالناس فما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله ولما ولي تيم وعدني ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك؟

قال أمير المؤمنين عليه: يا ابن الحمارة قد قلت قولًا فاسمع مني: والله ما معنني من ذلك إلا عهد أخي رسول الله عليه أخبرني وقال لي: يا أبوالحسن إن الأمة ستغدر بك وتنقض عهدي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى. فقلت يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك كذلك؟ فقال: إن وجدت أعوااناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوااناً فكف يدك واحقن دمك، حتى تلحق بي مظلوماً. فلما توفي رسول الله عليه استغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آلية يميناً أني لا أرتدي إلا للصلة، حتى أجمع القرآن ففعلت، ثم أخذته وجئت به فأعرضته عليهم قالوا: لا حاجة لنا به، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين، ثم درت على أهل بدر وأهل السابقة، فأنشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصري، فما أجابني منهم إلا أربعة رهط: سليمان، وعمار والمقداد، وأبوذر، وذهب من كنت أعتقد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيت بين حفيرين قريبي العهد بجاهلية عقيل والعباس.

قال له الأشعث: كذلك كان عثمان لما لم يجد أعوااناً كف يده حتى قتل. فقال له أمير المؤمنين عليه: يا ابن الحمارة ليس كما قيست، إن عثمان جلس في غير مجلسه وارتدى بغير رداءه، صارع الحق فصرعه الحق، والذي بعث محمداً بالحق لو

ووجدت يوم بويح أخو تيم أربعين رهط جاهاتهم في الله إلى أن أبي عذري. ثم قال: أبها الناس، إن الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضة، وإنه أقل في دين الله من عفطة عنز!)

١٦. جاء الأشعث إلى صلاة الجمعة في مسجد الكوفة، وأخذ يتخطى رقاب الناس،
حتى وصل إلى قرب المنبر فرأى الفرس حول المنبر فقال: (يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه
الحمراء على قربك، يعني العجم، فركض المنبر برجله حتى قال صعصعة بن صوحان:
ما لنا وللأشعث! ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولًا لا يزال يذكر!

فقال عليه: من عذيري من هؤلاء الضياطرة، يتمرغ أحدهم على فراشه ترع الحمار،
ويهرج قوماً للذكر! أفتأمرني أن أطردهم! ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين.
أما والذي فلق الحبة وبراً النسمة، لقد سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ليضرنكم على
الدين عوداً، كما ضربتموه عليه بدءاً).

(شرح النجح: ٢٨٤/٢٠، ومستند أبي يعلى: ٣٢٢/١، وكتاب الأم للشافعي: ١٧٦/٧، وأمالي المحاملي: ٢٠٠،
والغارات للتنقى: ٤٩٨/٢، ونوح السعادة: ٧٠٣/٢، ولسان العرب: ٥٤٩/٤). والضيطر والضيطر
والضوط والضوطري: الرجل الضخم الذي لا غناء عنده. (الصحاح: ٧٢١/٢). والحديث
صحيح عند الجميع، وهو نص على نصرة الفرس للإمام المهدي عَلَيْهِ الْبَشَرَى وقتاهم معه من
خالفه من العرب.

١٧. وكان الأشعث سبي الخلق عنيفاً! فعن موسى بن أبي النعمان قال: جاء إلى
علي عَلَيْهِ الْبَشَرَى يستأذن عليه فرده قبر، فأدمى الأشعث أنفه. فخرج عليه وهو يقول:
مالي ولك يا أشعث! أما والله لو بعد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك! قيل يا
 Amir المؤمنين ومن غلام ثقيف؟ قال: غلام يليهم لا يقى أهل بيت من العرب إلا
أدخلهم ذلاً. قيل: يا أمير المؤمنين كم يلي وكم يمكث؟ قال: عشرين إن بلغها).
(مقاتل الطالبيين: ٢٠/٢).

١٨. وكان الأشعث مع خبيه وأذاه لأمير المؤمنين عَلَيْهِ الْبَشَرَى يتزلف إليه باهدايا!
(نوح البلاغة: ٢١٨/٢): (والله لأن أبيب على حسك السعدان مسهدأ، وأجر في الأغلال
مصفداً، أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيمة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً

لشيء من المخطام. وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلي قفوها، ويطول في
 الشري حلوها! والله لقد رأيت عقلاً وقد أملق، حتى استماحي من بركم صاعاً،
 ورأيت صبيانه شعث الشعور عبر الألوان من فقرهم كأنها سودت وجوههم
 بالعظالم، وعاودني مؤكداً وكرر علي القول مردداً، فأصغيت إليه سمعي فظن
 أن أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقي، فأحيت له حديدة ثم أذنيتها من
 جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسماها،
 فقللت له ثكلتك الثواكل يا عقيل، أثنى من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتخربني
 إلى نار سجرها جبارها لغضبه! أثنى من الأذى، ولا أئن من لظي!
 وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوقة في وعائهما، ومعجونة شستتها، كأنها
 عُجنت بريق حيةٍ أو قيئها! فقلت أصلةٌ أم زكاً أم صدقة، فذلك حرم علينا
 أهل البيت؟ فقال: لا ذاؤلاً ذاك ولكنها هدية. فقلت هبتلك الهبوب، أعن دين الله
 أتيتني لتخدعني، أخبطُ أنت أم ذو جنة أم تهجر. والله لو أعطيت الأقاليم
 السبعة بما تحت أفلاوكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت،
 وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها! ما لعلّي ولنعمٍ يفني
 ولذة لا تبقى. نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل، وبه نستعين).
 الملفوفة في وعائهما: طبق حلواء أهداه له الأشمع وتألق فيه، ليعينه واليا على
 منطقة. وكان الإمام عليه السلام يعرف غرضه فرد هديته مع أنه: (قبل هدايا جماعة من
 أصحابه، ودعاه بعض من كان يأنس إليه إلى حلواء عملها يوم نوروز فأكل وقال:
 لم عملت هذا؟ فقال لأنه يوم نوروز، فضحك وقال: نوروز والناف كل يوم إن
 استطعتم. (شرح النهج: ١٢٨/١١ وتاريخ بغداد: ١٣٢٧/١٣).
 ومعنى هبتلك أملك. والهبوب: الأم التي اعتادت ثكل الولد.
 والمختبط: المتروع. ذو الجنة: من به مس من الشيطان. والذي يهجر: الذي يهذى
 في مرض غير الصرع. وجُلب الشعيرة: قشرها.
 وقال ابن ميثم في شرح النهج (٨٤/٤): (السعدان: بنت شوكي ذو حسك،

الكوفة مدينة عربية

أشرفت الكوفة بعل.

سفي لام المفتر من الكوفة

رتب الإمام. وضع الدولة

الأشمع رأس النفاق

رسائل الإمام. ألى معاوية

سيعونوا زمام. ألى معاوية

العنخي كبر ووزر. معاوية

معجزته في طريق صفين

المعزكة على مدة الغرات

معارك حرب سقوس

معاذك لبيبة الهربر

مكيدة رفع المصاحف

مساهمة خمساً بين يامر

من بقوفولات الإصم.

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة أدوبة

لها ثلاثة أرؤس محددة، على أي وجه وقعت من الأرض كان لها رأسان قائمان. والمصفد: المؤسوق شدّ بغل أو قيد ونحوهما. والقفول: الرجوع من السفر. والإملاق: الإفتقار. والإستراحة: طلب النجح وهو العطاء. والعظيم: نبت النيل يصبيغ به. والدنس: شدة المرض. وسجّرها: أودتها وأحاجها. وشنتها: أبغضتها).

١٩. استشهاده أمير المؤمنين عليه السلام على حدث الغدير فلم يشهد فدعا عليه! (عن جابر)

بن عبد الله الأنصاري قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليهما السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن قدام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمد عليهما السلام منهم أنس بن مالك، والبراء بن عازب، والأشعث بن قيس، وخالد بن يزيد البجلي، ثم أقبل على أنس فقال: يا أنس إن كنت سمعت رسول الله عليه السلام يقول: من كنت مولاه فهذا عالي مولاه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتى يتليلك ببرص لانعطيه العامة! وأما أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول الله عليه السلام يقول: من كنت مولاه فهذا عالي مولاه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتى يذهب بكريمتك! وأما أنت يا خالد بن يزيد فإن كنت سمعت رسول الله عليه السلام يقول: من كنت مولاه فهذا عالي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلا ميّة جاهلية!

وأما أنت يا براء بن عازب فإن كنت سمعت رسول الله عليه السلام يقول: من كنت مولاه فهذا عالي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلا حيث هاجرت منه!

قال: جابر بن عبد الله الأنصاري: والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطيه بالعماة فما تستره! ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهب كريمتاه وهو يقول: الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علي بالعمى في الدنيا، ولم يدع علي بالعذاب في الآخرة فأعذب! وأما خالد بن يزيد فإنه مات فأراد أهله أن يدفنه وحرف له في منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله، فماتت ميّة جاهلية! وأما البراء بن عازب فإنه ولاه معاوية اليمن

٢٠. ثبت عندنا أن رسول الله ﷺ لعن الملوك الأربعة وأختهم العمردة، لما ارتدوا والأشعث معهم. ففي الكافي (٥٦٩/٥): (عن سدير قال: قال لي أبو جعفر (الباقر) عليه السلام: يا سدير بلغني عن نساء أهل الكوفة جمال وحسن تجعل فابتغ لي امرأة ذات جمال في موضع، فقلت: قد أصبتها جعلت فداك، فلانة بنت فلان بن محمد بن الأشعث بن قيس. فقال لي: يا سدير إن رسول الله ﷺ لعن قوماً فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيمة، وأنا أكره أن يصيب جسدي جسد أحد من أهل النار)!

وفي رجال الكشي (٧١٢/٢): (عن بعض أصحابنا أن رجلين من ولد الأشعث استأذنا على أبي عبدالله عليه السلام فلم يأذن لهم، فقلت: إن لها ميلاً ومودة لكم، فقال: إن رسول الله ﷺ لعن أقواماً، فجرى اللعن فيهم وفي أعقابهم إلى يوم القيمة)! أقول: معنى اللعن: الطرد من رحمة الله تعالى، والملعون على لسان النبي ﷺ قد يكون بشخصه فقط، وقد يشمل كل ذريته، فلا يولد منه إلا ملعون. ولعنة الأشعث كالعنة ﷺ الحكم تشمل ولدهما.

قال البخاري في صحيحه (٤٢/٦): (كان مروان على الحجاج استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يابع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً فقال: خذوه! فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: والله الذي قال لوالدته أقِلْ لَكُمَا أَعْدَانِي.. فقلت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فيما شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري).

وقال ابن حجر (٤٤٢/٨): (قال بعض الشرح: وقد اختصره فأنسده! والذي في رواية الإسماعيلي فقال عبد الرحمن: سَنَّ هرقلَ وقىصر! فدخل بيت عائشة فلم يقدروا: أي امتنعوا من الدخول خلفه إعظاماً لعائشة. في رواية أبي يعلى: فقال مروان: أسكنْ، ألسَنَ الذي قال الله فيه ذكر الآية، فقالت عائشة: ولكن رسول الله لعن أبا مروان ومرwan في صلبه)! رسول الله لعن أبا مروان ومروان في صلبه!

وفي الصحيح عندهم: فقالت عائشة: (ولكن رسول الله لعن أبي مروان ومروان في صلبه، فمروان فَضَضْ (قطعة) من لعنة الله عزوجل). (الحاكم: ٤٨١/٤، وصححه بشرط الشيخين، والنمسائي: ٤٥٩/٦، وفتح الباري: ٤٤٢/٨، وعمدة القاري: ١٦٩/١٩).

٢١. روي أن الأشعث زوج أخته قتيلة النبي ﷺ، وفي سير الذهبي ٢٦٠/٢ توفي النبي قبل أن تقدم عليه. ويقال: إنها ارتدت. وقال ابن حجر في الإصابة (٢٩٢/٨): (ومات قبل أن يغیرها، وهذا موصول قوى الإسناد).

(فتوفي عنها قبل أن يدخل بها، فارتدىت عن الإسلام مع أخيها) (الطبرى: ٤١٧/٢).

أقول: قتيلة هذه من مجموعة العمردة، وقد عرضها الأشعث على النبي ﷺ ليقرب به، وقد يكون قبلها لأنه يعلم أنه زواج لا يتم. وأختها فاطمة بنت قيس الصحابية المحترمة عند البخاري ومسلم! لكنها من نوع أختها وأخيها!

٢٢. ومع شدة أمير المؤمنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مع الأشعث فقد كان يجامله كندة، وكما هو
 العرف زاره وعزاه بموته ابنه: (قال: يا أشعث! إن تحزن على ابنك، فقد استحق ذلك منك الرحم. وإن تصر ففي الله من كل مصيبة خلف. يا أشعث! إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور. وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مازور. ابنك سرك وهو بلاء وفتنة، وحزنك وهو ثواب ورحمة). (نهج البلاغة: ٧٠/٤).

٢٣. وعرض الأشعث بنته جعدة زوجة الإمام الحسن قبل أمير المؤمنين، وقبل بها
 الحسن عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ففرح الأشعث وافتخر بأن صهره ابن رسول الله ﷺ!
 ويظهر أن الإمام الحسن عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كان زاهداً في جعدة ولم يأت بها بعد عقد الزواج ولم يذهب إلى بيت الأشعث، حتى طلب منه ذلك الأشعث!

قال في تاريخ حلب (١٩١٦/٤): (جاء الأشعث إلى الحسن فقال يا أبو محمد ألا تزور أهلك؟ فلما أراد ذلك قال: لا تتشى والله إلا على أردية قومي فقامت له كندة سماطين وجعلت له أرديتها بسطاً من بابه إلى باب الأشعث).

فانظر إلى تملق الأشعث وأسلوب فخره الملوكي بمصاهرة الإمام الحسن، يريد الإفتخار بكلدة على الإمام عَلَيْهِمَا السَّلَامُ والإفتخار به على كندة والعرب!

والإمام الحسن عليه السلام يعرف الأشعث جيداً ويعرف أن قتله بيد جعدة، وقد صرخ بذلك، ولكن المعصومين عليهم السلام عندهم علم الباطن وعلم الظاهر، وهم يعملون بالظاهر إلا أن يؤمروا.

دحي الإمام، المفترى من الكوفة

ربب الأصحاب، وضعف الدوينة

الأشعث رأس النفاق

رسائل الإمام، التي معاوية

رسائل الإمام، التي معاوية

رسائل الإمام، التي معاوية

رسائل الإمام، في طريق دمشق

رسائل الإمام، في الطريق

٢٤. وأسوأ موقفين للأشعث: مكيدته في صفين، وإنقاذه معاوية من هزيمة محققة برفع المصاحف، فقد جمع أنصاره من اليمن وغيرها، وهدد أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل إن لم يوقف الحرب ويسحب الأشتر من هجومه، ثم فرض أياموسى الأشعري مثلاً على عليه السلام ومفاوضاً الخ.

والثاني: اشتراكه مع ابن ملجم في قتل علي عليه السلام! كما يأتي في شهادته عليه السلام. ونكتفي هنا برواية ابن سعد في الطبقات (٣٦/٣) قال: (وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل علياً في صبيحتها ينادي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده، حتى كاد أن يطلع الفجر فقال له الأشعث: فضحكَ الصبح فقام، فقام عبد الرحمن بن ملجم وشبيب بن بحرة فأخذَا أسيافهما ثم جاءه حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي! قال الحسن بن علي: وأتيته سحراً فجلست إليه فقال: إني بيت الليلة أو قظ أهلي، فملكتني عيني وأنما جالس، فسنج لي رسول الله فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود واللدد! فقال لي: أدع الله عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم شرّاً لهم مني! ودخل بن النباح المؤذن على ذلك فقال: الصلاة، فأخذت بيده فقام يمشي وابن النباح بين يديه وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أهيا الناس الصلاة الصلاة، كذلك كان يفعل في كل يوم يخرج ومعه درته يوقف الناس، فاعتراضه الرجالان فقال بعض من حضر ذلك: فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الله الحكم يا علي لا لك! ثم رأيت سيفاً ثانياً فضر بها جميعاً. فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وأما شبيب فوقع في الطاق. وسمعت علياً يقول لايفوتكم الرجل، وشد الناس عليها من كل جانب، فأما شبيب فأفلت وأخذ عبد الرحمن بن ملجم

فأدخل على علي عليهما السلام فقال: أطبووا طعامه وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفواً أو قصاصاً. وإن أمت فالحقوه في أخاصمه عند رب العالمين).

٢٥. وسماه علي عليهما السلام: عُرْف النار، وعُنْق النار. ففي مناقب آل أبي طالب (٩٩/٢)
قال الإمام الحسن عليهما السلام: (إن الأشعث بنى في داره مئذنة فكان يرقى إليها إذا سمع الأذان في أوقات الصلوات في مسجد جامع الكوفة فيصبح من على مئذنته: يا رجل إنك لكافر ساحر، وكان أبو علي عليهما السلام يسميه: عنق النار، فسئل عن ذلك فقال: إن الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه، فلا يدفن إلا وهو فحمة سوداء!

فلما توفي نظر ساير من حضر إلى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقته، وهو يصبح ويدعو بالويل والثبور! وسيأتي ذلك.

٢٦. أذل الله الأشعث بعد مشاركته في قتل علي عليهما السلام فساءت علاقته بمعاوية،
وعاش بعده قليلاً، أعمى مريضاً، ولم يذهب إلى معاوية!
ففي شرح النهج (٤٢/٤): (قال معاوية: فما الذي يمنع الأشعث أن يقدم علينا، فيطلب ما قبلنا؟ قال: إن الأشعث يكرم نفسه أن يكون رأساً في الحرب، وذنباً في الطمع).
وروى الثقفي عن الهيثم أبي العريان وكان عثمانياً أن معاوية سأله: (يا هيثم أهل العراق كانوا أنصح لعلي أم أهل الشام لي؟ فقال: أهل العراق قبل أن يضرروا بالبلاء كانوا أنصح لصاحبيهم من أهل الشام. قال: ولم ذلك؟ قال: لأن القوم ناصحوا علينا على الدين، وناصحوك أهل الشام على الدنيا، وأهل الدين أصبروهم أهل بصيرة وبصر، وأهل الدنيا أهل بأس وطعم، ثم والله ما لبث أهل العراق أن نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا إلى الدنيا في يدك، فما أصابها منهم إلا الذي لحق بك. قال معاوية: فما منع الأشعث بن قيس أن يقدم علينا ويطلب ما قبلنا؟ قال: أكرم نفسه أن يكون رأساً في العار، وذنباً في الطمع). (الغاراث: ٥٤٥/٢).

والذي أقدره في إهمال معاوية له أنه نفذ خطته فيه في إيقاف الحرب، ثم في قتل علي عليهما السلام، فلم يبق له فيه حاجة، ومن جهة أخرى كان الأشعث يحتقر معاوية ويرى نفسه أحق



منه بالملك لأنه من ملوك كندة، وقد صرخ بذلك لما رتد في اليمن وحارب جيش أبي بكر. ثم اضطر للإسلام لحكم أبي بكر.

٢٧. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرق، فلا يدفن إلا وهو فحمة سوداء! فلما توفي نظر ساير من حضر إلى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقته، وهو يصبح ويدعو بالويل والثبور)! (مناقب آل أبي طالب: ٩٩/٢)

وقال البلاذري (١٢١/١): (مات بالكوفة وصلى عليه الحسن بن علي بعد صلحه معاوية. وكان الأشعث يكتن أبياً لأحمد، ويلقب عرف النار).

وقال النسووي في المجموع (٤٣/١٤): (نزل في الأشعث بن قيس قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَسْرُونَ يَعْهِدُ اللَّهُ وَأَيْتَاهُمْ ثَنَائِيًّا لَأُولَئِنَّكُلَّا لَخَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِّيهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). لأنه خاصم رجلاً في بشر). وشهادة المفسرين بأنه سبب نزول هذه الآية، تدل على أنه لا دين له وأنه يقسم الأيام الكاذبة ليأكل بها شيئاً من الدنيا!

٢٨. وروت المصادر ندماً أبي بكر على أنه زوجه أخته ولم يقتلها، لأنه مصدر فتنه! فقد روى الطبرى (٦١٩/٢) وابن عساكر (٤١٩/٣٠) والمسعودي في مروج الذهب (٣٠٢/٢) والسيوطى في جامعة (٣٥٩/٤٤) وغيرهم، أن أبو بكر قال في احتضاره: (إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن.. فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عليه السلام عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب (أي ندم على مهاجحة البيت) وأما اللاتي تركتهن، فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً، كنت ضربت عنقه، فإنه يخيل إلى أنه لا يرى شرًا إلا أغان عليه).

وفي رواية: لا يرى شرًا إلا طار اليه. وفي البلاذري (١٢٣/١) إلا سعى فيه وأغان عليه.

٢٩. وكان أولاد الأشعث كأيهم في الكفر والنفاق والخبث، ويكيفيك هذه الرواية في ابنه محمد بن أم فروة! رواها الصدوق في أمالىه، قال:

(ثم أقبل رجل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له محمد بن الأشعث بن قيس الكندي فقال: يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟! فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ مُحَمَّدٍ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرْتَ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَيِّمُ عَلَيْهِمْ. ثم قال: والله إن محمدًا لن آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لن آل محمد! مَنِ الرَّجُل؟ فقيل: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي. فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال: اللهم أَرِّحْمَانَ الْأَشْعَثَ ذَلَّاً فِي هَذَا الْيَوْمِ لَا تَعْزِزْ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبْدًا. فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز، فسلط الله عليه عقراً فلدغته، فهات بادي العورة)!

أقول: ترى أن منطق محمد بن الأشعث وأصحابه جيش ابن سعد، نفس منطق أبيه الأشعث، وتلمس حقدهم على عترة النبي ﷺ، بل على النبي ﷺ ودينه! هذا، وستأتي نقاط من فعالية الأشعث ومكائد في فصول الكتاب.

○ ○



من رسائل الإمام إلى معاوية

رسائل الإمام إلى معاوية مادة غنية لسيرة الإمام

١. بَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هُدْفَهُ مِنْ رِسَالَتِهِ إِلَى مَاوَى مادة غنية لسيرة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ (كتاب سليم ٣١٠): (أَمَا وَاللَّهُ يَا

معاوية، لقد كتب إليك هذا الكتاب وإنني لأعلم أنك لا تتفق به، وأنك ستفرح إذا أخبرتك أنك ستي الأمر وابنك بعده، لأن الآخرة ليست من بالك، وإنك بالآخرة لمن الكافرين. وستندم كما ندم من أنسى هذا الأمر لك وحملك على رقبابنا، حين لم تنفعه الندامة.

و^{ما} دعاني إلى الكتاب إليك بما كتبت به: أَنِّي أَمْرَتْ كَاتِبِي أَنْ يَنْسَخْ ذَلِكَ لِشَيْعَتِي وَرَؤُوسِ أصحابي، لعل الله أن ينفعهم بذلك، أو يقرأ واحد من قبلك فيخرج الله به وبينا من الضلالة إلى الهدى، ومن ظلمك وظلم أصحابك وفتنتهم. وأحببت أن أحتج عليك).

فأجابه معاوية: (هَنِئًا لَكَ يَا أَبَا الْحَسْنِ عَلَيْكَ الْآخِرَةُ، وَهَنِئًا لَنَا نَمْلَكُ الدُّنْيَا !)

٢. (مِنْ كِتَابِ لِهِ إِلَى مَاوَى أَوْلَى مَا بُوَيْعَ لِعَلَيْهِ ذَكْرُهِ الْوَاقِدِيِّ فِي كِتَابِ الْجَملِ : (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد، فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له، والحديث طويل والكلام كثير، وقد أدربر ما أدربر وأقبل ما أقبل، فبایع من قبلك، وأقبل إلي في وفد من أصحابك. والسلام). (نهج البلاغة: ٣/١٣٥).

وقال في شرح النهج (١٨/٦٨): (وقد علمت إعذاري فيكم: أي كوني ذا عذر لو لم تكنم أو ذمتنكم، يعني في أيام عثمان. ثم قال: وإعراضي عنكم، أي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم أفعله، بل أعرضت عن إساءتكم إلي، وضربت عنكم صفحًا، حتى كان ما لا بد منه: يعني

قتل عثمان، وما جرى من الرجبة بالمدينة. ثم قاطعه الكلام مقاطعة وقال له: والحديث طويل والكلام كثير، وقد أديب ذلك الزمان، وأقبل زمان آخر، فبایع وأقدم.

فلم يبايع ولا قدم، وكيف يبايع وعيته طاحنة إلى الملك والریاسة منذ أمّره عمر على الشام، وكان عالي المهمة توافقاً إلى معالي الأمور، وكيف يطبع علياً والمحرضون له على حربه عدد الحصا! ولو لم يكن إلا الوليد بن عقبة لكتفي وكيف يسمع قوله (قول عقبة):

اللهم إني أنت علامي

فوالله ما هند بأمك إن مضى النهار ولم يثار بعثمان ثائر
أيقتل عبد القوم سيد أهله ولم تقتلوه ليت أمك عاقر!
ومن عجب أن بت بالشام وادعاً فربما وقد دارت عليه الدواائر!
أو يطبع علياً ويبايع له ويقدم عليه ويسلم نفسه إليه، وهو نازل بالشام في وسط
تحطان، ودونه منهم حَرَّة لا تزام، وهو أطوع له من نمله! والأمر أمهن الشروع فيه!
وناثة لوسمع هذا التحرير أجب الناس وأضعنهم نفساً وأنقصهم همة لحرّك وشحد
من عزمه، فكيف معاوية وقد أيقظ الوليد بشعره من لا ينام)!

٣. وروى الطوسي في أماله /٨٨/ : (لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بـأنه معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له ، وقال: إن أقرني على الشام وأعمالي التي ولانيها عثمان بايته ، فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، إن معاوية من قد عرفت ، وقد ولاه الشام من قد كان قبلك ، قوله أنت كيما تستنق عري الأمور ثم اعزله إن بدا لك . فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توقيته إلى خلعته؟ قال: لا . قال: لا يسألني الله عزوجل عن توقيته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً: وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْأَذْيَالِ عَذْدًا ، لكن إبعث إليه وادعوه إلى ما في يدي من الحق ، فإن أجاب فرجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، وإن أبي حاكمةه إلى الله . فول المغيرة وهو يقول: فحاكمه إذن ، وأنشأ يقول:

فرداً فما مني له الدهر ثانية نصحه علياً في ابن حرب نصيحة
وكانت له تلك النصيحة كافية ولم يقبل النصح الذي جئت به
وقالوا له ما أخلص النصح كله فقلت له إن النصيحة غالبة.

- الكوفة مدينة عريقة
للميراث الكوفي
أشرف الكوفة بعل.
- محى الإمام الفخر من الكوفة
رتب الإمام. وضع الدولة
الانبعث رأس النفاق
- رسال الإمام إلى معاوية
مبسوط الإمام. إلى معاوية
العاصي كسرى وزراء معاوية
معجزاته في طريق سفين
- المعركة على ماء النفرات
معارك حرب صفين
- معارك ليلة الهربر
مكيدة رفع المصاحف
شهادة عمار بن ياسر
من بعض مؤلفات الإمام
موقف أمير المؤمنين
- رجوع الإمام إلى الكوفة
التحكيم محكمه، أدوبية
- فقام قيس بن سعد رض فقال: يا أمير المؤمنين، إن المغيرة أشار عليك بأمر لم يرده الله، فقدم فيه رجلاً وأخر في أخرى، فإن كان لك الغلبة تقرب إليك بالنصيحة، وإن كانت معاوية تقرب إليه بالمشورة، ثم أنشأ يقول:
- مغيرة أن يُقوى عليك معاوية كاد ومن أرسى ثيراً مكانه
وتكلك التي آراكها غير كافية و كنت بحمد الله فيها موفقاً
وأرضاً دحها فاستقرت كما هي فسبحان من أعلى السماوات مكانها
- أقول: تقدم ذلك في بيته رض وتقدمت رواية الطبرى (٤٦١/٢)، بأن المغيرة رجع عن رأيه، وأن ابن عباس وافقه أول الأمر ثم رجع عن رأيه وقال للغيرة كما في شرح النهج (٣٠١/٦): (كان والله أمير المؤمنين رض أعلم بوجه الرأي ومعاذ الحزم وتصريف الأمور، من أن يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه، قال سبحانه: لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ يُؤَدِّوْنَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).
- وقال ابن كثير (١٢٧/٨): (قال معاوية لجرير: إن ولاني على الشام ومصر بایعه على أن لا يكون لأحد بعده على بيعة. فقال: أكتب إلى عليًّا بما شئت وأنا أكتب معك. فلما بلغ عليًّا الكتاب قال: هذه خديعة، وقد سألني المغيرة بن شعبة أن أولى معاوية الشام وأنا بالمدينة فأبى ذلك: وَمَا كُنْتُ مُنْخَذًا لِلْمُضِلِّينَ عَصُدًا).
٤. ومن كتاب له رض إلى معاوية: فاتق الله فيما لديك، وانتظر في حقه عليك، وارجع إلى معرفة مالا تذر بجهالته، فإن للطاعة أعلاماً واضحة، وسبلاً نيرة، ومحجة نهجة، وغاية مطلوبه، يردها الأكياس، ويخالفها الأنكس. من نكب عنها جار عن الحق وخطب في التيه، وغير الله نعمته، وأحل به نقمته. فنفسك فقد بين الله لك سبيلك. وحيث تناهت بك أمروك فقد أجريت إلى غاية خسر وحملة كفر، وإن نفسك قد أوْلَجْتَك شرًّا وأقحمتك غيًّا، وأوردتك المهالك وأوْرَعْتَ عليك المسالك). (نهج البلاغة: ٣٦/٣).
٥. (ومن كلام له رض إلى معاوية: وأردت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك، وألقيتهم في موج بحرك، تغشهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات،

فجازوا عن وجههم، ونكصوا على أعقابهم، وتولوا على أدبارهم، وعولوا على أحسابهم، إلا من فاء من أهل البصائر، فإنهم فارقوك بعد معرفتك، و هربوا إلى الله من موائزتك، إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد. فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك، فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك. والسلام).

(نهج البلاغة: ٥٧/٢).

٦. (ومن كتاب له عليه أية: أما بعد فقد أنتني منك موعدة موصلة، ورسالة
محبرة نعمتها بضلالك، وأمضيتها بسوء رأيك، وكتاب أمرى ليس له بصر يهديه ولا
قائد يرشده، قد دعاه الموى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه، فهو جر لاغطاً، وضل خاطباً.
منه: لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار. الخارج منها
طاعن، والمرء فيها مداهن). (نهج البلاغة: ٨٣/٢).

٧. (ومن كتاب له عليه أية إلى معاوية: أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها،
وابتلى فيها أهلها ليعلم أهله أحسن عملاً. ولست للدنيا خلتنا، ولا بالسعى فيها أمننا،
 وإنما وضعنا فيها لنبتلي بها، وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي، فجعل أحذنا حجة على
الآخر، فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن فطلبتي بما لم تجنب بي ولا لسانى،
وعصبيه أنت وأهل الشام بي، وألّب عالمكم جاهلكم، وقائمكم قاعدكم. فاتق الله في
نفسك، ونazu الشيطان قيادك واصرف إلى الآخرة وجهك، فهي طريقنا وطريقك.
واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل وتقطع الدابر، فإني أولي لك بالاشارة
إلى غير فاجرة: لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال بياحتك، حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين). (نهج البلاغة: ١١٢/٣).

٨. (ومن كتاب له عليه أية: أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها، ولم يصب صاحبها
منها شيئاً إلا فتحت له حرضاً عليها وهجاً بها، ولن يستغنى صاحبها بما نال فيها عما
لم يبلغه منها. ومن وراء ذلك فراق ما جمع، ونقض ما أبرم. ولو اعتبرت بما مضى
حفظت ما بقي. والسلام). (نهج البلاغة: ٧٨/٣).

٩. (ومن كتاب له لعلك إلى معاوية: فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبدعة والهيرة المتube، مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة، وعلى عباده حجة. فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتله فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك، وخذلته حيث كان النصر له. والسلام). (نهج البلاغة: ٦٢٣: ٦٢).
١٠. (ومن كتاب له لعلك إلى معاوية: أما بعد فإني على التردد في جوابك والإستماع إلى كتابك، لوهن رأيي وخطئ فراستي. وإنك إذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور كالمستقل النائم تكذبه أحلامه، أو التحير القائم يبهظه مقامه، لا يدرى أنه ما يأتي أم عليه. ولست به، غير أنه بك شيء. وأقسم بالله إنه لو لا بعض الإستبقاء لو صلت إليك مني قوارع تقع العظم وتهلّس اللحم. وأعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك وتاذن لمقال نصيحتك). (نهج البلاغة: ٣٤٣: ١٣٤).
١١. «ومن كتاب له لعلك إليه: أما بعد، فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإن لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه، وأعظم من خططيته». (نهج البلاغة: ٣٥٣: ١٣٥).
١٢. (ومن كتاب له لعلك إليه أيضًا: أما بعد فقد آن لك أن تتفع باللمح الباصر من عيان الأمور، فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل، وإصحابك غرور المبن والأكذيب، وبانتحالك ما قد علا عنك، وابتزا زاك لما اختزن دونك، فراراً من الحق وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك، مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك، فما ذا بعد الحق إلا الضلال المبين، وبعد البيان إلا البلس. فاحذر الشبهة واشتهاها على لبستها، فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها وأعشت الأ بصار ظلمتها. وقد أتاني كتاب منك ذو أفنين من القول ضعفت قواها عن السلم، وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم، أصبحت منها كالخائف في الدهاس، والخابط في الديباس، وترقيت إلى مرتبة بعيدة المرام، نازحة الأعلام تقصّر دونها الأنوف، ويجاذب بها العيوق، وحاش الله أن تلي للمسلمين بعدي صدرأ أو ورداً، أو أجري لك على أحد منهم عقداً أو عهداً، فمن الآن فدارك

نفسك وانظر لها، فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله، أرجحت عليك الأمور ومنعت أمراً هو منك اليوم مقبول. والسلام). (نهج البلاغة: ٣/٢٢٢).

١٣. (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا، وهو ما بنا
 الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل، ومنعونا العذب، وأحسنونا الخوف، واضطربونا إلى جبل وعر، وأوددو النار حرث، فعزم الله لنا على الذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمته. مؤمننا يبغى بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل. ومن أسلم من قريش خلؤًّا مما نحن فيه، بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه، فهو من القتل بمكان آمن.
 وكان رسول الله ﷺ إذا أحرّ البأس وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيف والأسنة. فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر، وقتل حمزة يوم أحد، وقتل جعفر يوم مؤتة. وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة، ولكن آجالهم عجلت ومنتهي أجلت.

فيا عجبًا للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي، ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدعى مدع ما لا أعرفه، ولا أظن الله يعرفه! والحمد لله على كل حال. وأما ما سأله من دفع قتلة عثمان إلىك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك، ولعمري لمن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك، لا يكلفونك طلبهم في برولا بحر ولا جبل، إلا أنه طلب يسوعك وجداهه، وزور لا يدرك لقياهه. والسلام لأهله). (نهج البلاغة: ٣/٩).

١٤. (ومن كتاب له عليه السلام إلى أبيه أيضاً: وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلايب
 ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزیتها وخدعت بلدتها. دعتك فأجيها، وقادتك فاتبعتها، وأمرتك فأطعتها. وإن يوشك أن يفكك واقف على ما لا ينجيك منه مجن. فاقعس عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب، وشمر لما قد نزل بك، ولا تمكن الغواة من سمعك، وإلا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك، فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذك وبلغ فيك أمله، وجرى منك مجرى الروح والدم.
 ومتنى كنتم يا معاوية ساسة الرعية، وولاة أمر الأمة؟ بغير قدم سابق ولا شرف

ال Kovfah مدينة عربية
أشرقت الكوفة بعل.
محي الإمام الفقير من الكوفة
رب الإمام.. وضع الدولة
الأشعث رأس النفاق
رسال الإمام إلى معاوية
مبعوث الإمام.. إلى معاوية
العاشي كسر وزراء، معاوية
معجزاته.. في طريق صفين
المعركة على ماء القراء
معارك حرب صفين
معارك ليلة الهرير
مكيدة رفع المصاحف
شهادة عمار بن ياسر
من بطولات الإمام
موقف أمير المؤمنين
رجوع الإمام.. إلى الكوفة
التحكيم محكمة أموية

باسق، ونحوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء. وأحذرك أن تكون متهدياً في غرة الأمينة، مختلف العلانية والسريرة، وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانباً وانخرج إلي وأعف الفريقين من القتال، لتعلم أيها المرين على قلبه، والمغطى على بصره. فأنا أبوحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخاً يوم بدر، وذلك السيف معى، وبذلك القلب ألقى عدوى، ما استبدل ديناً، ولا استحدثت نبياً. وإنى لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين!

وزعمت أنك جئت ثائراً بعثمان، ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالباً، فكأنى قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأفق، وكأنى بجماعتك تدعوني، جرعاً من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع، إلى كتاب الله، وهي كافرة جاحدة، أو مبaitة حائدة).

(نهج البلاغة: ٩٣).

١٥. (ومن كتاب لهم إلی معاویة، جواباً عن كتاب منه: فأما طلبك إلى الشام، فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس. وأما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت، ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة، ومن أكله الباطل فإلى النار.

وأما استواونا في الحرب والرجال، فلست بأمضى على الشك مني على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

وأما قولك إننا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب بعد المطلب، ولا أبوسفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطلبي، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل. ولبيس الخلف خلف يتبع سلفاً هو في نار جهنم. وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذلنا بها العزيز، ونشئنا بها الذليل. ولما دخل الله العرب في دينه أفواجاً وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً، كتمن من دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة، على حين فاز أهل السبق بسباقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم. فلا تجعلن للشيطان

فيك نصيباً، ولا على نفسك سبيلاً). (نهج البلاغة: ١٦٢).

١٦. (ومن كتاب له علية أيضاً: أما بعد فقد أتنى منك موعظة موصلة، ورسالة
 محبرة نعقتها بضلالك، وأمضيتها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا
 قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطاً، وضل خاطباً.
 منه: لأنها بيعة واحدة لا يشى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار. الخارج منها
 طاعن، والمروي فيها مداهن). (نهج البلاغة: ٨٣).

١٧. (ومن كتاب له علية إلى معاوية جواباً: أما بعد فإننا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت
 من الألفة والجماعة، ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتم، واليوم أنا استقمنا وفتتم.
 وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً، وبعد أن كان ألف الإسلام كله لرسول الله ﷺ حرياً.
 وذكرت أني قتلت طلحة والزبير، وشردت بعائشة، وزلت بين المcriين، وذلك
 أمر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه إليك.

وذكرت أنك زائر في المهاجرين والأنصار وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك،
 فإن كان فيك عجل فاسترف، فإني إن أزررك فذلك جدير أن يكون الله إنما يعذني للنسمة
 منك، وإن تزرنني فكما قال أخو بي أسد:

مستقبلين رياح الصيف تضر بهم بحاصل بين أغوار وجلمود
 وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد. وإنك
 والله ما علمت لأن الغلبة القلب المقارب العقل، والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلماً
 أطلعك مطلع سوء عليك لا لك، لأنك نشدت غير ضالتك، ورعيت غير سائمتك،
 وطلبت أمراً لست من أهله ولا في معدنه، فما أبعد قولك من فعلك. وقريب ما
 أشبهت من أعمام وأحوال حملتهم الشقاوة وثمني الباطل على الجحود بمحمد ﷺ،
 فصرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يدفعوا عظيماً، ولم يمنعوا حريراً، بوقع سيف ما
 خلا منها الوغنى، ولم تماشها الهويني.

وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيها دخل فيه الناس، ثم حاكم القوم إلى أحملك
 وإياهم على كتاب الله تعالى. وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول

١٨. (ومن كتاب له إلى معاوية: إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر) وعمرو عثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك رضاً، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين وولا الله ما تولى. ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبراً الناس من دم عثمان، ولتعلم من أي كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى، فتجنّ ما بدا لك. والسلام).

(نهج البلاحة ٢/٣: ٧٠)

أقول: وهذه فقرة من خطبة، وتمام النص رواه سليم بن قيس رضي الله عنه في كتابه، ٢٩١، قال: (والواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم أو يقتل، ضالاً كان أو مهتدياً، مظلوماً كان أو ظالماً، حلال الدم أو حرام الدم، أن لا يعملوا عملاً ولا يحدثوا حدثاً، ولا يقدموه يداً ولا رجلاً، ولا يبدؤوا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً عفياً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والستة، يجمع أمرهم، ويحكم بينهم، ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه، ويحفظ أطرافهم، ويحيي فيتهم، ويقيم حجتهم وجعلتهم، ويحيي صدقاتهم. ثم يستكملون إليه في إمامهم المقتول ظليماً، ويحاكمون قتيله إليه ليحكم بينهم بالحق: فإن كان إمامهم قتل مظلوماً حكم لأوليائه بدمه، وإن كان قتل ظالماً نظر كيف الحكم في ذلك).

هذا أول ما ينبغي أن يفعلوه: أن يختاروا إماماً يجمع أمرهم إن كانت الخبرة لهم، ويتبعوه وبطبيعة. وإن كانت الخبرة إلى الله عزوجل وإلى رسوله صلوات الله عليه فإن الله قد كفاهم النظر في ذلك والإختيار، ورسول الله صلوات الله عليه رضي لهم إماماً وأمرهم بطاعته واتباعه. وقد بايعني الناس بعد قتل عثمان، بايعني المهاجرين والأنصار بعد ما تشاوروا في ثلاثة أيام، وهم الذين بايعوا أبا بكر وعمرو عثمان وعقدوا إمامتهم، وفي ذلك أهل بدر والسابقة من المهاجرين والأنصار، غير أنهم بايعوهم قبل على

غير مشورة من العامة، وإن بيعتى كانت مشورة من العامة.

فإن كان الله جل اسمه قد جعل الإختيار إلى الأمة وهم الذين يختارون وينظرون لأنفسهم، واختيارهم لأنفسهم ونظرهم لما خير لهم من اختيار الله ورسوله لهم، وكان من اختياره وبايدهم بيعته بيعة هدى، وكان إماماً وأجباً على الناس طاعته ونصرته، فقد تشاروا في واختاروني بجماع منهم، وإن كان الله عزوجل هو الذي يختار، له الخيرة فقد اختارني للأمة واستخلفني عليهم وأمرهم بطاعتي ونصرتي في كتابه المنزل وسنة نبيه ﷺ فذلك أقوى لحجتي وأوجب لحقي. ولو أن عثمان قتل على عهد أبي بكر عمر كان معاوية قاتلها والخروج عليهما للطلب؟

قال أبوهريرة وأبوالدرداء: لا. قال علي عليهما السلام: فكذلك أنا فإن قال معاوية: نعم، فقولا: إذاً يجوز لكل من ظلم بمظلمة أو قتل له قبل أن يشق عصى المسلمين ويفرق جماعتهم ويدعو إلى نفسه! مع أن ولد عثمان أول بطلب دم أبيهم من معاوية. قال: فسكت أبوالدرداء وأبوهريرة وقالا: لقد أنصفت من نفسك. قال علي عليهما السلام: ولعمري لقد أنصفني معاوية إن تم على قوله وصدق ما أعطاني، فهو لاء بنو عثمان رجال قد أدركوا ليسوا بأطفال ولا مولى عليهم، فليأتوا أجمع بينهم وبين قتلة أبيهم، فإن عجزوا عن حجتهم فليشهدوا معاوية بأنه ولهم وكيلهم وحربهم في خصومتهم. وليقدعواهم وخصائصهم بين يدي مقعد الخصوم إلى الإمام والوالى الذى يقررون بحكمه وينفذون قضائه، وأنظر في حجتهم وحجة خصائصهم. فإن كان أبوهم قتل ظالماً وكان حلال الدم أبطلت دمه، وإن كان مظلوماً حرام الدم أقدمهم من قاتل أبيهم، فإن شاءوا قتلوه وإن شاءوا عفوا، وإن شاءوا قبلوا الديه. وهو لاء قتلة عثمان فى عسكري يقررون بقتله ويرضون بحكمي عليهم وهم، فليأتني ولد عثمان أو معاوية، إن كان ولهم وكيلهم، فليخاصموا قتلته وليحاكموهم حتى أحكم بينهم وبينهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وإن كان معاوية إنما يتتجنى ويطلب الأعالي والأباطيل، فليتاجن ما بدا له فسوف يعين الله عليه.

قال أبوالدرداء وأبوهريرة: قد والله أنصفت من نفسك وزدت على النصفة، وأزاحت عنه وقطعت حجته، وجئت بحججة قوية صادقة ما عليها لوم).

فهي رسالة صريحة في أن الأمر لله تعالى ورسوله ﷺ فهو بالنص وقد اختاراني، ولو تزلا وفرضنا أن الأمر للأمة، فأول ما يجب عليها عمله أن تختار إماماً، وعلى هذا الفرض فقد يعني الذين يابعوا من قبله. فإمامتي بالنص وبالبيعة. وقد حاول الوهابية أن يحتجوا بكلامه على أن الخلافة بالبيعة وليس بالنص، وقد أجبنا في رسالة: مسائل جيش الصحابة في باكستان، على سؤالهم: إذا كان إمامكم علي يقول إن بيعة الخلفاء الثلاثة مرضية لله، فلماذا تعارضون ولا ترضون بها؟ أجبنا بأن هذا الكلام مقطع، وتكلمه في كتاب سليم كما تقدم. وقلنا إن أمير المؤمنين ع يقول لعاوية إنك أطعت أبا بكر وعمر وعثمان واعترفت بخلافتهم بسبب بيعة المهاجرين والأنصار لهم، ونفس هذا السبب موجود في بيعتي. فقوله ع : (فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك الله رضا) لا يعطي الشرعية لمن بايعه المهاجرين والأنصار، بل هو على التنزل! ولو سلمنا أنه يعطي الشرعية فهي لمن أجمع المهاجرين والأنصار على بيته وهم في وقتهم الأمة التي لا تجتمع على ضلال لأن فيهم أهل البيت ع .

قال السيد النجاشي الهندي في خلاصة عقبات الأئمّة (٢٩٩/٢): (إن ما اجتمع عليه المهاجرين والأنصار كلهم حق، لأن أهل البيت ع من المهاجرين، بل هم سادتهم بلا نزع. وعلى هذا يكون التمسك بهكذا إجماع عين التمسك بالعترة المأمور به في حديث الثقلين، وعين التمسك بالكتاب، فلا تنافي).

١٩. (ومن كتاب له ع إلى معاوية جواباً، وهو من محاسن الكتب: أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمد ﷺ لدینه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه، فلقد خلأ لنا الدهر منك عجباً، إذ طفقت تخبرنا بيلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر، أو داعي مسدده إلى النصال! وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزالك كله، وإن نقص لم تلحقك ثلمته).

وما أنت والفضل والمفضول، والسائل والمسوس، وما للطلقاء وأبناء المحكيم محكمة أدوبة رجوع الإمام إلى الكوفة

المسند: حسان بن سامر

من بطولات الإمام موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة المحكيم محكمة أدوبة

الطلاق والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم. هيئات لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها. ألا تربى أهيا الإنسان على ظلمك، وتعرف قصور ذرعك؟ وتأخر حيث آخرك القدر، فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر.

وانك لذهباب في التي، رواع عن القصد! ألا ترى غير خبر لك ولكن بنعمة الله أحدث أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل، حتى إذا استشهد شهيدنا قبل سيد الشهداء، وخصه رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه. أولاً ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم، قبل الطيار في الجنة وذو الجنحين، ولو لا مانع الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة، تعرفها قلوب المؤمنين ولا تتجهها آذان السامعين. فدع عنك من مالت به الرمية، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا. لم يمنعنا قديم عزنا، ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا، فنكحنا وأنكحنا فعل الأ��اء ولستم هناك. وأتني يكون ذلك كذلك، ومنا النبي ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأخلاق، ومنا سيد شباب أهل الجنة ومنكم صبيحة النار، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حالة الخطب، في كثير مما لنا وعليكم، فإسلامنا قد سمع، وجاهيلتنا لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله: **وَأُولُو الْأَرْجَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِي بِعْضٍ** في **كِتَابِ اللَّهِ**. وقوله تعالى: **إِنَّ أُولَئِي الْأَيْمَانِ** يأْتِيَاهُم مَّا لَدُنَّهُمْ **وَهُدَا السَّيِّدُ الْأَيْمَانَ** آمُوا اللَّهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ. فنحن مرة أولى بالقرابة، وثارة أولى بالطاعة. ولما احتاج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فلجموا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغیره فالأنصار على دعواهم وزعمت أنى لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك، فليس الجنابة عليك فيكون العذر إليك: وتلك شكرة ظاهر عنك عارها.

وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشووش حتى أبيع، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت وأن تنقض فافتضحت. وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً

ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً يقينه. وهذه حجتي إلى غيرك قصدها، ولكنني أطلقت لك منها بقدر ماسنح من ذكرها.

ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلنك أن تجاحب عن هذه لرحمك منه، فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله. ومن بذل له نصرته فاستقده واستتكه، ومن استنصره فتراخي عنه وبيث المنون إليه، حتى أتي قدره عليه. كلا والله لقد علم الله **الْمُعَوَّقِيَّتْ** **مِنْكُمْ وَالْقَاتِلَيْتْ لَأَتَوْعِيْهِمْ هَلْمٌ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُوْنَ الْبَأْسَ إِلَيْلَا**. وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحدهما، فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدائي له فرب ملوم لاذب له، وقد يستفيد الظنة المتنصلح. وما أردت إلا **الْأَصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِيدُ وَالْيَمِنُ**.

وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي إلا السيف، فلقد أضحت بعد استعبار! متى أفيتبني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، وبالسيوف مخوفين: **لَبَّثْ** قليلاً يلحق الهيجا حل. فسيطلبك من تطلب، ويقرب منك ما تستبعد، وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم يا حسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم، متسرلين سرايل الموت، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، قد صحبتهم ذرية بدرية، وسيوف هاشمية، قد عرفت موقع نصاها في أخيك وحالك وجدرك وأهلك، وما هي من الظالمين بعيد! (نهج البلاغة: ٣٠/٣).

٢٠. (ومن كتاب له **عائشة إلى معاوية بعد صفين**: **إِنَّ الْبَغْيَ وَالْزُورَ يَذِيعانَ بِالْمَرْءِ**) في دينه ودنياه، وبيadian خلله عند من يعييه. وقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته، وقد رام أقوام أمراً بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم. فاحذر يوماً يغتبط فيه من أحد عاقبة عمله، ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه.

وقد دعوتنا إلى حكم القرآن، ولست من أهله. ولست إياك أجيانا، ولكننا أجيانا القرآن في حكمه. والسلام). (نهج البلاغة: ٧٨/٣).

٢١. قال **الثقفي في الغارات** (١٩٥/١): (**إِنْ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى معاوية: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ** أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية: إن الله تبارك وتعالى ذا الجلال والإكرام

رجوع زمامه إلى الكوفة

التحريم محكمة أدبية

معنى الإمام الفخر من الكوفة

رتب الإمام. وضع الشونية

الانشعاع رئيس النفاق

رسائل الإمام إلى معاوية

سبعونوا الإمام إلى معاوية

العناني كسر وزراء معاوية

معجزاته... في طريق صفين

المعركة على ماء القراء

معارك حرب حضر

معسايرك لبلبة الهربر

مكدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن سامر

بس يخطون رب الرعامة

موقف أمير المؤمنين

رجوع زمامه إلى الكوفة

خلق الخلق واختار خيرة من خلقه، واصطفى صفة من عباده، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْيَقِيرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَنِ ابْتِرُكُوتْ. فأمر الأمر وشرع الدين وقسم القسم على ذلك، وهو فاعله وجاعله، وهو الخالق وهو المصطفى وهو المشرع، وهو القاسم وهو الفاعل لما يشاء، له الخلق وله الأمر وله الخيرة والمشية والإرادة، والقدرة والملك والسلطان، أرسل رسوله خيرته وصفوته بِالْهَدِيَّةِ بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه كتابه فيه تبيان كل شيء من شرائع دينه، فيبينه لقوم يعلمون وفرض فيه الفرائض، وقسم فيه سهاماً أحل بعضها لبعض وحرم بعضها لبعض، بينها يا معاوية إن كنت تعلم الحجة، وضرب أمثالاً لا يعقلها إلا العالمون. فأنا سائلك عنها أو بعضها إن كنت تعلم، واتخذ الحجة بأربعة أشياء على العالمين، فما هي يا معاوية ولمن هي؟ واعلم أنهن حجة لنا أهل البيت على من خالقنا ونازعنا وفارقتنا وبغى علينا، والمستعان الله، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون.

وكان حملة تبليغه رسالة ربه فيها أمره وشرع وفرض وقسم جملة الدين، يقول الله: أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مُنْتَصِّرُونَ، هي لنا أهل البيت ليست لكم، ثم نهى عن المازاغة والفرقة، وأمر بالتسليم والجماعة، فكتمتم أنتم القوم الذين أقررتם الله ولرسوله بذلك، فأخبركم الله أن محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكأس أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين، وقال عزوجل: أَفَإِنْ مَا تُؤْتَ إِلَيْكُمْ أَنْ قُتِلَ أَنْفَاقَتُنَاهُ عَلَى أَغْنَاكُمْ. فأنت وشركاوك يا معاوية القوم الذين انقلبوا على أعقابهم وارتدوا، ونقضوا الأمر والوعد فيما عاهدو الله، ونكثوا البيعة ولم يضر والله شيئاً، لم تعلم يا معاوية أن الأئمة منا ليست منكم، وقد أخبركم الله أن أولي الأمر مستنبطوا العلم وأخبركم أن الأمر كله الذي مختلفون فيه يرد إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر مستنبطي العلم. فمن أوف بما عاهد عليه يجد الله موافقاً بعهده يقول الله: وَأَفْوَى بِمَهْدِيَّ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَلَيَأْتِيَ فَارِزَهُونَ. وقال عزوجل: أَمْ يَجْحَسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا، وقال للناس بعدهم: فَيَنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ صَدَعَنَهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا. نحن آل إبراهيم المحسودون وأنت الحاسد لنا. خلق الله آدم بيده، ونفع فيه

من روحه، وأسجد له الملائكة، وعلمه الأسماء كلها، واصطفاه على العالمين، الكوفة مدینیتہ عربیہ فحسده الشيطان فكان من الغاوین، ونحوأ حسدہ قومہ اذ قالوا: ما هذاؤ البشر
اشرقت الكوفة بعلی . مثلكم بیدُ أَن يَقْصُلَ عَلَيْكُمْ ذلك حسدآ منهم لنوح أن يقرروا له بالفضل وهو
عن الإمام الخفی من الكوفة بشر، ومن بعده حسدوا هودا إذ يقول قومه: ما هذاؤ البشر مثلكم يأكُلُ مِمَّا
رب الإمام وضع الدولة تأكلون منه ويشربون مما تشربون ويفتن أطعمة بتزراً مثلكم إنكم إِذَا حاسروت. قالوا:
الشیعیت یاس النجاشی ذلك حسدآ أن يفضل الله من يشاء، ويتناقض برحمته من يشاء، ومن قبل ذلك
رسالی الإمام الاعویی حسدوا هابیل قتل هابیل حسدآ فكان من الخاسرين. وطائفہ من بنی اسرائیل:
میعونو الزمان. إلى معونة ابن آدم قابیل کیل کیل نکاٹل فی سبیل الله، فلما بعث الله لهم طالوت ملکاً
حسدوه وقالوا: أَنَّ يَكُونَ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَعَنْ أَحَقِّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ. وزعموا أنهم أحق
بالمملک منه، كل ذلك نقص عليك من أبناء ما قد سبق، وعندنا تفسیره وعندنا
تاولیه، وقد خاتم من افتراضی. ونعرف فيکم شبهه وأمثاله: وَمَا تَقْنَى الْأَيَاثُ وَالثُّدُرُ
عن قبور لا يؤمنون. وكان نبینا صلوات الله عليه فلما جاءهم كفروا به حسدآ من
معجزاته في صریق سفسی عن أنفسهم أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده. حسدآ من القوم
المعركة عن ماء نثارات على تفضیل بعضنا على بعض. لا ونحن أهل البيت آل إبراهیم المحسودون،
معزز حرب صفين حسدنا كما حسد آباءنا من قبلنا سنة ومثلاً، قال الله: وآل إبراهیم.. وآل لوط..
معارک ائمۃ الہمہ نہیں سے محمد ﷺ.. وآل عیوب وآل موسی وآل هارون وآل داود. فتحن آل نبینا
مکہۃ رفع المصاحف ونحن أولوا الأرحام قال الله تعالیٰ: الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِهِ
سچاحد عذر زین بامر آمُوا، ونحن أولوا الأرحام بفضلهم أولی بتعظیم فی کتاب الله، نحن أهل البيت اختارنا الله
من خطیولات الإمام واصطفانا وجعل النبوة فینا، والكتاب لنا، والحكمة والعلم والإیمان، وبیت الله
موسفی إسماعیل ومقام إبراهیم، فالمملک لنا ويلک يا معاویة، ونحن أولی
بإبراهیم، ونحن آله وآل عمران وأولی بعمران، وآل لوط ونحن أولی بلوط،
وآل عیوب ونحن أولی بعیوب، وآل موسی وآل هارون وآل داود وأولی بهم،
وآل محمد وأولی به. ونحن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

تطهيراً. ولكل نبي دعوة في خاصة نفسه وذريته وأهله، ولكل نبي وصية في آله، ألم تعلم أن إبراهيم أوصى بابنه يعقوب، ويعقوب أوصى بنيه إذ حضره الموت، وأن محمداً أوصى إلى آله سنة إبراهيم والنبيين اقتداء بهم كما أمره الله، ليس لك منهم ولا منه سنة في النبيين، وفي هذه الذرية التي بعضها من بعض. قال الله لإبراهيم وإساعيل وما يرفعان القواعد من البيت: **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِيْنَ لَكَ وَرَبَّ ذُرَيْتَنَا أَمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ**، فنحن الأمة المسلمة، وقال: **رَبَّنَا وَابْقَعْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَرِئُهُمْ**، فنحن أهل هذه الدعوة ورسول الله مانا ونحن منه، بعضنا من بعض وبعضاً أولى ببعض في الولاية والميراث، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. علينا نزل الكتاب، وفينا بعث الرسول، علينا تلية الآيات، ونحن المتخلون للكتاب والشهداء عليه والدعاة إليه، والقوم، به فبأي حديث بعده يؤمنون! أغير الله يا معاوية تبغي ربنا! أم غير كتابه كتاباً! أم غير الكعبة بيت الله ومسكن إساعيل ومقام أبينا إبراهيم تبغي قبلة! أم غير ملته تبغي ديناً! أم غير الله تبغي ملكاً! فقد جعل الله ذلك فينا.

فقد أبديت عداوتك لنا وحسدك وبغضك، ونقضك عهداه، وتحريفك آيات الله، وتبديلك قول الله، قال الله لإبراهيم: **رَبَّنَا وَابْقَعْنَا فِيهِمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَرِئُهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَكَ لَكُمُ الْيَتَامَةَ**. أفتر غب عن ملته، وقد اصطفاه الله في الدنيا وهو في الآخرة من الصالحين! أم غير الحَكَمَ تبغي حكماً! أم غير المستحفظ منا تبغي إماماً! الإمامة لإبراهيم عليهما السلام وذريته والمؤمنون تبع لهم لا يرغبون عن ملته، قال: **فَعَنْ تَبْغِيَةِ فَإِنَّهُ مُتَّقٍ**، أدعوك يا معاوية إلى الله ورسوله وكتابه وولي أمره الحكيم من آل إبراهيم، وإلى الذي أقررت به كما زعمت، إلى الله والوفاء بعهده وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتكم: سمعنا وأطعنا. ولا تكونوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاحْتَلَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ . ولا تكونوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاحْتَلَلُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْدَ تَبَيْنَتْهُمْ . ولا تكونوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَغَلَبَهُمُ الْجُنُونُ إِلَّا مِنْ أَنَّهُمْ يُرَيُّونَ أَنَّهُمْ هُمْ أَنْجَيُونَ . فَنَحْنُ أَهْلُ الْأَرْبَيْنَ فَلَا تَكُونُوا تَشَنِّعُونَ أَيْتَانَكُمْ دَخَلَأَيْتَنَكُمْ أَنْ تَكُونُ أَنْجَيُونَ هُمْ أَرْبَيْنَ مِنْ أَنْجَيَتْهُمُ الْمَوْتُ

الكوفة مدينة عريقة
قال الذين قالوا: قَالُوا سَيْعَنَا وَهُمْ لَا يَتَسْمَعُونَ . اتبنا واقتدي بنا فإن ذلك لنا آل إبراهيم
على العالمين مفترض، فإن الأفتدة من المؤمنين وال المسلمين تهوى إلينا، وذلك
دعوة المرء المسلم، فهل تنقم منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا، واقتدينا واتبعنا
ملة إبراهيم صلوات الله عليه وعلى محمد وآلهم.

رسالت الإمام ^{عليه السلام} إلى معاوية
رتب الإمام... وضي الدولة
كتابك، فأكثترت فيه ذكر إبراهيم وإسماعيل وأدم ونوح والنبيين، وذكر محمد
وقرباتكم منه ومتزلكم وحقتك، ولم ترض بقرباتك من محمد حتى انتسبت إلى
جميع النبيين، لا وإنما كان محمد رسولًا من الرسل إلى الناس كافة فبلغ رسالات
ربه، لا يملك شيئاً غيره، لا وإن الله ذكر قوماً جعلوا بينه وبين الجنة نسباً، وقد
خفت عليك أن تضارعهم، لا وإن الله أنزل في كتابه أنه لم يك يتخد ولداً ولم
يكن له شريك في الملك ولا ولد من الذل، فأخبرنا ما فضل قرباتك، وما فضل
حراكك، وأين وجدت إسمك في كتاب الله، وملكك وإمامتك وفضلك؟

«جزرات» في طريق صفين
المعركة على ما: الغرات
معارك حرب صفين
معارك ليلة الهدى
مكشدة رفع المصاحف
شهادة عمر بن سامر
حسن بطلولات الامامة
موقع تحرير المؤمنين
رجوع زمامه إلى الكوفة
تحكيم محكمة أئمدة

ألا وإنما نقتدي بمن كان قبلنا من الأنتمة والخلفاء الذين اقتدي بهم، فكنت
كم من اختار ورضي. قتل خليفتنا أمير المؤمنين عثمان وقال الله: وَمَنْ قُتِلَ تَقْلُومَا
فَقَدْ جَعَلَنَا لَوْلَيْهِ سُلْطَانًا، فنحن أولى بعثمان وذراته، وأنتمأخذتموه على رضا من
أنفسكم جعلتموه خليفة وسمعتم له وأطعتم.

فأجابه علي ^{عليه السلام}: أما الذي عبرتني به يا معاوية من كتابي، وكثرة ذكر آبائي
إبراهيم وإسماعيل والنبيين ^{عليهم السلام}، فإنه من أحب آباءه أكثر ذكرهم، فذكريهم
حب الله ورسوله، وأنا أعيرك ببغضهم، فإن ببغضهم بغض الله ورسوله، وأعيرك
بحبك آباءك وكثرة ذكرهم، فإن حبهم كفر.

وأما الذي أنكرت من نسبي من إبراهيم وإسماعيل وقرباتي من محمد ^{صلوات الله عليه}
وفضلي وحقي وملكي وإمامتي، فإنك لم تزل منكراً لذلك لم يؤمن به قلبك، لا
وإنما نحن أهل البيت كذلك لا يحبنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن.
والذي أنكرت من قول الله عزوجل: فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَاتَّبَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا. فَأَنْكَرْتُ أَنْ يَكُونَ فِيْنَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ: النَّبِيُّ أُولَئِكُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أَمْهَاتِهِمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِكُمُ الْمُؤْمِنُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أُولَئِكُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ. وَالَّذِي أَنْكَرْتُ مِنْ إِمَامَةِ مُحَمَّدٍ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} زَعَمْتُ أَنَّهُ كَانَ رَسُولًا وَلَمْ يَكُنْ إِمَامًا، فَإِنَّ إِنْكَارَكُمْ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّنَ الْأَنَّمَةَ، وَلَكُمْ نَشَهُدُ أَنَّهُ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا إِمَامًا^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} وَلَسَانُك دليلٌ عَلَى مَا فِي قَلْبِكَ! وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ أَنَّ لَنْ يَمْرِجَ اللَّهُ أَشْقَاهُمْ. وَلَوْنَشَاءُ لَأَرْتَنَاكُمْ فَلَعْرَقَتُهُمْ بِسِيَاهَةِ وَلَتَعْرِقَتُهُمْ فِي لَخْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَغْمَالَكُمْ.

أَلَا وَقَدْ عَرَفْنَاكَ قَبْلَ الْيَوْمِ وَعَدَاؤُكَ وَحْسَدُكَ وَمَا فِي قَلْبِكَ مِنَ الْمَرْضِ الَّذِي أَخْرَجَهُ اللَّهُ، وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ قَرَابَتِي وَحْقِي، فَإِنَّ سَهْمَنَا وَحْقَنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَسْمَهُ لَنَا مَعَ نَبِيِّنَا فَقَالَ: وَاعْلَمُ أَنَّنَا غَنِيَّنَّ مِنْ سَيِّئَاتِنَا فَأَنَّ اللَّهَ حُسْنُهُ وَلَرَءُولُ وَلَذِي الْقُرْآنِ. وَقَالَ: وَآتِ دَائِقَرِي حَقَّهُ، أَوْلَيْسَ وَجَدْتُ سَهْمَنَا مَعَ سَهْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَسَهْمَكُمْ مَعَ الْأَبْعَدِينَ لَا سَهْمَ لَكَ إِنْ فَارَقْتَهُ؟ فَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ سَهْمَنَا وَأَسْقَطَ سَهْمَكُمْ بِفَرَاقِكَ.

وَأَنْكَرْتُ إِمَامَتِي وَمُلْكِي، فَهَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلَهُ لِأَلَّا إِبْرَاهِيمَ: وَاضْطَفَاهُمْ عَلَى الْعَالَمَيْنِ، فَهُوَ فَضَلَّنَا عَلَى الْعَالَمَيْنِ، أَوْ تَرَعُمُ أَنَّكَ لَسْتَ مِنَ الْعَالَمَيْنِ أَوْ تَرَعُمُ أَنَّا لَسْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَإِنَّ أَنْكَرْتَ ذَلِكَ لَنَا فَقَدْ أَنْكَرْتَ مُحَمَّدًا^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فَهُوَ مِنْنَا وَنَحْنُ مِنْهُ، فَإِنَّ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُفْرِقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدَ وَآلِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَافْعُلْ).

مبعوثوا الإمام إلى معاوية

أرسل له الإمام جرير بن عبد الله البجلي

١. أشهر مبعوثي أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية جرير بن عبد الله البجلي: وهو من شخصيات الصحابة. شارك في فتح العراق وإيران، وأرسله أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية فبلغ رسالته، ثم مال إلى معاوية فرفضته قبيلته، وكانت مع علي عليه السلام فسكن في قرقيسا قرب دير الزور بسوريا. وفي الإصابة (٥٨٢/١): (مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين). وفي رجال الطوسي / ٣٣: (أسلم في السنة التي قبض فيها النبي صلوات الله عليه وسلم وقيل إن طوله كان ستة أذرع).

٢. في كتاب صفين لنصر بن مزاحم (٢١): (عن عامر الشعبي أن علياً عليه السلام حين قدم من البصرة نزع جريراً عن همدان، فجاء حتى نزل الكوفة، فأراد أن يبعث إلى معاوية رسولاً، فقال له جرير: إيعشي إلية فأدعوه على أن يسلم لك هذا الأمر، ويكون أميراً من أمرائك، وأدعوك أهل الشام إلى طاعتك، وجلهم قومي وأهل بلادي، وقد رجوت أن لا يعصوني. فقال له الأشتر: لا تبعه ودعه ولا تصدقه، فوالله إني لأظن هواه هواه، ونيته نيتها! فقال له علي عليه السلام: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا.

بعشه علي عليه السلام وقال له حين أراد أن يبعثه: إن حولي من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلم من أهل الدين والرأي من قدرأيت، وقد اخترتكم عليهم لقول رسول الله صلوات الله عليه وسلم فيك: من خير ذي يمن (?) إئت معاوية بكتابي، فإن دخل فيها دخل فيه المسلمين وإنما فانبذ إلىه وأعلمك أن لا أرضي به أميراً، وأن العامة لا ترضى به خليفة. فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية فدخل عليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع

لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصريين وأهل الحجاز وأهل اليمن وأهل مصر، وأهل العروض (أي عمان) وأهل البحرين والليامة، فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها، ولو سال عليها سيل من أوديته غرفها، وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى مبايعة هذا الرجل.

ودفع إليه كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإن يتعي بالمدية لزمالك وأنت بالشام لأنك بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعثمان، على ما بوعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، إذا اجتمعوا على رجل فسموه إماماً كان ذلك الله رضاً، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ولا والله ما تولى، ويصله جهنم وساعات مصريراً. وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضوا يعيتي، فكان نقضهما كردهما، فجادهتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيها دخـلـ فـيـهـ المسـلـمـونـ،ـ فإـنـ أـحـبـ الـأـمـرـ إـلـيـَـ فـيـكـ العـافـيـةـ،ـ إـلـاـ تـعـرـضـ لـالـبـلـاءـ،ـ فإـنـ تـعـرـضـ لـهـ قـاتـلـتـكـ وـاسـتـعـنـتـ بـالـلـهـ عـلـيـكـ.ـ وـقـدـ أـكـثـرـتـ فـيـ قـتـلـةـ عـثـانـ فـادـخـلـ فـيـهـ دـخـلـ فـيـهـ النـاسـ وـحـاكـمـ الـقـومـ إـلـيـَـ،ـ أـحـلـكـ إـلـيـَـاهـمـ عـلـىـ كـتـابـ اللـهـ،ـ فـأـمـاـ تـلـكـ التـيـ تـرـيـدـهـاـ فـهـيـ خـدـعـةـ الصـبـيـ عـنـ الـلـبـنـ.ـ وـلـعـرـيـ لـنـ نـظـرـتـ بـعـقـلـكـ دـوـنـ هـوـاـكـ لـتـجـدـنـ أـبـرـأـ قـرـيـشـ مـنـ دـمـ عـثـانـ.ـ وـاعـلـمـ أـنـكـ مـنـ الـطـلـقـاءـ الـذـيـنـ لـاتـخـلـ لـهـ الـخـلـافـةـ،ـ وـلـاـ تـعـرـضـ فـيـهـ الشـورـىـ.ـ وـقـدـ أـرـسـلـتـ إـلـيـكـ وـالـىـ مـنـ قـبـلـكـ جـرـيرـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ،ـ وـهـوـ مـنـ أـهـلـ الإـيـانـ وـالـهـجـرـةـ،ـ فـبـايـعـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ.

فلما قرأ الكتاب قام جرير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمر عثمان أعيما من شهده، فما ظنك بممن غاب عنه، وإن الناس بايعوا علياً غير واتر ولا موتور، وكان طلحة والزبير من بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث. لا وإن هذا الدين لا يتحمل الفتنة، ألا وإن العرب لا تحتمل السيف، وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة إن تشفع البلاء بمثلها فلا نأس للناس. ولو ملكنا والله أمرنا لم نختر لها غيره، ومن خالف



الكوفة مدينة عريفة
عن شهادتها ثُمَّ لم يعذبني، فإن هذا أمر لجاز لم يقسم له دين، وكان لكل امرئ ما في
يده، ولكن الله لم يجعل للأخر من الولاية حق الأول، وجعل تلك أموراً موطةً
محى الإمام الفقير من الكوفة
وحقوقاً ينسخ بعضها ببعضًا.

فقال معاوية: أنظر وتظفر، وأستطيع رأي أهل الشام.

فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية منادياً فنادي الصلاة جامعة، فلما اجتمع
الناس صعد المنبر وقال بعد كلام طويل: أهنا الناس قد علمتم أنني خليفة
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأنني خليفة عثمان بن عفان عليكم، وأنني لم أقم
رجالاً منكم على خزانة قط، وأنني ولی عثمان وقد قتل مظلوماً والله يقول: وَمَنْ
فُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِولَيْهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَصْوُرًا، وأنا أحب
أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان! فقام أهل الشام بأجمعهم وأجابوا إلى
الطلب بدم عثمان وبایعوه على ذلك، وأوثقوه على أن يذلوا أنفسهم وأموالهم
أو يدرکوا ثاره، أو يفنى الله أرواحهم!

(وذكره في نهج السعادة ٤٩٠ مصادف العقد الفريد ٣/٦١٠ ط ٢، والإمامية والسياسة:
١٩٣١ وابن أبي الحميد في: ٢٥/٣. وتاريخ دمشق: ٥٦٤/٧٤٠).

وما نسبته الرواية إلى أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: (وقد أخترتكم عليهم لقول
رسول الله عليه السلام فيك: من خير ذي يمن) رواية عامية لم نروها نحن، فقد رواها
النسائي في فضائل الصحابة ٦٠٠، عن جرير نفسه، فزعم أن النبي عليه السلام كان كلما رأه
تبسم له، وبشر به المسلمين، وقال له إنه فيه سباء الملوك: (عن جرير قال ما رأى
رسول الله إلا تبسم في وجهي وقال: يدخل عليك من هذا الباب من خير ذي يمن،
على وجهه مسحة ملك). وهو مردود لأنه قول جرير ولم يروه غيره!

٣. كان جرير نظرياً شيعياً تاماً التشيع، فله تصريحات وأبيات في فضائل
أمير المؤمنين عليه السلام وبأنه وصي النبي عليه السلام وخليفته على أمته. ولكنه كان يداهن
أبا بكر وعمر وعثمان، وعده الأشتر معهم ومنهم! ويدل على رأي الأشتر أن

رجوع الإمام إلى الكوفة
التحكيم محكمة أموية

جريراً افترى كذبة في حديث الغدير لا يغسلها ماء البحر!

قال كما في الطبراني الكبير (٣٥٨/٢): (شهدنا الموسم في حجة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حجة الوداع فبلغنا مكاناً يقال له غدير خم، فنادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا فقال: أيها الناس بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله. قال: ثم مه؟ قالوا: وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فمن وليكم؟ قالوا والله ورسوله مولانا. قال: من وليكم، ثم ضرب بيده على عضد علي عليه السلام فأقامه فترع عضده فأخذ بذراعيه، فقال من يكن الله ورسوله موليه فإن هذا مولاهم. اللهم وال من والاه وعاد من عاده. اللهم من أحبه من الناس، فلن له حبيباً، ومن أبغضه فلن له مبغضاً. اللهم إني لا أجد أحداً أستوده في الأرض بعد العبددين الصالحين غيرك، فاقض في بالحسنى! قال بشر: قلت من هذين العبددين الصالحين؟ قال: لا أدري). ومعنى أن النبي صلوات الله عليه وسلم استودع علياً عليه السلام عند أبي بكر وعمر لأنه يعرف أنها سيخكمان بعده! وهذا افتاء مفترع، لم يخترعه أحد غير جريراً

اللهم
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

جرير البجلي مقاول حرب في سبيل الله!

٤. ترجمنا جريراً في أول المجلد الثاني من: قراءة جديدة في الفتوحات الإسلامية. ونورد خلاصة منه: فهو جرير بن عبد الله بن جابر منبني زيد بن كهلان بن سبأ. وبجيلاه جدتهم زوجة أئمها. (سيرة ابن هشام: ٤٩١). وقد بالغ رواة السلطة في طوله فجعلوه ستة أذرع ورأسه يصل إلى سنان البعير، ونعله ذراع. وكان يتباهي بأنه جليل، وقال إن عمر رآه عارياً فتشبهه بيوسف. وأمره على قبيلته بجيلاه، فشارك بهم في القادسية ويعدها. (الإصابة: ٥٨٢/١).

٥. قال جرير (الإستیاع: ٢٢٧/١): «أسلمت قبل موت النبي صلوات الله عليه وسلم بأربعين يوماً». وزعم أن النبي صلوات الله عليه وسلم بشر به قبل مجئه ودعاه بالبركة ولذرته، ومسح بيده على رأسه ووجهه وصدره وبطنه، حتى انحنى جرير حياءً أن تدخل يد النبي صلوات الله عليه وسلم تحت إزاره! (أوسط الطبراني: ١٧٩/٦، ومستند أحمد: ٣٦٠/٤).

- النكفة مدينة عبيدة وفي صحيح بخاري:٤: «ما حجبني النبي منذ أسلمت، ولا رأني إلا تسم في وجهي. ودعالي: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً».
- محى الإمام الفقر من الكوفة وحذف البخاري كذبة جرير بأن النبي ﷺ كان يتسم له حتى في الصلاة! (مبسوط السرخسي:٦٧٧) وأنه ﷺ قال: «جرير من أهل البيت ظهر ألطنه، قاما ثلاثة». وأنه كان يقول له إلبس حلتكم ليلاهي به الوفود!
- رسائل الإمام. وضع الدولة الأشعث رأس النفاق كما زعم جرير أن النبي ﷺ بعثه إلى المتنبئ العنسي، وذى الكلاع اليهودي. والصنم ذى الخلصة فخرجه. (الزوائد: ٣٧٣/٩، والبلذري: ١٢٥/١، والبخاري: ٤، ٢٣٠).
- وصار كذب جرير لتعظيم نفسه أحاديث بخارية صحيحة، لأنه مع الخليفة!
٦. وتقديم في الأشعث وصف أمير المؤمنين ﷺ لجرير وأستاذه الأشعث بقوله:
- «أما هذا الأعور يعني الأشعث، فإن الله لم يرفع شرفاً إلا حسده.. وأما هذا الأكثف عند الجاهلية، يعني جرير بن عبد الله البجلي، فهو يرى كل أحد دونه، ويستصغر كل أحد ويختقره، قد ملىء ناراً، وهو مع ذلك يطلب رئاسة ويروم إماراة، وهذا الأعور يغويه ويطغيه، إن حدثه كذبه وإن قام دونه نكس عنه، فهما كالشيطان إذ قال للإنسان أَكْفَرْتَنَا كَفَرْتَنَا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِئٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ». (شرح النهج: ٢٨٦/٢٠).
- والأكثف عند الجاهلية: التقليل التصرف عندما تثور جاهلية.
٧. دخل إلى العراق مع خالد بعد اليمامة، وساعدته في عقود الصلح وجباية
- الأموال في السنة الثانية عشرة للهجرة، أما قبلها فلم يكن له دور إلا ادعاؤه بأن أبي بكر (الكامل: ٣٧٥/٢) أمره أن يقاتل من ارتدى عن الإسلام من قومه. ونشك في ذلك، لأن بجيلاة كانت متفرقة في القبائل.
- وقالوا إن أبي بكر أمد به خالداً (البلذري: ٢٩٦/٢) فلقيه منصر فـأـنـيـاـمـةـ فـكـانـ معه في العراق، وواقـعـ صـاحـبـ المـذـارـ بأـمـرـهـ».
- رجوح الإمام إلى الكوفة والمدار: قرب ميسان، ولم يكن فيه قوة فارسية ولا معركة. وقد أثبتنا صحة قول التحكيم محكمة اممية الواقعـيـ إنـ خـالـدـ أـمـ يـخـضـ أيـ مـعـرـكـةـ فيـ عـرـاقـ، وـأـنـ جـرـبـاـ غـارـمـعـهـ عـلـىـ بـنـيـ تـغلـبـ،

وغدرًا بهم وارتکبوا مجرزة! «أغاروا على الهدیل وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلواهم وهم يصيرون: سبحانك اللهم رب محمد! (الطبری: ٣٢٦/٢).

٨. كان جریر جندياً في جيش خالد بن سعید بن العاص فاتح فلسطين فتركه!
فهي تاریخ الطبری: ٥٦٨/٢: «كان جریر بن عبد الله من خرج مع خالد بن سعید بن العاص إلى الشام، فاستأذن خالداً إلى أبي بكر ليكلمه في قومه لجمعهم».

٩. وبعد هزيمة المسلمين في معركة الجسر قاول جریر عمر على «الجهاد بقومه!»
قال البلاذري: ٢١٠/٢: «مكث عمر بن الخطاب سنة لا يذكر العراق، وقدم جریر بن عبد الله من السراة في بجيلة، فسأله أن يأتي العراق على أن يعطيه وقومه ربع ما غلبوا عليه. فأجابه عمر إلى ذلك».

قال ابن الأعثم: ١٣٦/١: «فسار جریر بن عبد الله من المدينة في سبعمائة رجل حتى صار إلى العراق فنزلها، وبلغ ذلك المشنی بن حارثة الشيباني، فكتب إليه: أما بعد يا جریر فإننا نحن الذين أقدمنا المهاجرين والأنصار من بلدكم وأقمنا نحن في نهر العدو نکابدهم ليلاً ونهاراً، وإنما أنت مدد لنا، فما انتظارك رحمك الله لا تصير إلينا؟ فصر إليها وكثّرنا بأصحابك...»

قال فكتب إليه جریر: أما بعد فقد ورد كتابك عليٌ فقرأته وفهمته، فأماماً ذكرت أنك الذي أقدمت المهاجرين والأنصار إلى حرب العدو، فصدقتك وليتك لم تفعل! وأما قولك: إن المهاجرين والأنصار لحقوا ببلدكم، فإنه لما قتل أميرهم لحقوا بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب. وأما ما ذكرت أنك أقمت في نهر العدو فإنك أقمت في بلدك، وبذلك أحب إليك من غيره. وأما ما سألتني من المصير إليك، فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لم يأمرني بذلك، فكن أنت أميراً على قومك وأنا أمير على قومي. والسلام». «وتنازع جریر والمشنی بن حارثة الإمارة، فبعث عمر سعد بن مالك وكتب إليها أن اسمعا له وأطليعا». (تاریخ خلیفة/٨٧).

ثم شارك جریر في المعركة، ولا بد أنه قاول المشنی، وأخذ منه امتيازاً!



الковفة المنذر جذبنة

ليرفقت الكوفة بعن

دحر بعد المفترعين لكوفة

رعب الماء وضع الزينة

الأشعاع راس الندى

رسائل الإمام إن معاوية

مبعوثاً الإمام إلى معاوية

لعنى كثير وزراء معاوية

محبرته في تفريق صفحن

المعكك على عساد القرارات

عبد بارز حرب محمد بن

معصاً أبي المنذر الثورة سو

مكشدة في المصادر

سبقه في حصار بن جرير

بسن بطولات الإمام

موقع أمير المؤمنين

رجوع إمام إن ال Kovfah

الحكمة محكمة برونية

١٠. ثم شارك جرير في معركة البويب بقيادة المشن أبي: «فأمر المشن أن يعقد لهم الجسر ثم أخرجهم في آثار القوم، وخيول من المسلمين تغدو من كل فارس، فانطلقو في طلبهم حتى بلغوا السبب، فأصابوا من البقر والسي وسائر الغنائم شيئاً كثيراً فقسمه المشن عليهم، ونفل بجيشه يومئذ ربع الخمس، وبعث ثلاثة أربابه مع عكرمة». إلى عمر. (الطبرى: ٦٥٢/٢).

١١. ورأى جرير القائد الفارسي مهران مقولاً، فأخذ سلبه، وادعى أنه قتله!

في الأخبار الطوال ١١٤: «اجتمع عظماء فارس إلى بوران، فأمرت أن يتخير اثنا عشر ألف رجل من أبطال الأساورة وولت عليهم مهران بن مهرويه الهمداني». «فلما طالت مدة الحرب جمع المشن جماعة من أصحابه الأبطال يحملون ظهره، وحمل على مهران فأزاله عن موضعه. قال محمد بن إسحاق: حمل عليه المنذر بن حسان بن ضرار الضبي فطعنه واحتز رأسه جرير، واحتضنها في سلبه فأخذ جرير السلاح وأخذ المنذر منطقته». (النهاية: ٣٦/٧).

قال ابن الأعثم: «ولحق المنذر بن حسان فرسه فأخذه، ثم رجع إلى مهران ليس به، فإذا جرير بن عبد الله قد سبقه وأخذ سلبه، فقال له المنذر: أبا عمرو! أنا قتلت مهران سلبه لي ولا حق لك فيه! قال جرير: فادفع إلى المنطقة وخذ باقي السلب، فقال المنذر بن حسان: إذاً لا أفعل لأنني أنا طعنت مهران وأنا صرعته عن فرسه، وأنا قطعت رجله».

أقول: هذا يكشف شخصية جرير وتعصب السلطة، فلا هو حل على مهران عندما تبارزا بل هرب منه، ثم حل عليه المشن فهرب مهران وقتل آخر. ولما رأى جرير قتيلاً سارع إلى سرقة سلبه! فقال أتباع السلطة إن جريراً قتله! «عن الشعبي أن جرير بن عبد الله البجلي بارز مهران فقتله، فقومت منطقته بثلاثين ألفاً». (نصب الراية: ٤/٣٠٢).

١٢. سكن جرير وقمه الكوفة، وشارك في معركة القادسية وكان قائد الميمنة.

قال الطبرى: ٧٩/٣: «وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عتبة بن أبي وقاص،

وعلى ميمتهم جرير بن عبد الله الجلي، وعلى ميسرتهم زهرة بن حوية التميمي، وتختلف سعد لما به من الوجه».

وكان دور جرير والجليلين مؤثراً في معركة القادسية، لكن الرواة بالغوا فجعلوا بجبلة ربع الجيش مع أنهم ست مئة رجل، والجيش نحو ثلاثين ألفاً!

١٣ . وارتكب عمر خطأ كبيراً، فقسم أرض العراق على المقاتلين في القادسية! وجعل لبجبلة سهمهم، وربع الخمس، وربع ما فتحوه من أرض العراق! (المجموع: ٤٤٥/١٩)، والبيهقي: (١٢٥/٩) ثم أقمعه على ^{بلاطته} فرجع عن خطئه حتى لا تكون في العراق طبقة إقطاعية «شرعية» وحوها جاهير فقيرة لا تملك شيئاً!

قال في فتح الباري (١٥٧/٦): «روى أبو عبيد عن عمر أنه أراد أن يقسم السواد فشاور في ذلك فقال له علي: دعهم يكونوا مادة للمسلمين، فتركهم».

وفي سنن النسائي (١٣٤/٩): (أراد أن يقسم أهل السواد بين المسلمين وأمر بهم أن يحصوا، فوجدوا الرجل المسلم يصيّب ثلاثة من الفلاحين يعني العلوج فشاور أصحاب النبي في ذلك فقال علي ^{عليه السلام}: دعهم يكونون مادة للمسلمين)!

«قال: تقرها في أيديهم يعلمونها فتكون لنا ولن بعدنا». (اليعقوبي: ١٥١/٢).

وقد ذكرت المصادر أن عمر فاضطر أن يسحب الأرضي من جرير وقومه!

١٤ . وكان جرير قائداً فاعلاً في معركة جلواء، بإمرة القائد هاشم المقال، قال ابن الأئم في الفتوح: «وحمل جرير بن عبد الله من الميمنة، وحجر بن عدي من الميسرة، والمكشوح المرادي من الجناح، وعمرو بن معد يكرب من القلب، وصدقوهم الحملة لولوا مدبرين، ووضع المسلمين فيهم السيف، فقتل منهم من قتل، وانهزم الباقون حتى صاروا إلى خانقين».

وقال ابن الأئم: «فكان أول من تقدم إلى الحرب من المسلمين جرير بن عبد الله الجلي، ثم حمل فقاتل فأحسن القتال، وحمل على أثره علي بن جحشن العجي، ثم حمل في أثره إبراهيم بن الحارثة الشيباني، ثم تقدم عمرو بن معد يكرب الزبيدي. قال: فجعل القوم يقتلون. قال: ثم حمل جرير بن عبد الله على جمع أهل جلواء،

فلم يزل يطاعن حتى انكسر رمحه وجرح جراحات). وبذلك كفر جرير عن هربه من مهران في القادسية.

١٥. ثم أمره عمار أن يمد أبا موسى الأشعري في محاصرة عاصمة الأهاواز:

«فكتب عمار إلى جرير يأمره باللحاق بأبي موسى». (الأخبار الطوال ١٣٠).

مسمى الراية الخفف من الكوفة

معقب الكوفة يعني

رب زمامرة وضع المذلة

لتشعث رأس المخلاق

زمامرة ابن معزوه

أقول: تحصن أهل تستر داخل المدينة، وتحصن الهرمزان في قلعتها. ثم جاء فارسي ليلاً ودل المسلمين على طريق المدينة فدخلوا واحتلوها، واستسلم الهرمزان على أن يغتوا به إلى عمر، فأخذنه عمار إلى المدينة مع الغنائم. والصحيح أنه أسلم على يد سليمان، ولذلك صار ولاؤه لعلي عليه السلام.

وكان دور جرير في فتح تستر عادياً ضمن دور الكوفيين بقيادة والي الكوفة عمار بن ياسر عليه السلام.

الخطاب في تحرير مدفع

محاجدة في تحرير مدفع

الخطاب بين معاوية وعمر

الخطاب في تحرير مدفع

الخطاب في تحرير مدفع

الخطاب في تحرير مدفع

الخطاب بين معاوية

الخطاب بين معاوية

الخطاب في تحرير مدفع

الخطاب في تحرير مدفع

١٦. ثم أرسله أبو موسى إلى رامهرمز، ليدعوهم إلى الإسلام، فسباهم! قال ابن الأعثم في الفتوح ٢٧٦/٢: «وفتح جرير بن عبد الله مدينة رام هرمز بالسيف قسراً، فاحتوى على أمواها ونسائها وذريتها. قال: وكتب بعض أصحاب جرير إلى عمر بن الخطاب أبياتاً يذكر فعل جرير بأهل رام هرمز فحكم صلحاء معسكر أبي موسى بأن جريراً أخطأ أو تعمد، فنهب وسيبي بغیر وجه شرعی! وحكموا عليه فارجع جنده شيئاً ما أخذوه وبعض الرجال والنساء اللائي لم يحملن، وبقيت الحوامل حتى تضعن حلهم! وهي صورة سيئة عنها ارتكبه المسلمون في الفتوحات!

١٧. ثم التحق بجيش المسلمين لواجهة تجمع جيش الفرس في نهاروند، فقد جعوا مائة وخمسين ألفاً ليصدوا المدينة المنورة ويستأصلوا دين العرب! فكتب عمار والي الكوفة إلى عمر بخبرهم، فخاف عمر وجمع الصحابة.

قال ابن الأعثم ٢٩١/٢: «فلما ورد الكتاب على عمر وقراءه، وقعت عليه الرعدة والنفحة حتى سمع المسلمون أطيط أضراسه! ثم قام عن موضعه حتى دخل المسجد، وجعل ينادي: أين المهاجرون والأنصار! لا ياجتمعوا رحكم الله وأعينوني أuanكم الله». فقال له علي عليه السلام: «فأقم بالمدينة ولا تبر حها

فإنه أهيب لك في عدوك وأربع لقلوبهم، فإنك متى غزوت الأعاجم بنفسك يقول بعضهم لبعض: إن ملك العرب قد غزا ناساً بنفسه لقلة أتباعه وأنصاره، فيكون ذلك أشد لكتابهم عليك وعلى المسلمين، فأقم بمكانتك الذي أنت فيه وابعث من يكفيك هذا الأمر).

فاطلق يد علي عليهما السلام في إدارة المعركة، وكان جرير وبجيلاة دور محمود فيها.

١٨ . وعيته عمر والياً على همدان، وبقي عليها زمن عثمان، وعزله عليهما السلام، وبظهر أنه كان يتقد عثمان، فقد كان مع مالك الأشتر في الذين ذهبوا الشكاية إلى عثمان على الكوفة، وكانوا عائدين من العمرة، فوجدوا أباذر قد توفي في الربدة، فجهزوه ودفنه. (أنساب الأشراف: ٥٤٥/٥).

قال العقوبي: «ولي الوليد بن عقبة بن أبي معيط الكوفة مكان سعد وصل بالناس الغداة وهو سكران أربع ركعات، ثم تهوع في المحراب، والتفت إلى من كان خلفه فقال: أزيدكم! وأخذ الوليد أبأسنان فضربه ماتي سوط، فوثب عليه جرير بن عبد الله، وعدى بن حاتم، وحذيفة بن اليمان، والأشعث بن قيس، وكتبوا إلى عثمان مع رسالتهم، فعزله وولي سعيد بن العاص مكانه».

لكن يظهر أن جريراً تقرب إلى عثمان واسترضاه، وكان الأشتر عليهما السلام يتهمه بأن عثمان اشتري منه دينه بولاية همدان. (وقعة صفين: ٦٠).

١٩ . وكان جرير البجلي يشرب الخمر، ويظهر من كلامه أنه كان مدمناً عليها! فقد روى ابن حزم في المثل: «عن عثمان بن قيس أنه خرج مع جرير بن عبد الله البجلي إلى حام له بالعقل، فأكلوا معه ثم أتوا بعسل وطلاء، فقال: إشربوا العسل أنتم، وشرب هو الطلاء وقال: إنه يستنكر منكم ولا يستنكر مني! قال: وكانت رائحته توجد من هنالك»!

أقول: معناه أن جريراً كان عنده بستان فيه حام، فدعاه إليه بعض الشخصيات وجاء لهم بعد الغداء بشراب عسل، وجاء لنفسه بخمر، وقال لهم: هذا يناسبني ولا يناسبكم! وكانت رائحته قوية، فوصلت إلى آخر المجلس!

٢٠. وكان جرير تلميذ الأشعث، وأداته في الحسد والفتنة والتحرش، وقد رواها الكوفة مدينة عربية

كيف كذب على عمر فسقط شر حبيل بن السمط، وذم عماراً.

لمررت الكوفة بعلـ
قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٨١٩/٢): «أوفد سعد بن أبي وقاص جرير بن عبد الله إلى عمر، فقال له الأشعث بن قيس: إن استطعت أن تناول من شر حبيل بن السمط عند عمر فافعل!»

رتب الإمام ووضع الدولة
الأشعث يس نلسناني
رسائل في معادنة

وفي مصنف ابن أبي شيبة، ٩/٨، أن جريراً وفد مع عمار إلى عمر: «قال عمر: ألا تخبروني عن أميركم هذا أبغزه هو؟ قالوا: لا والله ما هو بمغزٍ ولا عالم بالسياسة. فعزله وبعث المغيرة بن شعبة». والطبرى: ٢٤٢/٣:

لابد أن عمر أراد مبرراً لعزل عمار، فأوحى إلى جرير بأن يشهد ضده فشهاد!

٢١. ولما بايع المسلمون علياً دعا جرير المسلمين إلى بيعة، ومدحه ووفد

إليه، قال في أعيان الشيعة (٧٣/٤): «فخطبهم جرير فقال: أيها الناس، هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو الأمؤمن على الدين والدنيا، وقد كان أمره وأمر عدوه من نحمد الله عليه، وقد بايعه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان ولو جعل هذا الأمر شورى بين المسلمين كان أحقهم بها. ألا وإن البقاء في الجماعة والفناء في الفرق، وعلى حاملكم على الحق ما استقمتم فإن ملتم أقام ميلكم. فقال الناس: سمعاً وطاعةً رضينا. فكتب جرير واب كتابه بالطاعة.. وقال جرير في ذلك:

نرد الكتاب بأرض العجم أنا كتاب عليٌّ فلم ولأنْضام ولأنْ لم
ولم نعصِ ما فيه لَمْ أتُنى
ونحن ولاةٌ على ثغرها
نساقهم الموت عند اللقاء
بكأس المانيا ونشفي القرم
طحناهم طحنةً بالقنا
مضينا يقينًا على ديننا
ودين النبي مجلي الظلم
وعدل البرية والمعتصم
أمين الإله وبرهانه

كتابات حبيب بن سالم
كتابات عبد الله
كتابات عبد الله
كتابات عبد الله
كتابات عبد الله
كتابات عبد الله

خليفتنا القائم المَدْعُوم رسول الملك ومن بعده
نجالد عنِّه غواة الأمم علياً عنيت وصيَّ النبي
وبيت النبوة لا يهضُم له الفضل والسبق والمكرمات

قال: ثم أقبل جرير سائراً من ثغر همدان حتى ورد على علي عليهما السلام بالكوفة، فبaidu
 ودخل فيها دخل فيه الناس من طاعة على عليهما السلام واللزوم لأمره». وكتاب صفين لنصر، ٧،
 والإمامية والسياسة، ٨٢/١، وجمهرة خطب العرب، ٣٠٨/١.

٢٢. وكان جرير والأشعث بن قيس وابن حرثيث وبعض متربى الكوفة، يتذرون
 ويشربون الخمر في بيت الأشعث بالخورنق، وقد سخروا من أمير المؤمنين عليهما السلام وبaidu
 ضباً بامرأة المؤمنين فكشفهم الإمام عليهما السلام! وسيأتي ذلك في معجزاته عليهما السلام في طريقه إلى
 صفين. (رجال الطوسي / ٣٣).

٢٣. وفي شرح النهج (٧٥/٤): (روى الحارث بن حصين أن رسول الله عليهما السلام دفع إلى
 جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال: احتفظ بهما، فإن ذهابهما ذهاب دينك، فلما كان
 يوم الجمل ذهبت إحداهما، فلما أرسله عليهما السلام إلى معاوية ذهبت الأخرى، ثم فارق
 علياً واعتزل الحرب).

٢٤. وفي شرح النهج (٦١/٢): (لما نزل عليهما السلام الكوفة بعد فراقه من أمر البصرة،
 كتب إلى معاوية كتاباً يدعوه إلى البيعة، أرسل فيه جرير بن عبد الله البجلي فقدم عليه
 به الشام، فقرأه واغتنم بما فيه، وذهبت به أفكاره كل مذهب وطاول جريراً بالجواب
 عن الكتاب).

وقال اليعقوبي (١٨٤/٢): (قال: أبلغني ريقني يا جرير).

٢٥. قال أمير المؤمنين عليهما السلام في إرساله جريراً كتاباً سليم (٢٩٢): (فلما قضى الله لي الحسنى
 سرت إلى الكوفة، وقد انسقت لي الوجوه كلها إلا الشام، فأحبيت أن أتخذ الحجة
 وأفضي العذر، أخذت بقول الله تعالى: **وَإِمَّا تَخَافَّ مِنْ قَوْمٍ جِيَانَةً فَأَنِّذْهُمْ عَلَى سَوَاءٍ**
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُغَايِبَ، فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاوية معدراً إليه، متخدًا للحججة
 عليه، فرَدَّ كتابي وجحد حقي ودفع بيعني، وبعثت إلى أن أبعث إلى قاتلة عثمان، فبعثت

إليه ما أنت وقتلة عثمان؟ أولاده أولى به، فادخل أنت وهم في طاعتي ثم خاصم
القوم لأحملكم وإياهم على كتاب الله، وإنما فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملي!
فلم يش من هذا الأمر بعث إلى أن جعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك
حادث من الموت لم يكن لأحد على طاعة، وإنما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من
عنقه فأبكيت عليه، فبعث إلى إن أهل الحجاز كانوا الحكم على أهل الشام، فلما
قتلوا عثمان صار أهل الشام الحكم على أهل الحجاز!
بعثت إليه إن كنت صادقاً فسمّي رجلاً من قريش الشام تحمل له الخلافة،
ويُقبل في الشورى، فإن لم تجده سمي لك من قريش الحجاز من يحمل له
الخلافة، ويُقبل في الشورى.
ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقية الأحزاب، فراش نار، وذباب طمع،
تجمّع من كل أوب، من ينبعي أن يؤدب ويحمل على السنة، ليسوا مهاجرين
ولا أنصاراً، ولا تابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلا فراقني
وشقاقي، ثم نهضوا في وجه المسلمين يتصحون بالنبيل ويشجرونهم بالرماح!
فعند ذلك نهضت إليهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا ألم الجراح، رفعوا
المصحف فدعوكم إلى ما فيها، فأبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن، وإنما
رفعوها مكيدة وخدعية فامضوا لقتالهم، فقتلتم إ قبل منهم واكتف عنهم فإنهم
إن أجابوا إلى ما في القرآن، جامعونا على ما نحن عليه من الحق، فقبلت منهم
وكفت عنهم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما أحياه
القرآن، ويميتا ما أماته القرآن، فاختلف رأيهما واختلف حكمهما، فبذا ما في
الكتاب، وخالفما في القرآن وكانا أهله.

ثم إن طائفة اعزلت فتركناهم حتى إذا عاثوا في الأرض يفسدون
ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة منبني أسد، وخياماً وابنه وأم ولده،
والحارث بن مرة العبدى، فبعثت إليهم داعياً قلت إدفعوا إلينا قتلة إخواننا،
فال قالوا: كلنا قتلتهم، ثم شدت خيلهم ورجاهم، فصرعهم الله مصارع الظالمين).

أقول: لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام بنصيحة الأشتر، وأصر على إرسال جرير مع معرفته به لأنَّه صاحب معاوية، وله نفوذ على قادة البيانين في الشام وهم عمدة جيش معاوية، وقد أراد إعطاءهم الفرصة ليتضح لهم أمره وأمر معاوية.

٢٦. وقد أجاد جرير أحياناً في إبلاغ الرسالة، وتقدمت رواية اليعقوبي (١٨٤/٢): (فقد جرير على معاوية، وهو جالس والناس حوله، فدفع إليه كتاب علي فقرأه ثم قام جرير فقال: يا أهل الشأم! إنه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، وقد كانت بالبصرة ملحمة لن يشفع البلاء بمثلها، فلا بقاء للإسلام، فاتقوا الله يا أهل الشأم، ورُوا في علي ومعاوية خيراً، فانظروا لأنفسكم، ولا يكون أحد أنظر لها منكم).
وفي شرح نهج (٢٧٦/٣): (قام جرير فخطب فقال.. فقام معاوية: أنظروه ونظروه.
قال نصر: فلما أمسى معاوية أغمى به هو فيه وجهه الليل وعنده أهل بيته، فقال:

اللهم
لَا تُؤاخِذْنَا
إِنَّا نَعْلَمُ مَا
فِي أَنفُسِنَا وَلَا
أَنْتَ مَعْلُومٌ بِمَا
فِي أَنفُسِ النَّاسِ

تطاول ليلي واعتنتي وساوسي لات أتني بالترهات البسباس
أتاني والحوادث جمة بتلك التي فيها اجتداع الماء
أكايده والسيف بيني وبينه ولست لأنوار الدنى بلا بس
إن الشام أعطت طاعة يمنية تواصفها أشياعها في المجالس
فإن يفعلوا أصدام علياً بجهة (بحرين)
نفت عليه كل رطب ويابس
وإني لأرجو خير ما نال نائل وما أنا من ملك العراق بايس
فاستحثه جرير بالبيعة فقال: يا جرير، إنما ليست بخليفة وإنه أمر له ما بعده، فأبلغوني
ريقي حتى أنظر! ودعا ثقاته فأشار عليه أخوه بعمرو العاص).

وفي نهج البلاغة (٨٧/٣): (ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية: أما بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل، وخذنه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجliaة أو سلم مخriة فإن اختار الحرب فاذند إليه، وإن اختار السلام فخذ بيته. والسلام).

٢٧. في نهج البلاغة (٩٣/١): (ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالإستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية: إن استعدادي لحرب أهل

الشام وجرير عندهم إغلاق للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه. ولكن قد وَقَتْ جرير وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً. والرأي عندي مع الآناة نشرقت الكوفة يعلى.

فأرودوا، ولا أكره لكم الإعداد.

من الإسم شفر من الكوفة ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه، وقلبت ظهره وبطنه، فلم أر لي إلا القتال أو الكفر، إنه قد كان على الناس وإلٰ أحدث أحداثاً وأوجد للناس مقالاً، فقالوا ثم نعموا فغيروا).

الأشعرت نفس النخناني

سائل الاسم إلى معاوية

مبعولوا الإمام إلى معاوية

لعاصي كسر وزراء معاوية

بعدك نه في قبض منفس

نعمتك على مسام العروات

معك حسرت تغمس

محسنت أنسنة الجرير

كتيبة في المصحف

لستدد حضرت زين بن ثامر

من مسلسلات الإمام

موقعت تغبر وهم منس

جحون الإمام ابن الكوفة

التحكم سعدت ذهبة

٢٨. وتأخر جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس! (شرح النهج: ٨٧/٣): (في حدث صالح بن صدقة قال: أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس وقال علي عليهما السلام: قد وقفت جرير وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً، وأبطأ على على حتى أيس منه. قال: وفي حديث محمد وصالح بن صدقة، قالا: فكتب علي عليهما السلام: إذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مخزية أو سلم محظية، فإن اختار الحرب فاذبذبه، وإن اختار السلام فخذبه بيته. والسلام).

قال: فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب وقال له: يا معاوية، إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب، ولا يشرح صدر إلا بتوبة، ولا أظن قلبك إلا مطبوعاً عليه، أراك قد وقفت بين الحق والباطل، كأنك تنتظر شيئاً في يد غيرك! فقال معاوية: ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله. فلما بايع معاوية أهل الشام قال: يا جرير الحق بصاحبك وكتب إليه بالحرب: من معاوية بن صخر إلى علي بن أبي طالب. أما بعد فلعمري لو باياعك القوم الذين باياعوك وأنت برئ من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان، ولكنك أغرت بعثمان المهاجرين، وخذلت عنه الأنصار، فأطاعك الجاهل، وقوى بك الضعف، وقد أبى أهل الشام إلا قتالك، حتى تدفع إليهم قتلهم عثمان، فإن فعلت كانت شوري بين المسلمين، ولعمري ليس حججك على حججك على طلحة والزبير، لأنهما باياعك ولم أباياعك، وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة،

لأن أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام.
فاما شرفك في الإسلام، وقرباتك من النبي وموضعك من قريش، فلست أدفعه.
ثم كتب في آخر الكتاب شعر كعب بن جعيل الذي أوله:

أرى الشام تكره أهل العراق	وأهل العراق هم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض	يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم	ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا علي إمام لنا	فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى أن تدينوا لنا	فقلنا لا لا نرى أن نديننا
ومن دون ذلك خرط القتاد	وطعن وضرب يقر العيونا
وكل يسر بما عنده	يرى غث ما في يديه سمنا
وما في علي لمستعتب	وقال سوى ضمه المحدثينا

فكتب إليه علي عليهما السلام جواباً عن كتابه هذا:

من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن سخر بن حرب: أما بعد فإنه
أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه المهوى فأجادبه،
وقاده الضلال فاتبعه، زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خطيبتي في عثمان، ولعمري
ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين، أوردتك كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا، وما
كان الله ليجمعهم على الصلال، ولا ليضرهم بالعمى. وبعد، فما أنت وعثمان! إنما
أنت رجل منبني أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه، فإن زعمت أنك أقوى على
ذلك، فادخل فيما دخل فيه المسلمين ثم حاكم القوم إلي. وأما تمييزك بينك وبين
طلحة والزبير، وبين أهل الشام وأهل البصرة، فلعمري ما الأمر فيها هناك إلا سوء،
لأنها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار، ولا يستأنف فيها النظر. وأما شرف في الإسلام
وقرباتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعه.
قال: ثم دعا النجاشي أحد بنى الحارث بن كعب فقال له: إن ابن جعيل شاعر أهل
الشام، وأنت شاعر أهل العراق فأجب الرجل. فقال: يا أمير المؤمنين، أسمعني قوله،



قال: إذن أسمعك شعر شاعر، ثم أسمعه، فقال النجاشي يحييه:

دعا يا معاوي مالن يكوننا
فقد حقق الله ما تحدرونا
أناكم علىٰ بأهل العراق
وأهل الحجاز فما تصنعون!
على كل جرداء خيانة
وأشعث نهد يسر العيونا
كأسد العربين حين العربينا
عليها فوارس مشيبة
برون الطعان خلال العجاج
هم هزموا الجموع جمع الزير
والوا يميناً على حلفة
تشيب النواهد قبل المشيب
فإن تكرهوا الملك ملك العراق
وقل للمضل من وائل
ومن جعل الغث يوماً سميها
نظير ابن هند أما تستحقونا!
جعلتم علينا وأشباء
وصنوا الرسول من العالمينا
إذا كان يوم يشيب القروننا!)

٢٩ ولما أراد جرير أن يلتحق بمعاوية واجهته قبيلته، وأجتمع على نصرة عليٰ

وحرب معاوية، فاعتزل الطرفين، وانخذل من توبيخ الأشتير مبرأاً لذلك! وعزلت
بجيلاً جريراً رغم ثروته من الفتوحات ورأست رفاعة بن شداد. وذكر نصر
بن مزاحم في صفين، ٢٥٠، أن رفاعة بن شبيطة كان فقيهاً فارساً، سيد قراء الكوفة
وكان من كبار شيعة عليٰ بن شبيطة وشارك معه في حرب الجمل، وروى عنه النسائي
وابن ماجة ووثقوه. وروى هو عن أستاذة الصحابي الجليل عمرو بن الحمق
المخزاعي. (تهذيب التهذيب: ٣/٢٤٣).

وثبت رفاعة على التشيع بعد عليٰ بن شبيطة. ولما قبض معاوية على حجر بن
عدي وأصحابه، طلب فهرب مع عمرو بن الحمق إلى الموصل. ثم كان
من رؤساء التوابين. ثم خرج مع المختار للطلب بدم الإمام الحسين بن عليٰ.
(راجع: أنساب الأشراف: ٥/٢٧٢، ٦/٣٦٤، والفتح لابن الأعمش: ٢/٤٦٢، والطبراني: ٤/٥٢٣).

ولم يكن من بجيلة مع معاوية أحد!

قال نصر/ ٢٢٩: «وأمر (عليه السلام) كل قبيلة من أهل العراق أن تكتفيه أختها من أهل الشام، إلا قبيلة ليس منهم بالشام أحد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم إلا عدد يسير فصرفهم إلى خم». جعلهم مقابلهم.

٣٠. وقال نصر بن مزاحم/ ٦: «فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسيا ولحق به أناس

من قسر من قومه (بطن صغير من بجيلة) ولم يشهد صفين من قسر غير تسعه عشر! وخرج على إلى دار جرير فشعث منها، وحرق مجلسه (دون بقية داره) وخرج أبوزرعة بن عمر بن جرير فقال: أصلحك الله إن فيها أرضاً غير جرير، فخرج عليٌّ منها إلى دار ثوير بن عامر فحرقها وهدم منها مجلسه وكان ثوير قد لحق بجرير. وقال الأشتر فيما كان

من تحريف جرير إيه:

لِلْإِنْسَانِ

لعمُرُك يا جرير لقول عَمْرٍ	وصاحبه معاوية الشامي
وذى كلع وحوشب ذي ظليمٍ	أخفٌ على من زف النعام
إذا اجتمعوا على فخل عنهم	وعن باز خالبه دوام
فلست بخائف ما خوفوني	وكيف أخاف أحلام النیام
وهُمُّ الَّذِينَ حَامُوا عَلَيْهِ	من الدنيا، وهى ما أمامي
فَإِنْ أَسْلَمْ أَعْمَمْهُمْ بِحَرْبٍ	يشتبُّهُ هولها رأس الغلام
وَإِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ قَدَمْتُ أَمْرًا	أفوز بفلحة يوم الخصم
وَقَدْ زَأْرُوا إِلَيَّ وَأَوْعَدُونِي	ومن ذاتات من خوف الكلام»

أقول: أحرق أمير المؤمنين عليه السلام من بيت جرير وثوير غرفة مجلسهما فقط لأنها مركز الفساد والنفاق! وكان المنافقون كالأشعث وجرير يتخذون في بيوتهم مراكز لجماعتهم

فسماها أمير المؤمنين عليه السلام: المساجد الملعونة في الكوفة!

قال الإمام الباقر عليه السلام: «إن بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة. وأما المساجد الملعونة فمسجد ثقيف، ومسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد بالخمراء بني على قبر فرعون من الفراعنة». (الكافى: ٤٩٠/٣).

والخمراء: باخرى قرية قرب الكوفة، فيها قبر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن).

٥٥

وأرسل معاوية الى أمير المؤمنين أبا مسلم الخولاني

قال البلاذري (٢٧٦/٢): (فأتى جرير معاوية، ودعاه إلى ما أمره على بدعائه إليه، فانتظر معاوية قドوم شرحبيل بن السمط الكندي عليه، فقال له جرير: إني قد رأيتك توافت بين الحق والباطل وقف رجل يتظاهررأي غيره. وقدم شرحبيل فقال له معاوية: هذا جرير يدعونا إلى بيعة علي. فقام شرحبيل فقال: أنت عامل أمير المؤمنين عثمان، وأبن عمه وأولى الناس بالطلب بدمه وقتله. ولم ير جرير عند معاوية انقاداً له، ولا مقاربة لذلك، فانصرف يائساً منه.

وقام أبومسلم الخولاني وأسمه عبد الرحمن ويقال عبدالله بن مشكم إلى معاوية فقال له: على مَ تقاتل علينا وليس لك مثل سابقته وقربابته وهجرته! فقال معاوية: ما أقاته وأنا أدعى في الإسلام مثل الذي ذكرت أنه له، ولكن ليدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به، فإن فعل فلا قاتل بيننا وبينه، قال: فاكتب إليه كتاباً تسأله فيه أن يسلم إليك قتلة عثمان. فكتب إليه معاوية فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف، عن أبي روق المداني:

بسم الله الرحمن الرحيم. من معاوية بن أبي سفيان، إلى علي بن أبي طالب. أما بعد فإن الله اصطفى محمداً بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، ثم اجتبى له من المسلمين أعوناً أيده بهم فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، وكان أنصحهم الله ورسوله خليفة، ثم خليفة خليفة، ثم الخليفة الثالث المقتول ظلماً عثمان، فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت، عرفنا ذلك في نظر الشزر، وقولك المجر، وتنفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش، ولم تكن لأحد منهم أشد حسداً منك لابن عمك، وكان أحقرهم أن لا تفعل به ذلك لقربابته وفضله، فقطعت رحمه وقبحت حسته وأظهرت له العداوة وبطنت له بالغش، وألبت الناس عليه

محل الإمام الشافعي بن الكوفي

زنف بـ... وضع اسمها

لا سمعت زنف تتفاق

زمآن الاصد... إلى معدوتها

مبعوث الإمام إلى معاوية

تعصي كتبه وزر... معدوتها

معجزاته في شرقي صحن

المعكشة حين سـ... ثارت

معجزاته حين سـ... معدوتها

معاسبات لملائكة الـ... بـ

عـ... يـ... فيـ... مـ... اـ... حـ...

لـ... حـ... حـ... بـ... بـ...

مسـ... بـ... مـ... اـ... مـ...

توقف بـ... مـ... مـ...

جـ... الـ... إـ... إـ... الـ...

تحـ... حـ... حـ... بـ... بـ...

حتى ضربت آباط الإبل إليه من كل وجه، وقيدت اليه الخيل من كل أفق، وشهر عليه السلاح في حرم رسول الله فقتل معك في المحلة وأنت تسمع الهائعة لا تدرا عنه بقول ولا فعل! ولعمري يا ابن أبي طالب لو قمت في حقه مقاماً واحداً تنهي الناس فيه عنه، وتقبع لهم ما ابتلهوا منه، ما عدل بك من قبلنا من الناس أحداً، ولهم ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانية له والبغى عليه. وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنيناً: إبواؤك قتلته، فهم عضدك ويدك وأنصارك، وقد بلغني أنك تتنصل من دم عثمان وتبرأ منه، فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتله كي نقتلهم به، ثم نحن أسرع الناس إليك، وإنما فليس بيننا وبينك إلا السيف، وهو الذي لا إله غيره لنطلبين قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله. والسلام. فدفع الكتاب إلى أبي مسلم الخوارز وأمره أن يسير به إلى علي، فصار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي واجتمع الناس في المسجد، وقرئ عليهم فقالوا: كلنا قتلة عثمان وكلنا كان منكرًا لعمله، ولم يجبه علي إلى ما أراد، فجعل أبو مسلم يقول: الآن طاب الضراب. وكتب علي عليه السلام إلى جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد فإن أخا خولان قد علم على بكتاب منك تذكر فيه حمداً وما أكرمه الله به من الهدى والوحى، فالحمد لله الذي صدق له الوعد، وممكن له في البلاد، وأظهره على الدين كله، وقمع به أهل العداوة والشنان من قومه الذين كذبوا وشنعوا له وظاهروا عليه، وعلى إخراج أصحابه، وقلبا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم له كارهون، فكان أشد الناس عليه الأدنى فالأدنى من قومه، إلا قليلاً من عصمة الله.

وذكرت أن الله جل ثناوه وتبارت أسماؤه اختار له من المؤمنين أعناناً أيده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضليتهم خليفته وخليفة خليفته من بعده.

وذكرت أن ابن عفان كان في الفضل ثالثاً لهم، فإن يكن عثمان محسناً فسيلقى رباً شكوراً يضاعف الحسنات ويجزي بها، وإن يكن مسيئاً فسيلقى رباً غفوراً رحيمـاً،

لایتعاظمه ذنب أني بغيره، وإنني لأرجو إذا أعطى الله المؤمنين على قدر أعمالهم
أن يكون قسمنا أشرف قسم أهل بيته من المسلمين.

الكتوفة مدحنة عربيف

أشرف الكتوفة يعنـى

محـى الإمامـ الفخرـ منـ الكـتـوفـة

زـبـ الـإـسـاـدـ وـضـعـ نـدوـةـ

الـكـتـوفـةـ زـمـنـ الـخـسـنـيـ

رـسـالـلـ الـإـمـامـ الـإـلـيـاهـ

مـعـونـوـاـ إـلـاـمـاـمـ إـلـىـ مـاعـوـيـةـ

الـعـاصـيـ كـسـرـ ذـرـاـ،ـ بـعـاوـيـةـ

مـعـجـرـ،ـ فـيـ هـنـرـيـ سـعـقـيـنـ

الـعـكـكـ عـلـىـ دـاءـ الـفـرـاتـ

هـنـرـ لـهـ حـسـبـ حـمـدـنـ

مـعـازـلـ لـخـدـنـةـ الـغـرـبـ

عـكـيـدـهـ رـفـعـ المـصـنـفـ

عـكـيـدـهـ خـفـاـهـ تـيـ بـانـرـ

مـسـ بـنـوـلـاـكـ الـإـمـاـدـ

مـوقـفـ أـمـيرـ الـمـوـهـنـيـنـ

رـجـوعـ إـلـيـهـ الـكـتـوفـهـ

الـحـكـمـ مـحـكـمـ سـوـيـهـ

إن الله بعث محمداً^{صلوات الله عليه} فدعا إلى الإيمان بالله والتوحيد له، فكنا أهل البيت
أول من آمن وأناب، فمكثنا وما يبعد الله في رب سكن من أرباع العرب أحد
غيرنا، فبلغنا قوماً الغوايل وهو بنا المهموم، وألحقوا بنا الوشائط، وأضطروا نـا
إلى شعب ضيق، ووضعوا علينا فيه المراصد، ومنعوا من الطعام والماء العذب،
وكتبوا بينهم كتاباً أن لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يبايعونا ولا ينـاكـحـونـاـ ولا
يـكـلـمـونـاـ،ـ أوـ نـدـفـعـ إـلـيـهـ بـنـيـناـ فـيـ قـتـلـوـهـ،ـ أوـ يـمـثـلـوـهـ!ـ وـعـزـمـ اللهـ لـنـاـ عـلـىـ مـنـعـهـ وـالـذـبـ
عـنـهـ،ـ وـسـاـئـرـ مـنـ أـسـلـمـ مـنـ قـرـيـشـ أـخـلـيـاءـ مـاـ نـحـنـ فـيـهـ مـنـهـ،ـ مـنـ حـلـيفـ مـنـعـ
وـذـيـ عـشـيرـةـ لـأـتـبـغـيـ كـمـ بـغـانـاـ قـوـمـنـاـ،ـ فـهـمـ مـنـ التـلـفـ بـمـكـانـ نـجـوـةـ وـأـمـنــ،ـ فـمـكـثـنـاـ
بـذـلـكـ مـاـ شـاءـ اللهـ،ـ ثـمـ أـذـنـ اللهـ لـرـسـوـلـهـ فـيـ الـهـجـرـةـ وـأـمـرـهـ بـقـتـالـ الـمـشـرـكـينـ،ـ فـكـانـ إـذـاـ
حـضـرـ الـبـاسـ وـدـعـيـثـ نـزـالـ قـدـمـ أـهـلـ بـيـتـهـ فـوـقـيـهـ فـوـقـيـهـ بـهـمـ أـصـحـابـهـ،ـ فـقـتـلـ عـبـيـدـةـ يـوـمـ
بـدـرـ،ـ وـحـزـةـ يـوـمـ أـحـدـ،ـ وـجـعـفـرـ يـوـمـ مـؤـتـةـ،ـ وـتـعـرـضـ مـنـ لـوـشـتـ اـنـ أـسـمـيـهـ سـمـيـتـهـ
لـمـلـ ماـ تـعـرـضـوـالـهـ مـنـ الشـهـادـةـ،ـ لـكـنـ آـجـلـهـمـ حـضـرـتـ وـمـنـيـهـ أـخـرـتـ.

وـذـكـرـ إـبـطـائـيـ عـنـ الـخـلـفـاءـ وـحـسـدـيـ لـهـ،ـ فـأـمـاـ الـحـسـدـ فـمـعـاذـهـ أـنـ أـكـونـ
أـسـرـتـهـ أـوـ أـعـلـتـهـ،ـ وـأـمـاـ إـبـطـاءـ عـنـهـمـ فـأـعـتـذـرـ إـلـىـ النـاسـ مـنـهـ،ـ وـلـقـدـ أـتـأـيـ أـبـوـكـ
حـيـنـ قـبـضـ رـسـوـلـ اللهـ^{صلوات الله عليه} وـبـاـيـعـ النـاسـ أـبـاـبـكـرـ،ـ فـقـالـ:ـ أـنـتـ أـحـقـ النـاسـ بـهـذاـ
الـأـمـرـ فـأـبـسـطـ يـدـكـ أـبـاـيـعـكـ!ـ قـدـ عـلـمـ ذـلـكـ مـنـ قـوـلـ أـبـيـكـ،ـ فـكـنـتـ أـلـذـيـ أـبـيـتـ
ذـلـكـ خـافـةـ الـفـرـقةـ لـقـرـبـ عـهـدـ النـاسـ بـالـكـفـرـ وـالـجـاهـلـيـةـ،ـ فـإـنـ تـعـرـفـ مـنـ حـقـيـ
مـاـ كـانـ أـبـوـكـ يـعـرـفـهـ تـصـبـ رـشـدـكـ،ـ إـلـاـ تـفـعـلـ فـسـيـغـيـ اللهـ عـنـكـ.ـ وـذـكـرـ عـثـمـانـ
وـتـأـلـيـيـ النـاسـ عـلـيـهـ فـإـنـ عـثـمـانـ صـنـعـ مـاـ رـأـيـتـ،ـ فـرـكـ النـاسـ مـنـهـ مـاـ قـدـ عـلـمـتـ،ـ
وـأـنـاـ مـنـ ذـلـكـ بـمـعـزـلـ،ـ إـلـاـ أـنـ تـجـنـنـ فـتـجـنـ مـاـ بـدـاـ لـكـ.ـ وـذـكـرـ قـلـتـهـ بـزـعـمـكـ
وـسـأـلـتـيـ دـفـعـهـ إـلـيـكـ،ـ وـمـاـ أـعـرـفـ لـهـ قـاتـلـأـ بـعـيـهـ،ـ وـقـدـ ضـرـبـتـ الـأـمـرـ أـنـفـهـ وـعـيـهـ
فـلـ أـرـهـ يـسـعـنـيـ دـفـعـ مـنـ قـبـلـ مـنـ اـتـهـمـتـهـ وـأـظـنـتـهـ،ـ إـلـيـكـ،ـ وـلـئـنـ لـمـ تـنـزـعـ عـنـ غـيـكـ

وشقائقك لتعرفن الذين ترعن أنهم قتلوه طالبين لك لا يكلفكونك طلبهم في سهل ولا جبل. والسلام).

وأنفذ على الكتاب إلى معاوية مع أبي مسلم الخوارمي. وقال بعض الرواة: أن أبا هريرة الدوسى كان مع أبي مسلم).

والخوارمي من خاصة معاوية: (كانت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي بعثت بقميص عثمان إلى معاوية، فأخذته أبو مسلم الخوارمي من معاوية، فكان يطوف به في الشام في الأجناد ويحرض الناس على قتلة عثمان. وكان كعب بن عجرة الأنباري أيضاً من بالغ في الحث على الطلب بدم عثمان). (البلذري: ٢٩١/٢).

٥٥

وأرسل معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبا هريرة وأبا الدرداء

روى سليم بن قيس في كتابه: (أن معاوية دعا أبا الدرداء ونحن مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفتين ودعا أبا هريرة فقال لها: إنطلقا إلى علي فاقرأاه مني السلام وقولا له: والله إني لأعلم أنك أولى الناس بالخلافة وأحق بها مني، لأنك من المهاجرين الأولين وأنا من الطلقاء، وليس لي مثل سابقتك في الإسلام وقرباتك من رسول الله، وعلمتك بكتاب الله وسنة نبيه).

ولقد بايعك المهاجرون والأنصار بعد ما تشاوروا فيك ثلاثة أيام، ثم أتوك فبایعوك طائعين غير مكرهين، وكان أول من بايعك طلحة والزبير، ثم نكثا بيعنك وظلماك طلباً ما ليس لهم. وأنا ابن عم عثمان والطالب بدمه، وبليغني أنك تعتذر من قتل عثمان وتتبرأ من دمه، وترعم أنه قتل وأنت قاعد في بيتك، وأنك قلت حين قتل واسترجعت: اللهم لم أرض ولم أمالئ، وقلت يوم الجمل حين نادوا يا ثارات عثمان، حين ثار من حول الجمل قلت: كُبْ قتلة عثمان اليوم لو جوّههم إلى النار، أَنْحن قتلناه؟ وإنما قتلها هما وصاحبتهما وأمرروا بقتله وأنت قاعد في بيتي.

وأنا ابن عم عثمان وولييه والطالب بدمه، فإن كان الأمر كما قلت فأمكنا من قتلة عثمان وادفعهم إلينا نفقة لهم بابن عمنا، ونباييك ونسلم إليك الأمر. هذه واحدة.



وأما الثانية فقد أثبتني عيوني وأتنى الكتب من أولياء عثمان، من هو معك يقاتل وتحسب أنه على رأيك ورافق بأمرك وهواء معنا وقلبه عندنا وجسده معك، أنت تظاهر ولاية أبي بكر وعمر وتترحم عليهما، وتكتف عن عثمان ولا تذكره ولا تترحم عليه ولا تلعنه.

محى الإمام الغفران الكوفة
زب الإمام.. وضع الدولة
الذئب في رأس التفاق
رسائل الإمام.. إلى معاوية
بعنوان الإمام إلى معاوية
العاشر كسر وزراء، معاوية
معجزاته في طريق صفين
هارون من موسى.
وبلغني عنك أنت إذا خلوت ببيطانتك الخبيثة وشيعتك وخاصتك الضالة المغيرة الكاذبة، تبرأت عندهم من أبي بكر وعمر وعثمان ولعنتهم، وادعيت أنك خليفة رسول الله ﷺ في أمته ووصيه فيهم، وأن الله فرض على المؤمنين طاعتك وأمر بولايتك في كتابه وسنة نبيه، وأن الله أمر محمداً أن يقوم بذلك في أمته، وأنه أنزل عليه: يا أباها الرسول يبلغ ما أتول إلينك من زبتك وإن لم تفع فثنا بغلقت رسالتك والله يعصمك من الناس، فجمع أمته بغير خم فبلغ ما أمر به فيك عن الله، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب، وأخبرهم أنك أولى بهم من أنفسهم، وأنك منه بمنزلة

وبلغني عنك أنت لاتخطب الناس خطبة إلا قلت قبل أن تنزل عن منبرك:
والله إن لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله.
لشن كان ما بلغني عنك من ذلك حقاً، فظلمت أبي بكر وعمر إياك أعظم من ظلم عثمان! لقد قبض رسول الله ﷺ ونحن شهود، فانطلق عمر وبایع أبي بكر وما استأمرك ولا شاورك، ولقد خاصم الرجال بحقك وحاجتك وقرباتك من رسول الله، ولو سلماً لك وبایعاك لكان عثمان أسرع الناس إلى ذلك لقرباتك منه وحقك عليه، لأنه ابن عمك وابن عمتك.

ثم عمد أبو بكر فردها إلى عمر عند موته، ما شاورك ولا استأمرك حين استخلفه وبایع له، ثم جعلك عمر في الشورى بين ستة منكم، وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار وغيرهم، فوليت بن عوف أمركم في اليوم الثالث حين رأيتم الناس قد اجتمعوا واحتزروا سيفهم، وحلقوا بالله لشن غابت الشمس ولم تخثاروا وأحدكم ليضر بن أعناقكم، ولينفذن فيكم أمر عمر ووصيته!

فوليتكم ابن عوف، فبایع عثمان، فبایعتموه.

ثم حوصر عثمان فاستنصركم فلم تتصروه، ودعواكم فلم تجبوه، وبيعته في عنانكم وأنتم يا معاشر المهاجرين والأنصار حضور شهود، فخليتهم عن أهل مصر حتى قتلواه، وأعانتهم طوائف منكم على قتله، وخذله عامتكم، فصرتم في أمره بين قاتل وآمر وخاذل.

شم بایعك الناس وأنت أحق بهذا الأمر مني، فأمككي من قتلة عثمان حتى أقتلهم وأسلم الأمر لك، وأبایعك أنا وجميع من قبلى من أهل الشام!

فليقرأ على عليه السلام كتاب معاوية وأبلغه أبو الدرداء وأبو هريرة رسالته ومقالته، قال على عليه السلام لأبي الدرداء: قد أبلغتمني ما أرسلكم بها معاوية، فاسمعوا مني ثم أبلغاه عني كما أبلغتمني عنه وقولا له: إن عثمان بن عفان لا يعدو أن يكون أحد رجلين: إما إمام هدى حرام الدم واجب النصرة، لا تحمل معصيته ولا يسع الأمة خذلانه، أو إمام ضلاله حلال الدم، لا تحمل ولا يطيقه ولا نصرته. فلا يخلو من إحدى الخصلتين، والواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم أو يقتل، ضالاً كان أو مهدياً، مظلوماً كان أو ظالماً، حلال الدم أو حرام الدم، أن لا يعملوا عملاً ولا يحدثوا حدثاً، ولا يقدموا يدأ ولا رجلاً ولا يبدؤوا بشيء، قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً عفياً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة، يجمع أمرهم ويحكم بينهم، ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه، ويحفظ أطرافهم، ويحبب فيهم، ويقيم حجهم وجمعتهم، ويحبب صدقائهم. ثم يحکمون إليه في إمامهم المقتول ظليماً، ويحاکمون قتله إليه ليحکم بينهم بالحق: فإن كان إمامهم قتل مظلوماً حكم لأوليائه بدمه، وإن كان قتل ظالماً نظر كيف الحكم في ذلك. هذا أول ما ينبغي أن يفعلوه: أن يختاروا إماماً يجمع أمرهم، إن كانت الخيرة لهم ويتبعوه ويطيعوه.

وإن كانت الخيرة إلى الله عزوجل وإلى رسوله عليه السلام فإن الله قد كفاهم النظر في ذلك والإختيار، ورسول الله عليه السلام قد رضي لهم إماماً وأمرهم بطاعته واتباعه.

وقد بایعني الناس بعد قتل عثمان، بایعني المهاجرين والأنصار بعد ما تشاوروا في

التبني

ثلاثة أيام، وهم الذين بايعوا أبي بكر وعمر وعثمان وعقدوا إمامتهم، ولل ذلك أهل بدر والسابقة من المهاجرين والأنصار، غير أنهم بايعوهم قبلي على غير مشورة من العامة، وإن بياعتي كانت بمثابة من العامة. فإن كان الله جل اسمه قد جعل الإختيار إلى الأمة وهم الذين يختارون وينظرون لأنفسهم، واختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها خير لهم من اختيار الله ورسوله صلوات الله عليه لهم، وكان من اختاروه وباياعوه بياعته هدي، وكان إماماً واجباً على الناس طاعته ونصرته، فقد تشاوروا في اختاروني باجماع منهم، وإن كان الله عزوجل هو الذي يختار، وله الخيرة فقد اختارني للأمة واستخلفني عليهم وأمرهم بطاعتي ونصرتي في كتابه المنزل وسنة نبيه صلوات الله عليه، فذلك أقوى لحجتي وأوجب لحقي.

ولو أن عثمان قتل على عهد أبي بكر وعمر، كان لمعاوية قتالهما والخروج عليهما للطلب بدمه؟ قال أبو هريرة وأبو الدرداء: لا. قال علي عليه السلام: فكذلك أنا. فإن قال معاوية: نعم، فقولا: إذاً يجوز لكل من ظلم بمظلمة أو قتل له قتيل أن يشوف عصي المسلمين ويفرق جماعتهم ويدعو إلى نفسه، مع أن ولد عثمان أولى بطلب دم أبيهم من معاوية. قال: فسكت أبو الدرداء وأبو هريرة وقالا: لقد أنصفت من نفسك.

قال علي عليه السلام: ولعمري لقد أنصفني معاوية إن تم على قوله وصدق ما أعطاني فهو لاء بنو عثمان رجال قد أدركوا ليسوا بأطفال ولا مولى عليهم، فليأتوا أجمع بينهم وبين قتلة أبيهم، فإن عجزوا عن حجتهم فليشهدوا المعاوية بأنه ولهم ووكيلهم في خصومتهم، وليقدعواهم وخصماؤهم بين يدي مقعد الخصوم إلى الإمام والوالى، الذى يقرؤن بحكمه وينفذون قضائه، وأنظر في حجتهم وحجتهم، فإن كان أبوهم قتل ظالماً وكان حلال الدم أبطلت دمه، وإن كان مظلوماً حرام الدم أقدمتهم من قاتل أبيهم، فإن شاءوا قتلوه، وإن شاءوا أعنوا، وإن شاءوا قبلوا الديمة.

وهو لاء قتلة عثمان في عسكري يقرؤن بقتله، ويرضون بحكمي عليهم وطم، فليأتني ولد عثمان أو معاوية، إن كان ولهم ووكيلهم، فليخاصموا قاتلته،

وليحاكموهم حتى أحكم بينهم وبينهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ . وإن كان معاوية إنما يتجنى ويطلب الأعاليل والأباطيل، فليتجن ما بدا له فسوف يعين الله عليه.

قال أبوالدرداء وأبواهريرة: قد وانه أنصفت من نفسك وزدت على النصفة، وأزاحت علته وقطعت حجته، وجئت بحججة قوية صادقة ما عليها لوم. ثم خرج أبوهريرة وأبواالدرداء، فإذا نحو من عشرين ألف رجل مقنعين بالحديد فقالوا: نحن قتلة عثمان، ونحن مقررون راضون بحكم علي عليهما السلام علينا ولنا، فلأننا أولياء عثمان فليحاكمونا إلى أمير المؤمنين في دم أبيهم، فإن وجب علينا القود أو الديمة، اصطبرنا لحكمه وسلمتنا. فقال: قد أنصفتم، ولا يحل لعلي عليهما السلام دفعكم ولا قتلכם حتى يحاكموكم إليه فيحكم بينكم وبين أصحابكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

فانطلق أبوالدرداء وأبواهريرة حتى قدموا على معاوية فأخبراه بما قال علي عليهما السلام وما قال قتلة عثمان، فقال لها معاوية: فرار عليكم في ترحمه على أبي بكر وعمرو وكفه عن الترحم على عثمان وبراءته منه في السر، وما يدعى من استخلاف رسول الله ﷺ إيه، وأنه لم يزل مظلوماً منذ قبض رسول الله ﷺ ؟ قال: بل، قد ترحم على أبي بكر وعمر وعثمان عندنا ونحن نسمع. ثم قال لنا فيها يقول: إن كان الله جعل الخيار إلى الأمة، فكانوا هم الذين يختارون وينظرون لأنفسهم، وكان اختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها خيراً لهم وأرشد من اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ ، فقد اختاروني وبايعوني فيبعتي بيعة هدى، وأنا إمام واجب على الناس طاعتي ونصرتي، لأنهم قد تشاوروا في واختاروني، وإن كان اختيار الله واختيار رسول الله خيراً لهم وأرشد من اختيارهم لأنفسهم ونظرهم لها، فقد اختارني الله ورسوله ﷺ للأمة واستخلفاني عليهم وأمراهم بنصرتي وطاعتي في كتاب الله المنزل على لسان نبيه المرسل، وذلك أقوى لحجتي وأوجب لحقني !

ثم صعد عليهما المبر في عسکره وجع الناس ومن بحضرته من النواحي والماجرين والأنصار، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معاشر الناس، إن مناقبى أكثر من أن

تحصى أو تعد، ما أنزل الله في كتابه من ذلك، وما قال في رسول الله ﷺ أكفي بها عن جميع مناقبِي وفضلي.

أتعلمون أن الله فضل في كتابه الناطق، السابق إلى الإسلام في غير آية من كتابه على المسبوق وإنه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأمة؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله، سئل رسول الله ﷺ عن قوله: وَالسَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمَرْفُوُرُونَ؟ فقال رسول الله ﷺ: أنزلا الله في الأنبياء وأوصيائهم، وأنا أفضل الأنبياء الله، وأخي ووصي على بن أبي طالب أفضل الأوصياء؟ فقام نحو من سبعين بدرياً جلهم من الأنصار وبقيتهم من المهاجرين، منهم أبوالمشيم بن التيهان، وخالد بن زيد أبوأيوب الأنصاري، ومن المهاجرين عمار بن ياسر وغيره، فقالوا: نشهد أنا قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك!

قال: أنشدكم الله في قول الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الْمُنْكَرُونَ. وقوله: إِنَّمَا يُلِيقُهُمُ الْأَنْهَى وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيَتَوَلَّنَّ الرَّزْكَاهَ وَهُنَّ رَاكِعُونَ. ثم قال: وَلَئِنْ يَتَنَجَّدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ لَيُنَجِّهُمْ فَقال الناس: يا رسول الله، أخاص بعض المؤمنين أم عام لجميعهم؟ فأمر الله عزوجل رسوله أن يعلّمهم فيما نزلت الآيات وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجمهم. فتصبّي بغير خم وقال: إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبوني، فأوعدي لأبلغنها أو يعذبني. قم يا علي، ثم نادى بالصلوة جامعة، فصلّى بهم الظهر ثم قال:

أيها الناس، إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم. ألا من كنت مولاه فعل مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فقام إليه سليمان الفارسي فقال: يا رسول الله ولاه كم إذا؟ فقال: ولاه كولا يتي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، وأنزل الله تبارك وتعالى: الْيَوْمَ أَكْثَلْتُ لَكُمْ دِيَنَكُمْ وَأَثْمَنْتُ عَلَيْكُمْ يَنْعَمَتِي وَرَضِيَتِي لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينًا. فقال سليمان الفارسي: يا رسول الله، أنزلت هذه الآيات في



علي خاصة؟ فقال رسول الله ﷺ: بل فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيمة. ثم قال رسول الله ﷺ: يا سليمان، إشهد أنت ومن حضرك بذلك وليلغ الشاهد الغائب، فقال سليمان الفارسي: يا رسول الله بينهم لنا، فقال: عليٌّ أخي ووزيري ووصي ووارثي وخليفي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، وأحد عشر إماماً من ولده. أو لهم أبني الحسن ثم الحسين ثم تسعة من ولد الحسين، واحداً بعد واحد. القرآن معهم وهو مع القرآن، لا يفارقونه حتى يردوا على الحوض؟

فقام اثنا عشر رجلاً من البدرين فقالوا: نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله كما قلت سواء، لم تزد فيه ولم تنقص حرفًا، وأشهدنا رسول الله ﷺ على ذلك. وقال بقية السبعين: قد سمعنا ذلك ولم نحفظ كله، وهؤلاء الإثنا عشر خيارنا وأفضلنا.

قال ﷺ: صدقتم ليس كل الناس يحفظ، بعضهم أحفظ من بعض.
فقام من الإثني عشر أربعة: أبوالهيثم بن التيهان وأبوأبيوib الأنصاري وعمر بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين رحمة الله، فقالوا: نشهد أنا قد سمعنا قول رسول الله ﷺ وحفظناه أنه قال يومئذ وهو قائم وعلى قائم إلى جنبه، ثم قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس، إن الله أمرني أن أنصب لكم إماماً ووصيًّا يكون وصيَّكم فيكم وخليفي في أمتي وفي أهل بيتي من بعدي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته، وأمركم فيه بولايته، فراجعت ربِّي خشية طعن أهل النفاق وتکذيبهم، فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني! ثم قال رسول الله ﷺ:

أيها الناس، إن الله جل اسمه أمركم في كتابه بالصلوة وقد بيتها لكم وستيتها، والزكاة والصوم والحج فبيتها وفسرها لكم، وأمركم في كتابه بالولاية وإن أشهدكم أيها الناس أنها خاصة لعلي بن أبي طالب والأوصياء من ولدي وولد أخي ووصي، علي أو لهم ثم الحسن ثم الحسين ثم تسعة من ولد الحسين أبني، لا يفارقوهن الكتاب ولا يفارقوهم حتى يردوا على الحوض. يا أيها الناس، إني قد أعلمكم مفزعكم وإمامكم بعدي، ودليلكم وهاديكم وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلتي فيكم، فقلدوه دينكم وأطیعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله،

وأمرني الله أن أعلمك إياه وأعلمكم أنه عنده، فاسأله وتعلموا منه ومن أوصيائه
بعده، ولا تعلموهم ولا تقدموهم، ولا تختلفوا عنهم، فإنهم مع الحق والحق
معهم لا يزيلوه ولا يزيلهم.

فلم يحدث أبوالدرداء وأبواهيررة معاوية بكل ذلك، وبهاره عليه الناس،
وَجَمَّ من ذلك وقال: يا أبوالدرداء ويا أباهيررة، لئن كان ما تحدثنا عنه حقاً
لقد هلك المهاجرون والأنصار، غيره وغير أهل بيته وشيعته. ثم كتب معاوية
إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لئن كان ما قلت وادعيت واستشهدت عليه أصحابك حقاً، لقد هلك أبوبكر
وعمر وعثمان وجميع المهاجرين والأنصار غيرك وغير أهل بيتك وشيعتك! وقد
بلغني ترحك عليهم واستغفارك لهم، وإنه لعلى وجهين ما لها ثالث: إما تقية،
إن أنت تبرأت منهم خفت أن يتفرق عنك أهل عسكرك الذين تقاتلني بهم، أو
أن الذي ادعيت باطل وكذب.

وقد بلغني وجاءني بذلك بعض من ثق به من خاصتك بأنك تقول لشيعتك
الضالة وبطانتك بطانة السوء: إن قد سميتك ثلاثة بنين لي أبا بكر وعمر وعثمان،
فيإذا سمعتمني أترحمن على أحد من أئمة الضلالة، فإني أعني بذلك بنى!
والدليل على صدق ما أتوفي به ورقوه إلي أنا قادرأيناك بأعيننا، فلا نحتاج أن
نسأل من ذلك غيرنا، رأيتك حملت أمرأتك فاطمة على حمار وأخذت بيد ابنيك
الحسن والحسين إذ بويع أبو بكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة
إلا دعوتهم واستنصرتهم عليه، فلم تجد منهم إنساناً غير أربعة: سليمان وأباذر
ومالقداد والزبير، ولعمري لو كنت محظاً لأجلابوك وساعدوك ونصروك، ولكن
ادعيت باطلأً وما لا يقرؤن به. وسمعتك أذناي وأنت تقول لأبي سفيان حين
قال لك: غلبت يا ابن أبي طالب على سلطان ابن عمك، ومن غلبك عليه أذل
أحياء قريش تيم وعدى، ودعاك إلى أن ينصرك فقلت: لو وجدت أعواناً
أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار من أهل السابقة لناهضت هذا الرجل،

فليا لم تجد غير أربعة رهط، بايعت مكرها!

قال: فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد قرأت كتابك فكثرت تعجبني مما خطت فيه يدك، وأطبب في من كلامك! ومن البلاء العظيم والخطب الجليل على هذه الأمة أن يكون مثلك يتكلم أو ينظر في عامة أمرهم أو خاصته، وأنت من تعلم وابن من تعلم، وأنا من قد علمت وابن من قد علمت، وسأجيئك فيما قد كتب بجواب لا أظنك تعلمه أنت ولا وزيرك ابن النابغة عمرو، المافق لك كما وافق شن طبقة، فإنه هو الذي أمرك بهذا الكتاب وزينه لك، وحضرك كما فيه إبليس ومردة أصحابه. والله لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفني أنه رأى على منبره للسنة اثنى عشر رجلاً، أئمة ضلال من قريش يصعدون منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينزلون على صورة القروود، يردون أمتهم على أدبارهم عن الصراط المستقيم. قد خربني بأسمائهم رجالاً رجالاً، وكم يملك كل واحد منهم واحد بعد واحد. عشرة منهم منبني أمية، ورجالان من حيين مختلفين من قريش، عليهما مثل أوزار الأئمة جميعاً إلى يوم القيمة، ومثل جميع عذابهم! فليس من دم يهرق في غير حقه، ولا فرج يغشى حراماً، ولا حكم بغير حق، إلا كان عليهما وزره!

وسمعته يقول: إنبني أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلاً جعلوا كتاب الله دخالاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أخي إنك لست كمثلى، إن الله أمرني أن أصدع بالحق، وأخبرني أنه يعصمني من الناس، وأمرني أن أجاهد ولو بنفسي فقال: فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَفَّرْ إِلَّا نَقْسَلْ وَحَرَضْ الْمُؤْمِنِينَ. وقال: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقَتَالِ. فكنت أنا وأنت المجاهدين. وقد مكثت بمكة ما مكثت لم أؤمر بقتال، ثم أمرني الله بالقتال، لأنه لا يُعرف الدين إلا بي، ولا الشرائع ولا السنن والأحكام والحدود والحلال والحرام.

وان الناس يدعون بعدى ما أمرهم الله به، وما أمرتهم فيك من ولايتك، وما أظهرت من حجتك، متعمدين غير جاهلين، ولا اشتبه عليهم فيه، ولا سبباً لما أتوك قبل خالفة ما أنزل الله فيك، فإن وجدت أعوااناً عليهم فجاهدهم، وإن لم تجد أعوااناً

فاكفف يدك واحقن دمك، فإنك إن نابذتهم قتلوك. وإن تبعوك وأطاعوك
فاحملهم على الحق ولا فداء، وإن استجابوا لك ونابذوك فنابذهم وجادهم،
وإن لم تجد أعوااناً فكفك يدك واحقن دمك. وأعلم أنك إن دعوتهم لم يستجيبوا
لك، فلا تدعهن أن تجعل الحجة عليهم. إنك يا أخي لست مثلي، إني قد أقمت
حجتك، وأظهرت لهم ما أنزل الله فيك فإن سكت عنهم لم تأثم، وإن حكمت
ودعوت لم تأثم، غير أنني أحب أن تدعوه. وإن لم يستجيبوا لك ولم يقبلوا
منك وظاهر عليك ظلمة قريش، فإني أخاف عليك إن ناهضت القوم ونابذهم
وجادتهم من غير أن يكون معك فئة أعواان تقوى بهم أن يقتلوك، فيطفأ نور الله
ولايعبد الله في الأرض، والتقية من دين الله ولا دين لمن لا تقية له.

وإن الله قد قضى الفرقة والاختلاف بين هذه الأمة، ولو شاء جمعهم على
الهدى ولم يختلف اثنان منهم ولا من خلقه، ولم يتنازع في شيء من أمره، ولم يجحد
المفضول ذا الفضل فضله. ولو شاء عجل منهم النقاوة، وكان منه التغيير حتى
يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره.

والله جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة دار الثواب والعقاب: **لِيَخْزِي**
الَّذِينَ أَسْأَءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَغْنِيَ الَّذِينَ أَخْسَأُوا بِالْحُسْنَى. فقلت: شكر الله على نعائمه،
وصبراً على بلائه وتسليناً ورضي بقضاءاته.

شم قال **شَفَّالَهُ**: يا أخي، أبشر فإن حياتك وموتك معي، وأنت أخي وأنت
وصبي، وأنت وزيري وأنت وارثي، وأنت تقاتل على ستي، وأنت مني بمنزلة
هارون من موسى، ولنك بهارون أسوة حسنة، إذ استضعفه أهله وتظاهروا عليه
وكانوا أن يقتلوه. فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك، فإنها ضغائن في
صدر قوم، أحقاد بدر وترات أحد.

وإن موسى أمر هارون حين استخلفه في قومه: إن ضلوا فوجد أعوااناً أن
يجادهم بهم، وإن لم يجد أعوااناً أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم. فافعل
أنت كذلك، إن وجدت عليهم أعوااناً وجادهم، وإن لم تجد أعوااناً فاكفف يدك

واحقن دمك، فإنك إن نابذتهم قتلوك. واعلم أنك إن لم تكشف يدك وتحقن دمك إذا لم تجد أعوناً، أخواف عليك أن يرجع الناس إلى عبادة الأصنام والجحود بآني رسول الله فاستظهر الحجة عليهم، وادعهم ليهلك الناصبون لك والباغون عليك، ويسلم العامة والخاصة. فإذا وجدت يوماً أعوناً على إقامة الكتاب والسنة فقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فإنما يهلك من الأمة من نصب نفسه لك، أو لأحد من أوصيائك بالعداوة، وعادى وجحد ودان بخلاف ما أنت عليه.

ولعمري يا معاوية، لو ترحمت عليك وعلى طلحة والزبير، ما كان ترمي عليهم واستغفاري لكم ليحق باطلًا، بل يجعل الله ترمي عليهم واستغفاري لكم لعنة وعداباً! وما أنت وطلحة والزبير بأحقر جرماً، ولا أصغر ذنبًا وأهون بدعة وضلاله، من استنالك ولصاحبك الذي طلب بدمه، ووطألكم ظلمتنا أهل البيت، وحملكم على رقبنا، فإن الله يقول: **اللَّهُ تَرَأَى الَّذِينَ أَوْتُوا نِصْبَيْنَا مِنَ الْكِتَابِ بِوَمْئُونَ بِالْحِكْمَةِ وَالْكَلَافِعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُؤُلَاءِ أَهْذَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سِبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنْ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ تَبِيرًا أَمْ لَهُمْ تَصْبِيبٌ مِنَ الْمَلَكِ فَإِذَا لَا يَرْتَفُونَ النَّاسَ تَقِيرًا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَنَحْنُ النَّاسُ وَنَحْنُ الْمَحْسُودُونَ** قال الله عزوجل: **فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَيَنْهَا مَنْ آمَنَ بِهِ وَمَنْهَا مَنْ صَدَّعَهُ وَكَفَى بِجِهَةَ سَعِيرًا**. فالمملك العظيم أن جعل الله فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهem عصى الله، والكتاب والحكمة النبوة. فلم تقرن بذلك في آل إبراهيم، وتنكرونه في آل محمد! يا معاوية: فإن تکفر بها أنت وصاحبکومن قبلك من طغاة الشام واليمن والأعراب أعراب ربيعة ومضر جفة الأمة: **فَقَدْ وَكَلَّا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**. يا معاوية: إن القرآن حق ونور، وهدى ورحمة، وشفاء للمؤمنين، والذين لا يؤمنون في آذائهم وقر، وهو عليهم عمى.

يا معاوية، إن الله جل جلاله لم يدع صنفًا من أصناف الضلاله والدعاة إلى النار إلا وقد رد عليهم، واحتج عليهم في القرآن، ونهى فيه عن اتباعهم، وأنزل فيهم قرآنًا قاطعاً ناطقاً عليهم قد علمه من علمه وجده من جهله.

إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةً إِلَّا وَهَا ظَهَرَ
وَبِطْنَ وَمَا مِنْ حَرْفٍ إِلَّا وَنَحْنُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا أَنْهُ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ،
الرَّاسِخُونَ نَحْنُ أَنَّا هُنَّ أَنْتَ بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ
رَبِّنَا وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أَنْتُمُ الْأَلْبَابُ، وَأَنْ يَسْلُمُوا إِلَيْنَا وَيَرْدُوا عِلْمَهُ إِلَيْنَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
رَدْوَهُ إِلَى الرَّسُولِ وَلَلَّهِ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعْلَمُهُ الَّذِينَ يَسْتَطِعُونَهُ مِنْهُمْ، هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ
عَنْهُ وَيَطْلُبُونَهُ.

الأشعث رأس النفاق

لعمري لو أن الناس حين قبض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَمُوا إِلَيْهِ وَاتَّبعُونَا وَقَلُّونَا
أمْرُهُمْ، لا كُلُّوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، وَلَا طَمَعْتُ فِيهَا أَنْتَ يَا معاوية،
فِيمَا فَاتَّهُمْ مِنْ أَكْثَرِ مَا فَاتَّنَا مِنْهُمْ. وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي وَفِيكَ خاصَّةً آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ
تَتَلَوَّهَا أَنْتَ وَنَظِيرُ أَوْكَ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَلَا تَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهَا وَبَاطِنَهَا، وَهِيَ فِي
سُورَةِ الْحَاقَةِ: قَاتَمَنْتُ أُوْتَ كِتَابَهُ بِتَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَّا أَقْرَمُوا كِتَابَهُ.
إِلَى قَوْلِهِ: وَمَا مِنْ أُوْتَ كِتَابَهُ بِيَشَالِهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَدْعُ بِكُلِّ إِمامٍ ضَلَالَةً وَإِمامٍ
هَدِيَ، وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ بِأَيَّوْعَهُ، فَيَدْعُ بِي وَيَدْعُ بِكَ!
يَا معاوية، وَأَنْتَ صَاحِبُ السَّلْسَلَةِ الَّذِي يَقُولُ: يَا أَيُّهُنَّ لَمْ أُوْتَ كِتَابَهُ وَلَمْ
أُدْرِكْ جَسَابَيَّةً.. إِلَى آخِرِ الْقَصْصِ. وَاللَّهُ لَقَدْ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُهُ فِي! وَكَذَلِكَ كُلِّ إِمامٍ ضَلَالَةً كَانَ قَبْلَكَ وَيَكُونُ بَعْدَكَ، لَهُ مَثَلٌ ذَلِكَ
مِنْ خَزِيِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ. وَنَزَلَ فِيْكُمْ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْبَيَا الَّتِي أَرَنَا إِلَّا
فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْفَرْقَانِ. وَذَلِكَ حِينَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
إِيمَاماً مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ عَلَى مِنْبَرِهِ يَرْدُونَ النَّاسَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْرَى، رِجَالَانِ
مِنْ حِينَ مُخْتَلِفِينَ مِنْ قَرِيشَ، وَعَشْرَةَ مِنْ بَنِي أَمِيَّةَ، أَوْلَى الْعَشْرَةِ صَاحِبِكَ الَّذِي
تَطْلُبُ بِدَمِهِ، وَأَنْتَ وَابْنُكَ وَسَبْعَةَ مِنْ وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، أَوْلَمْ مَرْوَانَ،
وَقَدْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَدَهُ وَمَا وَلَدَ، حِينَ اسْتَمَعَ لِسَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
يَا معاوية، إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتِرَانِهِ لَنَا الْآخِرَةُ عَلَى الدُّنْيَا، وَلَمْ يَرْضِ لَنَا الدُّنْيَا ثُوَابًا.
يَا معاوية، إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ زَكَرَ يَاعَلَيْهِ الْكَبَّةُ نَشَرَ بِالْمَشَارِ، وَبِحِجَّةِ عَلَيْهِ ذِبْحٌ وَقَتْلَهُ قَوْمٌ وَهُوَ

يدعوهم إلى الله عزوجل، وذلك هوان الدنيا على الله. إن أولياء الشيطان قد يهداها أولياء الرحمن، قال الله: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ يَعْتَرِفُونَ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَيْرُهُمْ يَعْذَابُ أَلِيمٍ.

يا معاوية، إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخبرني أن أمته سيختضبون لحيتي من دم رأسي، وإن مستشهد، وستلي الأمة من بعدي، وأنك ستقتل ابني الحسن غدرًا بالسم، وأن ابنك يزيد لعنه الله سيقتل ابني الحسين، يلي ذلك منه ابن الزانية. وأن الأمة سيليها من بعده سبعة من ولد أبي العاص وولد مروان بن الحكم، وخمسة من ولده تكملاً اثني عشر إماماً، قدر آهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتواهبون على منبره توائب القردة، يردون أمته عن دين الله على أدبارهم الفهري، وأنهم أشد الناس عذاباً يوم القيمة، وأن الله سيخرج الخلافة منهم برايات سود تقبل من الشرق، يذلهم الله بهم ويقتلهم تحت كل حجر. وإن رجلاً من ولدك مشوم ملعون، جلف جاف منكس القلب، فظ غليظ، قد نزع الله من قلبه الرأفة والرحمة، أخوه من كلب، كأنى أنظر إليه ولو شئت لسميته ووصفته وابن كم هو، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيدخلونها فيسرفون فيها في القتل والفواحش، ويهرب منه رجل من ولدي زكي نقى، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وإن لا أعرف إسمه وابن كم هو يومئذ وعلامة، وهو من ولد ابني الحسين الذي يقتله ابنك يزيد، وهو الثائر بدم أبيه، فيهرب إلى مكة ويقتل صاحب ذلك الجيش رجلاً من ولدي زكيأً برياً عند أحجار الزيت، ثم يسير ذلك الجيش إلى مكة، وإن لا علم إسم أميرهم وعدتهم وأسمائهم وسمات خيولهم، فإذا دخلوا اليماء واستوت بهم الأرض خسف الله بهم. قال الله عزوجل: تَوَتَّرَ إِذْ فَرَغَ عَنْ لَفَقْتَ وَأَخْدُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ. قال من تحت أقدامكم، فلا يبقى من ذلك الجيش أحد غير رجل واحد يقلب الله وجهه من قبل قفاه. ويعث الله للمهدي أقواماً يجتمعون من أطراف الأرض قزع كفنع الخريف. والله إن لا يُعرف أسماءهم وإن اسم أميرهم ومناخ ركابهم، فيدخل المهدي الكعبة ويبيكي ويتبصر، قال الله عزوجل: أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ وَيَقْتَلُكُنْ خَلْقَهُ الْأَرْضِ. هذا النا خاصة أهل البيت).

أقول: إن نور هذا الحديث ظاهر عليه، منها قلنا في سنته، ومضمانيه عالية، وحججه ناصعة، ولا يمكن أن يصدر مثل هذا الكلام إلا من معدن النبوة.

٥٥

مجي الإمام الغوث من الكوفة

رتب الإمام، وضع البيعة

التشجع رئيس المنظمة

رسائل الإمام إن معروبة

مبعوث الإمام إلى معاوية

العاشر كسر وزر معروبة

معجزة في تثبيت صفين

المعيشة على متى العذاب

معازك حرب حسم

معاذك ليلة الهرب

مكدة رفع المصاحف

سيدة خضر بن ناصر

من بطولات الإمام

موقع أمير المؤمنين

روح الإمام إن الكوفة

تحكيم محكمة أدوبة

وأرسل إلى معاوية ضمرة بن يزيد وعمرو بن زارة النخعي

قال البلاذري (٢٩٣/٢): (إن علياً كتب إلى معاوية يدعوه إلى بيته وحقن دماء المسلمين، وبعث بكتابه مع ضمرة بن يزيد وعمرو بن زارة النخعي فقال معاوية: إن دفع إلى قتلة ابن عمي وأقرني على عملي بايته، وإنما لا أترك قتلة ابن عمي وأكون سَوْفَةً، هذا ما لا يكون ولا أقار عليه).

وفي جهرة الأمثال (١٥٩/٢): (كتب إلى معاوية مع ضمرة بن يزيد الضمرى وعمرو بن زارة النخعي، يريده على البيعة فقال لها معاوية: إن علياً أوى قتلة ابن عمي وشرك في دمه فإن دفع إلى قتله وأقرني على عملي بايته. وكتب بذلك إليه فقال علي: يشرط علي معاوية الشروط في البيعة ويسألني قتلة عثمان، والله ما قتله ولا ماله على قتله. ويسألني أن أدفع إليه قتلة عثمان وما معاوية والطلب بدم عثمان، وإنما هو رجل منبني أمية وبنو عثمان أحق بالطلب بدم أبيهم، فإن زعم أنه أقوى على ذلك منهم فليبايعني ولি�حاكم إلى، فقال الوليد بن عقبة:

ألا أبلغ معاوية بن صخر
فإنك من أخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى
تهادر في دمشق ولا تريم
بأنقاض العراق لها رسيم
يمنيك الإمارة كل ركب
فإنك والكتاب إلى علي
كدابغة وقد حلم الأديم
فخير الطالب الترة الفشوم
لك الخيرات فاحلنا عليهم
وقومك بالمدينة قد أصيروا
فلو كنت القتيل وكان حياً
فتمثل معاوية قول أوس بن حجر:
ولوزنته الحرب لم يتزمر
ومستعجب بما يرى من أناننا

أقول: ذكروا أن عمرو بن زرارة الأننصاري صحابي، وأنه أول من أعلن خلع عثمان ودعا إلى بيعة علي عليهما السلام . (الإصابة: ٤٥٢٠).

وأرسل على عالي معاوية خفاف بن عبد الله الطائي

في شرح النهج (١١٠/٣)، ووقيعة صفين (٦٨/٢): (قام عدي بن حاتم الطائي إلى علي عليهما السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن عندي رجلاً لا يوازي به رجل، وهو يريد أن يزور ابن عمته حابس بن سعد الطائي بالشام، فلو أمرناه أن يلقى معاوية لعله أن يكسره ويكسر أهل الشام، فقال علي عليهما السلام: نعم، فأمره عدي بذلك وكان إسم الرجل خفاف بن عبد الله، فقدم على ابن عمته حابس بن سعد بالشام، وحابس سيد طيء بها، فحدث خفاف حابساً أنه شهد عثمان بالمدينة وسار مع علي إلى الكوفة، وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر، فغدا حابس بخفاف إلى معاوية فقال: إن هذا ابن عم لي، قدم الكوفة مع علي وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة.

قال له معاوية: هات حدثنا عن عثمان، فقال: نعم حصره المكتشوح وحكم فيه حكيم ووليه عمار، وتجدد في أمره ثلاثة نفر: عدي بن حاتم، والأستر النخعي، وعمرو بن الحمق، وجده في أمره رجلان طلحة والزبير، وأبراً الناس منه علي. قال: ثممه، قال: ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش، حتى ضاعت النعل وسقط الرداء، ووطئ الشيخ. ولم يذكر عثمان ولم يذكر له، ثم تهباً للمسير وخف معه المهاجرون والأنصار.

وذكره القتال معه ثلاثة نفر: سعد بن مالك، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، فلم يستكره أحداً واستغنى بمن خف معه عن نقل. ثم سار حتى أتي جبل طيء، فأتته منا جماعة كان ضارباً بهم الناس، حتى إذا كان بعض الطريق أتاهم مسير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، فسرح رجالاً إلى الكوفة يدعونهم فأجابوا دعوته، فسار إلى البصرة، فإذا هي في كفه.

ثم قدم الكوفة فحمل إليه الصبي ودبّت إليه العجوز، وخرجت إليه العروس، فرحاً به وشوقاً إليه، وتركته وليس له همة إلا الشام. فذعر معاوية من قوله، وقال



بابس: أهيا الأمير لقد أسمعني شعراً غير به حالياً في عثمان، وعظم به علياً
الكوفة مدينة عريقة
عندي. فقال معاوية: أسمعنيه ياخفاف فأنشده:

أشرقت الكوفة بعل

محي الإمام الفقير بن الكوفة

رتب الإمام رتبة وضيع الدونية

السمعي ثراس لنساق

رسائل الإمام أن معاوية

معهول الإمام إلى معاوية

لما حان كسر وزر، معاوية

معجزاته في شرقي صفين

المعزى على ماء الخبر

مع زيد حبيب الصدقة

معكث ليلة لم يبر

مكتبه رفيق المصالحة

مشهادة حمد زين شام

من بطلولات إمام

مؤسف عمر المدمن

رجوع الإمام أن الكوفة

تحكيم محظوظة سمية

قلت والليل ساقط الأكنااف
أقرب النجم مائلاً ومتى
ليت شعري وإنني لمسؤول
من صحاب النبي إذ عظم الخط
أحلال دم الإمام بذنب
قال لي القوم لا سبيل إلى ما
عند قوم ليسوا بأووية
قلت لما سمعت قولـاً دعوني
قد مضـى ما مضـى ومرـ به
إنـي والـذي يـجـ لهـ الناسـ
تبارـى مثلـ القـسيـ منـ النـبعـ
أرهـبـ الـيـومـ إنـ أـتـاكـ عـلـيـ
إـنهـ الـلـيـثـ عـادـيـاـ وـشـجـاعـ
فارـسـ الـخـيلـ كـلـ يـومـ نـزالـ
وـاضـعـ السـيفـ فـوقـ عـانـقـهـ الـأـيـمنـ
لـاـ يـرـىـ الـقـتـلـ فـيـ الـخـلـافـ عـلـيـ
سـوـمـ الـخـيلـ ثـمـ قـالـ لـقـوـمـ
ؤـاسـتـعـدـواـ لـحـربـ طـاغـيـةـ
ثـمـ قـالـواـ أـنـتـ الـجـنـاحـ لـكـ الـرـيشـ
أـنـتـ وـالـدـنـاـ وـقـرـىـ الـضـيـفـ فـيـ الـدـيـارـ قـلـيلـ
وـهـمـ مـاـ هـمـ إـذـ أـنـشـبـ الـبـأـسـ
وـانـظـرـ الـيـوـمـ قـبـلـ نـادـيـةـ الـقـوـمـ

إن هذارأي الشفيف على الشام ولولاه ما خشيت مشاف
فانكسر معاوية وقال: يا حابس، إنني لأظن هذا إلا عيناً لعلي، أخرجه عنك لا يفسد
أهل الشام. ثم بعث إليه بعد فقال: يا حفاف أخربني عن أمور الناس، فأعاد عليه،
فعجب معاوية من عقله وحسن وصفه للأمور).

وأرسل معاوية إلى علي رجلاً من بنى عبس

قال ابن قبيطة في الإمامة والسياسة (٧٧١): (ثم إن معاوية انتخب رجلاً من عبس
وكان له لسان، فكتب معاوية إلى علي كتاباً عنوانه: من معاوية إلى علي، وداخله:
بسم الله الرحمن الرحيم. لا غير.

فلمّا قدم الرسول دفع الكتاب إلى علي، فعرف علي ما فيه وأن معاوية محارب له، وأنه
لا يجيئه إلى شئ مما يريد، وقام رسول معاوية خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
هل ها هنا أحد من أبناء قيس عيلان، وبني عبس وذبيان؟ قالوا: نعم هم حولك،
قال: فاسمعوا ما أقول لكم، يا معاشر قيس، إني أحلف بالله لقد خللت بالشام خسرين
ألف شيخ خاضبين لحاظهم من دموع أعينهم تحت قميص عثمان، رافعيه على الرماح
محضوباً بدمائه، قد أطعوه الله عهداً أن لا يغمدوا سبوفهم، ولا يغمضوا جفونهم، حتى
يقتلوا قاتلة عثمان، يوصي به الميت الحي، ويرثه الحي من الميت، حتى والله نشاً عليه
الصبي وهاجر عليه الأعرابي، وترك القوم تمس الشيطان، وقالوا: تعساً لقتلة عثمان،
وأحلف بالله ليأتيكم من خضر الخيل اثنا عشر ألفاً، فانظرواكم الشهب وغيرها؟
فقال له علي: ما يريدون بذلك؟ قال: يريدون بذلك والله خبط رقبتك. فقال علي:

تربيت يدك وكذب فوك، أما والله لو أن رسولًا قتل لقتلك.

فقام الصلت بن زفر فقال: بشن واغد أهل الشام أنت ورائد أهل العراق، ونعم
العون لعلي، وبئس العون لمعاوية، يا أخاخ عبس أخخوف المهاجرين والأنصار بخضر
الخيل، وغضب الرجال! أما والله ما نخاف غضب رجالك ولا خضر خيلك، فاما
بكاء أهل الشام على قميص عثمان، فوالله ما هو بقميص يوسف ولا بحزن يعقوب،



ولئن بکوا عليه بالشام، لقد خذلوه بالحجاز، وأما قتالهم عليه، فإن الله يصنع في ذلك ما أحب. قال: وإن العبي أقام بالعراق عند علي، حتى اتهمه معاوية، ولقيه المهاجرون والأنصار فأشربوه حب علي، وحدثوه عن فضائله، حتى شك مجيء الإمام ع من الكوفة في أمره).

رتب الإمام، وضع ع ندوته

وأرسل على ع الطرامح بن عدي الطائي إلى معاوية

١. قال المفید في الإختصاص/١٣٨: (كتب معاوية بن أبي سفيان إلى علي صلوات الله عليه: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد يا علي لأضر بني بشهاب قاطع لا يدكته الريح، ولا يطفه الماء. إذا اهتز وقع وإذا وقع نقب، والسلام. فلماقرأ على ع كتابه دعا بدواوة وقرطاس، ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد يا معاوية فقد كذبت، أنا علي بن أبي طالب، وأنا أبوالحسن والحسين، قاتل جدك وعمك وخالك وأخيك، وأنا الذي أفتنت قومك في يوم بدر ويوم فتح ويوم أحد، وذلك السيف بيدي، تحمله ساعدي بجرأة قلبي، كما خلفه النبي ص بكف الوصي، لم أستبدل بالله ربنا وبمحمد ص نبينا، وبالسيف بدلاً. والسلام على من اتبع المدى).

میعلومات الامام ع إلى معاوية

العنصی کیسر: ذرازه معاویۃ

معجزہ: فی شریق سفسن

المعکنة: حدیث: الغرات

مع رثی حرب تصفیین

معتاذ ع نسبته التبری

مکہمة رفع المحتاح

شهادة خمسار بن سامر

من بضولات ع زمانه

موقع ع تبری نسخه مسین

رجوع ع زمانه ع إلى الكوفة

تحکیم محدثہ نسخہ

ثم طوى الكتاب ودعا الطرامح بن عدي الطائي وكان رجلاً مفوهاً طوالاً فقال له: خذ كتابي هذا فانطلق به إلى معاوية، ورد جوابه، فأخذ الطرامح الكتاب ودعا بهمامة فلبسها فوق قلنسوته، ثم ركب جلاً بازاً فتيقاً مشرفاً عالياً في الهواء، فسار حتى نزل مدينة دمشق، فسأل عن قواد معاوية، فقيل له: من تزيد منهم؟ فقال: أريد جرولاً وجهضاً وصلادة وقلادة وسوادة وصاعقة وأبالمنايا وأبالحتوف وأبالأعور المسلمي وعمرو بن العاص، وشمر بن ذي الجوشن، والهدى بن الأشعث الكندي، فقيل إنهم يجتمعون عند باب الخضراء، فنزل وعقل بعيده وتركهم حتى اجتمعوا ركب إليهم، فلما بصروا به قاموا إليه يهزؤون به، فقال واحد منهم: يا أغراي! أعنديك خبر من النساء؟ قال: نعم جبريل في النساء، وملك الموت في الهواء، وعلى في القضاء! فقالوا له: يا أغراي!

من أين أقبلت؟ قال: من عند التقى النقى إلى المناقى الردى، قالوا له: يا أغراى فما تنزل إلى الأرض حتى نشاورك؟ قال: والله ما في مشاورتكم بركة ولا مثلى يشاور أمثالكم، قالوا: يا أغراى فإننا نكتب إلى يزيد بخبرك وكان يزيد يومئذ ولي عهدهم، فكتبوا إليه: أما بعد يا يزيد فقد قدم علينا من عند علي بن أبي طالب أغراى له لسان يقول فما يمل، ويكثر فيها بكل والسلام.

فلما قرأ يزيد الكتاب أمر أن يهول عليه، وأن يقام له سماطان بالباب بأيديهم أعمدة الحديد فلما توسطهم الطرماح قال: من هؤلاء كأنهم زبانة مالك، في ضيق المسالك، عند تلك الهوالك؟ قالوا: أسكنت هؤلاء أعدوا ليزيد، فلم يلبث أن خرج يزيد، فلما نظر إليه قال: السلام عليك يا أغراى، قال: الله السلام المؤمن المهيمن على ولد أمير المؤمنين، قال: إن أمير المؤمنين يقرؤ عليك السلام، قال: سلامه معن من الكوفة. قال: إنه يعرض عليك الحوائج، قال: أما أول حاجتي إليه فنزع روحه من بين جنبيه، وأن يقوم من مجلسه حتى مجلسه فيه من هو أحق به وأولى!

قال له: يا أغراى فإننا ندخل عليه، فما فيك حيلة. قال: السلام عليك أيها الملك، قال: وما منعك أن تقول: يا أمير المؤمنين؟ قال: نحن المؤمنون فمن أمرك علينا؟ فقال: ناولني كتابك، قال: إني لا كره أن أطا بساطك، قال فناوله غلامي، قال: غلام سوء اشتراه مولاه من غير حل الوزير وظلم الأمير، قال: فناوله غلامي، قال: ما يختار مؤمن مثل لمناقف واستخدمه في غير طاعة الله، قال: فهذا الحيلة يا أغراى؟ قال: ما يختار مؤمن مثل لمناقف مثلك قم صاغرًا فخذه، فقام معاوية صاغرًا فتناوله ثم فصه وقرأ، ثم قال: يا أغراى كيف خلفت علياً؟ قال: خلفته والله جلداً، حريراً، ضباطاً، كربلاً، شجاعاً، جواداً، لم يلق جيشاً إلا هزمها ولا قرناً إلا أرداها، ولا قصر إلا هدمها. قال: فكيف خلفت الحسن والحسين؟ قال: خلفتها صحيحين، فصحيحين، كريمين، شجاعين، جوادين، شابين، طربين مصلحان للدنيا والآخرة. قال: فكيف خلفت أصحاب علي؟ قال: خلفتهم

وعلى عليه السلام بينهم كالبدر وهم كالنجوم، إن أمرهم ابتدروا وإن نهاهم ارتدوا. فقال له: يا أغراى ما أطلن بباب علي أحداً أعلم منك، قال: ويلك إستغفر ربك وصم

سنة كفارة لما قلت، كيف لو رأيت الفصحاء الأدباء النطقاء، ووَقْعَتْ في بحر
 علومهم لغرقت يا شقي. قال: الويل لأمك! قال: بل طوبى لها ولدت مؤمناً
 يغمر مِنافقاً مثلك، قال له: يا أعرابي هل لك في جائزة؟ قال: أرى استنقاص
 روحك، فكيف لا أرى استنقاص مالك، فأمر له بهائة ألف درهم، قال: أزيدك
 يا أعرابي؟ قال أسد يداً سد أبداً، فأمر له بهائة ألف أخرى، فقال ثلثها فإن الله
 فرد، ثم ثلثها، فقال: الآن ما تقول؟ فقال: أح مد الله وأذمك، قال: ولم ويلك؟
 قال: لأنه لم يكن لك ولا يك ميراثاً، إنما هو من بيت مال المسلمين أعطيتني.
 ثم أقبل معاوية على كاتبه فقال: أكتب للأعرابي جواباً، فلا طاقة لنا به.
 فكتب: أما بعد يا علي فلاؤجهن إليك بأربعين حملًا من خردل، مع كل خردة
 ألف مقاتل يشربون الدجلة، ويستقون الفرات!
 فلما نظر الطرماح إلى ما كتب به الكاتب أقبل على معاوية فقال له: سوءة لك يا
 معاوية، فلا أدرى أيكما أقل حياء أنت أم كاتبك؟ ويلك لو جمعت الجن والإنس
 وأهل الزبور والفرقان كانوا لا يقولون بما قلت، قال: ما كتبه عن أمري، قال:
 إن لم يكن كتبه عن أمري فقد استضعفك في سلطانك وإن كان كتبه بأمرك فقد
 استحييت لك من الكذب، فمن أيهما تعذر ومن أيهما تعتبر؟ أما إن لعلي ديكأ
 أشتري جيد العنصر، يلقط الخردل بجشه وجوشه، فيجمعه في حوصلته. قال:
 ومن ذلك يا أعرابي؟ قال: ذلك مالك بن الحارث الأشتر، ثم أخذ الكتاب
 والجائزة وانطلق به إلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فأقبل معاوية على
 أصحابه فقال: نرى لو وجهتكم بأجعلكم في كل ما واجه به صاحبه ما كتتم
 تؤدون عني عشر عشر ما أدى هذا عن صاحبه) !

٢. هذه الرواية غير مقبولة عندي، فالصنعة فيها ظاهرة، والتتكلف، ولم يكن
 بزيده ولن عهد أبيه يومها، وكان صغيراً عن استقبال الرسل، ولا كان معاوية
 يسمى أمير المؤمنين قبل التحكيم. لكن فائدة الرواية أنها تدل على جوّ الحجاج،
 الذي كان سائداً بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، وبين أهل العراق وأهل الشام،

وعن افتخار أهل العراق بالأشتر^{عليه السلام}.

٣. معنى الطِّرْمَاح: الطويل: (طَرْمَاحُ الرَّجُلِ بَنَاءُهُ إِذَا رَفِعَهُ) (العن: ٣٢٥).^(٣)

والمقصود به الطراح بن عدي بن حاتم الطائي، من أصحاب أمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهما، ووصفه علىهؤنا بالحلالة والنبل، ويبدو أنه ابن عدي بن حاتم آخر. (الفصول المهمة: ٨١٤/٢).

٤. اشتهر في مصادر سيرة الحسين^{عليه السلام} أن الطراح دفهم على طريق كربلاء، قال البلاذري (١٧٢/٢): (حتى انتهوا إلى عذيب المجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لนาفع بن هلال يقال له الكامل، ومعهم دليهم الطراح بن عدي على فرسه. وأقبل إليهم الحر بن يزيد فقال إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا من أقبل معلم وأنا حابسهم أو رادهم فقال له الحسين: لأمنعهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني وقد كنت أعطيتني أن لا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد، فقال: أجل لكن لم يأتوا معي قال: هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فإن أتمت على ما كان بيوني وبينك وإلا ناجزتك، فكف عنهم الحر).

ثم قال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس وراءكم؟ فقال له مجمع بن عبد الله العاذري، وهو أحد النفر الأربعة الذين جاؤوه: أما الأشراف فقد أعظمت رشوتهم ولم تثغر رأيهم ليس لهم ودهم وتستنزل نصائحهم، فهم عليك إلباً واحداً! وما كتبوا إليك إلا ليجعلوك سوقاً ومكسباً!

وأما سائر الناس فأفتدتهم تهوي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك! وكان الطراح بن عدي دليلاً هؤلاء النفر فأخذ بهم على الغرين، ثم طعن بهم في الجوف وخرج بهم على البيضة إلى عذيب المجانات، وكان يقول وهو يسير:

يانافي لاتذعرى من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفري حتى تخلى بكريم النجر

للتثبت

أئمَّةُ الْكُوفَةِ بَعْدَ الْهُدَىِ الْمُرْسَلِ

فَدَنَ الْطَّرْمَاحُ بْنُ عَدَى مِنَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ فِيمَا أَرَى مَعَكَ
كَبِيرٌ أَحَدٌ، وَلَوْلَمْ يَقَاتِلْكَ إِلَّا هُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرَاهُمْ مَلَازِمِنَ لَكَ مَعَ الْحَرَ لِكَانَ
ذَلِكَ بَلَاءً، فَكِيفُ وَقْدَرَ أَيْتَ قَبْلَ خَرْوَجِيِّ مِنَ الْكُوفَةِ بِيَوْمِ ظَهُورِ الْكُوفَةِ مُلْوَءَ
رَجَالًا، فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ فَقَيْلٌ: عَرَضُوا إِلَيْهِمُ الْحَسَنَ! فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ إِنْ
قَدِرْتَ أَنْ لَا تَتَقدِّمَ إِلَيْهِمْ شَبَرًا إِلَّا فَعَلْتَ.
وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْزِلَهُ أَجَأًا أَوْ سَلْمِيًّا، أَحَدَ جَبَلِ طَيْءٍ، فَجَرَّاهُ الْحَسَنُ خَيْرًا،
ثُمَّ وَدَعَهُ وَمَضَى إِلَى أَهْلِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِرِيدَهُ فَبَلَغَهُ مَوْتُهِ فَانْصَرَفَ).

أَقْوَلُ: قَوْلُ الْعَائِدِيِّ لِإِلَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَمَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ إِلَّا لِيَجْعَلُوكَ سُوقًا وَمَكْسِبًا)!
بِلِيهُ الدَّلَالَةُ بَدَلَ عَلَى أَنْ هَلَكَ مَعَاوِيَةَ فَتَحَّسَّنَ سُوقًا لِلْمُنَافِقِينَ فِي الْكُوفَةِ، فَكَتَبُوا
لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَسَّاً مُوَالَةً وَيَقُولُوا لَهُمْ أَعْطُونَا مَا يَرْضِيَنَا لِنَكْفُ عنْ دُعَوَةِ
الْحَسَنِ إِلَى الْكُوفَةِ، وَإِلَّا وَاصْلَنَا دُعَوَتَهُ. فَرَسَائِلُهُمْ لِهِ سُوقٌ وَمَكْسِبٌ لِلَّدْنِيَّ!
وَفِيهِمْ اسْتِثنَاءٌ مِنَ الْأَنْقَيَاءِ الْمُخْلَصِينَ، لَكُنْهُمْ قَلَّةً.

٥. الرواية المشهورة أنَّ الطَّرْمَاحَ كَانَ دَلِيلًا لِخَمْسَةِ مِنْ أَنْصَارِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
عُمَرُ بْنُ خَالِدِ الصِّيدَوِيِّ، وَجَمِيعُ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَائِدِيِّ، وَابْنِهِ، وَجَنَادَةَ بْنِ
الْحَارِثِ السُّلَمَانِيِّ، وَغَلَامَ لَنَاعِفَ بْنِ هَلَالِ الْجَمْلِيِّ، فَأَرَادَ الْحَرُّ مِنْهُمْ فَمَنَعَهُ
الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَحَقَّقَ بِهِ (أَعْيَانُ الشِّعْرِ: ٥٩٧/١).

وَأَنَّ الطَّرْمَاحَ كَانَ تَسْوِقَ لِقَوْمِهِ، فَاسْتَجَازَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَوْصِلَ مَا اشْتَرَاهُ إِلَى
فِي مَنَازِلِ طَبِيعِهِ وَنَصْرَتِهِ، وَلَمَارْجِعُ وَجْدَهُ قَدْ أَسْتَشَهِدَ.

لَكَنَّ الْمِرْزاَ النُّورِيَّ رَوَى فِي خَاتَمَةِ الْمُسْتَدِرِكِ: ٩٠/٨، عَنْ نَسْخَةِ مَقْتَلِ أَبِي مُخْنَفِ
قَوْلِ الطَّرْمَاحِ: (كَنْتُ فِي الْقَتْلِ وَقَدْ وَقَعَ فِيْ جَرَاحَاتِهِ، وَلَوْ حَلَفْتُ لِكَنْتُ
صَادِقًا: أَنِّي كَنْتُ غَيْرَ نَائِمٍ إِذْ أَقْبَلَ عَشْرُونَ فَارِسًا وَعَلَيْهِمْ ثِيَابٌ يَبْسُرُ يَفْوحُ
مِنْهَا الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ فَقَلَّتِ فِي نَفْسِي: هَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ قَدْ أَقْبَلَ بِرِيدَ جَنَّةَ
الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَمْثُلَ بِهَا. فَجَاؤُوا حَتَّى صَارُوا قَرِيبًا مِنَهُ، فَتَقدِّمَ رَجُلٌ إِلَى جَثَّةِ

الحسين عليه وأجلسه قريباً منه، فأومى بيده إلى الكوفة وإذا بالرأس قد أقبل.. الخبر.
إإن آخر جناه من عصابة الشهداء فلا ينبغي عدم عدّه من الممدوحين هذه الأخبار
 وإن كانت ضعيفة، ولذا قال في الوجيزة: ممدوح). وقد ردوا هذه الرواية لكنها تتوقف
على التدقيق في نسخ مقتل أبي مخنف.

٦. يوجد طرماح آخر، هو الشاعر الطرماح بن حكيم بن نمير، وهو أيضاً طائفي،
وحلّه قيس بن جحدر صحابي مشهور (الاستيعاب: ١٢٨٤/٣). وكان ناصبياً خارجياً،
وكان مع ذلك صديقاً للكمي، رغم أنها تهاجياً!
قال الرمخشري في ربيع الأبرار (٣٦٩/١): (لم ير الناس أعجب حالاً من الكمي
والطرماح، كان الكمي عدنانياً عصبياً وشيعياً من الغالية، ومتعصباً لأهل الكوفة.
والطرماح قحطانياً عصبياً وخارجياً من الصفرية ومتعصباً لأهل الشام. وبينهما من
الخالصة والخالصة ما لم يكن بين نفسيين قط، لم يكن بينهما صرم ولا جفوة! وقيل لهما
علم تصادقهما؟ قالا: على بعض العامة!)

ونحوه تزوج السيد الحميري ببنت الفجاءة (رئيس الخوارج) واتفاقهما عمرهما!

رسائل الإمام إلى معاوية أيام حرب صفين وبعدها

مضافاً إلى الرسل والمبعوثين قبل صفين، فقد وصل الإمام عليه رسائله ورسالة إلى
معاوية، وكذا معاوية، في أيام حرب صفين، وبعدها.

عمرو العاص كبير وزراء معاوية، وأهم قادة جيشه

عمرو العاص.. لا نبل ولا شجاعة!

١. كان عمرو العاص أكبر سنًا من معاوية بنحو أربعين سنة، فقد عاش تسعًا وتسعين سنة (الإصابة: ٦٠٢) ومات سنة ٤٣ هجرية، فيكون عمره عند هجرة النبي ﷺ نحو الستين، وكان معاوية يومها في العشرينات (الإصابة: ٤٥٠). وكانت لها حفلات له. قال الصحابي أبوبرزة: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفراً فسمع رجلين في غرفة في ربوة يتغنيان، وأحدهما يحب الآخر، وهو يقول:

زوى الحرب عنه أن يُجئَ فِيْتَرا ترَكَتْ حواريَا تلَوَّحْ عظامه

قال النبي ﷺ: أنظروا من هما؟ قال: فقالوا: عمرو ومعاوية. فقال ﷺ: اللهم اركسها ركساً، ودُعِّها إلى النار دعاءً». رواه أبو يعلى: ٤٢٩، الطبراني الكبير: ١١٣، والأوسط: ٧٣٣، وابن أبي شيبة: ٧٨٥، وجراه الشعري المقدسي: ٩٥. وصححوه. ومعنى البيت: أن مشركي قريش يفتخرن بأنهم تركوا بعيراً في أحد ظاهرة عظامه، شغلت الحرب ذويه أن يدفعوه! يقصدون به حزة بيته. والرَّكْسُ: قلب الشئ على رأسه وردد أوله على آخره. والدَّعْ: الدفع بدون احترام. وهذا الدعاء من النبي ﷺ مستجاب لا حاله!

٢. أرسلت قريش عمروأ مرتين إلى النجاشي، ليرد المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فرجع خائباً! وكان هو ومن سموه أباه مبغضين لرسول الله ﷺ ففي سيرة ابن هشام: ٢٦٥/٢، وأسباب النزول للواحدي: ٣٠٧: «كان العاص بن وائل السهمي إذا ذُكر رسول الله ﷺ قال: دعوه فإنها هو رجل أبتر لاعقب له، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه، فأنزل الله تعالى في

ذلك: إِنَّ أَعْظَمَتِكَ الْكَوْثَرَ، ما هو خير لك من الدنيا وما هو فيها، والكوثر: العظيم من الأمر. إِنَّ شَائِئَكَ هُوَ الْأَبْيَضُ: العاص بن وائل».

وفي إمتناع الأسماع: ٢٢٣/٥، عن الإمام الصادق ع قال: لما مات القاسم بن رسول الله ﷺ قال عمرو حين رأى رسول الله ﷺ: إِنِّي لأشنؤه، فقال العاص: لاجرم لقد أصبح أبترًا، وأنزل الله تعالى: إِنَّ شَائِئَكَ هُوَ الْأَبْيَضُ».

ومعنى الكوثر: كثر الذرية من فاطمة بنت أبي طالب، وحوض الكوثر في المحرس، ونهر الكوثر في الجنة. فقد استعملت الكلمة في عدة معان، وهذا من بلاغة القرآن.

وفي الاحتجاج (٤١١/١) قال له الإمام الحسن ع: قمت خطيباً وقلت: أنا شاني محمد. ولست نلومك على بغضنا، ولا نعاتبك على حبنا، وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً فقال: اللهم إني لا أحسن الشعر ولا ينبغي لي أن أقوله، فالعن عمروا بكل بيت ألف لعنة!

أقول: معنى أن العاص أبتر أنه ليس له ولد، ومعنى قول النبي ﷺ: فالعن عمروا بكل بيت ألف لعنة! أنه ركبته سبعون ألف لعنة، فأي خير يرجي منه! فعندما يقول بعضهم: سيدنا عمرو بن العاص ع، يعني أن سيده صاحب السبعين ألف لعنة! ولا يمكن لأهل الأرض أن يرفعوا عنه لعنة واحدة!

أما إذا أخذنا برواية ابن أبي الحديد عن الإمام الحسن ع فيتضاعف الأمر، قال له شرح النهج (٢٩١/٦): (إنك هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من الشعر فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي، اللهم العن به بكل حرف ألف لعنة، فعليك إذاً من الله مالا يخصى من اللعن!)

٣. إِسْمَ أَمِ عُمَرُو التَّابِغَةِ، وَهِيَ أُمَّةُ لَبْنِي عَزْرَةَ، كَانَتْ فِي مَكَّةَ صَاحِبَةَ رَايَةَ، وَقَالَ

المؤرخون إنها اختارت العاص أباً لعمرو من بين خمسة رجال ادعوه! قال الزمخشري في ربيع الأول (٤/٢٧٥): «كانت النابغة أمّةً رجل من عزّة، فسيبت فاشتراها عبد الله بن جدعان فكانت بعياً، وقع عليها أبو هلب، وأمية بن خلف، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن حرب، وال العاص بن وائل في طهر واحد، فولدت

عمرأً، فادعاه كلام فحُكِّمَتْ فيه أمه فقالت: هو لل العاص لأن العاص كان ينفق عليهما، وقالوا: كان أشبه بأبي سفيان».

لأنه في الكوفة يعنى
وصفووا عمرو بأنه قصير، يخضب لحيته بالسواد. (الحاكم: ٤٥٢٣).

بعن الإمام أنس بن الخطابة
«ناتي الجبهة، واسع الفم، عظيم اللحية». (فتح مصلقلقيشى/ ١٢٣).

وقال له الإمام الحسن عليه السلام (الإحتجاج: ٤١١): «وكان أملك تمشي إلى عبد قيس
طلب البغية، تأثيرهم في دورهم ورحالم، وبطون أو ديتهم) فهذا نبوغها!

٤. وكان عمرو يكذب على رسول الله ص، قال: «يعنى رسول الله ص على

جيش فيه أبو بكر وعمر فظننت أنه إنما يعني لكرامتي عليه، فلما قدمت قلت:
يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ فقال: عاشرة. قلت: من الرجال؟ قال:
أبواها. وهذا على يطعن على أبي بكر وعمر وعثمان، وقد سمعت رسول الله
يقول: إن الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه، وقال في عثمان: إن الملائكة
لتستحي من عثمان. ياعلي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين
ولا تحدثها بذلك فيهلك! (صبح الлагة: ٤٢٧).

قال علي عليه السلام: (العجب من طغاء أهل الشام يقبلون قول عمرو ويصدقونه، وقد
بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعيه أن يكذب على رسول الله ص وقد لعنه سبعين لعنة
ترى على عقبه إلى يوم القيمة! ما لقيت من هذه الأمة من كذابها ومنافقتها! اللهم
العن عمروأ، وعن معاوية بصدقها عن سبيلك واستخفافها ببنيك ص وكذبها
عليه وعلى». (كتاب سليم: ٢٧٩).

وفي شرح النهج: ٦٣٤: «إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين
على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم
على ذلك جعلأً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه. منهم أبو هريرة، وعمرو
بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير. وأما عمرو بن
ال العاص، فروى عنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم قال: سمعت
رسول الله ص يقول: إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما ولدي الله وصالح

محظة حكمه». دونه

المؤمنين! وأما أبو هريرة فروى أن علياً خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله ﷺ فأسخطه، فخطب على المبر وقال: لا ها الله! لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله أبي جهل». ومعناه أن عمرو العاص كان مخترقاً للكذب، وكان يسوق كذبه بالفجور!

٥. وقد افترى عمرو العاص هذا الحديث، ليرد به حديث: من كنت مولاه فعل مولاه ويزعم أن النبي ﷺ أعلم براءته من آل أبي طالب! وقد تلقفه منه مبغضوا علي ﷺ ودونوه في صحاحهم! فروى البخاري (٧٢/٧): (سمعت النبي ﷺ جهاراً غير سر يقول: إن آل أبي (... قال عمر: وفي كتاب محمد بن جعفر بياض) ليسوا بأوليائي، إنما ولبي الله وصالح المؤمنين).

وزعم ابن القيم أن النبي ﷺ يقصد آل أبيه (زاد المعاد: ١٥٨) لكن ابن حجر قال (فتح الباري: ٣٥٢/١٠): إن أصل نص البخاري: آل أبي طالب!

ثم قال (استشكل بعض الناس في صحة هذا الحديث لما نسب إلى بعض رواته من التنصب وهو الإنحراف عن علي وآل بيته... وأما عمرو بن العاص وإن كان بينه وبين علي ما كان، فحاشاه أن يَتَّهم)! للتثبت

فعمرو العاص عندهم صادق مقدس ولم يلعنه النبي ﷺ سبعين ألف لعنة! وهذا من نوع علماء السلطة في مدح ابن النابغة!

وهذا استبشر النواصب بحديثه واعتبروه ناسخاً لقول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، وحديث: التقلين، وعشرات الأحاديث في حق عترته ﷺ.

قال ابن تيمية في منهاجه (٧٦/٧): (كما ثبت في الصحيح أنه قال: إن آلبني فلان ليسوا لي بأولياء وإنما ولبي الله وصالح المؤمنين! فبَيْنَ أن أولياءه صالح المؤمنين، وكذلك في حديث آخر: إن أوليائي المتقون حيث كانوا وأين كانوا). وكرره في فتاويه: ٥٤٣/١٠، ٥٤٣/٢، وتفسيره: ٤٨/٢، ومجموع الفتاوى: ١١/١٦٤، ٢٢٧/٢٨، ٤٣٥/٢٧، ٥٤٣، وجامع الرسائل: ٥١٠، والفتاوی الكبرى: ٤/٣٥٢! وتلميذه: ابن قيم في جلاء الأفهام: ٢٢٦، وابن رجب: ٣٤٧. والمهم عندهم أن يثبتوا أن علياً ﷺ ليس ولبي النبي ﷺ، بل الصحابة!

٦. وبنوا على حديث عمرو العاص، وكذبوا على النبي ﷺ أنه حذر من فتنة من الكوفة مدينة عرب

تحت قدم رجل من أهل بيته، وأنه ليس من أوليائه! يقصدون علياً عليه السلام!

روى أحمد في مسنده (١٣٣/٢) عن عبدالله بن عمر: (كنا عند رسول الله قعوداً فذكر الفتنة فأكثر ذكرها.. ثم فتنة السراء دخلها أو دُخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني وليس مني، إنما ولبي المتقون).

وأبو داود: ٢٩٩/٤، والحاكم: ٤٦٦/٤ وصححه، وحلية الأولياء: ١٥٨/٥، ومسنند الشاميين: ٤٠، وأبي حاتم: ٤١٧/٢، والدر المنشور: ٥٦. ومعالم السنن: ٣٣٦/٤، عن أبي داود، وابن حماد: ٥٢٦/٢، ٥٧١.

وغررهم أن حرب علي عليه السلام للخارجين عليه فتنة، وأن النبي ﷺ تبرأ من علي بسببيها! والواجب عليه أن يسكت حتى يأخذوا البلاد ويتتصروا عليه!

أما أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية، فالخروج عليهم هو الفتنة! ومرتكبه باغ يشق عصا المسلمين، ويجب عليهم أن يقاتلوه! أما قول النبي ﷺ إن علياً يقاتل بعده على تأويل القرآن، فقد كان يهجر! أعادنا الله من ضلالهم.

٧. كان عمرو في الثانيات وكان معاوية يشعر بال الحاجة إلى مكائنه فطلب حضوره

من فلسطين، رغم أنه كان شريكاً في التحرير على عثمان! وفواضه معاوية وعقد معه اتفاقية على إعطائه مصر طعمة له! وجعله وزيره ومستشاره الخاص، وكانت كثير من جرائم معاوية بأراء عمرو! وأعظم مكائنه في التاريخ الإسلامي، رفع الصاحف في صفين لما شارف علي عليه السلام على النصر ومعاوية على الهزيمة!

قال البلاذري: ٢٨٥/٢: أرسل معاوية إلى عمرو بن العاص وكان مقيناً في فلسطين: فلما أتاه الكتاب دعا ابنه عبد الله ومحماً فاستشارهما، فقال له عبد الله: أيها الشيخ إن رسول الله ﷺ قبض وهو عنك راض، ومات أبو بكر وعمر وما عنك راضيان، فإياك أن تفسد دينك بدنيا يسيرة تصيبها من معاوية، فتكتب كتاً في النار.

ثم قال لمحماً: ما ترى؟ فقال: بادر هذا الأمر، تكون فيه رأساً قبل أن تكون ذنباً.

فلما أصبح عمرو دعا مولاًه وردان فقال: إرحل بنا يا وردان فرحة. ثم قال:

حطٌّ، فحط. ففعل ذلك مراراً فقال له ورдан: أنا أخبرك بما في نفسك! اعترضت الدنيا والآخرة في قلبك فلست تدرى أيتها تختار! قال: الله درك ما أخطأت، فما الرأي؟ قال: تقىيم في متلك فإن ظهر أهل الدين عشت في دينهم، وإن ظهر أهل الدنيا لم يُستغن عنك!

قال عمرو: إرحل يا وردان على عزم. (وقال المعمقى: إن ابنه عبدالله لما سمع شعر أبيه ليلاً، قال: بآل الشيخ على عقبه وباع ديناه!)

ثم قدم على معاوية فذاكره أمره، فقال: أما علىٌ فلا تسوى العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء، وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش. قال: صدقت، وإنما نقاتله على ما في أيدينا ونلزمه دم عثمان. فقال عمرو: وإن أحق الناس أن لا يذكر عثمان لأنك وأنت، أما أنا فتركته عياناً وهررت إلى فلسطين، وأما أنت فخذلته ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيذ بن أسد البجلي فسار إليه! فقال معاوية: دع ذا وهاط فإيعني. قال: لا لعمر الله لا أعطيك ديني حتى آخذ من ديناك! فقال معاوية: سل. قال: مصر تعطمني إياها. فغضب مروان بن الحكم وقال: مالي لا أستشار؟ فقال معاوية: أسكط فيها يستشار إلا لك (أي لصلاحةبني أمية) فقام عمرو مغضباً فقال له معاوية: يا أبا عبد الله أقسمت عليك أن تبيت الليلة عندنا).

قال نصر في صفين، والدينوري في الأخبار الطوال ١٥٦: (قال عمرو: والله يا معاوية ما أنت وعلى بعكمي بغير، مالك هجرته ولا سابقته، ولا صحبه ولا جهاده، ولا فقهه وعلمه.. والله إن له مع ذلك حداً وجداً، وحظواً وحظوة، وبلاء من الله حسناً، فما يجعل لي إن شأيتك على حربه، وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر؟ قال: حكمك. قال: مصر طُعة. قال: فتكلأً عليه معاوية. قال نصر: وفي حديث غير عمر قال: قال له معاوية: يا أبا عبد الله، إني أكره أن يتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا. قال: دعني عنك. قال معاوية: إني لو شئت أن أمنيك وأخدوك لفعلت. قال عمرو: لا لعمر الله ما مثلي يخدع، لأنّا أكيس من ذلك. قال له معاوية: أُدْنِّ مني برأسك أسازك. قال فدنا منه عمرو يساڑه، فغض معاوية أذنه!

وقال: هذه خدعة، هل ترى في بيتك أحداً غيري وغيرك؟ فأنشاً عمرو يقول:

الكوفة مسنه عريفة

انترقت الكوفة يعني.

معنـى لإدامـنـ الخـفـرـ منـ الـكـوـفـةـ

ربـ الـإـدـمـ وـضـعـ تـوـتـةـ

أـمـ سـعـثـ إـنـ المـفـرـقـ

رسـاقـ لـامـدـ أـنـ مـعاـوـيـةـ

صـعـونـوـ الـإـدـمـ أـلـيـ مـعاـوـيـةـ

الـعـاصـيـ كـبـيرـ وـزـدـاءـ مـعاـوـيـةـ

صـعـجـزـهـ فـيـ طـرـيقـ سـقـفـينـ

الـصـعـكـيـةـ عـلـىـ مـسـاءـ الـقـارـاءـ

مـعـارـكـ حـسـبـ تـحـقـقـهـ مـنـ

مـعـشـرـ تـلـفـهـ الـهـبـرـ

مـكـسـدـ رـفـعـ اـمـصـاحـفـ

صـفـهـنـهـ خـصـصـلـ بـهـرـ بـأـمـ

مـنـ بـطـنـهـ لـاتـهـ

مـوـفـتـ أـمـهـلـهـ دـهـنـسـ

رـجـنـقـ زـاصـهـ لـيـ تـحـوـيـهـ

الـجـكـيـكـهـ مـعـكـيـكـهـ دـهـنـهـ

مـعاـوـيـ لـأـعـطـيـكـ دـيـنـيـ وـلـمـ أـنـ

بـذـلـكـ دـنـيـاـ فـانـظـرـنـ كـيفـ تـصـنـعـ

فـإـنـ تـعـطـنـيـ مـصـرـ أـفـارـيـخـ بـصـفـقـةـ

وـمـاـ الدـيـنـ وـالـدـنـيـاـ سـوـاءـ وـإـنـيـ

وـلـكـنـيـ أـغـضـيـ الـجـفـونـ وـإـنـيـ

وـأـعـطـيـكـ أـمـرـأـ فـيـ الـمـلـكـ قـوـةـ

وـتـمـعـنـيـ مـصـرـأـ وـلـيـسـ بـرـغـةـ

قال: أبا عبد الله، ألم تعلم أن مصرًا مثل العراق؟ قال: بل، ولكنها إنما تكون لي إذا كانت لك، وإنما تكون لك إذا غلبت عليًا على العراق وقد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى علي. قال: فدخل عتبة بن أبي سفيان فقال: أما ترضى أن نشتري عمرًا بمصر إن هي صفت لك. فليتك لا تغلب على الشام. فقال معاوية: يا عتبة، بت عندي الليلة. قال: فلما جن على عتبة الليل رفع صوته ليسمع معاوية، وقال:

إـنـاـ مـلـتـ عـلـىـ خـرـ وـقـزـ

إـنـاـ أـنـتـ خـرـوـفـ مـاـشـ

بـيـنـ ضـرـعـينـ وـصـوـفـ لـمـ يـجـزـ

أـعـطـ عـمـرـاـ إـنـ عـمـرـاـ تـارـكـ

دـيـنـهـ الـبـيـوـمـ لـدـنـيـاـ لـمـ تـحـزـ

يـالـكـ الـخـيـرـ فـخـذـ مـنـ درـهـ

شـخـبـ الـأـوـلـىـ وـأـبـعـدـ مـاـ غـرـزـ

وـاسـحـبـ الذـيـلـ وـيـادـرـفـوـقـهاـ

إـنـاـ مـصـرـ لـمـ عـزـ وـبـزـ

أـعـطـهـ مـصـرـأـ وـزـدـهـ مـثـلـهـ

وـاتـرـكـ الـخـرـصـ عـلـيـهـ ضـلـةـ

وـاشـبـ النـارـ لـمـقـرـرـوـرـ يـكـزـ

إـنـ مـصـرـأـ لـعـلـيـ أوـ لـنـاـ

فـلـمـ سـعـ مـعـاـوـيـةـ قـوـلـ عـتـبـةـ أـرـسـلـ إـلـىـ عـمـرـ وـأـعـطـاهـ إـيـاهـ. قـالـ لـهـ عـمـرـ:

وـلـيـ اللهـ عـلـيـكـ بـذـلـكـ شـاهـدـ؟ قـالـ لـهـ مـعـاـوـيـةـ: نـعـمـ لـكـ اللهـ عـلـيـ بـذـلـكـ لـثـنـ فـتحـ اللهـ

عـلـيـنـاـ الـكـوـفـةـ. قـالـ عـمـرـ: وـالـهـ عـلـىـ مـاـ نـقـولـ وـكـيلـ.

قـالـ: فـخـرـ عـمـرـ وـمـنـ عـنـهـ فـقـالـ لـهـ اـبـنـاهـ: مـاـ صـنـعـتـ؟ قـالـ: أـعـطـانـاـ مـصـرـ

طعمة. قالا: وما مصر في ملك العرب؟ قال: لا أشبع الله بطونكما إن لم تشعوكما مصر. قال: فأعطيها إيه وكتب له كتاباً، وكتب معاوية: على أن لا ينقض شرط طاعة، وكتب عمرو: على ألا تنقض طاعة شرطاً. وكايد كل واحد منها صاحبه). (أي بيعته مشروطة بمصر. ويقول معاوية غير مشروطة).

وكان مع عمرو ابن عم له فتى شاب، وكان داهياً حليماً، فلما جاء عمرو بالكتاب مسروراً عجب الفتى وقال: ألا تخبرني يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش؟ أعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك. أترى أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية وعلى حبي؟ وتراءا إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب؟ فقال عمرو: يا ابن الأخ، إن الأمر لله دون علي ومعاوية. فقال الفتى في ذلك شعراً:

ألا ياهند أختبني زياد ذهبي عمرو بداعية البلاد رمى عمرو بأعور عشمسي بعيد القعر مخسي الكياد له خدع يحار العقل فيها مزخرفة صوائد للفؤاد فشرط في الكتاب عليه حرفاً وأثبت مثله عمرو عليه كلام المرأين حبة بطن واد ألا ياهنوما أحرزت مصرأ وما ملت الغداة إلى الرشاد وبعت الدين بالدنيا خساراً فأنست بذلك من شر العباد ولو كنت الغدة أخذت مصرأ وفدت إلى معاوية بن حرب وأعطيت الذي أعطيت منه ألم تعرف أبا حسن علياً وما نالت يداه من الأعدادي عدلت به معاوية بن حرب فيما بعد البياض من السواد وبا بعد الأصابع من سهيل أنا من أن تراه على خذب يبحث الخيل بالأسل الحداد ينادي بالنزل وأنت منه
--

فقال عمرو: يا ابن أخي، لو كنت مع علي وسعني بيتي، ولكنني الآن مع معاوية.

لندفة مدبنة عدفة
فقال له الفتى: إنك إن لم ترد معاوية لم يرددك، ولكنك تردد دنياه وهو يردد دينك.
ويبلغ معاوية قول الفتى فطلب به فهرب فلحق بعلي فحدثه بأمر عمرو ومعاوية.
قال: فسر ذلك علي وقربه. قال: وغضب مروان وقال: ما بالي لا أشتري كما
اشتري عمرو؟ قال: فقال له معاوية: إنما تبتاع الرجال لك. قال: فلما بلغ علياً
ما صنعه معاوية وعمرو، قال:
ذهب لإيهه وضعه زبدة

لأشتعت زنس النفاق

كذبأ على الله يُشيب الشَّعْرا
ما كان يرضي أهمل لو خبرا
شانى الرسول واللعين الأخزرا
قد باع هذا دينه فأفجرا
بملك مصر أن أصحاب الظفرا
شمرت ثوي ودعوت قنبرا
لن يدفع الحذار ما قد قدرا
عبدات همدان وعبوا حيرا
قرن إذا ناطح قرناً كسرا
أرود قليلاً أبد منك الضجراء
وسل بنا بدرأً معماً وخيرا
إذ وردوا الأمر فدموا الصدرا
لو أن عندي يا ابن حرب جعفرا
رأت قريش نجم ليل ظهرها).

العنوان: إلى جعوبيه

صيغة العذاب إلى معاوية

العامي الكبير وزراء معاوية

بعبرته في شدوين دمشق

المعنى: من عبد الغوث

عشارتك حسب محبتي

دعشكك تلمسك لحبك

بلكم: فتح المضاجع

مسنه حصن بين سامر

٨. ثم نقض معاوية اتفاقه مع عمرو! قال ابن سعد في الطبقات (٢٥٨/٤):
«لما صار الأمر في يدي معاوية استكثر طعمةً مصر لعمرو وعاش، ورأى
عمرو أن الأمر كله قد صلح به وبتدبره وعنه وسعيه فيه، وظن أن معاوية
سيزيد الشام مع مصر فلم يفعل معاوية، فتنكر عمرو لمعاوية فاختلغا وتكلطا،
ومتى الناس وطنوا أنه لا يجتمع أمرهما، فدخل بينهما معاوية بن حدبيج فاصلح
أمرهما، وكتب بينهما كتاباً وشرط فيه شروطاً لمعاوية وعمرو خاصة وللناس
كلهم معاذه عليه

الكتاب

عليه، وأن لعمرو ولية مصر سبع سنين، وعلى أن على عمرو السمع والطاعة لمعاوية، وتواثقاً وتعاهداً على ذلك وأشهدنا عليها به شهوداً. ثم مضى عمرو بن العاص على مصر ولاليها وذلك في آخر سنة تسع وثلاثين، فوالله ما مكث بها إلا سنتين أو ثلاثة حتى مات!

وتأريخ دمشق: ٤٦/١٧٤، وتأريخ اليعقوبي: ١٨٥/٢، وصروج الذهب: ٣٥٤/٢، وتاريخ أبي الفدا: ١٨٤/١.
والراوي يشير إلى أن معاوية دس السم لعمرو!

٩. في أول اتفاقه مع معاوية سكن عمرو الشام وبباشر عمله، فنصح معاوية باتفاق
الفتوحات فأوقفها، وبعث إلى قيسر بهاديا واتفق معه على جزية سنوية يدفعها معاوية
وهي مئة ألف دينار ذهباً!

وقال ابن أثيم إنه اتفق مع هرقل على أن يساعدته إذا انهزم في صفين!
قال المسعودي في مروج الذهب (٣٧٧/٢): «وامتنع المسلمون عن الغزو في البحر
والبر لشغفهم بالحروب، وقد كان معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله إليه
لشناعله بعلي عليه السلام. وصححه أحمد: ٤١١، وابن كثير: ٢٣٣/٢».

وقال ابن أثيم (٥٣٩/٢): «فنادي علي عليه السلام في الناس فجمعهم ثم خطبهم خطبة بلغة
وقال: أهيا الناس، إن معاوية بن أبي سفيان قد وادع ملك الروم، وسار إلى صفين في
أهل الشام عازماً على حربكم، فإن غلبتموهם استعنوا عليكم بالروم».

١٠. وفي المقابل لم يوقف أمير المؤمنين عليه السلام الفتوحات رغم أن أعداءه شغلواه بثلاثة
حروب داخلية، ففتح ولاه عليه مناطق كثيرة من خراسان والهند وإفريقيا. وأرسل
ابن أخيته جعده بن هبيرة لإكمال فتح خراسان. وأرسل من لم يرغب المشاركة في
صفين إلى مناطق من فارس والقفقاز. وأرسل جيشاً من البحرين لفتح مناطق في
الهند. كما أرسل تهديداً هرقل.

وقال اليعقوبي في تاريخه (١٨٣/٢): «ولما فرغ من حرب أصحاب الجمل، وجه جعده
بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي إلى خراسان». وفي شرح النهج (٣٠٨/١٨): «وهو ابن أخت علي بن أبي طالب، أمه أم هاني بنت

أبي طالب، وابنه عبد الله بن جعدة بن هبيرة، هو الذي فتح القندهار وكثيراً من خراسان، فقال فيه الشاعر:

ولا خراسان حتى ينفح الصور لولابن جعدة لم تفتح قهnderكم

وفي معجم البلدان: ٤١٩/٤، وصحاح الجوهرى: ٤٣٣/١: قهندز بالزاي، معناها الحصن، ويظهر أن جعدة ~~بن~~ فتح بقية خراسان وأفغانستان.

قال الطبرى (٤٦/٤): «فانتهى إلى أبر شهر وقد كفروا وامتنعوا فقدم على علي بعث خليل بن قرة البربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو، وأصحاب جاريتين من أبناء الملك نزلتا بأمان، بعث بهما إلى علي فعرض عليهما الإسلام وأن يزوجهما، قالتا: زوجنا ابنيك فأبى، فقال له بعض الدهاقين: إدفعهما إلى فإنه كرامة تكرمني بها، فدفعهما إليه فكانتا عنده يفرش لهما الدبياج ويطعمهما في آنية الذهب، ثم رجعتا إلى خراسان».

وقال ابن خياط (٤٤٣)، في حوادث سنة ٣٦: «و فيها ندب الحارث بن مرة العبدى الناس (أهل البحرين) إلى غزو الهند، فجاوز مكران إلى بلاد قنديبل ووغل في جبال الفيقان...».

وفي فتوح البلدان للبلاذري (٥٣١/٢): «فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة علي بن أبي طالب ~~بن~~، توجه إلى ذلك التغر الحارث بن مرة العبدى متظوعاً بياذن على ~~علي~~، فظفر وأصحاب معنها وسيباً، وقسم في يوم واحد ألف رأس».

١١. كان عمرو حريصاً على احتلال مصر لتكون له طعمة، ففزّها بجيشه

معاوية وقتل واليها محمد بن أبي بكر، فلعلته عائشة، وكان عمرو لا يختر لها، فقد قال لها بعد هزيمتها في حرب الجمل: «لوددت أنك قُتلت يوم الجمل». قالت: «لم لا أبا لك! قال: كنت تموتين بأجلك وتتدخلين الجنة و يجعلك أكبر التشريع على علي بن أبي طالب!» (شرح النهج: ٣٢٢/٦).

وعندما جاءها خبر قتل أخيها محمد وإحراف جثته، بكت عليه ولعنت معاوية التحكيم محكمة أموية

وعمرٌ بن العاص! ثم استرضاها معاوية بالمال فسكتت. ثم ساءت علاقتها به لما أرادأخذ البيعة ليزيد لأنها أرادتها لأنخيها عبد الرحمن!

قال التقي في الغارات: ٢٨٥/١: «لما أتاهناعي محمد بن أبي بكر وما صُنِعَ به كظمت حزنه، وقامت إلى مسجدها حتى تشَحَّبَ دمًا».

وفي رواية تشَحَّبَ ثدياتها دمًا، وقد يفسر ذلك إن صبح بارتفاع ضغط الجسم من الحزن! لكن الذي رفع ضغط عائشة أن ضرَّتها أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان فرحت بقتل محمد أخي عائشة، واحتفلت به بطريقة أنها هند أكلة الأكباد! لما قتل ووصل خبره إلى المدينة مع مولاهم سالم ومعه قميصه، ودخل به داره اجتمع رجال ونساء! فأمرت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي بكبس فُشُويَّ، وبعثت به إلى عائشة وقالت: هكذا قد شُوِّيَّ أخوك! فاحلفت عائشة لا تأكل شوأً أبداً، فها أكلت شوأً بعد مقتل محمد سنة ٣٨ حتى لحقت بالله سنة ٥٧، وما عاشت قط إلا قالت: تَعَسَّ معاوية بن أبي سفيان

وعمرٌ ومعاوية بن حديث». وقالت عن حبيبة: بنت العاهرة!

وفي الكامل لابن الأثير (٣٥٧/٣): «وقتلت في دبر الصلاة تدعوا على معاوية وعمرٌ، وأخذت عيال محمد إليها». (والغارات: ٢٨٧/١، و ٧٥٧/٢، وأنساب الأشراف: ٤٠٣/٢، وحياة الحيوان للدميري: ٤٤٦).

١٢. كان العاص من الزنادقة وسمّاه الله الأبتر فلا يكون عمرٌ ابنه. قال المؤرخ ابن حبيب في المنقٰ / ٣٨٨، إن زنادقة قريش.. تعلموا الزنادقة (الإلحاد) من نصارى الحرية: «وهم: الوليد بن المغيرة المخزومي، وال العاص بن وائل السهمي، وصخر بن حرب، وعقبة بن أبي معيط».

وكان العاص أحد المستهزئين الخمسة وهم الأشد عداوةً للنبي ﷺ، فكانوا يعملون لقتله ﷺ ويطلبون أباطيله أن يدفعه اليهم ليقتلوه، ثم حددوا له وقتاً ليتراجع عن نبوته وإلا قتلوا جهاراً! فأنزل الله قوله: فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنُ وَأَغْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ. وقتلهم الله خستهم في يوم واحد، كل واحد بقتلة، وكان كل منهم يقول: قتلي رب محمد!

الковفة مدينة عريقة
منهم على جيشه، وأمر عليهم إن اجتمعوا أبا عبيدة بن الجراح. فكان الجيش
الأول بقيادة يزيد بن أبي سفيان، إلى اللقاء في الأردن، وكان أول من خرج.
والثاني بقيادة شرحبيل بن حسنة إلى الأردن، وقصد في طريقه بصرى في شرق
سوريا. والثالث بقيادة أبي عبيدة إلى الجابية قرب دمشق. والرابع بقيادة عمرو
بن العاص إلى فلسطين، وكان آخر الجيوش.

التشتت ينس النفاق
أما خالد بن سعيد بن العاص، ففيه أبو بكر القائد العام لجيوش الشام، ثم
أصرّ عمر على أبي بكر فعزله وهو في الطريق، فسلم الجيش ليزيد بن أبي سفيان،
وذهب مع شرحبيل وكان شرحبيل يعامله كقائده.

العاشي كبير وزراء معاوية
قال في الطبقات: «لما عزل أبو بكر خالد بن سعيد أوصى به شرحبيل بن
حسنة، وكان أحد الأمراء فقال: أنظر خالد بن سعيد فاعرف له من الحق عليك
مثلك كنت تحب أن يعرف لك من الحق عليه لو خرج والياً عليك، وقد عرفت
مكانه من الإسلام، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو له وال، وقد كنت ولته ثم
رأيت عزله، وعسى أن يكون ذلك خيراً له في دينه، ما أبغض أحداً بالأماراة! وقد
خيرته في أمراء الأجناد فاختارك على غيرك على ابن عمك، فإذا نزل بك أمر تحتاج
فيه إلى رأي التقى الناصح فليكن أول من تبدأ به أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن
جليل، ول يكن خالد بن سعيد ثالثاً، فإنك واحد عندهم نصحاً وخيراً. وإياك
وابتداه الرأي عنهم، أو تطوي عنهم بعض الخبر.

الصحابي عبد الرحمن بن سمرة
وندل نصوص المعارك في فلسطين والشام على دور خالد بن سعيد المميز، وأنه
لم يكن لعمرو العاص وخالف بن الوليد أي دور في القتال، فلم يسجل لها ضربة
بسيف ولا طعنة برمح، لكنهم مع ذلك جعلوا المعركة مرّة لهذا، ومرة لذاك!
قال ابن عبد البر في الإستيعاب (٦٤/١): «وكان بأجنادين أمراء أربعة: أبو عبيدة
ابن الجراح، وعمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة كلُّ
على جنده. وقيل إن عمرو بن العاص كان عليهم يومئذ.

لاحظ «قيل» وهو قول ابنه (تاریخ دمشق: ١٠٢/٢) لكن لو صح فهو قائد شکلی كما قال أمیر المؤمنین علیه السلام .

٤٤ . واشتهر عمرو بأنه جبان يختم بسوءته! ففي الغارات (٥١٣/٢): «بلغ عليه أنة ينتقصه فقال: أما وشر القول الكذب، إنه ليقول فيكذب، وينقض العهد ويقطع الإل. فإذا كان عند الالس فزاجر وامر، ما لم تأخذ السيف مأخذها من الام، فإذا كان ذلك فأكابر مكيدته أن يُمرّق، ويمنح إسته، قبحه الله وترحه».

وفي شرح النهج (٣١٧/٦): «قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص: يا أبا عبد الله لا أراك إلا ويعلبني الضحك! قال: بماذا؟ قال: أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفين، فأذربت نفسك فرقاً من شبا سنانه وكشفت سوأتك له! فقال عمرو: أنا منك أشد ضحكاً، إني لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحرك، وربى لسانك في فمك، وغضبت بريقك، وبدا منك ما أكره ذكره لك! فقال: خض بنا المazel إلى الجد: إن الجن والفرار من عليٍ لا عاز على أحد فيها!» وسيأتي أن الإمام علیه السلام طرد عمرو وأمن جلسة التفاوض على التحكيم في صفين، ليظهر مجلسه منه!

٤٥ . وضخمو دور عمرو في الفتوحات واخترعوا به بطولات! وكان مختبئاً في معارك الردة، في معركة بزاخة مع طليحة، والياممة مع مسلمة، ومعارك البحرين وعمان مع المرتدين، وكذلك في فتح العراق وفارس.

ونسبوا دور شرحبيل وخالد بن سعيد وغيرهم الى عمرو العاص وابن الوليد! قال الحموي في معجم البلدان: ١٢٧/٢: «فتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣ صلحًا على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وقيل إنه حاصرها أيامًا، ثم صالح أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، إلا ما جلوا عنه وخلوه، واستثنى لمسجد المسلمين موضعًا. ثم نقضوا في خلافة عمر، واجتمع إليهم قوم من شواذ الروم، فسير أبو عبيدة إليهم عمرو بن العاص في أربعة آلاف وفتحها على مثل صلح شرحبيل. وفتح (شرحبيل) جميع مدن الأردن على مثل هذا الصلح، بغير قتال... جرش... وهو من فتوح شرحبيل بن حسنة في أيام عمر». واليعقوبي: ١٤١/٢.

١٦. اخترع عمرو لنفسه بطلات في المكر والخيالة، وقصصاً كاذبة عن دهائه

الكوفة مدينة عربية

شيفت الكوفة يعني.

محن الإمام "المفترى من الكوفة

رتب الإمام.. وضع الدولة

التشتت ابن النساق

رسائل الإمام إلى معاوية

مبعوثون الرماد.. إلى معاوية

العاشر كثير وزراء معاوية

معجزاته في طبقة صفرين

السعادة على مصر.. تغارات

معمارنة حبيب صغيرين

معذباتك تهدى بهم.. تحرير مصر

ملك مصر في المصالحة

مسفهاته حسنة.. بين نسائم

من بقفلات الزمام

بوصف أشرف الله مسرين

رسوخ إيمان.. إن لحوده

تحكيمه محكم.. ذوبه

قصصة ذهابه متنكرًا إلى الأرطيون، الذي جعله قائد جيش الروم في معركة أجنادين. ففي الطبرى: «وكان الأرطيون أدهى الروم وأبعدها غوراً وأنكاكها فعلاً، وقد كان وضع بالرملة جنداً عظيماً، وبإيلاء جنداً عظيماً، وكتب عمرو إلى عمر بالخبر، فلما جاءه كتاب عمرو قال: قدر مينا أرطيون الروم بأرطيون العرب، فانظروا عم تفرج! فذهب عمرو إلى الأرطيون كأنه رسول من عمرو، فاكتشفه أرطيون من فصاحته أنه هو عمرو قائد جيوش المسلمين فأراد أن يقتله، لكن عمرو تخلص منه وقال له نحن عشرة قادة فصحاء أرسلنا عمر بن الخطاب مشاورين لولي الله عمرو العاص فأرسل معى شخصاً لأتيك بهم، فأرسل معه شخصاً تخلص منه ونجا!» وعلم الرومي بأنه قد خدعه فقال: خدعني الرجل، هذا أدهى الخلق، فبلغت عمر فقال: غلبه عمرو، الله عمرو! ثم صار الأرطيون صديقاً له و كان يعلم المغبيات! فأخبره أن فاتح بيت المقدس عمر: «قال: صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف فرجع الرسول إلى عمرو فعرف أنه عمر، وكتب إلى عمر يستمدبه ويقول: إني أعالج حرباً كؤداً صدوماً وبلا دأ أذخرت لك، فرأيك. ولما كتب عمرو إلى عمرو بذلك فنادى في الناس، ثم خرج فيهم حتى نزل بالجابة». (الطبرى: ١٠٣/٣).

ثم ذكرت الأسطورة أن الأرطيون هذا ذهب إلى مصر، فكان في بلليس يحرك المقوس أن يقاتل المسلمين ولا يصلح لهم، ويعدهم بنصرة الروم لهم لكن عمرو أقاتلهم وانتصر عليهم، وهرب الأرطيون! (الطبرى: ١٩٨/٣).

قال الدكتور حسن ابراهيم حسن في: تاريخ عمرو/ ٧٦: «ذكر بطлер، ٢١٥/٢، أن لفظ أرطيون الذي يطلقه العرب على هذا القائد خطأ وال الصحيح أريطيون». فترى هذا الدكتور يقبل أساطير عمرو، ولم يكن في الروم قائد عام اسمه أرطيون، بل كان القائد أخ هرقل لأبيه وأمه، وابنه ولـي عهده، وأخرون ليس فيهم أرطيون. أما الواقع فلم يعجبه الأرطيون فجعله المقوس ملك مصر! وروى قصته (٥٦/٢) شبيهاً بأرطيون

الطبرى وذكر أن عمروأذهب إليه متذمراً! قال: «فلم يسمعوا كلام عمرو وفصاحته وجوابه الحاضر قالوا بالقبطية للملك: إن هذا العربي فضيع اللسان جرى الجنان، ولا شك أنه المقدم على قومه وصاحب الجيش، فلو قبضت عليه لانهزم أصحابه عنا». ثم ذكر أن عمروأ وعدهم أن يأتي عشرة، وتخلص منهم! (فأقبل يحدثهم بما وقع له معهم، وبها قالوه وبها قاله وردان، فحمدوا الله على سلامته».

١٧. واخترع عمرو عن نفسه أسطورة العروس أرمانوسية بنت الملك المقوقس!
قال الواقدي (٤٣/٢) إنه غزا موكب الملكة أرمانوسية بنت الملك المقوقس، وكانوا يزفونها إلى زوجها ابن هرقل، ويجرسها عشرة آلاف مقاتل، فغنمتها عمرو، ومن معها وما معها، ثم تفضل وأرجعها إلى أبيها، فأسلمت!
 يريد عمرو بهذه الأسطورة أن ثبت أنه مؤمنٌ ونبيٌ وشجاع، فقد أخذ بنت المقوقس ثم أطلقها، ليشك المقوقس ويردّ إليه احترامه للنبي ﷺ وهديته له!

١٨. ونسبوا إلى عمرو العاص قصة اليمامة التي باضت على خيمته لإثبات رأته قال
الحموي في معجم البلدان (٤/ ٢٦٣): «وذكر بزيyd بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين شهدوا فتح الحصن خمسة عشر ألفاً وخمس مائة، فلما حاز عمرو ومن معه ما كان في الحصن، أجمع على المسير إلى الإسكندرية فسار إليها في ربيع الأول سنة ٢٠، وأمر بسطاطه أن يفرض فإذا بيمامة قد باضت في أعلىه فقال: لقد تحررت بجوارنا، أقروا الفسطاط حتى تتفق (تخرج من البيضة) وتظير فراخها، فأقر فسطاطه ووكل به من يحفظه أن لا تهاج ومضى إلى الإسكندرية وأقام عليها ستة أشهر حتى فتحها الله عليه».
والصحيح أنه لمصريين دعوا المسلمين ليحكموا مصر! بعد انسحاب الروم من مصر وسحبهم جيشهـ منها ومن فلسطين وسوريا إلى القسطنطينية، فقرر الأقباط أن يصلحوا المسلمين، وتحملوا بذلك غضب هرقل.

وقد استقبل المقوقس ملك مصر عمروأ ودخل في ثلاثة آلاف، ووقع معه عهد الصلح على أن يدفع عن كل مصري دينارين في السنة، وتم ذلك بدون ضربة سيف ولا سوط، وحكم المسلمين مصر بدل الروم، وأتوا إليها للسكنى. وقد ثقنا ذلك في

كتاب: مصر وأهل البيت.

١٩. أحرق ابن أبي وقاص كتب الفرس، وأحرق عمرو مكتبة الإسكندرية وكل

ذلك بأمر عمر، وقد رواه المؤرخون وافتخر به علماء الوهابية!

قال ابن خلدون في تاريخه: «ولما فتحت أرض فارس ووجدوا فيها كتاباً كثيرة، كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ليستأذنه في شأنها ونقلها لل المسلمين، فكتب إليه عمر أن اطرحوها في الماء، فإن يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله بأهدي منه، وإن يكن ضلالاً فقد كفانا الله! فطربوها في الماء أو في النار، وذهبت علوم الفرس فيها عن أن تصل إلينا».

وقد ألف الشيخ ناصر بن حمد الفهد، وهو من علماء الوهابية، كتاباً للدفاع عن فعل عمر سهامه: إقامة البرهان على وجوب كسر الأوثان. وألف الشيخ سفر الحوالى الوهابي كتاباً باسم: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي وزعم في (٤١/٢) أن قوله تعالى: **مَا أَشَهَدْتُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**. يدل على وجوب إحراق هذه الكتب! لكن الآية لا علاقة لها بالموضوع!

قال الحوالى: «فهذه الآية نسفت كل النظريات والفلسفات المخالفة للوحى، الكوفى منها والإنساني وعلى هذا المنهج سار عمر بن الخطاب نفسه. وعلى هذا ثبتت الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة في كل العصور، فقد تعرضت كتب الفلسفة والمنطق للحرق والمصادرة في عصور متعاقبة».

فالخلافة القرشية تمسكت بفتوى عمر وقامت بحرقها ومعاقبة الذين يدرسونها. أما مذهب أهل البيت عليهم السلام فأمر بالمحافظة عليها ورد الأفكار المخالفة فيها.

٢٠. من جبروت عمرو العاص أنه نذر أن يهدم سور الإسكندرية فهدمه!

وهو نذر غير شرعي، في كل مذاهب المسلمين!

قال في فتوح مصر (١٩٠/١): «كان على الإسكندرية سور فحلف عمرو بن العاص لكن أظهره الله عليهم ليهدم سورها، حتى تكون مثل بيت الزانية تؤتى من كل مكان». والكلاغي: ٤٩/٤، والمواعظ: ٢١٠/١.

٢١. و خان عمر و العاص في خراج مصر، فخونه عمر، و صادر نصف أمواله!

ففي فتوح مصر/١٧٣: «لما فتح عمرو بن العاص مصر، صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط، من راهق الحلم إلى ما فوق ذلك، ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينارين دينارين فأحصوا ذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف». وفي معجم البلدان (٤/٢٦٣): «وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يعتضون في شيء منها، وكان عدد القبط يومئذ أكثر من ستة آلاف ألف نفس، وال المسلمين خمسة عشر ألفاً».

وفي شرح النهج (١١٧٤): بلغ عمر أنه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت، فكتب إليه: «أما بعد، فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل أن استعملك، فأنني لك هذا! ولقد كان عندي من المهاجرين الأولين من هو خير منك، ولكنني قلدتكم رجاء غنائمك».

فكتب إليه عمرو: قدمنا بلا دار خصبة الأسعار كثيرة الغزو، فجعلنا ما أصابنا في الفضول التي اتصل بأمير المؤمنين نبؤها، إن لنا أحاسينا إذا رجعنا إليها أغتننا عن خيانتك. فكتب إليه عمر: أما بعد، فإني لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء، ولكنكم عشر الأمراء قعدتم على عيون الأموال ولن تعدموا أذرًا، وإنما تأكلون النار وتعجلون العار!

وقد وجّهت إليك محمد بن مسلمة، فسلم إليه شطر مالك. فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاماً ودعاه فلسم يأكل، وقال له نوح عنى طعامك وأحضر لي مالك فأحضره فأخذ شطره. فلما رأى عمرو كثرة ما أخذ منه قال: لعن الله زماناً صرت فيه عاماً لعمر، والله لقد رأيت عمر وأباه على كل واحد منها عباءة قطوانية لا تجاوز مأبض ركبتيه، وعلى عنقه حزمة حطب، والعاص بن وائل في مزررات الدبياج. فقال محمد: صدقت فاكتم علىي. قال: أفعل».

وفي أنساب الأشراف (١/٢٥٨): «قال عمرو: إن زماناً عاملنا فيه ابن حتمة هذه المعاملة لزمان سوء. قال: أنشدك الله أن لا تخبر عمر بقولي. فقال: لا أذكر شيئاً مما جرى بيننا و عمر حي».

٢٢. نقض عمرو صلحه مع أهل مصر وزعم أن بعضهم استنصر بالروم!

فهاجم عمرو قرى الإسكندرية ومدينتها، ونهبها وسباها وهدم سورها!

والصحيح أنه هو نقض عهد الصلح، ليرفع مبلغ الصلح المتفق عليه! وكان

لا يخرب أهل الإسكندرية بقدر ما ي يريد منهم حتى يأتي الموسم فيعلن مقرراته هذه

السنة، فلما سأله رئيس الأقباط في إخنا عن مقدار الجزية في تلك السنة لم يخبره وقال

كلمة سيئة: إنما أنت خزانة لنا، تأخذ منها حسب حاجتنا ورغبتنا!

ففضب رئيس إخنا، فزعموا أنه استنصر بالروم، فقتلهم عمرو جميعاً!

قال في شرح النهج (٣٢٠/٦): «فتقى عليه عثمان، ولم يصح عنده نقضهم العهد

فأمر برد الذي سموا من القرى إلى مواضعهم، وعزل عمراً عن مصر».

قال ابن العماد في شذرات الذهب (٣٦/١): «فأمر برد السبي وعزله، فاعترض

عمرو في ناحية فلسطين، وكان ذلك بدء المحالفه».

والمرجح عندي أن عمرواً عندما أحس أن عثمان سيعزله عن مصر، وضع هذه

المكيدة فادعى أن هرقل أرسل جيشاً إلى قرى الإسكندرية، فهاجمها ونهبها).

ولما عزله عثمان وولى أخاه ابن سرح غضب عمرو!

قال الطبرى (٣٩٢/٣): «قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان،

فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به فقال: يا ابن النابغة! ما أسرع ما قُمِّلَ جزباتُ

جَبَّيكَ، إنما عهدك بالعمل عام أول، أطعن علىَ وتائيني بوجه وتدب عنى

باخر، والله لو لا أكلة (تريدها) ما فعلت ذلك! قال فقال عمرو: إن كثيراً مما

يقول الناس وينقلون إلى ولاتهم باطل، فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك. قد

رأيت العاص بن وائل ورأيت أبيك عفان، فوالله لل العاص كان أشرف من أبيك!

قال: فانكسر عثمان وقال: مالنا ولذكر الجاهلية. قال: وخرج عمرو ودخل

مروان فقال يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغاً يذكر عمرو بن العاص أبيك؟ فقال

عثمان: دع هذا عنك. من ذكر آباء الرجال ذكر وأباء. قال: فخرج عمرو من عند

عثمان وهو معتقد عليه، يأتي علياً مرة فيؤلبه على عثمان، ويأتي الزبير مرة فيؤلبه

بعض إمداد الفقير من الكوفة

رئيس الإسادة. وضع الدونية

المساعد: إناس المتفق

رسائل إسلام إلى معاوية

ميسعونه لزعامة

العاصي كبير وزراء معاوية

دعيه: في تطبيق سفين

الدعوه: على مسامير ذات

معبرك: حضرت سفيان

معبرك: يمسك بغير

عكشة: في المحبة

عكشة: حمسار بين بسم

بس: بضم باء

ويؤلبه: بغير معرفة من بن

جوج: إنما في الكفة

لعدك: محشرة بونة

على عثمان، ويأتي طلحة مرة فيؤبه على عثمان، ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان! فلما كان حصر عثمان الحصار الأول خرج من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبع، فنزل في قصره يقال له العجلان وهو يقول: العجب ما يأتيك عن ابن عفان! قال فيينا هو جالس في قصره ذلك ومعه ابنه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامي، إذ مر بهم راكب فناداه عمرو: من أين قدم الرجل؟ فقال: من المدينة. قال: ما فعل الرجل يعني عثمان؟ قال: تركه مصوراً شديداً الحصار. قال عمرو: أنا أبو عبد الله، قد يضرط العبر والمكواة في النار! فلم يرحب مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو: ما فعل الرجل يعني عثمان؟ قال: قتل. قال: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأتها، إن كنت لأحرّض عليه حتى الراعي في غنمته في رأس الجبل! فقال له سلامة بن روح: يا معاشر قريش إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسر ثوبه فيما حلّكم على ذلك؟ فقال: أردنا أن نخرج الحق من خاصرة الباطل، وأن يكون الناس في الحق شرعاً سواء.

وكانت عند عمرو أخت عثمان لأمه، أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، ففارقتها حين عزله». وقد غفر له معاوية كل ذلك لأنّه وافقه في بعض علي عليه السلام!

٢٣. جمع عمرو العاص ثروة طائلة، وكان جشعًا جمع المال حتى جاءه الموت! ففي معجم البلدان (٣٨٦/٥): «الوط.. عَرَشُ عمرو بن العاص بالوهط ألف ألف عود كرم، على ألف ألف خشبة، ابتداع كل خشبة بدرهم، فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال: أحب أن أنظر إليه، فلما رأه قال: هذا أكرم مال وأحسنه، ما رأيت لأحد مثله لو لا أن هذه الحرة (بورة) في وسطه فقيل له: ليست بحرة ولكنها مسطاح الزبيب، وكان زبيبه جمع في وسطه، فلما رأه من بعد ظنه حرّة سوداء».

وفي التراتيب الإدارية (٤٠٢/٢): «من أغنياء الصحابة عمرو بن العاص خرج ابن عساكر أن عمرًا كان يلقح كروم الوهط بستان له بالطائف بألف الف خشبة كل خشبة بدرهم. فالكرم الذي يحتاج إلى خشب بألف ألف، كم تكون غلته. وكانت له دور كثيرة بمصر، ودور بدمشق».

وفي مستدرك الحاكم (٤٥٢/٣): «لَا حضُرَتْ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ الْوَفَّةَ قَالَ: كَيْلُوا مَالِي، فَكَالَّوْهُ فَوُجُودُهُ اثْنَيْنِ وَخَسِينَ مُدَّاً، فَقَالَ مَنْ يَأْخُذُهُ بِهِ فِيهِ! يَا لَيْتَهُ كَانَ بَعْرًا! قَالَ: وَكَانَ الْمَدْسَتَةُ عَشْرَ أُوقِيَّةً، الْأُوقِيَّةُ مِنْ مَكْوَكَانَ».

٤٤. وكان موقف أمير المؤمنين عليه من عمرو العاص شديداً، متناسباً مع شدة نفاقه، فلم يسممه إلا ابن النابغة، يُعيّره بأمه وسلوكها السيئ، ويبدو أنه ثبت عنده أنه ليس ابن العاص، لأن العاص أبتر بنص القرآن!

وفي الكوفة مدينة عربها
أنه قاتل الكوفة يعني
محى الإمام الشقر بن الكوفة

زنت الإمامه وضع البيونة
لما سمعت رأس التفقه
رسائل الإمام إلى معاونيه
صيغة الإمام إلى معاونيه
العامي الكبير وزنه معاوية
معه جحانة في طريق صفين
المعركة على ماء النهرات
معارك حرب صفين

مع انت ليلة البير
مكتبة في المصحف
شهادة عمار بن ياسر

من بضولات الإمام
موقف أمير المؤمنين
رجوع الإمام إلى الكوفة
التحكيم بمحض أقوية

وقال عليه كما في شرح النهج (٣٢٦/٢٠): «كُنْتُ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ كَجَزِءٍ مِّنْ رَسُولِ اللَّهِ يُنْظَرُ إِلَيْهِ كَمَا يُنْظَرُ إِلَيْهِ الْكَوَاكِبُ فِي أَفَقِ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ فُقْرَنَ بِفَلَانٍ وَفَلَانٍ، ثُمَّ قُرِنَتْ بِخَمْسَةِ أَمْلَاهِمْ عَمَانَ، فَقَلَّتْ: وَادْفَأْهُ! ثُمَّ لَمْ يَرِضْ الدَّهْرُ لِي بِذَلِكَ حَتَّى أَرَذَلَنِي، فَجَعَلَنِي نَظِيرًا لَابْنِ هَنْدِ وَابْنِ النَّابِغَةِ! لَقَدْ اسْتَنَتِ الْفَصَالُ حَتَّى الْقَرْعَى!»

ومعنى واذرأه: فاحت رائحة كريهة. واستنط الفصال حتى القرعى: أي تسابقت الإبل حتى المريضة بالقرع. وهو مثل: «يضرب لمن يتشبه بهن هو فوقة». (فتح الباري: ٤/٦) «يضرب للذى يتكلم مع الذى لا يتبغي له أن يتكلم بين يديه بحلالة قدره، والقرعى: جمع قريع كمريض ومرضى، وهو الذى به قرع بالتحرىك، وهو بشر أيض يطلع في الفصال». (حياة الحيوان: ٣٠٤/٢).

وقال عليهما في كتابه إلى معاوية: «وسأجيك فيما قد كتبت بجواب، لأنك تعلمه أنت ولا وزيرك ابن النابغة عمرو، الموفق لك كما وافق شنطبة، فإنه هو الذي أمرك بهذا الكتاب وزينه لك، وحضر كما فيه إبليس ومردة أصحابه. والله لقد أخبرني رسول الله عليهما السلام عرفي أنه رأى على منبره الثاني عشر رجلاً أئمة ضلال من قريش.. وقدم ذلك في رسالته إلى معاوية». (كتاب شليم .٢٠٢).

ولما غزا عمرو مصر وقاتل محمد بن أبي بكر، خطب على مسنتهضاً المسلمين لمساعدة المصريين فقال: «أما بعد فهذا صريح محمد بن أبي بكر وآخوانكم من أهل مصر، وقد سار إليهم ابن النابغة عدو الله وعدوك، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت، أشد اجتهاداً على باطلهم وضلالتهم منكم على حكمكم، فكانكم بهم قد بدؤوكم وآخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر. عباد الله إن مصر أعظم من الشام خيراً، وخير أهلاً، فلا تغلبوا على مصر، فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم، وكبُّ لعدوك». (الغاراث: ١٢٩).

وروى الإسكافي في المعيار والموازنة، جواب علي عليهما السلام إلى عمرو: «من علي بن أبي طالب إلى عمرو بن العاصي. أما بعد، فإن الذي أعجبك مما تلويت من الدنيا، ووثقت به منها مفلت منك، فلاتطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتربت بما مضى حذرت ما بقي، وانتفعت منها بما وعظت به، ولكن أتبعت هواك وأثرته، ولو لا ذلك لم تؤثر على ما دعواناك إليه».

٢٥. وأشد مواقف الإمام عليهما السلام من عمرو في صفين، يوم كتبوا عهد التحكيم.
 رواه الطوسي في أماليه: «لما وقع الاتفاق على كتب القضية بين أمير المؤمنين وبين معاوية بن أبي سفيان، حضر عمرو بن العاص في رجال من أهل الشام، وعبد الله بن عباس في رجال من أهل العراق، فقال أمير المؤمنين عليهما السلام لل كتاب: أكتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. فقال عمرو بن العاص: أكتب إسمه وإنما يسمه، ولا تسمه بامرأة المؤمنين، فإنها هو أمير هؤلاء وليس بأميرنا. فقال الأحنف بن قيس: لاتمح هذا الإسم فإني أخوف إن محنته لا يرجع

إليك أبداً. فامتنع أمير المؤمنين عليه السلام من محوه فتراجع الخطاب فيه مليأً من النهار، فقال الأشعث بن قيس: أمح هذا الإسم ترحة الله! فقال أمير المؤمنين: الله أكبر سُنَّةِ بَسْنَةٍ وَمَثَلُ بَمْثَلٍ، وَاللهُ إِنِّي لَكَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ الْحَدِيبَةِ وَقَدْ أَمَلَ عَلَيْهِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سَهِيلُ بْنُ عُمَرَوْ. فَقَالَ لَهُ سَهِيلٌ: أَمَحْ رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَا لَا نَقْرِنَكَ بِذَلِكَ وَلَا نَشَهِدُكَ بِهِ، أَكْتُبْ إِسْمَكَ وَإِسْمَ أَبِيكَ، فَامْتَنَعَتْ مِنْ مُحَوَّهٍ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمْهَ يَا عَلِيٌّ وَسَتَدْعُ إِلَى مُثْلِهَا فَتُجَبِّبُ وَأَنْتَ عَلَى مُضْضٍ! (وفي رواية: وأنت مضطهد)

قال عمرو بن العاص: سبحان الله ومثل هذا يشبه بذلك، ونحن مؤمنون وأولئك كانوا كفراً! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن النابغة متى لم تكن للفاسقين ولينا وللمسلمين عدواً، وهل تُشَبِّهُ إلا أمك التي دفعت بك؟ فقال عمرو: لا جرم لا يجمع بيني وبينك مجلس أبداً. فقال عليه السلام: والله إنني لأرجو أن يطهر الله مجلسي منك، ومن أشباهاك! ثم كتب الكتاب وانصرف الناس». وفي الإيضاح ٢٣٥، أن معاوية كان يلعن في قنوطه عليه عليه السلام وأصحابه على المنابر. وأن علياً كان يلعن معاوية في قنوطه، وعمرو بن العاص، وأبا الأعور السلمي، وأبا موسى الأشعري).

٢٦. ولإمام الحسن عليه السلام موقف في مناظراته لعمرو، بعد صلحه مع معاوية
منها قوله له (الاحتجاج: ٤١١/١): «وَأَمَّا أَنْتَ يَا عُمَرُ وَبْنُ الْعَاصِ الشَّانِي لِلْعِنِ الْأَبْرِ، فَإِنَّمَا أَوْلَى أَمْرَكَ أَنْ تَبَغَّهُ، وَأَنْكَ وَلَدْتَ عَلَى فَرَاشِ مُشْتَرِكٍ، فَتَحَاكَمْتَ فِيَكَ رَجَالٌ قَرِيشٌ مِنْهُمْ أَبُو سَفِيَانُ بْنُ حَرْبٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَعُثْمَانُ بْنُ الْحَرْثِ، وَالنَّضَرُ بْنُ الْحَرْثِ بْنُ كَلْدَةِ، وَالْعَاصُ بْنُ وَاعِيلٍ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنَهُ، فَغَلَبُهُمْ عَلَيْكَ مِنْ بَنِ قَرِيشٍ أَلَّا هُمْ حَسِبٌ، وَأَعْظَمُهُمْ بَغِيَةً. ثُمَّ قَمْتَ خَطِيبًا وَقَلْتَ: أَنَا شَانِي مُحَمَّدٌ، وَقَالَ الْعَاصُ بْنُ وَاعِيلٍ: إِنَّ مُحَمَّدًا رَجُلًا أَبْرَرًا لَا وَلَدَ لَهُ، فَلَوْ قَدْمَاتِ انْقَطَعَ ذَكْرُهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبارُكُ وَتَعَالَى: إِنَّ شَانِيَكَ هُوَ الْأَكْبَرُ. وَكَانَتْ أَمْكَ تَمَشِّي إِلَى عَبْدِ قَيْسٍ تَطْلُبُ الْبَغِيَةَ، تَأْتِيهِمْ فِي دُورِهِمْ وَرَجَاهُمْ وَبِطْوَنُهُمْ، ثُمَّ كَنْتَ

في كل مشهد يشهده رسول الله ﷺ من عدوه أشدهم له عداوة، وأشدهم له تكذيباً.
ثم كنت في أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشي في المهرة الخارج إلى الحبشة
والإشارة بدم جعفر بن أبي طالب وساير المهاجرين إلى النجاشي، فحاق المكر السعى
بك، وجعل جدك الأسفل، وأبطل أمينتك وخيب سعيك، وأكذب أحدوثنك:
وَعَلِمَ كُلَّمَا الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكُلَّمَا اللَّهُ هِيَ الْعَالِيَّا.

وأما قولك في عثمان، فأنت يا قليل الحياة والدين، ألهبت عليه ناراً، ثم هربت إلى
فلسطين تتربيص به الدوائر، فلما أتاك خبر قتله حبس نفسك على معاوية، فبعثه دينك
يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولا نعاتبك على حبنا، وأنت عدو
لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بياناً من شعر،
فقال رسول الله: اللهم إني لا أحسن الشعر، ولا ينبغي لي أن أقوله فالعن عمرو وكل
بيت ألف لعنة!

ثم أنت يا عمرو المؤثر دنياك على دينك. أهديت إلى النجاشي المدايا، ورحلت إليه
رحلتك الثانية، ولم تنهك الأولى عن الثانية، كل ذلك ترجع مغلوباً حسيراً تrepid
 بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلما أخطئك ما راجوت وأملت، أحلت على صاحبك
«عماربة بن الوليد». فطمع بزوجته ودبر قتله!

٢٧. ونقل الرواية عن عمرو حالات اعتراف بأنه ومعاوية على الباطل، منها:

(قال عمرو بن العاص: أعجب الأشياء أن المبطل يغلب الحق! يُعرض بعلٍ ومعاوية!
فقال معاوية: بل أعجب الأشياء أن يعطي الإنسان ما لا يستحق! يعرض بعمرو الذي
أخذ مصر طعمة» (الدكتور حسن إبراهيم / ٢٧٠).

ورووا له أشعاراً يذكر فيها فضله على معاوية، وأنه جعله خليفة، وجعل باطله
حقاً، وحق على ~~باطل~~ باطلًا!

ويأتي قوله لمعاوية لما عزله عن مصر (العقد النضيد / ١٢٢): (فكرت في أصغر بذلي عندك
فوجدته يعلو الأيدي التي ذكرتها! فقال معاوية: وكيف ذلك؟ قال: لأنّي طمست لك
الشمس بالطين نهاراً، والقمر بالعهن المنفوش ليلاً، وأبطلت حقاً وحققت باطلة)

حتى سحرت أعين الناظرين وأذان السامعين، في إخفاء أودك وإطفاء نور غيرك،
فهل رأيت حقاً كان أحق من علي؟ وهل رأيت باطلًا أبطل منك! فكيف تمَّ علىَ
يإحسانك إلىِ أنا فرشت لك الخلافة!

محى الإمام نافع من نكوفة
نمرقش الكوفة يعني.

٢٨. أشهر زوجات عمرو العاص بنت أبي معيط الحمار، أخت عثمان من أمه.
(الطبقات: ٢٣٠/٨) وكان له ولدان محمد وعبد الله، وكان عبد الله يكتب حديث
النبي ﷺ فهو لأنها أحاديث تفضح قريشاً!
قال: «كت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني
قريش وقالوا: أتكتب كل شئ تسمعه ورسول الله بشر يتكلم في الغضب
والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأوْمأ بآصبعه
إلى فيه فقال: أكتب، فالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق».
(سنن أبي داود: ١٧٦٢). لكن عبد الله أطاع آباء وقريشاً ولم يكتب الحديث، ثم أغرم
بكعب وثافة اليهود، وأخذ حمل بعيرين من كتبهم فجعلها أحاديث نبوية!
قال ابن حجر في فتح الباري (١٦٧١): «إنه قد ظفر في الشام بحمل جمل من
كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها، ويحدث منها!»
وقال عنه الشيخ الأزهري محمود أبو بوربة في: شيخ المصيرة أبو هريرة /١٤٤٠: «فتجنب
كثير من أئمة التابعين الأخذ عنه، وكان يقال له: لا تحدثنا من الزاملتين».
ومنه: أنه كان ينسب ما فيها إلى رسول الله ﷺ لأنه قال: حدثوا عن أهل
الكتاب ولا حرج! قال ابن تيمية في فتاواه (٣٦٦/١٢): «قال ﷺ: بلغوا عني ولو
آية، وحدثوا عنبني إسرائيل ولا حرج. رواه البخاري. وهذا كان عبد الله قد
أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منها، بما فهمه
من هذا الحديث من الإذن في ذلك». أي فهم ابن عمرو أن النبي ﷺ أذن أن
تجعل الإسائيليات أحاديث له تنسّب إليه!
لكن مقصود النبي ﷺ: حدثوا عن انحرافهم ما شتم فهو صحيح!
ورووا أن عبد الله ندم على قوله عليه السلام: «كان يقول: ما لي ولصفين!

مالي ولقتال المسلمين! والله لو ددت أني مُت قبل هذا بعشر سنين: ولو ددت أني لم أحضر شيئاً منها وأستغفر الله عزوجل عن ذلك». (الإستيعاب: ٩٥٨/٢)

لكن ذلك لا ينفعه، لأنه لم يتبع من كذبه على رسول الله ﷺ! ولا من اتباعه معاوية، ثم يزيد، ولا تاب من بذخه وترفة الفاحش!

وقد وصف الذهبي في سيره (٩٣/٣) صورته المضحكة فقال: (حج زمن معاوية في عصابة من القراء، فحدثنا أن عبد الله في أسفل مكة فعمدنا إله، فإذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلاثة راحلة، منها مائة راحلة ومائة زاملة وكنا نحدث أنه أشد الناس تواضعاً! قلتنا: ما هذا؟ قالوا: لإخوانه يحملهم عليها ولم ينزل عليه، فعجبنا! فقالوا: إنه رجل غني. ودلونا عليه أنه في المسجد الحرام، فأتيته فإذا هو رجل قصير أرمص، بين بردين وعامة، قد علق نعليه في شمائله). (والزاملة: المحملة. والراحلة: احتياط للحمل). فتأمل في زهذه وأنقال سفره، ونعله في رقبته أو يده، ورمصه أي موق عينيه، وهو أشد من العمش! فهذا مصدر يتنقى منه الدين أئمة المذاهب وعلماؤها!

٢٩. «جزع عمر والعاص عند الموت جزاً شديداً فلما رأى ذلك ابنه عبد الله قال: يا أبا عبد الله ما هذا الجزع وقد كان رسول الله يدريك ويستعملك؟ قال: أي بني قد كان ذلك وأسأرك: إني والله ما أدرى أحجاً بذلك كان، أم تألفيتألفني! ولكن أشهد على رجلين أنه قد فارق الدنيا وهو يحبهما: ابن سمية وابن أم عبد» (أحمد: ٤، ٢٠٠، وصححه في الزاند: ٣٥٣/٩).

ومعناه أنه يعرف أن النبي ﷺ كان يحبه من المؤلفة قلوبهم، وليس من المؤمنين! وفي الإستيعاب لابن عبد البر (١١٩٠/٣) عن الشافعي قال: «دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصلحت من دنياي قليلاً وأفسدت من ديني كثيراً! فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذى أفسدت هو الذى أصلحت، لفُزت! ولو كان ينفعني أن أطلب طلب، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت! فصرت كالمنجنيق بين السماء والأرض، لأرقى بيدين ولا أهبط برجلين»!

وهكذا اعترف بعد فوات الأوان بأنه أفسد دينه! ولو كانت معاصيه شخصية

هان الأمر، لكنها جرائم دموية كتبت تاريخ المسلمين وعقيدتهم إلى يومنا هذا!
 وفي تاريخ العقوبي: ٤٤٢، والحاكم: «فلم نزل به قال له ابنه عبد الله بن عمرو: يا أبا إنك كنت تقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يصفه! فصف لنا الموت وعقلك معك. فقال: يا بني الموت أجل من أن يوصف، ولكنني سأصف لك منه شيئاً: أجدني كان على عنقي جبال رضوى! وأجدني كان في جوفي شوك السلاء، وأجدني كان نفسي يخرج من ثقب إبرة»!
 وتوفي سنة اثنين وأربعين بمصر، وقال ابن حجر الإصابة (٥٤٠/٤) عاش تسعين سنة. وروى أنه عاش ستة وتسعين سنة!

فهذا إمام للمسلمين، ومصدر يتلقى عنه الدين أئمة المذاهب وعلماؤها!

○ ○

العاشر كير وزراء معاوية

دعيوا إلى إمام. إلى معاوية

المعروفة على ماء الغرات

معارك حرب صفين

معارك ليلة الهرم

مكملة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بضولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع إمام إلى الكوفة

المحكمة محكمة أدوبة

أنواع قادة جيش معاوية

قادة جيش معاوية نوعان: نوع عندهم جنودهم وأتباعهم، وهم اليانيون
 الثلاثة: شرحبيل بن السمط الكندي، وذو الكلاع الحميري، وحوشب ذو ظليم الحميري. أما باقية قادته فقليل منهم رؤساء قبائل صغيرة عند أحدهم عدد من المقاتلين، وأكثرهم قادة مهنيون، يعين معاوية الواحد منهم على جيش جمه من قبائل الشام والأردن وفلسطين.

وأشهر هؤلاء المهنئين: أبو الأعور السلمي وأسمه سفيان بن عمرو. وبُسر بن أرطاة القرشي. وحسان بن بحدل الكلبي، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، ومسلم بن عقبة المري، وحبيب بن مسلمة الفهري، والضحاك بن قيس الفهري، وزَفَر بن الحارث، ومسلمة بن مخلد، وعشرات من القادة الصغار.

كانت رئاسة اليمانيين العامة لشرحيل بن السبط

١. كان اليمانيون عمدة جيش معاوية، وقد جاؤوا من اليمن لفتح الشام، أو اختاروا السكن فيها بعد الفتح. كما أن عمدة جيش أمير المؤمنين عليه السلام من اليمانيين. وهذا يدل على أن اليمانيين هم عمدة القوة المقاتلة من العرب!
وكان قادة اليمانيين في بلاد الشام ثلاثة: ذو الكلاء وحوشب وهما من حمير وشرحيل وكان كندياً، فهو أعرق منها، لأن كندة بيت ملك العرب كلها حتى قبائل العراق، ومن كندة اتصل الملك إلى حمير. وكانت ثلاثة شجاعانًا، ضوء الكلاء ثم حوشب، قتلا في صفين، وشرحيل لم يقتل.
٢. وكان السبط أبو شرحبيل فارساً شجاعاً، فشارك في معركة اليرموك وسكن حصن فكان رئيس كندة. وشارك ابنه شرحبيل في القادسية وسكن الكوفة فكان رئيس كندة. وجاء الأشعث بن قيس إلى الكوفة فظهر العداء بينه وبين شرحبيل، وأخذ الأشعث يحرك عمره حتى أمره عمر بالسكن في الشام، فسكن مع أبيه، ثم صار رئيس كندة وحمير بعده.

قال البلاذري (١٦٣/١): (أبى السبط بن الأسود الكندي بالشام وفي يوم اليرموك). وكان ابنه شرحبيل بن السبط بالكوفة مقاوماً للأشعث بن قيس الكندي في الرياسة. وكان أشرف بيت في ملوك كندةبني أكل المرار، وهو جد أمرى القيس الشاعر، فهو ابن حجر بن الحارث بن عمرو ابن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث ابن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة. (تاریخ دمشق: ٢٢٢/٩).

وكان شرحبيل من هذا الفرع، قال العوتبى في أنساب العرب (١٥٣/١): (ومنهم شرحبيل بن السبط بن حمر بن النعمان بن عمرو بن عرفجة بن امرئ القيس بن نجاح بن معاوية بن ذهل بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور مرتع بن معاوية بن كندة، أدرك الإسلام وأدرك القادسية، وهو الذي قسم منازل حصن بين أهلها حين افتتحوها، وكان من أشراف أهل الشام، وإيابه أطاع أهل الشام في زمان معاوية،

لـ^{كـنـدـةـ الـيـوـمـ بـحـمـصـ} بـهـيـثـ بـخـبـرـهـ
لـ^{شـرـقـتـ لـكـوـفـةـ} بـعـالـىـ
برـجـنـ الـأـيـادـىـ لـخـفـىـ مـيـنـ الـكـفـةـ
رـبـ لـأـسـدـ وـشـعـبـ مـوـنـاـ
لـ^{يـسـعـتـ بـأـنـ التـفـاقـ}
بـعـاوـبـ
لـ^{يـسـعـةـ}
الـعـاصـيـ كـيـرـ وـزـاءـ مـعـاوـيـةـ
لـ^{فـيـ سـيـرـيـاـ}
لـ^{أـنـ حـدـدـتـ تـذـارـاتـ}
لـ^{بـعـدـ إـنـ دـوـلـةـ}
لـ^{أـنـ يـنـتـهـيـ}
لـ^{فـيـ سـيـرـيـاـ}
لـ^{أـنـ يـنـتـهـيـ}
لـ^{فـيـ سـيـرـيـاـ}
لـ^{أـنـ يـنـتـهـيـ}

وهو بيت كندة اليوم بحمص). فشرحبيل معرق في نسبة الملوكى، وهو يعتقد أن الأشعث يهودي حايك أصله نفسه بكندة، لأنه أمه كندية .. كما تقدم في ترجمته. لكنه كان شيئاً يعمل لكتاب الكتب وتسقيط شرحبيل، وقد احتال على أبي بكر وتزوج اخته العميم نصار صهر الخليفة! وجع عزاب كندة وزوجهم!

قال العوئي في أنساب العرب (١٥٣/١): (جمع عزاب كندة وحضرموت وال تخن
فبلغوا ثلاثة الآف فزوجهم، وأبان كل كريمة منهم بكفوها، وساق عنهم المهر
وأغناهم من ماله!) أو كانت علاقته بعمر جيدة، فاستطاع أن يزيع شرحبيل من
الكونية، فأرسله عمر إلى الشام، وخلصت رئاسة كندة للأشعث على أساس أنه من
عائلة ملوكها، وصهر خليفة المسلمين!

٣. كانت الرئاسة العامة على اليهانين في الشام لشرحبيل بن السمط، وكان ذوالكلاء وذو ظليم أذكي منه، فقد سادا في حمير وكندة مع وجوده وكانوا يحفظان له مقامه كرئيس كندة العام. فلما أرسل عليه ^{عليه} جريراً إلى معاوية، شاور عمر والعاص فقال له: (رأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي، وهو عدو جرير المرسل إليك، فأرسل إليه ووطن له ثقاتك فليقوسا في الناس أن علياً قتل عثمان، ول يكنوا أهل الرضا عند شرحبيل، فإنها كلمة جاءعة لك أهل الشام على ماتحب، وإن تعلقت بقلوب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبداً). (نصر/٤٤).
فكتب معاوية إلى شرحبيل (نصر/٤٥): (إن جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر فظيع، فأقدم. فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص استشار أهل اليمن فاختلقواعليه، فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي وكان أفقه أهل الشام فقال: يا شرحبيل بن السمط، إن الله لم يزل يزيدك خيراً مذ هاجرت إلى اليوم، وإنه قد ألقى إلينا قتل عثمان، وأن علياً قتل عثمان، فإن يك قتله فقد بايعه المهاجرون والأنصار وهم الحكام على الناس، وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه؟ لا تهلك نفسك وقومك. فإن كرهت أن يذهب بحظها جرير، فسر إلى علي فبايعه على شامك وقومك. فأبي شرحبيل إلا

أن يسير إلى معاوية، فبعث إليه عياض الشهابي وكان ناسكاً:

يا شرح يا ابن السمحط إنك بالغ
ويا شرح إن الشام شامك ما بها
سواك فدع قول المضلل من فهر
فإن ابن حرب ناصب لك خدعة
تكون علينا مثل راغبة البكر
فإن نال ما يرجو بنا كان ملكتنا
هنيئاً له وال Herb قاصمة الظهر
فلا تبغين حرب العراق فإنها
تحرم أطهار النساء من الذعر
وإن علياً خير من وطأ الحصى
من الماشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد وذمة
كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر
فبایع ولا ترجع على العقب كافراً
أعيذك بالله العزيز من الكفر
ولا تسمعن قول الطعام فإنها
يريدون أن يلقوك في جلة البحر
وماذا عليهم أن تطاعن دونهم
علياً بأطراف المتفقة السمر
فإن غلبوا كانوا علينا أئمة
وكنا بحمد الله من ولد الظهر
وإن غلبوالم يصل بالحرب غيرنا
وكان على حرينا آخر الدهر
يهون على علي المؤي بن غالب
دماءبني قحطان في ملكهم تجري
فدع عنك عثمان بن عفان إننا
لكل الخير لا ندري وإنك لا تدرى
على أي حال كان مصرع جنبه فلاتسمعن قول الأغيور أو عمرو).

(وفي رواية: فلما سمع شرحبيل هذا الشعر كأنه وقع بقلبه. ثم أقبل على ابن غنم
فقال: إني سمعت ما قلت. وقد أحبت أن أسمع كلام معاوية).

٤. قال نصر بن مراح /٤٦: (لما قدم شرحبيل على معاوية تلقاه الناس فأعظموه)،
ودخل على معاوية فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا شرحبيل، إن جرير
بن عبد الله يدعونا إلى بيعة علي، وعلى خير الناس لولا أنه قتل عثمان بن عفان، وقد
حسبت نفسي عليك، وإنما أنا رجل من أهل الشام أرضي ما رضوا وأكره ما كرهوا.
فقال شرحبيل: أخرج فانظر. فخرج فلقه هؤلاء التفرا الموظعون له، فتكلهم يخبره
بأن علياً قتل عثمان بن عفان، فخرج مغضباً إلى معاوية فقال: يا معاوية، أبي الناس
إلا أن علياً قتل عثمان، ووالله لئن بايعت له لنخرج جنك من الشام أو لنقتلنك. قال



معاوية: ما كنت لأخالف عليكم وما أنا إلا رجل من أهل الشام! قال: فرُدْ هذا الرجل (رسول على عليه السلام) إلى صاحبه إذاً. قال: فعرف معاوية أن شر حبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق، وأن الشام كله مع شر حبيل).

أقول: كان شر حبيل يفكر كملك كندة فهو مسكون بالمنطق القبلي والمعادلة السياسية الدينية، وقد فكر أنه لو اخذ موقفاً مع علي عليه السلام فلا مكان له مع الأشعة وجرير، ولو وقف مع معاوية لكان صاحب الكلمة في الشام، لذلك لم يقبل نصيحة صديقه فقيه الشام عبد الرحمن بن غنم الأزدي، ومال إلى معاوية وبرر موقفه بأن الناس يشهدون بأن علياً قتل عثمان وعلى معاوية أن يأخذ بثاره!

وسيأتي أن قناعته اهتزت مع ذي الكلاع وكاد ينقلب معه على معاوية بعد مناظرة عمرو العاص مع عمار رض، لكنه ذا الكلاع قتل قبل إعلان موقفه ففرح بذلك معاوية، ولعله قتله، وكان فرح عمرو العاص أكثر!

٥. بالغ شر حبيل في تأليب أهل الشام ضد علي عليه السلام قال ابن الأعثم (٥٢٣/٢):
(ثم سار شر حبيل حتى دخل حمص، ثم نادى في أهلها فجمعهم ثم قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل حمص إنتموا أن علياً قتل عثمان بن عفان وفرق الجماعة، وواقع بقتل البصرة وقعة لها ما بعدها، وقد هزم الجميع وغلب على الأرض حتى لم يبق له إلا الشام، وقد وضع سيفه على عاتقه وعزّم على أن يخوض إليكم غمار الموت حتى يأتيكم فينزل بكم ما أزله بغيركم. لأنني لا أجد أحداً هو أقوى على حربه من معاوية، فخفوا معه وجاهدوا عدو الله، فإن الله مع الذين آتقوه وإنهم هم محسنوت). قال: فأجابه أهل حمص بأجمعهم إلى ذلك. قال: وجعل شر حبيل لا يأتي مدينة من مدن الشام إلا دعاهم إلى نصر معاوية وحرضهم على قتال علي بن أبي طالب، حتى اجتمع إليه خلق كثير، فأقبل بهم إلى معاوية، فباعوه على أنهم يقاتلون بين يديه ويموتون تحت ركابه. قال: فوثب رجل من أهل السcasك وكان مجتهداً فاضلاً وكان شاعراً وأسمه الأسود بن عرفجة، فوقف بين يدي معاوية وأنشأ وجعل يقول أبياتاً من الشعر

مطلعها:

كانت الشام قبل شرح ويل
غير أنا نحب أباالسبطين
إذ كان سيد الأوصياء
شهد الفتح والنصر وبدرًا
وحنيناً وأحد يوم البلاء
وله يوم خير راية النصر
وقد فل شوكة الأعداء
إذ قتل جد أهل اللواء
فاحذر اليوم صولة الأسد الور
إذا جاء في رحى الهيجاء

قال: فقطع عليه معاوية كلامه ثم قال: من هذا الأسد الور؟ فقال: هذا والله على
بن أبي طالب، أخو رسول الله ﷺ وابن عمّه، وزوج ابنته، وأبو سبطيه، الذي قتل
جدك وعم أمك وأخاك وخالك يوم بدر! فأنت تطالبه في الإسلام بما فعل في قومك
الكفرة الفجرة.

قال معاوية: خذوه! فوثب إليه غلامان من غلمان معاوية، وقام إليه شر حبيل
فقال: كف عنه يا معاوية، فإنه رجل من سادات قومه، فلا تؤذيه فأنقض والله ما في
عنقي من بيتك.

قال معاوية: فإني قد وهبته لك. قال: فهرب الرجل إلى مصر، ثم كتب إلى علي عليه السلام
أبياتاً من الشعر مطلعها:

ألا أبلغ أباحسن علياً
فكفى بالذي تهوى طوباه
[أعد مثراً عظمت وطلات
وآخرى منك أذكرها جمبله
فسر بها معاوية بن صخر
وأيقن أنها ليست قليله
وقال لشرحبيل منك هذا
أجوز بالقلوب لها فضيله
فكاشري وكنت من أجرى
أربهم ما أحب ويزلقونى
بأبصار على البغضا دليله
فأمسلت بعد سابقة بمصر
وأيقن أننى منها برئ



لترفت الكوفة بعنى.

جي الاماء الفقير من الكوفة

رب زمـهـ ووضع الدونـهـ

لا سمعت زان النفـافـ

رسـنـ لـمـدـ اـلـيـ مـعـاوـيـهـ

صـعـونـ الـامـادـ اـلـيـ مـعـاوـيـهـ

الـعـاصـيـ كـبـيرـ وـزـاءـ مـعـاوـيـهـ

بعـحـيـتـهـ فـيـ عـرـيـقـ صـفـنـ

الـعـرـيـكـ عـنـيـ مـهـ،ـ الثـقـاتـ

بعـزـ حـربـ حـفـيـنـ

مـعـاوـيـهـ لـمـدـ الـهـيـرـ

مـكـدـ رـفـعـ لـمـصـاحـفـ

سـهـلـهـ عـمـهـ،ـ بـنـ بـاعـرـ

مـنـ بـطـوـلـاتـ الإـمامـ

مـوقـفـ أـمـرـاـتـ المـوـمـنـيـنـ

رجـوعـ زـمـدـ اـلـيـ الـكـوـفـةـ

الـتـحـكـمـ مـحـكـمـةـ دـوـبةـ

فلا تفرح معاوية بن حرب فإن الشام عزتها ذليله [

قال: وأقبل سعيد بن قيس الهمداني إلى علي عليهما السلام فقال: يا أمير المؤمنين! إن شر حبيل رجل عمي القلب، وقد سار في مداين الشام فاستنفرهم إلى حربتنا، فإذا ذلت لي أن أكتب إليه كتاباً فلعلني أشككه فيها هو فيه فقال علي: أكتب ما أحبيت. فكتب إليه سعد بن قيس:

أما بعد يا شر حبيل: فإن أهلك من أرض اليمن غير أنك هاجرت إلى الكوفة وانتقلت إلى الشام فكنت بها ما شاء الله، حتى إذا قتل عثمان وبایع الناس على عبي لك معاوية رجالاً لا يعرفون الحلال ولا ينكرون الحرام، فاختدعوك وشهدوا عندك أن علياً قتل عثمان، ولو نظرت بعقلك لعلمت أن ذلك باطل وزور، ولو كان على ما شهدوا عندك أن علياً قتل عثمان لما بایعه المهاجرون والأنصار! وهم واضعون أسيافهم على عواتفهم، يقاتلون معه من خالقه من أهل البصرة وغيرهم من الناس، فلا تكن رأس الخطيئة ومفتاح البالية، فإني ما زلت لك ناصحاً وعليك مشفقاً والسلام.

قال: فلما انتهى الكتاب إلى شر حبيل أخذه فأتايه به معاوية فأقرأه إيه، فقال معاوية: لا عليك، هو سيد في همدان وأنت سيد في كندة، فأجبه على كتابه. قال: فكتب إليه شر حبيل: أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه أنني هاجرت إلى الكوفة وانتقلت إلى الشام، ولعمري ما العراق لي بدار ولا الشام علي بعار، وإنما أنا رجل من أهل اليمن، وأما قولك بأن علياً قتل عثمان، فإني أخذت ذلك عن الثقات من أهل الرضا، ولا يقال للشاهد: من أين قلت؟ فأما المهاجرون والأنصار، فلهم ما في أيديهم من بيعة علي، ولنا ما في أيدينا من بيعة معاوية. والسلام).

أقول: يظهر أن شر حبيل انفعالي غضوب، يدل عليه تهديد معاوية بنقض بيته إن قتل الشاعر. وقول سعد بن قيس إنه عمي القلب، أي غضوب إذا أحب شيئاً فقلبه أعمى لا يرى غيره!

٦. ومع موقفه المتطرف مع معاوية، كان شرحبيل يعمل حل القضية مع علي عليهما السلام حلاً سلبياً، فقد روى ابن الأشعى أنه جاء إلى علي عليهما السلام في صفين قبل بدء المعركة في وفد، ليكلمه في تجنب الحرب. قال: (وجه إلى علي بجماعة من قريش وغيرهم من أهل الشام يكلمونه، منهم عمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وحبيب بن مسلمة، والضحاك بن قيس وجماعة من عرب الشام، فأقبلوا حتى وقفوا قريباً من عسكر علي عليهما السلام). ثم بعثوا إليه يسألونه أن يأذن لهم في كلامه، فقال على عليهما السلام ما أمنعهم من ذلك. قال: فأقبلوا حتى دخلوا العسكرية، ثم صاروا إلى علي وهو في خيمته، فسلموا فرد عليهم السلام، وجلسه يومئذ غاصب بالهاجرين والأنصار، فقال: تكلموا بما أحبتם! فقال عمرو بن العاص: بل أنت فتكلم يا أبي الحسن! فإنك أول من آمن بربنا ويفي حقك العظيم على الناس، وأنت أول من صدق بنبينا محمد، وصل إلى قبلتنا، ووحد الله قبلنا.

فقال علي: إن أول كلامي أن أثني على الله رب أحسن النساء طول الحياة وبعد الممات، وأحمده على طول العافية وحسن البلاء، وفي كل حال من شدة ورخاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، بعثه الله رحمة للعالمين وخاتماً للنبيين، فأدأ عن الله ما أمره، وعبد ربه حتى أتاه اليقين، فضل الله عليه وسلم كثيراً. ثم إن الله تبارك وتعالى قد ابتلانا أيتها الأمة بما ترون، والمستعان بالله ولا قوة إلا بالله، وبعد فاتحة يعلم أني كنت كارهاً أن أتولى شيئاً من أمور أمة محمد عليهما السلام ولكن قوماً أنكروا على عثمان فاجتمعوا على قتله، فقتلوه وأتوا جالس في منزل لا آخر ولا ناد، وإنما قتلوه وتذكروا عني بالبيعة فكرهت ذلك، ثم إن توكلت على الله وأحبيت أن يكون بقية عمري في صلاح أمور الأمة، فباعيت القوم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد عليهما السلام. ثم إن جماعة من بايعني غدر بي ونكث بي، فقد حكم الله بيني وبين بعضهم، والله للباقين بالمرصاد، ألا، وإن أدعوك إلى كتاب الله وسنةنبي الله، فإن تحببوا إلى ذلك فالرشد أصيتم وللخير وفقتم، وإن تأبوا ذلك لم تروا من الله إلا بعداً. والسلام . قال: فلما فرغ علي من كلامه تكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

الكوفة مدينة عربية

أشرف الكوفة بعنى.

دحي الإمام الشتر من الكوفة

زب الإمام. وضع الدولة

الأشعرت زاس النفاق

رسائل الإمام. إلى معاوية

صعيون الإمام. إلى معاوية

العاشي كبير وزراء معاوية

معجزة في طريق صفين

نعمكة على ما. الغرات

معاذ حرب صفين

معذرك نعمة التهير

مكدة في المصاحف

شهادة خمارين سامر

من بضواط الإمام

دوسف ضير معمومين

رجوع زمام إلى الكوفة

لتحكيم محكمه اممية

أما بعد فإن عثمان رضي الله عنه وجعل ما أصابه كفارة لذنبه، قد كان أفضل أصحاب محمد حسباً ونسبة وقدماً وصهراً، فالله حبيب قاتله وخاذله، وأيم الله إننا لتعلم أن علياً ومن معه من المهاجرين والأنصار قد كانت لهم سوابق قديمة عظيمة وفضل لا يجيئه، وقدر أيثارأياً نسأل الله تعالى فيه التوفيق لما يحب ويرضى، ولعل الله تبارك وتعالى يحقن دماءنا ويصلح ذات البين، وهولاء أشرافنا من أهل الشام قد اجتمعوا بذلك، وكذلك أشراف أهل العراق مجتمعون يا أبا الحسن وأنتم يا عشر من حضر. قال فقال علي: تكلموا بها تريدون حتى تنظر ما الذي طلبون. قال فتكلم شرحبيل بن السمط فقال: أما بعد فيا عشر أهل العراق! إن الله تبارك وتعالى قد جعل بيننا حقوقاً عظاماً من الأرحام الماسة، والأنساب القريبة، والأصهار الشابكة، وقد علمتنا يا أبا الحسن أن لك سابقة مع رسول الله وصهراً وقرابة وفقهاً في الدين وبأساً وتجربة وشراً قدرياً. والله يعلم وإنك لتعلم أنا قد اقتلتني لحمة الجاهلية بالسيوف الهندية لأنها جارات القرب وحصنون الحومات، وأنها بيضة الروم، وأما حرماتكم فإنها بيضة فارس، وقد رأينا أن تصرف عنا يا أبا الحسن أنت ومن معك، فتخلي بينكم وبين عراقكم وحجازكم وتخلونا بيننا وبين شامنا ونحقن دماء المسلمين. والله يعلم أنني قد أتيت بغایة النصيحة، وما توفيقني إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

قال علي رضي الله عنه: والله لقد نظرت في هذا الأمر، فضررت ظهره وبطنه، وأنفه وعينه حتى لقد منعني النوم، فما وجدته يسعني إلا قاتلكم أو الكفر بما جاء به محمد صلوات الله عليه، وأيم الله لو ددت أنتي فديت حقن دماء المسلمين بمهمجتي، ولكن قولوا الصاحبكم هذا يخرج إلى هذه الصحراء، ثم أدعوه هو أيضاً أن يقتل الحق منا المبطل، ثم إني أبارزة فأينا قتل صاحبه ملتم معه بأجمعكم.

فوان الله لا يقاتل مع معاوية أحد إلا أكباه الله غداً في نار جهنم! قال: فالتفت الشامي إلى أصحابه فقال: ما يقدكم! إنهضوا فلا والله ما عند هذا الرجل إلا السيف. قال: فوثب أهل الشام وهم يقولون: هلكت العرب ورب محمد.

ثم رجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك، فعلم معاوية أن علياً لا يحبه إلى شيء مما يريد).
أقول: لا يبعد أن يكون هذا الوفد إلى علي عليهما السلام بطلب شر حبيل، وأنه استثير بقوله عليهما السلام:
فواله لا يقاتل مع معاوية أحد إلا أكباه الله غداً في نار جهنم!

فطلب من الوفد الرجوع. كما استثير بقول جرير (وأما قولك إن علياً قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد، ولكنك ملت إلى الدنيا، وشئ كان في نفسك زمن سعد بن أبي وقاص)!
هذا ويظهر أن ابن حوشب أخذ هذه الماشدة من شر حبيل، وناشدتها على عليهما السلام في

أواخر الحرب. فقد روى ابن عبد البر في الإستيعاب (٤١١/١): (عن عبد الواحد الدمشقي قال: نادى حوشب الحميري علياً يوم صفين فقال: إنصرف عنا يا بن أبي طالب، فإننا نششك الله في دمائنا ودمك، ونخلي بينك وبين عراליך، ونخلي بيننا وبين شامنا، وتحقن دماء المسلمين. فقال عليهما السلام: هيئات يا بن أم ظليس، والله لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت ولكن أهون على في المؤنة، ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالسکوت والإدهان إذا كان الله يعصى وهم يطعون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله).

وروى نصر /٤٧٤، نحوه قرب ليلة الحرير: (قال: وخرج رجل من أهل الشام ينادي بين الصفين: يا أبا الحسن يا علي أبرز إلي. قال: فخرج إليه علي حتى إذا اختلف أعناق دابتيها بين الصفين فقال: يا علي، إن لك قدمًا في الإسلام وهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حزن هذه الدماء وتأخير هذه الحرثوب حتى ترى من رأيك؟ فقال له علي: وما ذاك؟ قال: ترجع إلى عراליך فنخلي بينك وبين العراق، وترجع إلى شامنا فنخلي بيننا وبين شامنا. فقال له عليهما السلام: لقد عرفت إننا عرضت هذا نصيحة وشفقة. ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني وضررت أنفه وعيشه، فلم أجد إلا القتال، أو الكفر بما أنزل الله على محمده عليهما السلام. إن الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصي في الأرض وهم سكت مذعنون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون على من معالجة الأغلال في جهنم. فرجع الشامي وهو يسترجع).
وروى خotope ابن الأعثم (١٥٧/٢) وأبونعيم في الحلية (٨٥/١) وأiben عساكر في تاريخ دمشق (٢٩١/٣٧) وابن الأثير في أسد الغابة (٦٢/٢).

٧. ومن غرائب الأمور أن جرير البجلي نصخ شرجيل باتباع على عليه!
ال Kovfah مدینة عربیة
قال له (ابن الأعثم: ٥٢٠٢): (وأما قولك إن صاحبي قتل عثمان بن عفان، فوالله ما في يديك شيء من ذلك إلا القذف من مكان بعيد، والله سائلك عن ذلك يوم القيمة! ولكنك يا شرجيل ملت إلى الدنيا كما مال غيرك، وشيء كان في نفسك علىًّ، وستعلم عن قريب أن العاقبة للمتقين).

قال: فخرج شرجيل من عند جرير مغضباً حتى دخل على معاوية فقال معاوية: إننا قد علمنا أنك عامل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ووليه وابن عمته، فإن كنت رجلاً تجاهد عليناً حتى تدرك بثأر عثمان وإلا عزلناك واستعملنا على أنفسنا سواك من نريد.. الخ! ثم أرسل معاوية إلى جرير أن الحق بصاحبك فأخبره بالذي سمعت من مقالة أهل الشام).

ثم ذكر أن جرير أرجع إلى علي عليه أشياء بعد ما بقي في الشام أربعة أشهر!

٨. شارك شرجيل في معارك صفين، لكنه كان يتحفظ ويحفظ نفسه.
معجزات في طريق صفين
المعروفة على مدار ثلاثة عشر سنة. وعاش بعد صفين ستين، وهلك سنة أربعين للهجرة. (تاريخ دمشق: ٤٦٣/٢٢). ولم يثبت عند المؤرخين أنه رأى رسول الله عليه أشياء فهو تابعي وليس صحابياً.

من منطق جنود شرجيل تعرف منطقه!

قال ابن الأعثم (١٣٢/٣): (أقبل إلى معاوية رجل من أجلاء أهل الشام حتى وقف بين يديه فقال: يا معاوية إنه قتل منا في هذا اليوم سبع مئة رجل ولم يقتل من أصحاب علي إلا أقل من ذلك! وأنت الذي تفعل بما ذكر، لأنك تولي علينا من لا يقاتل معنا مثل عمرو بن العاص، ويسر بن أرطاة، وعبد الرحمن بن خالد، وعتبة بن أبي سفيان، وكل واحد من هؤلاء إنما يقاتل ساعة ثم يخرج من الغبار! فإن وليت علينا رجلاً مثلنا حتى نقاتل معه فذاك، وإنما فلا حاجة لنا فيك. والسلام).

الباحثة محدثة إسلامية

قال: ثم ول مغضباً، وأنشاً يقول:

معاوي إما تدعنا لعظيمة
فنحن لها إن لم نحاص على الحقب
فول علينا من بحوط ذمارنا
من الحميريين الملوك على العرب
أفي كل يوم لا يزال يقودنا
إلى الموت فجفاج إذا الحرب اقترب
يحاامي علينا ساعة ثم يمتري
بساقية خراح الغبار من الكرب
لعمرو وبسر والجبان ابن خالد وعتبة الفرار في حومة المذهب
قال: فدعاه معاوية فترضاه وقال: يا أخا حمير! فإني لا أولي عليكم إلا من
تحبون بعد هذا اليوم، وأنزل الأمر حيث تريدون.

قال: فلما كان من غدوة ثوب معاوية فجأا أصحابه ثم قال: يا أهل الشام! دعوا ما
مضى، إني أريد منكم اليوم أن تجدوا في حربكم وتقدموا عزكم وتغروا مجدهم،
وسلوني حوانجكم. قال: فوثب عك والأشعريون فقالوا: يا معاوية! إننا قد قاتلنا
معك علي بن أبي طالب، ثم إن قلوبنا تتميل إليه لأننا لا نشك في حقه ولا نشك
في باطله، غير أننا قوم من أهل الشام فلم تحب أن تخرج أيدينا من طاعتك، وقد
علمت أنه ليس لنا ضياع ولا فرقى، إنما نحن أصحاب إيل وغم، فنزيد منك الفرض
والقطائع والعقارات، وإلا والله قبلنا أعناء الخيل إلى غيرك!

فقال معاوية: نعم والله وكرامة لكم، فهاتوا ما الذي تريدون؟ قالت عك: أما نحن
فإننا نريد الفرض والعطاء. وقال الأشعريون: نريد منك أن تقطعنا حوران والثانية
فتكون لنا ولعقبنا من بعدها. فقال معاوية: فإني قد فعلت ذلك وكرامة لكم.

قال: وبلغ أصحاب عك فلم يبق خلق من أهل العراق من كان في قلبه مرض
أوشك إلا وطبع في معاوية وشخص بيصره نحوه، أو هم أن يصبر إلى، حتى فشا
ذلك في الناس. قال: فوثب المنذر بن حفصة الهمذاني إلى علي بن أبي طالب فقال: يا
أمير المؤمنين: إن عكا وألاشعريين قد طلبو من معاوية الفرض والعطاء والعقارات
من حوران والثانية وغير ذلك، قد باعوا الدين بالدنيا واشتروا الضلاله بالهدى، ونحن
قد رضينا بالأآخرة من الدنيا، وبالعراق من الشام وبك من معاوية، والله إننا لنعلم أن

للسنة

آخرتنا لأشرف من دنیاهم، وإن عراقتنا خیر من شامهم، وأن إمامنا لأهدى من إمامهم، فعليك بالصبر واحلنا على الموت، فها نحن بين يديك وتحت ركبك، أشرقت الكوفة بعل.

دحي الإمام الغفران الكوفة

رتب الإمام وضع الدولة

الأشعرت رأس المفارق

رسائل الإمام آني معاوية

مبعوث الإمام آني معاوية

العاشي كبير وزراء معاوية

معجزات في طريق صفين

المعركة على ماء الفرات

معارك حرب حسم

معارك لجنة التهير

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمارة بن سامر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الزمام آني الكوفة

المحكمية محكمة آنية

ليس منا من لم يكن لك في الله ولئياً يا ذا الولا والوصيه
قد بذلتنا النفوس في طاعة الله لكيما تنال داراً عليه
حفذ القتل في السبيل فلا بد لنا من ورود حوض المته
حسبنا منك ما يبلغنا اليوم إلى مثله ورب البنيه
قال: فأدناه علي منه وقبل بين عينيه، وقال: أبشروا، فإني أرجو من الله أن تكونوا من يجاور محمدأَنَّ اللَّهَ عَذَّابُهُ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ).

٥٥

ترجمة ذي الكلاع الحميري ومقتله

١. كان ذو الكلاع بن ناكور، وحوشب ذو ظليم، أهم قائدین عند معاوية، فهما فارسان شجاعان، ورئيسا قبليه حمير التي منها ومن كندة ملوك اليمن. وكان ينزلان حصن، وقد بالغ الرواية في عدد جنودهما فقال بعضهم إن ذا الكلاع كان تحت إمرته ستون ألف مقاتل، وكان ذو ظليم رئيساً معه وكانت متفقين. لكنه أقدر جنودها بنحو العشرة آلاف، وذكرت الرواية أن أربعة آلاف بايعوه على الموت، وكانوا معه في معارك صفين.

٢. قال ابن عبد البر في الإستيعاب (٤٦٩/٢): (ذو الكلاع، إسمه أبغ بن ناكور، أظنه من حمير، يكتنى أباشر حبيل. كان رئيساً في قومه مطاعاً متبعاً أسلام فكتب النبي ﷺ في التعاون على الأسود ومسيلمه..

وكان ذو الكلاع القائم بأمر معاوية في حرب صفين، وقتل قبل انتهاء الحرب، ففرح معاوية بموته، وذلك أنه بلغه أن ذا الكلاع ثبت عنده أن علياً برئ من دم عثمان وأن معاوية ليس عليهم ذلك، فأراد التشتيت على معاوية، فعاجله منيته بصفين سنة سبع وثلاثين!

ولما قتل ذو الكلاع أرسل ابنه إلى الأشعث يرحب إليه في جنة أبيه ليأذن له في أخذها، وكان في الميسرة، فقال له الأشعث: إنّي أخاف أن تهمّنني أمير المؤمنين، ولكن عليك سعد بن قيس فإنه في الميمنة، وكانوا قد منعوا أهل الشام تلك الأيام أن يدخلوا عسكرك على، لئلا يفسدوا عليهم.

فأتى ابن ذي الكلاع معاوية فاستأذنه في دخول عسكركم إلى سعد بن قيس فأذن له، فلما وَلَّ قال معاوية: لأنّا أفرج بموت ذي الكلاع مني بمصر لو فتحتها، وذلك أنه كان يخالفه، وكان مطاعاً في قومه.

فأتى ابن ذي الكلاع سعد بن قيس فأذن له في أبيه، فأتاه فوجده قد رُبط برجله طنب فسطاط، فأتى أصحاب الفسطاط فسلّم عليهم وقال: أناذنون في طنب من أطناب فسطاطكم، قالوا: نعم ومعدنة إليك، ولو لا بغية علينا ما صنعنا به ما ترون. فنزل إليه وقد انتفخ وكان عظيماً جسبياً وكان مع ابن ذي الكلاع أسود له فلم يستطعها رفعه، فقال ابنه: هل من معاون؟ فخرج إليه رجل من أصحاب علي يدعى الخندف فقالوا: ت نحو. فقال ابن ذي الكلاع: ومن يرفعه؟ قال: يرفعه الذي قتله! فاحتمله حتى رمى به على ظهر البغل، ثم شده بالحبل، وانطلقوا به إلى عسكركم).

أقول: قال عن الأشعث: وكان في الميسرة، يعني أن عليه ^{الثانية} عزله عن الميمنة بعد هزيمته الخيانية. بل منعه هو وغيره أن يدخلوا إلى الميمنة!

٣. وفي الأخبار الطوال/ ١٧٩: (وخرج ذو الكلاع في يوم من تلك الأيام في كتبة من أهل الشام من عك ولخم، فخرج إليه عبد الله بن عباس في ربيعة فالتقوا، ونادى رجل من مذحج العراق: يا آل مذحج خدموا، فاعتبرت مذحج عكاً يضر بون سوقةهم بالسيوف فيبركون.

فنادى ذو الكلاع: يا آل عك بروك بروك الإبل! وحمل رجل من بكر بن وائل يسمى خنداقاً على ذي الكلاع فضربه بالسيف على عاتقه فقد الدرع وفرى عاتقه فخر ميتاً، فلما قتل ذو الكلاع تحركت عك، وصبروا العض السيوف، فلم يزالوا كذلك حتى أمسوا).

- ٤. وقال نصر/٢٣٩:** (عن صعصعة بن صوحان العبدى قال: سمعت زامل بن عمرو الجذامي يقول: طلب معاوية إلى ذي الكلاع أن يخطب الناس ويحرضهم على قتال عليٍّ ومن معه من أهل العراق، فكان مما قال:
- ثم كان مما قضى الله أن ضم بيننا وبين أهل ديننا بصفتين، وإنما نعلم أن فيهم قوماً كانت لهم مع رسول الله صلى الله عليه سابقة ذات شأن وخطر، ولكن ضربت الأمور ظهراً وبطناً فلم أر يسعني أن يهدى دم عثمان شهر رسول الله نبينا، الذي جهز جيش العسرة، وألحق في مسجد رسول الله بيته وبني مقابله، وبايع لهنبي الله صلى الله عليه بيده اليمنى على اليسرى، واختصه رسول الله بكريمتيه: أم كلثوم ورقية ابنتي رسول الله.
- فإن كان أذنباً فقد أذنباً من هو خير منه، وقد قال الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. وقتل موسى نفساً ثم استغفر الله غفر له، ولم يعمر أحد من الذنوب !
- ومنه أن إعلام الخلفاء بني في أذهانهم مكانة خيالية لعثمان، وأن عثمان مغفور ذنبه، وهو غير معصوم مثل النبي ﷺ وموسى عليهما السلام ! فيجب قتل الألوف بدمه وهذا منطق معاوية والسلطة القرشية !
- ٥. ذكر الرواة أن ذا الكلاع لما خرج السهم أن تكون حمير مقابل ربيعة، استصغر ربيعة، فحلف الخندف الحنفي أن يقتله!**
- قال نصر/٢٢٧: (فجاء بحمير فجعلهم بإزاره ربيعة على قرعة أقرعها، فقال ذو الكلاع: يا ستك من سهم لم تبع الضراب! كأنه أيفَ من أن تكون حمير بإزاره ربيعة، بلغ ذلك الخندف الحنفي، فحلف بالله لئن عاينه ليقتلنه أو ليموتن دونه). فأعانه الله عليه، وقتله. وروي أن علياً قتل رجلاً إسمه ذو الكلاع، فإن صحت الرواية، فهو شخص آخر غير المشهور.
- وروى نصر/٢٩٧: (عن زيد بن بدر، أن زياد بن خصفة أتى عبد القيس يوم صفين وقد عيّبت قبائل حمير مع ذي الكلاع، وفيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب
- الكتفية مدنسة عريفة
أشرفت الكوفة بعلـى
محى الإمام الغفران الكوفة
رفـت الإمامـ ووضع الذنوبـ
الأشـعـتـ زـانـ النـشـافـ
رمـائـلـ الإـمامـ إـلىـ مـعاـوـيةـ
مـعيـونـوـإـمامـ إـلىـ مـعاـوـيةـ
الـعـاصـيـ كـبـيرـ وـزـاءـ مـعاـوـيةـ
مـعـاجـزـهـ فـيـ ضـرـيقـ صـفـنـ
المـعـرـكـةـ عـلـىـ مـاـ الـفـراتـ
معـزـ رـكـ حـربـ حـمـدـهـ
معـكـ لـكـ سـلـكـ الـهـبـيرـ
تـكـسـ رـفـعـ المـصـاحـفـ
شمـاهـدـ حـمـزـ بـنـ يـامـرـ
منـ خـلـوـاتـ الـإـمـامـ
مـوقـفـ أـمـيرـ الـمـمـنـونـ
جـوـيـ إـنـادـ فـيـ الكـوـفـةـ
تحـكـيمـ مـحـكـمـ إـمـوـيةـ

لِبْكَرُ بْنُ وَائِلَ، فَقَاتُلُوا قَتَالاً شَدِيداً خَافُوا فِيهِ الْهَلاَكُ، فَقَالَ زِيَادُ لِعَبْدِ الْقِيسِ: لَا بَكْرٌ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّ ذَا الْكَلَاعَ وَعِبْدَ اللَّهِ أَبَادَ رِبِيعَةَ، فَانْهَضُوا هُمْ وَإِلَّا هُلُوكُوا! فَرَكِبَتْ عَبْدُ الْقِيسِ وَجَاءَتْ كَأْنَهَا غَيْمَةٌ سُودَاءُ، فَشَدَّتْ إِزَاءَ الْمِسِّرَةِ، فَعَظَمَ الْقَتْلَ فَقُتِلَ ذُو الْكَلَاعَ الْحَمِيرِيُّ قَتْلَهُ رَجُلٌ مِّنْ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ إِسْمُهُ خَنْدَفٌ، وَتَضَعَضَتْ أَرْكَانُ حِمْرٍ، وَثَبَتَتْ بَعْدَ ذِي الْكَلَاعِ تَحَارِبُ مَعَ عِبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ.

وَبَعْثَ عِبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} فَقَالَ: إِنِّي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَالْقَنْيَيِّ، فَلَقِيَهُ الْحَسَنُ فَقَالَ لَهُ عِبْدَ اللَّهِ: إِنَّ أَبَاكَ قَدْ وَتَرْ قَرِيشًا أُولًا وَآخَرًا، وَقَدْ شَنَوْهُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَخْلُفَهُ وَنُولِيكَ هَذَا الْأَمْرُ؟ قَالَ: كَلَّا وَاللَّهُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَسَنُ: لَكَأْنِي أَنْظَرْتُ إِلَيْكَ مَقْتُولًا فِي يَوْمِكَ أَوْ غَدَكَ! أَمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ زَيَّنَ لَكَ وَهَدَعَكَ، حَتَّى أَخْرَجَكَ مُخْلِقًا بِالْخَلُوقِ، تُرِي نِسَاءَ أَهْلِ الشَّامِ مُوْفَقَكَ، وَسِيَصْرُعُكَ اللَّهُ وَيُبَطِّحُ لَوْجَهَكَ قَتِيلًا!

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا كَيْوَمَهُ أَوْ كَالْغَدْ وَكَانَ الْقَتَالُ، فَخَرَجَ عِبْدَ اللَّهِ فِي كُتْبَيَةِ رَقَطَاءِ
وَهِيَ الْخَضْرَيَةُ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافَ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ خَضْرَاءُ، وَنَظَرَ الْحَسَنُ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ
مُتَوَسِّدٍ رَجُلٌ قَتِيلٌ قَدْ رَكَزَ رَحْمَهُ فِي عَيْنِهِ، وَرَبِطَ فَرْسَهُ بِرَجْلِهِ، فَقَالَ الْحَسَنُ لِمَنْ مَعَهُ:
أَنْظَرُوا مِنْ هَذَا، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِّنْ هَمْدَانَ، فَإِذَا الْقَتِيلُ عِبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرَ بْنِ الْخَطَابِ،
قَدْ قُتِلَهُ وَبَاتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ سَلَبَهُ! فَسَأَلَ الرَّجُلُ مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِّنْ
هَمْدَانَ، وَإِنَّهُ قُتِلَهُ. وَجِزْنُّا الْقَوْمُ حَتَّى اضْطُرَّنَا هُمْ إِلَى مَعْسُكِرِهِمْ).

ملاحظات

تَدْلِي نَصوصٌ مُتَعَدِّدةٌ عَلَى أَنَّ مَعَاوِيَةَ اسْتَعْمَلَ الْحَيْلَ الْمُخْتَلِفَةَ، لَمَّا كَانَ جَرِيرُ فِي الشَّامِ،
لِإِقْاعِ ذِي الْكَلَاعِ بِأَنَّ عَلِيًّا^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} قَتَلَ عُثْمَانَ، حَتَّى اقْتَنَعَ ذُو الْكَلَاعَ وَقَرَرَ أَنْ يَدْخُلَ الْحَرَبَ
إِلَى جَانِبِ مَعَاوِيَةِ لِأَخْذِ ثَارِ عَثْمَانَ!

ثُمَّ اكْتُشِفَ ذُو الْكَلَاعَ الْمُخْتَفِي مِنْ رَسَائِلِ ابْنِ عَمِّهِ أَبِي نُوحِ الْكَلَاعِيِّ وَغَيْرِهَا. وَلِذَلِكَ
رَتَبَ فِي صَفَيْنِ مَنَاظِرَةً عَمَارَ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} وَعُمَرَوْ الْعَاصِ، وَرَأَى أَنَّ عَمَارًا أَفْحَمَهُ فَتَيَّقَنَ بِأَنَّ

الكوفة مدينة عريقة

أشرف الكوفة بعل.

حي الإمام الغفران الكوفة

رتب الإمام. وضع الدولة

التشريع رئيس التفاق

رسائل الإمام. إلى معاوية

صيغة الإمام. إلى معاوية

العامي الكبير وزراء معاوية

معجزاته. في ضرب صفين

المعركة على ماء الغرات

معارك حرب صفين

معارك بعلة الهربر

مكدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطون الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام. إلى الكوفة

تحكيم محكمة أدوبة

معاوية غشه، وثبت له أنه الفئة الباغية.

لكنه أبطأ في اتخاذ قراره، وواصل القتال فقتل قبل أن يثور على معاوية، ففرح بذلك معاوية كما نص عليه المؤرخون.

قال ابن الأثير في أسد الغابة (١٤٣٢): (فلما قتل ذو الكلاب وقتل عمار قال معاوية: لو كان ذو الكلاب حياً مال بنصف الناس إلى علي، وقيل إنما أراد الخلاف على معاوية لأنه صح عنده أن علياً برع من دم عثمان).

قال نصر بن مزاحم (٣٤١): (فأصيب عمار مع علي، وأصيب ذو الكلاب مع معاوية، فقال عمرو: والله يا معاوية ما أدرني بقتل أيها أناأشد فرحاً. والله لو بقي ذو الكلاب حتى يقتل عمار، مال بعامة قومه إلى علي، ولأفsed علينا جندنا). ومعناه أن ذا الكلاب أبصر الحق، لكنه واصل نصرته للباطل فلم يتوقف للنوبة، ثم لم تتعكس قناعته الجديدة على أولاده، فقتل أحدهم في صفين، وبقي ابنه شرحبيل وعبد الرحمن مع معاوية، وكان شرحبيل مع ابن زياد ضد الإمام الحسين عليه السلام! وأما حوشب ذي ظليم، فهو يشبه ذا الكلاب وكأن يطيعه.

٥٥

ترجمة حوشب ذي ظليم ومقتله

١. قال ابن حجر في الإصابة (١٨٥٢): (حوشب ذو ظليم هو بن طخية وقيل بن طخمة، ويقال بن الساعي بن عتبان بن ظلم بن ذي أستار..) روى سيف في الفتوح قال: بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله إلى ذي الكلاب ذي ظليم، وهاجر حوشب بعد النبي ﷺ وشهد اليموك. ونزل حوشب الشام، وشهد صفين مع معاوية، واتفقوا على أنه قتل بصفين. فروى يعقوب بن سفيان وإبراهيم بن ديزيل في كتاب صفين والبيهقي في الدلائل وغيرهم بإسناد صحيح عن أبي وائل قال: رأى عمرو بن شرحبيل أنه أدخل الجنة فإذا قباب مضرورة فقلت: من هذه؟ قالوا: لذى الكلاب حوشب. قلت: فأين عمار؟ قال: أماك. قلت: وكيف وقد قتل بعضهم بعضاً؟ قال:

إِنَّمَا لَقُوا اللَّهُ فَوْجَدُوهُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ).

أقول: هذا المنام ليس حديثاً نبوياً، بل منام من خيال من رأه ابن شرحبيل، ويدل على أنه كان كأبيه شاكراً في أنه على الحق، لكن منامه يعجبه وأمثاله الذين يتبنون مقولته: القاتل والمقتول في الجنة! وتجدهم يكررون منام ابن حوشب فرحين به، ليرفعوا صفة الفتنة الباغية والدعاة إلى النار، عن أحبابهم!

٢. قال ابن الأعثم في الفتوح (١٢١/٣): (خرج ذو الظليم قائلاً:

أهل العراق ناسبو وانتسبوا
نَحْنُ الْبَيَانِيُّونَ مَنَا حُوشَبٌ
أَنَا الظَّلِيمُ أَيْنَ أَيْنَ الْمُهَرَّبٌ
فِينَا الصَّفِيفُ وَالقَنَا الْمَغْلُبُ
وَالْخَيْلُ أَمْثَالُ الْوَشِيجِ شَذِيبٌ
إِنَّ الْعَرَاقَ خَيْلًا مَذْبَذِبٌ
هَذَا عَلَى فِيكُمْ مُحَبٌّ
قَتْلُ عُشَّانَ وَكُلُّ مَذْنَبٍ

قال: فخرج إليه سليمان بن صرد الخزاعي وهو يقول:

يَا لَكَ يَوْمًا كَاسِفًا عَصْبِصَا
يَا لَكَ يَوْمًا لَا يُوارِي كُوكِبَا
يَا أَيْهَا الْحَيُّ الَّذِي تَذَبَّنِي
لَسَانَخَافُ ذَا الظَّلِيمِ حُوشَبَا
لَانَ فِينَا بَطَّلًا مَجْرِبَا
ابْنَ بَدِيلَ كَالْمَزِيزِ مَغْضِبَا
أَمْسَى عَلَى عَنْدَنَا حَبِيَا
نَدِيَهُ بِالْأَمْ وَلَا نَقِيَ أَبَا

الْمُتَبَّقِ

قال: ثم حل عليه سليمان فطعنه في بطنه طعنة أنفذ السنان من ظهره، فسقط حوشب قتيلاً. ودخل على معاوية من قتل حوشب مصيبة عظيمة).

٣. وفي مناقب ابن شهر اشوب (٣٥٤/٢): (فحملت الأنصار حلة رجل واحد وقتلوا ذا

الكلاب وذا الظليم وساروا إليهم، وكاد يؤخذ معاوية، فقال الأنصار:
مَعَاوِيَ ما أَفْلَتَ إِلَّا بِجَرْعَةٍ مِّنَ الْمَوْتِ حَتَّى تَحْسَبَ الشَّمْسَ كَوْكِباً
فَإِنْ تَفْرَحُوا بِابْنِ الْبَدِيلِ وَهَاشِمٍ فَإِنَّا قَتَلْنَا ذَا الْكَلَابِ وَحُوشَبَا

ترجمة أبي الأعور السلمي

١. قال ابن حجر في الإصابة (٤/٥٢٩) إسمه: عمرو بن سفيان بن عبد شمس،

بن سعد، بن قائف، بن الأوقص، بن مرة بن هلال، بن فالج بن ذكران، بن ثعلبة، بن سليم، فهو من بني سليم، وأمه من قريش من بني سهم. قال بن معين: صحابي، وقال أبو حاتم: لاصحبة له ولم يذكره البخاري في الصحابة. وقال ابن عبد البر: هو حليف أبي سفيان وشهد حنيناً مع هوازن وهو مشرك، وكانت له مواقف بصفتين مع معاوية. وقال أبو سعيد بن يونس: إنه قدم مصر مع مروان سنة خمس وستين).

سعدي والإمام إلى معاوية
أقول: كان مقاتلاً ضد النبي ﷺ في حنين، قيمون عمره عشرين أو خمساً
عشرين، ويكون في صفين بعد ثلاثين سنة من حنين في نحو السبعين.
العاشي كبير وزنه معاوية
وقال في إمتناع الأسماع (١٦٢/١): قتل أبوه سفيان بن عبد شمس أبا جابر بن
عبد الله الأنباري رض في أحد وكان شيخاً كبيراً، فكان أول قتيل من المسلمين،
فصل على رأسه قبل المزيمة).

٢. ذكر المؤرخون أن أبا الأعور كان حامل الكتاب إلى مصر بأن يقتل
محمد بن أبي بكر ومن معه، ولم يذكر التاريخ له مبارزة وانتصاراً، وذكر ابن
الأعمش (١٨/٣) أنه جاء يوم معركة الماء يرتجز: (فحمل عليه الأشعث فطعنه طعنة
كادت أن تأتي على نفسه، فولى عنه أبو الأعور جريحاً).

٣. وكان يخاف من الأشت، فقد كان على مقدمة معاوية قرب صفين وجاءه
الأشت فخنس منه، قال ابن الأعمش (٥٦٦/٢): (فلما نظر أبو الأعور إلى جند أهل
العراق قد وافوا صاحب بأصحابه: إحملوا على هؤلاء الكلاب!
قال: فحمل القوم بعضهم على بعض فاقتتلوا قتالاً شديداً، وجعل الأشت
يقول لأصحابه: ويلكم! أروني أبا الأعور هذا الذي بدأنا به معاوية حتى أنظر
إليه، فقالوا: هو الواقف على التل صاحب الفرس الأشقر، فقال الأشت لرجل

من أصحابه يقال له سنان بن مالك النخعي: إذ هب إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة! قال: فأقبل الفتى حتى وقف قريباً من عسكر أهل الشام ثم قال: إني رسول ولا تؤذوني، فقال له أهل الشام: أنت آمن فهم وقل ما أحببت. قال: فجاء الفتى إلى أبي الأعور فقال: إن الأشتري دعوك إلى مبارزته، قال: فسكت أبو الأعور ساعة ثم قال: إن جهل الأشتري وسوء رأيه هو الذي حمله على ما فعل بعثمان بن عفان، أنه قبح محاسنه وأظهر عداوته، ثم سار إليه في داره وقراره حتى قتله، انصرف عني فلا حاجة لي في مبارزته، فقال سنان: إنك قد تكلمت فاسمع الجواب! فقال: لا حاجة لي في جوابك، انصرف من حيث جئت.

قال: فرجع سنان إلى الأشتري فأخبره بذلك، فتبسم الأشتري وقال: إنه نظر لنفسه، ولو بارزني لبريت يديه، ولكن احملوا عليهم!

قال: فحملت أهل العراق على أهل الشام واقتتلوا قتالاً عظيماً يوم ذلك إلى الليل، فلما كان وجه السحر انضم أبو الأعور في أصحابه، حتى سار إلى معاوية فأخبره بما كان من أمره، فقال معاوية: فكيف رأيت حرب القوم؟ فقال: يا معاوية لاتسأل عن شيء فإن الخطر عظيم).

٤. كان معاوية يعنى أصحابه بضيقائهم بدر واحد والأحزاب وحنين.

ففي مناقب الحوارمي / ٢٣٤: (اجتمع عند معاوية الملأ من قومه، فذكر واشجاعه علي وشجاعه الأشتري فقال عنترة بن أبي سفيان: إن كان الأشتري شجاعاً لكن علياً لأنظيره في شجاعته وصولته وقوته. قال معاوية: ما من أحد إلا وقد قتل علي أباه أو أخيه أو ولده، قتل يوم بدر أباك يا وليد، وقتل عمك يا أبي الأعور يوم أحد، وقتل يا ابن طلحة الطلحات أباك يوم الجمل، فإذا اجتمعتم عليه أدركتم ثاركم منه، وشفقتم صدوركم، فضحك الوليد بن عقبة بن أبي معيط من قوله وأنشا يقول:

يقول لكم معاوية بن حرب	أما فيكم لواتركم طلوب
يشد على أبي حسن علي	بأسمر لا تهجهن الكعب
فيهناك مجتمع اللبات منه	ونفع القوم مطرد يتوب

- الكوفة مدينة عريقة
أشرقت الكوفة بعلى :
- محى الإمام الفقر من الكوفة
رتب الإمام . وضع الدوحة
- الأشعث رأس النفاق
رسان الإمام . إلى معاوية
- سعونوا الإمام . إلى معاوية
العاشي كبير وزناء معاوية
- معجزاته في خرق صفين
الدعركة على معاوية . العراب
- بعبرك حرب صفين من
معذبيك أخذتني الجنة .
خدمت به رفع المصاحف
- صيادة عصبة . بين بامر
- سر دليلات إيمان
موقف أمير المؤمنين
رجوع الإمام إلى الكوفة
لتحكيم بمحكمته . أبوبه
- كأنك وسطنا رجل غريب
إذا نهشت فليس لها طبيب
فأخذ نفسه الأجل القريب
نجا ولقلبه منها وجيب
- خلال النقع ليس لها قلوب
فاسمعه ولكن لا يجيب
- قالت له أتلعب بابن هند
أتأمرنا بحية بطن واد
وبُسْر مثلها لاقى جهاداً
سوى عمرو وقته خصياته
- كأن القوم لما عايشوه
وقدنادي معاوية بن حرب
- وروى أن علياً حل عليه وقال: خذها يا ابن النابغة، فسقط عن فرسه وأبدى عورته، فقال له علي: يا ابن النابغة أنت طليق دبرك أيام عمرك)!
٥. قال الخوارزمي في المناقب (٢٠٢): (فأرسل الأشتر إلى أبي الأعور: أن أبرز إلى فبرز إليه لكثرة ما دعاه الأشتر إليه وعليه درع مذهب وبيبة عادية، فتقهقرأ ليحمل كل واحد منها على صاحبه وعمرو ينظر إليهما، فحمل الأشتر عليه فضربه على بيضته فقطع أنف البيضة ووقع السيف في وجنته فدمي وجهه، وهرب أبوالأعور، وحمل الأشتر وانهزم عساكر أبي الأعور وعمرو بن العاص).
- ٦. روى البلاذري (٣٥١/٢):** أن معاوية كان يلعن في صلاته: علياً والأشتر، وقيس بن سعد والحسن والحسين عليهم السلام وابن عباس، وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم، وأن علياً عليه السلام كان يقول في قنوطه في صلاة الصبح: اللهم العن معاوية، وعمراً، وأباالأعور، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة).
- ٧. روى ابن عساكر (٤٢٢/٦٢):** أن معاوية عزل عمرو والعاص عن مصر وأرسل إليها أباالأعور، فاحتال عليه عمرو وأخذ كتاب معاوية وأخفاه فقال: أين كتابي؟ فقال له عمرو: أليس إنما جتنا زائرًا لحسن إليك ونكرك؟ قال: يستعملني أمير المؤمنين وعزلك! قال مهلاً لاظهرن هذا منك، إنه قبيح! نحن نصلك ونحسن جائزتك! وبلغ معاوية الخبر فاستضحك، وأقر عمروأ على مصر). ثم عزله وأرجعه فمات أو قتله معاوية!

٨. وذكر المؤرخون أن أبا الأعور السلمي، كان مبعوثاً مروان بكتاب عثمان السري إلى ابن أبي سرح في مصر، بأن يقتل محمد بن أبي بكر ومن معه! فعثر عليه الم Crosby في الطريق ورجعوا إلى عثمان غاضبين!

٥٥

ترجمة بُشرين أبي أرطاة

١. قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١٥٧/١) ملخصاً: (بُشرين بن أبي أرطاة القرشي)، واسم أبي أرطاة عمير من بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، لم يسمع من النبي لأن رسول الله قبض وهو صغير. هذا قول الواقدي وابن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم. وقالوا: خرف في آخره عمره. وأما أهل الشام فيقولون: إنه سمع من النبي. وكان يحيى بن معين يقول: لا تصح له صحبة وكان يقول فيه: رجل سوء، لأمور عظام ركبها في الإسلام من ذبحه ابني عبيد الله بن العباس وهم صغيران بين يدي أمها، فأنشأت:

للتقطيف

ها من أحسن بنبي قلبي اليوم مخطف
ها من أحسن بنبي اللذين هما
مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
ها من أحسن بنبي اللذين هما
كالدرتین تشظى عنهم الصدف
نبث بسرأ وما صدق ما زعموا
من قوطم ومن الإفك الذي اقترووا
أنحى على ودرجى ابني مرهفة
مشحونة وكذاك الأمر مفترف
من دل واهة حرى وثاكلة على صبين ضلا إذ غالى السلف
ثم وسوسـت فكانت تقـفـ فيـ المـوـسـمـ تـنـشـدـ هـذـاـ الشـعـرـ، وـتـهـيمـ عـلـىـ وجـهـهاـ!
وجه معاوية بسر بن أرطاة الفهري لقتل شيبة علي فسار حتى أتى المدينة،
وعامل المدينة يومئذ لعلي بن أبي طالب أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله،
ففر أبو أيوب ولحق بعلي، ودخل بسر المدينة فصعد منبرها، فقال: يا أهل المدينة والله
لو لا ما عهد إلى معاوية ما تركت فيها محتلماً إلا قتلته. ثم أمر أهل المدينة بالبيعة لمعاوية
وأرسل إلى بني سلمة فقال: ما لكم عندي أمان ولا مباعدة حتى تأتوني بجابر بن
عبد الله فأخبر جابر، فانطلق حتى جاء إلى أم سلمة زوج النبي فقال لها: ما ذاترين؟

فإلي خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلاله. فقالت: أرى أن تبaidu، وقد أمرت ابنى عمر بن أبي سلمة أن يبaidu. فأتى جابر بسرأ فبایعه معاوية، وهدم بسر دوراً بالمدية ثم مضى إلى اليمن وعامل اليمن على عبید الله بن العباس، فلما بلغه أمر بسر إلى الكوفة حتى أتى عليه، فأتى بسر ولقي ثقل عبید الله بن العباس وفيه ابنان صغيران لعبید الله بن العباس، فقتلاهما.

زنت الإمام و وضع الدولة
الأشتعت رأس النفاق
رسائل الإمام إلى معاوية
معيوبون الإمام... إلى معاوية
العاشي كبير وزنه معاوية
معجزات في ضرب صفين
تمعركة على صداء الغارات
معبرت حرب صفين
مع انت الهامة الغير
مكدة رفع المصحف
شهادة عمار بن بامر
من ضرولات الإمام
موقف امير المؤمنين
رجوع الرسول إلى الكوفة
تحكيم محكمة نوبة

وكان بسر بن أرطاة من الأبطال الطّاغة، وكان مع معاوية بصفين، فأمره أن يلقى علياً في القتال وقال له: سمعتكم تتمنى نقاءه فلو أظفركم الله به وصرعته حصلت على دنياً وآخرة، ولم يزل به يشجعه وينبه حتى رأه فقصده في الحرب فالتقى فطعنه على فصرعه، فانكشف له فكف عنه، كما عرض له فيما ذكروا مع عمرو بن العاص).

ومعنى انكشف له: أنه رمى بنفسه عن فرسه وسجد على الأرض وكشف دبره! فقد تعلم ذلك من عمرو العاص، الذي كان يعرف أن علياً لا ينظر إلى العورات، فأعرض على علياً عن عمرو وقال له: يا ابن النابغة، أنت طليق دبرك أيام عمرك! ونادي بسرأ: يا بسر، معاوية كان أحق بهذا منك! فرجع بسر إلى معاوية فقال له معاوية: إرفع طرفك قد أدا الله عمرأً منك).

٢. وكان بسر معرفاً بالجن، ويدل على جينه وحشيته وكثرة قتيله في غارته.
قال ابن الأعثم في الفتوح (١٣٢/٢): (وأقبل إلى معاوية رجل من أجلاء أهل الشام حتى وقف بين يديه فقال: يا معاوية إنه قتل منا في هذا اليوم سبع مئة رجل، ولم يقتل من أصحاب علي إلا أقل من ذلك، وأنت الذي تفعل بنا ذلك! لأنك تولي علينا من لا يقاتل معنا، مثل عمرو بن العاص، وبسر بن أرطاة، وعبد الرحمن بن خالد، وعتبة بن أبي سفيان، وكل واحد من هؤلاء إنما يقاتل ساعة ثم يخرج من الغبار)!

٣. كانت غارة بسر بن أرطاة على المدينة ومكة واليمن أفضى غارات معاوية، وأكثرها فتكاً وتخريراً ونبأً وحرقاً وتقليلاً، فقد بلغ قتلاها ثلاثة ثلاثون ألفاً!

قال اليعقوبي (١٩٧/٢): (وجه معاوية بسر بن أبي أرطاة العامري في ثلاثة آلاف رجل، فقال له: سر حتى تمر بالمدينة فاطرد أهلها، وأخف من مررت به، وإنهم مال كل من أصبحت له مالاً من لم يكن دخل في طاعتنا، وأوهم أهل المدينة أنك تزيد أنفسهم، وأنه لا براءة لهم عندك ولا عذر، وسر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد، وأرهب الناس فيما بين مكة والمدينة، واجعلهم شرادات).

ثم أمض حتى تأتي صناء، فإن لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم. فخرج سر، فجعل لا يمر بحى من أحيا العرب إلا فعل ما أمره معاوية!

وهدم دوراً بالمدينة، ثم مضى حتى مكة، ثم مضى حتى أتي اليمن، وكان على اليمن عبيدة الله بن عباس عامل علي وبلغ عليه الخبر، فقام خطيباً فقال: أيها الناس إن أول نقصكم ذهاب أولى النهي والرأي منكم الذين يحدثون فيصدقون ويقولون فيفعلون، وإني قد دعوتكم عوداً وبدأ، وسرأ وجهرأ، وليلاً ونهارأ، فما يزيدكم دعائي إلا فراراً، ما ينفعكم الموعظة ولا الدعاء إلى الهدى والحكمة، أما والله إني لعلم بما يصلحكم، ولكن في ذلك فسادي! أمهلوني قليلاً، فوالله لقد جاءكم من يحزنكم ويعذبكم ويعذبه الله بكم، إن من ذل الإسلام وهلاك الدين أن ابن أبي سفيان يدعوا الأراذل والأشرار فيجيرون، وأدعوكم وأتتم لاتصلحون فتراعون! هذا بسر قد صار إلى اليمن وقبلها إلى مكة والمدينة! فقام جارية بن قدامة السعدي فقال: يا أمير المؤمنين! لاعدمنا الله قربك، ولا أرانا فراقك، فنعم الأدب أدبك، ونعم الإمام والله أنت، أنا هؤلاء القوم فسر حني إليهم! قال: تجهز فإنك ما علمتك رجل في الشدة والرخاء المبارك اليمون النقيبة، ثم قام وهب بن مسعود الخثعمي فقال: أنا أنتدب يا أمير المؤمنين. قال: إننتدب بارك الله عليك.

فخرج جارية في ألفين ووهب ابن مسعود في ألفين وأمرهما على أن يطلبان بُسراً حيث كان حتى يلحقاه، فإذا اجتمعوا فرأس الناس جارية، فخرج جارية من البصرة ووهب من الكوفة حتى التقى بأرض الحجاز، ونفذ بسر من الطائف حتى قدم اليمن وقد تنحى عبيدة الله بن عباس عن اليمن، واستخلف بها عبدالله بن عبد المدان الحارثي،

فأتأه بسرقتله وقتل ابنه مالك بن عبد الله، وقد كان عبيداً الله خلف ابنه عبد الرحمن وقشم عند جويرية ابنة قارظ الكنانية وهي أمها، وخلف معها رجلاً من كانة، فلما انتهى بسر إليها عبيداً الله ليقتلها، فقام الكناني فاتضى سيفه وقال: والله لا أقتلن دونها فألاقي عنراً إلى عند الله والناس، فضارب بسيفه حتى قتل! وخرجت نسوة من بني كانة فقلن: يا بسر! هذا الرجال يقتلون فيها بالولدان! والله ما كانت الجاهلية تقتلهم، والله إن سلطاناً لا يستد إلا بقتل الصبيان ورفع الرحمة لسلطان سوء!

رسائل الإمام إلى معاوية
بعيضاً بخنجر! فقالت أمها ترثيهم... ثم جمع بسر أهل نجران فقال: يا إخوان النصارى! أما الذي لا إله غيره لمن بلغني عنكم أمر أكرهه لأكثر قتلامكم. ثم سار نحو جيشان وهو شيعة لعلي فقاتلهم فهزهم وقتل فيهم قتلاً ذريعاً، ثم
رجع إلى صنعاء.

وسار جارية بن قدامة السعدي حتى أتى نجران وطلب بسراً، فهرب منه في النوبة على ماء الغرات
معارك حرب صفين
معارك ليلة الهربر
مكدة: في المصايف
شهادة عمار بن ياسر
من بطولات الإمام
موقف أمير المؤمنين
رجوع الإمام إلى الكوفة
التحكيم محكمة أدبية

واحقنه في الحق، ومن تاب فا قبل توبته. وأخبارك في كل حين بكل حال، والصدق الصدق فلا رأي لکذوب. قال: وحدث أبوالكتنود أن جارية مرفي طلب بسر فما كان يلتفت إلى مدينة ولا يخرج على شيء حتى انتهى إلى اليمن ونجران، فقتل من قتل. وهرب منه بسر، وحرق تحريقاً فسمى محرقاً.

٤. (وقيل لمالك بن أنس: كان معاوية حلبياً، فقال: وكيف يكون حلبياً من أرسل بسر بن أرطاة ما بينه وبين اليمن لا يسمع بأحد عنده خبر يخاف منه إلا قتله! ما كان بحليم ولا مبارك)! (شرح الأخبار للقاضي النعمان: ١٦٩/٢).

٥. ذكر المؤرخون أن أبا هريرة ساعد بسرأ على ظلم أهل المدينة فنصبه والياً عليها!
لعاوية! ولما قدم جارية بن قدامة هرب منه أبو هريرة!

قال الطبرى (٤/١٠٧): (وهرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى بلغ مكة.. ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلى بهم فهرب منه، فقال جارية: والله لو أخذت أبا سنور لضربي عقه، ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن علي فبایعوه، وأقام يومه ثم خرج منصرفاً إلى الكوفة، وعاد أبو هريرة فصلى بهم)! (ومثله ابن كثيري في النهاية .) (٣٥٧/٧:).

٦. جعل معاوية فعل بسر فعل الله تعالى! قال الثقفي في الغارات (٦٣٩/٢): (فقدم على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين أحمد الله، فإني سرت في هذا الجيش أقتل عدوكم ذاهباً وراجعاً، لم ينكب رجل منهم نكبة!)
فقال معاوية: الله فعل ذلك لا أنت! وكان الذي قتل بسر في وجهه ذاهباً وراجعاً ثلاثة ألفاً، وحرق قوماً بالنار!

٧. روى المفيد في الأمالى/٢٠٦: (اجتمع عبيد الله بن العباس من بعد وسر بن أرطاة عند معاوية، فقال معاوية لعبيد الله: أتعرف هذا الشيخ قاتل الصبيين؟ فقال بسر: نعم أنا قاتلهم، فمه؟ فقال عبيد الله: لو أن لي سيفاً! قال بسر: فهاك سيفي وأو ما بيده إلى سيفه، فزسره معاوية وانتهره وقال: أفال لك من شيخ ما أحشك! تعمد إلى رجل قد

قتلت ابني، تعطيه سيفك! كأنك لا تعرف أكبادبني هاشم. والله لو دفعته إليه
لبدأ بك وثني بي. فقال عبيد الله: بل والله كنت أبدأ بك، ثم أثني به)!

٨. ذكر الثقفي أن علياً عليه السلام دعا على بسر بن أرطاة فقال: (اللهم إن بسرأباع دينه
بدنياه وانتهك محارمك، وكانت طاعة مخلوق فاجر آخر عنده ما عندك! اللهم فلا
تمته حتى تسلبه عقله!

اللهـمـ العـنـ مـعـاوـيـةـ وـعـمـراـ وـبـسـرـ!ـ أـمـاـ يـخـافـ هـؤـلـاءـ الـمـعـادـ!ـ فـاـخـتـلـطـ بـسـرـ بـعـدـ
ذـلـكـ فـكـانـ يـهـذـيـ وـيـدـعـوـ بـالـسـيفـ،ـ فـاـتـحـذـ لـهـ سـيفـ مـنـ خـشـبـ،ـ إـذـ دـعـاـ بـالـسـيفـ
أـعـطـيـ السـيفـ الـخـشـبـ فـيـ ضـرـبـ بـهـ حـتـىـ يـغـشـيـ عـلـيـهـ،ـ إـذـ أـفـاقـ طـلـبـهـ فـيـ دـفـعـ إـلـيـهـ،ـ
فـيـصـنـعـ بـهـ مـثـلـ ذـلـكـ!ـ حـتـىـ مـاتـ،ـ لـأـرـحـمـ اللهـ)!ـ

٩. وكان أبوهريرة متھمساً لمعاوية، فتقرب إليه بمساعدة بسر بن أرطاة على
أهل المدينة، ثم أخذ يتقرب إليه بالطعن بعلي عليه السلام والإفتراء عليه!
قال الأعمش: (ما قدم أبوهريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد
الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جئى على ركبتيه ثم ضرب صلعته
مراراً وقال: يا أهل العراق أتزعمون أي أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق
نفسى بالنار! والله لقد سمعت رسول الله يقول: إن لكل نبي حرماً، وإن حرمي
بالمدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحده فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين. وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها! فلما بلغ معاوية قوله أجازه
وأكرمه وولاه إماراة المدينة). (شرح النهج: ٦٧/٤).

وكان أبوهريرة يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس إليه، فجاء شاب
من الكوفة فجلس إليه فقال: يا أبوهريرة أتشدك الله أسمعت رسول الله يقول لعلى
بن أبي طالب: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقال: اللهم نعم. فقال: أنا منك
برىء، فأشهد بالله لقد وليت عدوه وعاديت وليه! فحسبه الناس بالخصاء!
(مصنف ابن أبي شيبة: ٤٩٩/٧).

ولم يحفظ أكثر الرواية والمؤلفين الأمانة في هذا الحديث، فمحذفوا كلام هذا الشاب! كما في

تحكيم محمد بن عبد الله

موقف أمير المؤمنين

حوى زندقة ابن الكوفة

من يقترب إلى الماء

امتداد خمسة بن بشير

مجمع الزوائد: ١٠٥/٩، وأبي بعل: ٣٠٧/١١، وابن سعد: ١١٠/٢، وتاريخ دمشق: ٤٢/٤٢، والنهضة: ٥/٢٢٢.

وقد استوفاه الأمين عليه السلام في المنشدة بمحدث الغدير، والسيد الميلاني في نفحات الأزهار: ٧/٥٣.

والسيد الطباطبائي في طرق حديث من كتب مولانا: ٨٧/٨٧، والأنصاري في المسانيد: ٤٩٣/٢.

وروى في الغارات (٦٣٦/٢) خطبه عليه السلام: (أيها الناس! ألا إن بُسر أقد أطلع اليمن،

وهذا عبد الله بن عباس وسعيد بن نمران (والياه على اليمن) قدمًا على هاربين! ولا

أرى هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم لاجتاعهم على باطلهم وتفرقكم عن حكم،

وطاعتكم لإمامهم ومعصيتكم لإمامكم، وبادائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم

إيابي! إني وليت فلاناً فخان وغدر واحتمل فيه المسلمين إلى معاوية، ولو ليت فلاناً

فخان وغدر و فعل مثله، فصرت لا أتمتنكم على علاقة سوط، وإن ندبتم إلى عدوكم

في الصيف قلتم: أمهلنا ينسليخ الحر عنا، وإن ندبتم في الشتاء قلتم: أمهلنا ينسليخ

القرّ عنا، اللهم إني قد مللتكم ولوني وسمتكم وسموني، فأبدلني بهم من هو خير لي

منهم، وأبدلهم بي من هو شر لهم مني، اللهم مث قلوبهم ميث الملح في الماء، ثم نزل)!



معجزات الإمام الست في طريقه إلى صفين

المسافة والطريق الذي سلكه أمير المؤمنين عليه السلام

١. تبلغ المسافة من الكوفة إلى دمشق ٧٧٧ كيلو مترًا، والمسافة من الكوفة إلى الرقة ٤٧٨ كيلومترًا (جدول المسافات في شبكة النت).
ويعني ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام قصد بجيشه دمشق مرکز معاوية، وقطع أكثر المسافة بينها وبين الكوفة، وجعل المعركة مع معاوية في صفين داخل سوريا.
وقد سلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين: طريق الكوفة إلى كربلاء، ثم إلى المدائن، ثم إلى الرمادي أو الأنبار، ثم هيـت، ثم حدـيـثـة، ثم عـانـات، ثم الـبـوـكـهـالـ، ثم الـمـيـادـيـنـ أو الـرـحـبـةـ، ويـقـابـلـهـاـ فـيـ غـرـبـيـ الفـرـاتـ قـرـقـيسـيـاـ، ثـمـ مـراـطـ، ثـمـ زـلـبـيـةـ، ثـمـ الرـقـةـ، وـمـنـهـاـ عـبـرـ الإـمـامـ عليـهـ السـلامـ الفـرـاتـ
إـلـىـ صـفـيـنـ فـيـ الصـفـةـ الـأـخـرـىـ. فـأـرـضـ صـفـيـنـ مـتـصـلـلـ بـالـرـقـةـ، وـهـيـ وـادـيـ صـفـيـنـ وـجـبـلـ صـفـيـنـ، وـهـيـ قـرـيـةـ نـسـبـيـاـ مـنـ حـلـبـ، يـفـصـلـهـاـ عـنـهـاـ بـالـسـلـكـ وـمـسـكـةـ حـلـبـ.
٢. كانت الحيرة قبل الإسلام مهدًا للنصرانية، وقد وصل بعض الباحثين المعاصرین إلى أن النجف وحدها كان فيها أكثر من ثلاثين ديراً وكنيسة:
<http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=565802.0;wap2>
ونلاحظ في نصوص صفين وجود أدلة عديدة في طريق الشام، كالذى بين هيـتـ وـحـدـيـثـةـ، وـالـذـيـ عـنـدـ الرـقـةـ، وـفـيـهـاـ رـاهـبـانـ مـنـ ذـرـيـةـ شـمـعـونـ، وـهـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ عـرـاقـةـ الـمـسـيـحـيـةـ
فـيـ عـرـاقـ، وـتـأـثـيرـ شـمـعـونـ الصـفـاعـيـ عليـهـ السـلامـ فـيـهـاـ.

٣. في مراصد الإطلاع (٨٥٣/٢): (صندواداء: قرية كانت في غرب الفرات، فوق الأنبار، خربت، وبها مشهد لعلي بن أبي طالب).

وفي الخرائج (٨٦٤/٢): (وصندواداء: بلدة في الطريق ما بين الشام والعراق). راجع معجم البلدان (٤٢٥/٣) ووقة صفين/ ٥٢٨.

وفي معجم البلدان (٤٩٣/١): (البليخ، الخاء معجمة: إسم نهر بالرقعة يجتمع فيه الماء من عيون، وأعظم تلك العيون عين يقال لها الذهانية في أرض حران، فيجري نحو خمسة أميال ثم يسير إلى موضع قد بنى عليه مسلمة بن عبد الملك حصنًا، يكون أسفله قدر جريب وارتفاعه في الهواء أكثر من خمسين ذراعاً، وأجرى ماء تلك العيون تحته، فإذا خرج من تحت الحصن يسمى بليخا، ويتشعب من ذلك الموضع أنهار تسقي ساتين وقرى ثم تصب في الفرات تحت الرقة بميل، قال ابن دريد: لا أحسب البلixin عربياً).

٤. في معجم البلدان (٤١٤/٣): (صفين: بكسرتين وتشديد الفاء.. وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية في سنة ٣٧، في غرة صفر).

٥. وقال ابن حوقل في كتابه: صورة الأرض (٣٤/١): (برية حَسَاف: فيها بين الرقة وبالس عن يسار الذاهب إلى الشام، وصفين أرض من هذه الباذية بقرب الفرات، مابين الرقة وبالس، وهو الموضع الذي كان به حرب علي ومعاوية. ورأيت هنا الموضع فرأيت عجباً! وذلك أنا كنا سائرين من تحته في الفرات وهو ربوة عظيمة، فعددنا عليها ثانية قبور أو تسعه، ومن فوقها ربوة أعلى منها، فعددنا عليها بضعة عشر قبراً ظاهرة بيّنة لمن يتأملها، ولم تختلف جماعة كنت فيهم في عدد قبور الموضعين، ثم صعدنا المكان الذي عدتنا فيه هذه القبور، فلم نر فيه ولا لقب واحد أثراً!

وقال ابن حوقل أيضاً (٢٢٦/١): (وفي غرب الفرات بين الرقة وبالس أرض صفين، وبها قبر عمّار بن ياسر وأكثر أصحاب علي عليه السلام. وصفين أرض على الفرات مطلة من شرف على السمك، ويرى من كان بالفرات منه عجباً، وذلك أنه يرى قبوراً في موضعين أحدهما أعلى من الآخر، ويعُدُّ في أحد الموضعين دون العشرة قبور، وفي

الآخر نحو عشرين قبراً، ويصعد إلى المكان فلا يرى لذلك أثراً، ولا يحس منه خبراً! وإنني لأستتبغ أن أحكي هذه الحكاية ولكن بلغتني فكذبها، ثم رأيتها فلرمني حكايتها تصديقاً لمن تقدم بالحكاية إلى وإن عرّضت نفسي للتهم! على أن أكثر من قتل من أصحاب علي هناك معروفة قبورهم، وخبرني من رأى هنالك بيته، ينسب أنه كان بيت مال علي بن أبي طالب عليهما السلام.

وحرّان مدينة تلي الرقة في الكفر، وهي مدينة الصابئين وبها سدتهم، وظم بها طربال كالطربال (علم مبني) الذي بمدينة بلخ، عليه مصل الصابئين، يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم عليهما السلام.

أقول: يقصد ابن حوقل أن أرض صفين مرتفعة ونهر الفرات منخفض كثيراً عندها، والراكب في سفينة في الفرات ينظر إليها فوقه فيرى عليها قبوراً في موضعين أحدهما أعلى من الآخر، في ربوة نحو عشرة قبور، وفي الثانية أكثر، لكنه إذا صعد إليها لا يجد أثراً لأبي قبر! ويؤكد ابن حوقل وهو عالم موثق أن ذلك حقيقة، وأنه لم يصدقه حتى رأه بعينه! واعتبره معجزة وأن الله تعالى يخفى قبور الشهداء من أصحاب علي عليهما السلام ليحفظها من الإهانة والتخرّب من أعدائه. أما اليوم فقد رأينا قبر عمار بن ياسر وأويس القرني عليهما السلام، ولم نلاحظ المعجزة المذكورة. وقد قام الوهابيون بتفجير مسجده، ولو كان لبني أمية لأبقوه!

٥٥

المعجزة الأولى: إخباره عليهما السلام عن كربلا

١- قال نصر: قال هرثمة بن سليم: غزونا مع علي بن أبي طالب غزوة صفين، فلما نزلنا بكربلا صلّى بنا صلاة، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: واهـ لك أيتها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب. فلما رجع هرثمة من غزونه إلى أمرأته وهي جرداء بنت سمير، وكانت شيعة لعلي، فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن؟ لما نزلنا بكربلا رفع إليه من تربتها فشمها وقال: واهـ لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير

حساب، وما علمه بالغيب؟ فقالت: دعنا منك أهيا الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقيقة. فلما بعث عبيد الله بن زيادبعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي وأصحابه، قال: كتب فيهم في الخليفة الذي بعث إليهم، فلما انتهيت إلى القوم وحسين وأصحابه، عرفت المنزل الذي نزل بنا عليه في والبقيعة التي رفع إليه من ترابها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه وحدته بالذى سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: معنا أنت أو علينا؟ قلت: يا ابن رسول الله لامعك ولا عليك. تركت أهلي ولدي أخاف عليهم من ابن زياد. فقال الحسين: فول هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً، فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا إلا أدخله الله النار. قال: فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي على مقتله). ورواه في أمال الصدوق ١٩٩، بتفاوت يسير عن جرداء بنت سعيد، عن زوجها هرثة. راجع أيضاً: كامل الزيارات: ٣/١٠٨، وشرح الأخبار: ١٤١/٣، ومناقب محمد بن سليمان: ٢٦/٢، وشرح الأخبار: ١٤١/٣، والبحار: ٤٤: ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٤٤.

وقال نصر: قال سعيد بن وهب: (بعثني مخنف بن سليم إلى علي فأتيته بكربلاء: فوجده يشير بيده ويقول: ها هنا، ها هنا! فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: ثقل لأكال محمد ينزل هنا، فويل لهم منكم وويل لكم منهم. فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: ويل لهم منكم: قتلوكم، وويل لكم منهم: يدخلوكم الله بهم إلى النار. عن الحسين بن كثير عن أبيه: أن علياً أتى كربلاء فوقف بها فقيل يا أمير المؤمنين هذه كربلاء. قال: ذات كرب وبلاء. ثم أومأ بيده إلى مكان فقال: ها هنا موضع رحاظهم ومناخ ركابهم، وأومأ بيده إلى موضع آخر فقال: ها هنا مهراق دمائهم!

٢- وقد روت عامة المصادر أنه عَلِيَّ مَرَّ بِكُرْبَلَاءَ فِي ذَهَابِهِ إِلَى صَفَّينَ أَوْ إِيَّابِهِ.
ففي مستند أحمد (٨٥/١): (عن عبدالله بن نجاشي عن أبيه، إنه سار مع علي كرم الله وجهه وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادي علي: إصبر أبا عبدالله! إصبر أبا عبدالله بشرط الفرات!)
قلت: وماذا؟ قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وعياته تقضي قلت: يابن الله

أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيسان؟ قال: بل قام عندي جبريل فحدثني أن الحسين يقتل بسط الفرات! قال فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال قلت: نعم. فمديده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيَّ أن فاضتا! وروى ابن أبي شيبة (٩٨/١٥): (عن أبي هرثمة قال: بَعَرَتْ شَاءَ لَهُ فَقَالَ جَارِيَةً لِهِ يَجْرِيَ لَهُ لَقَدْ أَذْكُرْنِي فِي هَذَا الْبَعْرِ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَتَبَ مَعَهُ كَرِبَلَاءَ، فَمَرَ بِشَجَرَةٍ تَحْتَهَا بَعْرَ غَزَلانَ، فَأَخْذَ مِنْهَا قَبْضَةً فَشَهَادَتْهُ ثُمَّ قَالَ: يَحْشُورُونَ مِنْ هَذَا الظَّهَرِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ). وقال في الزوائد (١٩١/٩): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

وروى ابن أبي شيبة أيضاً (٩٧/٥): (عن هانئ بن هانئ، عن علي كرم الله وجهه قال: ليقتلن الحسين قتلاً، وإنِّي لأعرف تربة الأرض التي بها يقتل، يقتل قريباً من النهررين، ولويقتلن الحسين ظلماً). ووثقه في الزوائد (١٩٠/٩).

ووثق أيضاً ما رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٠/٣): (عن علي قال: ليقتلن الحسين، وإنِّي لأعرف التربة التي يقتل فيها، قريباً من النهررين).

٣- وروته مصادرناً مفصلاً، كما في إرشاد المفید (٣٢٢/١): (عن جويرية بن مسهر العبدی قال: لما توجهنا مع أمیر المؤمنین علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى صفين بلغنا طفوف كربلاء وقف عليهما ناحية من العسکر، ثم نظر يميناً وشمالاً واستعبر، ثم قال: هذا والله مناخ رکابهم وموضع منيتهم!

فتقدیل له: يا أمیر المؤمنین ما هذا الموضع؟ قال: هذا كربلاء، يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب! ثم سار. فكان الناس لا يعرفون تأویل ما قال حتى كان من أمر أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه بالطف ما كان، فعرف حينئذ من سمع مقاله مصدق الخبر فيها أنباءهم به عليهما السلام).

وفي كامل الزيارات (٤٥٣)، عن الصادق عليهما السلام قال: (مرأة أمیر المؤمنین عليهما السلام بكرباء في أنس من أصحابه، فلما مر بها اغزو رقت عيناه بالبكاء، ثم قال: هذا مناخ رکابهم، وهذا ملقي رحالمهم، وهنا ترق دمائهم، طوبى لك من تربة،

عليك تهريق دماء الأحابة). وقرب الإسناد/ ٢٦، وخصائص الأنثمة/ ٤٧.

٤- وروى ابن مردويه الأصفهاني في مناقب علي وما نزل فيه من القرآن/ ٢٠٨:

(عن ابن عباس، قال: كتبت مع علي بن أبي طالب في خروجه إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت: نعم. قال: لو عرفته كمعرفي لم تكن تجوازه حتى تبكي بكائي. قال: فبكى طويلاً حتى أخْضَلَتْ لحيته وسالت الدموع على صدره وبكتنا معه وهو يقول: أوه أوه! مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر! صبراً أباعد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم. ثم دعا بهاء فتوضاً وضوء الصلاة فصل ما شاء الله أن يصل. ثم ذكر نحو كلامه الأول، إلا أنه نعس عند انتهاء صلاته ساعة، ثم انتبه فقال: يا ابن عباس؟ فقلت: ها أنا ذا. قال: ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدي؟ قلت: نامت عيناك ورأيت خيراً.

قال: رأيت كأنني برجال يypress قد نزلوا من السماء، معهم أعلام يypress قد تقلدوا سيفهم وهي يypress تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة، ثم رأيت كأن هذه التخيل وقد ضربت بأغصانها الأرض، وهي تضطرب بدم عبيط، وكأن بالحسين سخلي وفرخي وبصعني قد غرق فيه، يستغيث فلا يغاث، وكأن الرجال البيض الذين نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول فإنكم تُنْتَلُونَ على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتقة. ثم يعزونني ويقولون: يا أبا الحسن، أبشر فقد أقر الله به عينك يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين. ثم انتبهت هكذا! والذي نفسي بيده، لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم عليه السلام أبا ساراها في خروجي إلى أهل البغى علينا. وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً كلهم من ولدي ولد فاطمة عليها السلام، وإنها لفهي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس. ثم قال: يا بن عباس، أطلب لي حولنا بعزالظباء، فوالله ما كذبت ولا كُذِّبْتَ قط، وهي مصفرة، لونها لون الزعفران. قال ابن عباس: فطلبتها فوجدها مجتمعة فناديته: يا أمير المؤمنين قد

اللّٰهُمَّ تَبَرّعْ بِنَا

أصبتها على الصفة التي وصفتها. فقال علي: صدق الله وصدق رسوله ﷺ ثم
قام بهرول إلينا فحملها وشحثها، فقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما
هذه الآباعر؟ هذه قد شمها عيسى بن مريم وقال: هذا الطيب لم كان حشيشها،
وتكلم بكل ما قدمناه إلى أن قال: اللهم فابقها أبداً حتى يشمها أبوه فتكون له
عزاء. قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا!

ثم قال علي عليه السلام يا رب عيسى بن مريم لاتبارك في قتلته، والحاصل عليه
الأشتعاث بآنس النفق
والمعين عليه والخاذل له. ثم بكى طويلاً فبكينا معه حتى سقط لو جهه مغشياً
عليه، ثم أفاق وأخذ البعر وصره في ردائه، وأمرني أن أصرها كذلك. ثم قال:
إذا رأيتها تتفجر دماً عبيطاً فاعلم أن أبا عبد الله قد قُتل بها ودفن. قال ابن عباس:
لقد كنت أحفظها ولا أحلها من طرف كمي، فبينا أنا في البيت نائم وقد خلا
عشر المحرم إذ انتبهت فإذا تسيل دماً فجلست وأنا بالك قلت: قُتل الحسين،
وذلك عند الفجر، فرأيت المدينة كأنها ضباب، ثم طلعت الشمس وكأنها
منكسفة، وكأن على الجدران دماً فسمعت صوتاً يقول وأنا بأك:

إمبرأة آل الرسول قُتل الفرج البجول
نزل الروح الأمين يسّاكه وعوبل

ثم بكى وبكيت، ثم حدثت الذين كانوا مع الحسين فقالوا: لقد سمعنا ما
سمعت ونحن في المعركة. فكنا نرى أنه الخضراء عليه السلام).

○○

شهادة عمار بن ياسر

المعجزة الثانية: ثمانية إمامهم الضب !

سار أمير المؤمنين عليه السلام من الكوفة يوم الأحد، وأعلن للناس أن موعدهم في
المدائن يوم الجمعة، فتأخر عنهم الأشعث وأصدقاؤه المترفون، وقلوا نحن على
خيولنا، نتأخر أيامًا ثم نصل في الموعد! فخرجو للصيد وشرب الخمر في متنه
الكوفة، ونزلوا في قصر الخورنق، وكان اشتراكه الأشعث.
روي في الخرائج (٧٤٧/٢) ومناقب آل أبي طالب (٩٧/٢): «بإسناده عن الأصبغ

قال: أمّرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير من الكوفة إلى المدائن، فسرنا يوم الأحد وتختلف عنا عمرو بن حرث، والأشعث بن قيس، وجرير بن عبد الله البجلي، مع خمسة نفر فخرجو إلى مكان بالحيرة يقال له الخورنق والسدير وقالوا: إذا كان يوم الجمعة لحقنا علينا قبل أن يجتمع الناس فصلينا معه.

فيينا هم جلوس وهم يتقدون إذ خرج عليهم ضب فاصطادوه، فأخذه عمرو بن حرث فبسّط كفه فقال: بايعوا هذا أمير المؤمنين! فبايعه ثم أفلتوه وارتحلوا، وقالوا: إن علي بن أبي طالب يزعم أنه يعلم الغيب، فقد خلعناه وباعتنا مكانه ضباً! فقدمو المدائن يوم الجمعة فدخلوا المسجد وأمير المؤمنين يخطب على المنبر فقال: يا أيها الناس، إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسرَ فيا أسرَ إلى من العلم حدثنا فيه ألف باب، وكل باب يفتح منه ألف باب، وإن سمعت الله يقول: يومئذ دعواؤكُلَّ أَنَّاسٍ يَأْمَأُوهُمْ. وإن أقسم بالله قسماً حقاً ليعشن يوم القيمة ثانية نفر من عسكري هذا يدعون أنهم أصحابي لخوا بنا آنفاً، إمامهم ضبُ فاصطادوه في طريقهم وباعوه، ولو شئت أن اسميهم لفعلت! فتغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم، وكان عمرو بن حرث ينتقض كما تنتقض السعفة، جبناً وفرقَاً!

ورواه الصفار في بصائر الدرجات، في الصحيح وفيه: (اصطادوه فأخذه عمرو بن حرث، فبسّط كفّاً) فقال: بايعوه هذا أمير المؤمنين! فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم. فلما دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أيها الناس إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسرَ إلى ألف حدث في كل حدث ألف باب لكل باب مفتاح، وإن سمعت الله يقول: يوم ندعو كل أنسٍ يأمهُمْ، وإن أقسم لكم بالله ليعشن ثانية نفر إمامهم الضبُ، ولو شئت أن اسميهم فعلت! قال: فلو رأيت عمرو بن حرث ينتقض كما تنتقض السعفة، حباء وفرقَاً).

وفي الهداية الكبرى/ ١٣٤: (وخرج القوم إلى الخندق وذهبوا ومعهم سُفرة ويسطروا في الموضع وجلسوا يشربون الخمر، فمر بهم ضبُ فأمروا أغلبهم فاصطادوه لهم وأنواعهم به، فخلعوا أمير المؤمنين وباعوا الضب وبسطوا يده، وقالوا له: أنت والله إمامنا ما

بيعتنا لك ولعلي بن أبي طالب إلا واحدة، وإنك لأحب إلينا منه)! والنجاشي ٧١،
والواقي للصفدي: ٥٩/١، والنهاية: ٩١/٥.

(وفي رواية أن الإمام البارئ عليه وصف عيني أمير المؤمنين عليه فقال: فنظر اليه
أمير المؤمنين عليه بعينيه تينك العظيمتين)! (الحضرات: ٢٤٠/٢)

رتب الإمام... وضع الدولة

٥٥

الذئب في رأس النفاق

ملاحظات على الحديث

١. في الدر النظيم، أن قول النبي عليه هذا كان يوم جاء الحارث بن
النعمان الفهري بعد غدير خم معتراضاً فقال له النبي عليه إن ذلك بأمر الله تعالى،
قال: اللهم إن مكان هذا المولى من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو اتتنا بعذاباً
أليم. فرمي الله بحجر قتله، فقال أحد أصحابه وقد رأى ضباً: والله لو لواه هذا
الضب علينا أجدونه من ولاية علي بن أبي طالب! فقال إلى رسول الله عليه:
إنه يأتي يوم القيمة قوم وإمامهم ضب!

وقال الصادق عليه (المناقب: ٢٤٢/٢) قال رسول الله عليه: أما إن جبريل نزل
علي وأخبرني أنه يؤتى يوم القيمة بقوم إمامهم ضب، فانظروا أن لا تكونوا
أولئك، فإن الله تعالى يقول: يومئذ ندعوا كل أناس يمامهم).

٢. يظهر أن الصيغة المتقدمة لحديث باب من العلم، من أدق الصيغ
فال موضوعات التي علمه إياها النبي عليه ألف حديث، وفي كل حديث منها
ألف باب، ولكل باب ألف مفتاح! وكلها أسرار لا يمكن للإنسان العادي أن
يستوعبها! فهذا المستوى من القدرة على الإستيعاب والتحمل، لا يتحقق إلا في
أناس نادرين يصيرون أهلًا لأن يصطفيه الله تعالى، فيتطور قدراته العقلية
والنفسية، ويضع في شخصيته جنبة ملائكة يتلقى بها هذه العلوم! وعندما
يعطيه هذه العلوم يجعل معه ملائكة يحفظونها ليعيش حياته الطبيعية بالعلم
الظاهري، ويستعمل طرفاً من العلم اللدني في وقته المناسب! وهذا هو معنى
التحكيم محكمه أبوبة

قوله تعالى: **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**. إلا من ارْتَضَى مِنْ رَسُولِ فَإِنَّهُ يَشْكُرُ مِنْ يَتَبَّعُ
بَدِيهٍ وَمَنْ خَلَفَهُ رَصَدًا.

٣. يظهر بذلك مقام النبي ﷺ وأن ما أعطاه ربه عزوجل فوق تصور أذهاننا وإدراك
عقولنا! فقد استطاع أن يلقن تلك العلوم على ﷺ في جلسة واحدة، لم تزد على
ساعة أو ساعتين، فقد روى المسلمون أن هذا الحديث كان في مرض وفاته ﷺ
وأنه دعا عليناً وناجا به مفرده طويلاً، وكان المسلمون يتظرون منه وهذا مقام يشبه مقام
جرئيل ﷺ في تلقينه النبي ﷺ !

٤. يظهر من نصوص الألف باب أن جزءاً منها علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب فهي
إذن أعظم من ذلك. ويظهر أن هذه المعجزة التي أظهرها في ابن حرث وأصحابه،
إحدى ثمرات الألف باب، وأن باستطاعتته ﷺ وهو يخطب على منبر المدائن أن
يوجه نفسه الشريفة لمعرفة حال عمرو بن حرث وحزبه، الذين وصلوا إلى التوهّم،
فيريه الله تعالى سبب تأخرهم، ومشهدتهم عندما أخذ ابن حرث يد الضب وأعلن
خلع على ﷺ وبيعة الضب بدله فبایعوه كلهم سخرية بأمير المؤمنين ﷺ وبالدين! ثم
يريه الله تعالى إياهم في المحشر، يوم يدعون وإمامهم الضب الذي بایعوه!

٥. يظهر أن تأثير هذه المعجزة كان يليغاً في إفحام المنافقين وخشوع المؤمنين!
ولكن المنافقين كانوا مع ذلك يتهادون في عنادهم! وهذه سنة الله تعالى، فقد واجهت
قريش معجزات النبي ﷺ بالقول إنها سحر، وإنبني عبد المطلب سحراء! وكذلك
واجه أبناءهم وأتباعهم كالأشعث وابن حرث عترة النبي ﷺ ! فكان الأشعث بن
قيس يقول لمعاوية إن علياً ساحر كذاب! وقد ذكرنا في ترجمته أنه في احتضاره جاءه
عن النار وأحرقه!

المعجزة الثالثة: كلمته جمجمة كسرى

قال نصر: ثم مضى نحو سباط حتى انتهى إلى مدينة بَهْر سير (أكبر مدن المدائن) وإذا رجل من أصحابه يقال له حرب بن سهم بن طريف من بنى ربيعة بن مالك، ينظر إلى آثار كسرى، وهو يتمثل قول ابن يعفر التميمي:

جرت الرياح على مكان ديارهم فكانوا على ميعاد
 فقال علي عليه السلام: أفلأ قلت: كُفَّهْ تَرَكُوْهُمْ جَنَّاتٍ وَعُيُوبٍ وَزُورَقٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَتَعْمَّلَ
 كَانُوا فِيهَا فَاكِبِينَ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثَنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ. فَمَا يَكُنْتُ عَلَيْهِمُ السَّيِّءَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا
 كَانُوا مُنْظَرِينَ. إِنْ هُؤُلَاءِ كَانُوا وَارِثِينَ فَأَصْبَحُوا مُورُوثِينَ، إِنْ هُؤُلَاءِ لَمْ يَشْكُرُوا
 النِّعْمَةَ فَسَلَبُوا دِنِيهِمْ بِالْمُعْصِيَةِ. إِيَاكُمْ وَكُفَّرُ النَّعْمَ لَا تَحْلُ بِكُمُ الْنَّقْمَ. ثُمَّ قَالَ:
 إِنْزِلُوا بِهَذِهِ النِّجْوَةِ.

روى عن حبة العرقني قال: أمر علي بن أبي طالب الحارث الأعور فصاح في
 أهل المدائن: من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين صلاة العصر. فوافوه في
 تلك الساعة فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإني قد تعجبت من تخلفكم عن
 دعوتكم، وانقطاعكم عن أهل مصركم في هذه المساكن الظالم أهلها، والهالك
 أكثر سكانها لا معروفاً تأمرون به، ولا منكراً تنهون عنه. قالوا: يا أمير المؤمنين،
 إننا كنا ننتظر أمرك ورأيك، مرتنا بها أحببت.

فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم، فأقام عليهم ثلاثة أيام خرج في ثمان مائة،
 وخلف ابنه يزيد فلعلقه في أربع مائة رجل منهم، ثم لحق علي عليه السلام.
 وجاء علي حتى مر بالأبار فاستقبله بنو خُشُوشُك دهاقتها. قال سليمان:
 خش: طيب. نوشك: راض. يعنيبني الطيب الراضي، بالفارسية. فلما استقبلوه
 نزلوا ثام جاؤوا يستذدون معه قال: ما هذه الدواب التي معكم؟ وما أردتم بهذا
 الذي صنعتم؟ قالوا: أما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الأمراء. وأما
 هذه البراذين فهدية لك. وقد صنعنا لك ول المسلمين طعاماً، وهياانا لدوايكم
 علفاً كثيراً. قال: أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الأمراء فوالله

ما ينفع هذا الأماء، وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم، فلا تعودوا له.
وأما دوابكم هذه فإن أحبتتم أن نأخذها منكم فتحسبها من خراجكم أخذناها
منكم. وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فإننا نكره أن نأكل من أموالكم شيئاً إلا بشمن.
قالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نقومه ثم نقبل ثمنه. قال: إذا لا تقومونه قيمة، نحن
نكتفي بسادونه. قالوا: يا أمير المؤمنين فإن لنا من العرب موالي وعوارف فممنعنا أن
نهي لهم وتعنفهم أن يقبلوا منها؟ قال: كل العرب لكم موال، وليس ينبغي لأحد من
ال المسلمين أن يقبل هديتكم. وإن غصبكم أحد فأعلمونا. قالوا: يا أمير المؤمنين، إنا
نحب أن تقبل هديتنا وكرامتنا. قال لهم: ويحكم، نحن أغني منكم. فتركهم ثم سار.
أقول: لم يذكر نصر بن مزاحم قصة جمجمة كسرى، وقد ذكرنا أن جماعة أهلوا
أمير المؤمنين عليهما السلام لأنهم رأوا بعض معجزاته عليهما السلام فصاقت عقولهم عن تفسيرها فزعموا
أنه إلى الله! وكان أول ظهورهم الرزط في البصرة، ثم بعض الفرس في سباط المدائن، ثم
جماعه عبد الله بن سبا.

روى الحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات ١٠: (عن عمار السباطي قال: قدم
أمير المؤمنين عليهما السلام المدائن فنزل بابيوان كسرى وكان معه دلف ابن منجع كسرى، فلما
ظل الزوال فقال لدللف: قم معي، وكان معه جماعة من أهل سباط، فما زال يطوف
في مساكن كسرى ويقول لدللف: كان لكسرى هذا المكان لكننا وكذا، فيقول: هو
والله كذلك. فما زال على ذلك حتى طاف الموضع بجميع من كانوا معه، ودللف
يقول يامولي أي كأنك وضعست الأشياء في هذه الأمكنة! ثم نظر عليهما إلى جمجمة نخرة
فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة وكانت مطروحة، وجاء عليهما إلى الإيوان
وجلس فيه ودعا بطبست وصب فيه ماء، وقال له: دع هذه الجمجمة في الطbst، ثم
قال عليهما: أقسمت عليك يا جمجمة أخبريني من أنا ومن أنت؟ فنطقت الجمجمة بلسان
فصيح فقالت: أما أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتدين في الظاهر والباطن،
وأعظم من أن توصف. وأما أنا فعبد الله وابن أمّة الله كسرى أبو شيروان! فانصرف
ال القوم الذين كانوا معه من أهل سباط إلى أهاليهم وأخبروهم بما كان، وبها سمعوه

من الجمجمة، فاضطربوا وختلفوا في معنى أمير المؤمنين عليه السلام، وحضره وقال بعضهم: قد أفسد هؤلاء قلوبنا بما أخبروا عنك! وقال بعضهم فيه عليه السلام مثلما قال النصارى في المسيح، ومثل ما قال عبدالله بن سبأ وأصحابه! فأحضرهم وقال: ما حملكم على ما قلتم؟ قالوا: سمعنا كلام الجمجمة النخرة، ومحاطتها إياك، ولا يجوز ذلك إلا الله تعالى فمن ذلك قلنا ما قلنا! فقال عليه السلام إرجعوا عن كلامكم وتوبوا إلى الله، فقالوا: ما كانا نرجع عن قولنا فاصنعوا ما أنت صانع! فأمر عليه السلام أن تضرم لهم النار فحرقهم، فلما كان اليوم الثالث من إحراقهم في الريح فسحقوهم وذروهم في الريح، فلما كان اليوم الثالث من إحراقهم دخل إليه أهل السبات وقالوا: الله الله في دين محمد! إن الذين أحرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم بأحسن ما كانوا! فقال عليه السلام: أليس قد أحرقتموهم بالنار وسحقتموهم وذريتموهم في الريح قالوا: بلى. قال: أحرقهم والله أحياهم فانصرف أهل السبات متثیرين!

مجزات في طريق صفين

ورواه شاذان بن جرئيل في الفضائل ٧٠، وفيه: (قال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف حالك؟ فقال يا أمير المؤمنين إني كنت ملكاً عادلاً شفيراً على الرعايا رحيناً لا أرضي بظلم، ولكن كنت على دين المحسوس وقد ولد محمد عليه السلام في زمان ملكي فسقط من شرفات قصري ثلاثة عشر وشقة ليلة ولد، فهممت أن أؤمن به من كثرة ما سمعت من الزيادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه في السماوات والأرض، ومن شرف أهل بيته، ولكنني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك، فيا لها من نعمة ومتزلة ذهبت مني حيث لم أؤمن به، فأنا محروم من الجنة لعدم إيماني به، ولكنني مع هذا الكفر خلصني الله تعالى من عذاب النار ببركة علي وإنصافي بين الرعية، فأنا في النار والنار حرمة على، فواحسرتاه لو آمنت به، لكنني معك يا سيد أهل بيت محمد ويا أمير المؤمنين! قال: فبكى الناس وانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل سبات إلى أهلهم، وأخبروهم بما كان وبما جرى من الجمجمة، فاضطربوا وختلفوا في معنى أمير المؤمنين عليه السلام

قال المخلصون منهم إن أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله ووليه ووصي رسول الله عليه السلام، وقال بعضهم: بل هو النبي عليه السلام. وقال بعضهم: بل هو الرب، وهم مثل عبد الله بن سباء وأصحابه، قالوا: لو لا أنه الرب وإلا كيف يحيي الموتى!

قال: فسمع بذلك أمير المؤمنين عليه السلام فضاق صدره وأحضرهم وقال: يا قوم غلب عليكم الشيطان، إن أنا إلا عبد الله أنعم علي بإمامته ولولاته ووصيته رسوله عليه السلام، فارجعوا عن الكفر فأنا عبد الله وابن عبده، محمد خير مني وهو أيضاً عبد الله، وإن نحن إلا بشر مثلكم.

فخرج بعضهم من الكفر، وبقيت قوم على الكفر فألح عليهم أمير المؤمنين بالرجوع فلما رجعوا، فأحرقهم بالنار وتفرق منهم قوم في البلاد وقالوا: لو لا أن فيه من الربوبية إلا فما كان أحرقنا بالنار! فنعود بالله من الخذلان).

أقول: بذلك وصف أمير المؤمنين عليه السلام لكسرى وقصره وإيوانه، على علمه الرباني عليه السلام ما كان عليه كسرى، والذي هو أعظم القياصرة والأكاسرة على الإطلاق. وكانت عاصمته مدينة برسير في المدائن وقصره وإيوانه فيها مضرب المثل، ولا يزال أثر إيوانه إلى اليوم، وقد رأيته وارتفاع سقفه اثنان وخمسون متراً وطوله ستون متراً، وتبعد المدائن عن بغداد نحو ستين كيلو متراً!

ومن الواضح أن فقرة مدح كسرى وأنه آمن بالإسلام، ووصف نجاته لعله، من إضافات راوي الحديث. وكذلك قول الراوي إن أمير المؤمنين عليه السلام أحرق الذين ألهوه بال النار، فقد ذكرنا في الفصل السادس، أنه دخن عليهم فتاب بعضهم فأطلقهم، وأخرج من لم يتوبوا، وقتلهم.

كما كلنته جمجمة الجلندي في بابل

روى ابن حزنة في الثاقب/٢٢٧، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (لما صل أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر بأرض بابل، التفت إلى جمجمة ملقة وكلمها وقال: أيتها الجمجمة من أنت؟ فقالت: أنا فلان بن فلان ملك بلد فلان. قال على: أنا أمير المؤمنين، فُقصَّ على الخبر وما كنت، وما كان في عمرك فأقبلت الجمجمة

الكونفنة مدینة خبرفة

الشرف الكبيرة يعن

قال مصنف هذا الكتاب: إن مسجد الجمجمة معروف بأرض بابل، وقد بنيَ
مسجدٌ على الموضع الذي كلمته ججمة فيه، وهو إلى اليوم باق معروف، يزوره
أكثر من يمر به من الحجاج وغيرهم).

من الإباء النقر من الكوفة

رتب إيماده وضع الدونه

الانبعث رأس النفاق

رسائل الاماء انى معاویة

سبعونوا الامااء. الى معاویة

ناعاصي كسر و زراء معاویة

معجزاتك في طريق صفين

المعركة على ما. نهرات

معارك حرب حمدين

معابدك لينة البربر

عكدة في المصاحف

لسیداد عمار بن سامر

من بطولات الاماء

موقع أمير المؤمنين

رجوع الاماء انى الكوفة

وقصت خبرها، وما كان في عصرها من خير وشر.

وقال الشاعر ابن مكي (نهج الإيمان لابن جبر ٦٤٦):

رددت الكف جهراً بعد قطع كرد العين من بعد الذهاب
وججمة الجلendi وهي عظم رمي جاويتك عن الخطاب

وقال القمي في متهي الآمال (ترجمة الميلاني: ١٨١/١): (عُمّر مسجد رد الشمس
وبني بناء جيداً يبد المخلصين لأهل البيت بقربه من الحلة، بخلاف مسجد
الجمجمة الذي ترك لعدم المرور عليه فهجر ومحى إسمه، مع أن جمعاً من علمائنا
كابن شهر آشوب والقطب الرواندي وأبن حزة الطوسي وغيرهم ذكروا هذا
المسجد في ذكر معاجز أمير المؤمنين علية).

وقد ذهب شيخنا العلامة النوري طاب ثراه إلى الحلة في أواخر عمره
لاستكشاف أمر هذا المسجد، فذهب إلى قرية الجمجمة بقرب الحلة والتي
فيها قبر عمران بن أمير المؤمنين علية فوجد ذلك المسجد بمشرقة في بستان بأخر
القرية من جانبها الشرقي، ونقل كهول القرية عن كهولها أنهم أدركوا قيمة
ذلك المسجد، ومن المسلمين عندهم أن كل من يأخذ من أحجار قواعد هذا
المسجد لبناء بيته أو بثره، فإنه لا بد من خرابها، فلذا لم يجرؤ أحد على أخذ شيء
منه، وبعد ما رفعوا التراب وجدوا أساس المسجد لكن لم يتصل أحد لتعميره
لحد الآن، نرجو من المتمكنين الحريصين على ترويج الدين وتشييد مبانيه،
أن يتحرکوا وتشور الحمية في عروقهم فيعمروا هذا البيت الخرب، ويشيدوا
مصل أمير المؤمنين علية، ويحيوا معجزة أمير المؤمنين علية كي تفتخر الشيعة
وتقرب عيونها).

التحكيم محكمه امومة

وكلمته جمجمة أخرى في النهروان

في نوادر المعجزات للطبرى الشيعي (٢٣): (عن حبة العرنى قال: كنت مع أمير المؤمنين عليهما السلام وقد أراد حرب معاوية، فنظرنا إلى جمجمة في جانب الفرات قد أنت عليها الأزمنة، فوقف عليها أمير المؤمنين عليهما السلام ودعاهما، فأجابته بالتلبية وتدرجت بين يديه، وتكلمت بلسان فصيح ثم أمرها بالرجوع فرجعت إلى مكانها كما كانت. وفي رواية أخرى: أنه عليهما السلام وقف على جمجمة نخرة في النهروان فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا فلان بن فلان.

وقال في مدينة المعاجز (١): (الشيخ البرسى: قال: روى أبو رواحة الأنصارى عن المغربي قال: لما فرغ يعني أمير المؤمنين عليهما السلام من حرب النهروان بأبصرنا جمجمة نخرة باللية فقال: هاتوها، فحركها بسوطه وقال: أخبريني من أنت فقيرة أم غنية، شقيقة أم سعيدة، ملك أم رعية؟

فقالت بلسان فصيح: السلام عليك يا أمير المؤمنين، أنا كنت ظالماً، فأنا بروز بن هرمز ملك الملوك، ملكت مشارقها وغاربها، وسهلها وجبلها، وبرها وبحرها، أنا الذي أخذت ألف مدينة في الدنيا، وقتلت ألف ملك من ملوكها. يا أمير المؤمنين أنا الذي بنيت خمسين مدينة، وفضضت خمس مائة جارية بكر، واشترىت ألف عبد تركي وألف أرمني وألف رومي وألف زنجي، وتزوجت بسبعين من بنات الملوك، وما ملك في الأرض إلا غلبته وظلت أهله، فلما جاءني ملك الموت قال لي: يا ظالم، يا طاغي، خالفت الحق، فتزولت أعضائي وارتعدت فرائصي، وعرض علي أهل حسي فإذا هم سبعون ألف من أولاد الملوك قد شقوا من حسي، فلما رأي ملك الموت روحى سكن أهل الأرض من ظلمى، فأنا مذنب في النار أبد الآبدية، فوكل الله بي سبعين ألف ألف من الزبانية في يد كل واحد منهم مرزبة من نارلو ضربت على جبال أهل الأرض لأحرقت الجبال فتدككـت وكلما ضربـني الملك بواحـدة من تلك المراـزب اشتعلـت في النار وأحرـقـتـ، فيـحـيـنـيـ اللهـ تـعـالـىـ، وـيـعـذـبـنـيـ بـظـلـمـيـ عـلـىـ عـبـادـهـ أـبـدـ الآـبـدـيـنـ، وـكـذـلـكـ وـكـلـ اللهـ تـعـالـىـ بـعـدـ كـلـ شـعـرـةـ فيـ بـدـنـيـ حـيـةـ تـلـسـعـنـيـ، وـعـقـرـبـاـ تـلـدـغـنـيـ وـكـلـ

لـلـشـيـخـ

ذلك أحس به كالحي في دنياه فتقول لي الحيات والعقارب: هذا جزاء ظلمك على عباده، ثم سكتت الجمجمة، فبكى جميع عسكر أمير المؤمنين وضرروا على رؤوسهم، وقالوا يا أمير المؤمنين جهلنا حبك بعد ما أعلمكنا رسول الله، وإنما خسرنا حقنا ونصيبينا فيك، وإلا أنت ما ينقص منك شيء، فاجعلنا في حل مما فرطنا فيك ورضينا بغيرك على مقامك وشرفك فإننا نادمون.

فأمر بتنفطية الجمجمة، فعند ذلك وقف ماء النهر من الجري، وصعد على وجه الماء كل سمك وحيوان كان في النهر، فتكلم كل واحد منهم مع أمير المؤمنين عليه السلام ودعا له وشهد بإمامته. وفي ذلك يقول بعضهم:

سلامي على زمز والصفا
لقد كلمتك لدى النهر وان
نهاراً جاجم أهل الثرى
وقد بدرت لك حياتها
تندبك مذنة بالولا).

وفي علل الشرائع (٢٥١/٢): (العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر في حياة رسول الله عليه السلام حتى فاتته، والعلة التي من أجلها تركها بعد وفاته حتى ردت عليه الشمس، مرتبين:

(عن حنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما العلة في ترك أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر وهو يجب له أن يجمع بين الظهر والعصر فأخرها؟ قال: إنه لما صلي الظهر التفت إلى جمجمة ملقأها أمير المؤمنين عليه السلام فقال أيتها الجمجمة من أين أنت؟ فقالت: أنا فلان ابن فلان ملك بلاد آل فلان.

قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: فقصي على الخبر وما كنت وما كان عصرك؟ فأقبلت الجمجمة تقص من خبرها وما كان في عصرها من خير وشر، فاشتغل بها حتى غابت الشمس، فكلمها ثلاثة أحرف من الإنجيل لثلا يفقه العرب كلامه، فلما فرغ من حكاية الجمجمة قال للشمس: إرجعي قالت: لا أرجع وقد أفلت! فدع الله عزوجل فبعث إليها سبعين ألف ملك بسبعين ألف سلسلة حديد، فجعلوها في رقبتها وسحبوها على وجهها، حتى عادت بيضاء نقية، حتى صل

أمير المؤمنين عليهما السلام هوت كهوي الكوكب، فهذه العلة في تأخير العصر).
 أقول: ثبت رد الشمس لأمير المؤمنين عليهما السلام في حياة النبي عليهما السلام وبعده، كما ثبت أن الجمجمة كلمته عليهما السلام. لكن فقرات مدح كسرى من إضافة الرواوى.
 وهذه الرواية لا تصح عندنا لضعف سندتها وضعف متها، وقد أخذ الرواوى جر الشمس بسلام، من رواية العامة التي تقول إن الملائكة يجرونها ويجلدوها إن لم تطع
 (مستند أحادي: ٢٥٦/١)!

ورواه في مناقب آل أبي طالب (٢/١٦١) عن معرفة الفضائل وعلل الشائع، عن حنان بن سدير، وقال: وقالت الغلاة: نادى علي الجمجمة ثم قال: يا جلندي بن كراكرأين الشريعة؟ فقال ههنا. فبني هناك مسجداً وسمى مسجد الجمجمة. وجلندي ملك الحبشة صاحب الفيل. قال شاعرهم:

الطباطبائي

من كلم الأموات في يوم	الفرات من القبور
إذ قال هل في مائكم	عبر للتمس العبور
قالوا له أنت العليم	بكنته تصرف الأمور
فعلام تسأل أعظمي	رمياً على مر الدهور
أنت الذي أنوار قدسك	قد تمكنت في الصدور
أنت الذي نصب النبي	لقومه يوم الغدير
أنت الصراط المستقيم	وأنت نور فوق نور).

أقول: الصحيح أن تكليم الجمجمة له عليهما السلام ثابت، وكذلك رد الشمس له عليهما السلام في حياة النبي عليهما السلام وبعده. ولعل الرواة والغلاة أضافوا له إضافات.

○ ○

المعجزة الرابعة: كشف عين راحوما بين حدائق وهيت

تقع صندواداء بين حدائق وهيت، وفيها مشهد لأمير المؤمنين عليهما السلام. وأما عين راحوما التي كشفها وسقى منها جيشه، فتقع بعد صندواداء قبل هيست بالتجاه صفين، وقربها دير راهب من ذرية شمعون الصفاعي عليهما السلام.

نزل بموضع يقال له الأقطار فبني هنالك مسجداً والمسجد ثابت إلى يومنا هذا. ثم إنه عبر الفرات وشق البلاد حتى خرج إلى بلاد الجزيرة، ثم سار يريد الرقة حتى نزل بموضع يقال له البليخ، فنزل على شاطئ نهر البليخ).

وقد رواها نصر باختصار، قال: (عطش الناس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا على حتى أتى بنا على صخرة ضرس من الأرض، كأنها ربيضة عنز، فأمرنا فاقتلعنها فخرج لنا ماء، فشرب الناس منه وارتوا. قال: ثم أمرنا فأكفلناها عليه. قال: وسار الناس حتى إذا مضينا قليلاً قال على عليه السلام: منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فانطلقوا إليه. قال: فانطلق منا رجال ركباناً ومشاة، فاقتصرنا الطريق إليه حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه فطلبناها فلم نقدر على شيء، حتى إذا عيل علينا انطلقتنا إلى دير قريب منا فسألناهم: أين الماء الذي هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا ماء. قالوا: بل، إننا شربنا منه. قالوا: أتكم شربتم منه؟ قلنا: نعم: قال صاحب الدير: ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء، وما استخرجه إلا النبي أو وصي النبي!

ورواها الصدوق عليه السلام في أمالقه ٢٥٠، بسنده صحيح، قال: (حدثنا محمد بن علي ما جيلويه عليه السلام قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبو الصلت عبد السلام بن صالح، قال: حدثني محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثیر، عن حبيب بن الجهم، قال: لما رحل بنا علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بلاد صفين، نزل بقرية يقال لها صندوداء، ثم أمرنا فعبرنا عنها ثم عرَّس بنا في أرض بلقع، فقام إليه مالك بن الحارث الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين، أتنزل الناس على غير ماء! فقال: يا مالك إن الله عزوجل سيسقينا في هذا المكان ماء أذب من الشهد، وألين من الزيد الزلال، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت! فتعجبنا ولما عجب من قول أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أقبل يجر رداءه وبيده سيفه حتى وقف على أرض بلقع فقال: يا مالك، إحتضر أنت وأصحابك، فقال مالك: إحتضرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة تبرق كاللجين، فقال لنا: روموها، فرمناها بأجمعنا ونحن مائة رجل فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها،

فدنا أمير المؤمنين عليه السلام رافعاً يده إلى السماء يدعو وهو يقول: طاب طاب مري
عالم طيبوا ثابوته شمشيا كوبا حاجانو ثاتو ديشابر حوثا، آمين آمين رب العالمين،
رب موسى وهارون. ثم اجتذبها فرمها عن العين أربعين ذراغاً!

قال مالك بن الحارث الأشتر: ظهر لنا ماء أذب من الشهد، وأبرد من الثلج،
وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا، ثم رد الصخرة وأمرنا أن نحشو عليها
التراب ثم ارتحل، فما سرنا إلا غير بعيد، قال: من منكم يعرف موضع العين؟
فقلنا: كلنا يا أمير المؤمنين، فرجعنا فطلبنا العين فخفي مكانها علينا أشد خفاء،
فظننا أن أمير المؤمنين عليه السلام قد رهقه العطش فأومأنا بأطرافنا، فإذا نحن بصومة
راهب فدنا منها، فإذا نحن براهب قد سقط حاجبه على عينيه من الكبر،
فقلنا: يا راهب، عندك ماء نسقي منه صاحبنا. قال: عندي ماء قد استعدته
منذ يومين، فأنزل إلينا ماء مرمأ خشننا فقلنا: هذا قد استعدته منذ يومين! فكيف
لو شربت من الماء الذي سقانا منه صاحبنا؟ وحدثناه بالأمر فقال: صاحبكم
هذانبي؟ قلنا: لا، ولكنه وصي النبي. فنزل إلينا بعد وحشته منا وقال: إنطلقا
إلى صاحبكم فانطلقا به فلما بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال: شمعون! قال
الراهب: نعم شمعون، هذا إسم سمعتني به أبي، ما اطلع عليه أحد إلا الله تبارك
وتعالى ثم أنت فكيف عرفته، فأتمَّ حتى أتيه لك؟ قال: وما تشاء يا شمعون؟
قال: هذه العين واسمها؟ قال: هذه عين راحوما وهي من الجنة، شرب منها
ثلاثمائة وثلاثة عشر وصياماً، وأنا آخر الوصيدين شربت منه.

قال الراهب: هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل، وأناأشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله وأنك وصي محمد عليه السلام! ثم رحل أمير المؤمنين والراهب
يقدمه، حتى نزل صفين، ونزل معه بعابدين، والنقي الصفان، فكان أول من
أصابته الشهادة الراهب، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام وعياته تملاً، وهو يقول: المرء
مع من أحب، الراهب معنا يوم القيمة، ورفيقه في الجنة)! وفي رواية خضر
البصائر/ ١٦٩: (ثم قال علي عليه السلام: والله لو أن رجلاً منا قام على جسر ثم عرضت

عليه هذه الأمة لحدثهم بأسمائهم وأنسابهم). ورواه ابن حمزة في الثاقب/٢٥٨. ورواه النسابوري في روضة الوعاظين/١١٤، بنحوه، والراوندي في المخائق (٨٦٤/٢) بنحوه، وفيه: (فلم نستطع أن نزيلها، فقال على عليه السلام: اللهم إني أأسأك أن تمني بحسن المعونة، وتكلم بكلام حسبنا سرياناً، ثم أخذها فرمى بها).

واستفاضت رواية عين راحوما فقال ابن شهرashوب في مناقب آل أبي طالب (١٢٢/٢): (أهل السير عن حبيب بن الجهم، وأبي سعيد التميمي، والنظري في الخصائص، والأعثم في الفتوح، والطبرى في كتاب الولاية، بإسناده عن محمد بن القاسم الهمданى، وأبو عبدالله البرقى، عن شيوخه عن جماعة من أصحاب علي أنه نزل أمير المؤمنين عليه السلام بالعسكر عند وقعة صفين عند قرية صندودياء فقال مالك الأشتر: ينزل الناس على غير ماء؟ الحديث.. بنحوه. وقال: (وفي رواية عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثنا أبو محمد الشيبانى، حدثنا أبو عوانة، عن الأعثم، عن أبي سعيد التميمي قال: فسرنا فسطحتنا فقال بعض القوم: لو رجعنا فشرينا، قال فرجع أناس وكانت فيمن رجع قال: فالتمسنا فلم نقدر على شيء).

ورواه الطبرسي في إعلام الورى (٣٤٦/١) بتفاوت يسير، وقال: (والخبر بذلك مشهور بين الخاص والعام.. لحق أصحابه عطش، فأخذوا يميناً وشمالاً يطلبون الماء فلم يجدوه، فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة وسار قليلاً، فلاح لهم دير فسار بهم نحوه وأمر من نادى ساكنه بالإطلاع إليهم، فنادوه فاطلع فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هل قرب قائمك ماء؟ فقال: هيئات، وبينكم وبين الماء فرسخان، وما بالقرب مني شيء من الماء! فلوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدير فقال: إشكروا الأرض في هذا المكان، فكشفوه بالمساحي ظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هاهنا صخرة لا تعمل فيها المساحي، فقال عليه السلام: إن هذه الصخرة على الماء، فاجتهدوا في قلعها، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً واستصعبت عليهم، فلوى عليه السلام رجله عن سرجه حتى صار إلى الأرض، وحسر ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها، ثم قلعها بيده ودحها بأذرعاً

كثيرة، فلما زالت عن مكانها ظهرَ لهم بياض الماء، فتبادروا إليه فشربوا منه، فكان
أعذب ماء وأبردده وأصفاه، فقال لهم: تزودوا وارتعوا ففعلوا ذلك.

ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، وأمر أن يعفى أثرها
بالتراب، والراهب ينظر من فوق ديره، فلما علم ما جرى نادى: يا معشر الناس
أنزلوني أنزلوني، فأنزلوه فوق بين يدي أمير المؤمنين فقال له: أنتنبي مرسل؟
قال: لا، قال: فملك مقرب؟ قال: لا، قال: فمن أنت؟ قال: أنا وصي رسول الله محمد
بن عبد الله صلوات الله عليه وآله وسلامه خاتم النبيين. قال: أبسط يدك أسلم الله على يدك، فسبط عليه السلام يده
وقال له: إشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً
رسول الله، وأشهد أنك وصي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وأحق الناس بالأمر من بعده.

وقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الديربني على طلب قالع هذه الصخرة وخرج الماء
من تحتها، وقد مضى عالم كثير قبلي ولم يدركوا بذلك، وقد رزقنيه الله عزوجل، إنا
نجد في كتاب من كتبنا مأثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عيناً عليها صخرة، لا
يعرف مكانها إلا النبي أو وصي النبي، وإنه لا بد من ولی الله يدعو إلى الحق، آيته معرفة
مكان هذه الصخرة وقدرتها على قلعها، وإن لرأيتك قد بلغت ذلك تحققت ما كان
ننتظره وبلغت الأمانة منه، فأنا اليوم مسلمٌ على يدك ومؤمنٌ بحقك، ومولاك!
فليسمع بذلك أمير المؤمنين بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال:
الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً، الحمد لله الذي لم أك عنده منسياً. ثم دعا
الناس وقال: إسمعوا ما يقوله أخوكم المسلم، فسمع الناس مقالته وشكروا الله
على ذلك، وساروا والراهب بين يديه حتى لقي أهل الشام، فكان الراهب في
جلة من استشهد معه، فتولى الصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الإستغفار له، وكان
إذا ذكره يقول: ذاك مولاي).

أقول: يظهر لك بهذا أن هذه الرواية هي المشهورة بين السنة والشيعة، لأن السيد
الحميري رحمه الله، أخذ بعض ألفاظها في قصيده، وأرخ هذه المعجزة.
قال الشريف الرضي رحمه الله في: خصائص الأئمة/ ٥٠: (روي أن أمير المؤمنين عليه السلام

وصي نبي ! قلنا: فإن فينا وصي نبينا عليه السلام !

لما أقبل من صفين، مر في زهاء سبعين رجلاً [سبع منه] بأرض ليس فيها ماء، فقالوا له: يا أمير المؤمنين ليس هنا ماء ونحن نخاف العطش، قالوا: فمررنا براهب في ذلك الموضع فسألناه هل بقربك ماء؟ فقال: ما من ماء دون الفرات، فقلنا يا أمير المؤمنين العطش وليس قربنا ماء، فقال: إن الله تعالى سيستقيكم، فقام يمشي حتى وقف في مكان ودعا بمساح، وأمر بذلك المكان فكنس فأجل عن صخرة، فلما انجل عنها قال عليه السلام: إلبوها فرمّناها بكل مرام فلم تستطعوا، فلما أعيتنا دنا منها فأخذ بجانبها فدحها بها فكأنها كُرة، فرمى بها فانجلت عن ماء لم ير أشد بياضاً ولا أصفى ولا أذب منه، فتنادى الناس الماء، فاغترفوا وسقو وشربوا وحملوا، ثم أخذ عليه السلام الصخرة فردها مكانها. ثم تحمل الناس فسار غير بعيد، فقال: أيكم يعرف مكان هذه العين؟ قالوا: كلنا يعرف مكانها، قال: فانطلقوا حتى تظروا، فانطلق من شاء الله منا فدرنا حتى أعينا فلم نقدر على شيء، فأتيانا الراهب فقلنا له: ويحك ألمست زعمت أنه ليس بقلبك ماء، ولقد استثنا هنا ماء، فشربنا واحتملنا! قال: فوالله ما استثارها إلا نبي أو

قال: فانطلقوا إليه فقولوا له: ماذا قال له النبي حين حضره الموت؟ قال: فأتيناه فقلنا له إن هذا الراهب قال: كذا، وكذا، قال: فقولوا له إن خبرناك لتنزلن ولتلسمن، فقلنا له فقال: نعم، فأتينا أمير المؤمنين عليه السلام فقلنا قد حلف ليسلمن، قال: فانطلقوا فأخبروه أن آخر ما قال النبي: الصلاة الصلاة، إن النبي عليه السلام كان واصعاً رأسه في حجري فلم يزل يقول: الصلاة الصلاة، حتى قبض. قال: فقلنا له ذلك، فأسلم.

وفي ذلك يقول السيد الحميري من قصيدة البائمة المروفة بالمنتهى:

ولقد سرى فيما يسير بليلة بعد المشاء مغامراً في موكبٍ
حتى أتى متبالاً في قائم ألقى قواعده بقاعِ مجدى
فدنى فصاح به فأشرف مائلاً كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قربَ قائمك الذي بُوأته ماءً يصطبُ فقال مامن مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا بالماء بين نقا وقى سلسب

الكوفة مدينة عريقة

انهارت الكوفة بعدها.

محن الإمام الشفاعة من الكوفة

رث الإمام وضع الدولة

الذئب ينبع رأس التفاق

رسائل الإمام إلى معاوية

دعى معاوية الإمام إلى معاونة

العاشر كثيرون ووزير، معاوية

مجاجات في طريق صفين

المعركة على ماء العروات

معارك حرب حقبين

معارك لبيه لبيه

مكيدة في المصايف

لسبيادة عمار بن دثار

من طولات الرصاد

موقع أمير المؤمنين

جوع الإمام إلى الكوفة

التحريم محكمة أبوية

بيضاء تبرق كاللجين المذهب
تَرُووا لا تررون إن لم تُقلب
منهم ثمنَ صعبٍ لم تُركب
كَفْ متى تَرَد المغالبَ تَغلب
عَنْ الدُّرَاعِ دَحَا بَهَا فِي مَلْعُوبٍ
عَذِيباً يَزِيدُ عَلَى الْأَذَّلِ الْأَعْذَبِ
وَمَضِيَ فَخْلُتَ مَكَانَاهُمْ فَتَرَبَّ
حَتَّى إِذَا شَرَبُوا جِيمًا رَدَّهَا
ذَالِكَابْنُ فَاطِمَةَ الْوَصِيِّ وَمَنْ يَقُلُّ

فَتَنِي الأَعْنَةَ نَحْوَ عَنْتِ فَاجْتَلَ
قَالَ: أَقْلِبُوهَا إِنْكُمْ إِنْ تَفْعَلُوا
فَاعْصُو صِبَوْافِ قَلْعَهَا فَتَمْنَعُ
حَتَّى إِذَا أَعْتَهُمْ أَهْوَى هَا
فَكَأْهَا كَرَّةً بِكَفِّ حَزَوْرِ
فَسَقَاهُمْ مِنْ تَحْتِهَا مَتَسْلَسْلًا
حَتَّى إِذَا شَرَبُوا جِيمًا رَدَّهَا
ذَالِكَابْنُ فَاطِمَةَ الْوَصِيِّ وَمَنْ يَقُلُّ

قال الشريف المرتضى عليه السلام في رسالته (٤٤):

حتى أني مبتلاً في قائم ألقى قواعده بقاعِ مجذبِ

أراد بالمتبل الراهب، من البطل وهو القطع، ومثله البطل والبلت. وإنما سمي الراهب مبتلاً لقطعه نفسه عن الناس وعن اللذات. ومنه امرأة مبتلة: كل جزء منها يقوم بنفسه في الحسن. والعذراء البطلول: التي انقطعت عن الأزواج. وصدقه بتلة على هذا المعنى. وإذا انفردت الفيلة واستفنت عن أمهاها فهي البطلول وأمهما مبتل. وتبرت الشيء مثل بتلته وبتكلته أيضاً: قطعه.

وأما القائم فهو صومعة الراهب. والقاع: الأرض الحرة الطين التي لا حزنة فيها ولا انبعاث، والجمع: القيعان، وقاعة الدار: ساحتها. والقواعد: جم قاعدة وهي أساس الجدار وكل ما يبني. ومجذب: مأخوذ من الجذب الذي هو ضد الخصب. والجذب: العيب، يقال جذبه يجدبه فهو جاذب إذا عابه. قال ذو الرمة:

فياللَّكَ مَنْ خَدَّ أَسْبِلَ وَمَنْطَقَ رَخِيمٌ وَمَنْ حُلْقَنَ تَعَلَّجَ جَادِبَه

وهذه قصة مشهورة، قد جاءت الرواية بها، فإن أبي عبد الله البرقي روى عن شيوخه عن خبرهم قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام نريد صفين، فمررتنا بكريرا بلا ف قال عليه السلام: أندرون أين نحن؟ هنا هن مصرع الحسين عليه السلام وأصحابه. ثم سرنا يسراً فانتهينا إلى راهب في صومعة، وقد انقطع الناس من العطش، فشكوا ذلك إلى

أمير المؤمنين عليهما السلام وذلك لأنه أخذ بنا على طريق البر وترك الفرات عياناً، فدنا من الراهب فهتف به فأشرف من صومعته، فقال: يا راهب هل قرب صومعتك من ماء؟ قال: لا. فسار قليلاً حتى نزل بموضع فيه رمل، فأمر الناس فنزلوا، فأمرهم أن يبحشو في ذلك الرمل فأصابوا تحت ذلك الرمل صخرة بيضاء، فاتعلها أمير المؤمنين عليهما السلام بيده ونحاه، فإذا تخلها ماء أرق من الزلال وأعذب من كل ماء، فشرب الناس وارتوا وحملوا منه، ورد الصخرة والرمل كما كان. قال: فيرجنا قليلاً وقد علم كل واحد من الناس مكان العين، فقال أمير المؤمنين عليهما السلام: بحقي عليكم إلارجعتم إلى موضع العين، فنظرتم هل تقفون عليها؟ فرجع الناس يقفون الأثر إلى موضع الرمل، فبحوا بذلك الرمل فلم يصبووا العين فقالوا: يا أمير المؤمنين لا والله ما أصبنها، ولا تدري أين هي! قال: فأقبل الراهب فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أن أبي أخبرني عن جدي وكان من حواري عيسى عليهما السلام أنه قال: إن تحت هذا الرمل عيناً من ماء أبرد من الثلج وأعذب من كل ماء عذب، وإنه لا يقع عليها إلا نبي أو وصي نبي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك وصي رسول الله وخليفته المؤدي عنه. وقد رأيت أن أصحابك في سفرك فيصيبي ما أصابك من خير وشر. فقال له خيراً ودعاه بالخير، وقال: يا راهب إليزمني وكن قريباً مني ففعل. فلما كانت ليلة العبر والتقوى الجمعة واضطرب الناس فيها بينهم، قُتل الراهب فلما أصبح أمير المؤمنين عليهما السلام قال لأصحابه: إنهضوا بنا فادفنوا قتلامكم وأقبل أمير المؤمنين عليهما السلام يطلب الراهب حتى وجده فصل عليه ودفعه بيده في لحده، ثم قال أمير المؤمنين عليهما السلام: والله لكأني أنظر إليه وإلى زوجته وإلى منزلته ودرجته التي أكرمه الله بها! وليس لأحد أن ينكر هذا الخبر من حيث كان خارقاً للعادة ولا حاماً بالمعجزات، لأننا قد بينا في موضع من كتبنا، وفي كتاب الشافي في الإمامة خاصة، أن المعجزات يجب ظهورها على أيدي الأئمة عليهما السلام، وتكلمنا على شبه من امتنع من ذلك).

أقول: في رواية الشريف المرتضى عليهما السلام فروق عن غيرها، ونحن نرجح روایته بخلافة راوياها ودقته، ولأن عنده مصادر لم تصلينا. ومن فروق روایته: أن الحادثة كانت في سفر أمير المؤمنين عليهما السلام إلى صفين، وأن الأرض فوق الصخرة كانت رملية، فقد ظهرت

الصخرة بسهولة، وأسلم الراهب على يد الإمام علي عليهما السلام وذهب معه واستشهد في صفين. وقوله عن جده: وكان من حواري عيسى عليهما السلام، يقصد أنه هو من ذرية شمعون الصفا، وصي عيسى عليهما السلام. الخ.

محيي الأئمة المفترى من التوفيق

رتبة الإمام، وضع الدوحة

الائجعث رأس النفاق

رسانى الإمام آن معاوية

شيعونو الإمام آن معاوية

العاشرى كسر وزراء معاوية

معجزاته على طريق مدين

السعائنة على ماء القراء

عصاتك حرب حفصن

معجزات لبلبة الهربر

عكبة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بضولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

جوج الإمام آن الكوفة

المحكم محكمه أموية

مشهد علي عليهما السلام في صندوديا

تقديم قول ابن الأعثم: (ثم سار من منزله ذلك حتى نزل بمدينة هيت، ورحل منها حتى نزل بموضع يقال له الأقطار [الأقطار] فيبني هنالك مسجداً، والمسجد ثابت إلى يومنا هذا). ولم أجده معنى مناسباً هنا للأقطار أو الأنطارات، ولا عرفت السبب في بناء أمير المؤمنين عليهما السلام مسجداً في ذلك المكان.

وقوله ما زال موجوداً إلى عصره وقد توفي سنة ٣١، يدل على تعامل المسلمين بذلك المسجد، مع أنه في طريق بري من العراق إلى الشام قلما يسلكه. والظاهر أنه المسجد المعروف مشهد علي عليهما السلام بصدوديا أو صندوداء.

وعد ابن شهرashوب في مناقب آل أبي طالب (٤٥/٢) مجموعة مساجد ومشاهد على عليهما السلام تدل على أن المسلمين اتخذوا مكان صلاته مسجداً، وكذا المكان إلى اتخاذه هو مسجداً، قال: (ومنازله كلها لما توجه إلى البصرة، مساجد: النخلة، وزواطة، والشرط، ومذار، ومطاراة، وزكية، وعند مشهد عزير فوق البصرة على أربع فراسخ، وعند قلعة البصرة، وأيلة، وبليجان، والحرزي، وعبادان، ودقلة، وقرية عبدالله، وكربلا زادو. ومن طريق العراق: في المدائن، وبغداد، والأبار، وتحت الحديثة، وعند الجب، وصندوديا، وعانا، وبين الرحبة وعانا، وفي الرحبة، وزيلبيا، ويلنج، ورققة، وصفين).

أقول: كان مشهد علي عليهما السلام في صندوديا مزاراً إلى القرن السابع، وقد زاره إثنان من خلفاء بنى العباس: الخليفة المقتفي، ثم الناصر، زاره مع والدته.

قال أسامة بن مرشد المتوفى ٥٨٤، في كتابه: الإعتبار ١٧٦: (حدثني الأجل شهاب الدين أبوالفتح المظفر بن أسعد بن مسعود بن نجتكتين بن سبكتكين، مولى معز الدولة بن بويه بالموصل في ثامن عشر شهر رمضان سنة خمس وستين

وخمس مأة قال: زار المقتفي بأمر الله أمير المؤمنين عليه السلام مسجد صندوديا بظاهر الأنبار على الفرات الغربي ومعه الوزير وأنا حاضر، فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه، إلى أن قال: فجعل قيم المسجد يدعا للوزير (البوهي الشيعي): ويحك! أدع لأمير المؤمنين، فقال له المقتفي: سله عما ينفع، قل له: ما كان في المرض الذي كان في وجهه، فإني رأيته في أيام مولانا المستظر وبه مرض في وجهه، وكان في وجهه سلعة (جلدة) قد غطت أكثر وجهه، فإذا أراد الأكل سدها بمنديل حتى يصل الطعام إلى فمه! إلى أن قال: ضاق صدرى فنمت الليلة في المسجد فرأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عنه، فشكوت إليه ما ي فأعرض عنى، ثم راجعته وشكوت إليه فقال: أنت من يزيد العاجلة، ثم استيقظت والسلعة مطروحة إلى جانبي وقد زال ما كان بي. فقال المقتفي عليه السلام: صدق!

ثم قال لي: تحدث معه وأبصر ما يلتمسه واكتب به توقيعاً وأحضره لأعلم عليه. فتحدثت معه فقال: أنا صاحب عائلة وبنات، وأريد في كل شهر ثلاثة دنانير، فكتب عنه مطالعة وعنوانها: الخادم قيم مسجد علي، فوقع عليها بما طلب وقال: لي إمض ثبتها في الديوان، فقضيت ولم أقرأ منها سوى يوقع له بذلك. وكان الرسم أن يكتب لصاحب المطالعة توقيع ويؤخذ منه ما فيه خط أمير المؤمنين، فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد تحت قيم مسجد علي، بخط المقتفي أمير المؤمنين. ولو كان طلب أكثر من ذلك لوقع له به).

وقال الأيوبي المتوفى سنة ٦١٧، في كتابه: مسار الحقائق (١٧٧/١): (وفي هذه السنة ٥٨٠ سألت أم الخليفة (الناصر) أن يؤذن لها في زيارة مشهد سر من رأى على ساكنه السلام، ومشهد صندوديا، فتقدم الخليفة إلى المخزن المعمر، أن يعمل لها ما تحتاج من الإقامة، وتقدم إلى ابن يونس الوكيل بباب الحجرة الشريفة أن يكون على عزم السفر، وأن يتسلم جميع ما عمل للسفر وأن يتقدم إلى جميع العسكر والماليك أن يكونوا في الخدمة، وأن ينادي في جميع العسكر أن الخليفة في الصحبة للزيارة، فأخرجت الخيم والمصارب والتنيات، وخرج الخليفة وأمه إلى الزيارة،

وكان يركب ويتصيد وال العسكر في خدمته وهو غير متظاهر. وكان الخليفة قد تقدم إلى أستاذ الدار أن يعمر مشهد سر من رأي، وأن يشيده وينفذ إليه فرشاً وبساطاً وجميع ما يحتاج إليه، وكذلك فعل بمشهد صندورديا، وأن يعطى جميع المجاورين بهذين المشهدتين ثلاثة ألف دينار، وأعطي مشهد موسى بن جعفر على ساكنه السلام ألف دينار لعمارته، وخمس مائة دينار تفرق على ساكنيه). هذا، وقد عدَّ علي بن أبي بكر المروي المتوفى ٦١١، في كتابه (الإشارات إلى معرفة الزوار) ثلاثة وأربعين مسجداً ومشهدآً، منسوباً إلى علي عليهما السلام في العراق والنجاشي وسوريا: <http://ahmad.kateban.com/entry2060.html>

○ ○

المعجزة الخامسة: مع راهب دير نهر البلخ في قرقيسيا

١. قال ابن شهرashوب في مناقب آل أبي طالب (٩٢/٢): (إبراهيم النخعي عن علقة بن عباس في خبر، أنه أتَى براهيب قرقيسيا إلى أمير المؤمنين عليهما السلام فلما رأه قال: من حجاً بغيراء الأصغر، أين كتاب شمعون الصف؟ قال: وما يدرك يا أمير المؤمنين! قال: إن عندنا علم جميع الأشياء، وعلم جميع تفسير المعاني، فأخرج الكتاب وأمير المؤمنين عليهما السلام وقف فقال: أمسك الكتاب معك ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: قضى فيما قضى وسطر فيها كتب، أنه باعث في الأميين رسولًا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله، لافظ ولا غليظ، وذكر من صفاته واختلاف أمته بعده إلى أن قال: ثم يظهر رجل من أمته بشاطئ الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق، وذكر من سيرته، ثم قال: ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن نصرته عبادة والقتل معه شهادة. فقال أمير المؤمنين عليهما السلام: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً. الحمد لله الذي ذكر عبده في كتب الأبرار. فقتل الرجل في صفين..

التحكيم محكمة أدبية

٢. أمالٍ أبي الفضل الشيباني، وأعلام النبوة، عن الماوردي، والفتح عن الأعمش

في خبر طويل أن أمير المؤمنين عليه السلام: لما نزل ببلخ من جانب الفرات نزل إليه شمعون بن يوحنا، وقرأ عليه كتاباً من إملاء المسيح عليه السلام وذكر بعثة النبي عليه السلام وصفته، ثم قال: فإذا توفاه الله اختلفت أمته، ثم اجتمعت لذلك ما شاء الله، ثم اختلفت على عهد ثالثهم فقتل قتلاً، ثم يصير أمرهم إلى وصي نبيهم فيغرون عليه وتسل السيف من أغمادها، وذكر من سيرته وزهده، ثم قال: فإن طاعته طاعة، ثم قال: ولقد عرفتك ونزلت إليك، فسجد أمير المؤمنين عليه السلام وسمع منه يقول: شكرأً للمنعم شكرأً عشرأً، ثم قال: الحمد لله الذي لم يحمل ذكري ولم يجعلني عنده منسياً، فأصبح الراهب ليلة المفriter.

٣. قال الموفق الخوارزمي في المناقب (٢٤٧١): (وروي عن حبة العرني قال: لما نزل

علي عليه السلام بمكان يقال له البليخ على جانب الفرات، نزل راهب من صومعته فقال لعلي: إن عزتنا كتاباً توارثاه من آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم أعرضه عليك؟ فقال علي عليه السلام: نعم فما هو؟ قال الراهب: بسم الله الرحمن الرحيم. الذي قضى فيما وسطَّ فيها كتب، أنه باعثُ في الأميين رسولاً منهم يعلمه الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله، لا فظ ولا غلظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشر، ألسنتهم بالتهليل والتکبير، وينصره الله على كل من نواه.

إذا توفاه الله اختلفت أمته، ثم اجتمعت فلبيث بذلك ما شاء، ثم يمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضى بالحق ولا يوكس الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمام، يخاف الله في السر وينصح له في العلانية، لا يخاف في الله لومة لأثم. فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوان الجنّة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة. فأنا مصاحبك لا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك.

قال: فبكى علي عليه السلام وقال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً، الحمد لله الذي

ذكرني عنده في كتب الأبرار. فمضى الراهب معه، وكان فيها ذكر يتغدى مع أمير المؤمنين عليهما السلام ويتعيش حتى أصيب بصفين. فلما خرج الناس يدفون قتلاهم، قال أمير المؤمنين عليهما السلام: أطلبوه فلما وجده صلى عليه ودفنه وقال: هذا مني أهل البيت، واستغفر له مراراً.

ورواه العقد النضيد/٨٥، ونحوه محمد بن سليمان في المناقب(١٤٤/١) عن نصر بن مراح. وللمعيار والموازنة/١٣٤، وشرح النهج (٢٠٥/٢) وشرح الأخبار (٣٦٧/٢).

الأشعث رأس التفاق

٤. وفي كتاب سليم بن قيس/٢٥٢: (أبان، عن سليم قال: أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليهما السلام فنزل العسكر قريباً من دير نصرااني، فخرج إلينا من الديرشيخ كبير جيل حسن الوجه حسن الهيئة والسمة، ومعه كتاب في يده حتى أتى أمير المؤمنين عليهما السلام عليه بالخلافة. فقال له علي عليهما السلام: مرحباً يا [ابن] أخي شمعون بن حرون، كيف حالك رحمة الله؟ فقال: بخير يا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي رسول رب العالمين، إني من نسل رجل من حواري أخيك عيسى بن مريم عليهما السلام وأنا من نسل شمعون بن يوحنا وصي عيسى بن مريم عليهما السلام، وكان من أفضل حواري عيسى بن مريم الإثنى عشر وأحبهم إليه وآثرهم عنده، وإليه أوصى عيسى بن مريم عليهما السلام وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين بملته، فلم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا. وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن مريم وخط أبينا بيده، وفيها كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك، وكم يملك وما يكون في زمان كل ملك منهم، حتى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، من أرض تدعى تهامة، من قرية يقال لها مكة، يقال له أحد، الأنجل العينين المقوتون الحاجبين، صاحب الناقة والخيار والقضيب والتاج، يعني العمامة. له اثنا عشر إسماً.

معجزات النبي طرق صفين

المعركة على صـا: القراءات
معارك حرب صفين
معارك ليلة البربر
مكيدة يقع المصاحف
شهادة عمار بن ياسر
من بطلولات الإمام
موقع أمير المؤمنين

ثم ذكر مبعثه ومولده وهجرته ومن يقاتله، ومن ينصره ومن يعاديه، وكم يعيش، وما تلقى أمهاته من بعده من الفرقـة والإختلافـ. وفيه تسمية كل إمام هدى وإمام ضلالـةـ، إلى أن ينزل الله عيسى بن مريم عليهما السلام من السماءـ. فذكر التحـكمـ محكمة نـومةـ

في الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسحاق بن إبراهيم خليل الله، هم خير من خلق الله وأحب من خلق الله إلى الله، وأن الله ولد من الألام وعده من عاداهم، من أطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل، طاعتكم الله طاعة ومعصيكم الله معصية. مكتوبة فيه إسماؤهم وأنسابهم ونعتهم، وكم يعيش كل رجل منهم واحداً بعد واحد، وكم رجل منهم يستسر بدينه ويكتمه من قومه، ومن يظهر منهم ومن يملك وينقاد له الناس، حتى ينزل الله عيسى بن مرريم عليه السلام على آخرهم فيصل عيسى خلفه ويقول: إنكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم، فيتقدم فيصل بالناس ويعيسى خلفه في الصف الأول. أو لهم أفضليهم، وأخرهم له مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهداهم).

٥. ورواه النعماي في الغيبة/ ٧٤، عن سليم، وفيه: (باسم جرى القلم في اللوح المحفوظ):

محمد رسول الله، وبصاحب اللواء يوم الحشر الأكبر أخيه ووصيه ووزيره وخليفته في أمته، ومن أحب خلق الله إلى الله بعده: علي ابن عمه لأمه وأبيه، وولي كل مؤمن بعده، ثم أحد عشر رجلاً من ولد محمد وولده، أو لهم يسمى باسم ابني هارون شر وشیر، وتسعة من ولد أصغرهما واحداً بعد واحد، آخرهم الذي يصل عيسى بن مرريم خلفه). أقول: في العقد النضيد: هذا من أهل البيت واستغفر له مراراً. وهذا الراهن غير راهن دير راحوما. وهو من ذرية شمعون الصفاعي أيضاً، وبعض الرواة خلطوا بينها. كما اخالط الأمر على الرواة هل كان ذلك في ذهابه إلى صفين أو في رجوعه منها. والظاهر أنها في ذهابه.

٦. في معجم البلدان (٤٩٣/١) : (البلیخ: إسم نهر بالرقة يجتمع فيه الماء من عيون، وأعظم تلك العيون عین يقال لها الذهانية في أرض حران، فيجري نحو خمسة أميال ثم يسير إلى موضع قد بنى عليه مسلمة بن عبد الملك حصناً، يكون أسفله قدر جريب وارتفاعه في الهواء أكثر من حسين ذراعاً، وأجرى ماء تلك العيون تحته، فإذا خرج من تحت الحصن يسمى بليخا، ويشعب من ذلك الموضع أنهار تسقي ساتين وقرى، ثم تصب في الفرات تحت الرقة بميل، قال ابن دريد: لا أحسب البلیخ عرباً).

السادسة: خروج شمعون الصفا من قبره للسلام على علي عليهما السلام

أنسرت الكوفة بعل.

محى الإمام الفخر من الكوفة

رتب الإمام. وضع الدولة

المسعى رأس النفاق

رسائل الإمام إلى معاوية

مبعوث الإمام إلى معاوية

العاشي كبر وزراً، معاوية

مجازاته في طريق صفين

المعركة على ما، الفرات

معارك حرب صفين

معارك لبيبة الهرير

مكيدة رفع المصاحف

نهاية عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

خروج الإمام إلى الكوفة

التحكم محكمة أدوبة

١. حدثت هذه المعجزة العجيبة لمنزل أمير المؤمنين عليهما السلام بجشه في صفين، فظهر له شمعون الصفا عليهما السلام من الجبل وتكلم، ثم رجع إلى قبره! وقد رواها المحدث الصفار عليهما السلام في بصائر الدرجات /٣٠٠، قال: (حدثني الحسن بن علي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عميه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى محمد بن علي، عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليهما السلام بالناس يريد صفين حتى عبر الفرات فكان قريباً من الجبل بصفين، إذ حضرت صلاة المغرب، فأمعن بعيداً ثم توضأ وأذن، فلما فرغ من الأذان انطلق الجبل عن هامة بيضاء، بلحية بيضاء، ووجه أبيض، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، مرحاً بوصي خاتم النبيين، وقائد الغر المجلحين، والأعز المأمور، والفضل والفايق بثواب الصديقين، وسيد الوصيين! قال له: وعليك السلام يا أخي شمعون بن حمّون، وصي عيسى بن مرريم روح القدس، كيف حالك؟ قال: بخير برحمة الله، أنا متظر روح الله ينزل. فلا أعلم أحداً أعظم في الله بلاء، ولا أحسن غداً ثواباً، ولا أرفع مكاناً منك! إصرِرْ يا أخي على ما أنت عليه حتى تلقى الحبيب غداً، فقد رأيت أصحابك بالأمس أقواماً لاقوا من بنى إسرائيل، نشروهم بالمناشر، وحملوهم على الخشب! فلو تعلم هذه الوجوه الغريبة الشائهة (أعداؤك) ما أعد الله لهم من عذاب ربك وسوء نكاله لأقصروا. ولو تعلم هذه الوجوه المصيبة (أنصارك) ماذا لهم من الثواب في طاعتك، لتمنت أنها قُرِضت بالمقارض. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. والنائم الجبل!
 وخرج أمير المؤمنين عليهما السلام إلى عسكره، فسألته عمار بن ياسر وابن عباس ومالك الأشتري وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وأبو أيوب الأنباري وقيس بن سعد الأنباري وعمرو بن الحمق الخزاعي وعبادة بن صامت وأبواهيثم بن التيهان، عن الرجل، فأخبرهم أنه شمعون بن حمّون وصي عيسى بن مرريم. وسمعوا كلامهما فازدادوا بصيرةً. فقال له عبادة بن الصامت وأبوايوب: لا هلع قلبك

يا أمير المؤمنين، بأمهاتنا وآبائنا نفديك. يا أمير المؤمنين، فوالله لننصرنك كما نصرنا أخاك رسول الله ﷺ، ولا يختلف عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي! فقال لها معروفاً وذكرهما بخير).

٢. ورواهما المفيد في أماليه ١٠٤/٤، بسنده آخر عن قيس مولى علي بن أبي طالب قال:

(حدثني أبوالحسن علي بن بلال المهلبي قال: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد الإصفهاني قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا إسماعيل بن يسار قال: حدثنا عبدالله بن ملح، عن عبد الوهاب بن إبراهيم الأزدي، عن أبي صادق، عن مزاحم بن عبد الوارث، عن محمد بن ذكرياء، عن شعيب بن واقد المزفي، عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، عن قيس مولى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن علياً أمير المؤمنين عليه السلام كان قريباً من الجبل بصفين، فحضرت صلاة المغرب فأمعن بعيداً ثم أذن، فلما فرغ من أدائه إذا رجل مقبل [من] نحو الجبل، أبيض الرأس واللحية والوجه، فقال.. مثله. ثم غاب من موضعه! فقام عمار بن ياسر.. الخ. ورواه بنحوه ابن حمزة في الثاقب ٢٢٥، وابن سليمان في المناقب ١٧٢/١) وابن ميمون في شرح مئة كلمة ٢٥٤، والقطب الرواندي في المخراج (٧٤٣/٢).

ملاحظات

١. قد يقال: هذه النصوص تدل على ظهور شمعون الصفا، وقد يقال إن روحه

التي ظهرت، فما هو الدليل على أن جسده دفن هناك؟

والجواب: أن النصوص ظاهرة في أن قبره عليه السلام هناك، كقوله في رواية البصائر: (انفلق الجبل عن هامة بيضاء بلحية بيضاء ووجه أبيض.. قال: بخير يرحمك الله، أنا منتظر روح الله ينزل).

وقوله في رواية ابن سليمان: ١٧٢/١، وأمالى المفيد ١٠٥: (إذا هو برجل مقبل من نحو

الجلب أبيض الرأس واللحية والوجه.. ثم غاب من موضعه).

وقوله في رواية البصائر ٣٠١: (انفلق الجبل عن هامة بيضاء بلحية بيضاء ووجه

أيضاً.. والسلام عليك يا أمير المؤمنين.. والتأم الجبل).
الكوفة مدينة عريفة
وفي الخرائج (٧٤٤/٢) والإيقاظ/١٧٨: (ثم التأم الجبل عليه). وفي رواية ابن ميسن:
أنشرقت الكوفة بعده.
(فتحديثاً مليأً ثم ودعا شمعون، والتأم الجبل). وفي رواية المفيد: (هذا شمعون وصي
محى الإمام الفخر من الكوفة
عيسى عليه السلام، بعده الله يُصَبِّرُني على قتال أعدائه).

فهي تعبير تدل على أن قبره هناك، وأنه يتضرر أن يبعث من قبره عندما ينزل
عيسى المسيح عليه السلام. ولو كان الذي حضر روح شمعون الصفار عليه السلام دون جسده، لما
الأشعرت رأس المفايق
قالت الرواية انفلق الجبل والتأم الجبل، فانشقاق الأرض عنه ثم التثامها عليه يعني
رسائل الإمام. إلى معاوية
أنه خرج من قبره ليكلم علياً عليه السلام، ثم عاد اليه.

٢. هذه النصوص الصحيحة أقوى سند علمي نملكه، لتعيين مكان قبر
شمعون الصفار عليه السلام، وهي أقوى من النص اليتيم الغري الذي يقول إن قبره في
روما، ومن الشائعات التي تقول إنه في جبل عامل في شمع.
العاشي كثیر وزراء معاوية

محلقة في طرق صفين
وقد ثقنا ذلك في كتابنا شمعون الصفار، وذكرنا أن البابوية قامت بحفریات
المعركة على ماء الفرات
تحت كنیسة القديس بطرس في روما، لمدة عشر سنین فلم تجد أي عظم! ولا أي أثر
معارك حرب صفين
جلسد، ولو أنها قامت بحفریات في صفين عند أول الجبل لوجدت بذنه الشريف
سلاماً، فذلك أولى من حفراها في روما تحت كنیسة بطرس! على أنه عندنا لا يجوز.

٥٥

مكيدة رفع المصاحف

شماعة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين :

روح الإمام أن الكوفة

التحکیم محکمة آنوبه

المعركة على ماء الفرات وما بعدها الى صفر!

ثلاث معارك في شهر ذي الحجة

وقدت بين أمير المؤمنين عليهما السلام وعاوية ثلاث معارك في ذي الحجة، ثم كانت المهادنة في حرم الحرام، ثم بدأت معارك صفين في أول شهر صفر سنة ٣٧.
وكانت المعركة الأولى بين مقدمة جيش معاوية بقيادة أبي الأعور السلمي، ومقدمة جيش الإمام عليهما السلام بقيادة الأشتر، وكانت قصيرة، انهزم فيها أبو الأعور.
وكانت المعركة الثانية على الماء، واستمرت أيامًا، وانتصر فيها جيش الإمام عليهما السلام وسيطروا على ساحل الفرات، ثم سمحوا لجيش معاوية بالاستقاء منه.
وكانت الثالثة لاسترجاع مكانهم بعد حيلة معاوية بأنه سيفجر النهر عليهم فخافوا ولم يطغعوا الإمام عليهما السلام وغيروا مكانهم، فاحتله معاوية، ثم استرجعوا!

معركة المقدمتين وهروب أبي الأعور من الأشتر

ذكر نصر/١٥٣: أن علياً عليهما السلام أرسل خالد بن قطن وزياد بن النضر، في اثنى عشر ألفاً نحو معاوية، فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلها فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليهما بقرية دون قرقيسيا فقال عليهما السلام متعجبًا: مقدمتي تأتي من ورائي! ثم قبل عذرها، وأرسلها أمامه.

ثم أرسل له أنهم واجهوا مقدمة معاوية بقودها أبو الأعور عند سور الروم فأرسل إلى الأشتر: يا مال، إن زياداً وشريحاً أرسلا إليَّ يعلمني أنها لقياً أبا الأعور، فنبأني الرسول أنه

تركهم متواقين، فالنجاء إلى أصحابك النجاء. فإذا أتيتهم فأنت عليهم، وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبذلوك حتى تلقاهم وتسمع منهم، ولا يجر منك شناهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرة بعدمرة. واجعل على ميمتك زياداً، وعلى ميسرك شريحاً، وقف بين أصحابك وسطاً، ولا تند منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب، ولا تبعد منهم تبعد من يهاب البأس، حتى أقدم عليك، فإني حثت السير إليك، إن شاء الله.

المشعرت رأس التقىق
وكتب إليها: أما بعد، فإني قد أمرت عليكم بالكافر فأسماعوا له وأطعوا أمره، فإنه من لا يخاف رهقه ولا سقاطه، ولا يبطئه عملا الإسراع إليه أحرز، ولا الإسراع إلى ما يلطأ عنه أمثل. وقد أمرته بمثل الذي أمرتكم: ألا يبدأ القوم بقتل حتى يلقاهم فيدعوهم ويعدر إليهم، إن شاء الله.

فخرج الأشتراط حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره به على عليه، وكف عن القتال. فلم يزال متواقين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور

السلمي فثبتوا له، واضطربوا ساعة، ثم إن أهل الشام انصردوا.

ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعدددها، وخرج إليهم أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الرجال على الرجال، فصبر القوم بعضهم لبعض، ثم انصردوا.

وبكر عليهم الأشتراط فقتل منهم عبد الله بن المنذر التنوي، قتله ظبيان بن عمارة التميمي، وما هو يومئذ إلا فتى حديث السن، وإن كان الشامي لفارس شهادة عمار بن ياسر

أهل الشام! وأخذ الأشتراط يقول: ويحكم، أروني أبو الأعور!

ثم إن أبو الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه، فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة، وجاء الأشتراط حتى صفت أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور أول مرة، فقال الأشتراط لستان بن مالك التخعي: إنطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة، فقال: إلى مبارزتي أو مبارزتك؟ فقال: إلى مبارزقي، فقال الأشتراط: ألو أمرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم، والذي لا إله إلا هو

موقف غير المؤمنين
جوع الإمام إلى الكوفة
التحكيم محكمة أئمية

لو أمرتني أن أغترض صفهم بسيفي فعلته حتى أضر به بالسيف. فقال: يا ابن أخي أطال الله بقاءك، وقد والله ازدلت فيك رغبة. لا، ما أمرتك بمبارزته، إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي، لأنه لا يبارز إن كان ذلك من شأنه إلا ذوي الأسنان والكفاءة والشرف، وأنت بحمد الله من أهل الكفاءة والشرف، ولكنك حديث السن، وليس يبارز الأحداث، فاذبه إلى مبارزتي. فأتاهم فقال: آمنوني فإني رسول، فأمنوه حتى انتهى إلى أبي الأعور قال قلت له: إن الأشتري دعوك إلى مبارزته، فسكت عنني طوبلاً ثم قال: إن خفة الأشتري وسوء رأيه هو الذي دعاه إلى إجلاء عمال عثمان من العراق، وافتراه عليه، يقعح محاسنه ويجهل حقه، ويظهر عداوته. ومن خفة الأشتري وسوء رأيه أنه سار إلى عثمان في داره وقراره، فقتله فيما قتله فأصبح مبتغى بدمه. لا حاجة لي في مبارزته!

قال قلت له: قد تكلمت فاستمع مني حتى أخبرك. فقال: لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك، إذ هب عنِّي! وصالح بي أصحابه، فانصرف عنه! ولو سمع مني لأخبرته بعدر صاحبي وحجته. فرجعت إلى الأشتري فأخبرته أنه قد أبى المبارزة، فقال: لنفسه نظر.

قال: فنواقفتنا حتى حجز بيتنا وبينهم الليل وبتنا متحارسين، فلما أن أصبحنا نظرنا فإذا هم قد انصرروا. قال: وصيحتنا على غدوة فصار نحو معاوية، فإذا أبوالأعور السليمي قد سبق إلى سهولة الأرض وشريعة الماء، مكان أفيج، وكان على مقدمة معاوية). أقول: معناه أن أبوالأعور انسحب من المعركة لما خاف من الأشتري، ورجعوا بالتجاه الشام ونزلوا في مكان مناسب، فوصل جيش معاوية ونزل هناك أيضاً، ويدو أن نزولهم في ذلك المكان كان طبيعياً، وليس عن تخطيطه.

قال نصر ١٥٧: (فأنى الأشتري صاحب مقدمة معاوية وقد سبقه إلى المعسكر على الماء، وكان الأشتري في أربعة آلاف من متبعه أهل العراق، فأزالوا أبوالأعور عن معسكره، وأقبل معاوية في جميع الفيلق بقضمه وقضيده، فلما رأى ذلك الأشتري انحاز إلى علي عليه السلام، وغلب معاوية على الماء وحال بين أهل العراق وبينه،

وأقبل على اللائمة حتى إذا أراد المعسكر، إذا القوم قد حالوا بينه وبين الماء).
لإيقال: لماذا انسحب الأشتر وترك المكان المناسب لأبي الأعور. فالصحيح أنه جاء لمواجهة مقدمة معاوية واشتباك معها فهرب منه أبو الأعور، فجاء جيش معاوية الكبير، ولم يؤمن الأشتر بمواجهته، فرجع إلى على اللائمة فأخذ جيش معاوية المكان المناسب، وأحکم قبضته عليه، ومنع الماء عن جيش الإمام اللائمة!
رجح لإمامه التفريح من الكوفة،
رتب الإمام، وضع الدولة
الذى استعدت إبان التفاق

لماذا استطاع معاوية أن يمنع ماء الفرات عن جيش علي اللائمة؟
١. ينبع الفرات من تركيا ويمر في سوريا بين جبال وسهول، ثم يدخل إلى العراق فيقطعه من شماليه إلى جنوبه، ويصب في الخليج.
وتقع قرية صفين غرب الفرات عند مكان يسمى سور الروم، شرقى بالس أو مسكنة، وتقابلاها قلعة جعبر، فيها وبين الرقة جعبر ودامان.
وقرب صفين جبل وأمامها سهل، وقد غمرتها اليوم مياه بحيرة الأسد، وبقي جبلها ويسمى جبل بنات أبي هريرة، وهو تلال فيها قبور قتلى صفين.
قال ابن العديم في تاريخ حلب (٢٨٠/١): (عن كعب أنه رأى صفين والحجارة التي على الطريق فقال: لقد وجدت نعتها في الكتاب أنبني إسرائيل اقتتلوا فيها تسعة مرات حتى تفانوا، وأن العرب ستقتل فيها العاشرة حتى يتفانوا، ويقاذفو بالحجارة التي تقاذفت بها بنو إسرائيل)!
فاقتلت فيها أهل الشام مع معاوية، وأهل العراق مع علي حتى تفانوا، وتقاذفو بتلك الحجارة! سئل كعب الذماري: من أين كان كعب يعلم ملحمة صفين؟
قال: أما ملحمة صفين فإنها في كتاب الله (أي في موروثات اليهود) إني حابس الأميين حيث حبسن بنى إسرائيل. قال: وكانت قبل صفين تسعة ملاحم كانت صفين العاشرة.

وقال ابن العديم عن صفين: هي قرية كبيرة عاصمة على مكان مرتفع، على شط الفرات والفرات في سفحها، وفيها مشهد لأمير المؤمنين على اللائمة وقيل بأنه تحكمه محكمة أدبية
رجوع إنسانه إلى الكوفة
موقع فسطاطه. وموضع الوعقة من غربيه في الأرض السهلة.

وُقْتَلَ عَلَى فِي أَرْضِ قَبْلِ الْمَشْهَدِ وَشَرْقِهِ، وُقْتَلَ مَعَاوِيَةُ مِنْ غَرْبِ الْمَشْهَدِ، وَجَثَتْهُمْ فِي تِلَالٍ مِنَ التَّرَابِ وَالْحَجَارَةِ.

كَانُوا كَثْرَةً الْقَتْلَى يَحْفَرُونَ حَفَائِرَ وَيَطْرُحُونَ الْقَتْلَى فِيهَا وَيَهْلِكُونَ التَّرَابَ عَلَيْهِمْ، وَيَرْفَعُونَهُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَصَارَتْ لِطُولِ الزَّمَانِ كَالْتِلَالِ.

وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: أَقْبَلَ مَعَاوِيَةُ حَتَّى نَزَلَ صَفَّيْنِ، وَالصَّفَنِ مَدِينَةٌ عَيْتِيقَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الْأَعْاجِمِ فِي أَرْضِ قَنْسُرِينَ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ، فِيهَا بَيْنَ مَنْبَجَ وَالرَّوْمَةِ، عَلَى نَجْفَةِ مَشْرُفَةِ الْجَذْلِ، وَبَيْنَ النَّجْفَةِ وَبَيْنَ الْفَرَاتِ غَيْضَةً آسِنَةً ذَاتَ مَاءَ آجَنَّ، لَا يُقْدَرُ عَلَى الْفَرَاتِ إِلَّا مِنْ شَرَائِعِ الْغَيْضَةِ، فَمَنْ قَدِرَ عَلَى الشَّرِيعَةِ اسْتَقَى، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الشَّرِيعَةِ اسْتَقَى مِنَ الْجَرْفِ بِالدَّلَاءِ، مَاءَ آجَنَّا غَلِيلًا لَا يَشْرُبُ إِلَّا بِالشَّنِ.

وَقَالَ ابْنُ قَتَبَةَ فِي الْأَخْبَارِ الطَّوَالِ: (وَهِيَ قَرْيَةٌ خَرَابٌ مِنْ بَنَاءِ الرُّومِ، مِنْهَا إِلَى الْفَرَاتِ غَلُوْةٌ، وَعَلَى شَطَّ الْفَرَاتِ مَا يَلِيهَا غَيْضَةً مُلْتَفَةً، فِيهَا نَزُورٌ طَوْلَهَا نَحْوُ مِنْ فَرَسِخَيْنِ، وَلَيْسَ فِي ذِيْنِكَ فَرَسِخَيْنِ طَرِيقٌ إِلَى الْفَرَاتِ إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ مَفْرُوشٌ بِالْحَجَارَةِ، وَسَائِرُ ذَلِكَ خَلَافٌ وَغَرْبٌ (شَجَرٌ) مُلْتَفٌ لَا يَسْلِكُ، وَجَمِيعُ الْغَيْضَةِ تُنْزَوُ رُورٌ وَوَحْلٌ، إِلَّا ذَلِكَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَأْخُذُ مِنَ الْقَرْيَةِ إِلَى الْفَرَاتِ). وَأَمْرٌ مَعَاوِيَةُ أَبَا الْأَعْوَرِ أَنْ يَقْفَ في عَشَرَةِ آلَافِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى طَرِيقِ الشَّرِيعَةِ فَيَمْنَعَ مِنْ أَرَادَ السَّلُوكِ إِلَى المَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعَرَاقِ.

وَأَقْبَلَ عَلَى حَتَّى وَافَ الْمَكَانِ، فَاصَادَ أَهْلَ الشَّامِ قَدْ احْتَوَوا عَلَى الْقَرْيَةِ وَالْطَّرِيقِ، فَأَمْرَ النَّاسِ فَنَزَلُوا بِالْقَرْبِ مِنْ عَسْكَرِ مَعَاوِيَةِ وَانْطَلَقُوا السَّقَاؤُونَ وَالْغَلَمَانُ إِلَى طَرِيقِ الْمَاءِ، فَحَالَ أَبُو الْأَعْوَرِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، وَأَخْبَرَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لِصَعْصَعَةَ بْنِ صَوْحَانَ: إِيتْ مَعَاوِيَةَ ..

وَظَلَّ أَهْلُ الْعَرَاقِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ وَلِيَلَهُمْ بِلَا مَاءَ، إِلَّا مَنْ كَانَ يَنْصَرِفُ مِنَ الْغَلَمَانِ إِلَى طَرِيقِ الْغَيْضَةِ، فَيَمْثُلُ مَقْدَارَ فَرَسِخَيْنِ فَيَسْتَقِي، فَغَمَّ عَلَيْهَا أَمْرُ النَّاسِ غَمًا شَدِيدًا، وَضَاقَ بِهَا أَصَابِعُهُمْ مِنَ الْعَطْشِ ذَرْعًا، فَأَتَاهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْمَنْتُنَا الْقَوْمُ الْمَاءَ وَأَنْتَ فِينَا وَمَعْنَا سِيَوْفَنَا؟ وَلَنِي الرَّحْفُ إِلَيْهِ فَوَاللهِ لَا أَرْجِعُ أَوْ

أموات ومر الأشتر فلينضم إلى في خيله، فقال له علي: إيت في ذلك ما رأيت.
فلما أصبح زاحف أبا الأعور، فاقتلوه وصدقهم الأشتر والأشعث حتى نفيا
أبا الأعور وأصحابه عن الشريعة).

وقال نصر /١٥٧: (إن رجلاً من أهل الشام قال لعاوية: إن معهم من الماء، فقال
معاوية: الرأي ما تقول ولكن عمرو لا يدعني. قال عمرو: حَلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَاءِ
فإن علياً لم يكن ليظمه وأنت ريان، وفي يده أعناء الخيل، وهو ينظر إلى الفرات
حتى يشرب أو يموت، وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق، ومعه أهل العراق
وأهل الحجاز، وقد سمعته أنا وأنت وهو يقول: لو استمكنت من أربعين رجلاً
فذكر أمراً، يعني لو أن معي أربعين رجلاً يوم فتش البيت، يعني بيت فاطمة!
يقصد عمرو أن علياً عليه السلام قال لما هاجوا بيت فاطمة عليها السلام وهددوهم بالإحراب إن لم
يبيعوا أبا بكر: لو أن معي أربعون لقاتلهم، فكيف به الآن ومعه ألف!

وذكر نصر: أن أهل الشام فرحا بالغلبة فقال معاوية: يا أهل الشام هذا أول
الظفر، لascاني الله ولا سقا أبا سفيان إن شربوا منه أبداً حتى يقتلوا بأجمعهم!

أرسل على عليه السلام صعصعة وثبت بن رباعي لمعالجة قضية الماء

في مناقب آل أبي طالب (٢٥١/٢): (فأنفذ على عليه السلام شبت بن رباعي وصعصعة بن
صوحان، فقالا في ذلك لطفاً وعفناً، فقالوا: أنت قتلتم عثمان عطشاً!)
وقال الطبرى (٥٦٨/٣): (فدعوا صعصعة بن صوحان فقال له: إنت معاوية
وقل له: إننا سرنا هذا إليكم ونحن نكره قتالكم قبل الإعتذار إليكم
وإنك قدمت إلينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلتك وبدأتنا بالقتال،
ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك ونتحرج عليك).

وهذه أخرى قد فعلتموها: قد حلتم بين الناس وبين الماء، والناس غير متھين
أو يشربوا، فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء، ويکفوا حتى
ننظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدمنا له وقدمتم له، وإن كان أعجب إليك أن نترك
ما جتنا له ونترك الناس يقتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشراب، فعلنا.

الكتوفة مدينة عريفة

نشرفت لكتوفة بعل :

محى الإمام الغفران من الكوفة

رتب الإمام . وسبع زوجاته

الأشعث زاد النفاق

رسائل الإمام آن معاوية

مبعونوا زمام . إلى معاوية

لخاصي كسرى وزمرة معاوية

معجراته في طريق صفين

المعركة على ماء الفرات

معارك حرب صفين

معاذك ليلة الهرير

مكدة بفتح المصاصحاف

شهادة عمار بن ياسر

من يقدرات الأئمة

موقف أمير المؤمنين

رجوع زائد الكوفة

التحكيم محكمة دوبية

فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ قال الوليد بن عقبة: إنعهم الماء كما منعوه عثمان، حصره وأربعين صباحاً يمنعونه برد الماء ولبن الطعام، أغلق لهم عطشاناً قتلهم الله عطشاً!

فقال له عمرو: خل بينهم وبين الماء، فإن القوم لن يعطشو وأنت ريان، ولكن بغیر الماء فانظر ما بينك وبينهم. فأعاد الوليد بن عقبة مقالته.

وقال ابن أبي سرح: إنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا، ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلأ! إنعهم الماء منعهم الله يوم القيمة!

فقال صعصعة: إنما يمنعه الله عزوجل يوم القيمة الكفرة الفسقة وشَرَبةُ الخمر، ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة! قال: فتوابوا إليه يشتمونه وبتهددونه، فقال معاوية: كفوا عن الرجل فإنه رسول!

وقد ذكرنا أن الذي منع عثمان الماء طلحة، وأن علياً أتى أدخل إليه الماء بالقوة.

وقال نصر/ ١٦٠: قال عبدالله بن الأحر: (لما راجع إلينا صعصعة فحدثنا بها قال معاوية وما رد عليه، قال: لما أردت الإنصراف من عنده قلت: ماتر دلي؟ قال: سياتكم رأيي!

قال: فوالله ما راعنا إلا تسوية الرجال والخيل والصفوف! فأرسل إلى أبي الأعور: إنعهم الماء، فازدلفنا والله إليهم، فارتينا واطعننا بالرماح، واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيتنا وبينهم، فصار الماء في أيدينا فقلنا: والله لا ننقذهم!

فأرسل إلينا على: خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم، وخلوا بينهم وبين الماء، فإن الله قد نصركم بيعنיהם وظلمهم!

قال نصر/ ١٩٣: (خطب علي يوم الماء فقال: أما بعد فإن القوم قد بدؤوك بالظلم، وفاحكواكم بالبني واستقبلوك بالعدوان، وقد استطعكم القتال حيث منعوك الماء، فأفروا على مذلة وتأخير محلة، أو رووا السيوف من الدماء ترورو من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتك قاهرين. لا وإن معاوية قاد له من الغواة وعمّس عليهم الخبر، حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية).

ثم أرسل الإمام عليه السلام آخرين إلى معاوية لمعالجة قضية الماء

روى الخوارزمي في المناقب ٢٠٣، خبر أشخاص أرسلهم الإمام عليه السلام إلى معاوية يتحجون عليه، فبقي مصرأ على منعهم الماء، وكان علي عليه السلام وأصحابه يشربون من ماء آسن حتى فشا فيهم السقم! وكان جواب معاوية: إنك أغرت بعثان المهاجرين والأنصار، وخذلت عنه الأنصار حتى قتل، فكتب له علي عليه السلام جوابه وأرسله مع الأصبع بن نباتة، فقال الأصبع: دخلت على معاوية وهو جالس على نطع من الأدم متكمًا على وسادتين خضراوين، فلما قرأ الكتاب قال: إن علياً لا يدفع إلينا قتلة عثمان، فقلت له: يا معاوية لاتعمل بدم عثمان، فإنك تطلب الملك والسلطان، ولو كنت أردت نصرته حيًّا لصترته، ولكنك تربصت به لتجعل ذلك سبيلاً إلى وصولك إلى الملك! فغضب من كلامي فأردت أن يزيد غضبه فقلت لأبي هريرة: يا صاحب رسول الله إني أحلفك بالله الذي لا إله إلا هو إلا أخبرتني أشهدت غدير خم؟ قال: بل شهدته، قلت: فما سمعته يقول في علي؟ قال: سمعته يقول: من كنت مولاً فعل مولاً، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه!

قلت له: فإذاً أنت والي عدوه وعاديت وليه، فتنفس أبوهريرة الصعداء وقال: إن الله وإن إلينه راجعون! فتغير معاوية وقال: كفَ عن كلامك، فلا تستطيع أن تخند أهل الشام بالكلام عن طلب دم عثمان، فإنه قتل مظلوماً في حرم رسول الله عليه السلام وعند صاحبك قتلة عثمان، أغراهم به حتى قتلوه، وما كان عثمان ليهدِر دمه! وغضب وصاح عليًّا وقال: ليت شعري أجيئت رسولًا أم مشيناً! فانصرفت.

فأرسل علي إلى معاوية عبد الله بن بديل الخزاعي وهو الذي فتح أصبهان في أيام عمر، وقال له يقول علي: لو كنت سبقتك إلى الماء لما منعتك، وإن منعك الماء حرم عليك فدع أصحاب النبي عليه السلام ليشربوا ويسبوا حتى نظر إلى ما يؤول أمرنا، فإن القتال شديد، فلا بدأ في الشهر الحرام.

موقف أمير المؤمنين
رجوع الإمام إلى الكوفة
المحكم محكمته أموية

المعارك على ماء الفرات
معارك حرب حفشن
معارك تلبة أبيهير
مكيدة في المصاحف
شهادة عمار بن سامر
من بطلوات الإمام

معاليه في طريق صفين

العصاقي كسر وزراً، معاوية

معجزاته في طلاق صفين

الbattle على ماء الفرات

معارك حرب حفشن

معارك تلبة أبيهير

مكيدة في المصاحف

شهادة عمار بن سامر

من بطلوات الإمام

موقف أمير المؤمنين
رجوع الإمام إلى الكوفة
المحكم محكمته أموية

فأصر معاوية وقال: قل له يدفع إلى قتلة عثمان أقتلهم، فقال له عبد الله: أتظن يا معاوية أن علياً عجز عن أخذ الماء، ولكنه يجتمع عليك!

وأنصرف عبد الله بن بديل الخزاعي إلى علي عليهما السلام وأخبره بخبره.. ثم بعث الإمام علي عليهما السلام جماعة من الأنصار وغيرهم إلى معاوية ليحتجوا عليه فأتوه وكلموه وبالغوا في ذلك وقالوا: يا معاوية جدُّ به تفضلاً قبل أن نأخذك ثهراً. فقال:

غداً يأتيكم رسولي بما يبديون لي، فأصبح القوم، وقد تقدم جيش معاوية للقتال! وفي مروج الذهب (٢٧٤/٢): (خرج علي يدور في عسكره بالليل فسمع قاتلاً:

أيمتنا القوم ماء الفرات وفينا عليٌّ وفينا الهدى
وفينا الصلاة وفينا الصيام وفينا المناجون تحت الدجى

وبات عليٌّ وجيشه في البر ليتهم عطاشاً، قد حيل بينهم وبين الماء.. الخ.
ثم ذكر المسعودي أن علياً عليهما السلام سير الأشعث بأربعة آلاف والأشتراط بأربعة آلاف من الخيل والرجال، وسار وراء الأشتراط يباقي الجيش، ومضى الأشعث فراراً وجده أحد حتى هجم على عسكر معاوية، فأزال أبا الأعور عن الشريعة، وغرق منهم بشراً وخبلأ، وأورد خيله الفرات).

وقال نصر ١٩٣: (ثم غاداهم علي عليهما السلام القتال، وعلى رايته يومئذ هاشم بن عتبة المرقال، قال: ومعه الحَدَّال، التي يقول فيها الأشتراط:

إنا إذا ما احتسبنا الوعى أدرنا الرحي بصنوف الحدل
وضربنا همامتهم بالسيوف وطعننا لهم بالقنا والأسل
عرابين من مذحج وسطها يخوضون أغمارها بالهبل
ووائل تسمر نيرانها ينادونهم أمرنا قد كمل
أبوحسن صوت خيشومها بأسيافة كل حام بطل
على الحق فينا له منهجه على واضح القصد لا بالليل

والحدَّال: نوع من الأقواس المائلة واحدتها حَدَّلاء. (الصحاح: ٤؛ ١٦٦٨).

وقال المسعودي (مروج الذهب: ٢٧٥/٢): (إن الأشعث كان يقدم رمحه ثم يحيث أصحابه،

الكوفة مدينة عريقة

أشرقت الكوفة بعل.

محى الإمام الغفران الكوفة

رتب الإمام.. وضع الدولة

الأشعرت رأس التخاق

رسائل الإمام.. إلى معاوية

معيوقون الإمام.. إلى معاوية

العاشي كثیر وزراء، معاوية

معجزاته.. في طريق صفين

الصمركة على ماء الفرات

معارك حرب صفين

معازك ليلة الهربر

مكيدة رفيق المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام.. إلى الكوفة

التحكيم محكمة أئمة

فبلغ ذلك علياً فقال: هذا اليوم نصرنا فيه بالحمية!

وقال نصر /١٩٢: فلما غلب علي عليهما على الماء فطرد عنه أهل الشام، بعث إلى معاوية: إنا لإنكافيكم بصنفك، هَلْمَ إِلَى الْمَاءِ، فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ. فأخذ كل واحد منها بالشريعة مما يليه، وقال علي عليهما لأصحابه: أيها الناس، إن الخطب أعظم من منع الماء. وقال معاوية: الله در عمرو، ما عصيته في أمر قط إلا أخطأت الرأي فيه).

لكن عمرو العاص كان متضامناً مع معاوية، وقاتل معه على الماء بكل طاقتة!

ولما غلب علي عليهما على الماء اختلف مع معاوية، فقال له (نصر /١٨٥):

أمرتك أمراً فسخنته وخالفني ابن أبي سرحه وأغمضت في الرأي إغماضه
ولم تر في الحرب كالفسحة
فكيف رأيت كباش العراق
ألم ينطحوا جعنا نطحه
نكن كالزبيري أو طلحه
فإن ينطحونا غداً مثلها
وأظن لها اليوم ما بعدها
فقد قدموا الخبط والنفحة
 وإن أخروها لما بعدها
وقد شرب القوم ماء الفرات
وقد لدك الأشتراط الفضحة!

اعتعرض رجل هذافي على فعل معاوية فأراد قتله!

قال نصر /١٦٣: (وتباشر أهل الشام فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني يقال له المعري بن الأقبل وكان ناسكاً، وكان صديقاً موثقاً لعمرو بن العاص، فقال: يا معاوية سبحان الله، لأن سبقتم القوم إلى الفرات فغلبتموهن عليهم تمنعونهم عنه؟ أما والله لو سبقوكم إليه لسبقوكم منه. أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعونهم الفرات فينزلوا على فرضة أخرى فيجازوكم بما صنعتم؟ أما تعلمون أن فيهم العبد والأمة والأجير والضعيف ومن لا ذنب له. هذا والله أول الجور! لقد شجعت الجبان، وبصرت المرتاب، وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك! فأغلظ له معاوية وقال لعمرو: إكفي صديقك. فأتاه عمرو

فأغاظ، فقال الهمداني:

لعمرو أبي معاوية بن حرب
سوى طعن يحار العقل فيه
فلست بتتابع دين ابن هند
لقد ذهب العتاب فلا عتاب
وقولي في حوادث كل أمري
الله درك يا ابن هند
أتحمون الفرات على رجال
وفي أيديهم الأسل الظماء
كأن القوم عندهم نساء
فترجو أن يجاوركم علي
بلاماء وللأحزاب ماء
دعاهم دعوة فأجاب قوم
كجرب الإبل خالطها الماء

قال: ثم سار الهمداني في سواد الليل فلحق بعلي. قال: ومكث أصحاب علي عليه السلام يوماً وليلة بغير ماء، واغتم علي عليه السلام بما فيه أهل العراق.

وقال ابن الأثيم (٦٢): (فأمر معاوية بقتل هذا الرجل، فوثب قوم منبني عممه فاستوهبوه منه فوهبه لهم، فلما كان الليل هرب إلى علي بن أبي طالب فصار معه).

بطولة مالك الأشتر رض في معركة الماء

أطّال الرواة في أخبار معركة الماء، ورواية الشعر فيها، وأعطوا أكثر بطولتها للأشعث بن قيس، وبعضهم أعطاها للأشتر، وهاشم المرقال.

قال الخوارزمي في المناقب، ٢١٩، روى أن الأشتر كان يخطب ويقول: أثبتوا في مواضعكم وأقيموا صفوكم، فلما كتب الكتائب ورتب الصنوف أقبل علينا بوجهه فحمد الله وأثنى عليه، وصل على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: أما بعد فقد كان سابقاً في علم الله اجتباعنا في هذه البقعة من الأرض لآجال اقتربت وأمور تصرفت وأمال تصرمت، يسوسنا سيد الأوصياء ويرأسنا ابن عم خير الأنبياء، إمامنا المؤيد بننصر الله من السماء وسيف من سيف الله. ورئيسهم ابن آكلة الأكباد يسوقهم إلى النار والشقاء، ونحن



نرجو الشواب وهم يتظرون العقاب، فإذا حمى الوطيس وجبن الرئيس، وثار القتال وطال العتاب واللام، والتقت حلقتا البطن وتقصف المران، وجالت الخيل بالأبطال وبلغت النقوس الآجال، فلا أستمع إلا غمامغ الفرسان وهم اهم الشجعان، فإن الله ولينا وعلى إمامنا، والنصر لواونا.

أيها الناس، غضوا الأبصار وغضوا على النواجد والأضراس، فإنها أشد لشئون الرأس، واستقبلوا القوم بهامكم، وخذلوا قوائم سيفكم بأيمانكم واطعنوا الشرسوف الأيسر فإنه مقتل، وشدوا شدة قوم متورين بدينهم ودماء إخوانهم، حتى نحن على عدوهم، قد وطنوا على الموت أنفسهم، لثلا تسقبوا بثار، ولا تلتحقوا في الآخرة بنار. واعلموا أن الفرار من الزحف مسبة، وفيه الخزي والمذمة إلى يوم القيمة، والوقوف ممددة، والحمد أفضل من الذم. أعانتنا الله وإياكم على طاعته واتباع مرضاته، ونصر أوليائه وقهَر أعدائه، إنه خير معين). وقال نصر /١٧٢: (طال بيننا وبين أهل الشام القتال، فما أنسى قول عبدالله بن عوف بن الأحرار يوم الفرات، وكان من فرسان علي عليه السلام):

خلو الناعن الفرات الحاري أو اثنبا للجحفل الجرار
لكل قرم مستimit شاري مطاعنِ برمحه كرار

ضراب هامات العدى مغوار

قال: ثم إن الأشت دعا الحارث بن همام التخعي فأعطاه لواءه ثم قال: يا حارث لو لا أنا أعلم أنك تصبر عند الموت لأخذت لوائي منك ولم أحُبك بكل رحمة. قال: والله لأسرنك اليوم أو لأموتن، فتقدم باللواء وهو يقول: يا أشت الخير ويَا خير النفع وصاحب النصر إذا عم الفزع
وكاشف الأمر إذا الأمر وقع مائت في الحرب العوان بالجذع
قد جزع القوم وعموا بالجرع وجرعوا النفيظ وغضوا بالجرع
إن تسقنا الماء فما هي بالبدع أو نعطش اليوم فجند مقطوع
ماشت خذ منها وماشت فدع

فقال الأشتر: أدن مني يا حارث، فدنا منه فقبل رأسه. ثم قام الأشتر يحرض أصحابه يومئذ ويقول: فدتكم نفسي، شدوا شدة المحرج الراجي الفرج، فإذا نالتم الرماح فالنروا فيها، وإذا عضتكم السيف فليغض الرجل نواجده فإنه أشد لشون الرأس، ثم استقبلوا القوم بهاماتكم.

قال: وكان الأشتر يومئذ على فرس له مخذوف أدهم كأنه حَلَّك الغراب.

وروى نصر عن صعصعة قال: قتل الأشتر في تلك المعركة سبعة، وقتل الأشعث فيها خمسة، ولكن أهل الشام لم يبنوا. فكان الذين قتلهم الأشتر: صالح بن فiroz العكي، ومالك بن أدهم السليماني، ورياح بن عتيك الغساني، والأجلح بن منصور الكندي، وكان فارس أهل الشام، وإبراهيم بن وضاح الجمحى، وزامل بن عبيد الحزامي، ومحمد بن روضة الجمحى. فأول قتيل قتل الأشتر ذلك اليوم بيده من أهل الشام رجل يقال له صالح بن فiroz، وكان مشهوراً بشدة البأس، فقال وارتحى على الأشتر:

يا صاحب الطرف الحصان الأدهم أقدم إذا شئت علينا أقدم

أنا ابن ذي العز ذي التكرم سيد عِكَ كل عِكَ فاعلم

فبرز إليه الأشتر وهو يقول:

آليت لا أرجع حتى أضر يا بسيفي المصقول ضرباً معجباً

أنا ابن خير مذحج مركباً من خيرها نفساً وأمّا وأبا

ثم شد عليه بالرمح فقتله وفلق ظهره ثم رجع إلى مكانه. ثم خرج إليه فارس آخر يقال له مالك بن أدهم السليماني، وكان من فرسان أهل الشام، وهو يقول:

إني منحت مالكا سنانياً أجببه بالرمح إذ دعانيا

فارس أمنحة طعنانا

ثم شد على الأشتر فلما رهقه التوى الأشتر على الفرس مار السنان فأخطأه، ثم استوى

على فرسه وشد عليه بالرمح وهو يقول:

خانك رمح لم يكن خواناً وكان قدماً يقتل الفرسانا

لويته لخير ذي قحطاناً لفارس يخترم الأقرانا

أشهل لا وغلاؤ لا جاناً. فقتله.

ثم خرج فارس آخر يقال له رياح بن عتيك، وهو يقول:
 إني زعيم مالك بضرب بذى غرارين جميع القلب
 عبد الذراعين شديد الصلب
 فخرج إليه الأشت و هو يقول:
 رويد لا تخزع من جلادي جلاد شخص جام الفؤاد
 يحبب في الروع دعا المنادي يشد بالسيف على الأعدى.
 فشد عليه فقتله. ثم خرج إليه فارس يقال له إبراهيم بن الوضاح وهو يقول:
 هل لك يا أشتير في براري براري ذي غشم و ذي اعتزار
 مقاوم لقرنه لزار
 فخرج إليه الأشت و هو يقول:
 نعم نعم أطلبه شهيدا مع حسام يقصم الحديد
 يترك همات العدى حصيدا. فقتله.
 ثم خرج إليه فارس آخر يقال له زامل بن عتيك الحرامي، وكان من أصحاب
 الألوية، فشد عليه وهو يقول:
 يا صاحب السيف الخضيب المرسب وصاحب الجوشن ذاك المذهب
 هل لك في طعن غلام مغرب يحمل رحماً مستقيمة الشعلب
 ليس بحِيادٍ ولا مُنَثَّا.
 فطعن الأشت في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلاً، وشد عليه
 الأشت راجلاً فكشف قوائم الفرس بالسيف، وهو يقول:
 لا بد من قتلي أو من قتلكا قتلت منكم خمسة من قبلكا
 وكلهم كانوا حماة مثلكا
 ثم ضربه بالسيف وهو راجلان، فقتله. ثم خرج إليه فارس يقال له الأجلح وكان
 من أعلام العرب وفرسانها، وكان على فرس يقال له لاحق، فلما استقبله الأشت
 كره لقاءه واستحيا أن يرجع، فخرج إليه وهو يقول:
 موقف أمير المؤمنين...
 رجوع الإمام... إلى الكوفة
 التحكيم محكمة أموية

على صمـل ظـاهر التـسلـل
إن سـمـته خـسـفاً أـبـي لمـ يـقـبـل
يـمـثـي إـلـيـه بـحـسـام مـفـصـل
يـخـتـرـم الآخـر بـعـد الـأـوـل
فـشـدـ عـلـيـه الأـشـتـر وـهـوـ يـقـول:

بـفارـسـ فـي حـلـق مـدـجـجـ
إـذـ دـعـاهـ الـقـرـن لـمـ يـعـرـجـ
فـضـرـبـهـ الأـشـتـرـ فـقـتـلـهـ. ثـمـ خـرـجـ إـلـيـهـ مـحـمـدـ بـنـ رـوـضـةـ، وـهـوـ يـضـربـ فـيـ أـهـلـ الـعـرـاقـ ضـرـباـ
مـنـكـراـ وـيـقـولـ:

يـاـ سـاكـنـيـ الـكـوـفـةـ يـاـ أـهـلـ الـفـتـنـ
أـضـرـبـكـمـ وـلـاـ أـرـىـ أـبـاحـسـنـ
فـشـدـ عـلـيـهـ الأـشـتـرـ وـهـوـ يـقـولـ:

لـاـ يـبـعـدـ اللهـ سـوـىـ عـلـيـهـاـ
وـلـاـ يـسـلـيـ عـنـكـمـ الـأـحـرـانـ
نـصـرـتـوـهـ عـابـداـ شـيـطـانـاـ.

ثـمـ ضـرـبـهـ فـقـتـلـهـ.

وـقـالـتـ أـخـتـ الـأـجـلـحـ بـنـ مـنـصـورـ الـكـنـدـيـ حـينـ أـتـاهـاـ مـصـابـهـ، وـاسـمـهـ جـبـلـةـ:

أـلـاـ فـابـكـيـ أـخـاـ ثـقـةـ
فـقـدـ وـالـهـ أـبـكـيـنـاـ
لـقـتـلـ المـاجـدـ الـقـمـقـامـ
لـاـ مـثـلـ لـهـ فـيـنـاـ
أـتـانـاـ الـيـوـمـ مـقـتـلـهـ
فـقـدـ جـزـتـ نـوـاصـيـنـاـ
كـرـيمـ مـاجـدـ الـجـدـيـنـ
يـشـفـيـ مـنـ أـعـادـيـنـاـ
وـمـنـ قـادـ جـيـشـهـمـ
عـلـيـ وـالـمـضـلـوـنـاـ
شـفـانـالـلـهـ مـنـ أـهـلـ
الـعـرـاقـ فـقـدـ أـبـادـوـنـاـ
أـمـاـ يـخـشـونـ رـبـهـمـ
وـلـمـ يـرـعـواـهـ دـيـنـاـ



قال جابر: بلغني أنها ماتت حزناً على أخيها! وقال أمير المؤمنين عليه السلام حين بلغه مرثيتها أخاهما: أما إيمان ليس بملكهن ما رأيتم من الجزع، أما إيمان قد أضرروا بنسائهم فتركوهن أيام خزايا بائسات، من قبل ابن آكلة الأكباد. اللهم حله آثامهم وأوزارهم وأثقالاً مع أثقالهم، اللهم لا تغفر عنهم.

قال نصر /٦٨/: (سمعت بكر بن تغلب السدوسي يقول: والله لكأني أسمع الأشتر وهو يحمل على عمرو بن العاص يوم الفرات، وهو يقول:
وبحك يا ابن العاصي تنح في القواصي واهرب إلى الصياصي
اليوم في عراص نأخذ بالنساصي لأنحدر الناصي
نحن ذوي الخلاص لا نقرب العاصي
في الأدرع الدلاص في الموضع المصاص)
فأجابه عمرو بن العاص:

وبحك يا ابن الحارث أنت الكذوب الحاث
أنت الغير الناكث أعد مال الوارث
وفي القبور ماكث

عن بكر بن تغلب قال: حدثني من سمع الأشتر يوم الفرات، وقد كان له يومئذ غناه عظيم من أهل العراق، وهو يقول:
اليوم يوم الحفاظ بين الكمة الغلاظ نحفزها والمظاظ
قال: وقد قتل لقؤة من آل ذي لقؤة، وكان يومئذ فارس أهل الأردن، وقتل رجالاً من آل ذي يزن). ونحفزها والمظاظ: أي: ثير المعركة ونلح عليها.
وقال الحوارزمي في المناقب /٢١٥/: (قال أبوهاني السدوسي: كنت مع الأشتر وقد تبين فيه العطش قلت لرجل منبني عمي: إن الأمير عطشان، فقال: عندي إداوة ماء لنفسي أوثره على نفسي، فتقدم إلى الأشتر فعرض عليه الماء فقال:
لا أشرب حتى يشرب الناس! ودنا أصحاب أبي الأعور يرشقون بالنبل والأشتر ينادي: يا معاشر الناس صبراً، ثم حمل على أصحاب أبي الأعور وبدد الرماة).

وذكر الخوارزمي في المناقب/ ٢١٩، أن معاوية أرسل عمرو العاص مددًا لأبي الأعور في معركة الماء، فقال الأشتر: جاءهم مدد ولكن يا أصحابي أبشروا فإننا على الحق والباطل زاهق. وكان عمرو ليس فوق درعه خفتاناً أحمر (رداء فارسي خفيف) فقال له الأشتر: ويلك يا ابن العاصي، أهرب إلى الصيادي، ثم حل الأشتر عليه فاتقه باللحجفة وانهزم عمرو، وزعم أصحاب أبي الأعور! فأرسل الأشتر إلى أبي الأعور: أن أبرز إلى فبرز إليه لكترا ما دعاه الأشتر إليه وعليه درع مذهب وبيبة عادية، فحمل الأشتر عليه فضربه على بيضته فقطع أنف البيضة، ووقع السيف في وجنته فدمي وجهه، وهرب أبو الأعور)!

دور الأشعث بن قيس في معركة الماء

قال نصر/ ١٦٥: (مضى (عليه السلام) إلى رابية كندة، فإذا مناد ينادي إلى جنب منزل الأشعث وهو يقول :

الأشعث

لشن لم يجل الأشعث اليوم كربة من الموت فيها للنفوس تمنت
فشرب من ماء الفرات بسيفه فهينا أناساً قبل كانوا فموتوا
فيان أنت لم تجمع لنا اليوم أمرنا وتنلق التي فيها عليك التشتت
فمن ذا الذي ثنى الخناصر باسمه سواك ومن هذا إليه التلفت
وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل عطاشاً والعدو يصوت
هلموا إلى ماء الفرات ودونه صدور العوالى والصفح المشتت
وأنت امرؤ من عصبة يمنية وكل امرئ من غصنه حين ينبت
فلا سمع الأشعث قول الرجل أتى علياً من ليته فقال: يا أمير المؤمنين أيمننا
ال القوم ماء الفرات وأنت فينا، ومعنا السيف؟ خل عنا وعن القوم فواه لا نرجع
حتى نرده أو نموت. ومِرِّ الأشتر فليعمل بخيله فيقف حيث تأمره. فقال: ذاك إليكم.
فرجع الأشعث فنادى في الناس: من كان يريد الماء أو الموت فمِيعاده الصبح فإني
ناهض إلى الماء. فأتاه من ليته اثنا عشر ألف رجل، وشد عليه سلاحه وهو يقول:

الكوفة مدينة عريقة	مبعادنا اليوم بياض الصبح
أنهارت الكوفة بعى.	للا، ولا أمر بغیر نصح
محى الإمام النفر من الكوفة	دبوا إلى القوم بطنع سمح
زبت الإمام.. وضع الدولة	مثل العزالى بطuman نفع
الأشعاع رأس النفاق	لا صلح للقوم وأين صلحي
رسائل الإمام.. إن معاوية	حسبى من الإقحام قاب رمح
صعيون الإمام.. إلى معاوية	فلما أصبح دب في الناس وسيوفهم على عواتفهم، وجعل يلقي رمحه ويقول:
العاصي كسيير وزراء، معاوية	بابي أتسم وأمي، تقدموا قاب رمحي هذا. فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم
معجرات.. في طريق صفين	وحسر عن رأسه ونادى: أنا الأشعث بن قيس، خلوا عن الماء. فنادى أبو الأعور
المعركة على ماء الفرات	السلمي: أما والله لا، حتى تأخذنا وإياكم السيف. فقال: قد والله أظنهما دنت
معارك حرب صفين	منا. وكان الأشتير قد تعالى بخيله حيث أمره على فبعث إليه الأشعث أن أقحم
معارك نجدة الهربر	الخيل. فأقحمها حتى وضع سبابكها في الفرات، وأخذت القوم السيف،
مكيدة.. بفتح المصاحف	فولوا مدبرين.
شهادة عمار بن ياسر	<u>وقال نصر ١٦٧:</u> (نادى الأشعث عمرو بن العاص قال: وبمحك يا ابن العاص،
من بطلولات الإمام	خل بيننا وبين الماء، فوالله لئن لم تفعل لتأخذنا وإياكم السيف. فقال عمرو:
موقف أمير المؤمنين	والله لا نخلي عنه حتى تأخذنا السيف وإياكم، فيعلم ربنا أينما اليوم أصبر.
رخوة الإمام.. إن الكوفة	فترجل الأشعث والأشتير وذوو البصائر من أصحاب على وترجل معهما اثنا
المحكمه محكمه اموية	عشر ألفاً، فحملوا على عمرو ومن معه من أهل الشام فأزالوه عن الماء، حتى
	غمست خيل على سبابكها في الماء.
	ثم إن علياً <small>عليه السلام</small> عسكر هناك. وقبل ذلك قال شاعر أهل العراق:
	الآيات <small>الآيات</small> لا يتقون الله أن يمنعوننا
	الفرات وقد يرى الفرات الشعالب
	لهم أحراً إلا قرائع الكتائب
	رحي تطعن الأرحاء والملوت طالب
	فتعطى إله الناس عهداً نفي به
	لشهر رسول الله حتى نصارب
	وكان بلغ أهل الشام أن علياً جعل للناس إن فتحت الشام أن يقسم بينهم البر
	والذهب وما الأحران وأن يعطيهم خمس مائة كما أعطاهم بالبصرة).

وقال نصر/ ١٦٩: (سمعت الأشعث بن قيس يقول يوم حال عمرو بن العاص بيتنا وبين الفرات: وبحك يا عمرو، والله إن كنت لأنظن لك رأياً فإذا أنت لاعقل لك، أترانا نخليك والماء، تربت يداك وفمك، أما علمت أنا عشر عرب، ثكلتك أمك وهبلتك، لقد رمت أمر عظيماً).

فقال له عمرو: أما والله لتعلمن اليوم أنا سبني بالعهد، ونقيم على العقد، ونلقاك بصبر وجد. فناداه الأشت: والله لقد نزلنا هذه الفرضة يا ابن العاص، والناس ت يريد القتال، على البصائر والدين، وما قاتلنا سائر اليوم إلا حمية. ثم كبر الأشعث وكبر الأشت، ثم حلا في ثار الغبار حتى انهزم أهل الشام).

قال نصر/ ١٧١: (حدثني من سمع الأشعث يوم الفرات وقد كان له غناء عظيم، وقتل رجالاً من أهل الشام بيده وهو يقول: والله إن كنت لكارهاً قتال أهل الصلاة، ولكن معي من هو أقدم مني في الإسلام وأعلم بالكتاب والسنّة وهو الذي يسخى بنفسه. وتقديم شرحبيل وهو يرتجز:

أنا شرحبيل أنا ابن السمط	مبين الفعل بهذا الشط
بالطعن سمحا بقناة الخط	أطلب ثارات قتيل القبط
جمعت قومي باشتراط الشرط	على ابن هند وأنا الموطي
حتى أناخوا بالمحامي الخط	جنديهان ليس هم بخلط

فأجابه الأشعث بن قيس:

إني أنا الأشعث وابن قيس	فارس هيجاء قبيل دوس
لست بشكاك ولا مسوس	كندة رحبي وعلى قوسي

ثم حل عليه الأشعث وطعنه طعنة كفأه عن فرسه، فأفلت وهو ملابه. فغيره أبو الأعور السلمي وقال: يا شرحبيل! طعنك الأشعث بن قيس! فقال: نعم والله يا أبي الأعور! طعني الأشعث وهو سيد في قومه وأنا سيد في قومي، فإن كنت صادقاً فآخر إلى وإنتصب له لنرى ما ينزل بك من صولته، فخرج أبو الأعور وجعل يرتجز:

أنا أبو الأعور وأسامي عمرو أهي حاي والمحامي حر

أضرب قدمًا لا أولى الدبر سيف حسامٌ وطعاني مر

قال: فبدر إليه الأشعث فطعنه طعنة كادت أن تأتي على نفسه، فول عنه أبو الأعور جريحاً.

للمزيد من المحتوى: [الموقع](#)

وقال نصر ١٨٠: (وكان لواء الأشعث مع معاوية بن الحارث، فقال له الأشعث: الله أنت! ليس النفع بخير من كندة، قدم لواءك فإن الحظ لم من سبق).

للمزيد من المحتوى: [الموقع](#)

فتقديم صاحب اللواء، وهو يقول:

أعطش اليوم وفيها الأشعث والأشعث الخير كليث يبعث
فأبشروا فإنكם لن تلبشو أن تشربو الماء فسبوا وارثوا
من لا يرده الرجال تلهث

وقال ابن الأعثم (١١٣): (قال الأشعث لصاحب لواءه: الله درك ودر أبيك! إن أعش فلك عندي رضاك، وإن أمت فلك عقار من عقاري بحضرموت).

للمزيد من المحتوى: [الموقع](#)

وقال نصر ١٧٢: (وكان الأشعث له يوم الفرات غناه عظيم وقتل رجالاً من أهل الشام بيده وهو يقول: والله إن كنت لكارهاً قاتل أهل الصلاة، ولكن معى من هو أقدم مني في الإسلام، وأعلم بالكتاب والسنّة، وهو الذي يسخى بنفسه).

للمزيد من المحتوى: [الموقع](#)

وقال نصر ١٦٩: (فلقي عمرو بن العاص بعد ذلك الأشعث بن قيس فقال: أي أخاكندة، أما والله لقد أبصرت صواب قولك يوم الماء، ولكنني كنت متهوراً على ذلك الرأي، فكaidتك بالتهديد، وال Herb خدعة).

للمزيد من المحتوى: [الموقع](#)

حيلة معاوية بعد معركة الماء

أسوأ مخالفتين لمالك الأشتر رض لأمير المؤمنين عليه السلام: مخالفته لما عزل الأشعث

عن رئاسة كندة. والثانية: أنه انطلت عليه حيلة معاوية فوافق الأشعث وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام وأجراه على تغيير مكان الجيش، ثم انكشفت لها الحيلة!

قال نصر ١٩٠: (وأقاموا على ذلك ثلاثة أيام، ودخل معاوية إلى منزله فأخذ سهماً فكتب عليه: من عبدالله الناصح، فإني أخبركم أن معاوية يريد أن

للمزيد من المحتوى: [الموقع](#)

يُفجِّرُ عَلَيْكُمُ الْفَرَاتَ فِي غَرْقِكُمْ، فَخَذُوا حَذْرَكُمْ. ثُمَّ رُمِي معاوية بِالسَّهْمِ فِي عَسْكَرٍ
عَلَيْهِ فَوْقَ السَّهْمِ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكَوْفَةِ فَقَرَأَهُ ثُمَّ أَقْرَأَهُ صَاحِبُهُ، فَلَمَّا قَرَأَهُ
وَأَقْرَأَهُ النَّاسُ أَقْرَأَهُ مِنْ أَقْبَلٍ وَأَدْبَرٍ، قَالُوا: هَذَا أَخْرَى نَاصِحٍ كَتَبَ إِلَيْكُمْ يُخَبِّرُكُمْ بِمَا أَرَادَ
مَاوَاهِيَةً. فَلَمْ يَزِلِ السَّهْمُ يَقْرَأُ وَيَرْتَفِعُ حَتَّى رُفِعَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ وَقَدْ بَعْثَ مَاوَاهِيَةً
مِائَتِي رَجُلٍ مِنَ الْفَعْلَةِ إِلَى عَاقِولٍ مِنَ النَّهَرِ، بِأَيْدِيهِمُ الْمَرْوَرُ وَالْزَّبَلُ يَخْفُونَ فِيهَا بِحِيَالٍ
عَسْكَرٌ عَلَيْهِ فَقَالَ عَلَيْهِ: وَيَحْكُمُ إِنَّ الَّذِي يَعَالِجُ مَاوَاهِيَةً لَا يَسْتَقِيمُ لَهُ وَلَا يَقُومُ عَلَيْهِ،
وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَزِيلَكُمْ عَنْ مَكَانِكُمْ، فَالْمُهْرَوْنَ عَنْ ذَلِكَ وَدُعُوهَا!

فَقَالَوْهُمْ: لَا نَدْعُهُمْ وَاللهُ يَخْفُونَ السَّاعَةَ! فَقَالَ عَلَيْهِ: يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ لَا تَكُونُوا
ضَعِيفَّاً، وَيَحْكُمُ لَا تَغْلِبُونِي عَلَى رَأْيِي! فَقَالُوا: وَاللهُ لَنْ تَخْلُنَ فَإِنْ شَاءَتْ فَارْتَحِلْ وَإِنْ شَاءَتْ
فَأَقْأَمْ! فَارْتَحِلُوا وَصَدِّعُوا بِعَسْكَرِهِمْ مَلِيَّاً، وَارْتَحِلْ عَلَى فِي أَخْرِيَاتِ النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ:

فَلَوْ أَنِّي أَطْعَتُ عَصْمَتْ قَوْمِيَّ إِلَى رَكْنِ الْيَامَةِ أَوْ شَامَِ
وَلَكُنِي مَتِّي أَبْرَمْتُ أَمْرًا مِنْتُ بِخُلُفَ آرَاءِ الطَّفَانِ

قال: وَارْتَحِلْ مَاوَاهِيَةً حَتَّى نَزِلَ مَعْسَكَرُ عَلَيْهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ، فَدَعَا عَلَيْهِ الأَشْتَرَ
فَقَالَ: أَلَمْ تَغْلِبَنِي عَلَى رَأْيِي أَنْتَ وَالْأَشْعَثُ، فَدُونْكَمَا!

فَقَالَ الْأَشْعَثُ: أَنَا أَكْفِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَادَوِيَ ما أَفْسَدْتُ الْيَوْمَ مِنْ ذَلِكَ، فَجَمِيع
كَنْدَةَ فَقَالَ لَهُمْ: يَا مُعْشَرَ كَنْدَةَ، لَا تَنْفَضُحُونِي الْيَوْمَ وَلَا تَخْزُنُونِي فَإِنِّي إِنَّمَا أَقْارَعُ بِكُمْ أَهْلَ
الشَّامِ، فَخَرَجَ جَوَامِعُهُ رَجَالَةَ يَمْشُونَ، وَبِيَدِهِ رَمَحٌ لَهُ يَلْقِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَيَقُولُ: إِمْشُوا
قِيدَ رَمْحِي هَذَا فِيمْشُونَ، فَلَمْ يَزِلْ يَقِيسُ لَهُمُ الْأَرْضَ بِرَمْحِهِ، وَيَمْشُونَ مَعَهُ رَجَالَةَ حَتَّى
لَقِيَ مَاوَاهِيَةً وَسَطَ بَنِي سَلِيمَ وَاقْفَأَ عَلَى الْمَاءِ، وَقَدْ جَاءَ أَدَانِي عَسْكَرُهُ فَاقْتَلُوا قَاتِلَّاً
شَدِيدَّاً عَلَى الْمَاءِ سَاعَةً وَانْتَهَى أَوَّلُ أَهْلِ الْعَرَاقِ فَنَزَلُوا، وَأَقْبَلَ الْأَشْتَرُ فِي خَيْلٍ مِنْ
أَهْلِ الْعَرَاقِ فَحَمَلَ عَلَى مَاوَاهِيَةَ وَالْأَشْعَثَ يَخْارِبُ فِي نَاحِيَةِ أُخْرَى، فَانْحَازَ مَاوَاهِيَةُ
فِي بَنِي سَلِيمَ، فَرَدَ وَجْهُ إِبْلِهِ قَدْرَ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ، ثُمَّ نَزَلَ وَوَضَعَ أَهْلَ الشَّامَ أَنْقَالَمَ،
وَالْأَشْعَثُ يَهُدِرُ وَيَقُولُ: أَرْضِيَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! ثُمَّ تَمَثُلُ بِقَوْلِ طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ

(الشِّعْرَاءُ الْسَّتَّةُ الْمَجَاهِلِيُّونَ لِلْحَجَاجِ / ٧٢)

الكوفة مدينة عريقة
 أشرفت الكوفة بعلٌ
 محن الإمام الفقر من الكوفة
 زتب الإمام... وضع الدولة
 الأذعنى رأس التفاق
 رسائل الإمام... إلى معاوية
 ديعونو الإمام... إلى معاوية

ما أصاب الناس من سُرّ وضر
 فانجلى اليوم قاعي وخر
 فعقبتم بذنوب غير مر
 فتنهيت وقد صابت بقرّ
 وقال الأشتر: يا أمير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء، فقال عليه السلام: أنتما كما قال:
 تلاقين قيساً وأشياعه فيوقد للحرب ناراً فناراً
 أخوا الحرب إن لقحت بازلاً سما للعلا وأجل المختاراً).

○ ○

اللزم الطرفان باحترام شهر محرم

قال المسعودي في مروج الذهب (٢٧٥/٢): (ولما كان أول يوم من ذي الحجة
 بعد نزول عليٍّ على هذا الموضع يومين، بعث إلى معاوية يدعوه إلى اتحاد الكلمة
 والدخول في جماعة المسلمين، وطالت المراسلة بينهما، فاتفقا على المواعدة إلى
 آخر المحرم من سنة سبع وثلاثين.
 ولما كان في اليوم الآخر من المحرم قبل غروب الشمس، بعث عليٌّ إلى
 أهل الشام: إني قد احتججت عليكم بكتاب الله، ودعوتكم إليه، وإنني قد نبذت
 إليكم على سواء، إن الله لا يهدى كيد الخائنين.
 فلم يردا عليه جوابا إلا: السيف بيتنا وبينك، أو يهلك الأعجز منا).

وكثرة المبعوثون في محرم بين الإمام عليه السلام ومعاوية

قال الطبرى (٢٤): (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين، فكان في أول شهر محرم منها
 موادعة الحرب، واختلفت الرسل رجاء الصلح، فبعث عليٌّ عدي بن حاتم،
 ويزيد بن قيس الأرجبي، وشيث بن رعي، وزياد بن خصفة، إلى معاوية،
 فلما دخلوا أحد الله عدي بن حاتم ثم قال: أما بعد فإننا أتيتك ندعوك إلى أمر
 يجمع الله عزوجل به كلمتنا وأمتنا ويحقن به الدماء، ويؤمن به السبل ويصلح به

ذات البين، إن ابن عمك سيد المسلمين، أفضلها سابقة وأحسنتها في الإسلام أثراً، وقد استجتمع له الناس وقد أرشدهم الله عزوجل بالذى رأوا، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك، فانته يا معاوية لا يصيّبك الله وأصحابك يوم مثل يوم الجمل .
فقال معاوية: كأنك إنما جئت متهدداً، ولم تأت مصلحاً! هيئات يا عدي كلا والله إني لابن حرب، ما يقع لي بالشنان، أما والله إنك لمن المجلين على ابن عفان، وإنك لمن قتلته. فقال له شبيث بن ربيع وزياد بن خصفة، وتنازعا جواباً واحداً: أتبايك فيما يصلحنا وإياك، فأقبلت تضرب لنا الأمثال، دع مالا ينتفع به من القول والفعل وأجبنا فيها يعمنا وإياك نفعه.

وتكلم يزيد بن قيس فقال: إنما تأتك إلا لنبلغك ما بعثنا به إليك، ولنؤدي عنك ما سمعنا منك، ونحن على ذلك لم تدع أن ننصح لك، وأن ذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة، وأنك راجع به إلى الألفة والجماعة.

إن صاحبنا من قد عرف وعرف المسلمين فضله، ولا أظنه يخفى عليك أن أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي ولن يميلوا بينك وبينه، فاتق الله يا معاوية، ولا تخالف علينا، فإنما والله ما رأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى ولا أزهد في الدنيا، ولا أجمع لخصال الخير كلها، منه.

فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة، فاما الجماعة التي دعوتم إليها فعمنا هي، وأما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نزاه، إن صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وأوى ثأرنا وقتلتنا. وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نزد ذلك عليه، أرأيت قتلة صاحبنا ألسنتم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم، فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به. ثم نحن نجيئكم إلى الطاعة والجماعة.

فقال له شبيث: أيسرك يا معاوية أنك أمكنت من عمار تقتله؟ فقال معاوية وما يمنعني من ذلك، والله لو أمكنت من ابن سمية ما قتله بعثان، ولكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان! فقال له شبيث: وإله الأرض وإله السماء، ما عدلت معتدلاً! لا والذي لا إله إلا هو لا تصل إلى عمار حتى تندراه من كواهل الأقوام،

وتضيق الأرض الفضاء عليك برجها!

فقال له معاوية: إنه لو قد كان ذلك كانت الأرض عليك أضيق!

وتفرق القوم عن معاوية! فلما انصرفوا بعث معاوية إلى زيد بن خصبة فخلا به، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد يا أخا ربيعة فإن علياً قطع أرحاماً وأوى قتلة صاحبنا، وإن أسألك النصر عليه بأسرتك وعشيرتك، ثم لك عهد الله عزوجل وميثاقه أن أوليك إذا ظهرت أي المصريين أحبت. قال زيد بن خصبة: فلما قضى معاوية كلامه حدث الله عزوجل وأثبتت عليه ثم قلت: أما بعد فإني على بيته من رب وبها أنعم علىَ فلن أكون ظهيراً للمجرمين. ثم قمت فقال معاوية لعمرو بن العاص وكان إلى جنبه جالساً: يكلم جل منار جلاً منهم، فلا يجيب إلى خير! ما لهم عضبهم الله بشر، ما قلوبهم إلا كقلب رجل واحد! وروى نصر / ١٨٦: (فأتوه فدخلوا عليه، فحمد أبو عمارة بن محسن الله وأثنى عليه وقال: يا معاوية، إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة، وإن الله عزوجل مجازيك بعملك، ومحاسبك بما قدمت يداك، وإن أنشدك بالله أن تفرق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءها بيتها.

قطع معاوية عليه الكلام، فقال: هلا أوصيت صاحبك؟ فقال: سبحان الله إن صاحبي ليس مثلك، إن صاحبي أحق البرية في هذا الأمر في الفضل والدين والسابقة والإسلام، والقرابة من رسول الله ﷺ.

قال معاوية: فتقول ماذا؟ قال: أدعوك إلى تقوى ربك وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق، فإنه أسلم لك في دينك، وخير لك في عاقبة أمرك. قال: ويُطْلِ دم عثمان؟ لا والرحمن لا أفعل ذلك أبداً.

قال: فذهب سعيد يتكلم، فبشره شبت فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معاوية، قد فهمت ما رددت على ابن محسن، إنه لا يخفى علينا ما قرب وما تطلب، إنك لاتجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به أهواهم و تستخلص به طاعتهم، إلا أن قلت لهم: قتل إمامكم مظلوماً فهلموا نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء

انشافت الكوفة بعليه

محى الإمام الفقير من الكوفة

رسب الإمام وضع الدولة

الذئب سمعت رأس التفاق

رسائل الإمام إلى معاوية

مبعونوا الإمام إلى معاوية

العاشي كبير وزراء معاوية

معجان في طريق صفين

المعركة على منه المفتر

معاذ حرب صفين

معابر لبلة الهربر

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة أدوبة

طغام رذال، وقد علمنا أنك قد أبطأته عنه بالنصر، وأحييتك له القتل بهذه المنزلة التي
تطلب. ورب ميتغ أمناً وطالبه يحول الله دونه، وربنا أوثق الممتنى أمنيته وربما لم يؤتها.
ووالله مالك في واحدة منها خير، والله لئن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب حالاً
ولئن أصبحت ما تمناه لاصطيه حتى تستحق صلبي النار! فاتق الله يا معاوية، ودع ما
أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله.

قال: فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أول ما عرفت به سفهك
وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه، ثم عتب
بعد فيما لا علم لك به. ولقد كذبت ولو يت أهلا الأعراب الجلف الجاف في كل
ما وصفت وذكرت! إن صرفا من عندي فليس بيسي وينكم إلا السيف! قال:
وغضب فخرج القوم وثبت يقول: أفعلينا تهول بالسيف أما والله لنعجلنه إليك!
فأتوا علياً عليه السلام فأخبروه بالذى كان من قوله!

من مبعوثي معاوية إلى علي عليه السلام في صفين



قال نصر/٢٠١: إن معاوية بعث إلى حبيب بن مسلم الفهري وشريحيل بن السمط،
ومن بن يزيد بن الأخنس السلمي، فدخلوا على علي عليه السلام وأنا عند، فحمد الله
حبيب بن مسلم وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفة مهدياً،
يعمل بكتاب الله، وينسب إلى أمر الله، فاستقلتم حياته، واستبطأتم وفاته، فعدوتم
عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتلة عثمان نقتلهم به. فإن قلت إنك لم تقتله فاعتزز أمر
الناس فيكون أمرهم هذا شورى بينهم، يولي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيه.
فقال له علي عليه السلام: وما أنت إلا ملك الولاية والعزل والدخول في هذا الأمر!
أسكت فإنك لست هناك، ولا بأهل لذاك.

فقام حبيب بن مسلم فقال: أما والله لترىني حيث تكره!

فقال له علي: وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك! إذ هب فصوب وصعد ما بدا
لك، فلا أبقى الله عليك إن أبقيت.

قال شريحيل بن السمط: إن كلمتك فاعمرني ما كلامي إليك إلا نحو من كلام

صاحبٍ قبلي، فهل لي عندك جواب غير الجواب الذي أجبته به؟ فقال علي: الكوفة مدينة عريقة عندي جواب غير الذي أجبته به، لك ولصاحبك.

شرف الكوفة بعلـىـهـ رحـمـةـهـ وـعـدـوـنـاهـ .
جـعـلـ الـإـمـامـ الـفـقـرـ مـنـ الـكـوـفـةـ .
رـتـبـ الـإـمـامـ . وـضـعـ الدـوـلـةـ .
الـإـنـشـعـاعـ بـإـنـ النـفـاقـ .
رسـائـلـ الـإـمـامـ إـلـيـ مـعـاوـيـةـ .
مـعـيـونـوـ الـإـمـامـ . إـلـيـ مـعـاوـيـةـ .
الـعـاصـيـ كـبـيرـ وـزـادـ مـعـاوـيـةـ .
معـجـانـهـ فـيـ طـبـيقـ صـفـينـ .
الـمـعرـكـةـ عـلـىـ مـاءـ الـفـراتـ .
معـارـكـ حـرـبـ صـفـينـ .
معـازـكـ اـلـهـ الـهـيرـ .
وـسـنـةـ نـبـيـكـ عـلـىـ إـمـاـتـةـ الـبـاطـلـ ،ـ إـلـيـ حـيـاءـ مـعـالـمـ الـدـيـنـ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة.
قال له شرحبيل ومن بن يزيد: أتشهد أن عثمان قتل مظلوماً؟ فقال لهم:
إني لا أقول ذلك. قالوا: فمن لم يشهد أن عثمان قتل مظلوماً فنحن براء منه.
ثم قاما فانصرفا. فقال عليهما: إنك لا تُشَيِّعُ المُؤْمَنَ وَلَا تُشَيِّعُ الصَّمَدَ الدُّعَاءَ إِذَا دَلَّوْا مُذَبِّرِينَ.
وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْغُنْيَ عنْ صَلَاتِهِ إِنْ تُشَيِّعُ إِلَامَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ!
ثم أقبل على أصحابه فقال: لا يكون هؤلاء بأول في الجنة في ضلالتهم منكم في حكم وطاعة إمامكم! ثم مكث الناس حتى دنا انسلاخ المحرم).

التحكيم محكمة أموية

وجاء عبيد الله بن عمر رسولًا من معاوية إلى علي

قال نصر/١٨٦: (مكث علي عليهما السلام يومين لا يرسل إلى معاوية، ولا يأتيه من قبل معاوية أحد، وجاء عبيد الله بن عمر فدخل على علي عليهما السلام في عسكره فقال: أنت قاتل الهرزان، وقد كان أبوك فرض له في الديوان، وأدخله في الإسلام؟ فقال له ابن عمر: الحمد لله الذي جعلك تطلبني بدم الهرزان وأطلبك بدم عثمان. فقال له علي: لا عليك سيجيئني وإياك الحرب غداً!

وأرسل علي عليهما السلام مبعوثين إلى معاوية

ثم إن علياً دعا بشير بن عمرو بن محسن الأنباري، وسعيد بن قيس الهمданى، وشبيث بن ربيعى التميمي فقال: اتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله عزوجل وإلى الطاعة والجماعة، وإلى اتباع أمر الله تعالى.

قال له شبيث: ألا نطعمه في سلطان توليه إيه و منزلة تكون به له أثره عندك إن هو بيايك؟ قال علي: إثنوا الآن فالقوه واحتلوا عليه وانظروا ما رأيهم.



وأرسل معاوية القراء البسطاء وفداً إلى علي

قال نصر/١٨٨: (ونخرج قراء أهل العراق وقراء أهل الشام، فعسکروا ناحية صفين في ثلاثين ألفاً، وعسکر علي عليهما السلام على الماء، وعسکر معاوية فوق ذلك، ومشت القراء فيما بين معاوية وعلي، فيهم عبيدة السلماني، وعلقمة بن قيس النخعي، وعبد الله بن عتبة، وعامر بن عبد القيس، وقد كان في بعض تلك السواحل. قال: فانصرفوا من عسکر علي فدخلوا على معاوية فقالوا: يا معاوية ما الذي تطلب؟ قال: أطلب بدم عثمان. قالوا: من تطلب بدم عثمان. قال: من علي! قالوا: وعلى قتله؟ قال: نعم هو قتله وأوى قاتليه. فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي فقالوا: إن معاوية يزعم أنك قتلت عثمان. قال: اللهم لكذب فيها قال، لم أقتلها. فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال لهم معاوية: إن لم يكن قتله بيده فقد أمر وما لـ. فرجعوا إلى علي فقالوا: إن معاوية يزعم أنك إن لم تكن قتلت بيده فقد أمرت وما لـ. فقال: اللهم كذب فيها قال. فرجعوا

إلى معاوية فقالوا: إن علياً يزعم أنه لم يفعل. فقال معاوية: إن كان صادقاً فليكنا من قتلة عثمان، فإنهم في عسكره وجنده وأصحابه وعاصده. فرجعوا إلى علي فقالوا: إن معاوية يقول لك إن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلة عثمان أو أمكننا منهم. قال لهم عليٌّ: تأول القوم عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود. فخصم عليٌّ معاوية. فقال معاوية: إن كان الأمر كما يزعمون فها له ابتز الأمر دوننا على غير مشورة منا، ولا من هاهنا معنا.

الأشعث رأس النفاق

قال عليٌّ: إنما الناس تبع المهاجرين والأنصار، وهم شهود المسلمين في البلاد على ولائهم وأمر دينهم، فرضوا بي وبابيعوني، ولست أستحل أن أدع معاوية يحكم على الأمة، ويركبهم ويشق عصاهم.

رسائل الإمام إلى معاوية

فرجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك فقال: ليس كما يقول، فما بال من هاهنا من المهاجرين والأنصار، لم يدخلوا في هذا الأمر فيؤامروه!

بعيونوا الإمام إلى معاوية

فانصرفوا إلى عليٍّ فقالوا له ذلك وأخبروه، فقال عليٌّ: ويجكم هذا للبدريين دون الصحابة، ليس في الأرض بدري إلا قد بايعني وهو معني، أو قد أقام ورضي، فلا يغرنكم معاوية من أنفسكم ودينكم!

العارض كسر زرارة معاوية

فتراسلوا ثلاثة أشهر، رباعاً الآخر ومجاهدين فيفرعون الفزعية فيها بين ذلك، فيزحف بعضهم إلى بعض، وتحجر القراء بينهم. ففرعوا في ثلاثة أشهر خمسة وثمانين فزععة، كل فزععة يزحف بعضهم إلى بعض، وتحجز القراء بينهم، ولا يكون بينهم قتال.

معارك حرب صفين

أقول: هذه الفقرة الأخيرة عن وقت الحرب ومدتها، من كذب الرواية وخطئهم في التوارييخ، فلا يصح أن يكون ذلك في رباع لأن أمير المؤمنين عليه تحرك من الكوفة لخمس من شوال، ووصل إلى صفين في ذي الحجة، وانتظروا انقضاء حرم من السنة التالية، وكانت المعركة أول صفر سنة ٣٧ ومدتها نحو أسبوعين.

معارك ليلة الهربر

وقد يقال جاء القراء قبل صفين، لكن قوله إن عامر بن عبد القيس كان في بعض تلك السواحل، يدل على أن مجئهم كان في صفين.

مكيدة رفع المصاحف

الشهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقع أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة أممية

وتذلك الرواية على سذاجة القراء وضعف وعيهم الإسلامي، بل وعيهم العام!

وقالوا أرسل معاوية أبيأمامه وأباهريرة وأبوالدرداء

قال نصر ١٩٠: (وخرج أبوأمامه الباهلي، وأبوالدرداء، فدخلوا على معاوية وكانا معه فقالوا: يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل، فوالله هو أقدم منك سلماً وأحق بهذا الأمر منك، وأقرب من النبي ﷺ فعلام تقاتله؟ فقال: أقاتله على دم عثمان وأنه أوى قتله، فقولوا له فليقدننا من قتلته، فأنا أول من بايعه من أهل الشام. فانطلقوا إلى علي فأخبروه بقوله فقال: هم الذين ترون فخرج عشرون ألفاً أو أكثر مسرلين في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق، فقالوا: كلنا قتله فإن شاءوا فليروموا ذلك منا.

فرجع أبوأمامه وأبوالدرداء، فلم يشهد شيئاً من القتال.

أقول: لا يصح قولهم عن أبيأمامه الباهلي عليه السلام، لأنه كان ضد معاوية! وقد ترجنا له في: قراءة جديدة في الفتوحات الإسلامية (٢٢٨٨/١) وقلنا إنه صحابي جليل وقائد ميداني شجاع، طمس رواة الخلافة دوره لأنه شيعي، وهو من قادة فتح فلسطين والشام والعراق. قال في الإستيعاب (٤/١٦٠٢): «إسمه صدّيُّ بْنُ عَجْلَانٍ.. سُكِنَ أَبُوأَمَّامَةَ الْبَاهْلِيَّ مِصْرًا، ثُمَّ انتَقَلَ مِنْهَا إِلَى حُصْنِ فَسْكَنَهَا وَمَاتَ بِهَا، وَكَانَ مِنَ الْمُكْثِرِينَ فِي الْرَوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَكْثَرُ حَدِيثِهِ عِنْدَ الشَّامِيِّينَ. تَوَفَّ سَنَةً إِحدَى وَتِيَّانِينَ، وَهُوَ آخرُ مَنْ مَاتَ بِالشَّامِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ».

وقال ابن قتيبة في المعارف ٣٩: «أبوأمامه الباهلي شهد مع علي صفين، ونزل بالشام، وهو من يعد فيمن تأخر موته من الصحابة».

وفي تاريخ دمشق ٥٦/٢٤: عاش أكثر من مئة سنة. وروى ابن سليمان (٥٤٥/١) أنه: «دخل على معاوية فألطفه وأدناه، ثم دعا بغداء فجعل يطعم أبيأمامه بيده، ثم أوسع رأسه ولحيته طيباً بيده، ثم أمر له ببدرة دنانير فأتى بها فدفعها إليه، ثم قال: يا أبيأمامه سألك بالله، أنا خيراً م علي بن أبي طالب! فقال أبوأمامه: والله لا كذبت، ولو بغير الله سألتني لصدقت، فكيف وسألتني بالله! عليٌ والله خير منك وأكرم وأقدم هجرة، وأقرب من رسول الله ﷺ قرابة وأشد في المشركين نكاية، وأعظم على المسلمين منه».



وأعظم غناء عن الأمة منك! يا معاوية أتدرى ويلك من على ابن عم رسول الله وزوج ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبوالحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وابن أخي حزرة سيد الشهداء، وأخو جعفر ذي الجناحين الطيار مع الملائكة في الجنة، فأين تقع أنت من هذا! يا معاوية، أوَظنت أنِي سأُخْرِيكَ عَلَى إِيمَانِكَ إِلَيْكَ مُؤْمِنًا وَأَخْرَجْتَ عَنِّكَ كَافِرًا! بَشِّنْ مَسْؤُلَتَكَ نَفْسَكَ يَا معاوية! ثُمَّ نَفَضْتَ ثُوبَهُ وَخَرَجَ مِنْ عَنْدِهِ. قَالَ: فَاتَّبَعَهُ معاوية بِالْمَالِ فَقَالَ: وَالله لا أَرْزَأُ مِنْهُ دِينارًا أَبْدًا».

وروى المفيد في أمالية١٩٠: «عن ابن حوشب قال: سمعت أباً مامدة يقول: والله لا يمنعني مكان معاوية أن أقول الحق في عليٍ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: علىٌ أفضلكم، وفي الدين أفقهكم، وبستي أبصركم، ولكتاب الله أقرؤكم. اللهم إني أحب علياً فأحبه، اللهم إني أحب علياً فأحبه».

وروى عنه الحاكم في شواهد التنزيل (٢٠٣/٢): «قال رسول الله ﷺ: إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعليٌ من شجرة واحدة، فانا أصلها وعلى فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بعصمني أغصانها نجا، ومن زاغ هوى.

ولو أن عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا أكبـه الله على منحرـه في النار».

وأحاديث أبي أمامة في فضائل أهل البيت عليه السلام ووجوب اتباعـهم كثيرة، أهلـها رواة السلطة كما أهلـوا جهـادـهـ في فتوحـ بلـادـ الشـامـ وـ فـلـسـطـينـ وـ مصرـ.

وقد أفلـتـ بعضـهاـ لأنـهـ لمـ يـفـهـمـهـ الروـاهـ وـ الـحمدـ للـهـ، كـحدـيـثـ لـعـنـ النـبـيـ صلـوةـ الرـحـمـةـ عـلـىـهـ من استـبدلـ بأـهـلـ بيـتـ غـيرـهـ وـ توـلـيـهـ غـيرـ موـالـيهـ! وـ هـذـهـ اللـعـنـةـ عـقوـبـةـ تـنـاسـبـ معـ شـهـدـةـ النـبـيـ صلـوةـ الرـحـمـةـ عـلـىـهـ عـلـىـ الـأـمـةـ، وـ قـدـ جـاءـتـ بـصـيـغـةـ قـرـارـ منـ اللهـ تعـالـىـ بـلـعـنـ أـولـنـكـ، وـ طـرـدـهـ منـ الرـحـةـ الإـلـهـيـةـ. قال الترمذـيـ (٢٩٣/٢): «عن أبي أمامة الـبـاهـلـيـ قال: سـمعـتـ رسولـ اللهـ يـقـولـ فيـ خطـبـتـهـ عـامـ حـجـةـ الـودـاعـ...ـ وـ مـنـ اـدـعـىـ إـلـىـ غـيرـ أـبـيهـ، أـوـ اـنـتـمـيـ

إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيمة».

وفي سيرة ابن هشام (٤٢٤/٤): «من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً». والبخاري في صحيحه: ٢٢١/٢، و٤٧/٤٠ وأحمد: ١٨٧/٣٩، والدارمي: ٢٤٤/٢ و٣٤٤ و٦٧/٤٠.

ومقصوده عليه السلام: أبوته المعنية للأمة، وولايته وأهل بيته عليهم السلام. وقد فسره بذلك أحاديث (بخاري الأسوان: ٣٧، وبيهقي: ١٢٣، ويشارة الإسلام، والعمدة: ٢٤٤). وليس مقصوده عليه السلام أبوة النسب ولا ولاء المالك لعبدة، لأن من ادعى أنه ابن لرجل غير أبيه أو عبدًّا لمالك غير سيده، لا يكفر، بل هو عاصٍ وتقبل توبته، بينما هذا كافرًّا لاتقبل توبته بحال! وقد استوفينا ترجمة أبي أمامة في قراءة في الفتوحات، وأوردنا أحاديث صريحة له في فريضة اتباع أئمة العترة عليهم السلام. ولعلهم ذكروا أنه كان مع معاوية، لأن عشيرته باهلة كانت مع معاوية وكانت تبغض علياً عليه السلام.

أبوالدرداء رجل ضعيف كأبي هريرة



كان أبوالدرداء وأبوزذر وغيرهما من الصحابة، ينكرون على معاوية أنه يتصرف في بيت المال على أنه ملك له، ويأكل الربا ويستعمل أوان الذهب، ويشرب الخمر، ويلبس الحرير، ويتاجر بالخمر والذهب.

روى الحاكم (٣٥٥/٣): (أن عبادة بن الصامت أنكر على معاوية أشياء، ثم قال له: لا أساكنك بأرض! فرحل إلى المدينة)!

وقال النووي (٣٠/١٠): (قال له أبوالدرداء سمعت رسول الله ينهى عن مثل هذا فقال له معاوية: ما أرى بهذا بأساً! فقال أبوالدرداء: من يعذري من معاوية! أخبره عن رسول الله ويخبرني عن رأيه! لا أساكنك بأرض أنت بها)

وفي الإستيعاب (٨٠٨/٢): (فأغلف له معاوية في القول، أي لم يقبل منه وزجره! لأن معاوية لا يعتقد بالنبي عليه السلام ما يعتقد المسلمون و: مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَيْ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى!

وقد ذكرت عامة المصادر أن أبوالدرداء وأبازير وعبادة بن الصامت شكوا معاوية إلى عمر ثم إلى عثمان، فلم يقبلوا شكايتهما!

ومع ذلك ساكن أبوالدرداء معاوية ورضي أن يكون قاضياً عنده! وكان يستعمله في أغراضه فبعثه ليخطب لزيد أربن بنت إسحاق بعد أن طلقها من زوجها! وهذا يقولون إن أبوالدرداء عالم فريد، وعبد ما عليه من مزيد!
عن الكوفة مدینة عربية
أشرقت الكوفة بعل.
دحى الإمام الفخر من الكوفة
قال الذهبي في سيره (٣٣٥/٢): (أبوالدرداء: عويم بن زيد بن قيس. الإمام
القدوة، قاضي دمشق. حكيم هذه الأمة. وسيد القراء بدمشق).
رتب الإمام: وضع الدولة
وقال في تذكرة الحفاظ (٢٥/١): (قال ابن أبي مليكة: سمعت يزيد بن معاوية
الأشعث بن النفقا
يقول: إن أبوالدرداء من الفقهاء العلماء، الذين يشفون من الداء).
رسائل الإمام: إلى معاوية
وقد عظمه الأميون وجعلوا له الخدم والخشم! ففي سير الذهبي (٣٤٧/٢):
رأيت أبوالدرداء دخل مسجد النبي ومعه من الأتباع مثل السلطان: فمن سائل
عن فريضة، ومن سائل عن حساب، وسائل عن حديث).
العصاكي كبر وزراء، معاوية
وكان معاوية أحياناً ينزله ويحبجه عن الدخول عليه! ففي عيون الأخبار (١٥٤/١):
معجزاته: في طريق صفين
حجب معاوية أبوالدرداء ولم يأذن له فقال: من يغش سدد السلطان يُقم
المعركة على منه الفرات
ويُقعد، ومن صادف باباً عنه مغلقاً وجد إلى جانبه باب الله مفتوحاً، إن دعا
أجيب وإذا سأله أعطي)! يسلِّي بذلك يسلِّي نفسه عن المذلة!
معارك حرب صفين
ثم استعمله مع أبي هريرة وأرسلهما إلى علي عليه السلام، ليأنوه بقتلة عثمان!
معارك ليلة الهربر
وتقدم ذلك في رسائله وفي الرسل بينه وبين معاوية.
مكدة: رفع المصاحف
وقال ابن الأعثم (٦١/٣): (أقبل أبوهريرة وأبوالدرداء حتى دخلا على معاوية
فقال له: يا معاوية! علام تقاتل علي بن أبي طالب وهو أحق بهذا الأمر منك
لسابقته في الدين وفضيلته في الإسلام، وهو رجل من المهاجرين الأولين
السابقين، وأنت رجل طليق وكان أبوك من الأحزاب؟ فقال معاوية: إني لست
أزعم أنني أحق بهذا الأمر منه، وإنني لأعلم أن علياً لكما وصفتها، ولكنني أقاتلهم
حتى يدفع إلي قتلة عثمان.. الخ. قال: فبقي أبوهريرة وأبوالدرداء متبحرين.
رجوع الإمام: إن الكوفة
قال: فخرج أبوهريرة وأبوالدرداء من عسكر علي وما يقولان: هذا الأمر لا
الحكيم محكمة أئمية
يتم أبداً، قال: وإذا بصائح يصبح بها من ورائهم وهو يقول:

أيها الطالبان ثأر ابن عفان
ن وللقتل والقصاص رجال
إن تكونوا أمرنا بدم القاتل
تل فالناس كلهم قتال
بل هم غامس بكف وأرض
غير شك ومذنب جدال
ذلك الحق ما أقول وللحقد ضياء وغير ذاك ضلال

قال: ثم أقبل أبوهيرة وأبو الدرداء إلى معاوية فأخبراه بما سمعا من عسكر علي، ثم انصرف إلى حصن، وبها يومئذ عبد الرحمن بن غنم الأشعري صاحب معاذ بن جبل، وهو الذي فقه أهل الشام بعد معاذ بن جبل فأخبراه بالقصة، فقال لها عبد الرحمن: العجب لكم! تأتين علياً وتطلبان منه قتلة عثمان وقد علمنا أن المهاجرين والأنصار كانوا بالمدينة حضوراً يوم قتل عثمان فما نصروه ولا دافعوا عنه، وأنتما تعلماني أن من رضي بعلي خير من كرهه، وأن من بايعه خير من لم يبايعه. ثم إنكم صرتما رسولين لرجل من الطلقاء الذين لا يحمل لهم الخلافة ولا الشورى، فسوءة لكم ولما جئتم به!

ثم أنشأ سعيد بن الحارث الأزدي يقول:



لابن هند مزين الفحشاء
لطف نفسي وللأمرور بناء
خدع الدوسي المغفل بالله
ه ودارت على أبي الدرداء
مشيا يسبحان جهلاً إلى الخد
عة أذبال سوءة سوءاء
مشيا للسراب في البلد الله
سفر غروراً والحياء الصماء
قال شوري يريدها من على
من أسميه من ذوي السخاء
أي شوري تريدين بعد رضي النا
س عليها وبيعة الخلفاء
أي شوري تريدين بعد رضي النا
لم يقولوا بقتل قاتل عثمان
ه ولا تسفك الدما بالدماء
فرأى غير مارأه ابن هند
ليس والقول في الهوى سوءاء
ليس في الدين بيعة الطلقاء.

أقول: يكفي هذا النص لتعرف أن أبا الدرداء وأبا هيرة كانوا آلة لمعاوية، يستعملهما لأغراضه، لأنهما يتقرران إليه طلباً لدنياه!

إعلان على انتهاء الشهر الحرام وبداية الحرب

قال في الأخبار الطوال ١٧١: (فَلِمَا انسَلَخَ الْمُحْرَمَ بَعثَ عَلَىٰ مَنَادِيًّا فَنَادَىٰ فِي عَسْكَرِ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ غَرْبِ الشَّمْسِ: إِنَّا أَمْسَكَنَا لِتَنْصُرِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ وَقَدْ تَصْرَّمْتُ، وَإِنَا نَبْذِلُ إِلَيْكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. فَبَاتُ الْفَرِيقَانِ يُكَتَّبُونَ الْكَتَابَ وَقَدْ أَوْقَدُوا النَّيْرَانَ فِي الْعَسْكَرِيْنَ، فَلِمَا أَصْبَحُوا تِزَاحِفُوا).

وقال نصر ٢٠٢: (فَلِمَا انسَلَخَ الْمُحْرَمَ وَاسْتَقْبَلَ صَفَرَ، وَذَلِكَ فِي سَيِّدِ وَثَلَاثِينَ، بَعثَ عَلَىٰ نَفْرًا مِّنْ أَصْحَابِهِ حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا مِنْ عَسْكَرِ مَعَاوِيَةِ حِيثَ يَسْمَعُونَهُمُ الصَّوْتَ، قَامَ مَرْثَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْجَشْمِيَّ فَنَادَىٰ عِنْدَ غَرْبِ الشَّمْسِ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ لَكُمْ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا كَفَفْنَا عَنْكُمْ شَكَّاً فِي أَمْرِكُمْ وَلَا بَقِيَاً عَلَيْكُمْ، وَإِنَّا كَفَفْنَا عَنْكُمْ خَرْجَ الْمُحْرَمِ ثُمَّ انسَلَخَ، وَإِنَا قَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ.

يَا أَهْلَ الشَّامِ، أَلَا إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي قَدْ اسْتَدَمْتُكُمْ وَاسْتَأْتَيْتُ بِكُمْ لِتَرَاجِعُوا الْحَقَّ وَتَنْبِيُوكُمْ إِلَيْهِ، وَاحْتَجَجْتُ عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَدَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ فَلِمَ تَنَاهُوا عَنْ طَغْيَانِهِ، وَلَمْ تَحْبِبُوهُ إِلَىٰ حَقِّهِ.

فَتَحَاجَزَ النَّاسُ وَثَارُوا إِلَىٰ أَمْرَاهُمْ وَخَرَجَ مَعَاوِيَةُ وَعُمَرُ وَيُكَتَّبُانَ الْكَتَابَ وَيُعَيَّبُانَ الْعَسْكَرَ، وَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ، وَجَاءُوا بِالشَّمْوَعَ. وَبَاتُ عَلَيْهِ لِيلَتِهِ كُلُّهَا يَعْبُي النَّاسُ وَيُكَتَّبُ الْكَتَابُ وَيَدُورُ فِي النَّاسِ بِحَرْضِهِمْ.

قال جندب الأزدي: إن علياً صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأمرنا في كل موطن لقيانا فيه معه عدواً فيقول: لا تقاتلو القوم حتى يبدؤوكم، فأئتم بحمد الله عزوجل على حجة وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم.

فإذا قاتلتهم هم فلما قتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تقتلوا بقتيل. فإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترأ ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم

وصلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والأنفس.

قال أبو صادق الحضرمي: سمعت عليه بحرض الناس في ثلاثة مواطن: بحرض الناس يوم صفين، ويوم الجمل، ويوم النهر، يقول: عباد الله إنقاوا الله وغضوا الأ بصار وغضوا الأ صوات، وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمحاولة والبارزة والمناضلة والمالدة والمعانقة والمكادمة والملازمة. إذا أقيمت فئة قاتلوا وأذكروا الله كثيراً لعلكم تغليرون. وأطیعوا الله ورسوله ولا تنأوا فتنشلوا وتدبره ربكم وأصبروا إله مع الصابرين. اللهم ألمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر).

٥٥

باب التبرير

معارك حرب صفين

عدد الجيشين وعدد القتلى

في مناقب آل أبي طالب (٣٦٢/٢): (قال قنادة: قتل يوم صفين ستون ألفاً. وقال ابن سيرين: سبعون ألفاً. وهو المذكور في أنساب الأشراف، وضعوا على كل قتيل قصبة، ثم عدوا القصب). ومثله الذهبي في العبر (٣٨/١).

وفي تاريخ خليفة/١٤٦: (عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيه قال: شهدنا مع علي، فاقتتلوا يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة وليلة السبت، ثم رفعت المصاحف ودعوا إلى الصلح، وافتقو على سبعين ألف قتيل، خمسة وأربعين ألفاً من أهل الشام، وخمسة وعشرين ألفاً من أهل العراق، ويقال: على ستين ألفاً).

وقال ابن الأعثم (١١٠/٢): (استشهد من أصحاب علي عليه السلام خمسة وعشرون ألفاً، وقتل من أصحاب معاوية نحو خمسين ألفاً، وسبب هذه الكثرة أن قادة جيش معاوية كان همهم نجاة أنفسهم، فإذا هي الوطيس فرُوا وتركوا جنودهم، فتكثّر فيهم القتل)!

وقال ابن حاتم في الدر النظيم/٣٦٨: (ذكر عن يحيى بن معين أن عدّة من قتل من أهل الشام وأهل العراق في مائة يوم وعشرة أيام، مائة ألف وعشرة آلاف. من أهل الشام تسعون ألفاً، ومن أهل العراق عشرون ألفاً).

ويحيى يذهب إلى أن عدد أهل الشام من حضر الحرب بصفين مائة وخمسون ألف مقاتل دون الخدم والأتباع، وأهل العراق مائة وعشرون ألف مقاتل دون الخدم والأتباع، والله أعلم).

وقال المسعودي في المروج (٢٩٢/٢): (وقد توزع في مقدار من قتل من أهل الشام وال العراق بصفين، وذكر رأي ابن معين ثم قال: ونحن نذهب إلى أن عدد من حضر الحرب من أهل الشام بصفين أكثر مما قيل في هذا الباب، وهو خمسون ومائة ألف مقاتل، سوى الخدم والأتباع، وعلى هذا يجب أن يكون مقدار القوم جميعاً من قاتل منهم ومن لم يقاتل من الخدم وغيرهم، ثلاثة مائة ألف بل أكثر من ذلك، لأن أقل من فيهم معه واحد يخدمه، وفيهم من معه الخمسة والعشرة من الخدم والأتباع وأكثر. وأهل العراق كانوا في عشرين ومائة ألف مقاتل، دون الأتباع والخدم).

وأما الهيثم بن عدي الطائي، وغيره مثل الشرقي بن القطامي، وأبي مخنف لوط بن يحيى، فذكروا ما قدمنا وهو أن جملة من قتل من الفريقيين جميعاً سبعون ألفاً، من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً، ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً، فيهم خمسة وعشرون بدرياً. وإن العدد كان يقع بالتقسيمي والإحصاء للقتل في كل وقعة، وتحصيل هذا يتفاوت لأن في قتل الفريقيين من يُعرف ومن لا يُعرف، وفيهم من غرق وفيهم من قتل في البر، فأكلته السباع فلم يدركهم الإحصاء، وغير ذلك مما يعتور ما وصفنا). وقال المسعودي (١٤٤/٣): (وقتل بصفين سبعون ألفاً، من أصحاب علي منهم خمسة وعشرون ألفاً، منهم خمسة وعشرون بدرياً من الصحابة، منهم عمار بن ياسر العسني، وكان حليفاً لبني مخزوم، وقتل من أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً. وقيل في عدة من قتل بينها دون ذلك وأكثر.

وكان المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام، والواقع بينهم تسعون وقعة. وبين وقعة صفين والتقاء الحكمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص بدومة الجندل في شهر رمضان سنة وخمسة أشهر وأربعة وعشرون يوماً، وبين التقاءهما وخروج على إلى الخوارج بالنهر والنهران، سنة وشهران).

أقول: المرجح عندي قول ابن معين والمسعودي في عدد القتل، لأن التحشيد طال، وأصرّ الطرفان على القتال، وكل منها يأمل الغلبة على الطرف الآخر.
لكن قوله إن مدة المعركة ١١٠ أيام، لا يصح، وكذا قوله إن الحرب استمرت

في آخرها ثلاثة أيام بلياليها، بل كانت من بعد ظهر الخميس إلى ظهر الجمعة.

كما أن الظاهر أن المسعودي أخطأ بستة في تاريخ التحكيم والنهروان.

من شهد صفين مع علي عليهما السلام من الصحابة رضي الله عنهم

دجى الإمام الغفران الكوفة

قال المسعودي في مروج الذهب (٣٥٢/٢): (وكان من شهد صفين مع علي من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً، منهم سبعة عشر من المهاجرين، وسبعون من الانصار، وشهد معه من الانصار من بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله عليهما السلام تسع مائة. وكان جميع من شهد معه من الصحابة ألفين وثمان مائة).

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص (٨١/١): (وكان علي قد سار إلى صفين في تسعين الفاً وستمائة وعشرين ألفاً، فقتل من أهل العراق خمسة وعشرين ألفاً منهم عمار بن ياسر وهاشم بن أبي وقاص وخزيمة بن ثابت، وقتل أويس القرني في آخرين، وقتل من أهل بدر خمسة وعشرون. وذكر الزبير بن بكار قال: شهد صفين مع أمير المؤمنين عليهما السلام من أهل بدر سبعة وثمانون رجلاً، منهم سبعة عشر رجلاً من المهاجرين، وسبعون من الانصار، وأما من باقي الصحابة فكان معه ألف وثمان مائة منهم تسعمون رجلاً بايعوا رسول الله عليهما السلام تحت الشجرة بيعة الرضوان. وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً).

وقال الطوسي في الفهرس (١٧٥/٤): (عبيد الله بن أبي رافع عليهما السلام، كاتب أمير المؤمنين عليهما السلام له كتاب: قضايا أمير المؤمنين عليهما السلام. وله كتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليهما السلام الجمل وصفين والنهروان من الصحابة رضي الله عنهم، رويناه بالإسناد عن الدوري، عن أبي الحسين زيد بن محمد الكوفي، عن أحمد بن موسى بن إسحاق، قال: حدثنا صفوان بن مرد، عن علي بن هاشم بن البريد، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن عون بن عبيد الله، عن أبيه، وكان كاتب أمير المؤمنين عليهما السلام). ويظهر أن الكتاب كان موجوداً، وقد ذكره وأن ابن حجر نقل عنه كثيراً. راجع الأصابة (٤/٣٢٦).

كما ألف المؤرخ ابن السائب الكلبي: (كتاب: من شهد صفين مع علي عليهما السلام من الصحابة رضي الله عنهم)

من الصحابة، كتاب من شهد صفين مع علي عليهما السلام من الأنصار، كتاب من شهد صفين مع علي عليهما السلام من البدرين). (الذرية: ٢٢٩/٢٢).

كان عامة الأنصار مع علي عليهما السلام وعامة قريش مع معاوية

كانت عامة الأنصار مع أمير المؤمنين عليهما السلام وعامة قريش مع معاوية، وكان مع معاوية شخصان من الأنصار فقط: مسلم بن مخلد، وبشير بن النعمان! قال له قيس بن سعد بن عبادة: (أنظر هل ترى مع معاوية غيرك وغير صويحبك مسلمة بن مخلد، والله ما أنتا بدررين، ولا عقبيين، ولا لكما في الإسلام سابقة). (ابن الأعمى: ١٦٧/٣).

وكان مع علي عليهما السلام من قريش خمسة من عيونهم، فقد روى الكشي (٢٨١/١) عن الإمام الصادق عليهما السلام قال: «كان مع أمير المؤمنين عليهما السلام من قريش خمسة نفر، وكانت ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية. فأما الخمسة فمحمد بن أبي بكر رحمة الله عليه، أنته التجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس. وكان معه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المقال. وكان معه جعدة بن هبيرة المخزومي، وكان أمير المؤمنين عليهما السلام خاله وهو الذي قال له عتبة بن أبي سفيان: إنما لك هذه الشدة في الحرب من قبل خالك. فقال له جعدة: لو كان خالك مثل خالي لنسرت أباك. ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، والخامس سلفُ أمير المؤمنين ابن أبي العاص بن ربيعة، وهو صهر النبي عليهما السلام أبو الربيع».

وقد أحصى ابن حبيب في المحرر (٢٩٣)، كل من شهد صفين مع معاوية من الصحابة فكانوا خمسة عشر: عمرو بن العاص وابنه عبد الله، وزمل بن خشاف بن خديج العذري. وبُسر بن أبي أرطاة أحد بنى عامر. وحبيب بن مسلمة الفهري. وصحابار بن عباس العبدى، وعقبة بن عامر الجعفى. وخارجة، والصمة بن قيس، والحكم بن عمرو الغفارى، وسمرة بن جندب الفزارى، والمغيرة بن شعبة الثقفى، ومعاوية بن خديج الكندى. والضحاك بن قيس الفهري، وعدى بن عميرة بن فروة. أقول: أبرزهم عمرو العاصى وستعرف، وقد حكموا بفسق بُسر بن أرطاة لإسرافه في القتل. ومثله مسلم بن عقبة الذى استباح المدينة، وسموه مسرف بن عقبة، وفات ابن حبيب ذكره، وهو صحابي!



مكابرة النواصب وابن تيمية

زعم ابن تيمية في منهاج السنة (٢٣٦/٦) بأن الصحابة لم يحضروا الجمل ولا صفين إلا أفراد! وتثبت بقول ابن سيرين: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله عشرة آلاف، فما حضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين.

ثم قال ابن تيمية: وهذا الإسناد من أصح إسناد على وجه الأرض، و محمد بن سيرين أورع الناس في منطقه، ومراسيله من أصح المراسيل. وقال عبد الله: حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل، حدثنا منصور بن عبد الرحمن قال: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب رسول الله غير علي وعمار وطلحة والزبير، فإن جاءوا بخامس فأنا كذاب).

ثم ذكر ابن تيمية أنه لم يشهد صفين إلا خزيمة بن ثابت، وأيده الحال في كتابه (السنة ٤٦٥:٢) و محمد بن عبد الوهاب في مسائله (١٦٩/١).

ورد عليهم الذبيبي بقوله: (قلت: سبحان الله، أما شهدتها على! أما شهدتها عمار). (ميران الاعتدال: ٤٧/١). لكنهم ينافقون أنفسهم عند ترجحهم لصحابي يقولون: قتل في حرب الجمل، أو في صفين، ولا يستحقون من التناقض، لأن المهم عندهم الطعن في علي عليه السلام، وتبرير فعل من حاربه.

مكابرة ثانية للنواصب وابن تيمية

ضاق النواصب ذرعاً بالحديث المتواتر الذي رواه البخاري في عمار، وأنه قتله الفتنة الباغية: يدعوه إلى الجنة ويدعوته إلى النار!

فقال ابن بطال في شرح البخاري (٩٨/٢): (وقوله: يدعوه إلى الجنة ويدعوته إلى النار، إنما يصح ذلك في الخارج الذين بعث إليهم على عماراً ليدعوهم إلى الجماعة، وليس يصح في أحد من الصحابة، لأنه لا يجوز لأحد من المسلمين أن يتأنى عليهم إلا أفضل التأويل، لأنهم أصحاب رسول الله الذين أئن الله عليهم وشهد لهم بالفضل)!

التحكيم بحسب

ثم فسر ابن بطال (٢٧/٥) دعوتهم لعيار الى النار بأن مشركي قريش دعوه الى النار، وفسر دعوته إياهم الى الجنة بأنه دعا المشركين في مكة الى الجنة وزعم أن المضارع يستعمل بمعنى الماضي، فيدعوهم هنا بمعنى دعاهم!

وبعد ابن بطال في التحريف عامة شراح البخاري وغيرهم! ومن لم يتابعه قال إنهم دعوا به باجتهادهم الى الجنة، وإن كانوا خطئين، فلهم أجر واحد!

قال في عمدة القاري (٤/٢٠٩): (والجواب الصحيح في هذا أنهم كانوا مجتهدين ظانين أنهم يدعونه إلى الجنة، وإن كان في نفس الأمر خلاف ذلك، فلا لوم عليهم في اتباع ظنونهم، فإن قلت: المجتهد إذا أصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر، فكيف الأمر هنا. قلت: الذي قلنا جواب إقتصاعي فلا يليق أن يُذكر في حق الصحابة خلاف ذلك، لأن الله تعالى أثني عليهم وشهد لهم بالفضل، بقوله: كُثُرَ حَيْرَةً أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، قال المفسرون: هم أصحاب محمد). فهم عنده أعلى من المجتهد الخطئ، أي معصومون!

مكابرة ثلاثة للنواصب وابن تيمية



فقد روى الحاكم (١٢٢/٣) وابن حبان والنسائي وغيرهم أن النبي ﷺ قال: (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل يعني علياً، فأتيناه فبشرناه فلم يرفع به رأسه، كأنه قد كان سمعه من رسول الله ﷺ). وصححه بشرط الشيدين.

فكذب ابن تيمية هذا الحديث، وكذب على علي عليهما السلام! (منهاج السنة: ٦/٣٤٣). وإنها هو رأيي واجتهادي! وزعم أن علياً ندم! (منهاج السنة: ٦/٦٣٤). وزعم أن قتاله كان قتال فتنية بتأويل، ليس واجباً ولا مستحبأ. وهذا كان من قعد عنه أفضل من قاتل معه! (منهاج السنة: ٧/٧، ٥٧، ٥٢٦).

كما كذب ابن تيمية على علي عليهما السلام! فقال بلا مصدر (منهاج السنة: ٦/٢٠٩): (وكان يقول ليالي صفين: الله در مقام قامه عبدالله بن عمر وسعد بن مالك، إن كان برأ إن أجره لعظيم، وإن كان إنما إن خطره ليسير. وكان يقول: يا حسن يا حسن ما ظن

أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا، ودأبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة! ولما رجع الكوفة مدينة عديمة أشرف الكوفة بعل. من صفين تغير كلامه وكان يقول: لا تكرهوا إمارة معاوية، فلو قد فقدموهرأيتم الرؤوس تتطاير عن كواهلها. وقد روی هذا عن علي عليه السلام من وجهين أو ثلاثة. ولم يذكر مصدرًا ولا سندًا!! وقال: وتوارت الآثار بكراهته الأحوال في آخر الأمر، ورؤيته اختلاف الناس وتفرقهم، وكثرة الشر الذي أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما فعل ما فعل)! (وانظر منهاج السنة: ١٤٣/٨).

رجح الإمام الفخر من الكوفة رتب الإمام. وضع الدولة الشعوب رئيس النفاق رسائل الإمام. إلى معاوية أقوال: هكذا فعل به الهوى والمرض، فألصق خيالاته بأمير المؤمنين عليه السلام! ليثبت أنه أخطأ وندم، وأن معاوية ليس إمام الفتنة الباغية التي تدعو إلى النار!

دعunganوا الإمام. إلى معاوية

مكايدة رابعة للنواصib وابن تيمية

وقد أظهر ابن تيمية بغضه لعلي عليه السلام وتجاهر بأنه ناصبي، فحكم على علي بأنه العاضي كثیر وزراء معاوية غير عادل، وأنه قاتل للدنيا والإمرة، وقتل الناس ظلمًا.

معجزاته في طريق صفين قال في منهاج سنته ٣٨٩/٤ و٢٠٢/٢: (وما الرافضي فإذا قدح في معاوية عليه السلام بأنه كان باغيًا ظالمًا قال له الناصبي: وعلى أيضًا كان باغيًا ظالمًا لما قاتل المسلمين على إمارته، وبدهم بالقتال وصال عليهم، وسفك دماء الأمة بغير فائدة لهم لا في دينهم ولا في دنياهم! على إنما قاتل الناس على طاعته لا على طاعة الله! قاتل الناس على إمارته وصال عليهم، وهذا حال فرعون، والله تعالى يقول: تلك الدار الآخرة يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا قَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُمْكِنِينَ). وهذا حكم قضاة المذاهب على ابن تيمية بأنه ناصبي، لأن المسلمين أجمعوا على أن مبغض علي عليه السلام ناصبي منافق، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار!

من بطولات الإمام ولئن سأله: أليس قال النبي صلوات الله عليه وسلم إنه يقاتل على تأويل القرآن بعده، وصححوا موقف أمير المؤمنين حدشه بشرط الشيغرين، فأين قتاله هذا؟ لأجاب برد الحديث الصحيح!

رجوع الإمام إلى الكوفة ولو أفحمه بقبول علماء المذاهب له لقال: لوصح الحديث لطبقاته على قتاله الخوارج، دون الجمل وصفين. وهو تحكم كيفي! ويكتفي لتكذيب كلامه موافق التحكيم محكمة أموية أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله إلى معاوية.

قيادات الجيشين وتنظيمهما

قال نصر / ٢٠٤: (إن علياً عليه السلام ومعاوية عقداً الأولوية، وأمرَّاً الأمراء، وكُتبَ الكتائب، واستعمل على الخيل عمار بن ياسر، وعلى الرجال عبده الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، ودفع اللواء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، وجعل على الميمنة الأشعث بن قيس، وعلى الميسرة عبدالله بن العباس، وجعل على رجال الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي، وجعل على رجال الميسرة الحارث بن مرة العبدى، وجعل القلب مصر الكوفة والبصرة، وجعل الميمنة اليمن، وجعل الميسرة ربيعة.

وعقد أولية القبائل، فأعطها قوماً منهم بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمراءهم، وجعل على قريش وأسد وكتانة عبدالله بن عباس. وعلى كندة حجر بن عدي. وعلى بكر البصرة حضين بن المنذر. وعلى تيم البصرة الأحنف بن قيس. وعلى خزاعة عمرو بن الحمق. وعلى بكر الكوفة نعيم بن هيرة. وعلى سعد ورباب البصرة جارية بن قدامة السعدي. وعلى بجيلة وفاعة بن شداد. وعلى ذهل الكوفة بزيد بن روم الشيباني. وعلى عمرو وحنظلة البصرة أعين بن ضبيعة. وعلى قضاعة وطبيع عدي بن حاتم. وعلى هازم الكوفة عبدالله بن حجل العجلي. وعلى تيم الكوفة عمير بن عطارد. وعلى الأزد واليمن جندب بن زهير. وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمري السدوسي. وعلى عمرو وحنظلة الكوفة ثabit بن رباعي. وعلى همدان سعيد بن قيس. وعلى هازم البصرة حريث بن جابر الحنفي. وعلى سعد ورباب الكوفة الطفيلي أبا صريمة. وعلى مذحج الأشتر بن الحارث النخعي. وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان. وعلى قيس الكوفة عبدالله بن الطفيلي البكائي. وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة. وعلى قريش البصرة الحارث بن نوفل الهاشمي. وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الملايلي. وعلى اللفييف من القواصي القاسم بن حنظلة الجهنمي.

واستعمل معاوية على الخيل عبيدة الله بن عمر بن الخطاب. وعلى الرجال مسلم بن عقبة المري. وعلى الميمنة عبدالله بن عمرو بن العاص. وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة القهري. وأعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. وعلى أهل دمشق وهم القلب



الضحاك بن قيس القيسي. وعلى أهل حصن وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري. وعلى أهل قسرىن وهم في الميمنة أيضاً زفر بن الحارث. وعلى أهل الأردن وهم الميسرة سفيان بن عمرو والأعور السلمي. وعلى أهل فلسطين وهم في الميسرة أيضاً مسلمة بن خلدة. وعلى رجالة أهل حصن حوشباً ذا ظليم. وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الأهانى. وعلى رجالة أهل الأردن عبد الرحمن بن قيس القيني. وعلى رجالة أهل فلسطين الحارث بن خالد الأزدي. وعلى رجالة قيس دمشق همام بن قبيصة. وعلى قيس وإياد حصن بلايل بن أبي هيرة الأزدي وحاتم بن العتمر الباهلي. وعلى رجالة الميمنة حابس بن سعد الطائي. وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي. وعلى قضاعة الأردن حبيش بن دجلة القيني. وعلى كنانة فلسطين شريكاً الكناني. وعلى مذحج الأردن المخارق بن الحارث الزبيدي. وعلى خرم وجذام فلسطين ناتل بن قيس الجذامي. وعلى همان الأردن حمزة بن مالك المدماني. وعلى خثعم اليمن حمل بن عبد الله الخثعمي. وعلى غسان الأردن يزيد بن الحارث. وعلى جميع القواصي القعقاع بن أبرهة الكلاعي، وأصيب في المبارزة أول يوم).

وسيأتي أن الأشعث انهزم بالميمنة لصالحة معاوية، فتدارك أمير المؤمنين عليه السلام الأمر، وعزل الأشعث، وجعل الأشت بدله.

مكيدة في المصايف

خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الكوفة قاصداً صفين في الرابع من شوال سنة ست وثلاثين (وقعة صفين ١٣١) ووصل إلى صفين في الثامن والعشرين من ذي القعده (مرور الذهب ٢: ٣٧٧). فأمضى في الطريق أربعاً وخمسين يوماً، قطع فيها ٧٣٣ كيلو متراً، وقطع معاوية من دمشق إلى صفين ٤٣٣ كيلو متراً. وتحتاج المسافة التي قطعها أمير المؤمنين عليه السلام بالجيش الذي معه، إلى عشرين يوماً بمعدل أربعين كيلو متراً لكل يوم، لكنه كان يتاخر في بعض البلدان يومين أو أيام، وأكثر ما تأخر في المدائن.

أاما عدد الوقائع والمعارك في صفين فقال المسعودي (١٤٤/٢): (كان المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام، والواقع بينهم تسعون وقعة).

وفي مناقب آن أبي طالب (٣٥٣/٢): (وقد جرى بين العسكريين أربعون وقعة يغلبها أهل العراق. أوطها يوم الأربعاء بين الأشتر وحبيب بن مسلمة. والثانية بين المرقال وأبي الأعور السلمي. والثالثة بين عمار وعمرو بن العاص. والرابعة بين ابن الحنفية وعبد الله بن عمر. والخامسة بين عبدالله بن العباس والوليد بن عقبة. والسادسة بين سعد بن قيس وذي الكلاع.. إلى تمام الأربعين وقعة، آخرها ليلة الهرير).

ولا يستقيم قوله إن إقامة الجيشين في صفين مئة وعشرة أيام، وعد الواقعن تسعين، إلا إذا قصدوا من أول حركة مقدمة الجيش التي أرسلها الإمام علي.

والظاهر أن المعركة استمرت اثنى عشر يوماً فقط غير معركة الماء.

فقد بدأت يوم الأربعاء أول شهر صفر سنة ٣٧، إلى ليلة الهرير ليلة الجمعة الثاني عشر من صفر، وفي صبيحتها رفع معاوية المصاحف، داعياً إلى التحكيم! ثم كانت المداولات أربعة أيام، ثم كتبت اتفاقية التحكيم في السابع عشر من صفر.

أما المعركة على الماء فكانت يوماً واحداً.

أحداث سيرة أمير المؤمنين عليهما السلام من بيته إلى صفين

نذكر فيما يلي شرطاً لأحداث سيرة أمير المؤمنين عليهما السلام من أول خلافته حسب ما ذكره أكثر المؤرخين: فقد كانت بيته بالخلافة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٣٥، وكان الزمن صيفاً في شهر حزيران. (اليعقوبي: ٢/١٧٦).

وذلك بعد مقتل عثمان بستة أيام، حيث قتل ثمانون عشر ذي الحجة سنة ٣٥ بعد أن حاصره الصحابة والتابعون في دار الخلافة نحو شهرین. (الطبری: ٣/٤١).

وبعد خمسة أشهر من بيته عليهما السلام أشعلوا ضدّه حرب الجمل في البصرة، وكانت سبعة أيام، أوطها يوم الخميس العاشر من جمادى الآخرة سنة ٣٦. (التتبیه والإشراف للسعودی: ٢٥٥).

وبعد معركة الجمل نقل أمير المؤمنين عليهما السلام العاصمة إلى الكوفة، فوصل إليها يوم

ال Kovfah مدينه عربه

أشرق الكوفة على :

محى الإمام الفخر من الكوفة

رتب الإمام . وضع الدولة

الانبعث راس النفاق

رسائل الإمام الى معاوية

مبعوث الإمام . الى معاوية

العاشر كبر وزير، معاوية

معجزاته . في طريق صفين

المعركة على ماء الغرات

مسارك حرب صفين

معارك ليلة الهربر

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام .

موقف أمير المؤمنين .

رجوع الإمام . الى الكوفة

التحكيم محكمة أموية

الاثنين ١٢ رجب سنة ٣٦ ، واستقر بها شهوراً .

ثم توجه إلى صفين في رابع شوال فوصلها في أواخر ذي القعدة .

وفي ذي الحجة كانت مناورات وقتل بين مقدمات الجيشين ، ثم كانت معركة الماء الكبيرة . وبعدها ، تعمد أمير المؤمنين عليه السلام تأخير القتال لإتمام الحجة على أهل الشام ، وتوعية أصحابه ورفع مستواهم ، حتى ضجر جيش الإمام وسكنوا له طول المقام وعدم إذنه لهم بدء الحرب .

قال في شرح النهج (٤/١٣) : (لما ملك أمير المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء أن يعطفوا إليه ، واستهلاكه لقلوبهم وإظهاراً للمغفلة وحسن السيرة فيهم ، مكت أياً ما لا يرسل إلى معاوية ، ولا يأتيه من عند معاوية أحد ، واستبطأ أهل العراق إذنه لهم في القتال ، وقالوا : يا أمير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساعنا بالكوفة ، وجئنا إلى أطراف الشام لتخذلها وطننا ! إذن لنا في القتال فإن الناس قد قالوا ! قال لهم عليه السلام : ما قالوا ؟ فقال منهم قائل : إن الناس يظنون أنك تكره الحرب كراهية للموت ، وإن من الناس من يظن أنك في شك من قتال أهل الشام ! فقال : ومتى كنتُ كارها للحرب فقط ! إن من العجب حجي لها غالماً ويفعاً ، وكراهيتي لها شيخاً بعد نفاد العمر وقرب الوقت ! وأما شكك في القوم ، فلو شككت فيهم لشككت في أهل البصرة ! والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً وبطناً ، فما وجدت يسعني إلا القتال أو أن أعصي الله عليه السلام ، ولكنني أستأني بال القوم عسى أن يهتدوا أو تهتدى منهم طائفة ، فإن رسول الله عليه السلام قال لي يوم خيبر : لأن يهدى الله بك رجالاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس) .

ويؤيد ذلك أن الروايات التي ذكرت قتالاً في ذي الحجة لم تذكر غير القتال على الماء ، وقد استغرقت أحداث الماء بضعة أيام ، وحرقه يوماً واحدة .

وأصل مقوله أن ذا الحجة كان كله قتالاً قول نصر / ١٩٦ : (فاقتتل الناس ذا الحجة كلها ، فلما مضى ذو الحجة تداعى الناس أن يكف بعضهم عن بعض إلى

أن ينضي المحرم فكف الناس بعضهم عن بعض).

لكنه يقصد أن الحرب كانت بعض أيام ذي الحجة إلى تمام الشهر، وكانت المدنة في محرم، وبدأت الحرب في يوم الأربعاء في أول يوم من صفر سنة ٣٧.

بعد الحملات المفردة كانت حملة شاملة

١. قال الطبرى (٩/٤): (فَلِمَ كَانَ الْيَوْمُ الْخَامِسُ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَالْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ فَاقْتُلُوا قَتْلًا شَدِيدًا، وَدَنَا إِبْنُ عَبَّاسٍ مِنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ فَأَخْذَ الْوَلِيدَ يَسْبِبُ بْنَيَ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ، وَأَخْذَ يَقُولُ: يَا إِبْنَ عَبَّاسٍ قَطَعْتُمْ أَرْحَامَكُمْ وَقَتَلْتُمْ إِمَامَكُمْ، فَكَيْفَ رَأَيْتُمُ اللَّهَ صُنْبُكُمْ، لَمْ تَعْطُوهُمْ مَا طَلَبْتُمْ وَلَمْ تَدْرِكُوهُمْ أَمْلَمُمْ، وَاللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَهْلِكُكُمْ وَنَاصِرٌ عَلَيْكُمْ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ إِبْنُ عَبَّاسٍ: أَنْ أَبْرُزَ لَيْ، فَأَبْرُزَ لَيْ. وَقَاتَلَ إِبْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَنِذْ قَتْلًا شَدِيدًا. ثُمَّ خَرَجَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ وَابْنُ ذِي الْكَلَاعِ الْحَمِيرِيُّ، فَاقْتُلُوا قَتْلًا شَدِيدًا ثُمَّ انْصَرُفُ، وَذَلِكَ الْيَوْمُ السَّادِسُ.

ثُمَّ خَرَجَ الْأَشْتَرُ، وَحَبِيبُ بْنُ مُسْلَمَةَ الْيَوْمِ السَّابِعِ فَاقْتُلُوا قَتْلًا شَدِيدًا، ثُمَّ انْصَرُفُ
عَنْدَ الظَّهَرِ وَكُلُّ غَالِبٍ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْثَّلَاثَاءِ.

قال أبو مخنف: إن علياً عليه السلام قال: حتى متى لاناهض هؤلاء القوم بأجمعنا.
الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء بعد العصر فقال:

الحمد لله الذي لا يُرمِ ما نقض، وما أَبْرَمَ لَا ينْقضِ الناقضون. لو شاء ما اختلف
اثنان من خلقه، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره، ولا جحد المفضول ذا الفضل
فضله. وقد ساقتنا هؤلاء القوم الأقدار فلَفَتَ بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا
بمرأى وسمع، فلو شاء عجل النقم و كان منه التغير، حتى يكذب الله الظالم ويعلم
الحق أين مصيره. ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار،
ليجزيَ الَّذِينَ أَسَأُوا إِيمَانًا وَجَزِيَ الَّذِينَ أَخْسَأُوا يَحْسَنَى.

إلا إنكم لا لاقوا القوم غداً فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن، وسلو الله
عزوجل النصر والصبر، والقوهم بالجد والحزم، وكونوا صادقين. ثم انصرف.
فعباً الناس لياته كلها حتى إذا أصبح زحف بالناس، وخرج إليه معاوية في

أهل الشام فأخذ على يقول: من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة، فنسبت له قبائل
 أهل الشام حتى إذا عرفهم ورأى مراكزهم قال للأزاد: أكفوني الأزد، وقال
 لخشم أكفوني خشم. وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكتفيه أختها من أهل
 الشام، إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصر لها إلى قبيلة أخرى تكون
 بالشام ليس منهم بالعراق واحد، مثل بجيلة لم يكن منهم بالشام إلا عدد قليل
 فصر لهم إلى خم. ثم تناهض الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالاً شديداً نهارهم
 كله، ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب).

أقول: هدف أمير المؤمنين عليه السلام من جعل كل قبيلة مقابل أقاربها الشاميين أن
 تقتل القتلى. لأن هذا القتال كقتال بنى إسرائيل لعباد العجل في قوله تعالى:
إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِالْخَيْرِ أَعْجَلْتُمْ إِلَيْ بَأْرِنَكُمْ فَاقْتَلُو أَنفُسَكُمْ!

ثم قال الطبرى: حتى إذا كان غداً الخميس صلى عليه بغلس، فزحف إليهم
 فقال: اللهم رب السقف المحفوظ المكفوف، الذي جعلته مغضاً للليل
والنهار، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر، ومنازل النجوم، وجعلت سكانه
سبطاً من الملائكة لا يسامون العبادة. ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً
للأنام والهوام والأنعم، وما لا يمحى مما لا يرى وما يرى من خلقك العظيم.
ورب الفلك التي تخري في البحر بما ينفع الناس، ورب السحاب المسخر بين
السماء والأرض. ورب البحر المسجور المحيط بالعالم، ورب الجبال الرواسى التي
جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق متابعاً. إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسدتنا
للحق، وإن أظهرتكم علينا فارزقني الشهادة، واعصمنا بقية أصحابي من الفتنة.
وكان على ميمنته عبدالله بن بدبل، وعلى ميسره عبدالله بن عباس وقراء أهل
العراق، مع ثلاثة نفر مع عمار بن ياسر، ومع قيس بن سعد ومع عبدالله بن بدبل
الخزاعي، والناس على راياتهم ومراكزهم.

وزحف عبدالله بن بدبل في اليمونة نحو حبيب بن مسلمة، فلم يزل
 يجوزه ويكشف خيله من الميسرة حتى اضطربهم إلى قبة معاوية عند الظهر،

ثم إن الذين تباعوا على الموت أقبلوا إلى معاوية، فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل في الميمنة. وقام ابن بديل في أصحابه فقال: إلا إن معاوية أدعى ما ليس أهله، ونمازع هذا الأمر، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب، قد زين لهم الضلاله، وزادهم رجساً إلى رجسهم، وأنتم على نور من ربكم وبرهان مبين، فقاتلوا الطغاة الجفاة ولا تخشوهم، وقد قاتلناهم مع النبي ﷺ مرّة وهذه ثانية، والله ما هم في هذه بأنقى ولا أزكي ولا أرشد. فقاتل قتالاً شديداً هو وأصحابه.

ثم قال الطبرى: إن علياً حَرَضَ الناس يوم صفين فقال: إن الله عزوجل قد دللكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتشفي بكم على الخير: الإيمان بالله عزوجل وبرسوله ﷺ والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره، وجعل ثوابه مغفرة الذنب، ومساكن طيبة في جنات عدن، ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاناً كأنهم بنيان مرصوص، فسووا صفوكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع وأخرموا الحاسر، وغضوا على الأرض، فإنه أنتى للسيوف عن الهام، والتوروا في أطراف الرماح فإنه أصون للأسنة، وغضوا الأ بصار، فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميروا الأصوات فإنه أطرب للفشل وأولى بالوقار.

رأيكم فلا تميلوها ولا تريلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، فإن المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يخونون براياتهم ويكتفونها، يضربون حفافيها خلفها وأمامها، ولا يضعونها.

أجزاً امروٌ وَقَدْ قرنه وحَكَمَ الله وَآسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه، فيكسب بذلك لائمة و يأتي به دناءة، وأنى لا يكون هذا هكذا وهذا يقاتل اثنين، وهذا مسك بيده يدخل قرنه على أخيه هارباً منه، أو قائمًا ينظر إليه! من يفعل هذا يمقته الله عزوجل، فلاتعرضوا لمقتله سبحانه فإنا مردكم إلى الله.

قال الله عز من قائل لقوم: لَئِنْ تَنْعَكِدُ الْفَرَازِإِنْ فَرِزْتَ مِنَ التَّوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَلَا إِنْ تَمَعَّنَ إِلَّا قَلِيلًا. وأيم الله لئن سلمتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة. إستعينوا بالصدق والصبر، فإنه بعد الصبر ينزل الله النصر).

٢. وقال البلاذري (٣٥/٢): (فليا كان اليوم الثامن عبا على الناس على ما كان ربهم عليه، وعبا معاوية أهل الشام واقتلو اقتالاً شديداً، وجعل علي يقول لكل قبيلة من أهل الكوفة: أكفوني قبلكم من أهل الشام.

حيى الإمام الغفرن من الكوفة ثم غدوا يوم الخميس فاقتلو أربع قتال، وانتهت المزيمة إلى علي فقاتل مع الحسن والحسين، وقتل زياد بن النضر الحارثي، وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وانهزمت ميمونة علي، ثم ثابوا فأهتمت أهل الشام أنفسهم وكثير القتل والجرح فيهم، وركب معاوية فرسه وجعل ينشد شعر ابن أطناية الأنباري، وأمه الأطناية بنت شهاب من بلقين:

وقولي كلما جشت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحني.

٣. وقال الدينوري في الأخبار الطوال ١٧٩ ملخصاً: (كان أهل العراق وأهل الشام أيام صفين إذا انصروا من الحرب يدخل كل فريق منهم في الفريق الآخر فلا يعرض أحد لصاحب، وكانوا يطلبون قتلهم، فيخرجونهم من المعركة ويدفونهم. قالوا: وإن علياً أشع أنه يخرج إلى أهل الشام بجميع الناس، فيقاتلهم حتى يحكم الله بينه وبينهم، ففزع الناس لذلك فرعاً شديداً وقالوا: إننا كنا إلى اليوم نخرج الكتبية إلى مثلها، فيقتلون بين الجمعين، فإن التقينا بجميع الفيلقين فهو فداء العرب!

وقام علي في الناس خطيباً فقال: ألا إنكم ملاقوا القوم غداً بجميع الناس فأطليوا الليلة القيام، وأكثروا تلاوة القرآن، وسلوا الله الصبر والعفو، والقوهم بالجلد. فقال كعب بن جعيل:

**أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غالمن غلب
أقول قولأ صادقاً غير كذب أن غداً هلك أعلام العرب**

واجتمع أهل الشام إلى معاوية فعرض لهم فنادي مناديه: أين الجندي المقدم؟ فخرج أهل حص تحت راياتهم وعليهم أبو الأعور السلمي. ثم نادى: أين أهل الأردن؟ فخرجو تحتحت راياتهم وعليهم زفر بن الحارث الكلبي.

الكوفة مدينة عريفة

أنترقت الكوفة بعل.

حيى الإمام الغفرن من الكوفة

رب الإمام. وضع الدولة

الشمعة رأس المفايق

رسائل الإمام. إن معاوية

طبعوا الإمام إلى معاوية

العصري كسر وزراء معاوية

معجزاته في طريق صفين

نبرعكة على صاف، القراءات

معارك حرب صفين

معارك لبسنة الهربرس

مكدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطلوات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة امية

شم نادى: أين جند الأمير؟ فجاء أهل دمشق تحت راياتهم وعليهم الفصحاكم بن قيس فأطافوا بمعاوية، فعقد عمرو بن العاص على جميع الناس، وساروا حتى وقفوا بزارء أهل العراق. وقعد معاوية على منبر ينظر منه فوق راية إلى الفريقين إذا اقتلوا، وأقبلت عك الشام، وقد عصبو أنفسهم بالعهائم، وطرحو ابن أبيهم حجرأ، وقالوا: لا نولي الدبر أو يولي معنا هذا الحجر [الحجر] فصفهم عمرو خمسة صفوف ووقف أمامهم برتحيز:

يا أيها الجيش الصليب الإبيان
قوموا قياماً فاستعينوا الرحمن
إني أتسانى خبر فأبكيان إن علياً قتل ابن عفان
ردوا علينا شيخنا كما كان

وأنشأ رجل من أهل الشام يقول:

تبكي الكتبية يوم جر حديدها يوم الوعى جزعاً على عثمانا
يسلون حق الله لا يدعونه وسألتم لعلى السلطانا
فأتوا بيته بها تسلونه هذا البيان، فأحضروا البرهانا



ولما أصبح على ^{الليل} غلس بصلة الفجر، ثم أمر أصحابه فخرجو تحت راياتهم، ثم جعل يدور على رايات أهل الشام، فيقول: من هؤلاء؟ فيسمون له، حتى إذا عرفهم وعرف مراكزهم، قال لأذد الكوفة: أكفوني أزد الشام، وقال لخثعم: أكفوني خثعم، فأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكتفي اختها من أهل الشام، ثم أمرهم أن يحملوا من كل ناحية حملة رجل واحد فحملوا، وحمل على ^{الليل} على الجمع الذي كان فيه معاوية في أهل الحجاز من قريش والأنصار وغيرهم، وكانوا زاهاء اثنى عشر ألف فارس وعلى أمائهم، وكبروا وكبر الناس تكبيرة ارجنت لها الأرض، فانتقضت صفوف أهل الشام، واختلفت راياتهم، وانتهوا إلى معاوية وهو جالس على منبره معه عمرو العاص ينظران إلى الناس فدعا بفرس ليركبه.

ثم إن أهل الشام تداعوا بعد جولتهم وثابوا، ورجعوا على أهل العراق، وصبر القوم بعضهم لبعض إلى أن حجز بينهم الليل، فقتل في ذلك اليوم أئماس كثير من أعلام

العرب وأشرافهم، فلما أصبحوا دخل الناس بعضهم في بعض، يستخرجون
قتلاهم، فيدفعونهم يومهم ذلك كله).

لكرمه، يعن

○ ○

انهز الأشعث بميمنة جيش على عليه السلام لمصلحة معاوية

١. كان الأشعث رأس المنافقين في أصحاب علي عليه السلام لكنه كان مأموراً بتحمله!
بأمر النبي صلوات الله عليه لقاعدة: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرِبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا، وَقَاعِدًا: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسَانِ وَالْمَلَائِكَةِ يُوحِي بِغَضْبِهِ إِلَى
بَعِضِ رُحْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْشَاءَ رَبِّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَقْرَرُونَ. وَلَتَصْنَعَ إِلَيْهِ أَفْنِدَهُ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضُوْهُ وَلَيَقْرَرُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ.

فكمما أن هداية النبي والوصي عليه السلام ضرورة، فإضلal أعدائهم المجرمين ضرورة!
وقد نص المؤرخون على اتصال الأشعث بمعاوية منذ عزله على عليه السلام عن ولاية
حلوان. وكان ينسق معه العمل ضد علي عليه السلام، ولم يخالفه إلا في معركة الماء.
قال البلاذري (٢٩٧/٢): (فحاسبه على مالها ومال آذربيجان فغضب الأشعث
وكاتب معاوية). وقال البلاذري (٣٨٣/٢): (كاتب وجوه من معه مثل الأشعث
بن قيس وغيره، ووعدهم ومناهم وبذل لهم حتى مالوا إليه.. فكان معاوية
يقول: لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء).

وقد جعلنا الفصل الثاني والسبعين لترجمة الأشعث، رأس النفاق في أصحاب
علي عليه السلام، وشريك ابن ملجم في قتلها، وقد عزله الإمام عليه السلام عن رئاسة كندة،
لكنه بقي صاحب نفوذ واسع على البيانين، فجعله قائداً ميمنة جيشه، حتى ظهرت منه
الخيانة وأوقع هزيمة بجيشه على عليه السلام لمصلحة معاوية، فاستدر كها على عليه السلام وعزله،
وأعطي قيادة الميمنة للأستر عليه السلام، كما نص ابن كثير في النهاية (٣٠١/٧). ولم تقع في
جيشه على عليه السلام هزيمة غيرها، ولا يد أن الأشعث انفق مع معاوية على الهزيمة لعلها
نعم جيش على عليه السلام ويتنصر معاوية!

٢. قال نصر /٢٠٤/ : (دفع اللواء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وجعل على الميمنة الأشعث بن قيس، وعلى الميسرة عبد الله بن العباس).
فهذا ترتيب جيش الإمام عليه السلام قبل انزمام الأشعث وخيانته!

قال ابن قبيطة في الأخبار الطوال /١٨٢/ : (وحل الفريقيان بعضهم على بعض، وحمل حبيب بن مسلمة وكان على ميسرة معاوية، على ميمونة على فانكشفوا (أي انهزوا) وجالوا جولة، ونظر علي إلى ذلك فقال لسهيل بن حنيف: إنهم فيمن معك من أهل الحجاز حتى تعين أهل الميمنة، فمضى سهل فيمن كان معه من أهل الحجاز نحو الميمنة، فاستقبلهم جموع أهل الشام، فكشفوه ومن معه حتى انتهوا إلى علي وهو في القلب، فجال القلب وفيه علي جولة فلم يبق مع علي إلا أهل الحفاظ والنجدة، فحث فرسه نحو ميسرته، وهم وقف يقاتلون من يازانهم من أهل الشام، وكانوا ربعة.
قال زيد بن وهب: فإني لأنظر إلى علي، وهو يمر نحو ربعة ومعه بنوه الحسن والحسين و محمد، وإن النبل ليمر بين أذنيه وعاتقه وبنوه يقونه بأنفسهم، فلما دنا على من الميسرة وفيها الأشتر، وقد وقفوا في وجوه أهل الشام بجاندلوتهم، فناداه علي وقال: إيت هؤلاء المنهزمين فقل: أين فراركم من الموت الذي لم تعجزوه، إلى الحياة التي لا تبقى لكم.

فدفع الأشتر فرسه فعارض المنهزمين فناداهم: أيها الناس، إلى إليني، أنا مالك بن الحارث فلم يلتفتوا إليه فظن أنه بالأشرتر أعرف، فقال: أيها الناس أنا الأشتر! فتابوا إليه فرحف بهم نحو ميسرة أهل الشام، فقاتل بهم قتالاً شديداً حتى انكشف أهل الشام، وعادوا إلى مواقفهم الأولى.

ورتب الأشتر ميمونة على القلب مراتبها قبل الجولة، فلما عادوا إلى مواقفهم جعل على يسير في الصفوف ويؤنبهم على ما كان من جولتهم، وذلك ما بين صلاة العصر والمغرب .

قال: ثم إن أهل الشام حملوا على غيم وكأنوا في الميمنة فكشفوهم، فناداهم زحر بن نهشل: يا بني غيم، إلى أين؟ قالوا: لا ترى إلى ما قد غشينا!

فقال: ويحكم أفراراً واعتذاراً! إن لم تقاتلوا على الدين، فقاتلوا على الأحساب.
 إحلوا معى فحمل وحملوا فقاتل حتى قتل وهو مأمورهم، وحمل الناس جميعاً
 بعضهم على بعض، واقتلوه حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف ثم
 تقادموا بالأفواه وتحاولوا بالتراب، ثم تنادوا من كل جانب: يا معشر العرب من
 النساء والأولاد، الله الله في الحرمات. وإن علياً لينغمض في القوم فيضرب بسيفه
 حتى يشني، ثم يخرج متختبباً بالدم حتى يُسْوَى له سيفه ثم يرجع فينغمض
 فيه، وربيعة لا تترك جهداً في القتال معه والصبر.
 وغابت الشمس وقربوا من معاوية فقال لعمرو: ما ترى؟ قال: أن تخلي
 سرادقك، فنزل معاوية عن المنبر الذي كان يكُون عليه وأخل السرادق،
 وأقبلت ربيعة وأمامها على حتى عَشُوا السرادق فقطعوه ثم انصرفو، وبات
 على تلك الليلة في ربيعة).

٣. وقال الطبرى (١٣/٤) ونصر (٢٥١): (لما انهزمت ميمنة أهل العراق أقبل على^٢
 يركض نحو الميسرة، يستثيب الناس ويستوقفهم، ويأمرهم بالرجوع نحو
 الفزع، حتى مر بالأشتر فقال له.. إلى أن قال: فقال الأشت: أهيا الناس، غضوا
 الأبصار وغضوا على النواخذة، واستقبلوا القوم بهامكم، ثم شدوا شدة قوم
 موتورين بآبائهم وأبنائهم وإخوانهم، حتفاً على عدوهم، وقد وطروا على الموت
 أنفسهم، كي لا يسبقو بثار.

إن هؤلاء والله لن يقارعوك إلا عن دينكم، ليطفئوا السنة ويخبيوا البدعة،
 ويدخلوك في أمر قد أخر جكم الله منه بحسن البصيرة. فطبووا عباد الله نفسها
 بدمائهم دون دينكم، فإن الغرار فيه سلب العز، والغلبة على الفيء، وذل المحسنة
 والمهات، وعار الدنيا والآخرة، وسخط الله وأليم عقابه.

ثم قال: أهيا الناس، أخلصوا إلى مذحجاً، فاجتمعوا إليه مذحج فقال لهم:
 عضضتم بضم الجندل! والله ما أرضيت اليوم ربكم، ولا نصحتم له في عدوه، فكيف
 بذلك وأنتم أبناء الحرب وأصحاب الغارات، وفتیان الصبار، وفرسان الطراد

وحتف القرآن ومذحج الطعان، الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم ولا تطل دمائهم، ولا
يعرفون في موطن من المواطن بخسف، وأنتم أحد أهل مصركم، وأعدّ حي في قومكم!
وما نتعلموا في في هذا اليوم فإنه مأثور بعد اليوم، فاتقوا مأثور الحديث في غد،
واصدقوا عدوكم اللقاء، فإن الله مع الصابرين.

والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء، وأشار بيده إلى أهل الشام، رجل على مثل
جناح بعوضة من دين الله، والله ما أحستم اليوم القراء. أُجلوا سواد وجهي يرجع
في وجهي دمي. عليكم بهذا السواد الأعظم، فإن الله لو فضله تبعه من بجانبي كما يتبع
السبيل مقدمة.

قالوا: خذ بنا حيث أحبب! فصمد بهم نحو عظمهم نحو الميمنة، وأخذ يزحف
إليهم الأشتر ويردهم، ويستقبله شباب من همدان وكانوا ثلاني مائة مقاتل يومئذ وقد
انهزموا آخر الناس، وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى أصيب منهم ثمانون ومائة
رجل، وقتل منهم أحد عشر رئيساً، كلما قتل منهم رجل أخذ الراية آخر. فكان أولهم
كريب بن شريح، وشرحبيل بن شريح، ومرثد بن شريح، وهبيرة بن شريح، ثم يريم
بن شريح، ثم شمر بن شريح، قتل هؤلاء الإخوة الستة جيعاً! ثم أخذ الراية سفيان
بن زيد، ثم عبد بن زياد، ثم كرب بن زيد، فقتل هؤلاء الإخوة الثلاثة جيعاً! ثم أخذ
الراية عمير بن شر، والحارث بن شر، فقتلا.

ثم أخذ الراية وهب بن كريب أبو القلوص، فأراد أن يستقبل فقال له رجل من
قومه: إنصرف برحلك الله بهذه الراية ترها الله من راية، فقد قتل أشراف قومك
حوها، فلا تقتل نفسك ولا من بقي منك معك! فانصرفوا وهم يقولون: ليت
لنا عديداً من العرب يحالوننا، ثم نستقدم نحن وهم، فلا ننصر حتى نقتل أو
نظهر. فمرروا بالأشتر وهم يقولون هذا القول لهم الأشتري: إلى، أنا أحالفكم
وأعادكم على أن لا ترجع أبداً حتى نظهر أو نهلك. فوقفوا معه على هذه النية
والعزيمة، وزحف الأشتري نحو الميمنة، وثار إليه أناس تراجعوا من أهل البصيرة
والحياة والوفاء، فأخذ لا يصد لكتيبة إلا كشفها، ولا جمع إلا حازه ورده.

عن الحرب بن الصباح النخعي: أن الأشتر كان يومئذ يقاتل على فرس له، في يده صفيحة يهانية إذا طأطأها خلت فيها ماء منصباً، فإذا رفعها كاد يغشي البصر شعاعها، ويضرب بسيفه قدمًا وهو يقول: الغمرات ثم ينجلينا! قال: فبصر به الحارث بن جهان الجعفي والأشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال له: جزاك الله منذ اليوم عن أمير المؤمنين وجماعة المسلمين خيراً، فعرفه الأشتر فقال: يا ابن جهان أمثالك يتخلل اليوم عن مثل موطنني هذا الذي أنا فيه؟ فتأمله ابن جهان فعرفه، وكان الأشتر من أعظم الرجال وأطوله، إلا أن في لحمه خفة قليلة قال: جعلت فدك، لا والله ما علمنك حتى الساعة، ولا أفارقك حتى الموت!

عن زيد بن وهب: أن علياً لما رأى ميمنته قد عادت إلى موقفها ومصافها وكشف من يازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكيزهم، أقبل حتى انتهى إليهم فقال: إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوكم، يحوزكم الجفا

الطعام وأعراب أهل الشام، وأنتم هاميم العرب، والستان الأعظم، وعمار الليل

بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون. فلو لا إقبالكم بعد إداركم

وكركم بعد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف ذرمه،

وكتنم فيها أرى من الهالكين!

ولقد هون عليَّ بعض وجدي، وشفى بعض أحاح نفسي أني رأيتكم بأخرة

حزقونهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تهزوونهم

بالسيوف ليركب أولهم آخرهم، كالإبل المطردة الهيم. فالآن فاصبروا، أنزلت

عليكم السكينة، وثبتكم الله بالبيتين. ولعلم المنهزم أنه مسخط لربه وموبق نفسه،

وفي الفرار موجدة الله عليه، والذل اللازム، والعار الباقي، واعتصار الفيء من

يده، وفساد العيش، وإن الفار لا يزيد الفرار في عمره، ولا يرضي ربه. فموت

الرجل محقاً قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والإقرار عليها).

وفي جواهر المطالب للباعوني الشافعي (٣٢٦/١)، أن خطبة هذه ^{الليلة} كانت وهو

التحكيم محكمة أموية راكب على بغلة رسول الله ^{صلواته}.

٤. وقال الخوارزمي في المناقب: (وروي أن في اليوم العاشر من حروب صفين اقتل الناس قتالاً شديداً حتى عانق الرجال الرجال، وانهزم طائفة من أصحاب أمير المؤمنين عليهما السلام وأمير المؤمنين وقف ينظر إليهم وركض الأشتر في آثارهم يستردهم ويقول أما تستحيون؟ تدعون أمير المؤمنين وسيد المسلمين! وأقبل أمير المؤمنين ومعه الحسن والحسين و محمد بن أبي بكر و عبد الله بن جعفر حتى صار إلى رياض ربيعة والنبل يقع عليه، فقال له ابنه محمد: يا أبا لو بادرت إلى هذه الريات فإن فيها بقية وهذا النبل كما ترى؟ فقال: يابني إن لأبيك يوماً لن يعودوه، ثم صاح بصوت عالٍ جهر كغير المكترث بها فيه الناس: ملن هذه الريات؟ قالوا: ريات ربيعة، قال: بل هي ريات الله عصم الله أهلها وثبت أقدامهم وكانت في ميسرة أمير المؤمنين عليهما السلام، فجلس إليهم فشاروا إليه وقالوا هذا أمير المؤمنين عليهما السلام قد صار إلينا والله لشن أصيـبـ فيـناـ إـنـهـ لـعـارـ الأـبـدـ! ثم قال للحصين بن المنذر وهو شاب: يا فتى لا تدري رأيك هذه ذراعاً، فقال أديـناـهاـ واللهـ عشرـةـ أـذـعـ فأـدـنـيـتهاـ فقالـ ليـ: حـسـبـكـ مـكـانـكـ، ثمـ أـنـشـأـ الـحـصـينـ بنـ المنـذـرـ يقولـ:

لمن راية حراء يحقق ظلها
ويقحمها في الصف حتى يزيرها
تراء إذا ما كان يوم عظيمة
جزى الله قوماً صابروا في لقائهم
وأكرم صبراحين يدعى إلى الوغى
ربيعة أعني أنهم أهل نجدة
ونادت جذام آل مدرج وبمحكم
أما تتقون الله في حرماتكم
أدقنا ابن هند طعتنا وضرابنا
وانصرف الناس مع الأشتر وهم يعتذرون، واقتلو واشتجر القتال فطحطحوها
أهل الشام، إلى أن حجز بينهم الليل).

استبسل عبدالله بن بديل وحمل على معاوية لقتله!

١. قال نصر / ١٩٦: (وأقبل عبدالله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدمًا، حتى أزال معاوية عن موقفه وجعل ينادي: يا شارات عثمان! وإنما يعني أحاله قد قتل، وظن معاوية وأصحابه أنه يعنص عثمان بن عفان، وتراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيراً، وأشفق على نفسه! وأرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستتجده ويستصرخه، ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمة العراق، فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة إنسان من القراء، فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم، ولحج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إليه، ومع معاوية عبدالله بن عامر (بن كريز الأموي) واقفاً فنادى معاوية في الناس: ويلكم! الصخر والحجارة إذا عجزتم عن السلاح! فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى أثخنوه فسقط، فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه.
- وجاء معاوية عبدالله بن عامر حتى وقف عليه، فأمام عبدالله بن عامر (بن كريز الأموي) فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه، وكان له أخاً صديقاً من قبل، فقال معاوية: إكشف عن وجهه، فقال: لا والله لا يمثل به وفيَ روح! فقال معاوية: إكشف عن وجهه فإنما لأنتم به قد وهبنا لك، فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية: هذا كبس القوم ورب الكعبة. اللهم أظفرني بالأشت الرخعي! والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر:
- أخوا الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا
كليث هزير كان يحمسى ذماره رمته المنايا قصدتها فتقطرنا
ثم قال: إن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني فضلاً عن رجالها، لفعت.
٢. وفي مناقب آل أبي طالب (٣٥٨/٢): (وأخذها عبدالله بن بديل مرتजأة:
- أضربكم ولا أرى معاوية الأبراج العين العظيم الحاوية
هوت به في النار أم هاوية جاواره فيها كلاب عاوية

فهجموا عليه فقتلوه، فأخذها عمرو بن الحمق قائلاً:
جزى الله فينا عصبة أبي عصبة حسان وجوه صرّعوا حول هاشم
وقاتل أشد قتال، فخرج ذو الظليم قائلاً:
أهل العراق ناسبوها وانتسبوا أنا الياني وأسمى حوشب
من ذي الظليم أين أين المهرب
فبرز إليه سليمان بن صرد الخزاعي قائلاً:
يا أيها الحسي الذي تذبذبا لسانك خاف ذا الظليم حوشبا
فعملت الأنصار حملة رجل واحد، وقتلوا ذا الكلاع وذا الظليم، وساروا إليهم وكاد
يؤخذ معاوية، فقال الأنصار:

معاوي ما أفلت إلا بجرعة من الموت حتى تحسب الشمس كوكبا
فإن نفرحوا بابن البديل وهاشم فإنما قتلنا ذا الكلاع وحوشبا.

٣. وقال ابن قتيبة في الأخبار الطوال ١٧٥: (وخرج في يوم آخر عبدالله بن بديل الخزاعي، وكان من أفضل أصحاب علي في خيل من أهل العراق، فخرج إليه أبو الأعور السلمي في مثل ذلك من أهل الشام، فاقتتلوا هوياً من النهار، فترك عبدالله أصحابه يعتركون في مجالهم وضرب فرسه حتى أهانه، ثم أرسله على أهل الشام فشق جموعهم، لا يدري منه أحد إلا ضربه بالسيف حتى انتهى إلى الرأبة التي كان معاوية عليها، فقام أصحاب معاوية دونه فقال معاوية: وبحكم إن الجديد لم يؤذن له في هذه، فعليكم بالحجارة فرث بالصخر حتى مات، فأقبل معاوية حتى وقف عليه، فقال: هذا كبس القوم.. إلى آخر كلام معاوية.

وقال الخوارزمي في المناقب ٢٢٦: (وضرب عبدالله بن بديل الخزاعي وهو من فرسان علي عليهما السلام المشهورين بيسيفه في ذلك اليوم، حتى قتل أحد عشر رجلاً، وكان يمسح سيفه على عرق فرسه وهو يقول:

لأنحبطن يا إلهي أجرى وعجلن يا رب لابن صخر
نار لظى لا يشتراك في أمري إن ينج مني ينقصم من ظهري
وياما من غصة في صدرني).

٤. قال الطبرى (٤١٥): (زحف الأشتر نحو الميمنة وثاب إليه ناس تراجعوا من أهل الصبر والحياء والوفاء فأخذ لا يصد لكتيبة إلا كشفها. وانتهى إلى عبد الله بن بديل وهو في عصبة من القراء بين المائتين والثلاث مائة، وقد لصقوا بالأرض كأنهم جثاً فكشف عنهم أهل الشام، فأبصروا إخوانهم قد دنوا منهم فقالوا: ما فعل أمير المؤمنين؟ قالوا: حيٌ صالح في الميسر، يقاتل الناس أمامه، فقالوا: الحمد لله، قد كنا ظتنا أن قد هلك وهلكتم.

الأشعر ثأر النفاق
وقال عبد الله بن بديل لأصحابه: إستقدموا بنا، فأرسل الأشتر إليه أن لا تفعل، أثبت مع الناس فقاتل فإنه خير لهم وأبقى لك وأصحابك، فأبى، فمضى كما هو نحو معاوية وحوله كأمثال الجبال، وفي يده سيفان وقد خرج فهو أمام أصحابه، فأخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله حتى قتل سبعة (وفي رواية أحد عشر) ودنا من معاوية فنهض إليه الناس من كل جانب وأحيط به وبطائفه من أصحابه، فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه، ورجعت طائفه قد خرجوا منه زمين. فبعث الأشتر بن جهان الجعفي فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من نجاح من أصحاب ابن بديل حتى نفوسوا عنهم، وانتهوا إلى الأشتر فقال لهم: ألم يكن رأيكم لأنفسكم، ألم أمركم أن تبتوا مع الناس! ثم ذكر قول معاوية المتقدم.

٥. وقال الأعثم (٢٦٣) والمناقب (٣٦٣/٢): وierz عدي بن حاتم وهو يقول:

أبعد عمار وبعد هاشم
وابن بديل فارس الملاحم
ترجمو البقامن بعديا ابن حاتم
فقد عضضنا أمس بالأباهم
لا بد أن نحرم سن نادم
فالليوم لا يقرع سن نادم
ليس أمرُّ من يومه بسام.
فهذا يقاتل حتى فقتلت عينه.

٦. وقد شارك ابن بديل في حرب الجمل مع علي عليهما السلام، وكان ابنه أول شهيد.
قال المقيد في كتاب الجمل (١٨٢): (ثم زمي ابن عبد الله بن بديل فقتل، فحمله أبوه عبدالله ومعه عبدالله بن العباس حتى وضعناه بين يدي أمير المؤمنين فقال:

عبد الله بن بديل: حتى متى يا أمير المؤمنين ندلي نحو رنا القوم يقتلوننا رجالاً رجالاً قد والله أذررت إن كنت تزيد الإذار.

قال محمد بن الحنفية: فقال أمير المؤمنين عليهما رأيتك يابني قدمها، وبعث في الميمنة والميسرة، ودعا بدرع رسول الله عليهما السلام.

٧. قال ابن حجر (٤٨/١٢): أخرج ابن أبي شيبة بسنده جيد (المصنف: ٧١٩/٨) قال:

انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى عائشة يوم الجمل وهي في الموضع فقال: يا أم المؤمنين أتعلمين أي أتيتك عندما قتل عثمان فقلت: ما تأمرني؟ قللت: إلزم علياً؟ فسكتت! فقال: أعقروا الجمل فعقروه، فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتلنا هوجها فوضعتاه بين يدي علي، فأمر بها فأدخلت منزل عبد الله بن بديل، قال جعفر بن أبي المغيرة: وكانت عمتي عند عبد الله بن بديل، فحدثتني عمتي أن عائشة قالت لها: أدخليني قالت: فأدخلتها وأتيتها بطشت وإبريق وأجفت عليها الباب، قالت: فاطلعت عليها من خلل الباب وهي تعالج شيئاً في رأسها، ما أدرى شحة أو رمية).



وهذا يدل على أنها نزلت أولاً في بيته بالبصرة، ثم انتقلت إلى بيت ابن خلف.

٨. وكان ابن بديل قائداً في جيش علي عليهما السلام فكتب إليه: (ولياك ومواقعة أحد من خيل العدو حتى أتقدم عليك، وأذكِّر العيون نحوهم، ول يكن مع عيونك من السلاح ما يباشرون به القتال، ولتكن عيونك الشجعان من جندك، فإن الجبان لا يأتيك بصحة الأمر، وانته إلى أمري ومن قبلك يا ذن الله. والسلام).

وهذا يدل على شجاعته وإقامته، فكتب له عليهما السلام بالأناة والثبت.

٩. عبد الله بن بديل معرُّق في الوفاء للنبي عليهما السلام لأن خزاعة بزعامة أبيه ورقاء حلفاء عبد المطلب في حلف المطيبيين، مقابل حلفبني عبد الدار المسمى: لعقة الدم! وكانت خزاعة تسمى عيبة النصح لرسول الله عليهما السلام.

قال اليعقوبي (٢٤٨/١): (ولما رأت قريش أن عبد المطلب قد حاز الفخر، طلبت أن يخالف بعضها بعضاً ليعزُّوا، وكان أول من طلب ذلك بنو عبد الدار لما رأت حال

عبد المطلب، فمشت بنو عبد الدار إلى بني سهم فقالوا: إمنعونا من بنى عبد مناف، فتطيب بنو عبد مناف وأسد وزهرة وبنوتيم وبنو الحارث بن فهر، فسموا حلف المطيين. فلما سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقرة وقالوا: من أدخل يده في دمها ولعق منه فهو منا! فأدخلت أيديها بنو سهم وبنو عبد الدار وبنو جحوج وبنو عدي وبنو مخزوم، فسموا اللعقة. وكان تحالف المطيين لا يتخاصلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً. وقالت اللعقة: قد أعدتنا لكل قبيلة قبيلة! وقد أمضى النبي ﷺ هذا الحلف، وأنجد خزاعة لما غدرت بها قريش بعد الحديبية، ف جاءه عمرو بن سالم الخزاعي، فوقف عند رسول الله ﷺ وهو في المسجد بين أصحابه، وقال (سيرة ابن هشام: ٤/٨٥٥):

يا رب إني ناشد محمدا
حلف أبينا وأبيه الاتلا
قد كتمت ولدا وكتنا والدا
ثمت أسلمنا فلم نزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أعتقدا
وادع عبدالله يأتوا مددنا
فيهم رسول الله قد تغبردا
إن سيم خسفاً وجهه تربدا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا
في فلق كالبحر يجري مزبدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا على في كداء رصدا
وهم أذل وأقل عددا
هم بيتوна بالوتير هجدا
وقتلونا ركما سجدا

قال رسول الله ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم).

○ ○

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام.

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمه أدوبة

ذروة معارك صفين وليلة الهرير

المعركة المتصلة يوم الخميس وليلة الجمعة ويومها!

١. قال البلاذري (٣١٨/٢): (قال الواقدي في إسناده: كان القتال الشديد بصفين ثلاثة أيام وليلتين، آخرهن ليلة الهرير). ومثله ابن سعد (٢٦١/٣).

أقول: سميت ليلة الهرير لارتفاع أصوات المقاتلين وهرّهم على بعضهم. وفي كلام الواقدي والبلاذري وابن سعد ومن تبعهم، مساحة، لأن المعركة كانت من ضحى الخميس إلى ليلة الجمعة إلى يوم الجمعة إلى الظهر تقرباً، فهي يوماً أو هنالك أكثر النهار، وثانية نصف نهار، بينهما ليلة الجمعة!

قال الطبرى (٤/٣٢): (فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح، وهي ليلة الهرير، حتى تقصفت الرماح ونفذ النبل، وصار الناس إلى السيف. وأخذ عليٌ يسير فيما بين الميمنة والميسرة، ويأمر كل كتيبة من القراء أن تقدم على التي تليها، فلم يزل يفعل ذلك بالناس ويقوم بهم حتى أصبحت المعركة كلها خلف ظهره. والأشتهر في ميمونة الناس، وابن عباس في الميسرة، وعلى في القلب، والناس يقتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة).

وأخذ الأشتير يزحف بالميمنة ويقاتل فيها، وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة إلى ارتفاع الضحى! وأخذ يقول لأصحابه: إزحفوا قيد هذا الرمح، وهو يزحف بهم نحو أهل الشام، فإذا فعلوا قال: إزحفوا فاذ هدا القوس).

٢. وروى نصر (٤٧٩): (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: فلما أن كان اليوم الأعظم قال أصحاب معاوية، والله ما نحن لنبرح اليوم العرصه حتى يفتح الله لنا أو نموت. فبادروا

الكوفة مدينة عرقية
أنهارت الكوفة بعلـى
محى الإمام انفقر من الكوفة
رب الإمامـ و وضع الدولةـ
الأشعـت زينـ المـفاقـ
رسـالـ الإـمـانـ إـلىـ مـعاـوـيـةـ
صـاعـقـ الـزـامـنـ إـلىـ مـعاـوـيـةـ
الـاعـاصـيـ كـبـيرـ وزـراءـ مـعاـوـيـةـ
دـعـرـانـ فـيـ طـرـيقـ صـفـينـ

المـعـكـشـةـ حـنـىـ مـساـ القـرـاتـ
معـارـكـ حـرـبـ صـفـينـ

مسـارـكـ لـيلـةـ الـهـيرـ

مـكـيدـ رـفعـ المـصـاحـفـ

شـهـادـةـ خـارـبـ بـاسـمـ

مـنـ بـطـولـاتـ الـإـمـامـ

مـوقـفـ مـبـرـ المؤـمنـينـ

روحـ الـإـمـامـ إـلىـ الـكـوفـةـ

الـقـتـالـ غـدوـةـ فـيـ يـوـمـ مـنـ أـيـامـ الشـعـرـ طـوـيلـ شـدـيدـ الـحـرـ، فـتـرـامـواـ حتـىـ فـيـتـ

الـنـبـلـ، ثـمـ تـطـاعـنـواـ حتـىـ تـقـصـفـ رـماـحـهـمـ ثـمـ نـزـلـ الـقـومـ عـنـ خـيـولـهـمـ فـمـشـىـ

بعـضـهـمـ إـلـىـ بـعـضـ بـالـسـيـوـفـ حتـىـ كـسـرـتـ جـفـونـهـاـ، وـقـامـتـ الـفـرـسـانـ فـيـ

الـرـكـبـ، ثـمـ اـضـطـرـبـواـ بـالـسـيـوـفـ وـبـعـدـ الـحـدـيدـ، فـلـمـ يـسـمـعـ السـامـعـ إـلـاـ تـغـمـمـ

الـقـوـمـ، وـصـلـلـ الـحـدـيدـ فـيـ الـهـامـ، وـتـكـادـمـ الـأـفـوـاهـ! وـكـسـفـتـ الشـمـسـ، وـثـارـ الـقـتـامـ،

وـضـلـتـ الـأـلـوـيـةـ وـالـرـايـاتـ، وـمـرـتـ مـوـاـقـيـتـ أـرـبـعـ صـلـوـاتـ لـمـ يـسـجـدـ لـهـ فـيـهـنـ إـلـاـ

تـكـبـيرـاـ، وـنـادـتـ الـمـشـيـخـةـ فـيـ تـلـكـ الـغـمـرـاتـ: يـاـ مـعـشـرـ الـعـربـ، اللـهـ اللـهـ فـيـ الـحـرمـاتـ

مـنـ النـسـاءـ وـالـبـنـاتـ! قـالـ جـابـرـ: فـبـكـىـ أـبـوـ جـعـفرـ وـهـوـ يـحـدـثـ بـهـذـاـ الـحـدـيثـ.

قـالـ: وـأـقـبـلـ الـأـشـتـرـ عـلـىـ فـرـسـ كـمـيـتـ مـحـذـفـ، قـدـ وـضـعـ مـغـفـرـهـ عـلـىـ قـرـبـوـسـ

الـسـرـجـ وـهـوـ يـقـولـ: إـصـبـرـوـاـ يـاـ مـعـشـرـ الـمـؤـمـنـينـ، فـقـدـ حـيـ الـوـطـيـسـ! وـرـجـعـتـ

الـسـمـسـ مـنـ الـكـسـوـفـ، وـاـشـتـدـ الـقـتـالـ، وـأـخـذـتـ السـبـاعـ (جمـوعـاتـ الـقـبـائـلـ)

بعـضـهـاـ بـعـضـاـ، فـهـمـ كـمـ قـالـ الشـاعـرـ:

مضـتـ وـاستـأـخـرـ الـقـرـعـاءـ عـنـهـاـ وـخـلـىـ بـيـنـهـمـ إـلـاـ الـوـرـيـعـ

قـالـ: يـقـولـ وـاحـدـ لـصـاحـبـهـ فـيـ تـلـكـ الـحـالـ: أـيـ رـجـلـ هـذـاـ الـوـرـيـعـ! فـيـقـولـ

لـهـ صـاحـبـهـ: وـأـيـ نـيـةـ أـعـظـمـ مـنـ هـذـهـ ثـكـلـتـكـ أـمـكـ وـهـبـلـتـكـ! إـنـ رـجـلـاـ فـيـهـاـ قـدـ تـرـىـ

قـدـ سـبـعـ فـيـ الدـمـاءـ وـمـاـ أـضـجـرـهـ الـحـربـ، وـقـدـ غـلـتـ هـامـ الـكـيـمـةـ الـحـرـ، وـبـلـغـتـ

الـقـلـوبـ الـخـاجـرـ، وـهـوـ كـمـاـ تـرـاهـ جـذـعـاـ يـقـولـ هـذـهـ الـمـاقـالـةـ! اللـهـمـ لـاـ تـبـقـنـاـ بـعـدـ هـذـاـ!

وـفـيـ تـفـسـيرـ الـعـيـاشـيـ (٢٧٢/١): (وـإـذـاـ كـانـ الـخـوـفـ أـشـدـ مـنـ ذـلـكـ مـثـلـ الـمـضـارـيـةـ

وـالـمـاـنوـشـةـ وـالـمـعـانـقـةـ وـتـلـاحـمـ الـقـتـالـ، فـإـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عليـهـ لـيـلـةـ صـفـينـ وـهـيـ لـيـلـةـ

الـهـرـيرـ، لـمـ يـكـنـ صـلـ بـهـمـ الـظـهـرـ وـالـعـصـرـ وـالـمـغـرـبـ وـالـعـشـاءـ عـنـ دـوـقـتـ كـلـ صـلـةـ

إـلـاـ بـالـتـهـلـيلـ وـالـتـسـبـيعـ وـالـتـحـمـيدـ وـالـدـعـاءـ، فـكـانـتـ تـلـكـ صـلـاتـهـمـ لـمـ يـأـمـرـهـمـ

بـإـعادـةـ الـصـلـةـ).

٣. قـالـ ابنـ الأـعـمـ (١٨٠/٢): (قـامـتـ الـفـرـسـانـ فـيـ الـرـكـبـ فـاـصـطـفـقـوـاـ بـالـسـيـوـفـ

وـارـفـعـ الرـهـجـ وـثـارـ الـقـتـامـ، وـتـضـعـضـعـتـ الـرـايـاتـ وـحـطـتـ الـأـلـوـيـةـ، وـغـابـتـ

الشمس وذهبت مواقيت الصلاة، حتى ما كان في الفريقين أحد يُصلِّي ذلك اليوم ولا سجد لله سجدة، ولا كانت الصلاة إلا بالتكبير والإيماء نحو القبلة. قال: وهجم عليهم الليل واشتدت الحرب، وهذه ليلة المحرير، فجعل بعضهم يهُرُّ على بعض ويعتنق بعضهم بعضاً ويقدم بعضهم بعضاً. قال: وجعل على ^{بَيْتِهِ} يقف ساعة بعد ساعة، ويرفع رأسه إلى السماء وهو يقول: اللهم إليك قُلْتُ الأقدام، وإليك أفضت القلوب، ورُفعت الأيدي، ومُدَّت الأعناق، وطُلِّبَتُ الحوائج، وشُخِّصَتُ الأ بصار. اللهم افتح ^{بَيْتَنَا} وَبَيْتَنَا قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ. ثم إنَّه حمل في سواد الليل، وحملت الناس معه، فكُلُّما قُتل بِيده رجلاً من أهل الشام كبر تكبيره حتى أحصى له كذا كذا تكبيرة. قال أبو محمد (ابن الأعمش): أحصى له خمس مائة تكبيرة وثلاثة عشرة وعشرون تكبيرة، في كل تكبيرة له قتيل. قال: وكان إذا علا قدَّا، وإذا وسطَ قَطَّا.

وقال الخوارزمي في مناقبه ^{٢٤٤}: وكانت عك أشجع أهل الشام وأصبرهم على القتال وأشدتهم على أهل العراق، كانوا يذلون الأرض ويشدون أنفسهم بعضهم بعض. وربيعة وهمدان ومذحج أشجع أهل العراق وأصبرهم على حر القتال وأطوعهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ^{عليه السلام} وأشدتهم على معاوية وقومه، وقد لقي هو وقومه منهم كل بلاء.

ثم حمل رئيس عك محمد بن الحنفية والعباس بن ربعة الماشمي وعبد الله بن جعفر، وارتفع الغبار وثار القنام، وجرت الدماء واختلطت القوم، ولم يعرف أحد صاحبه، وقتل الأشر من عك خلقاً كثيراً.

وفقد أهل العراق أمير المؤمنين ^{عليه السلام} وساعات الظنون و قالوا العله قتل فعل البكاء والنحيب، ونهام الحسن عن ذلك وقال: إن علمت الأعداء ذلك منكم اجترووا عليكم، وإن أمير المؤمنين ^{عليه السلام} أخبرني بأن قته يكون بالکوفة. وكانوا على ذلك إذ أتاهם شيخ يبكي وقال: قتل أمير المؤمنين، وقد رأيته صريعاً بين القتلى، فكثر البكاء فقال الحسن ^{عليه السلام}: يا قوم هذا الشيخ يكذب فلا تصدقوه وإن أمير المؤمنين ^{عليه السلام} قال: يقتلنني رجل من مراد في كوفتكم هذه. وكان الأشر يطلب أمير المؤمنين ^{عليه السلام}

في ذلك اليوم رأية رأية، وقال لغلامه هاشم: أنظر هل رجع إلى موقفه وأنا أطلب في العسكرية، فإن بشرتني برجوعه فلك كذا وكذا، وكان على عائشة حينئذ مع سعيد بن قيس الهمداني وهدان فوارسها الخواص فوجده الأستر عنده، فرآه على عائشة متغيراً باكيًا، فقال له: ما خبرك أفقدت ابنك إبراهيم، أم أصابك غير ذلك؟ فقال الأشتر: زباد لابد، وضع يده بـ

كل شيء سوى الإمام صغير وهلاك الأمير أمر كبير
قدر علينا وقد أصيب لنا اليوم رجال هم الحماة الصقور
من رأى غرة الوصي على إنه في دجى الحنادس نور).

٤. وقال ابن حاتم في الدر النظيم ٣٦١: (ثم خرج على عائشة ومعاوية يوم الخميس واقتتل القوم إلى الضحى، وبرز أمام الناس عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف معلمين فناداه على عائشة: ويحك يا ابن عمر علام تقاتلني؟ قال: أطلب بدم عثمان، فقال على عائشة: تطلب بدم عثمان والله تطلب بدم الهرمزان. ثم إن عائشة أمر الأشتر بالخروج فخرج وهو يقول:

إني أنا الأشتر معروف السير إني أنا الأفعى العراقي الذكر
لست من الحي ربيع أو مصر لكتني من مذحج البيض الغرر

فانصرف عبيدة الله ولم يبارزه. وقال عمار: إني لأرى وجوه قوم لا يزالون يضاربوننا! والله لو هزمنا حتى يبلغونا سعفatas هجر لكننا على الحق. وتقى عمار رحمة الله عليه وقاتل ثم رجع إلى موضعه فاستسقى فجاجاته امرأة من مصانهم من بني شيبان بعس فيه لبن فقال: الله أكبر، الله أكبر،اليوم ألقى الأحبة تحت الأسنة، صدق الصادق، وبذلك خبر الناطق، هذا اليوم الذي وعدت به!

ثم قال: أيها الناس هل من رايع إلى الله تحت العوالى؟ فتقدم وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله فالليوم نضر بكم على تأويله
ضرباً يزيد الماء عن مقيله ويدهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

فاشتبكت عليه الأسنة، وقتله أبو العادية العاملي وابن حوى السكسيكي، واختلفوا في سلبه وارتفعا إلى عبيد الله بن عمرو بن العاص فقال: قوموا عنى سمعت رسول الله يقول: أهلت قريش بumar، مالمهم ولumar! يدعوه إلى الجنة ويدعوه إلى النار، عمر جلد مابين عينيه، تقتله الفئة الباغية، لا أنالها الله شفاعتي يوم القيمة. وخرج هاشم المرقال، وحمل ذوالكلاء، ومع هاشم جماعة من أسلم قد آتوا أن لا يرجعوا أو يفتحوا، أو يقتلوا واجتلد الناس، وقتل هاشم ذوالكلاء جميعاً، فتناول ابن المرقال اللواء وحمل وهو يقول:

يا هاشم بن عتبة بن مالك أعزز بشيخ من قريش هالك
خبطه الخيلات بالستانب أبشر بحور العين في الأرائك
والروح والريحان عند ذلك

فوقف أمير المؤمنين عليه السلام على مصرع هاشم ومن صرع حوله، فقال:

جزى الله خيراً عصبة أسلامية صباح الوجه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر بن معبد وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا يبعد ثناء وذكره إذا سل للبيض الخفاف الصوارم
 واستشهد في هذا اليوم صفوان وسعد ابنا حذيفة بن اليمان، وكان حذيفة علياً
بالكوفة قبل دخول علي إليها، ومات قبل أن يراه خليفة.

واستشهد عبدالله بن الحارث أخوا الأشت، واستشهد عبدالله وعبد الرحمن ابنا بدبل بن ورقاء الخزاعي في خلق من خزاعة، وكان في ميسرة علي عليه السلام. ولما رأى معاوية القتل في أهل الشام وكلب أهل العراق عليهم تحطم النعمان بن جبلة التنوخي، وكان صاحب راية قومه من تنوخ، وقال له: لقد همت أن أولي قومك غيرك من هو خير منك مقدماً وأنصح جيأ. فقال: إنما لو كنا نجدوا إلى جيش مصنوع لكان في قطع الرجال بعض الأناة فكيف ونحن ندعوه إلى سيف قاطعة وردنية شارعة، وقوم ذوي بصائر نافعة، فوالله لقد نصحتك على نفسك، وقد بذلنا لك أمراً لا بد من إقامته.

وصمد للقتال.

للحسين

ثم نظر على عليه السلام إلى غسان على مصافهم، فنادى أين أهل الصبر وطلاب الأجر؟ ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية فدفع إليه الراية، ثم قال له إمش بها فإذا شرعت في صدورهم فأمسك حتى يأتيك رأيي، ففعل.

وأنا على عليه السلام ومعه الحسن والحسين وشيوخ بدر وغيرهم، قد كردهم على غسان، وعادت الحرب كما كانت، فاختلط الناس وأجئهم الليل، وكان الفارس يعتنق الفارس فيقعان إلى الأرض جيعاً، وكانت ليلة الجمعة وهي ليلة الهرير، وأصبح القوم على قتالهم، فكُسفت الشمس وارتفع القاتم، وتقطعت الألوية، ولم يعرفوا أوقات الصلاة).

٥. وقال المفيد في تفسيره ٤٩٢: (إن أمير المؤمنين عليه السلام قد دعا بعد النبي صلوات الله عليه إلى قتال الناكرين بالبصرة، والقاسطين بالشام، والمغارقين بالنهروان، واستفتر الكافة إلى قتالهم وحربهم وجهادهم، حتى ينقادوا بذلك إلى دين الله تعالى الذي فارقوه، ويخرجوا به عن الضلال الذي اكتسبوه، وقد علم كل من سمع الأخبار ما كان من شدة أصحاب الجمل، وصبرهم عند اللقاء، حتى قتل بين الفريقين على قول المقل عشرة آلاف إنسان.

ونتظر عند أهل العلم أنه لم تُرْ حربٌ في جاهلية ولا إسلام، أصعب ولا أشد من حرب صفين، ولا سيما ما جرى من ذلك ليلة الهرير، حتى فات أهل الشام فيها الصلاة، وصلَّى أهل العراق بالتكبير والتهليل والتسبيح، بدلاً من الركوع والسجود والقراءة، لما كانوا عليه من الإضطرار بتواصل اللقاء في القتال، حتى كلَّ السيف بينهم لكثرة الضرب وفني النبل، وتكسرت الرماح بالطعنان، ولجمَّ كل امرئ منهم عند عدم سلاحه، إلى قتال صاحبه بيده وفمه، حتى هلك جهورهم بما وصفناه! وانكشفت الحرب بينهم عن قتل نيف وعشرين ألف إنسان على قول المقل أيضاً، وضعف هذا العدد أو قريب من الضعف على قول آخرين)!

وقد بينا أن عدد القتلى يفوق السبعين ألفاً، نحو خسمهم من جيش على عليه السلام!

٦. وفي المناقب (٣٦٢/٢): (كان أصحاب علي يضربون الطبول من أربع جوانب

عسکر معاویة ويقولون: على النصّور، وهو يرفع رأسه إلى السماء ساعدة
ويقول: اللهم إليك نُقلت الأقدام، واليک أفضت القلوب، ورُفعت الأيدي ومدت
الأعنق، وطلبت الحوائج وشخصت الأنصار. اللهم افتح بيتنا وبين قومنا بالحق
وأنت خير الفاتحين، وينشد:

الليل داج والكبش تنتفع نطاح أسد ما أراها تصطalog
أسد عرين في اللقاء قد مر منها قيام وغريق منبطح
فمن نجا برأسه فقد ربع

وكان يحمل عليهم مرة بعد مرة ويدخل في غمارهم ويقول: الله في الحر
والذرية. فكانوا يقاتلون أصحابهم بالجهل (بدون معرفة الخصم) فلما أصبح كان
قتل عسکره أربعة آلاف رجل، وقتل عسکر معاویة اثنين وثلاثين ألف رجل،
فصاحوا يا معاویة هلكت العرب، فاستغاثت هو بعمرو، فأمره برفع المصاحف).

٧. وقال العلامة الحلي في كشف القيين/١٥٨: (وفي ليلة الهرير باشر الحرب بنفسه
خاصة، وكان كلما قتل قيلاً كبيراً، فعدَّ تكبيرة فبلغ خمس مائة وثلاثين
تكبيرة، وعدَّ قتل الفريقين في صبيحة تلك الليلة، بلغت ستة وثلاثين ألف قتيل.
واستظهر حيثذا أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وزحف مالك الأشتر حتى أجاهم إلى
معسکرهم. فلما رأى عمرو بن العاص الحال قال لمعاویة: نرفع المصاحف وندعوهم
إلى كتاب الله. فقال معاویة: أصبَّت، ورفعوها فرجع القراء عن القتال، فقال
 Amir المؤمنين عليه السلام: إنها خديعة عمرو العاص. ليسوا من رجال القرآن! فلم يقبلوا
وقالوا: لا بد أن ترَدَ الأشتر وإلا قتلناك أو سلمناك إليهم! فأنذَّرْه طلب الأشتر فقال:
قد أشرفْت على الفتح وليس وقت طلبي! فعرَّفَه اختلال أصحابه وأنه إن لم يرجع
قتلوه أو سلموه إلى معاویة! فرجع وعَنَّفَ القراء وضرب وجه دوابهم فلم يرجعوا،
فوضعَت الحرب أوزارها!

أقول: يبدو أن العلامة قبل أرقام القتلى ليلة الهرير، لكنها مبالغ فيها.

- ٨. قال ابن حجر في فتح الباري (١٠٤/١١):** (وُقْتَلَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَدَةَ آلَافٍ وَأَصْبَحُوا وَقْدَ أَشْرَفُ عَلَيْهِ وَاصْحَابُهُ عَلَى النَّصْرِ، فَرَفِعَ مَعَاوِيَةُ وَاصْحَابُهُ الْمَاصِفَ، فَكَانَ مَا كَانَ مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَى التَّحْكِيمِ).
- ٩. قال ابن كثير في النهاية (٣٠١/٧):** (وَتَوَجَّهَ النَّصْرُ لِأَهْلِ الْعَرَاقِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْتَرَ التَّخْعِيَ صَارَتْ إِلَيْهِ إِمْرَةُ الْمِيَمَنَةِ، فَجَعَلَ بَيْنَ فِيهَا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ وَتَبَعَهُ عَلَيْهِ فَنَقَضَتْ غَالِبَ صَفَوْهُمْ وَكَادُوا يَنْهَمُونَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفِعَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَاصِفَ فَوْقَ الرَّمَاحِ وَقَالُوا: هَذَا بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ قَدْ فَنَّى النَّاسُ فَمِنْ لِلثُّغُورِ؟ وَمِنْ لِجَاهِ الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ).
- ١٠. قال الألوسي صاحب التفسير في كتابه: الأجوية العراقية (٢٨):** (وَجَرِيَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ الرَّؤُوسُ وَيَسْتَهْنُ لِهِ حَرْبُ الْبَسُوسِ، وَلِيَلَةِ الْمَرِيرِ أَمْرَهَا شَهِيرٌ، وَآلُ الْأَمْرِ إِلَى التَّحْكِيمِ، وَحَدَّثَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَوْجَبَ تَرْكَ الْقَتَالِ مَعَ مَعَاوِيَةِ وَالْإِشْتَغَالُ بِأَمْرِ الْخُوارِجِ، وَذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ).
- مَعْرِكَةُ خَلَانِيَّةِ الْمَرِيرِ**
- وَأَهْلُ السَّنَةِ إِلَّا مَنْ شَذَّ يَقُولُونَ إِنَّ عَلِيًّا كَرَمَ اللهُ تَعَالَى وَجْهَهُ فِي كُلِّ ذَلِكِ عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَفْتَرِقْ عَنْهُ قِيدُ شَبَرٍ، وَإِنَّ مَقَاتِلَهُ فِي الْوَقْتَيْنِ مُخْطَلُونَ بِاغُونَ وَلَيْسُوا كَافِرِينَ خَلَافًا لِلشِّعْيَةِ، وَلَا فَاسِقِينَ خَلَافًا لِلْعَمَرِيْنِ أَصْحَابُ عُمَرٍ وَبْنُ عَبِيدٍ مِنَ الْمُعَتَزَّلَةِ، وَلَمْ شَذَّ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ، وَلَا أَنَّ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَلِيٍّ كَرَمَ اللهُ وَجْهَهُ وَمَقَاتِلِهِ لَابْعِيْنَهُ فَاسِقٌ، خَلَافًا لِلْوَاصِلِيَّةِ، أَصْحَابُ وَاصِلٍ بْنَ عَطَاءِ الْمُعَتَزِّلِيِّ. أَمَّا أَنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ كَرَمَ اللهُ وَجْهَهُ فَفَنِيَ عَنِ الْبَيَانِ. وَأَمَّا كُونُ الْمُقَاتَلِ بِاعْيَاً فَلَأَنَّ الْخُرُوجَ عَلَى الْإِمَامِ الْحَقِّ بَغَى، وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَيَحْ عَمَارٌ تَقْتَلُهُ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَّةُ، وَقَدْ قُتِلَهُ عَسْكُرُ مَعَاوِيَةَ. وَقَوْلُهُ حِينَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ: قُتِلَهُ مِنْ أَخْرَجَهُ، مَا لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَإِلَّا لَصَحَّ أَنْ يَقُولَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ قَاتَلَ حَزَّةَ وَأَصْرَابَهُ مَنْ قُتِلَ مَعَهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ).
- ١١. قال الدينوري في الأخبار الطوال (١٨٦):** (وَأَقْبَلَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَطْلَبُ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ الْذِي خَلَفَهُ فِيهِ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَدُلُّ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ:
- مَحْمَدٌ مَحْكُمَةُ الْمُؤْمِنِينَ
- جَوْنَيُّ الْإِمَامَ فِي الْكَوْفَةِ
- مَعْنَى بِصَلَوةِ الْمُؤْمِنِينَ

يا أمير المؤمنين، أما إذ كنت حيَا فالأمر أَمَمْ (سهل) واعلم أني ما مشيت إليك إلا على
أشلاء القتلى، وما أبقي هذا اليوم لنا ولا لهم عميداً!
فقال له: يا أمير المؤمنين، ألا نقوم حتى نموت؟ فقال علي عليه السلام: أُدْعُونَ، فدنا حتى
وضع أذنه عند أنفه فقال: ويحك، إن عامة من معي يعصيني، وإن معاوية فيمن يطيعه
ولا يعصيه)! (صفين/٢٧٩).

١٢. وقال اليعقوبي (١٨٨/٢): (وزحف أصحاب علي وظهروا على أصحاب معاوية
ظهوراً شديداً حتى لصقوا به، فدعوا معاوية بفرسه لينجو عليه، فقال له عمرو بن
ال العاص: إلى أين؟ قال: قد نزل ما ترى، فما عندك؟ قال: لم يبق إلا حيلة واحدة أن ترفع
المصاحف فدعوهم إلى ما فيها، فستتكلفهم وتكسر من حدهم وتتفتّ في أعضادهم.
قال معاوية: فشانك! فرفعوا المصاحف ودعوهم إلى التحكيم بما فيها، قالوا: ندعوك
إلى كتاب الله! فقال علي: إنها مكيدة وليسوا بأصحاب قرآن! فاعتراض الأشعث بن
قيس الكندي، وقد كان معاوية استهله وكتب إليه ودعا إلى نفسه فقال: قد دعا
القوم إلى الحق! فقال علي: إنهم إنها كادواكم وأرادوا صرفكم عنهم! فقال الأشعث:
والله لئن لم تجدهم انصرفت عنك! ومالت اليهانة مع الأشعث فقال الأشعث: والله
لتجيئنهم إلى ما دعوا إليه أو لندفعنك إليهم برمتك!

فتنازع الأستر والأشعث في هذا كلاماً عظيماً حتى كاد أن يكون الحرب بينهم،
وحتى خاف علي عليه السلام أن يفترق عنه أصحابه!

فلما رأى ما هو فيه أجاهم إلى الحكومة! وقال علي: أرى أن أوجه بعبد الله بن
عباس. فقال الأشعث: إن معاوية يوجه بعمرو بن العاص ولا يحكم فينا مضريان!
ولكن توجه أبا موسى الأشعري فإنه لم يدخل في شيء من الحرب. وقال علي: إن
أبا موسى عدوٌ وقد خذل الناس عنى بالكوفة، ونهاهم أن يخرجوا معي! قالوا: لا
نرضى بغيره!

مكيدة الأشعث وعمرو العاص برفع المصاحف لإنقاذ معاوية

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة صبيحة ليلة الهرير

قال في الأخبار الطوال/١٨٨: (ثم إن علياً قام من صبيحة ليلة الهرير في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنه قد بلغ بكم وبعدوكم الأمر إلى ما ترون، ولم يبق من القوم إلا آخر نفس، فتأهبو رحمة الله لمناجزة عدوكم غداً، حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين).

وبلغ ذلك معاوية فقال لعمرو: ما ترى، فإنما هو يومنا هذا وليلتنا هذه! فقال عمرو: إني قد أعددت بحيلتي أمراً آخرته إلى هذا اليوم، فإن قبلوه اختلفوا وإن ردوه تفرقوا! قال معاوية: وما هو؟ قال عمرو: تدعوهم إلى كتاب الله حكماً بينك وبينهم فإنك بالغ به حاجتك. فعلم معاوية أن الأمر كما قال.

أقول: الصحيح أن خطبة رفع المصاحف كانت قبل ليلة الهرير بالإتفاق مع الأشعث، وأنهم جاؤوا بالمصاحف ليلة الجمعة قبيل الفجر وتواصلوا يوم الجمعة. فلا يصح قولهم إن خطبة الإمام صبيحة ليلة الهرير بلغت معاوية فقرر رفع المصاحف. إلا أن تكون الخطبة يوم الأربعاء أو الخميس.

رفع المصاحف مكيدة مشتركة من الأشعث وعمرو العاص

المعروف أن مبتكر فكرة رفع المصاحف عمرو العاص، لكن مصادر صفين تنص على أنها كانت معروفة، دعا إليها الطرفان في مراسلاتهما، وفي مناسبات مختلفة. ثم كانت معروفة لأن أمير المؤمنين عليه السلام استعملها في حرب الجمل.

والذي حدث بعد ليلة الهرير تحويل هذه الفكرة إلى مبادرة عملية. ومن المؤكد أن الأشعث تبني المبادرة قبل ليلة الهرير بأيام! فقد تختلف مع أنصاره عن الحملة ليلة الهرير، وخطب فيهم مطالباً بوقف الحرب، فقام من الطرف الآخر عمرو العاص ومعاوية، ورفعوا المصاحف على الرماح ليلة الهرير عند الفجر!

قد تقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام نسب المكيدة إلى عمرو. فقد روی عنه عليه السلام أنه قال: (إنه فعلة عمرو). (كشف الغمة: ٢٥٥) وقال: (إنها خديعة عمرو العاص). (كشف اليقين: ١٥٨). وقال الأشتر: (إنه من مشورة ابن النابغة). (صفين: ٤٩١).

وهذا صحيح، لكن الإمام علي عليه السلام تحاشى يومها تسمية الأشعث والتأكد على دوره في المكيدة، لتفوذه على اليهانيين وغيرهم من جيشه عليه السلام! وطبعي أن عمل الأشعث يحتاج إلى تحضير مع معاوية وعمرو، وتهييد مع رؤساء كندة واليهانيين، وقد ساعدته في ذلك مسمر بن فدكي، وزيد بن الحصين، وأكثر رؤساء كندة. وبיקفي أن تقرأ ما قاله صعصعة عليه السلام:

قال نصر/٤٨٠: (قال صعصعة بن صوحان: قام الأشعث بن قيس الكندي ليلة الهرير في أصحابه من كندة فقال: الحمد لله، أήده وأستعينه، وأؤمن به وأتوكل عليه، وأستنصره وأستغفره، وأستخيره وأستهديه، وأستشيره وأستشهد به، فإنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه. ثم قال: قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قدر كأن في يومكم هذا الماضي (يعني أمس) وما قد فنيَ فيه من العرب، فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ، فما رأيت مثل هذا اليوم قط. ألا فليبلغ الشاهد الغائب أنا إن نحن تواقفنا (تحاربنا) غداً إنه لفناء العرب وضياعة الحرمات.

للتراث

أمّا والله ما أقول هذه المقالة جزءاً من الحرف، ولكنني رجل مسن أخاف على النساء والذراري عدواً إذا فينا! اللهم إنك تعلم أني قد نظرت لقومي والأهل ديني فلم آل. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أتيب، والرأي يخطئ ويصيب، وإذا قضى الله أمراً مضاه، أحب العباد أو كرهوا.

مجى الإمام الفخر من الكوفة

رب الإمام. وضع الدولة

الأشعث رأس النفاق

رسائل الإمام إلى معاوية

مبعوث الإمام إلى معاوية

العاصي كسر وزراء معاوية

معجراته في طريق صفين

نبركة على ماء القرات

معارك حرب صفين

معارك ليلة الهرير

مكينة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بضولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة آنوية

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم. من لذراري إن قتلتمونا ومن لذراريكم إن قتلناكم! الله الله في البقية.

قال صعصعة: فانطلقت عيون معاوية إليه بخطبة الأشعث فقال: أصحاب ورب الكعبة.. أربطوا المصاحف على أطراف القنا. فأصبح أهل الشام وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقلدوها الخيل، والناس على الرايات قد اشتهوا ما دعوا إليه، ورفع مصحف دمشق الأعظم تحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح، ونادوا: يا أهل العراق، كتاب الله بيننا وبينكم.

وأقبل أبو الأعور السلمي على برذون أبيض وقد وضع المصحف على رأسه ينادي: يا أهل العراق، كتاب الله بيننا وبينكم.

وأقبل عدي بن حاتم فقال: يا أمير المؤمنين إن كان أهل الباطل لا يقumen بأهل الحق فإنه لم يصب عصبة منا إلا وقد أصيَّب مثلها منهم، وكل مفرووح، ولكننا أمثل بقية منهم. وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلا ما تحب، فناجز القوم).

أقول: هذا النص والعديد من الشواهد من الأحداث، تدل على أن الأشعث كان يعمل بخبث ودهاء مع معاوية وعمرو، لكسر علي عليه السلام وهزيمته! وقد خصصنا الفصل الثاني والسبعين لترجمته، وبيننا أنه يهودي أصبه نفسه بكلمة!

كانت بداية رفع المصاحف ضحي الجمعة

قال البلاذري (٢٢٣/٢): (ولما كان صبيحة ليلة الهرير وهي ليلة الجمعة لإثنين عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين، اقتتلوا إلى ارتفاع الضحى ثم إن عمرو بن العاص أشار برفع المصاحف حين خاف أن ينفلع أهل الشام، ورأى صبر أهل العراق وظهورهم، فرفعوها بالرماح ونادوا: هذا كتاب الله

بيننا وبينكم! من لثغور الشام بعد أهل الشام؟ ومن لثغور العراق بعد أهل العراق؟ فقال علي: والله ما هم بأصحاب قرآن، ولكنهم جعلوها مكيدة وخدعة، بلغتهم فعلت من رفع المصحف لأهل الجمل ففعلوا مثله، ولم يربدوا ما أردت فلا تنظروا إلى فعلهم، وامضوا على تقييكم (أي تقواكم) ونياتكم. فهال كثير من أصحاب علي إلى ما دعوا إليه، وحرموا القتال واختلقوه.

أُجبر الأشعث وعلماء معاوية علياً على وقف الحرب!

١. قال نصر بن مزاحم ٤٧٨: (عن تميم بن حذيم قال: لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا أشباء الرایات أمام صف أهل الشام وسط الفيلق، من حيال موقف معاوية، فلما أسفينا إذا هي المصاحف قد ربطت على أطراف الرماح! وهي عظام مصاحف العسكر، وقد شدوا ثلاثة أرماح جميعاً وقد ربطة على مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط، يستقبلوا علينا بمنأة مصحف، ووضعوا في كل مجنة مائة مصحف.

ثم قام الطفيلي بن أدهم حيال علي، وقام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة، وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة، ثم نادوا: يا معاشر العرب الله في نسائكم وبناتكم، فمن للروم والأتراك وأهل فارس غداً إذا فنتكم! الله في دينكم! هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فقال علي: اللهم إنك تعلم أنتم ما الكتاب يريدون، فاحكم بيننا وبينهم، إنك أنت الحكم الحق المبين.

وقال المسعودي في مروج الذهب (٣٩٠/٢): (ورفع في عسكر معاوية نحو من خمس مائة مصحف، وفي ذلك يقول النجاشي بن الحارث:

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا
عليها كتاب الله خير قرآن
ونادوا علينا يا ابن عم محمد
أما تقى أن هيلك الثقلان؟
فلما رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا: نجيب إلى كتاب الله ونُنْتَبِّهُ اليه. وأحب القوم المواعدة. وقيل لعلي: قد أعطاك معاوية الحق ودعاك إلى كتاب الله فاقبل منه، وكان أشد هم في ذلك اليوم الأشعث بن قيس، فقال علي: أيها الناس، إنه لم يزل

الكوفة مدينة عبقة
أشرقت الكوفة بعل.
صحي الإمام التقرير بن الكوفة
بن إمام وضع الدولة
الأشعث رأس المنساق
رسائل الإمام. إن معاوية
مبعوثوا إمام إن معاوية
العاشي كسيرو وزراء، معاوية
معجزاته. في طريق صفين
المعركة على ماء الغرات
معبرك حرب صفين
معاذك نبلة العبر
مكيدة رفع المصاعد
شهادة عمار بن ياسر
من بطلات الإمام
موقف أمير المؤمنين
رجوع الإمام إن الكوفة
التحكم محكمة نومة

من أمركم ما أحب حتى قرحتكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وإن كنت بالأمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، وقد أحببتم البقاء! فقالوا له: إنه ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فتأبى أن نقبله. فقال: ويحكم إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب، فقد عصوا الله فيما أمرهم به، ونبذوا كتابه، فامضوا على حكم وقصدكم، وخذلوا في قتال عدوكم، فإن معاوية وابن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن النابغة وعدداً غير هؤلاء ليسوا بأصحاب دين ولا فرقان، وأنا أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً ورجالاً، فهم شر أطفال ورجال. وجرى له مع القوم خطب طويل قد أتينا بعضه، وتهدوه أن يُصنع به ما صنع بعثمان).

٢. قال الدينوري في الأخبار الطوال/١٩٨: (قال علي عليه السلام: ما الكتاب تريدون، ولكن المكر تحاولون. فقال الأشعث: يا أمير المؤمنين نحن لك اليوم على ما كان عليه لك أمس، غير أن الرأي ما رأيت من أجابه القوم إلى كتاب الله. فاما عدي بن حاتم وعمرو بن الحمق، فلم يهويوا ذلك ولم يشروا على علي به). وقال نصر/٤٢: (وأقبل عدي بن حاتم فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان أهل الباطل لا يقumen بأهل الحق فإنه لم يصب عصبة منا إلا وقد أصيب مثلها منهم، وكل متروك ولكن أمثل بقية منهم. وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلا ما تحب، فناجز القوم).

فقام الأشتري النخعي فقال: يا أمير المؤمنين، إن معاوية لا خلف له من رجاله، ولد بحمد الله الخلف، ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا بصرك، فاقرع الحديد بالحديد، واستعن بالله الحميد.

ثم قام عمرو بن الحمق فقال: يا أمير المؤمنين، إنما أجيئناك ولا ننصرك عصبية على الباطل ولا أجيئنا إلا الله عزوجل، ولا طلبنا إلا الحق، ولو دعانا غيرك إلى ما دعوت إليه لاستشيري فيه للجاج وطالت فيه النجوى، وقد بلغ الحق مقطوعه، وليس لنا معك رأي.

فَقَامَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ مُغْبِضًا فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا لَكَ الْيَوْمَ عَلَى مَا كَنَا عَلَيْهِ أَمْسَ، وَلَيْسَ أَخْرَى أَمْرَنَا كَأُولَهُ، وَمَا مِنَ الْقَوْمِ أَحَدُهُنَّى عَلَى أَهْلِ الْعَرَاقِ وَلَا أُوْتَرَ لِأَهْلِ الشَّامِ مِنِي، فَأَجَبَ الْقَوْمَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ أَحَقُّ بِهِمْ مِنْهُمْ. وَقَدْ أَحَبَ النَّاسُ البقاءَ وَكَرِهُوا القِتَالَ. فَقَالَ عَلَيْهِ الْمُتَّهِيَّةُ: إِنَّ هَذَا أَمْرٌ يَنْظَرُ فِيهِ!

٣. في مناقب آل أبي طالب (٣٦٤/٢): (فقال مسعود بن فدكي وزيد بن حصين الطائي والأشعث بن قيس الكندي: أجب القوم إلى كتاب الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويحكم والله إنهم مارفعوا المصاحف إلا خديعة ومكيدة حين علو قوهم. وقال خالد بن معمر السدوسي: يا أمير المؤمنين أحب الأمور إلينا ما كفينا مؤنته. فقصد إليه عشرون ألف رجل يقولون: يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دعيت وإلا دفعناك برمتك إلى القوم، أو فعل بك ما فعلنا بعشنان!

قال: فاحفظوا عنني مقالتي فإني أمركم بالقتال، فإن تعصوني فافعلوا ما بدا لكم! قالوا: فابعث إلى الأشتري ليأتينك فبعث يزيد بن هاني السبيبي يدعوه. فقال الأشتري: إني قد رجوت أن يفتح الله لا تعجلني وشدد في القتال. قالوا: حضرته في الحرب، فابعث إليه بعزيمتك ليأتيك، وإنما اعتزلناك قال: يا يزيد عذر إليه وقل له: أقبل إلينا فإن الفتنة قد وقعت! فأقبل الأشتري يقول لأهل العراق: يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وعلموا أنكم لهم قاهرون، رفعوا لكم المصاحف خديعة ومكرًا؟ فقالوا: قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله. فقال: أمهلوني ساعة وأحسست بالفتح وأيقنت بالظفر قالوا: لا. قال: أمهلوني عدوة فرسى! قالوا: إنما لسنا نطيلك ولا صاحبك ونحن نرى المصاحف على رؤس الرماح ندعى إليها. فقال: خدمتم والله فانخدعتم ودعتم إلى وضع الحرب فأجبتم).

٤. قال الطبرى (٤/٣٤): «عن جندب الأردى أن علياً قال: عباد الله إمضوا على حكم وصدقكم في قتال عدوكم، ويحكم إنهم ما رفعوها ثم لا يرتفعونها ولا يعلمون بما فيها، وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهنًا ومكيدة. قالوا له: مايسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عزوجل فنأتيه أن نقبله. فقال لهم: فإني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا

الكتاب، فإنهم قد عصوا الله عزوجل فيما أمرهم، ونسوا عهده ونبذوا كتابه.

فقال له مسمر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السنبي في عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا علي أجب إلى كتاب الله عزوجل إذ دعيت إليه، وإلا ندفعك برمتك إلى القوم، أو ن فعل كما فعلنا بابن عفان!

إنهم دعونا أن نعمل بما في كتاب الله عزوجل فقبلناه، والله لتفعلنها أو لتفعلنها بك! قال: فاحفظوا عنبنبي إياكم واحفظوا مقالاتكم لي. أما أنا فإن طيعوني تقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم!

وقال عليهما (صفين ٤٨٩): إنها كلمة حق يراد بها باطل. إنهم والله ما رفعوها أنهم يعرفونها ويعلمون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة. أغيروني سواعدكم وجاجحكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطوعه، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا. فجاءه زهاء عشرين ألفاً مقعنين في الحديد شاكين السلاح، سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودت جياثهم من السجود، يتقدمهم مسمر بن فدكي، وزيد بن حصين، وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا يأمر المؤمنين: يا علي، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه، ولا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فهو الله لتفعلنها إن لم تخهم. فقال لهم: وبمحكم، أنا أول من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه، وليس محل لي ولايسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله، إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده ونبذوا كتابه، ولكنني قد أعلمتك أنهم قد كادوكم، وأنهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون.

قالوا: فابعث إلى الأشر ليأريك. وقد كان الأشر صبيحة ليل الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله!

٥. وقال الطبرى (٤٠/٤): قال علي: (لقد فعلتم فعلة ضعفت قوة، وأسقطت

إِمَّة، وأوهنت وأورثت وهنَا وذلة، ولماً كتُم الأعلين وخاف عدوكم الإجتياح، التحكيم محكمة أموية رجوع الإمام. إن الكوفة شهادة عمار بن ياسر من بطولات الإمام. موقف أمير المؤمنين

واستحرّ بهم القتل ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها
ليفتؤوكم عنهم، ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم، ويتربيصارب المنون خديعة
ومكيدة، فأعطيتهم ما سألهوا، وأيتم إلا أن تدهنوا وتجوزوا! وأيم الله ما أظنكم
بعدها توافقون رشدآ، ولا تصيبون باب حزم!

٦. وقال ابن العديم (تاریخ حلب: ١٩١٤م) (أن الأشعث لما طغى غضب أمير المؤمنين عليهما السلام)
وهدده: (دخل الأشعث بن قيس على علي في شيء فهدده بالموت، فقال علي: بالموت
تهذبني ما أبالي سقط علي أو سقطت عليه هاتوا له جامعة وقىداً! قال: ثم أوما إلى
 أصحابه فطلبوه إليه فيه. قال فتركه. قال سفيان: فحدثني ابن جعفر بن محمد عن أبيه
قال: فسمعوا الصوت رجلية حفيها! قال علي: فرقناه ففرق).

أقول: معنى قوله: طلبوه فيه، أي ترجوه أن لا يقييد الأشعث. وقد كان
بإمكانه عليهما السلام أن يعقل الأشعث، أو أن يحمل مع الأشت، وكانت له خيارات أخرى لكن
لكل خيار تداعيات، فاختار أقربها إلى هدفه، واستعمل الليونة!

ثم استأنس الأشعث وتداركه وهددوا عليه وأجبوه!

١. قال في الأخبار الطوال: (ولما أحاب علي قالوا له: فابعث إلى الأشت ليمسك
عن الحرب ويأتيك. وكان يقاتل في ناحية الميمنة، فقال علي ليزيد بن هانئ: إنطلق إلى
الأشت فمره أن يدع ما هو فيه ويقبل، فأتاه فأبلغه فقال: إرجع إلى أمير المؤمنين فقل
له إن الحرب قد اشترجت بيني وبين أهل الناحية، فليس بجوز أن انصرف. فانصرف
يزيد إلى علي فأخبره بذلك وعلت الأصوات من ناحية الأشت وثار النعر، فقال القوم
علي: والله ما نحسبك أمرته إلا بالقتال. فقال: كيف أمرته بذلك ولم أسرأه سراً ثم
قال ليزيد: عد إلى الأشت فقل له أقبل، فإن الفتنة قد وقعت! فأتاه فأخبره بذلك فقال
الأشت: أرفع هذا المصاحف؟ قال: نعم. قال: أما والله لقد ظنت بها حين رفعت، أنها
ستوقع اختلافاً وفرقة. فأقبل الأشت حتى انتهى إليهم، فقال: يا أهل الوهن والذلة،
أ حين علوتم القوم تنكلون لرفع هذه المصاحف؟ فقال: يا أصحاب الجبة السود
كنا نظن أن صلاتكم عبادة وشوق إلى الجنة، فنراكم قد فررتם إلى الدنيا، فقبحًا لكم!

فسبوه وسبيهم، فضرروا وجه دابته بسياطفهم وضرب هو وجده دوابهم بسوطه).

الكوفة، مدينة عريفة
لم يرث تكوفة بعل.

٢. قال الطبرى (٤/٣٦): (قال الأشتر: إنها مشورة ابن العاشرة! ألا ترى ما صنع الله لنا، أينبغي أن أدع هؤلاء وأنصر عنهم! قال يزيد بن هانى: فقلت له أتحب أنك ظفرت هاهنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذى هو به يفرج عنه أو يُسلِّم؟ قال: لا والله، سبحان الله! قال: فإنهم قد قالوا للرسول إلى الأشتر فليأتينك أو لتقتلنك كما قتلنا ابن عفان! فأقبل حتى انتهى إليهم فقال: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن! حين علوم القوم ظهرها وظنوا أنكم لهم قاھرون، رفعوا المصحف يدعونكم إلى ما فيها.. أمهلوني عَدْوَ الفرس، فإني قد طمعت في النصر!

قالوا: إذاً ندخل معك في خطيبتك! قال فحدثوني عنكم وقد قتل أمثلكم وبقي أراذلكم: متى كتم محقين أحين كتم تقاتلون وخياركم يقتلون، فأنتم الآن إذ أمسكتم عن القتال مبطلون، أم الآن أنتم محقون، فقتلتم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم، في النار إدأ! قالوا: دعنا منك يا أشتر، قاتلناهم في الله عزوجل، وندع قاتلهم الله، إنما لسنا مطيعيك ولا مطيعي صاحبك فاجتنبنا!

قال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعتم إلى وضع الحرب فأجبتم! يا أصحاب الجبه السود! كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله عزوجل، لا قبحاً يا أشباه النيب الجلاله! وما أنتم برأين بعدها عزآ أبداً! فأبعدوا كما بعد القوم الظالمون! فسبوه فسبهم، فضرروا وجه دابته بسياطفهم، وأقبل بضرب بسوطه وجده دوابهم! وصاحت بهم علي فكُفُوا، وقال للناس: قد قبلنا أن يجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً!

وقال اليعقوبي (٢/١٨٨): (قال علي: إنهم إنما كادوكم وأرادوا صرفكم عنهم.

من بطولة الإمام
موقف أمير المؤمنين

قال الأشعث: والله لئن لم تجيئهم انصرت عنك! ومالت اليهانية مع الأشعث
قال الأشعث: والله لتجيئهم إلى ما دعوا إليه، أو لندفع عنك إليهم برمتك! فتنازع
الأشعث والأشعث في هذا كلاماً عظيماً، حتى كاد أن يكون الحرب بينهم، وحتى
خاف علي أن يفترق عن أصحابه! فلما رأى ما هو فيه أجابهم إلى الحكومة!

لماذا قبل الإمام علي بن أبي طالب تحكيم حكميin

كان رفع المصاحف خطة متفقاً عليها بين الأشعث ومعاوية، وقد تفاجأ بها أصحاب الإمام علي عليهما السلام الخالصين كعدي والأشتر وابن الحمق، لكن الإمام لم يتذاجأ بها، بل أجاب الأشعث بأنه مشروع نقوم بدراسته!

وسبب ليونة موقفه أن المكيدة كانت قوية حيث حشدوا لها جهور اليمنيين المؤيدين للأشعث، واستغلوا شकایة الناس من الخسائر، وتعبيهم من الحرب. وأن هدفه عليهما السلام من القتال على تأويل القرآن هو ثبيت الخط النبوى في الأمة ولو نظرياً، وقد تحقق ذلك، واتضحت معالم العهد النبوى الذى يريد، واتضح أن معاوية لا هدف له إلا التسلط والحكم!

ولو أصر عليهما السلام على الحرب لظهر ضعف أنصاره، وأضر ذلك بما تحقق من أهدافه.

برز الأشعث قوة هائلة فكان مهندس الخلافة الأموية

١. وكان ذلك شبهاً بما حدث للنبي ﷺ لما برع عمر قوة هائلة في مواجهته، فمنعه من كتابة عهده، وكان مهندس الخلافة القرشية. فقد أراد النبي ﷺ أن يكتب لأمته كتاباً، فرفض عمر وأنصاره أن يكتب لهم شيئاً، وقالوا إن النبي يهجر، حسبنا كتاب الله، لا تقرروا له قرطاساً، والقول ما قاله عمر! فغضب النبي ﷺ وطردهم. وقد رواه البخاري.

يومها ظهر عمر قوة هائلة مقابل النبي ﷺ، فرفض مبادرته وأخذ زمام المبادرة فكان مهندس الخلافة القرشية.

وهذا ما حدث تماماً في صفين لما أشرف الأشتر على النصر، ووصل إلى معسكر معاوية، وتحضر معاوية للفرار، فرفع المصاحف داعياً إلى تحكيم القرآن، وبرز الأشعث قوة هائلة يحيط به عشرون ألفاً، وخطاب أمير المؤمنين باسمه بدون إمرة المؤمنين، وقال: (يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دعيت، وإنما دفعتك برمتلك إلى القوم، أو ن فعل بك ما فعلنا بعثمان)! التعليق

فأجبروا الإمام علي عليه السلام على إيقاف الحرب وتحكيم رجلين، فكان ذلك كرزية يوم الخميس مع النبي عليهما السلام! وكان الأشعث مهندس الخلافة الأموية!

٢. قال علي عليهما السلام: (ويحكم والله إنهم ما رفعوا المصاحف إلا خديعة ومكيدة حين علّقونهم... لقد كنت أميراً فأصبحت اليوم مأموراً!) وكانت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهاجاً! وقد أحبتكم البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون! (نهج البلاغة: ١٨٦/٢).

لقد صادر الأشعث القيادة من علي عليهما السلام كما صادرها عمر من النبي عليهما السلام وأدار الأشعث مشاورات الخلافة، كما أدرها عمر!

وقال علي عليهما السلام: (يا ابن عباس ما أصنع! إنها أوتى من أصحابي، قد شعفت نيتهم وكُلُّوا في الحرب. هذا الأشعث يقول: لا يكون فيها مضريان أبداً حتى يكون أحدهما يهان - يقصد الحكمين)! (تاريخ دمشق: ٩٤/٣٢).

٣. لقد أنقذ الأشعث معاوية من المزيمة، وأوقعها على عليهما السلام وثبت معاوية كخليفة على قدم المساواة مع علي عليهما السلام! لأن ملك معاوية برأي الأشعث أقرب إلى هدفه في إعادة ملك كندة! ولما كتبوا الاتفاقية وطلبا معاوية لقب أمير المؤمنين على عليهما السلام قال الأشعث: أمح هذا الإسم ترحة الله. فقال أمير المؤمنين: الله أكبر سنة بسنة ومثل بمثل). وروى لهم حديث صلح الحدبية!

٤. ولما أرادوا تعين الحكمين، قال علي عليهما السلام: أرى أن أوجه بعده الله بن عباس.

قال الأشعث: إن معاوية يوجه بعمرو بن العاص ولا يحكم فيما مضريان حتى تقوم الساعة! ولكن توجه بأباموسى الأشعري، فإنه لم يدخل في شيء من الحرب.

قال علي: إن أباموسى عدو، وقد خذل الناس عنى بالكوفة، ونهاهم أن يخرجوا معي! قالوا: لا نرضى بغيره!

وقال أمير المؤمنين عليهما السلام (نصر/٥٠٠): (إنه لا يصلح للقرشي إلا مثله، فعليكم بعده الله بن عباس فارموه به، فإن عمرأ لا يعقد عقدة إلا حلها عبد الله، ولا يحل عقدة إلا عقدها، ولا يبرم أمرأ إلا نقضه، ولا ينقض أمرأ إلا أبرمه).

فقال الأشعث: لا والله لا يحكم فيها مضريان حتى تقوم الساعة، ولكن أجعله رجلاً من أهل اليمن إذا جعلوا رجلاً من مصر. فقال علي: إني أحاف أن يخدع يمنيكم، فإن عمرًا ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هو! فقال الأشعث: والله لأن يمكها بعض ما نكره، وأحد هما من أهل اليمن، أحب إلينا من أن يكون ما نحب في حكمهما وهم مضريان).

فقد فرض عليه الأشعث من يفاوض باسمه، وكانت النتيجة أن عمر العاص خدع أبو موسى فاتفقا على أن يخلعا علياً ومعاوية، وصعد أبو موسى المنبر وخلع علياً كما يخلع خاتمه من يده، ثم صعد عمرو فثبت صاحبه!

٥. كان علي عليهما السلام ماذا يعني إيقاف الحرب والقبول بأبي موسى مثلاً له
في التحكيم، لكنه سكت أمام موجة المتقلين عليه، كما سكت النبي عليهما السلام أمام موجة المتقلين عليه، وتركهم يعملون ما يريدون! فقد أخبره النبي بحرب صفين وتفاصيلها، وبأنهم سيجرونه على إيقافها وتحكيم حكمين وبمكائد معاوية وعمرو والأشعث!

قال عليهما السلام (كتاب سليم ٢١٥): «أخبرني رسول الله عليهما السلام بما الأمة صانعة بي بعده فلم أكبها صنعوا حين عايتها بأعلم مني ولا أشد يقيناً مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله عليهما السلام أشد يقيناً مني بما عاينت وشهدت!»
فقلت: يا رسول الله، فما تعهدت إلي إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعوااناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوااناً فاكف يدك واحقن دمك، حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وستي أعوااناً».

٦. وغاية ما استطاع أن يفعله علي عليهما السلام أنه سجل مخالفته لتحكيم حكمين ومخالفته لاختيار أبي موسى، ومخالفته لتسمية معاوية ومن معه في الإتفاقية مؤمنين أو مسلمين!
قال نصر في صفين ٥٠٩: (حدثني أبو إسحاق الشيباني قال: قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبي بردة، في صحيفة صفراء عليها خاتمان، خاتم من أسفلها وخاتم من أعلىها. في خاتم علي: محمد رسول الله وفي خاتم معاوية: محمد رسول الله. فقيل لعلي

حين أراد أن يكتب الكتاب بينه وبين معاوية وأهل الشام: أتقر أنهم مؤمنون مسلمون؟ فقال علي: ما أقر لمعاوية ولا لأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون، ولكن يكتب معاوية ما شاء، ويقر بها شاء لنفسه وأصحابه، ويسمى نفسه صاحب الأمانة لنفخر من نكون قد وأصحابه ما شاء.

فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. قاضي علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين، وقاضي معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين: إننا ننزل عند حكم الله وكتابه، وألا يجمع بيننا إلا إيمان، وأن كتاب الله بيننا وبينكم من فاتحته إلى خاتمه: نحيي ما أحيا القرآن ونحيي ما أمات القرآن. مما وجد الحكمان في كتاب الله بيننا وبينكم فإنما يتبعانه، وما لم يجدها في كتاب الله أخذنا بالسنة العادلة الجامعه غير المفرقة.. الخ.).

رج: جازوا في الأربعين سعفان

استمرت المداولات أربعة أيام

كانت ليلة الهرير ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر صفر. (البلاذري: ٢٢٣/٢). وفي صبيحتها رفعوا المصاحف فاشتدت المداولات بين علي عليهما السلام وأصحابه. وفي اليوم الثاني أجبروه أن يسحب الأستر من المعركة بعد أن أشرف على النصر! ثم ذهب الأشعث إلى معاوية، ثم راسل معاوية علي عليهما السلام، ثم كان التداول في تعيين الحكمين.

وقال الطبرى كان الاجتماع يوم الأربعاء السابع عشر من صفر، فاجتمعوا بين الصفين، وحضر علي عليهما السلام ومعاوية ومعاونوهما، وكتبوا وثيقة التحكيم.

طلب الأشعث أن يذهب إلى معاوية فأنزل له علي عليهما السلام

قال الطبرى (٣٧/٤): (فجاء الأشعث بن قيس إلى علي فقال له: ما أرى الناس إلا قد رضوا وسرهم أن يحييوا القوم إلى ما دعوههم إليه من حكم القرآن، فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد، فنظرت ما يسأل!

قال: إتاه إن شئت فسله! فأتاه فقال يا معاوية لأي شيء رفعت هذه المصاحف؟ قال لرجوع نحن وأنتم إلى ما أمر الله عزوجل به في كتابه، تبعثون منكم رجلاً ترضون به ونبعث منا رجلاً، ثم تأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يغدوانه، ثم تتبع ما اتفقا عليه!
فقال له الأشعث بن قيس: هذا الحق, فانصرف إلى علي فأخبره بالذى قال معاوية فقال الناس فإننا قد رضينا وقبلنا. فقال أهل الشام: فإننا قد اخترنا عمرو بن العاص، فقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج بعد: فإننا قد رضينا بأبي موسى الأشعري.

قال علي: فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن! إني لا أرى أن أولى أيام موسى! فقال الأشعث وزيد بن حصين الطائي ومسعر بن فدكي: لا نرضى إلا به فإنه ما كان يخدرنا وقعنـا فيه.

قال علي: فإنه ليس لي بثقة قد فارقني وخذل الناس عنـي، ثم هرب مني حتى آمنتـه بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس نولـيه ذلك.
قالوا: مـا نـبـالـي أـنـتـ كـنـتـ أـمـ ابنـ عـابـسـ، لـا نـرـيدـ إـلـاـ رـجـلـاـ هـوـ مـنـكـ وـمـنـ مـعـاوـيـةـ سـوـاءـ، لـيـسـ إـلـىـ وـاحـدـ مـنـكـ بـأـدـنـيـ مـنـهـ إـلـىـ الآـخـرـ!

قال علي: فإني أجعل الأشتـرـ، قال أبو محفـنـ حدثـنيـ أبو جنـابـ الكلـبـيـ أنـ الأـشـعـثـ
قال: وهـلـ سـعـرـ الـأـرـضـ غـيرـ الـأـشـتـرـ! قال أبو محفـنـ إنـ الأـشـعـثـ قال: وهـلـ نـحـنـ إـلـاـ فيـ
حـكـمـ الـأـشـتـرـ! قالـ عليـ: وـمـاـ حـكـمـهـ؟ قالـ: حـكـمـهـ أـنـ يـضـرـ بـعـضـنـاـ بـعـضـاـ بـالـسـيـفـ
حتـىـ يـكـوـنـ مـاـ أـرـدـتـ وـمـاـ أـرـادـ! قالـ: فـقـدـ أـيـسـمـ إـلـاـ أـبـاـمـوسـىـ؟ قالـواـ: نـعـمـ، قالـ:
فـاصـنـعـواـ مـاـ أـرـدـتـمـ!



وسائل تلك الأيام بين عليٍّ ومعاوية

قال في الأخبار الطوال/ ١٩١: (وإن معاوية قام في أهل الشام فقال: أهـيـاـ النـاسـ،
إـنـ الـحـرـبـ قـدـ طـالـتـ بـيـنـ هـؤـلـاءـ الـقـومـ، إـنـ كـلـ وـاحـدـ مـنـاـ يـظـنـ أـنـهـ عـلـىـ الحـقـ
وـصـاحـبـهـ عـلـىـ الـبـاطـلـ، إـنـاـ قـدـ دـعـونـاهـمـ إـلـىـ كـتـابـ اللهـ وـالـحـكـمـ بـهـ، فـإـنـ قـبـلـوهـ، إـلـاـ كـنـاـ
قدـ أـعـذـرـنـاـ إـلـيـهـمـ).

ثم كتب إلى علي: (أن أول من يحاسب على هذا القتال أنا وأنت، وأنا أدعوك إلى حقن هذه الدماء، وألفة الدين واطراح الضغائن، وأن يحكم بيني وبينك حكمان، أحدهما من قبله والآخر من قبلك، ما يجدانه مكتوباً مبيناً في القرآن يحكمان به، فأرض بحكم القرآن إن كنت من أهله).

فكتب إليه علي: (دعوت إلى حكم القرآن، وإني لأعلم أنك ليس حكمه تحاول، وقد أجبنا القرآن إلى حكمه لا إياك، ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالاً بعيداً).

وكتب إلى عمرو بن العاص: أما بعد، فإن الدنيا مشغلة عن غيرها، ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا اتفتح له بذلك حرص يزيده فيها رغبة، ولن يستغنى صاحبها بها نال منها عها لم ينله، ومن وراء ذلك فراق ما جمع، فلا تحيط عملك بمغاراة معاوية على باطله، وإن لم تنته لم تضر بذلك إلا نفسك، والسلام.

فأجابه عمرو: أما بعد، فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ما بيننا، الإنابة إلى الحق، وقد جعلنا القرآن حكماً بيننا وبينك لنرضى بحكمه، ويعذرنا الناس عند المناجزة، والسلام.

فكتب إليه علي: أما بعد، فإن الذي أعجبك مما نازعتك نفسك إليه من طلب الدنيا منقلب عنك، فلا تطمئن إليها فإنها غرارة، ولو اعتبرت بها مضى اتفعت بها بقي، والسلام.

فكتب إليه عمرو: أما بعد، فقد أنصف من جعل القرآن حكماً، فاصبر يا أبا الحسن، فإننا غير متليلك إلا ما أنا لك القرآن، والسلام).

لاحظ قول ابن النابغة لعلي عليه السلام إنما نعطيك إلا ما أعطاك القرآن! فقد نصب نفسه معيلاً، ونصب نفسه مفسراً للقرآن ووليًّا عليه، وهو من هو !!

أصروا على اختيار أبي موسى رغم رفض علي عليه السلام

قال في الأخبار الطوال ١٩٢: (فاجتمع قراء أهل العراق وقراء أهل الشام، فقعدوا بين الصفين، ومعهم المصحف يتدارسونه.. فقال لهم علي: لست أثق

الковفة مدينة عربية
أشرقت الكوفة بعلی
دحی الإمام الفخر من الكوفة
رتب الإمام .. وضع الدولة
الأشعشع رئيس التنساق
رسائل الإمام .. إلى معاوية
مبعوث الإمام .. إلى معاوية
العاصي كبير وزراء معاوية
معجراته .. في طريق صفين
المعركة على ماء القراءات
معارك حرب صفين
معارك الجملة الهربر
كتيبة دفع العتيبة
شهادة عمابد بن سامر
من بطولات الإمام
 موقف أمير المؤمنين
رجوع الإمام إلى الكوفة
الحكيم محكمة أدوبة

برأي أبي موسى، ولا بحزم، ولكن أجعل ذلك لعبد الله بن عباس. قالوا: والله ما نفرق بينك وبين ابن عباس، وكأنك تريد أن تكون أنت الحاكم! بل أجعله رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى أحد منكما بأدنى منه إلى الآخر. قال علي: فلم ترضون لأهل الشام بابن العاص؟ قالوا: أولئك أعلم، إنما علينا أنفسنا. قال: فإنما أجعل ذلك إلى الأشرت. قال الأشعث: وهل سَعَرْ هذه الحرب إلا الأشرت..! قال: فقد أبىتم إلا أن تجعلوا أبي موسى. قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما أحببتم. قالوا: فأرسلوا رسولًا إلى أبي موسى، وقد كان اعتزل الحرب، وأقام بعرض من أعراض الشام، فدخل عليه مولى له، فقال: قد اصطلح الناس، قال: الحمد لله رب العالمين. قال: وقد جعلوك حكماً. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فأقبل أبو موسى حتى دخل عسکر على فولوه الأمر، ورضوا به فقبله.

فقال الأحنف بن قيس لعلي: إنك قد مُنِيت بحجر الأرض، وداهية العرب، وقد عجمت أيام موسى، فوجده كليل الشفرة، قريب القعر، وإنه لا يصلح لهذا الأمر إلا رجل يدنو من صاحبه حتى يكون في كفه، ويبعد منه حتى يكون مكان النجم، فإن شئت أن تجعلني حكماً فافعل، وإنما ثالثاً، فإن قلت: إني لست من أصحاب رسول الله، فابعث رجلاً من أصحابه، واجعلني وزيراً له ومشيراً. فقال علي: إن القوم قد أبوا أن يرضوا بغير أبي موسى، والله بالغ أمره. قالوا: فقال أيمان بن خريم الأسدى من أهل الشام، وكان معترلاً للقوم:

لو كان للقوم رأى يهتدون به بعد القضاء رموكم بابن عباس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لم يدر ماضٍ بأخاسٍ لأسداس
قالوا: وقد كان معاوية جعل لأيمان بن خريم ناحية من فلسطين على أن يبايعه،
فأبى، وقال:

ولست بقاتل رجلاً يصلي	على سلطان آخر من قريش	معاذ الله من سفة وطيش
له سلطانه وعلى إثممي	فليس بنافعي ما عشت عيشي	أقتل مسلماً في غير حق

وقال العلامة الحلي في كشف القين/ ١٥٨: (فعين معاوية عمرو بن العاص، وعيّن أمير المؤمنين عليه عبد الله بن العباس فلم يوافقوا! قال: فأبوا الأسود، فأبوا! واختاروا أبا موسى الأشعري فقال عليه: أبو موسى مستضعف وهواء مع غيرنا. فقالوا: لا بد منه، وحَمْموه! فخدع عمرو بن العاص أبا موسى وحمله على خلع أمير المؤمنين عليه وأنه يخلع معاوية، وأمره بالقدم حيث هو أكبر سناً ففعل أبو موسى ذلك، ثم قال: يا عمرو قم فافحل كذلك. فقام وأقرها في معاوية، فشتمه أبو موسى، وتلاعنه!)

الكوفة مدينة عريقة
الله يحيى الكوفة بعلیٰ.
محى الإمام القراء من الكوفة
رب ایام... وضع الدولة
ازلستعث رأس النفاق
رسائل الإمام... الى معاوية

الإجتماع بين الصفين لكتابة وثيقة التحكيم

قال الدينوري في الأخبار الطوال/ ١٩٤: (فكتبوا: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتها فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه، قضية عليٰ على أهل العراق شاهدهم وغائتهم، قضية معاوية على أهل الشام شاهدهم وغائتهم، أنا تراضينا أن نقف عند حكم القرآن فيما يحكم من فاخته إلى خاتمه، نحيي ما أحيا، ونميت ما أمات، على ذلك تقاضيا وبه تراضيا، وإن علياً وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ناظراً وحاكمًا، ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص ناظراً وحاكمًا، على أن علياً ومعاوية أخذوا على عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه، وذمته وذمة رسوله أن يتخذان القرآن إماماً، ولا يدعوا به إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطوراً، وما لم يجدا في الكتاب رداه إلى سنة رسول الله الجامعة، لا يعتمدان لها خلافاً.

معيونوا الإمام... الى معاوية
الاعناني كسر وزراء، معاوية
معجزاته في طريق صفين
المعركة على ما... العرات
عنزاد حرب دين
معاذك ليلة الهربر
مكيدة رفع المصاحف
شهادة عمار بن باسر
من بطولات الإمام...
موقع أمير المؤمنين
رجوع الإمام... الى الكوفة
تحكيم محكمة أموية

رجالاً من أهل المعدلة والصلاح، على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق، وإن مات أحد الأمراء قبل انقضاء الأجل المحدد في هذه القضية فلشيعته أن يولوا مكانه رجالاً يرضون عدله. وقد وقعت القضية بين الفريقين والمفاوضة، ورفع السلاح، وقد وجبت القضية على ما سمي بـكتاب من موقع الشرط على الأمراء والحكام والفريقين، والله أقرب شهيد، وكفى به شهيداً.

فإن خالفوا وتعديا فالآمة بريئة من حكمهما، ولا عهد لهما ولا ذمة، والناس آمنوا على أنفسهم وأهاليهم وأولادهم إلى انقضاء الأجل، والسلاح موضوعة والسبيل آمنة، والغائب من الفريقين مثل الشاهد في الأمر، وللحكماء أن يتولا متزلاً متوسطاً عدلاً بين أهل العراق وأهل الشام، ولا يحضرها فيه إلا من أحبا عن تراض منها، والأجل إلى انقضاء شهر رمضان، فإن رأى الحكم تعجيل الحكومة عجلها، وإن رأيا تأخيرها إلى آخر الأجل آخرها. فإن هم لم يحكموا بما في كتاب الله وسنة نبيه إلى انقضاء الأجل، فالفريقان على أمرهم الأول في الحرب، وعلى الآمة عهد الله وميثاقه في هذا الأمر، وهو جيئاً يد واحدة على من أراد في هذا الأمر إلحاداً أو ظلماً أو خلافاً.

شهد على ما في هذا الكتاب: الحسن والحسين ابن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والأشعث بن قيس، والأشرت بن الحارث، وسعيد بن قيس، والحسين والطفيل ابن الحارث بن عبد المطلب، وأبو سعيد بن ربيعة الأنصاري، وعبد الله بن خباب بن الأرت، وسهل بن حنيف، وأبو بشير بن عمر الأنصاري، وعوف بن الحارث بن عبد المطلب، ويزيد بن عبد الله الأسالمي، وعقبة بن عامر الجهنوي، ورافع بن خديج الأنصاري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، والنعمان بن العجلان الأنصاري، وحجر بن عدي الكندي، ويزيد بن حجية النكري، ومالك بن كعب الهمداني، وربيعة بن شرحبيل، والحارث بن مالك، وحجر بن يزيد، وعلبة بن حجية.

ومن أهل الشام: حبيب بن مسلم الفهري، وأبو الأعور الأسالمي، ويسر بن أرطأة القرشي، ومعاوية بن خديج الكندي، والمخارق بن الحارث، ومسلم بن عمرو السكسكي، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ومحزنة بن مالك،

الكوفة مدينة عريقة
 وسبيع ابن يزيد الحضرمي، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعلقمة بن يزيد
 الكلبي، وخالد بن الحسين السكسيكي، وعلقمة بن يزيد الحضرمي، ويزيد بن
 أبجر العبسي، ومسروق بن جبلة العكبي، وبر بن يزيد الحميري، وعبد الله بن عامر
 القرشي، وعتبة بن أبي سفيان، ومحمد بن أبي سفيان، ومحمد بن عمرو بن العاص،
 وعمار بن الأحوص الكلبي، ومسعدة بن عمرو العتبى، والصباح بن جلهمة
 الحميري، وعبد الرحمن بن ذي الكلاع، وثمامه بن حوشب، وعلقمة بن حكم.
 وكتب يوم الأربعاء، لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر، سنة سبع وثلاثين).

أدق روايات اتفاقية صفين نص بن الأعثم

قال ابن الأعثم (٢٠١/٤): (ثم وضع الناس السلاح والتقو في النصف بين
 العسكريين ودعوا بالكاتب، فجاء عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله وهو
 كاتب علي، واجتمع الناس من أهل العراق وأهل الشام).
 فقال علي عليه السلام لكاتبه: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضي عليه
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال معاوية: فإن كنت أمير المؤمنين كما زعمت فعلام أقاتلك؟ فقال
 علي عليه السلام: الله أكبر! كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الحديبية حين صدر المشركون
 عن مكة، ثم اتفق أمره وأمرهم على الصلح بعد ذلك فدعاني لأكتب فقلت: ما
 أكتب يا رسول الله؟ فقال: أكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وأهل
 مكة، فقال أبو هذا أبو سفيان بن حرب: يا محمد! إن لو أفتررت أنك رسول الله
 لما قاتلتك، ولكن أكتب لنا صحفتك باسمك واسم أبيك، فكتبت ذلك بأمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا علي! إن لك يوماً مثل هذا، أنا أكتبها للآباء وتكتبها
 للأبناء، وإن الآن أكتبها لمعاوية كما كتب النبي صلى الله عليه وسلم أبي سفيان!

قال فقال عمرو بن العاص: يا سبحان الله! ونقايس نحن إلى الكفار ونحن
 مؤمنون! فصاح به علي صيحة وقال: يا ابن النابغة! متى لم تكن للمشركون ولينا
 وللمؤمنين عدواً، ولم تكن في الضلالة رأساً في الإسلام ذنباً، أولست من قاتل

محمدًا وفتن أمه من بعده؟ أو لست الأبتر ابن الأبتر عدو الله وعدو رسوله صلوات الله عليه وسلم، قم من ها هنا يا عدو الله، فليس هذا بموضع يحضره مثلك! قال: فوثب عمرو ساكتاً لا ينطق بشئ حتى قعد ناحية.

قال: فقال عبد الله بن خباب وكان من الفرسان الأبطال وكان له فضل، فقال: يا أمير المؤمنين! إنك أمرتنا يوم الحمل بأمور مختلفة كانت عندهنا أسرًا واحدًا، فقبلناها منك بالتسليم مثلك، وهذه من تلك الأمور، ونحن اليوم أصحابك أمس، وأراك كارهاً لهذه القضية، وأيم الله ما المكر المنكر بأعلم من المقرب المقل، وقد كانت الحرب أخذت بأنفاس هؤلاء القوم فلم يبق منهم إلا رجاء ضعيف وصبر مستكره، فاستغاثوا بالمحاصف وفرزوا إليها من حر أستانا وحد سيوفنا فأجبتهم إلى ما دعوك إليه، فأنت أولنا إيماناً وآخرنا عهداً ببنينا محمد صلوات الله عليه وسلم وإن هذه سيوفنا في رقابنا، ورحمتنا في أفخنا وقلوبنا في أجوافنا، وقد أعطيناكم تبعتنا غير مستكريهن، والأمر إليك. والسلام.

ثم وتب صعصعة بن صوحان العبدى فقال: يا أمير المؤمنين! إنه قد شرحت الطاعة قلوبنا ونفت في جهاد عدونا بصائرنا، وأنت الوالي المطاع، ونحن الرعية الأتباع، وأنت أعلمنا بربنا، وخيرنا في ديننا، وأعظمنا حقاً فيها، وسيدنا بعد ربنا، وأقربنا منه قرابة، فصلح الله عليه ورضي عنك، فانفذ لرأيك تتبعه، وإن أبيت هذه القضية فلا ضيم عليك ولا خذل، ولو عصاك الناس كلهم لأطعناك، فإن أجبت إلى ما دعيت إليه فتحن لك على السمع والطاعة إلى ما أمرت، فاستخر الله واعزم على ما عزم عليه رأيك. والسلام. قال فسرّ علي بقوله، وأثنى عليه خيراً.

ثم تكلم المنذر بن الجارود العبدى فقال: يا أمير المؤمنين! إننا قد سمعنا مقال معاوية وعمرو بن العاص، غير أنه إذا جاء أمر لا يدفع فامثل الأمر فيه الرضا، وقد كنا نرى أن ما زادنا من هؤلاء القوم نفعهم وما نفعنا ضرهم. وإن في ذلك أمرين تعجيل هوى أو تأخير مسألة، إلى أن ترى غير ذلك، فإن رأيته ففيما تقل له الحد وتردد به الكلب، وليس لنا معك إصدار ولا إيراد. والسلام.

قال: ثم وتب الحارث بن مرة فقال: يا أمير المؤمنين! إننا من يقول ما لا يفعل،

ومنا من هو ملوك مدينة عربقة الكوفة ذهب الفاعل وضعف المستطاع، ولست أنا نحرك من شيء إن كنت قاتلت معاوية الله وقاتلتك للدنيا، فقد والله بلغ أهل الدين من الدنيا حاجتهم، وإن كانوا بلغوا من دون ما بلغنا منهم. فإن كنت كرهت هذه القضية وأردت قتالهم، فمن مضى بمن مضى ومن بقي بمن بقي. والسلام.

قال: فجعل كل إنسان يتكلم بما يحضره من الكلام، حتى قام شريك الأعور الانسعن رأس النفاق الهمداني والأحنف بن قيس وحوارثة بن قدامة السعدي، فتكلموا وحرضوا، رسائل الإمام إلى معاوية وخفف معاوية أن يتقصى عليه الأمر، غير أنه ينظر إلى وجوه القوم فيعرفهم بأعيانهم وهو في ذلك حق عليهم، حتى قام عبدالله بن سوار، وهو الذي قتل عبيد الله بن عمر فسكن القوم وقال: أسكنوا حتى أتكلم مع أمير المؤمنين بما أريد، ثم أقبل على علي فقال: يا أمير المؤمنين! والله إننا لنعلم أنك ما أوردت ولا أصدرت إلا وجعلك من الله عزوجل برها وحجة، ونحن من يأمر ولا يؤمر عليه، فإن كنت عزتم لم تفل، وإن كنت لم تزعم فالمشورة لله رضا، وليس أول أمر كآخره، لأنه قد نكر صفتكم وقل جدنا، وذهب أهل البصيرة والصبر منا، وبقي أهل الشك والعلل، وفيها أئمة جور، ورجال هدى وهم قليل، والأمر إليك. قال: فوثب الأشتر مغضباً ثم قال: يا ابن سوار! ما هذا الكلام الضعيف والرأي السخيف؟ أسكن ودعني أكلم أمير المؤمنين، إن معاوية لا خلف له من رجاله، ولد عند الله الخلف، ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نظرك وقد بلغ الحق مقطوعه، وليس لنا معك رأي، فإن أجبت إلى هذه القضية فأنت الإمام الرشيد والبطل المجيد، وإن أبيت ذلك فاقرع الحديد على الحديد، واستعن بالله العزيز الحميد.

قال: فقال له علي بن أبي طالب: أجلس! فقد قضيت ما عليك.

قال: وعجب القوم من كلام الأشتر، ومن إيجازه.

قال: ومعاوية عمرو بن العاص ومن معهما من قريش وغيرهم من

أئمته قسم الكوفة بعل

محى الإمام الفخر من الكوفة

رب الإمام. وضع الدلوة

الانسعن رأس النفاق

رسائل الإمام إلى معاوية

مبعونوا الإمام إلى معاوية

العامي الكبير وزراء معاوية

معجزاته في تبريق صفين

المعركة على ماء الغرات

معارك حرب صفين

معارك ليلة الهربر

مكيدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمة أموية

أهل الشام سكوت، ما فيهم أحد يتكلم عن معاوية، ولا ينطق بشيء.

فقال علي بن أبي طالب لكاتبه: أكتب: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. فقال أبو الأعور السلمي: نبدأ بمعاوية ثم علي، فقال له الأستاذ: لا ولا كرامة لك ولا لمعاوية، بل نبدأ بعلي قبل معاوية، ونقدمه عليه وعلى غيره، لأنه أسبق الناس إيماناً وهجرة وأدنى إلى الغلبة. فقال معاوية: يا أشتر! قدم من شئت وأخر من شئت. قال: فكتب الكاتب. بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وأهل الحجاز وأهل العراق من شيعة علي وأهل الشام من شيعة معاوية، أنهم يتزلون على حكم كتاب الله وأن كتاب الله بين علي ومعاوية من فاخته إلى خاتمه، وأن يحيوا ما أحيا القرآن ويميتوا ما أمات القرآن، والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص، وأن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قد أخذنا على عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهدهما ومباهق أنه يحكمها بما أنزل الله في كتابه، فإن لم يجدا في كتاب الله في بالستة الجماعة غير المفترقة، وأن عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص قد أمنا من الجندين جميعاً على دمائهما وأموالهما وأن الأمة لها أنصار على ما تقاضيا عليه، والعهد والميثاق على الفريقين جميعاً أن يرضوا بها في هذه الصحيفة، وأن يرجع أهل العراق إلى عراقتهم وأهل الشام إلى شامهم، وأن يكون المجتمع للحكم بدومة الجندل، والمدة بين علي ومعاوية سنة كاملة. والسلام.

قال: وكتب أهل العراق بهذا كتاباً لأهل الشام بخط عبد الله بن أبي رافع كاتب علي، وكتب أهل الشام بهذا كتاباً لأهل العراق بخط عمار بن عباد الكلبي كاتب معاوية، وشهد شهود أهل الشام على أهل الشام، وشهود أهل الشام على أهل العراق). (وكان الكتاب في صفر، والأجل في شهر رمضان لثمانية أشهر يلتقي الحكمان). (نصر/٥٢١).

تهديد قادة من أصحاب علي لمعاوية

قال ابن الأعثم (٤/٢٠٧): (فلما فرغ من الكتابين وختما وثبت الأستاذ التخعي وعدى بن حاتم الطائي وعمرو بن الحمق الخزاعي وشريح بن هانئ المذحجي وزحر بن قيس الجعفي والأحلف بن قيس التميمي ومن أشبههم من فرسان علي فقالوا:

يا معاوية! إياك أن تظن بنا ميل الحق، فإننا اليوم على ما كنا بالأمس، غيرأنكم استغثتم بالمصاحف ودعوتمونا إلى كتاب الله عزوجل فأجبناكم إلى ذلك، فإن حكم الحاكم بالحق. وإلا فنحن راجعون إلى حربنا ولا يبقى منا ومنكم واحد. فقال معاوية: إفلوا ما أحبيتم. قال: ونادي معاوية في أهل الشام أن يرجعوا إلى شامهم، ونادي علي في أهل العراق بالرحيل إلى العراق).

ال Kovfah مدینة عربیة
انترفت الكوفة بعلی
محی الإمام الشفیر من الكوفة
زین الإمام. وضع الدلوة

ملاحظات

١. نلاحظ في قول الأشعث عن لقب أمير المؤمنين: أمح هذا الإسم ترحة الله! (أمي الطوسي ١٨٧) أنه كافر بألقاب خلافة النبي ﷺ لأنه يعمل لبسط ملكية كندة، كما قدمنا!
٢. كيالنلاحظ أن أمير المؤمنين ﷺ جاهر برأيه في عمرو العاص، وأعلن أنه عدو الله ورسوله ﷺ وابن حرام، وطرده من الجلسة.
٣. وحاشا عليه ﷺ من الغضب الشخصي كغضبنا، بل أراد تنبية الأمة، لتحذر من هذه النوعية التي خدعتها وأمسكت بمقدارتها، كما نبه الله تعالى الأمة بإعلانه أن الوليد بن المغيرة أبا خالد، ابن حرام، فقال: ولا تُلْتَعِنْ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ. هَمَّازَ مَشَاءَ يَنْبِيمِ. مَنَّاعَ لِلْخَيْرِ مُقْتَدِيَّ أَثَيْمِ. عَثَلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمِ. أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ
٤. ونلاحظ أن معاوية سكت على كلام القادة من أصحاب علي ﷺ، وتحمل تهديدهم بصدر واسع، وهذا من دهائه لأنه يعرف أن ذلك كلام وليس فعلاً، والمهم عنده أن الإنفاقية ثمت، وبدأ مفعول وقف القتال، وجاءته الخلافة!

يا علي ستعطيها وأنت مضطهد!

١. قال البلاذري (٣٢٧/٢): (عن علقة بن قيس قال: قلت لعلي: أتفاضي معاوية على أن يحكم حكمان! فقال: ما أصنع؟ أنا مضطهد!).
٢. وفي تاريخ دمشق (٩٤/٣٢) عن ابن عباس: (قلت لعلي يوم الحكمين: لا تحكم الأشعري. قال: يا ابن عباس ما أصنع! إنما أوتى من أصحابي،

قد شعقت نيتهم وكُلُوا في الحرب. هذا الأشعث يقول: لا يكون فيها مضر يان أبداً حتى يكون أحد هما يهان! قال ابن عباس: فعذرته وعرفت أنه مضطهد وأن أصحابه لا نية لهم في الحرب).

٣. وروى الذهبي في تاريخه (٣٩١/٢): (فقال رسول الله: أكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو. فجعل علي بن تلوكاً وأبى إلا أن يكتب: محمد رسول الله. فقال رسول الله: أكتب، فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله).

ورواه البيهقي في دلائل النبوة (١٤٧/٤) والسيوطى في الخصائص (٤٠٨/١) وغيرهم كثير، وقال الشعراوى في تفسيره (٤٦٩/٨): (ويتحقق ذلك بعد حياة النبي، وخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ثم تخلى الخليفة لعلي، ويحدث فيها ما حدث ويتحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم)!
صلی اللہ علیہ وسلم

٤. ومن مصادرنا، في مناقب آل أبي طالب (٣٦٦/٢): (روى محمد بن إسحاق عن بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب: أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد).

٥. وفي تفسير القمي (٣١٣/٢): (ثم قال رسول الله ﷺ: يا علي إنك أبىت أن تمحوا سمي من النبوة، فوالذي يعشى بالحق نبأنا لتجين أبناءهم إلى مثلها، وأنت مضيض مضطهد)!
صلی اللہ علیہ وسلم

٦. وفي كامل الزيارات /٤٤ من حديث: (قال لي جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمرك، متغوب من أعدائك، ثم مقتول بعده يقتله أشر الخلق والخليقة وأشقي البرية، نظير عاشر الناقة، ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده).

٧. وفي مناقب آل أبي طالب (٣٦٥/٢): (قال الأعمش: حدثني من رأى علياً يوم صفين يصفق بيديه ويقول: يا عجباً أعصى ويطاع معاوية؟ وقال: قد أبىتم إلا أبا موسى؟ قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما بدا لكم. اللهم إني أبرأ إليك من صنيعهم)!

أقول: العجب كل العجب من أعداء عليٍ سمعوا هذه الآية النبوية،
ولم يستيقظوا، ولم يؤمنوا بأن خلافة أمير المؤمنين عليه حق كتبه النبي عليه.

رفض الأشترأن يشهد على الإنقاذه

محي الإمام الخقير من الكوفة

رتب الإمام، وضع مدونة

الأشعث بن التفاصي

رسائل "إمام إلى معاویة"

مبعوث الإمام إلى معاویة

تعاضن كسرى وزراء، هاوية

دُعْجِرَة، في شرقي صفين

الهوكمة على سبب، الفرات

معاذ حرب صفين

معبرك الجنة المقرب

مكيدة رفع المصاحف

لست ددة عذار بين بصر

من ينشر ذات الإمام

موسف أمير المؤمنين

رجوع إمام إلى الكوفة

الحكمه محكمه آئمه

وروى الطبرى (٤٣٩ و ٤٢٨) ونصر في صفين ٥١١ و ٥٢٠: (لما كتبت الصحيفة دعى لها الأشتر فقال: لاصحبتني يميني، ولا نعمتني بعدها الشمال، إن كتب لي في هذه الصحيفة إسم على صلح ولا موادعة! أولست على بيته من ربي، ويقين من ضلاله عدوى! أو لستم قد رأيتم الظفر إن لم تجتمعوا على الخور!)

قال له الأشعث بن قيس: إنك والله ما رأيت ظفراً ولا خوراً، هلم فأشهد على نفسك، وأقرر بما كتب في هذه الصحيفة فإنه لا رغبة بك عن الناس. قال: بل والله، إنني لرغبة عنك في الدنيا الدنيا وفي الآخرة الآخرة. ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال، ما أنت بخير منهم عندي ولا أحرم دماً! قال عمار بن ربيعة: فنظرت إلى الأشعث كأنها قصع على أنه الحمم. (أي كأنما فرك أنه بالفهم)! ثم قال الأشتر: ولكن قد رضيت بما صنع على أمير المؤمنين، ودخلت فيما

دخل فيه، وخرجت مما خرج منه، فإنه لا يدخل إلا في هدى وصواب!

وقيل لعلي لما كتب الصحيفة: إن الأشتر لم يرض بما في هذه الصحيفة، ولا يرى إلا قتال القوم! فقال علي: بل إن الأشتر ليرضى إذا رضيت، وقد رضيت ورضيت، ولا يصلح الرجوع بعد الرضا، ولا التبدل بعد الإقرار إلا أن يعصى الله ويتعدي ما في كتابه. وأما الذي ذكرتم من تركه أمري وما أنا عليه فليس من أولئك، وليس أخوه على ذلك. وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحداً يرى في عدوى مثل رأيه، إذن لخفت على مؤونتكم، ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم. وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني، وكنت أنا وأنت كما قال أخو هوازن:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويث وإن ترشد غزية أرشد).

لم تكتمل فرحة الأشعث بالاتفاقية

قال المسعودي في مروج الذهب (٣٩٢/٢): (ومرَّ الأشعث بالصحيفة يقرؤها على الناس فرحاً مسروراً، حتى انتهى إلى مجلس لبني تميم فيه جماعة من زعيمائهم، منهم عروة ابن أذية التميمي، وهو أخو بلال الخارججي، فقرأها عليهم، فجرى بين الأشعث وبين أناس منهم خطب طويل، وإن الأشعث كان بهذه هذه الأمور والمانع لهم من قتال عدوهم حتى يفشو إلى أمر الله، وقال له عروة بن أذية: أتحكمون في دين الله وأمره ونبيه الرجال! لا حكم إلا لله! فكان أول من قالها وحُكِمَ بها، وشد سيفه على الأشعث فصم فرسه عن الضربة، فوُقعت في عجز الفرس ونجا الأشعث، وكانت العصبية أن تقع بين النزارية والبيانية، لو لا اختلاف كلمتهم في الديانة والتحكيم!

وفي فعل عروة ابن أذية بالأشعث، يقول رجل من بنى تميم في أبيات:

للأشعث

عُرُو يا ععرو كُلْ فتنة قوم سلفت إنما تكون فَيَّه
ثُمَّ تَمَّيِّ ويعظم الخطب فيها فاحذرُنْ غَبَّ ما أتَيْتُ عُرَيَّه
أَعْلَى الأشعث المعصب بالنا ج حملَت السلاح يا ابن أذية
إِنَّمَا فتنَة كفتنة ذي العجل أيا عروة العَصَّا والمعصيَّه
فانظر اليوم ما يقول على وَاتَّبَعَه فذاك خيرُ البريء

ظهور الخوارج في صفين!

١. قال ابن الأشعث (٢٠٥/٤): (فلما كتب الكتابان جميعاً وختما، وثبت رجل من أصحاب علي من ربعة من بنى يشكر، واستوى على فرسه ثم قال: أسلقوني ماء فسقي، فلما شرب وروي جعل يرتجز ويقول:

أشرب من مائكم علي قد كان رأيي نصرة الوصي
والفارس الشهم مع النبي حتى رضى بأمره الذي
في ذاك منه فرقة الولي

ثم حل على أصحاب علي فقاتلهم ساعة ووقف وقال: أسلقوني ماء! فسقي، فلما روي

جعل يرتجز ويقول:

الكونفة مدينته عورف

أشرب من مائكم معاویه وكلكم مأواه نار حامیه
وأمکم تهوي بكم في الهاویه أرجو من الله جناناً عاليه

ريحان لآدم لشکر بن شکر

فيها ظلال وقطوف دانیه

ربت زاده وضعیت سونه

ثم حل، فكان مرة يحمل على أصحاب معاوية، ومرة يحمل على أصحاب علي
وهو ينادي بأعلى صوته: ألا إني قد خلعت علياً ومعاوية وبرئت من حكمهما،
ولا حكم إلا الله ولو كره المشركون!

رسائل لآدم ابن عذوب

ثم حل على أصحاب علي فقاتل حتى قتل. قال: وكان هذا اليشكري أول من
شرى (شري نفسه الله) فأنشأ النجاشي شاعر علي يقول في ذلك:

ما كان أغنى اليشكري عن التي أقاد بها جمرا من النار حاماها
غداة ينادي والفوارات جمة خلعت علياً مرة ومعاويا
ويطعن في أهل العراق برمحه وتلك التي جرت عليه الدواهيا
ويثنى على أهل الشام حتى كأنهم بنات طبور الماء أبصرن بازيا
إذا شد نادى الحكم الله وحده وفي الحكم أن تخن على العواليا
فما زال هذا دابه في نهاره إلى أن رأيت الليل أسود داجيا
رأى شبهة فيها لقوم ضلالة ودلاه أصحاب الغرور الأمانيا
فضل ضلام ير الناس مثله وأصبح يهوي في جهن ثاويا).

ورواه ابن قبية في الإمامة والسياسة (١١٥/١) وفيه: (فلما كتب الكتابان أقبل رجل منبني يشكري على فرس له أبلق، حتى وقف بين الصفين فقال: يا علي، أكفر بعد إسلام، ونقض بعد توكيده، وردة بعد معرفة؟ أنا من صحيفتيكما برى ومن أقر بها! ثم حل على أصحاب معاوية فطعن فيهم، حتى إذا عطش أتى عسکر علي فاستسقى فسقي. ثم حل على عسکر علي فطعن فيهم، حتى إذا عطش أتى عسکر عسکر معاوية فاستسقى فسقي (...)!)

مکیدة رفع المصاحف

لشکر بن شکر بن شکر

من يعشوزات الرائد من موقف امير المؤمنین رحوج لآدم ابن الكونفة

محمد بن حكمه بونه

٢. وروى نصر/ ٥١٧ و٥١٨ و٥١٤، أن فتة من جيش علي عليهما ندموا بعد إمضاء الإنقاقة،

قال: (فناذت الخوارج أيضاً في كل ناحية: لا حكم إلا الله، لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله، قد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا معنا في حكمتنا عليهم، وقد كانت منا خطيبة وزلة حين رضينا بالحكامين، وقد تبنا إلى ربنا ورجعنا عن ذلك، فارجع كما رجعنا والا فنحن منك براء. فقال علي عليهما: وبمحكم وبعد الرضا والعهد والميثاق أرجع! أو ليس الله يقول: وأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهِ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ). قال: فبرئوا من علي وشهدوا عليه بالشرك، وببرئ علي عليهما منهم)!

٣. وقال نصر/ ٥١٢، ملخصاً: (خرج الأشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس

ويعرضه عليهم، ومر به على صفوف أهل الشام ورایاتهم فرضوا بذلك، ثم مر به على صفوف أهل العراق ورایاتهم يعرضه عليهم حتى مر برايات عترة، وكان مع علي من عترة بصفين أربعة آلاف مجفف، فلما مر بهم الأشعث فقرأه عليهم قال قتّيان منهم: لا حكم إلا الله. ثم حلّ على أهل الشام سيسوفهم فقاتلا حتى قتلوا على باب رواق معاوية، وهما أول من حكم، وإسماهما معدان وجعد، أخوان. ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسائهم:

ما على في الدماء قد حكم لو قاتل الأحزاب يوماً ما ظلم

ثم مر على رایاتبني راسب فقرأها عليهم فقالوا: لا حكم إلا الله، لا نرضى ولا تحكم الرجال في دين الله. ثم مر على رایاتبني تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم: لا حكم إلا الله، يقضي بالحق وهو خير الفاصلين. فقال رجل منهم لآخر: أما هذا فقد طعن طعنة نافذة.

وخرج عروة بن أدية أخوه مرساس بن أدية التميمي فقال: أتحكمون الرجال في أمر الله، لا حكم إلا الله، فأين قاتلنا يا أشعث! ثم شد بسيفه ليضرب به الأشعث، فأخطأه وضرب به عجز دابته ضربة خفيفة...
وانطلق الأشعث إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، قد عرضت الحكومة على صفوف

**أهل الشام وأهل العراق، فقالوا جميعاً: قدر رضينا، حتى مررت برائيات
بني راسب ونبذ من الناس سواهم، فقالوا: لانرضي، لا حكم إلا الله. فلنحمل
بأهل العراق وأهل الشام عليهم فنقتلهم!**

فقال على عليه السلام: هل هي غير راية أو رايتين ونبذ من الناس؟ قال: بل. قال:
دعهم. قال: فظلن علي أئمهم قليلون لا يعبأ بهم. فهرا عاهه إلا نداء الناس من كل
جهة وفي كل ناحية: لا حكم إلا الله، الحكم الله يا علي لا لك، لا نرضي بأن يحكم
الرجال في دين الله! إن الله قد أرضى حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو
يدخلوا في حكمنا عليهم. وقد كانت منازلة حين رضينا بالحكمين فرجعنا
وتبا، فارجع أنت يا علي كما رجعنا، وتب إلى الله كما تبا، وإلا برأتنا منك. فقال
علي عليه السلام: وبحكم، أبعد الرضا والعهد نرجع! أليس الله تعالى قال: أوقوا بالعقوبة.
وقال: وأوقوا بعهد الله إذا عاهذته ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقذجعتم الله عَلَيْكُم
كَيْفَلَا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ. فأبى علي أبا زير، وأبى الخوارج إلا تضليل
التحكيم والطعن فيه.

وقام خطيب أهل الشام حل بن مالك بين الصفين فقال: أشدكم الله يا
أهل العراق إلا أخبرتكم فارقمنا؟ قالوا: فارقاكم لأن الله عزوجل أحل
البراءة من حكم بغير ما أنزل الله، فتوليم الحاكم بغير ما أنزل الله، وقد أحل
عداؤه وأحل دمه إن لم يرجع إلى التوبة وبيوء بالدين. فعاديناكم لأنكم عطلتم
أحكام الله واتبعتم هواكم بغير هدى من الله.

قال الشامي حل بن مالك: قتلتم أخانا وخليفتنا ونحن غيب عنه،
بعد أن استبتموه فتاب، فإن قتلته لو كان عن ملأ من الناس ومشورة كما
كانت إمرته، لم يحل لنا الطلب بدمه. وقد رضينا أن تعرضا ذنبه على
كتاب الله أولها وآخرها، فإن أحل الكتاب دمه برأتنا منه ومن توراه ومن
يطلب دمه. وإن كان كتاب الله يمنع دمه ويحرمه بتسم إلى الله ربكم، وأعطيتم
الحق من أنفسكم في سفك دم بغير حلء بعقل أو قود. ونحن قوم نقرأ

النكفة مدينة عربة

لنرى نكفة بعل.

حتى نذهب لنظر من الكوفة

ربت إبراء وضع الشهادة

الشمعت زاس التفاصي

أني

بـ مونتوني في معروف

الله يهـ فـ زـ مـ سـ اـ وـ بـ

في طريق صفين

الـ معـ زـ مـ عـ مـ دـ دـ تـ بـ

معـ زـ حـ سـ طـ بـ حـ مـ

معـ زـ لـ بـ مـ سـ الـ هـ بـ

مكيدة رفع المصاحف

سـ بـ لـ حـ حـ سـ زـ بـ سـ حـ سـ

سـ بـ بـ حـ زـ لـ زـ لـ

مـ وـ قـ فـ سـ بـ لـ حـ مـ مـ

رجـ حـ حـ دـ دـ لـ لـ

الـ حـ لـ كـ مـ حـ حـ كـ مـ

القرآن وليس ينفي علينا منه شيء، فأفهمونا الأمر الذي استحللت عليه دماءنا؟ قالوا: نعم، قبلنا من عثمان بن عفان حين دعى إلى الله والتوبة من بغيه وظلمه، وقد كان منا عنه كف حين أعطانا أنه تائب حتى جرى علينا حكمه بعد تعريضه ذنبه، فلما لم يتم التوبة وخالف بفعله عن توبته، قلنا اعتزلنا ونولي أمير المؤمنين رجلاً يكفيك ويكتفي، فإنه لا يدخل لنا أن نولي أمير المؤمنين رجلاً تهمه في دمائنا وأموالنا، فأبى ذلك وأصر، فلما أن رأينا ذلك منه قتلناه، ومن تولاه بعد قتلنا إياه هم أهل بغي، أمر الله أن يقاتلوا حتى يفتيوا من بغيهم إلى أمر الله. فقبل أمير المؤمنين مناصفتهم في المنازعة عند الحكيمين بأن يحكمها بكتاب الله ورد الحق والمبطل إلى أمره).

أقول: هذا الكلام في الحجة على قتال أهل الشام، أو على محاصرة عثمان وقتلها، لا ينسجم مع مذهبنا. فمذهبنا أن الخلافة لعلي عليه السلام بالنص، ثم على مبناهم بالبيعة، فتجب طاعته، والخارجون عليه عند الجميع بغاية يجب قتالهم.

مضافاً إلى أمر النبي صلوات الله عليه وسلم الثابت لعلي عليه السلام أن يقاتل بعده على تأويل القرآن، فهو أمر لا تطبق له إلا قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقتالهم بأمر النبي صلوات الله عليه وسلم.

٤. قال في شرح النهج (٨٠/٥) ملخصاً: (عروة بن أدية أحد بنى ربيعة بن حنظلة، حضر حرب النهر وان ونجا فيها، وأخذ زيد بن أبيه فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيراً، فقال له فما تقول في عثمان وفي أبي تراب؟ فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر، وتولى علياً إلى أن حُكِمَ ثم شهد عليه بالكفر. ثم سأله عن معاوية فسبه، فأمر فضربت عنقه).

٥. في نهاية الأرب للنويري (٢٨٥/٢٠): (في سنة ثمان وخمسين اشتدا عبد الله بن زيد على الخوارج، فقتل منهم مجاعة كبيرة، منهم عروة بن أدية، فأخذ وأتى به إلى ابن زيد فقطع يديه ورجليه وقتل ابنته).

٦. وروى الدينوري في الأخبار الطوال (١٩٦)، قصة عروة بن أدية مع الأشعث ثم قال: وقام محزز بن خنيس بن ضليع إلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين، أما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل، فوالله إني لخائف أن يورثك ذلاً؟ قال علي: أبعد أن كتبناه

نقضه! هذا لا يجوز).

الكوفة مدينة عزف.

٧. وروى البلاذري (٣٨٧/٥) أن ابن زياد قطع يدي عروة ورجليه وسأله: كيف ترى؟ قال: أفسدت ديني وأفسدت عليك آخرتك، ثم بعث برأسه إلى ابنته فجاءت ورأته مطروحة فقال لها: أنت على دينه؟ قالت: وكيف لا تكون على دينه وما رأيت قط خيراً منه! فأمر بها فقتلها مع أبيها).

٨. قال البلاذري (٣٣٦/٢): (ويقال: إن أول من حكمَ يزيد بن عاصم المحاري. وكان سيف عروة أول سيف شهر في التحكيم).

ظواهرنهم في جيش علي عليه السلام على إيقاف الحرب والتحكيم

قال نصر /٥١٩: (عن عون بن أبي جحيفة قال: أتى سليمان بن صرد علياً أمير المؤمنين بعد الصحيفة، ووجهه مضروب بالسيف، فلما نظر إليه علي قال: فَيَهُمْ مَنْ قَعَنِي تَحْبَهُ وَمَنْهُ مَنْ يَتَنَظَّرُ وَمَا بَدَأُوا تَبَدِيلًا. فأنت من يتنظر ومن لم يبدل. فقال: يا أمير المؤمنين، أما لو وجدت أعواناً ما كتبت هذه الصحيفة أبداً. أما والله لقد مشيت في الناس ليعودوا إلى أمرهم الأول، فما وجدت أحداً عنده خير إلا قليلاً. وقام إلى علي محرز بن جريش بن ضليع فقال: يا أمير المؤمنين، ما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل، فوالله إني لأخاف أن يورث ذلاً. فقال علي: أبعد أن كتبناه نقضه إن هذا لا يحل !

مكينة رفع المصاحف

عن أبي الوداك قال: لما تداعى الناس إلى الصلح بعد رفع المصاحف قال علي: إنما فعلت ما بدار فيكم الخور والفشل وها الضعف. فجمع سعيد بن قيس قوله ثم جاء في رجراحة من همدان كأنها ركن حصیر يعني جبلًا باليمين، فيهم عبد الرحمن غلام له ذئابة، فقال سعيد: ها أنذا وقومي لازدادك ولا نرد عليك، فمرنا بما شئت. قال عليه السلام: أما لو كان هذا قبل رفع المصاحف لازلتهم عن عسكرهم أو تنفرد سالفتي قبل ذلك، ولكن انصر فوارشدين، فلعمري ما كنت لأعرض قبيلة واحدة للناس.

عن الشعبي، أن علياً قال يوم صفين حين أقر الناس بالصلح: إن هؤلاء القوم لم يكونوا ليفشو إلى الحق، ولا ليجيروا إلى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر تبعها العساكر، وحتى يرجعوا بالكتائب تقفوها الجلائب، وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس، وحتى يدعوا الخيل في نواحي أرضهم وبأحناه مسار بهم ومسار حهم، وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج، وحتى يلقاهم قوم صدّقُ صَبَرَ، لا يزيد لهم هلاك من هلك من قتلهم وموتهم في سبيل الله إلا جدأ في طاعة الله، وحرصاً على لقاء الله.

ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليناً ومضيّاً على أمض الألم، وجداً على جهاد العدو، والإستقلال بمعارزة الأفراط. ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحليين، يتخاصسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا. فلما رأى الله صَبَرَ صدّقاً، أنزل الله بعدها الكتب، وأنزل علينا النصر. ولعمري لو كنا نأتي مثل الذين أتيتم، ما قام الدين ولا عز الإسلام. وأيم الله لتحلبنها دماً، فاحفظوا ما أقول لكم!

من شهداء ليلة الهرير

شهادة عمار بن ياسر

١. كان عمار من شيعة علي عليهما السلام وكان من قادة جيشه في حرب الجمل، وله في صفين أخبار، وكان قائداً رجالة أهل الكوفة. (صفين/٢٠٨).
وهو أحد الأركان الأربعة من أصحاب علي عليهما السلام: المقداد، سليمان، وحذيفة، لكن عماراً أقلهم درجة.

فقد روى الكشي (٣٨/١) بسنده صحيح عن الإمام الباقر عليهما السلام قال: (جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى علي عليهما السلام فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس وأولاهم بالبيه عليهما السلام هل مِنْ يدك نبأكم فوالله لنموت من قدامك ! فقال علي: إن كتم صادقين فاغدو أغدا على مُحَلَّقين ، فحلق علي وحلق سليمان وحلق مقداد وحلق أبوذر ، ولم يحلق غيرهم).
وفي الإختصاص /٦: (وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب بيده على صدره ثم قال له: أما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة ! إرجعوا فلا حاجة لي فيكم ، أتمن لم تطعوني في حلق الرأس ، فكيف تطعوني في قتال جبال الحديد ، إرجعوا فلا حاجة لي فيكم).
وروى الكشي (٥١/١): (عن أبي بكر الخضرمي عن الباقر عليهما السلام قال قلت: فعمار؟ قال: قد كان جاًض جيضاً ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد).
ومع ذلك فumar من خاصة شيعة علي عليهما السلام .

وروى الكشي (١٢٦/١) أن حران بن أعين سأله الإمام الباقر عليهما السلام: (ما تقول في عمار؟ قال: رحم الله عماراً ثلثاً، قاتل مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله وقتل شهيداً. قال قلت في

نفي: ما تكون منزلة أعظم من هذه المنزلة! فالتفت إلى فقال: لعلك تقول مثل الثلاثة
هيئات! قال قلت: وما علمني أنه يقتل في ذلك اليوم؟ قال: إنه لما رأى الحرب لا
تزداد إلا شدة والقتل لا يزداد إلا كثرة، ترك الصف و جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال:
يا أمير المؤمنين هو هو؟ قال: إرجع إلى صفك، فقال له ذلك ثلث مرات، كل ذلك
يقول له إرجع إلى صفك، فلما كان في الثالثة قال له: نعم، فرجع إلى صفه وهو
يقول: اليوم ألقى الأحبة، حمداً وحزبه).

٢. كتبنا في جواهر التاريخ (٢٨٨/٢): (من الأحاديث المتواترة عند المسلمين أن

النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه مدح عمار بن ياسر، وأخبر أنه سقتله الفتنة الbagīrah.
فقد روى البخاري (١٢٢/١) قول النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: وَيُحِبُّ عَمَّاراً تَقْتِلُهُ الْفَتَنَةُ الْبَاغِرَةُ،
إِلَى الْجَنَّةِ وَيُدْعَوْنَاهُ إِلَى النَّارِ. وروي في (٢٠٧/٣ و ١١٥) عن أبي سعيد قال: كنا نقل لبن
المسجد لبنيه و كان عمار ينقل لبنيتين، فمر به النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ومسح عن رأسه
الغبار وقال: ويح عمار تقتله الفتنة الbagīrah، عمار يدعوه إلى الله ويدعوه إلى النار.
وقال في كشف الخفاء (٣٤٦/٢): (متفق عليه عن أبي سعيد، ولننظر البخاري: يدعوه إلى
الجنة، ويدعوه إلى النار).

وقال المغربي في شرح الأخبار (٤٠٠/١): (إن الله قد ملا قلب عمار وسمعه وبصره إيماناً
لا يعرض عليه أمرٌ حق إلا قبله، ولا أمرٌ باطل إلا رده، تقتله الفتنة الbagīrah. آخر زاده
من الدنيا ضيّاحٌ من لبن، وقاتلاته وسالاته في النار).

واشتهر هذا الحديث بين المسلمين، وكان عمرو العاص يرويه قبل صفين، فقال له
ذوالكلاء أحد قادة جيش معاوية: هذا عمار مع علي! فقال: سيكون معنا! ثم استطاع
ذوالكلاء أن يجمع بين عمرو ومار، فكانت بينهما المناظرة المشهورة.

ولما استشهد عمار مع علي عليه السلام أفحى معاوية! قال أحد (١٩٩/٤): (فقام عمرو بن العاص
فرعاً يرجم حتى دخل على معاوية فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قتل عمار! فقال
معاوية: قد قتل عمار، فهذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله يقول: تقتله الفتنة الbagīrah!
قال له معاوية: دَخَضْتَ فِي بُولَكَ أَوْ تَحْنُّ قُلْتَنَاهُ؟ إِنَّمَا قُتِلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ جَاؤُوا بِهِ

حتى ألقوه بين رماحنا!

الكوفة مدينة عريقة

أشرقت الكوفة بعلٍ.

مَنِ الإمامُ الْفَقِيرُ مِنَ الْكَوْفَةِ

رَبُّ الْإِمَامِ... وَضُعُّ الدُّولَةِ

الْأَسْعَثُ رَأْسَ النَّفَاقِ

رِسَالَةِ الْإِمَامِ... إِلَى مَعَاوِيَةِ

مَعْبُونِ الْإِمَامِ... إِلَى مَعَاوِيَةِ

الْعَاصِيِّ كَبِيرِ وزَرَّاءِ مَعَاوِيَةِ

مَعْجَزَاتِهِ فِي طَرِيقِ صَفَنِ

الْمُعْرِكَةِ عَلَى صَاهِ الْغَرَبِ

مَعَارِكِ حَرْبِ صَفَنِ

مَعَارِكِ لَيْلَةِ الْهِيرَرِ

مَكَبَدَةِ يَقْرَبُ الْمَصَاحِفِ

مَكَبَدَةِ يَقْرَبُ الْمَصَاحِفِ

مَنْ يَطْوِلُّاتِ الْإِمَامِ...

مَوْقِفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

رَجُوعُ الْإِمَامِ... إِلَى الْكَوْفَةِ

الْتَّحْكِيمُ مَحْكَمَةُ أَمْوَالِهِ

وَفِي مَجْمَعِ الزَّوَادِ (٢٤٤/٧): (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَأَنْ رَجُلَيْنِ أَتَيَا عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ مِنْ تِحْصَانَ فِي دِمْ عَمَارٍ وَسَلَبَهُ فَقَالَ: خَلِيَا عَنْهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّ قَاتِلَ عَمَارٍ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ! فَقَيْلَ لَعْمَرُ: إِنَّكَ هُوَ ذَا تَقَاتِلَهُ! قَالَ: إِنَّمَا قَاتَلَهُ وَسَالَبَهُ! وَرِجَالُ أَمْهَدُ ثَقَاتِهِ).

وَقَالَ الْجَحْصَاصُ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ (٥٣١/٣): (وَهَذَا خَبْرٌ مَقْبُولٌ مِنْ طَرِيقِ التَّوَاتِرِ حَتَّى إِنْ مَعَاوِيَةَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَحْدَهِ لَمَا قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّمَا قُتِلَهُ مِنْ جَاءَ بِهِ فَطْرَحَ بَيْنَ أَسْتَنَنَا).

وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ (٤٧٤/٦): (قَالَ الْقَرْطَبِيُّ: وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَثْبَتِ الْأَحَادِيثِ وَأَصَحَّهَا، وَلَا مَلِمٌ يَقْدِرُ مَعَاوِيَةَ عَلَى إِنْكَارِهِ قَالَ إِنَّمَا قُتِلَهُ مِنْ أَخْرَجَهُ فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْنَ قُتْلِ حَزَّةِ حِنْ أَخْرَجَهُ!

قَالَ ابْنِ دَحْيَةَ: وَهَذَا مِنْ عَلَيْهِ إِلَزَامٌ مَفْحُومٌ لِأَجْوَابِهِ، وَحَجَّةٌ لَا اعْتَرَاضٌ عَلَيْهَا. وَقَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجَرْجَانِيُّ فِي كِتَابِ الْإِمَامَةِ: أَجْعَلْ فَقَهَاءَ الْحِجَازِ وَالْمَرْأَقِ مِنْ فَرِيقِيِّ الْحَدِيثِ وَالرَّأْيِ، مِنْهُمْ مَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حِنْفَةَ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالْجَمَهُورُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، أَنْ عَلَيْهِ مَصِيبٌ فِي قَتَالِ الْأَهْلِ صَفَنِ كَمَا هُوَ مَصِيبٌ فِي أَهْلِ الْجَمْلِ، وَأَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوهُ بِغَيْرِ ظَالِمِ لَهُ، لَكِنْ لَا يَكْفُرُونَ بِغَيْرِهِمْ). (رَاجِعٌ فِي فَضْلِ عَمَارٍ وَتَحْرِيفِ مَعَاوِيَةِ: مَسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٦٤/٢ وَ ٢٠٦ وَ ٢٢٢/٣ وَ ٩١ وَ ١٩٧/٤ وَ ٢٨٩/٦، وَالْمَحاْكِمُ: ١٤٩/٢ وَ ١٥٥ وَ ٣٨٦/٣ وَ ٢٤٤/٧، وَالْزَوَادِ: ٢٤٧/٢ وَ ٢٤٧ وَ ٢٤٧/١١ وَ ٢٤٠ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: ٧٢٣/٨ وَسِنَنُ النَّسَانِيِّ: ١٥٥/٥ وَ ١٥٧ وَ ١٢٣/١٢ وَ ٤٥٥/١٢ وَ ٤٠٣/١١ وَ ٢٤٩/٦ وَ ٤٤/٨ وَ ٢٤٩/٦ وَ ٥٥٣/١٥ وَابْنِ حَبَّانَ: ٣٢١ وَ ٥٥٣ وَأَوْسَطُ الطَّبْرَانِيِّ: ٣٢٤/٢٠ وَ ٤٠٨/١ وَأَمَالِيُّ الصَّدُوقِ: ٤٨٩ وَشَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ٣٢٤/٢٠، وَمِنْ مَصَادِنَ شَرْحِ الْأَخْبَارِ: ٤٠٨/١ وَأَمَالِيُّ الصَّدُوقِ: ٤٨٩ وَفِي مَقْتَلِ الشَّهِيدِ عَثَيْنَ لِلْمَالِقِيِّ (٢٢٤): (قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ: إِنَّ الْبَاغِيَةَ هِيَ الطَّالِبَةُ بِدَمِ عَثَيْنَ. وَحَكَاهُ عَنْ أَحْمَدَ).

وفي الإحتجاج (١) قال الإمام الصادق عليه السلام: (لما قتل عمار بن ياسر ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله عليه السلام: عمار تقتلها الفتنة الباغية، فدخل عمرو على معاوية فقال... فاتصل ذلك بعلي عليه السلام قال: فإذاً رسول الله عليه السلام هو الذي قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين)!

وقال الحافظ ابن عقيل في النصائح الكافية لمن يتولى معاوية (٢٩): (حاول معاوية التملص من هذا الحديث بالإحتيال، لكيلا يتتضض عليه أحد من أصحابه، حيث لم يقدر على إنكاره فقال: إنما قتله من آخر جهه)!

٣. وقال الخوارزمي (٢٣٢): (روي أن الحيث بن ياقور أخا ذي الكلاع بُرِزَ إلى عمار فضربه عمار فصرعه، وكان يقتل كل من بزر إليه، وينشد:

نحن ضربناكم على تنزيله فالليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهم عن مقيله وينهش الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

واستسقى عمار فأتأيَّ بلبن في قدر، فلما رأه كبار شربه وقال: إن النبي عليه السلام قال لي: آخر زادك من الدنيا ضياع من لبن، وتقتلك الفتنة الباغية، وهذا آخر أيامي من الدنيا! ثم حل وأحاط به أهل الشام، واعتربه أبو العادية الفزارى وابن جونى السكسكى، فأمام أبو العادية فطعنه، وأمام ابن جونى فاحتررأه. وكان ذو الكلاع تحت أمره ستون ألفاً من الفرسان، يقول لعمرو بن العاص: ويحك! أنحن الفتنة الباغية؟ وكان في شك من ذلك، فيقول عمرو: إنه سيرجع إلينا، واتفق أنه أصيب ذو الكلاع يوم أصيب عمار، فقال عمرو: لو بقى ذو الكلاع مال بعامة قومه ولا فسد علينا جندنا. فلما رأى ذلك عبدالله بن عمرو بن العاص قال لأبيه: أشهد لسمعت رسول الله عليه السلام يقول لمار: تقتلك الفتنة الباغية، فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع إلى ما يقول ابن أخيك، وأخبره بالحديث فقال معاوية: أنحن قتلنا عماراً، إنما قتله من جاء به فألقاه تحت رماحنا! وفرح بقتل عمار أهل الشام وقال معاوية: قتلنا عبدالله بن بدبل وهاشم بن عتبة وعمار بن ياسر، فاسترجع النعمان بن بشير وقال: والله إن كنا نعبد اللات والعزى

وعمار يعبد الله، ولقد عذبه المشركون بالرمضاء وغيرها من ألوان العذاب،
وكان يوحده الله ويصبر على ذلك. وقال رسول الله: صبراً يا آل ياسر موعدهم
الجنة. وقال: إن عماراً يدعوا الناس إلى الجنة ويدعونه إلى النار. وقال ابن جوني:
أنا قتلت عماراً، فقال له عمرو: لماذا قال حين ضربته؟ قال:

اليوم ألقى الألبه محمدًا وحزبه

قال: صدقت أنت صاحبه. والله ما ظفرت يداك، ولقد أخطئت ربك).
وفي مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٣/٨): (أناه رجلان يختصمان في رأس عمار، كل
واحد منها يقول: أنا قتله، قال عبدالله بن عمرو: ليط بيه أحدكم نفساً
لصاحبه، فإني سمعت رسول الله يقول: تقتله الفتنة الباغية!)
قال معاوية: لا تغرنّ علينا جنونك يا عمرو [قال]: فما بالك معنا! قال:
إني معكم ولست أقاتل، إن أبي شكانى إلى رسول الله فقال رسول الله: أطع أباك
ما دام حياً ولا تعصه، فأنا معكم، ولست أقاتل).

٤. قال الإمام الهادي عليهما السلام: جده أمير المؤمنين عليهما السلام في زيارة الغدير: «ولك
سابقة الجهاد على تصديق التزيل، ولك فضيلة الجهاد على تحقيق التأويل،
وعدوك عدو الله جاحد لرسول الله، يدعو باطلًا ويحكم جائراً، ويتأمر غاصباً،
ويدعو حزبه إلى النار. وعمار يجاهد وينادي بين الصفين: الرواح الرواح إلى
الجنة. ولما استسقى فسقي اللبن كبر وقال: قال لي رسول الله: آخر شرابك من
الدنيا ضياع من لبن وتقتلك الفتنة الباغية، فاعترضه أبو العادية الفزارى فقتله،
فعلى أبي العادية لعنة الله ولعنة ملائكته ورسله أجمعين». (المزار لابن المشهدى ٢٧٧).
قال الصدوق في كمال الدين ٥٣١: «وكيف يُصدق عليهما السلام فيما أخبر به في أمر
عمار بن ياسر أنه تقتل الفتنة الباغية، وفي أمير المؤمنين عليهما السلام أنه تخوض لحيته من
دم رأسه وفي الحسن بن علي عليهما السلام أنه مقتول بالسم، وفي الحسين بن علي عليهما السلام
أنه مقتول بالسيف؟ ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم عليهما السلام ووقوع الغيبة به
والتعيين له باسمه ونسبه!

بل هو عليه السلام صادق في جميع أقواله، مصيّبٌ في جميع أحواله، ولا يصح إيهان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى، ويسلم له في جميع الأمور تسللها⁵.

وَفِي كُفَایَةِ الْأَشْرِ فِي النَّصْ عَلَى الْأَئْمَةِ الْإِلَيْنِيِّ عَشْرَ / ١٢٠، عَنْ أَبِي عِيَّدَ بْنِ حَمْدَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِهِ عَمَّارٍ قَالَ: (كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَقُتُلَ عَلَى يَدِ أَصْحَابِ الْأَلْوَى وَفَرَقَ جَعْهُمْ، وَقُتِلَ عُمَرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَمْجُمِيُّ، وَقُتِلَ شَيْبَةُ بْنُ نَافِعٍ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَلَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، إِنَّ عَلِيًّا قدْ جَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ، فَقَالَ: لَأَنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَارِثٌ عَلَمِيٌّ وَقَاضِيٌّ دِينِيٌّ، وَمَنْجَزٌ وَعْدِيٌّ، وَالخَلِيفَةُ بَعْدِيٌّ، وَلَوْلَا هُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مِنْهُمُ الْمُحْضَ، حَرْبَهُ حَرْبٌ وَحَرْبٌ حَرْبَ اللَّهِ، وَسَلْمَهُ سَلْمٌ وَسَلْمٌ سَلْمَ اللَّهِ، أَلَا إِنَّهُ أَبُو سَبْطَيٍّ، وَالْأَئْمَةُ مِنْ صَلْبِهِ يَخْرُجُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ الْأَئْمَةُ الرَّاشِدِينَ، وَمِنْهُمْ مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأَمَّةِ، فَقَلَتْ: يَا أَبَّيَ أَنْتَ وَأَمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ: يَا عَمَّارَ إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى عَهْدُهُ إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ الْحَسَنِ تَسْعَةَ وَتِسْعَةَ مِنْ وَلَدِهِ يَغْيِبُ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: قُلْ أَرَيْتَنِي إِنْ أَصْبَحَ مَأْوِيَكُمْ غَرَبَقَمْ يَأْتِيَكُمْ بِيَمَاءِ مَعِينٍ، يَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ طَوِيلَةٌ يَرْجِعُ عَنْهَا قَوْمٌ وَيَبْشِّرُ عَلَيْهَا آخَرُونَ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَخْرُجُ فِيمَا لِلْدُنْيَا قَسْطًا وَعَدْلًا، وَيَقْاتَلُ عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلَتْ عَلَى التَّنْزِيلِ، وَهُوَ سَمِيٌّ وَأَشَبِّهُ النَّاسِ بِهِ.

يَا عَمَّارَ سَتَكُونُ بَعْدِي فَتَنَّةً، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاتِّعْنَاهُ عَلَيْهَا وَحْزَبَهُ، فَإِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقِّ مَعَهُ. يَا عَمَّارَ إِنَّكَ سَتَقَاتِلُ بَعْدِي مَعَ عَلِيٍّ صَنْفَيْنِ: الْنَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ، ثُمَّ تَقْتَلُكَ الْفَتَنَةُ الْبَاغِيَةُ. قَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى رَضَا اللَّهِ وَرَضَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ عَلَى رَضَا اللَّهِ وَرَضَايِّ، وَيَكُونُ آخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةً مِنْ لَبِنِ تَشْرِبَهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صَفَنِ خَرْجِ عَمَّارَ بْنِ يَاسِرِ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا أَخَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي فِي الْقَتَالِ؟ قَالَ: مَهْلَأْ رَحْمَكَ اللَّهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَعْدَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَأَجَابَهُ بِمَثَلِهِ ثَالِثًا، فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَقَالَ: إِنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي وَصَفَهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ فَتَزَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ بَغْلَتِهِ وَعَانَقَ عَمَّارًا وَوَدَّعَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ نِيَّكَ خَيْرًا، فَنَعَمْ الْأَخْ كَنْتَ وَنَعَمْ الصَّاحِبُ كَنْتَ! ثُمَّ بَكَى عليه السلام وَبَكَى عَمَّارٌ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

ما تبعتك إلا بصيرة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر: يا عمار ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذاك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه، وستقاتل الناكرين والقاسطين، فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء، فلقد أديت وأبلغت ونصحت.

ثم ركب وركب أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمَسْكُنُ ثُمَّ بَرَزَ إِلَى الْقِتَالِ ثُمَّ دُعَا بِشَرِبةِ مَاءٍ، فَقَيْلَ لَهُ: مَا مَعْنَا ماءٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ فَأَسْقَاهُ شَرِبةً مِّنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ: هَذَا عَهْدِ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ أَحَرَّ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا شَرِبةً مِّنْ لَبَنٍ. ثُمَّ حَلَّ عَلَى الْقَوْمِ فَقُتِلَ ثَمَانِيَّةُ شَرِيبٍ نَفْسًا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ فَطَعَنَهُ وَقُتِلَ عَلَيْهِ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْلَّيلِ طَافَ أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمَسْكُنُ فِي الْقِتَالِ، فَوُجِدَ عَمَارًا مَلْقِيَ بْنَ الْقَتْلِيِّ، فَجَعَلَ رَأْسَهُ عَلَى فَخْدِهِ ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَلَا يَهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَسْتَ تَارِكِيْ أَرْحَنِيْ فَقَدْ أَنْبَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ
أَرَكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَحْبَبْمَ كَأْنَكَ تَقْضِيَ نَحْوَهُمْ بَدْلِيلِ.
هَذَا، وَسَنَذَكِرُ فِي فَصْلِ بَطْوَلَةِ أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمَسْكُنُ حَلْمَتَهُ بَعْدَ قَتْلِ عَمَارٍ حَتَّى وَصَلَّى
مَعَاوِيَةً، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْرِزَهُ، فَنَكَصَ عَنِّهِ!

ملاحظات

١. قول الرواية عن ذي الكلاع: (أصيب ذو الكلاع يوم أصيب عمار، فقال عمر: لو بقي ذو الكلاع مال بعامة قومه ولا فسد علينا جندنا) يوجب الشك في أن معاوية وعمراً قتلا ذا الكلاع!

٢. قال المسعودي في مروج الذهب (٣٨١/٢) عن عمار: (قتله أبو العادية العاملية وابن جنون السكسيكي، واختلفا في سنته)

وفي رواية نصر / ٣٤٠: أبو العادية الفزارى. وفي ذيل المذيل للطبرى / ١٦: (أبو غادية المزنى) بالغين. وقال ابن العديم في تاريخ حلب (٤٤٨/١٠): (أبو الغادية المري، وقيل الفزارى، شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان، وقيل إنه هو الذي قتل عمار بن ياسر، وقد سبق في باب العين المهملة ذكر أبي عادية الجهنى، وأنه طعن عماراً أو قتله غررة).

والصحيح أنه فزارى لشهادة الإمام علي الهاشمي عليه السلام، فقد قال في زيارة الغدير:
اعترضه أبو العادية الفزارى فقتله، فعلى أبي العادية لعنة الله ولعنة ملائكته ورسله
أجمعين». (المزار لابن المشهدى /٢٧٧).

وهذا يبعد كونه عاملياً، لأن فزارة قبيلة نجدية وبنو عاملة في بر الشام، وقد نسب اليهم
جل عامل. واشتهر منهم عدي بن الرقاع العاملى المتوفى سنة ٩٥، وكان شاعر بنى أمية
مع الأسف، وقد تهاجى مع جرير. (الأعلام: ٤/٢٢١).

والنتيجة أن لقب العاملى في إسم أبي الغادية تصحيف، ويحمل بعيداً أن يكون أبو الغادية
فزارياً سكن عاملة، فنسب إليها.

مناظرة عمرو العاص في صفين

كان اليهانيون في صدر الإسلام أكبر قوة مقاتلة في الأمة، فهم أصحاب الدور الأكبر
في فتوح العراق وإيران وبلاد الشام.

وكانتوا قسمين، بعضهم مع معاوية، وأكثربن مع علي عليهما السلام. فمعه الأنصار،
ومذحج والنخع وبطليهم مالك الأستر، ومعه كندة رغم خيانة رئيسها الأشعث بن
قيس، ومعه بجيشه رغم خيانة رئيسها جرير، وكان عدّة قبائل يمنية منقسمة، قسماً مع
معاوية وقسماً مع علي عليهما السلام.

وكانت أكبر قوة لمعاوية يهانة حصن برئاسة ذي الكلاع الحميري وحوشب ذي
ظليم، وبالغ الرواة فقالوا إن قوات ذي الكلاع كانت ستين ألفاً، وكان له ابن عم
مع علي عليهما السلام يسمى أبانوح وبينهما مراسلة، فتأثر ذو الكلاع بكلام أبي نوح وحديث
النبي عليهما السلام بأنه مع الحق وقتلته الفتنة الباغية، فربما مناظرة بين عمّار وعمرو!

ونورد حديثها برواية ابن الأعثم (٣٢٣) ونصر بن مزاحم (٧١/٣): قال أبونوح: (كنت
في صفين في خيل على عليهما السلام وهو واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أبناء
قططان، وإذا أنا برجل من أهل الشام يقول: من دل على الحميري أبي نوح؟ فقلنا:
هذا الحميري فأيهم تريده؟ قال: أريد الكلاعي أبانوح. قال قلت: قد وجده من
أنت؟ قال: أنا ذو الكلاع سر إلى. فقلت له: معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتبية.

قال ذو الكلاع: بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع، حتى
ترجع إلى خيلك، فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم ثارينا فيه. فسر دون
خيلك حتى أسير إليك. فسار أبو نوح وسار ذو الكلاع حتى التقى، فقال
ذو الكلاع: إنما دعوتك أحذثك حديثاً حدثنا عمرو بن العاص قديماً في
إمارة عمر بن الخطاب. قال أبو نوح: وما هو؟ قال ذو الكلاع: حدثنا عمرو
بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه قال: يلتقي أهل الشام وأهل العراق،
وفي إحدى الكتبيتين الحق وإمام المهدى ومعه عمار بن ياسر.

قال أبو نوح: لعمرا الله إنه لفينا. قال: أجاد هو في قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم
ورب الكعبة هو أشد على قاتلوك مني، ولو ددت أنكم خلق واحد فذبحته
وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمي!
قال ذو الكلاع: ويلك علام تمني ذلك منا! والله ما قطعتك فيها بيني وبينك،
وإن رحك لقريبة، وما يسرني أن أقتلك.

قال أبو نوح: إن الله قطع بالإسلام أرحاماً قربة، ووصل به أرحاماً متباعدة،
وإن لقاتلوك أنت وأصحابك، ونحن على الحق وأنت على الباطل، مقيمون مع
أئمة الكفر ورؤوس الأحزاب.

قال له ذو الكلاع: فهل تستطيع أن تأتي معي في صف أهل الشام، فأنا جار
لك من ذلك ألا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيته، ولا تخبس عن جندك،
 وإنما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص، لعل الله أن يصلح بذلك بين هذين
الجندين، ويضع الحرب والسلاح.

قال أبو نوح: إنني أخاف غدراتك وغدرات أصحابك. فقال له ذو الكلاع:
أنا لك بما قلت زعيم. فقال أبو نوح: اللهم إنك ترى ما أعطاني ذو الكلاع وأنت
تعلم ما في نفسي، فاعصمني واخترلي وانصرني وادفع عنّي.

وفي رواية ابن الأعثم: وأقبل أبو نوح حتى وقف بين الجمدين، وخرج ذو الكلاع
حتى وقف قباليه، فقال أبو نوح: يا ذا الكلاع، إنه ليس في هذين الجمدين أحد أولى

الكونفة مدينة عريفة

الكونفة بعلـىـ

حيـ الإـمـدـ الشـفـرـ منـ الـكونـفةـ

رتـ الـاسـمـ وـضـيـ الـسـوـنـةـ

الـسـعـثـ زـاسـ التـفـاقـ

رسـائلـ الـاصـدـقـانـ الـعـلـوـبـ

مـعـيـونـةـ الـزـادـمـ الـعـلـوـبـ

تعـديـ شـهـرـ وـزـرـاءـ عـلـاوـيـةـ

معـجـانـهـ فـيـ شـفـقـ صـفـنـ

الـمـعـرـكـ عـلـىـ مـاـ الـغـرـتـ

معـزـلـ حـسـبـ صـفـيـنـ

معـزـلـ تـلـيـةـ الـهـيـرـيـرـ

مـكـدـهـ رـفـعـ الـمـصـاحـفـ

شـهـادـ عـمـارـ بـنـ يـاسـرـ

مـنـ بـطـوـلـتـ الـزـادـ

مـوقـفـ مـزـنـمـوـمـسـنـ

رجـوعـ الـزـادـهـ فـيـ الـكـونـفةـ

شـحـدـهـ مـحـكـمـةـ دـوـنـةـ

بنصيحتك مني، إن معاوية بن أبي سفيان أخطأ وأخطأتم معه في خصال كثيرة. لخطأ واحدة أنه من الطلقاء الذين لا تخل لهم الخلافة فاختلطًا بادعائه إياها وأخطأتم باتباعه. وأخطأ في الطلب بدم عثمان وأخطأتم معه، لأن غيره أولى بطلب دم عثمان منه. وأخطأ أنه رمى علينا بدم عثمان وأخطأتم بتصديقكم إياه ونصركم له، وهذا أمر قد شهدناه وغبتكم عنه. فاتق الله ويحک ياذا الكلاع، فإن عثمان بن عفان أتيح له قوم فقتلواه بدعوى ادعوا عليه، والله الحاكم في ذلك يوم القيمة، وقد بايعت الناس علياً برضاه منه ومنهم، لأنه لم يك للناس بدم من إمام يقوم بأمرهم، وليس لأهل الشام مع المهاجرين والأنصار أمر. فإن قلت إن علياً ليس بخير من معاوية ولا بأحق منه بهذا الأمر فهات رجلاً من قريش من ترضي دينه حتى يعدل بينهم في شيء من الدين والشرف، والسابقة في الإسلام.

فقال له ذو الكلاع: إنني قد سمعت كلامك أبا نوح ولم يخف على منه شيء، ولكن هل فيكم عمار بن ياسر؟ فقال أبو نوح: نعم هو فينا. قال: فهل يتها لك أن تجمع بينه وبين عمر بن العاص فيتكلمان وأنا أسمع؟ فقال أبو نوح: نعم. ثم سار مع ذي الكلاع حتى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس، وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب، فلما وقف على القوم قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبد الله، هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق، يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك؟ قال عمرو: ومن هو؟ قال: ابن عمي هذا وهو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إني لأرى عليك سبياً أبي تراب. قال أبو نوح: على سبياً محمد صل الله عليه وأصحابه وعليك سبياً أبي جهل وسيباً فرعون! فقام أبو الأعور فسل سيفه ثم قال: لا أرى هذا الكذاب اللثيم يشاتنا بين أظهرنا، وعليه سبياً أبي تراب!

فقال ذو الكلاع: أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأخطمن أنفك بالسيف! ابن عمي وجاري عقدت له بذمي، وجئت به إليكما ليخبركما بما ثاريت فيه! قال له عمرو بن العاص: أذكرك بالله يا أبا نوح إلا ما صدقنا ولم تكذبنا، أفيكم عمار بن ياسر؟ فقال له أبو نوح: ما أنا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسأليني عنه، فإننا معنا من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه عده غيره، وكلهم جاد على قتالكم. قال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: إن عماراً نقتله الفتة الbagia، وإن ليس ينبغي لعمار أن يفارق الحق ولن تأكل النار منه شيئاً. فقال أبونوح: لا إله إلا الله وأنت أكتر، والله إنه لفينا. فقال عمرو: والله إنه جاد على قتالنا؟ قال: نعم والله الذي لا إله إلا هو، ولقد حدثني يوم الجمل أنا سنظهر عليهم، ولقد حدثني أمس أن لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل، ول كانت قتلانا في الجنة وقتللكم في النار.

فقال له عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال: نعم. فلما أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص وابنه وعتبة بن أبي سفيان، ذو الكلاع وأبوا الأعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة بن أبي معيط، فانطلقوا حتى أتوا خيولهم. وسار أبونوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهيا إلى أصحابه، فذهب أبونوح إلى عمار فوجده قاعداً مع أصحابه له، منهم ابنا بديل وهاشم والأشتر وجارية بن المثنى وخالد بن المعمور وعبد الله بن حجل وعبد الله بن العباس، فقال أبونوح: إنه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال: أخبرني عن عمار بن ياسر أفيكم هو؟ قلت: لم تسأل؟ قال: أخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول: يلتقي أهل الشام وأهل العراق وعمار في أهل الحق يقتله الفتة الbagia. فقلت: إن عماراً فينا. فسألني: أجاد هو على قتالنا؟ فقلت: نعم والله أجد مني، ولو ددت أنكم خلق واحد فذبحتكم وبدأت بك يا ذي الكلاع. فضحك عمار وقال: هل يسرك ذلك؟ قال: قلت نعم. قال أبونوح: أخبرني الساعة عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول: عمار يقتله الفتة الbagia. قال عمار: أقررت به بذلك؟ قال: نعم أقررت به فأقر. فقال عمار: صدق وليس ربه ما سمع ولا ينفعه. ثم قال أبونوح لعمار: فإنه يريد أن يلقاءك.

التحكيم محكمة أممية

وفي رواية: فجاء ذو الكلاع إلى معاوية فقال: إن أبا نوح يريد كلامي ولست مكلمه إلا إذنك، فهَا ترى في كلامه أكلمه أم لا؟ فقال معاوية: وما تريد إلى كلامه، فوالله ما شك في هداك ولا في ضلالته ولا في حقك ولا في باطله. فقال ذو الكلاع: على ذلك إثذن لي في كلامه. فقال معاوية: ذاك إليك.

وفي رواية: وقام الصباح الحميري إلى معاوية فقال له: إني أرى لك أن لاتأذن لذى الكلاع أن يلقى أبا نوح فإنه قد طمع فيه، وأخاف أن يشككه في دينه! فقال معاوية: إني قد نهيتها فلم ينته عن ذلك، وهو رجل من سادات حمير وأنا أرجو أن لا يخدع فأنشأ رجل من أصحاب معاوية يقول:

الطباطبائي

إني رأيت أبا نوح له طمعُ
في ذي الكلاع فلا يقرب أبا نوح
كيد العراق وقرنا غير منطوح
يرجع له الشام من شك وتصريح
ما قول عمرو وشر القول أكذبه
إلا هشيم ذراه عاصف الريح
لا بارك الله في عمره وخطبه
إن التي راماها فجر وتحليح
لو شاء قال له قولهً يشككه
حتى يظن سحقون التخل كالشيخ
وفتنا الأمر في الناس، فأنشأ رجل من أصحاب علي يقول:

أذكر أخا كلع أمراً سيعقه
شكًا وشيكاً فبادره أبا نوح
حتى نشككه في دين صاحبه
والشك منه قريب شبه تصريح
أما الرجوع فإني لست آمله
إلا وبعض دماء القوم مسفوح
وأصبح الشمر ذي الرأي المراجح
ورأس أشوس وسط القوم مطروح
قال ابن هند له قولهً فأطمعه
بادره من قبل أن تتشبّه أظافره
وامنحه نصحك إما كنت ناصحة
ما كان نصح أبي نوح بمشروع
لایمس بالشام قرن غير منطوح

وأقبل عمار ومعه الأجلاء من أهل عسکرہ، وتقدم عمرو بن العاص في أجلاء عسکرہ حتى اختلفت أنفاس الخيل، فنزلوا هؤلاء وهؤلاء عن خيولهم واحتباوا بحائل سيفهم، وذهب عمرو يتكلم الشهد، فقال عمار: أسك! وقد تركتها في حياة محمد ﷺ وبعد موته، ونحن أحق بها منك، فاطلب بخطبة الجاهلية، وقل قول من كان في الإسلام ديناً ذليلاً في الصلال رأساً مغارباً، فإنك من قاتل النبي ﷺ في حياته وبعد موته وقتل أمته من بعده، وأنت الأبر شانى محمد ﷺ وشانى أهل بيته! قال: فغضب عمرو ثم قال: أما إن فيك هنات! ولو شئت أن أقول لقلت. فقال عمار: وما عسى أن تقول عنى؟ إني كنت ضالاً فهداني الله، ووضيعاً فرفعني الله، وذليلاً فأعزني الله، فإن كنت تزعم هذا فقد صدقت وإن تزعم أني خنت الله ورسوله يوماً واحداً، أو توليت غير الله يوماً واحداً فقد كذبت! ولكن هل إلى ما نحن فيه الآن، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك، وإن شئت كانت خطب فحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتفرقك قبل القيام من مجلسك وتشهد بها على نفسك، ولا تستطيع أن تكذبني: هل تعلم أن عثمان بن عفان كان عليه الناس بين خاذل له ومحرض عليه وما هم في من نصره بيه ولا نهي عنه بمسانده؟ وقد حصر أربعين يوماً في جوف داره ليس له جماعة، وتقطن ما كان فيه قبل أن يقتل ما كان من طلحة والزبير وعائشة بنت أبي بكر، حين منعها أرزاقها فقالت فيه ما قالت، وحرضت على قتله، فلما قتل خرجت فطلبت بدمه بغیر حق، ولا حکم من الله تعالى في يدها! ثم إن صاحبک هذا معاوية قد طلب إلى أمير المؤمنین علي بن أبي طالب أن يترك له ما في يده، فأبى علي ذلك، فانظر في هذا، ثم سلط الحق على نفسك فاحکم لك وعليك.

قال فقال عمرو: صدقت أبا اليقظان قد كان ذلك كما ذكرت في أمر عائشة وطلحة والزبير. وأما معاوية فله أن يطلب بدم عثمان، لأنه رجل من بنی أمیة وعثمان من بنی أمیة، وليس لهذا جثث، إذ رُسل هذا الأمر الذي قد شجر بيننا وبينكم، لأنني أريتك

أطوع هذا العسكر، فاذكر الله إلا كففت سلاحهم وحققت دماءهم وحرضت على ذلك.
وبحك أبي اليقظان، على ماذا تقاتلنا، ألسنا نعبد الله واحداً؟ ألسنا نصل إلى قبلتكم،
وندعو بدعوتكم، ونقرأ كتابكم، ونؤمن بنيكم！

فقال عمار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك! القبلة والله لي ولأصحابي، ولنا الدين
والقرآن وعبادة الرحمن، ولنا النبي والكتاب، من دونك دون أصحابك، وإن الله
تبارك وتعالى قد جعلك ضالاً مضلاً، وأنت لا تعلم أهاد أنت أم ضال، ولقد أمرني
رسول الله ﷺ أن أقاتل الناكثين فقد فعلت وأمرني أن أقاتل القاسبين فأنتم هم،
وماما الماردون فلا أدرى أدركهم أم لا. أيها الأباء! أسلت تعلم أن النبي قال: من كنت
مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من
خذله؟ فأنما مولى الله ولرسوله وعلى مولاي من بعده، وأنت فلا مولى لك.

فقال عمرو بن العاص: وبحك أبي اليقظان! لم تشتمني ولست أشتمنك! فقام عمرو:
فما ترى في قتل عثمان؟ فقال عمار: قد أخبرتك كيف قتل عثمان. فقام عمرو: فعلٌ
قتلته؟ فقال عمار: بل الله قتلته. قال عمرو: فهل كنت فيمن قتلته؟ قال عمار: أنا مع
من قتله وأنا اليوم أقاتل لمن قتله، لأنه أراد أن يقتل الدين، قاتل. فقام عمرو: يا
أهل الشام إنه قد اعترف بقتل عثمان أمامكم! فقال عمار: قد قالها فرعون لقومه: ألا
سمعون، أخربني يا ابن النابغة! هل أقربت أي أنا الذي قتلت عثمان حتى شهد على
أهل الشام؟ فقال عمرو يا هذا: إنه كان من أمر عثمان ما كان وأنتم الذين وضعتم
سيوفكم على عواتقكم وتحربتم علينا مثل هب التيران حتى ظننا أن أصحابكم لا بقية
عنه، فإن تصفونا من أنفسكم فادفعوا إلينا قتلة صاحبنا وارجعوا من حيث جئتم،

ودعوا لنا ما في أيدينا، وإن أبيتم ذلك فإن دون ما تطلبون منا والله خرط القناد!
قال: ثم تبسم عمار، ثم قال: ليس أول كلامك هذا يا ابن النابغة! يا دعي يا ابن
الدعي! يا ابن حزار قريش! يا من ضرب عليه خمسة بسهامهم كل يدعوك حتى
قاربك شرهم! أفي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تغفر؟ أما والله لقد علمت
كريش قاطبة أن علياً لا يجلس له غلاماً، ولا يقعق له بالشنان، ولا يغمز غمز التين!

قال: فقام أهل الشام فركبوا خيولهم ولم يجد فصاروا إلى معاوية، فقال له معاوية: ما وراءكم؟ فقالوا: وراءنا والله أنا قد سمعنا من عمار بن ياسر كلاماً يقطر الدم! والله لقد أخرس عمرو بن العاص حتى ما قدر له على الجواب!

محى الإمام الفقر من الكوفة

قال: فلكل العرب بعد هذا ورب الكعبة!

رتب الإمام . وضع الدولة

قال: ورجع عمار في أصحابه إلى علي بن أبي طالب فأخبره بالذى دار بيته وبين عمرو بن العاص، فأنشأ رجل من أصحاب علي يقول:

الأشعث رأس النفاق

ما زلت يا عمرو قبل اليوم متدرأً
تبغي الخصومة جهراً غير سرار
حتى رأيت أبا اليقطان منتسباً
له در أبي اليقطان عمار
ما زال يقرع منك العظام بحق غير إنكار
مخ العظام بحق غير إنكار
حتى رمى بك في بحر له لجع
يرمي بك الموج في لج من النار

رسائل الإمام . إلى معاوية

مبعوث الإمام . إلى معاوية

العاشي كبير وزراء معاوية

قال: وقد كان مع معاوية رجل من حمير يقال له: الحصين بن مالك، وكان يكتب علي بن أبي طالب ويذله على عورات معاوية، وكان له صديق من أصحاب معاوية يقال له: الحارث بن عوف السكري، فلما كان ذلك اليوم قال الحصين بن مالك للحارث بن عوف: يا حارث إنه قد آتاك الله ما أردت، هذا عمرو وعمار وأبونوح ذو الكلاع قد التقوا، فهل لك أن تسمع من كلامهم؟ فقال الحارث بن عوف: إنما هو حق وباطل، وفي يدي من الله هدى، فسر بما يا حصين. قال: فجاء الحصين والحارث حتى سمعاً كلام عمرو وعمار، فلما سمع الحارث بن عوف كلام عمار وتظاهر الحجة على عمرو بقي متثيراً، فقال له الحصين: ما عندك الآن يا حارث؟ فقال الحارث: ما عندي؟ وقعت والله بين العار والنار، والله لا أقاتل مع معاوية بعد هذا اليوم أبداً، فقال له: ولا أنا أقاتل عليك بعد هذا اليوم أبداً. قال: ثم هربا من عسكر معاوية جميعاً فصار أحدهم إلى حصن وأظهر التوبية، وصار الحارث بن عوف إلى مصر تائباً من قاتل علي وأنشأ يقول:

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع إمامهم إلى الكوفة

التحكيم محكمة نموذجية

قال الحصين ولم أعلم بنبيه
يا حار هل لك في عمرو وعمار
فيه شريكان من عوف وإنكار
إن العيان شفاء النفس يا حار
قولاً ضعيفاً نعم والكره إضماري
شم كرام وجذنا زندهم واري
اسكت فإنك من ثوب المهدى عاري
كافر يربك ختلاً عازم الفار
حتى أقر له من غير إكثار
غراء مثل بياض الصبح للساري
فاختر فدوى لك بين العار والنار
قلت الحياة فراق القوم معترفاً
بالذنب حقاً وليس العار كالعار

قال: وأقبل نفر من أصحاب معاوية إلى عمرو بن العاص، فقال له بعضهم: أبا عبد الله
الست الذي رويت لنا أن النبي ﷺ قال: يدور الحق مع عمار حيث ما دار؟ فقال
عمرو: بل قدر ورث ذلك ولكنه يصير إلينا ويكون معنا. فقال له ذو الكلاع: هذا والله
حال من الكلام! والله لقد أفحمنك عمار حيث بقيت وأنت لا تقدر على إيجابته، قال
عمرو: صدقت وربما كان كلام ليس له جواب. قال: فأنشأ رجل منبني قيس يقول:

والراقصات بركب عامدين له
إن الذي كان في عمرو لمؤشر
قد كنت أسمع والأباء شائعة
هذا الحديث فقتلت الكذب والزور
حتى تلقيته عن أهل محنته
والليوم أرجع والمغرور مغورو
واليوم أبرا من عمرو وشيعته
بعد الرواية حتى ينفعن الصور
إني بركهم يا صالح معذور
أو لا فديتك دين فيه تعزير
شك ولا في مقال رسول الله في رجل

ثم هرب صاحب هذا الشعر حتى لحق بعلي بن أبي طالب، فصار معه. قال:
فدعى معاوية عمرو بن العاص فقال: يا هذا إنك أفسدت أهل الشام علياً، أكل
ما سمعت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوله وترويه؟ ما أكثر ما سمعنا منه فلم نزره!
قال عمرو: يا هذا والله لقد رویت هذا الحديث وأنا لا أظن أن صفين تكون،
ولست أعلم الغيب ولقد رویت أنت أيضاً في عمار مثل الذي رویت أنا فها
ذنبي؟ قال: ثم أنشأ عمرو يقول:

أَنْسَعْتُ رَأْسَ النَّفَاقِ

رَوَدْلَنِ الْمَادِ. إِلَى مَا عَوَّاهُ

مِعْيَوْنَ الْإِمَامِ... إِلَى مَا عَوَّاهُ

الْعَصْنِ كَبِيرٌ وَزَرَاءُ مَا عَوَّاهُ

مَعْجَنْتُهُ فِي طَرِيقِ صَفَنِ

الْمَعْرِكَةِ عَلَى مَاءِ الْفَرَاتِ

مَعَارِكَ حَرْبِ صَفَنِ

مَعَارِكَ لِلْمَلَكِ الْمُهْرِبِ

مَكَدَّةُ رِفْعَةِ الْمَاصِفَفِ

شَهَادَةُ مُحَمَّدِ الْمُهْرِبِ

مِنْ بَطْوَلَاتِ الْإِمَامِ...

مُوقَفُ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ

رَجُوعُ الْإِمَامِ إِلَى الْكُوفَةِ

الْعَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَذُو الْكَلَاعِ وَأَبُونَوْحٍ، ثُمَّ أَنْشَأَ:

وَقَدْ قَلْتُ لَوْ أَنْصَفْتَنِي مِثْلَهُ قَبْلِي
وَتَزَلَّقَ بِي فِي مُثْلِ مَا قَالَتِهِ نَعْلِي
تَكُونُ وَعْمَارٌ يَجْثُثُ عَلَى قَنْلِي
وَكَابِرٌ أَقْوَاماً مَرَاجِلَهُمْ تَقْلِي
عَلَيْهِ بِلَادِنْبِ جَنِيْتُ وَلَا دَخْلُ
بِنْصَرَكَ مَدْخُولُ الْهُوَى ذَاهِلُ الْعُقْلِ
وَلَا حَمْلَتْ وَجْنَاءُ عَرْمَسَةُ رَحْلِي
قَلِيلًاً غَنَيْ لَا أَمْرُ وَلَا أَحْلِي
وَنَلَتْ الَّذِي أَرْجُوهُ إِنْ لَمْ أَرْدَ أَهْلِي
عَلَيْكَ وَلَمْ يَهْنِكْ بِهَا الْعِيشُ مِنْ أَجْلِي
ثُمَّ جَاءَ عَمْرُو إِلَى مَا عَوَّاهُ فَأَعْتَبَهُ وَرَضِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْ صَاحِبِهِ).
أَنْوَلُ: يَظْهِرُ أَنَّ الْمَنَاظِرَةَ كَانَتْ أَوْسَعَ وَأَبْلَغَ وَأَنَّ الْذِي رَوَوْهُ أَطْرَافَ مِنْهَا،
وَلَعِلَّ أَهْمَنْ عَنْصَرُ فِيهَا قُوَّةُ نَفْسِ عَمَارٍ وَيَقِيْنِهِ، وَضَعْفُ عَمْرُو أَمَاهِهِ!

وَقَالَ أَبْنُ الْأَعْشَمِ (٩٤/٣): (فَدَعَا مَا عَوَّاهُ بِرَجُلٍ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ
بَنِي عَبْسٍ يَقَالُ لَهُ عَقِيلُ بْنُ مَالِكٍ، وَكَانَ مِنْ نَسَاكِ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ مَا عَوَّاهُ:
خَبَرِيْ عَنْكَ، مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ قَتْلِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ وَأَنْتَ فَارِسُ أَهْلِ الشَّامِ؟
فَقَالَ: يَمْنَعِنِي وَاللهِ مِنْ ذَلِكَ شَكْ قَدْ خَامِرَ قَلْبِي يَوْمَ التَّقْيَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
وَعَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَذُو الْكَلَاعِ وَأَبُونَوْحٍ، ثُمَّ أَنْشَأَ:

أهمُ بطعم القوم ثم يكفي
عن القوم جزل في الفؤاد دخيل
عن الترك للحرب العوان ثقيل
وذاك الذي يقني إليه يؤول
لذلك التي تسمو بها البخيل
لنك الخير قولي في البلا وأقول
وردي عليهما ما علمت طويل
فجاشت وقالت إنهم لقليل
مطابقاً لها بالرقمتين ذمبل
وليس إلى هذا الجواب سبيل
هـ في صدور السامعين غليل
قالوا على قد تناول حزمه
فقلت لا الله در أبيكم
ألا أخبرونا والحوادث جمة
أما كان للقوم الشهد عقول
أيرضي علياً أهل بدر وأنه عليهم حراماً إن ذا جليل.

٥٥

رثاء أمير المؤمنين عليهما السلام

لما أتاه خبر قتل عمار مسني إليه وألقى نفسه على جسده وبكي حتى ابتلت كريمه
الشريفة وأنشد يقول:

ألا أيها الموت الذي هو قاصدي أرحي فقد أنبت كل خليلي
أراك جديراً الذين أحبهم كأنك تأتي نحوهم بدليل
فاجتمع العسكر نحوه من فوق جسد عمار.
ويرز أمير المؤمنين عليهما السلام ودعا معاوية وقال: أسألك أن تخنق الدماء وتبرز إلي وأبرز
إليك! فبهرت معاوية ولم ينطق بشيء، فحمل على عليهما السلام على الميمنة فازاها، ثم حل على
الميسرة فطحنتها، ثم حمل على القلب فقلبه، وقتل في هذه الحملات خلقاً كثيراً وهو
ينشد ويقول، وكأنه يخاطب معاوية:

الكوفة مدينة عزفه

انبرقت لکوفة بعل.

می الامام انقر من لکوفة

رتب الامام. وضع الدولة

فهل لك في أبي حسن علي
لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك إلى البراز ففك عنه
ولو بارزته بترت يداكا
ثم انصرف عليه وبرز متنكراً. (الأثار العلوية للنقدي / ٢٣٨).

○ ○

شهادة أوس القرني

الانسعت رس التفاق
علامته، وأخبرهم أنه من كبار أولياء الله تعالى، يشفع يوم القيمة لمن ائمه
رسائل الإمام. إن معاوية
يععونو الإمام إلى معاوية
روى الذبيبي في سيره (٤/٢٧): (فلما كان في آخر السنة التي هلك فيها عمر،
قام على أبي قيس فنادي بأعلى صوته: يا أهل الحجيج من أهل اليمن، أفيكم
أويس من مراد؟ فقام شيخ كبير فقال: إنا لا ندرى من أويس، ولكن ابن أخي لي
يقال له أويس وهو أهل ذكرًا وأقل مالاً وأهون أمرًا من أن نرفعه إليك، وإنه
ليروع إلينا بأراك عرفات، فذكر اجتماع عمر به وهو يرعى فسأله الإستغفار
وعرض عليه مالاً، فأبى).

وفي سير الذبيبي (٤/٢٤) قال عمر: (قلت: إستغفر لي، قال: يا أمير المؤمنين
يستغفر مثلثي مثلثك! قلت: أنت أخي لاتفاقني. فانملس مني فأبئت أنه قد
عليكم الكوفة). أبى أن يستغفر له وهذا عجيب، وأبى أن يأخذ منه مالاً.
وفي الإختصاص للمفيد (٨١): (عن الباقي عليه: شهد مع علي بن أبي طالب عليه
من التابعين ثلاثة نفر بصفتين شهد لهم رسول الله عليه بالجنة ولم يرهم: أويس
القرني، وزيد بن صوحان العبدى، وجندب الخير الأزدى).

وفي طرائف المقال (٥٩٢/٢) عن الإمام الكاظم عليه قال: (إذا كان يوم القيمة
نادي مناد: أين حواري محمد بن عبد الله الذين لم ينقضوا العهد ومدوا
إليه؟ فيقوم سليمان والمقداد وأبوزذر. ثم ينادي المنادي: أين حواري علي بن
محمد محكمه معاوية

أبي طالب عليهما السلام وصي رسول الله عليهما السلام، فيقوم عمرو بن الحمق، ومحمد بن أبي بكر، وميثم التمار مولىبني أسد، وأويس القرني.

٢. روى مسلم (٧/١٨٨) وأحمد (١/٣٨) وابن سعد (٦/١٦١): (قال رسول الله عليهما السلام):
خليلي من هذه الأمة أويس القرني. خير التابعين رجل يقال له أويس). والحاكم (٢/٤٠)
والخطيب في الجماعة والتفرقة (١/٤٨٠) وابن معين (١/٤٣٢).

وهو حديث موضوع مقابل قوله عليهما السلام: أدعوا لي خليلي. (الكاف: ١/٢٩٦).
وروى ابن عساكر (٩/٤٣٥): (فطلبوه فوجدوه في الرمال فأبلغوه سلام عمر وسلام
النبي فقال: عرفني أمير المؤمنين وشهر باسمي! السلام على رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على أثره دهرًا، ثم عاد في أيام علي
فقاتل بين يديه فاستشهد في صفين أمامه، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جرحة،
من طعنة وضربة ورمية)!

٣. سكن الكوفة وكان لها مسجد، وكان على عثمان يؤذيه! قال الحاكم (٣/٤٥): قال
أويس: (والله إننا لنأمرهم بالمعروف وننهيهم عن المنكر فيتذمروننا أعداء، ويجدون
على ذلك من الفاسقين أعوناً، حتى والله لقد يقذفوننا بالعظائم، والله لا يمنعني
ذلك أن أقول بالحق)! الكتاب

ولما بایع المسلمين عليهما السلام جاءه وبایعه على الموت وأن يبذل دونه مهجته، وقاتل
معه في حرب الجمل، ثم في صفين حتى استشهد، وقبره في صفين مشهد يزوره
المسلمون، وقد حاول الوهابيون هدمه!

٤. قال المقيد في الإرشاد: (جلس عليهما بندي قار لأخذ البيعة فقال: يأتكم
من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجالاً ولا ينقصون رجالاً، بایعوني على
الموت. قال ابن عباس: فجزعت لذلك أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه
فيفسد الأمر علينا، ولم أزل مهوماً دأب إلى إحصاء القوم، حتى ورد أولي لهم فجعلت
أحصيهم فاستوفيت عددهم تسع مائة وتسعة وتسعون رجلاً، ثم انقطع مجئ القوم،
فقلت: إنما الله وإنما إليه راجعون، ماذا حله على ما قال! فيينما أنا مفكر في ذلك

إذ رأيت شخصاً قد أقبل، حتى إذا دنا وإذا هو رجل عليه قباء صوف، معه سيفه وترسه وإداوته، فقرب من أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له: أمد يدك أبأيك، فقال له أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: على مَ تباعني؟ قال: على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك. فقال له: ما اسمك؟ قال: أويس. قال: أنت أويس القرني؟ قال: نعم. قال: الله أكبر، أخبرني حبيبي رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أنني أدرك رجلاً من أمهة يقال له أويس القرني، يكون من حزب الله ورسوله، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربعة ومضر. الآنسعى رأس النقشاني زمان الامام. إلى معاوية معيونوا الإمام. إلى معاوية العاصي كثیر وزرا، معاوية معجزته. في طريق صفين المعركة على ماء الفرات معاذ حرب صفين يقاتل بين يديه حتى قتل. فوجد في الرجاله.

٥. وفي رجال الكشي (٣١٥/١) عن الأصبغ بن نباتة قال: (كنا مع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بصفين فبایعه تسعه وتسعون رجلاً، ثم قال: أين المائة، لقد عهد إلى رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يبأعني في هذا اليوم مائة رجل. قال: إذ جاء رجل عليه قباء صوف متقدلاً بسيفين فقال: أبسط يدك أبأيك. قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: على مَ تباعني؟ قال: على بذل مهجة نفسي دونك. قال: من أنت؟ قال: أنا أويس القرني. قال: فبایعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل. فوجد في الرجاله).

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء (٨٦/٢): (نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرني؟ قال: قلنا نعم، وما تريد منه؟ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أويس القرني خير التابعين بإحسان. وعطف ذاته فدخل مع أصحاب علي رضي الله تعالى عنهم).

وسير أعلام النبلاء: ٣١/٤، وأسد الغابة: ٢٨٠/٥. ومن مصادرنا: الكشي: ٣١٤١، وشرح الأخبار: ٣/٢، ومعجم المتنوي: ٤/١٥٤، وجامع الروايات: ١١٠/١، وغيرها.

٦. كان أويس أسمر اللون جسماً مهيباً، ففي حلية الأولياء (٨٢/٢): قال رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في صفتة: (أشهل، ذو صهوبة، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صدره، رام بذقنه إلى موضع سجوده،

يتلو القرآن، يكفي على نفسه، ذو طمرين لا يؤبه له، متزر بيازار صوف ورداء صوف، مجھول في أهل الأرض معروف في أهل السماء، لو أقسم على الله لأبر قسمه. ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيمة قيل للعباد أدخلوا الجنة،

ويقال لأويس قف فاشفع، فيشفع الله عزوجل في مثل عدد ربعة ومضر)

وفي طائف المقال (٥٩٧/٢): (كان راعياً للإبل يأخذ الأجرا على الرعي).

وفي مستدرک الحاکم (٤٠٥/٣) قال أویس القرنی: (کن في أمر الله كأنك قتلت الناس كلهم). أي جاداً خائفاً من الله تعالى، لتكون في تصرفاتك دقيقاً حذراً، وتشعر بالمسؤولية أمام الله تعالى شعوراً عميقاً.

وفي مستدرک الحاکم (٣٦٥/٢): (قال أویس: اللهم ارزقني شهادة تسبق کسرتها أذاها، وأمنها فزعها، تؤوب الحياة والرزاقي. ثم سكت. فلم نلبث إلا يسيراً حتى ضرب على الناس بعث أمير المؤمنين علی عليه السلام فخرج صاحب القطيفة أویس فيه، وخر جنا معه فيه، وكنا نسير معه وننزل معه حتى نزلنا بحضور العدو. فنادي علی: يا خيل الله اركبي وأبشرى، قال فصف الثنین لهم، فانتقضى صاحب القطيفة أویس سيفه حتى کسر جفنه فألقاه، ثم جعل يقول: يا أيها الناس: تموّعوا، ليتمنّ وجوه ثم لا تصرف حتى ترى الجنة. يا أيها الناس تموّعوا، جعل يقول ذلك ويمشي وهو يقول ذلك ويمشي إذ جاءته رمية فأصابت فؤاده فبرد مكانه، كأنها مات منذ دهر. قال حماد في حدیثه فواريناه في التراب).

وأصح منها رواية المناقب (٣٥٩/٣): (أتى أویس القرنی متقدلاً بسيفين ويقال كان معه مرماة ومخلاة من الحصى، فسلم على أمير المؤمنين علی عليه السلام وودعه، ويرز مع رجاله ربعة، فقتل من يومه، فصلى عليه أمير المؤمنين علی عليه السلام دفنه).

٧. وتنسب اليه عشيرة الأویسات أو اللویسات السوریة، ففي معجم قبائل العرب (١٠١٩/٣): (اللویسات: من عشائر سهل الغاب بجسر الشغور، أحد أقضية محافظة حلب. يتسبون إلى أویس القرنی، وقد قطنوا الغاب في القرن الحادی عشر، وقریتهم الحویجة، ويعدون ٣٢ بیتاً).

وفي تاريخ الخميس (٢٧٧/٢): (قتل مع علي خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأويس القرني زايد التابعين. وخمسة وعشرون بدريةاً. عن سليم بن قيس قال: رأيت أويساً القرني يصفين صريعاً بين عمار وخزيمة بن ثابت).
هذا، وقد ترجمنا لأويس عليه السلام في المجلد الرابع من العقائد الإسلامية.

رجب الإمام. وضع الدولة

○ ○

الأشعث بن النفقاني

شهادة هاشم المرقال عليه السلام

رسائل الإمام. إن معاوية
هاشم بن عتبة بن أبي وقادص المرقال، الزهرى، صحابي جليل، وخطيب مُقوَّه،
معيولوا الإمام. إلى معاوية
وبطل شجاع، وشيعي صلب. كان ضخم الجثة، قائدًا في معركة أجنادين في
العاشر كيسى وزراء معاوية
فتح فلسطين، ومعركة اليرموك، وقد سارع بعدها وشارك في معركة القادسية،
ثم قاد فتح المدائن، وفتح جلواء، وفتح حلوان، وعدة مناطق من إيران.
وكان نقىض أبيه، لأنه مؤمن وأبوه عتبة بن أبي وقادص من عتاة قريش، بقي
على شركه وعداؤته للنبي صلوات الله عليه !

معارك حرب صفين
وكان على عكس عمه سعد بن أبي وقادص، لأنه من أبطال الإسلام، وعمه
معاذ ليلة الهجرة
سعد بشهادة من حوله لم يبرز يوماً لفارس، ولا شارك بجديه في حلة!
وكان سعد قائد معركة القادسية فوكل بها هاشماً وقعد في القصر مدعياً أن في
فخذه دُملاً، حتى عبرته زوجته والملعون بالجبن، ونظموا فيه قصائد!
وسمى هاشم بالمرقال لأنه يرقى برأيه أي يبرهول.

شهادة هاشم بن أبيه

في العقبات (٣٩/٢) عن القرطبي أن النبي صلوات الله عليه قال له: أرقى يا ميمون! وكان
هاشم يداري عمه سعداً، وتزوج ابنته (المحبر/٦٩) وكان سعد يفتخر بابن أخيه!
٢. روى علماء السنة عن هاشم، ووثقه ابن معين والنسائي وأحمد والبزار
وحدث عن ابن المسيب وعامر وإسحاق. (تهدیب التهذیب: ٢٠/١١). وعقدوا المناقبه
أبواباً كالحاكم (٣٩٥/٣). وقال في الاستيعاب (١٥٤٦/٤): «كان من الفضلاء الخيار،
المحكمة محكمة نومة»

وكان **بُهْمَةً** فاضلاً خيراً. وهو الذي افتح جلواه ولم يشهدها سعد». **والبُهْمَة: الشديد البأس.** (الصحاح: ١٨٧٥/٥).

٣. وروى المقال أحاديث في فضل أهل البيت **عليهم السلام** كحديث الغدير، وحديث تربة الحسين **عليهما السلام** (الحاكم: ٣٩٨/٤). وصفوه بأنه من خواص أمير المؤمنين **عليه السلام** شهد معه حرب الجمل، وكان حاصل لوانه الأعظم يوم صفين، واستشهد فيها هو وعمار بن ياسر فصل عليهما ودفنهما بثيابهما ولم يغسلهما، وأعطى لواءه لابنه عبد الله، وكان بطلاً، وكان زعيماً رئيس الشيعة في البصرة. (معجم الخوئي: ٢٤١/١٥، والإصابة: ٤٠٤/٦). وكانت عامة الأنصار مع أمير المؤمنين **عليه السلام**، وعامة قريش مع معاوية إلا خمسة: محمد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص المقال. وجعدة بن هبيرة المخزومي، وكان أمير المؤمنين **عليه السلام** خاله، والخامس أبوالربيع سلفُ أمير المؤمنين ابن أبي العاص بن ربيعة وصهر النبي **صلوات الله عليه**. (الكتشي: ٢٨١/١).

٤. كان هاشم صاحب راية على **عليه السلام** في صفين، أي القائد العام لجيشه قال نصر /٢٢٦/: «و كانت عليه درعان، فقال له على كهينة المازح: أيها هاشم، أما تخشى من نفسك أن تكون أعور جباناً؟ قال: مستعلم يا أمير المؤمنين! والله لألفن بين جاجم القوم لفَّ رجل ينوي الآخرة. فأخذ رحماً فهزه فانكسر ثم آخر فوجده جاسياً فألقاه ثم دعا برمج لين فشد به لواءه.

٥. وقاتل هاشم في صفين قتال الأبطال، حتى استشهد هو وعمار في يوم واحد! قال نصر /٣٥٣/: «دعا في الناس عند المساء: ألا من كان يرید الله والدار الآخرة فليقبل. فأقبل إليه ناس فشد في عصابة من أصحابه على أهل الشام مراراً، فقاتل قاتلاً شديداً ثم قال لأصحابه: لا يهولنكم ما ترون من صبرهم، فوالله ما ترون منهم إلا حية العرب وصبرها تحت راياتها وعد مراكيزها، وإنهم لعلى الضلال وإنكم لعلى الحق. يا قوم إصبروا وصبروا واجتمعوا، وامشووا بنا إلى عدونا على تؤده رويداً واذكر والله، ولا يسلمن رجل أخاه، ولا تكثروا الإلتفات، وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بیننا

وبيتهم وهو خير الحاكمين. قال أبو سلمة: فيينا هو وعصابة من القراء يجالدون
أهل الشام، إذ خرج عليهم فتى شاب يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
أبنائنا أقوامنا بما كان أن علياً قتل ابن عفان

ثم شد فلا يثنى بضرب بيسيه ثم يلعن علياً ويشتمه ويسبه في ذمه! فقال
له هاشم بن عتبة: إن هذا الكلام بعده الخصم، وإن هذا القتال بعده الحساب،
فاتق الله فإنك راجع إلى ربك فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به. قال: فاني
أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلى كما ذكر لي، وأنكم لا تصلون. وأقاتلكم لأن
صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم وازرعوه على قته.

قال له هاشم: وما أنت وابن عفان؟ إنما قتله أصحاب محمد وقراء الناس
حين أحدث أحدهماً وخالف حكم الكتاب، وأصحاب محمد هم أصحاب
الدين، وأولى بالنظر في أمور المسلمين. وما أظن أن أمر هذه الأمة ولا أمر هذا
الدين عنك طرفة عين قط! قال الفتى: أجل أجل، والله لا أكذب، فإن الكذب
يضر ولا ينفع، ويشنن ولا يزين. قال له هاشم: إن هذا الأمر لا علم لك به فخله
وأهل العلم به. قال: أظنك والله قد نصحتني.

وقال له هاشم: وأما قولك إن صاحبنا لا يصلى فهو أول من صلى مع
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفقهه في دين الله، وأولاًه برسول الله. وأما من ترى معه فكلهم
قارئ الكتاب، لا ينامون الليل تهجدوا. فلا يغرك عن دينك الأشقياء المغرورون!
قال الفتى: يا عبد الله إنما لأظنك امرأً صالحاً وأظنتني مخطئاً آثماً، أخبرني هل
تجد لي من توبية؟ قال: نعم، تب إلى الله يتبع عليك، فإنه يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات، ويحب التوابين ويحب المتطهرين.

قال: فذهب الفتى بين الناس راجعاً، فقال له رجل من أهل الشام: خدعك
العرافي! قال: لا، ولكن نصحي العراقي.

أقول: الذي أقنع الشاب الشامي: يقين هاشم، وقوة منطقه، وصفاء الشاب.

الكتوفة مدينة عربية

المرفت الكوفة يعني

دحر الإمام الشفاعة عن الكوفة

رب الإمام وضع لونه

الاشتعت برس النفاق

رسائل الإمام التي معاودة

طبعوا إيمانه في معاودة

تعاصي كبير وزراء معاودة

معجزاته في طريق صفين

المعككة على ماء النقاط

معارك حروب صفين من

معارك نبلة نهرن

مكيد: في المصاحف

شهادة عمارة بن باسر

من بطولة الإمام

موقف ثمير المؤمنين

حرب إسماعيل الكوفة

التحكيم محكمه معاودة

٦. «ولما دفع على الرأبة إلى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل من أصحاب هاشم:

أقدم هاشم، يكررها، قال: من هذا؟ قالوا: فلان. قال: أهلها وخير منها! إذا رأيتني قد ضررتُ فخذها. ثم قال لأصحابه: شدوا شسوع تعالكم وشدوا أزركم، فإذا رأيتوني قد هززت الرأبة ثلاثة، فاعلموا أن أحداً منكم لا يسبقني إليها. ثم نظر هاشم إلى عسكر معاوية فرأى جعراً عظيماً فقال: من أولئك؟ قيل أصحاب ذي الكلاع. قال: من عند هذه القبة البيضاء؟ قيل معاوية وجنده. قال فإني أرى دونهم أسودة؟ قالوا: ذاك عمرو بن العاص وابنه ومواليه. وأخذ الرأبة فهزها فقال له رجل من أصحابه: أمكث قليلاً، ولا تعجل. فقال هاشم:

قد أكثروا الومي وما أقلوا	إني شربت النفس لن اعتلا
أعور يبغى نفسه محلاً	لا بد أن يقبل أو يُفلا
قد عالج الحياة حتى ملا	أشدّهم بذى الكعبوب شلا
مع ابن عم أحمد المعلى	في الرسول بالهدى استهلا
أول من صدقه وصلى	فجاهد الكفار حتى أبل.

وقال: أيها الناس، إني رجل ضخم فلا يهونك ممسقطي إن أنا سقطت فإنه لا يفرغ مني أقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزء. (صفين / ٣٥٢).

وفي الأخبار الطوال / ١٨٣: «فقاتل بها نهاره كلها، فلما كان العشي انكشف أصحابه انكشافاً، وثبت هاشم في أهل الحفاظ منهم والنجد، فحمل عليهم الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه طعنة جائفة، فلم ينته عن القتال. ووافاه رسول على عليه السلام يأمره أن يقدم رايته، فقال للرسول: أنظر إلى ما بي فنظر إلى بطنه فرأه منشقًا! فرجع إلى علي فأخبره، ولم يلبث هاشم أن سقط وجال أصحابه عنه وتركوه بين القتلى فلم يلبث أن مات، وحال الليل بين الناس وبين القتال، فلما أصبح على عليه السلام غلَّ بالصلوة، وزحف بج逐عه نحو القوم على التعبية الأولى، ودفع الرأبة إلى ابنه عبدالله بن هاشم بن عتبة، وتراحت الفريقيان فاقتتلوا. فروي عن القعقاع الظفري أنه قال: لقد سمعت في ذلك اليوم من أصوات السيف ما الرعد القاصف دونه! وعلى عليه السلام واقف ينظر

إلى ذلك ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان، رَبَّنَا أَنْتَ بِيَسْنَاتِ وَيَقِنَتْ
قُوَّمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاقِحِينَ. ثم حمل علي بن نفسه على أهل الشام حتى غاب فيهم
فانصرف مخضباً بالدماء، فلم يزالوا كذلك يومهم كله والليل حتى مضى ثلثه
وجرح على عَلِيٍّ عليه السلام خمس جراحات ثلاثة في رأسه وأثنان في وجهه.
وقاتل هاشم هو وأصحابه قتالاً شديداً حتى قتل تسعة نفر أو عشرة، وحمل
عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط». (صفين ١٥٥).

٧. وفي أسد الغابة (٤٩/٥): «فقطعت رجله يومئذ، وجعل يقاتل من دناهه
وهو بارك ويقول: الفحل يحمي شوله معقولاً. وقيل فيه يقول أبو الطفيل عامر
بن وائلة: يا هاشم الخبر جزيت الجنة. قاتلت في الله عدو السنة». وفي صفين ٣٥٩،
وابن الأعمى: «وفي قتل هاشم بن عتبة يقول أبو الطفيل عامر بن وائلة وهو
من الصحابة، وكان من مخلصي الشيعة:

يا هاشم الخبر جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة
والتاركي الحق وأهل الظنة أعظم بما فزت به من منه
صيري الدهر كأني شمه يا ليت أهلي قد علوني رنه
من حَوْبَةٍ وَعَمَةٍ وَكِنَّهَ»

ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزاً شديداً، وأصيب معه عصابة من أسلم
من القراء، فمر عليهم على عَلِيٍّ عليه السلام وهم قتل، فقال:

جزى الله خيراً عصبة أسلمية صباح الوجه ضرعاً حوال هاشم
يزيد وعبد الله بشر وعبد وسفيان وابن هاشم ذي المكارم
وعروة لايعد ثناه وذكره إذا اخترطت يوماً خلف الصوارم
ثم قام عبدالله بن هاشم وأخذ الراية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها
الناس، إن هاشماً كان عبداً من عباد الله، الذين قدر أرزاقهم، وكتب آثارهم،
وأحصى أعمالهم، قضى آجالهم، فدعاه رب الذي لا يعصي فأجابه وسلم لأمر
له، وجاهد في طاعة ابن عم رسول الله عَلِيٍّ عليه السلام وأول من آمن به، وأفقههم في

دين الله، المخالف لأعداء الله المستحلبين ما حرم الله، الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد، واستحوذ عليهم الشيطان، فزین لهم الإثم والعداون، فحق عليكم جهاد من خالف سنة رسول الله ﷺ، وقطع حدود الله، وخالف أولياء الله. فجودوا بهمچن أنفسكم في طاعة الله في هذه الدنيا، تصيروا الآخرة والمنزل الأعلى، والملك الذي لا يليل. فلهم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي أفضل من القتال مع معاوية، ابن أكالة الأكباد. فكيف وأنتم ترجون ما لا يرجون». (وقة صفين / ٣٥٦).

٨. كان هاشم من خاصة أصحاب أمير المؤمنين ع و كان يهازه ، وأخبره بيوم شهادته، وبشره بأنه سيأكل بعد هذا اليوم من طعام الجنة. قال نصر / ٢٤٦ : « فقال له: يا هاشم حتى متى تأكل الخبز و تشرب الماء! فقال هاشم: لأجهدن على الأرجح إليك أبداً! قال على ع : إن بإذنك ذا الكلاع وعنده الموت الأخر. فتقدمل فلما أقبل قال معاوية: من هذا المقبل؟ فقيل هاشم المقال. فقال: أعوربني زهرة قاتله الله. فأقبل وهو يقول:

أعُورُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ خَلَاصًا	مُثْلَ الْفَنِيقِ لَا بِسَا دَلَاصًا
قَدْ جَرِبَ الْحَرْبَ وَلَا أَنَاصًا	لَا دِيَةَ يَخْشَى وَلَا قَصَاصًا
كُلُّ اْمْرَى وَإِنْ كَبَا وَحَاصَا	لَيْسَ يَرَى مِنْ مَوْتِهِ مَنَاصَا

وَحَلَّ صَاحِبُ لَوَاءِ ذِي الْكَلَاعِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَذْرَةٍ وَهَاشِمٍ حَاسِرٌ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا أَعُورُ الْعَيْنِ وَمَا يِنْ مَعُورٌ	أَبْتَأْتُ فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ فَرْعَوْنِ مَضْرِ
نَحْنُ الْبَيَانُونَ وَمَا فِينَا خَوْرٌ	كَيْفَ تَرَى وَقَعَ غَلَامٌ مِنْ عَذْرَ
يَنْعِي أَبْنَ عَفَانَ وَيَلْحِي مِنْ غَدَرٍ	سِيَانٌ عَنْدِي مِنْ سَعْيٍ وَمِنْ أَمْرٍ

فَاخْتَلَفَا طَعْتَنَه هَاشِمٌ فَقْتَلَهُ، وَكَثُرَتِ الْقَتْلَةُ، وَحَلَّ ذُو الْكَلَاعِ فَاجْتَلَدَ النَّاسُ فَقتلا جيئاً. وأخذ ابن هاشم اللواء، وهو يقول:

أَهَاشِمٌ بْنُ عَتَّبَةَ بْنُ مَالِكٍ	أَعْزَزَ بِشِيخٍ مِنْ قَرِيشٍ هَالِكٍ
تَخْبِطُهُ الْخَيْلَاتُ بِالسَّنَابِكِ	فِي أَسْوَدِ مِنْ نَقْعَهِنَ حَالِكٍ
أَبْشِرُ بِحُورِ الْعَيْنِ فِي الْأَرَائِكِ	وَالرُّوحُ وَالرَّجَانُ عَنْدَذِلَكُ

٩. وصفوا شجاعته في الفتوحات وفي صفين. قال نصر في صفين /٢٢٧/ : «فحمل يومئذ يرقل إرقالاً.. فجعل عمرو العاص يقول: إني لأرى لصاحب الراية السوداء عملاً لئن دام على هذا لتفنن العرب اليوم.. والتقي الزحفان فاقتتل الناس قتالاً شديداً لم يسمع الناس بمثله».

وفي فتوح ابن الأعثم (٤٣/٣) : (وخرج عمرو بن العاص فجعل يقول:

لَا عيش إِنْ لَمْ أَلْقِ يَوْمًا هاشمًا
لَا عيش إِنْ لَمْ أَلْقِ يَوْمًا هاشمًا
لَا عيش إِنْ لَمْ أَلْقِ يَوْمًا هاشمًا
لَا عيش إِنْ لَمْ أَلْقِ يَوْمًا هاشمًا

قال: فما لبث عمرو أن خرج إليه هاشم المرقال وهو يرتجز ويقول:

لَا عيش إِنْ لَمْ أَلْقِ يَوْمًا عمرًا
لَا عيش إِنْ لَمْ أَلْقِ يَوْمًا عمرًا
لَا عيش إِنْ لَمْ أَلْقِ يَوْمًا عمرًا
لَا عيش إِنْ لَمْ أَلْقِ يَوْمًا عمرًا

قال: ثم حمل هاشم على عمرو بن العاص واختلفا بطبعتين فطعن هاشم

طعنة جرحه منها جراحة منكرة، فرجع عمرو إلى معاوية وجرحاته تشخب دمًا». وكان قال معاوية لعمرو: ويحك، إن اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة، فبصر به معاوية فوجه إليه حمة أصحابه، ومن يزن بالأس والنجدة منهم في ناحيته. وكان في ذلك الجمع عبدالله بن عمرو بن العاص وأطافت به خيل على عتبة فقال عمرو: يا الله يا رحمن ابني ابني! قال: ويقول معاوية: صبراً صبراً فإنه لا بأس عليه. قال عمرو: ولو كان يزيد بن معاوية، إذاً لصبرت؟! ولم يزل حمة أهل الشام يذبون عنه حتى نجا هارباً على فرسه ومن معه، وأصيب هاشم في المعركة». (وقعة صفين /٣٤٠/).

١٠. قاد هاشم عليه السلام معارك الجهاد، لمدة ربع قرن، في فتوح فلسطين، والشام، ومصر، والعراق، وإيران، ثم في حروب على عتبة وهي مدة طويلة، والأهم من

بطولاته: إيهانه وإخلاصه رضوان الله عليه.

١١. كان هاشم إخوة قادة، وكان أبناءه أكثر شباباً به، وكانوا شيعة مثله ومن إخوته حزرة، واستشهد مع علي عليهما السلام في صفين. (وقعة صفين/٢٧٨)

وذكر الحاكم نافع بن عتبة (٤٣٠/٢) وذكر البخاري في الصغير: ٧٢/٢، ابن هاشم بن هاشم، وابن حبان في ثقاته: ٣٤٢/٢، والذبيхи في سيره: ٢٠٦/٢٠٦. وذكر خليفة: ١٨٥/١، إسحاق بن هاشم. وابن حجر في الإصابة (٢٠١/٢) ابنه سليمان وفي تقريب التهذيب: ٢٢٩/١ ابنه حفصاً. وذكر واله ابنين استشهاداً معه في صفين، وأهلاً المقصودان بقول أمير المؤمنين عليهما السلام في رثائه: وابنا هاشم ذي المكارم. وفي شرح النهج (٣٤/٨) وابنا عبد ذي المكارم. وفي تاريخ دمشق (٣٤٧/٣٣): عبد الرحمن وعبد الله وعبد الملك، أمهم أمية بنت عوف. وذكر في الإصابة (٦٠١/٤) ابنته درة.

لكن أشهر أبنائه عبدالله، الذي نص المؤرخون على أن أمير المؤمنين عليهما السلام أعطاه الراية في صفين بعد شهادة أبيه فخطب، وقاتل واستبسّل. ولم يستشهد واستشهد في أجوبته المفحمة لما قبض عليه معاوية بعد صفين.

ففي شرح النهج (٣٢/٨) ومرجع الذهب (٨/٢) عن أبي عبد الله المرزباني قال: «إن معاوية لما تم له الأمر بعد وفاة علي عليهما السلام بعث زياداً على البصرة ونادي منادي معاوية: أمن الأسود والأحرى بأمان الله، إلا عبدالله بن هاشم من عتبة! فمكث معاوية يطلبه أشد الطلب ولا يعرف له خبراً، حتى قدم عليه رجال من أهل البصرة فقال له: أنا أدلّك على عبدالله بن هاشم بن عتبة، أكتب إلى زياد فإنه عند فلانة المخزومية! فدعا كاتبه فكتب: من معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاعمد إلى حيبني المخزوم ففتحه داراً داراً حتى تأتي إلى دار فلانة المخزومية، فاستخرج عبدالله بن هاشم المقال منها، فاحلق رأسه وألبسه جبة شعر وقيده وغلّ يده إلى عنقه واحمله على قتب بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به إلى فاقتحم الدار واستخرج عبدالله منها فأنفذه إلى معاوية، فوصل إليه يوم الجمعة وقد لاقى نصباً كثيراً، ومن الهجير ما غير جسمه، وكان معاوية يأمر بطعم، فيتخد في كل

الكوفة مدينة عزفنة
شرفت الكوفة بعل.
معاوية: أتعرف هذا الفتى؟ قال لا، قال: هذا ابن الذي كان يقول في صفين:

صحي الإمام الفخر من الكوفة

رب الإمام، وضع الدونة

الأشعث يراس التفاق

رسائل الإمام، بن معاوية

معرونو الزمام، بن معروف

لعنائي كبار وزر، معاوية

جبار، في طريق دمشق

نعمتك على سهل، ثابت

شمس الدين حبيب الله

شمس الدين

شكك، رفع الدليل

شهادة عمارة بن ياسر

جمعة لأشراف قريش ولأشراف الشام ووفود العراق، فلم يشعر معاوية إلا
وعبد الله بن يديه وقد ذبل وسَهِمَ وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص، فقال
معاوية: أتعرف هذا الفتى؟ قال لا، قال: هذا ابن الذي كان يقول في صفين:

أعور يغى أهل مخلاف عالج الحياة حتى ملا

قال عمرو: وإنه هو! دونك الصب المضب فاشخب أو داجه، ولا ترجعه إلى
أهل العراق فإنهم أهل فتن ونفاق، فقال عبد الله وهو في القيد: يا ابن الأبر،
هلا كانت هذه الحماسة عندك يوم صفين، ونحن ندعوك إلى البراز وتلوز
بشمائل الخيل كالآمة السوداء والنعجة القدواء! أما إنه إن قتلني قتل رجلاً كريماً
المخبرة، حيد المقدرة، ليس بالجليس المنكوس، ولا الثلب المركوس. فقال عمرو:
دع كيت وكيت، فقد وقعت بين لحيي هزم فروس للأعداء، يسعطك إسعاط
الكودن الملجم. قال عبد الله: أكثر إكثارك، فإني أعلمك بطراً في الرخاء، جباناً
في اللقاء، هيابةً عند كفاح الأعداء، ترى أن تقى مهجتك بأن تبدى سوأتك!
أنسيت صفين وأنت تدعى إلى النزال فتحيد عن القتال، خوفاً أن يغمرك رجال
هم أبدان شداد، وأئنة حداد، ينهبون السرح، وينذلون العزيز!

قال معاوية: لا اسكنت لا أم لك! فقال: يا ابن هند أنت قول لي هذا! والله لئن
شتلت لأعرقن جيبيك والأقمنك وبين عينيك وسمّاً يلين له أخدعاك. أبي أكثر
من الموت تخوفني! فقال معاوية: أو تكف يا ابن أخي! وأمر به إلى السجن.
ثم أحسن معاوية جائزته وأخذ عليه موئلاً ألا يساكته بالشام فيفسد عليه أهله).

○ ○

من بضولات الرؤس

مؤسف أثير

جحوج العبد

التحكيم محكمة أدوبة

من بطولات أمير المؤمنين ﷺ ونبله في صفين

١. أما الشجاعة فأنسى فيها من كان قبله

قال في شرح النهج (٢٠/١) : (وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحاسن من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة، يضرب بها الأمثال إلى يوم القيمة، وهو الشجاع الذي ما فرّ قطُّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلا قتلها، ولا ضرب ضربة قطط فاحتاجت الأولى إلى ثانية، وفي الحديث كانت ضرباته وتراً.

ولما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما. قال له عمرو: لقد أنصفك، فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم! أنا مرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق، الذي ما برز اليه أحد إلا قتلها! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي)! وفي كشف الغمة للإربلي (٢٥٤/١) : (وأمير المؤمنين فارس ذلك الجمع وأسدته، وإمامه ومولاه وسيده، وهادي من اتبعه ومرشدته، يهدى كالفالح ويذرأ كالأسد، ويفرقهم ويجمعهم كفعله (الصراف) بالفقد، لا يتعرضه في إقامة الحق وإدحاض الباطل فسور، ولا يلثم به في إعلاء كلمة الله وخزي أعدائه قصور، يختطف النفوس ويقتطف الرؤوس، ويلقى بطلاقة وجهه اليوم العبوس، ويدل بسطوة بأنه الأسود السود، والفرسان الشؤوس، ويخجل بأنواره في ليل القتام الأفمار والشموس).

فما لقي شجاعاً إلا وأراق دمه، ولا بطلاً إلا وزلزل قدمه، ولا مریداً إلا أعدمه، ولا قاسطاً إلا قصر عمره وأطال ندمه، ولا جم نفاق إلا فرقه، ولا بناء ضلال إلا هدمه، وكان كلما قتل فارساً أعلن بالتكبير فأخصب تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمس مائة وثلاثة وأربعين

لحكومة مذكورة عربية
تكبريرة، بخمس مائة وثلاث وعشرين قتيلاً من أصحاب السعير! وقيل: إنه في
تلك الليلة فتق نيقَّ درعه لنقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه! وقيل: إن
قتلاه عرفوا في النهار، فإن ضرباته كانت على وتيرة واحدة، إن ضرب طولاً قد!
أو عرضاً قطّاً! وكانت كأنها مكواة بالنار)!

وقال نصر ٢٨٧: (قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: أما والله لقد رأينا يوماً
من الأيام وقد غشيتنا ثعبانٌ مثل الطود الأرعن، قد أثار قسطلاً حال بيننا وبين
الأفق، وهو على أدهم شائل، يضرّ بهم سيفه ضرب غرائب الإبل، كاشراً عن
أنيابه كسر المخدر الحِرب، فقال معاوية: والله إنه كان يجالد ويقاتل عن ترة له
وعليه، أراه يعني علياً).

أي رأينا عليه ^{عليه} مارداً كالجبل الصلد، يقاتل كالذي له ثأر، وعليه ثأر!
وقال ابن المحن في الحدائق الوردية (٧٣/١): (روينا بالإسناد عن ابن عباس ^{عليه}
قال: ما رأيت رئيساً كأمير المؤمنين على ^{عليه}، ولقد رأيته يوم صفين وعلى رأسه
عامة بيضاء، وكأن عينيه سراجاً سليط، وهو يحمس أصحابه إلى أن انتهى إلى
وأنا في كتف من المسلمين فقال: مبشر المسلمين: إستشعروا الخشية، وتخبّروا
السکينة، وأخلوا اللوم، وأخفوا الجبن، وألقوا السيف في الغمد قبل السلة،
والحظوا الشزر، واطعنوا الثر، ونافحوا بالظبا، وصلوا السيف بالخطا، وامشووا
إلى الموت سجحاً، وعليكم بالرواق المطلب فاضربوا ثيجه فإن الشيطان راكد في
كُسره، نافع حضنه مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يداً وأخر للنكوص رجلاً).

٢. دعوته طوال أيام صفين معاوية للمبارزة

تواردت الرواية بأنه ^{عليه} كرر دعوته لمعاوية لمبارزته، قال نصر ٢٧٥: (قام
علي ^{عليه} بين الصفين ونادي: يا معاوية يكررها! فقال معاوية: سلوه ما شأنه؟
قال: أحب أن يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة. فبرز معاوية ومعه عمرو بن
ال العاص، فلما قاربه لم يلتفت إلى عمرو وقال معاوية: ومحك! علام يقتل الناس
بينك وبينك ويضرب بعضهم بعضاً؟ أبرز إلىَّ فأينا قتل صاحبه فالأمر له!

من بطولات الإمام

موقف عبد المؤمن بن سين

رسوخ ابن الكنوسة

تعذيبه محظوظة اممية

فالتفت معاوية إلى عمرو فقال: ما ترى يا أبا عبد الله؟ قال: قد أنصفك الرجل، واعلم أنك إن نكلت عنه لم يزل سبّةً عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الأرض عربي. فقال معاوية: يا ابن العاص ليس مثلّي يخدع عن نفسه، والله ما بارز ابن أبي طالب شجاع قط إلا وسقى الأرض من دمه، ثم انصرف معاوية راجعاً حتى انتهى إلى آخر الصفوف، وعمرو معه، فلما رأى على عليه السلام ذلك ضحك، وعاد إلى موقفه.

قال نصر: وفي حديث البرجاني أن معاوية قال لعمرو: ويحيك ما أحمقك! تدعوني إلى مبارزته، ودوني عك وجذام والأشعريون! وحقدتها معاوية على عمرو باطنًا وقال له: ما أظنك قلت ما قلت يا عمرو إلا مازحًا.. وقال معاوية شعراً، فأجابه عمرو بـشعر:
وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد (٨٧٥): (كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة بصفين في سر عان الخيل (الخيل السريعة) فيقف بين الصفين ثم ينادي: يا معاوية علام يقتل الناس؟ أبرز إلى فيكون الأمر لمن غالب.

قال له عمرو: أنصفك الرجل! فقال له معاوية: أردتها يا عمرو! والله لا رضيتك عنك حتى تبارز علياً. فبرز إليه متذمراً، فلما غشيه علي بالسيف رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له سوءاته، فضرب علي وجه فرسه وانصرف عنه! فجلس معه معاوية يوماً فنظر إليه يضحك فقال عمرو: أضحك الله سنك ما الذي أضحكك؟ قال: من حضور ذهنك يوم بارزت علياً، إذا اتقته بعورتك! أما والله لقد صادفت منانا كريماً، ولو لا ذلك لخرم رفعيك (فخذلك) بالرمي. قال عمرو: أما والله إني عن يمينك إذ عاك إلى البراز، فاحولت عيناك وربا سحرك، وبذا منك ما أكره ذكره لك. يقصد أنه ضر ط!

وذكر عمرو عند علي فقال فيه علي: عجبًا لابن النابغة يزعم أنّي تلعابة أعافس وأمارس، أما وشر القول أكذبه: إنه يسأل فيلحف، ويسأل فيبخل، فإذا أحر البأس وهي الوطيس وأخذت السيف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم إلا نزعه ثيابه وينزع الناس إسته! أخصه الله وترّاه.

أقول: تعجب معاوية من حضور ذهن عمرو بـتعبيره لأن كشف العورة للنجاة فن

يحتاج الى حضور ذهن وسرعة عمل! بأن يعاجل قبل أن يضر به خصمه، فيرمي نفسه على الأرض ويُسجد ويدير قفاه، ويكشف ثوبه فتظهر عورته، لأنهم لم يكُنوا يلبسون سراويل تحت الجلباب (الدشداشة) إلا بنوهاشم!

محى الإمام الفقير من الكوفة وقال الدينوري في الإمامة والسياسة (٩٥/١): (كان علي عليهما السلام لا ينتظر قط إلى عورة أحد حياءً وتكرماً وتزهاً عنها لا يحمل ولا يحمل بمنته، كرم الله وجهه. ورواه ابن خلدون (٢٤٢ق / ٢٨٢هـ)، وأبن الأثير (٢٣١هـ)، والبيهقي في المحسن (٢٣١هـ) وابن الجوزي في المنتظم (١١٩هـ / ٥) وغيرهم).

رسائل الإمام أبي معاوية

صيغة معاوية إلى الإمام.

انعاصي كبير وزرا، معاوية

معجانه في شرقي صفين

المعركة على صاف، القرات

معزرك حرب صفين

معزرك ليلة البربر

دكدة في المصاحف

شهداء عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

التحكيم محكمه نوبة

٣. رعب معاوية وأصحابه من علي عليهما السلام

قال ابن الأعثم (١١٦/٢): (وغم الفريقيان على الحرب وأقبل معاوية على هؤلاء الأربعية الرهط: مروان بن الحكم، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعبد الله بن عامر بن كريز، وطلحة الطلحات، فقال: إن أمرنا وأمر على لعجیب! ليس منا إلا موتور، أما أنا فإنه قتل أخي وخالي يوماً، وشارك في قتل جدي، وأما أنت يا وليد فإنه قتل أبيك بيده صبراً يوم بدر، وأما أنت يا طلحة، فإنه قتل أخيك يوم أحد، وقتل أبيك يوم الجمل وأتيت أخوالك، وأما أنت يا عبد الله بن عامر فإنه أسر أبيك وأخذ مالك، وأما أنت يا مروان، فإنه قتل ابن عمك عثمان بن عفان، ثم إبني أراكم قعوداً عنه، ما فيكم أحد يغير ولا يأخذه ثأراً.

فقال مروان: فما الذي تحب أن نصنع بما معاوية؟ فقال: أريد والله منكم أن تشجروه بالرماح فتريحوا العباد والبلاد منه، فقال مروان: الآن والله قد ثقلنا عليك يا معاوية، إذ كنت تأمرنا بالخروج إلى حية الوادي والأسد العادي!

قال: ثم نهض مروان مغضباً، وأنشاً الوليد بن عقبة في ذلك يقول:

أما فيكم لواتركم طليب
يشد على أبي حسن علي
فيهناك جمع اللبات منه
فقلت له أتلعب يا بن حرب

يقول لنا معاوية بن حرب

بأسمر لا يهجنه الكعوب

ونقع الموت مطرد يثوب

كأنك بينارجل غريب

أتأمرنا بحية بطن واد
وما ضبع يدب ببطن واد
باضعف حيلة منا إذا ما
دعا في الحرب للهيجار جالاً
كأن القوم لما عاينوه
لعمراً أبي معاوية بن صخر
لقد ناداه في الهيجا علي
سوى عمرو وقته خصياته
نجا ولقلبه منها وجيب
فأخذ نفسه الأجل القريب !
وبسر مثله لاقى جهاراً

قال: فغضب عمرو من قول الوليد ثم قال: والله ما ظننت أن أحداً من الناس
يعيرني بضراري من علي وطعنته إياي، ثم أقبل على الوليد بن عقبة فقال: إن كنت
صادقاً فآخر إلى علي وقف له في موضع يسمع كلامك حتى ترى ما الذي ينزل بك
من صولته، ثم أنشأ عمرو وجعل يقول:

يذكرني الوليد لقا علي
متى يذكر مشاهدة قريش
فاما في اللقاء فأين منه
وعيرني الوليد لقاء ليث
لقيت ولست أرهبه علياً
فأطلبه ويطعني خلاساً
فرمهها منه يابن أبي معيط
فأقسم لو سمعت ندا علي
ولو لاقته شقت جيوب

وصدر المرء محلاه الوعيد
يطر من خوفه القلب الشديد
معاوية بن صخر والوليد
إذا ما زار هابته الأسود
وقد بلت من العلق اللبود
فيما بعد طعنته أريد
فأنت الفارس البطل النجد
لطار القلب وانتفع الوريد
عليك ولطممت فيها خدود).

٤. مبارزة عمرو العاص وبُسربن أرطاة

وقال العلامة الحلى في كشف البقين ١٥٧: (خرج أمير المؤمنين عليهما السلام يوماً آخر متذمراً وطلب البراز، فخرج إليه عمرو بن العاص وهو لا يعلم أنه على، وعرفه علي عليهما السلام فاطرد بين يديه ليبعده عن عسكره، فتبعه عمرو، ثم عرفه فول ركضاً! فللحقة على عليهما السلام فطعنه فوق الرمح في فضول درعه فسقط وخشي أن يقتله، فرفع رجليه فبدت سوته! فصرف أمير المؤمنين عليهما السلام عنه وجهه وانصرف إلى عسكره! وجاء عمرو إلى معاوية فضحك منه. قال: مَّ تضحك؟ والله لو بدلالي من صفتلك ما بدلاته من صفتني إذا لأوجع قذالك وأيتيم عيالك! وكان بسر بن أرطاة من أصحاب معاوية من شر الناس وأقدمهم على معاصي الله لما سمع طلب على عليهما مبارزة معاوية قال: أنا أخرج إليه. فخرج فحمل على عليهما السلام فسقط بسر عن فرسه على قفاه ورفع رجليه فانكشفت سوته! فرجع أمير المؤمنين عليهما السلام عنه وضحك معاوية. وصاح فتى من أهل الكوفة: ويلكم يا أهل الشام أما تستحون! لقد علمكم ابن العاص كشف الأستاه في الحروب!)

وقال النويiri في نهاية الأرب ١٣٩/٢٠: (ما قتل عمار قال على عليهما السلام لريعة:

أنت درعي ورمسي، فانتدب له نحو من اثني عشر ألفاً، وتقدمهم علي على بغلة فحملوا معه حلة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض، وقتلوا كل من انتهوا إليه حتى بلغوا معاوية فناداه علي: فقال علام يقتل الناس بينما؟ هلم أحاككم إلى الله، فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور. فقال عمرو: أنصفك. فقال معاوية لعمرو: ما أنصفت إنك لتعلم أنه لم يبرز إليه أحد إلا قتلها! قال: وكان أصحاب علي قد وكلوا به رجلين يحفظانه لثلا يقاتل، فكان يحمل إذا غفلوا، فلا يرجع حتى يخضب سيفه! وإنه حمل مرة فلم يرجع حتى انشنى سيفه فألقاه إليهم وقال: لو لا أنه انشنى مارجعت إليكم. فقال الأعمش لأبي عبد الرحمن: هذا والله ضرب غير مرتاب!) أي ضرب رجل صاحب يقين وبصيرة.

التحكيم محكمه يومية

رجوع الإمام إلى الكوفة

موقع أمير المؤمنين

من بطولات الإمام

زيادة عمارة بن باسر

عكادة رفع المصاحف

دعاوا لك ليلة التبرير

معارك حرب محمد بن

المعركة على دا. الخرات

معجزاته في جارين حصفين

العادية كسرى وزاده معاوية

معيونوا الإمام إلى معاوية

رسائل الإمام إلى معاوية

الأشعشع رئيس النفاق

رتب الإمام ووضع الدولة

هي الإمام لغير من الكوفة

أنشرقت الكوفة بعد

وقال ابن حاتم في الدر النظيم/ ٣٦٤: (وعلى عَلِيٌّ عَلَى بَعْلَهُ الشَّهِيَّاءِ، يَقُولُ:

من أَيِّ يَوْمٍ مِّنَ الْمَوْتِ أَفْرَى مِنْ يَوْمٍ لَمْ يَقْدِرْ أَوْ يَوْمٍ قَدْرَ
وَحَمِلُوا حَمْلَةً وَاحِدَةً وَلَمْ يَقِنْ صَفَّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَّا نَفْسٍ وَعَلَى عَلِيٌّ عَلَى عَلِيٌّ يَقُولُ:
أَضَرَّهُمْ وَلَا أَرَى معاوِيَةَ الْأَخْرَزَ الْعَيْنَ الْعَظِيمَ الْخَاوِيَّةَ
هَوْتَ بِهِ فِي النَّارِ أَمْ هَاوِيَّةَ جَاوِرَهُ فَهَا كَلَبٌ عَاوِيَّهَ
أَغْوَى طَفَانًا لَا هَدِهِ هَادِيهَ).

أقول: يظهر أن هذا الشعر لعبد الله بن بديل رض، واستشهد به عَلِيٌّ عَلَى عَلِيٌّ.

وقال ابن المحتلي في الحداائق الوردية (٧٣٨): (وخرج بعد أيام بسر بن أرطأة إلى عَلِيٌّ عَلَى عَلِيٌّ وهو لا يعرفه، فلما بصر به عرفة وحمل عليه عَلِيٌّ عَلَى عَلِيٌّ فسقط عن فرسه ورفع رجله وكشف عورته! فصرف علي وجهه، ووثب بسر هارباً فضحك معاویة من بسر وقال: لا عليك فقد نزل عمرو و مانزل بك. وصاحت فتى من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أما تستحبون، لقد علمكم عمرو بن العاص في الحرب كشف الإستاه! وكان بسر مرة يضحك من عمرو و عمرو يضحك من بسر. و تناهى
أهل الشام عَلِيٌّ عَلَى عَلِيٌّ و خافوه خوفاً شديداً.

وفي الإستيعاب لابن عبد البر (١٦٥) قال الحارث بن النضر السهمي:

(أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ لَيْسَ يَنْتَهِي
وَعُورَتُهُ وَسْطَ الْعَجَاجَةِ بَادِيَةَ
يَكْفَ لَهَا عَنْهُ عَلِيٌّ سَنَانَهُ
وَيَضْحِكُهُ مِنْ فِي الْخَلَاءِ مَعَاوِيَةَ
بَدَتْ أَمْسَى مِنْ عُمْرِهِ فَقَعَ رَأْسَهُ
وَعُورَةُ بَسِرٍ مِثْلُهَا حَذَّوْ حَاذِيَهَ
فَقَوْلُ الْعُمَرُو ثُمَّ بَسِرُ الْلَّيْثُ ثَانِيَهَ
سَبِيلُكُمَا لَا تَلْقِيَا الْلَّيْثَ ثَانِيَهَ
وَلَا تَحْمِدَا إِلَّا الْحَيَا وَخَصَاكُمَا
وَلَوْلَا هَمَّ مِنْجَوَامِنْ سَنَانَهُ
مَتَّ تَلْقِيَا الْخَيْلَ الْمُشَيْحَةَ صَبْعَةَ
وَفِيهَا عَلِيٌّ فَاتَّرَكَ الْخَيْلَ نَاحِيَةَ
وَكُونَا بَعِيدَّاً حِيثُ لَا تَبْلُغُ الْقَنَا

قال أبو عمر: إنما كان انتقاماً من عورتها وعن أمثلها من مصروع ومنهزم لأنه كان يرى في قتال الباغين عليه من المسلمين: ألا يُتعَذَّر مدبر، ولا يُجهز على جريح، ولا يُقتل أسير).

روى ابن كثير في السيرة (٣٩/٣) عن ابن هشام: (ما أشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأرسل إلى عليٌّ أن قدم الراية، فقدم عليٌّ وهو يقول: أنا أبو القضم، فناداه أبو سعد بن أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين: هل لك يا أبو القضم في البراز من حاجة؟ قال: نعم، فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين، فصر به عليٌّ نصر عه ثم انصرف ولم يجهز عليه! فقال له بعض أصحابه: أفلأ جهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرح، وعرفت أن الله قد قتله!).

ثم قال: وقد فعل ذلك عليٌّ يوم صفين مع بُسر بن أبي أرطاة، لما حمل عليه ليقتله أبدى له عورته فرجع عنه. وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه عليٌّ في بعض أيام صفين، أبدى عن عورته فرجع عليٌّ أيضاً. ففي ذلك يقول الحارث بن النضر: أفي كل يوم فارسٌ غير منته.. الخ...).

وقال نصر /٤٦٢: (فجدا عليٌّ منقطعاً من خيله ومعه الأشت، وهو يريد التل، فاستقبله بُسر قريباً من التل وهو مقنع في الحديد لا يعرف فناداه: أبرز إلىَّ أبا حسن، فانحدر إليه عليٌّ على تؤدة غير مكترت، حتى إذا قاربه طعنه وهو دارع فألقاه على الأرض، ومنع الدرع السنان أن يصل إليه، فاتقه بُسر بعورته وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه، فانصرف عنه عليٌّ مستدراً له، فعرفه الأشت حين سقط فقال: يا أمير المؤمنين، هذا بُسر بن أرطاة، عدو الله وعدوك. فقال: دعه عليه لعنة الله، أبعدَ أن فعلها! وقام بُسر من طعنة عليٌّ مولياً وناداه عليٌّ عليه السلام: يا بُسر، معاوية كان أحق بهذا منك. فرجع بُسر إلى معاوية فقال له معاوية: إرفع طرفك قد أداد الله عمرأً منك!).

٥. مطالبة اليمانيين أن ييرز معاوية

قال نصر /٤٥٧، ملخصاً: (عن صعصعة بن صوحان والحارث بن أدهم، أن أبرهة بن الصباح بن أبرهة الحميري، قام فقال: ولكم يا معاشر أهل اليمن،

موقف أمير المؤمنين).

رجوع الإمام. إن الكوفة

الحكيم محكمة نوبة

وَاللَّهُ إِنِّي لَأَظُنُّ أَنْ قَدْ أَذْنَ بِفَنَائِكُمْ، وَيَحْكُمُ خَلْوَا بَيْنَ هَذِينَ الرِّجْلَيْنِ فَلِيَقْتَلَا، فَأَيُّهَا
قُتْلَ صَاحِبِهِ مِنْنَا مَعِهِ جِيْعَانًا.

وكان أبرهة من رؤساء أصحاب معاوية، بلغ ذلك علياً فقال: صدق أبرهة بن الصباح، والله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام أنا بها أشد سروراً مني بهذه. ويبلغ معاوية كلام أبرهة فتأخر آخر الصفوف وقال لمن حوله: إني لأظن أبرهة مصاباً في عقله! فأقبل أهل الشام يقولون: والله إن أبرهة لأفضلنا ديناً ورأياً وبأساً، ولكن معاوية كره مبارزة علي! فقال أبرهة:

لقد قال ابن أبرهه مقالاً
لأن الحق أوضح من غرور
رمى بالفليقين به جهاراً
فخلوا عنهما ليشي عراك
وما أن يعتصم يوماً بقول
وكم بين المندى من بعيد
ومن يغضى الحروب بكل عصب
ياسماح الطعام وصفح ضرب
أيهجرني معاوية بن حرب
وعمره إن يفارقني بقول
إنني سمعة إلى شرق وغرب

لِلثَّقَيْفِ

وبيرز يومئذ عروة بن داود الدمشقي فقال: إن كان معاوية كره مبارزتك يا أبوالحسن فهلم إليّ. فتقدم إليه عليٌّ فقال له أصحابه: ذر هذا الكلب فإنه ليس لك بخطر، فقال: والله ما معاوية اليوم بأغطيظ لي منه، دعوني وإياه! ثم حمل عليه فضربه قطعتين سقطة إحداهما يمنة والأخرى يسراً، فارتاج العسكريان هول الضربة ثم قال: إذهب يا عروة فأخبر قومك! أما الذي بعث محمداً بالحق، لقد عاينت النار وأصبحت من النادمين. وقال ابن عم لعروة: واسوء صباهاه قبح الله البقاء بعد أبي داود ثم أنشأ: فقدت عروة الأرامل والأيتام يوم الكربلة الشنعاء..

قال: وحمل ابن عم أبي داود على علي فطعنه فضرب الرمح فبراه، ثم قنعه ضربة فألحقه بأبي داود، ومعاوية واقف على التل يصر ويشاهد فقال: تباً هذه الرجال وقبحاً، أما فيهم من يقتل هذا مبارزة أو غيلة، أو في اختلاط الفيلق وثوران النقع. فقال الوليد بن عقبة: أبرز إليه أنت فإنك أولى الناس بمبرازته. فقال: والله لقد دعاني إلى البراز حتى استحييت من قريش، وإني والله لا أبرز إليه، ما جعل العسكر بين يدي الرئيس إلا وقاية له.

المساعد يس الخببي
رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب زينة وضعف المذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال عتبة بن أبي سفيان: إلهوا عن هذا لأنكم لم تسمعوا نداءه، فقد علمتم أنه قتل حرثياً وفضح عمروأ، ولا أرى أحداً يتحمّل به إلا قتله!

٦. مبارزة غرار والفارسين اللخمين

في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي (٤٦٩/١): (خرج العباس بن ربيعة

الهاشمي من أصحاب علي عليهما السلام وخرج إليه فارس مشهور يقال له غرار من أصحاب معاوية فقال: يا عباس هل لك في المبارزة؟ فقال العباس: هل لك في المنازلة، فقال: نعم، فرمى كل واحد منها بنفسه عن فرسه وتلاقياً وكف أهل الجيшиين أعنئه خيوفهم عنها لينظروا ما يكون من أمرهما، فتجاووا لاساعة بسيفهما فلم يقدر أحد منها على الآخر. ثم إنها تجاولا ثانيةً فتبين للعباس وهن في درع الشامي، وكان سيف العباس قاطعاً فضربه بالسيف على وسطه من فوق الدرع فقسمه بنصفين، فكبّر الناس وعجبوا بذلك.

واعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين، فقال معاوية لأصحابه: من خرج منكم إلى العباس فقتله فله عندي ديتان. فخرج فارسان من لخم وقال كل واحد منها: أنا له، فقال: أخرجا إليه فأيّكما سبق إلى قتله فله من المال عندي ما قلت، ولآخر نصف مثله، فخرجا جميعاً ووقفاً في مقر المبارزة، ثم صاحا: يا عباس هل لك في المبارزة فابرز لأينا اخترت، فقال: حتى أستأذن أميري وأرجع إليكما فجاء إلى علي عليهما السلام فاستأذنه فقال علي: أنها أدن مني يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك، وخذ لبسي وفرسي. ثم إن علي عليهما السلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج إليها فجال بين الصفين وكل من رأه يظنه العباس فقال له اللخميان: استاذن صاحبك فتحرج على عائشة من الكذب فقال: أَذْنَ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ تَصْرِيْهِ لَقَدِيرٌ فتقدم إليه أحدهما فاختلافاً بضربيتن سبقة أمير المؤمنين بالضريبة فجاءت على بطنه فقطعه بنصفين، فتقدم إليه الآخر فما كان بأسرع من طرفة عين من أن الحقه بصاحبه، وجال بين الصفين جولة ورجع إلى مكانه، فتبين لأهل الشام معاوية أنه علي بن أبي طالب عائشة ولكنه تنكر! فقال معاوية: قبح الله اللجاج، إنه لقعود ماركه أحد قط إلا خذه، فقال عمرو: المخدول والله اللخميان لأنـت!

قال له معاوية: أـسكت أـهـمـهاـ الإـنـسـانـ لـيـسـ هـذـهـ السـاعـةـ مـنـ سـاعـاتـكـ. قال عمرو: فإن لم تكن من ساعاتي فرحم الله اللخميان، ولا أـظـنهـ يـفـعـلـ).

٧. مبارزة أحمر مولى عثمان بن عفان

قال ابن الأعمش (٢٩/٣): (وخرج مولى لعيان بن عفان يقال له أحمر حتى وقف بين الصفين، وجعل يرتجز ويقول:

اللـخـمـيـانـ

إن الكتبية عند كل تصادم تبكي فوارسها على عثمان
قوم حمامة ليس منهم قاسط يكون كل مفصل وستان
قال: فخرج إليه كيسان مولى علي مجبياً له، وهو يقول:
قف لي قليلاً يا أحمر إبني مولى التقى الصادق الإيمان
عثمان ويحك قد مضى لسيله فثبت لحمد مهند وستان
قال: فحمل عليه مولى عثمان فطعنه طعنة جده قتلاً، فقال على عائشة: قتلني الله إن لم أقتلك يا عدو الله! ثم حل عليه علي وتلقاه مولى عثمان بالسيف وهو لم يعرفه فضربه واتقه بحجفته، ثم مدعى يده إليه وبقبض على ثوبه ثم رفعه عن قربوشه وضر به الأرض فكسر منكباه وأصلعه، ثم جال على عائشة في ميدان الحرب، وهو يتمثل بهذه الأبيات:
لطف نفسي وقليل ما أسر ما أصاب الناس من خير وشر
لم أرد في الدهر يوماً حر بهم وهم الساعون في الشر الشمر.

وقال نصر (٢٤٩): (فانتهزه علي فتفقع يده في جيب درعه فجذبه ثم حمله على عاتقه،

فكان أنظر إلى رجله مختلفان على عنق على، ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضده، وشد ابنا على عليه الحسين ومحمد، فضررها بأسياها حتى برد، فكان أنظر إلى على قائمًاً وشبلاه يضربان الرجل، حتى إذا أتيا عليه أقبلا إلى أبيهما والحسن معه قائم، قال: يابني، ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك؟ قال: كفياني يا أمير المؤمنين).

ال Kovfah مدینة عربیة
أشرف الكوفة بعلی
محی الإمام الغفر من الكوفة
زتب الإمام. وضع الدولة

٨. مبارزة حربت وعمرو بن العاصين

قال ابن الأعثم (٣٠/٢) ونصر ٢٧٢: (كان فارس معاوية الذي يُعد له كل مبارز ولكل عظيم، حربت مولاه، وكان يلبس سلاح معاوية متشبهًا به فإذا قاتل قال الناس: ذلك معاوية، وإن معاوية دعاه فقال: يا حربت، إنق علياً، وضع رمحك حيث شئت! فأتاه عمرو بن العاص فقال: يا حربت إنك والله لو كنت قد شيشاً لأحب معاوية أن تقتل علياً ولكن كره أن يكون لك حظها، فإن رأيت فرصة فاقحم ولا يهونك، فإنها هو رجل مثلك.

الأشعرت رأس التفاص
رسائل الإمام. إلى معاوية
مبعوث الإمام... إلى معاوية
العاشي كبير وزراء معاوية
معجزاته. في طريق صفين

وخرج على ^{عليه السلام} في هذا اليوم أمام الخيل، فنادى حربت: يا علي، هل لك في المبارزة فأقدم أباحسن إذا شئت، فأقبل على ^{عليه السلام} وهو يقول:

أنا علي وابن عبد المطلب نحن لعمرا الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب أهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على جل العرب يا أميا العبد الغير المتدب

أثبت لنا يا أميا الكلب الكلب

ثم خالطه في أممه أن ضربه ضربة واحدة فقط نصفين، فجزع معاوية عليه جزعًا شديداً، وعاتب عمرًا وقال معاوية:

موقف أمير المؤمنين:
رجوع الإمام إلى الكوفة
التحكيم محكمة أموية

حربت لم تعلم وجهك ضائر
من الناس إلا أقصدهه الأظافر
فجحدك إذ لم تقبل النصح عائز
ودلاك عمرو والحوادث جمة

وظن حرث أن عمرأ نصيحة
أيركب عمر رأسه خوف سيفه
فليا قتل عليٌّ حرثاً برز عمرو بن حصين السكسكي فنادى: يا أباحسن هلم إلى
المبارزة. فأنشأ عليٌّ الله يقى يقول :

ما علىي وأنا جلد حازم
وعن يساري وائل الخضارم
والقلب حولي مضر الجماجم
وأقبلت همدان في الخضارم
مشي الجمال البزل الخلاجم
أقسمت بالله العلي العالم لا أنشي إلا برغم الراغم

وحل عليه عمرو بن حصين ليضرره، فبادره إليه سعيد بن قيس فلقي صلبه.
حدثني السدي عن أبي راكة أن علياً الله قال يومئذ:

دعوت فلباني من القوم عصبة
فوارس من همدان غير لثام
غداة الوغى من شاكر وشمام
بك كل ردينى وعصب تحاله
إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
همدان أخلاق ودين يزينهم
وجدو صدق في الحروب ونجدة
متى تأتمم في دارهم تستضيفهم
إذا لا قوا وحد خاصام
همدان العدى في كل يوم زحام
فلو كنت بواباً على باب جنة
لقلت همدان ادخلني بسلام

الستين

قال الخوارزمي في المناقب/ ٢٢٣: (كان الشقي يتمنى مبارزة أمير المؤمنين الله وكان

معاوية ينهاه عن مبارزته ضناً به، فقال في اليوم الثالث من حروب صفين لعاوية:
إن أنا قتلت علياً أتقلدني ولأية طبرية؟ فقال معاوية: لا تبارز علياً وعليك بالأشتر،
فيإن أنت قلتله فقد كفيت وأغנית، فأما علي فلا تبارزه فإن لي نابين: أحدهما أنت
والآخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وإن فجعت بك لم أجد بدلاً منك، فجأنب
علياً. فسمع بذلك عمرو بن العاص فخلا بحرث وقال له: أنت لو كنت قرشياً ما

نهاك معاوية عن مبارزة علي، ولأحاب أن تقتل علياً وترى أنه منه، ولكنه يكره أن يقتل ابن عمه مولاه، فإن وجدت فرصة فأقحم فإن حظها لك، فلما خرج علي عليه السلام أمام الخيل انبرى له حرث فحمل عليه علي عليه السلام.

فقبل: يا أمير المؤمنين تبرز إلى هذا الكلب؟ قال: والله إنه لأعظم غنا من معاوية، فضر به على رأسه فسقط قتيلاً على هامته، فجزع عليه معاوية جزاً شديداً... ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣٥/١٢) وفي (٤٨٥/٤٥) وفيه: (فلما قتل حرثاً نهض إليه عمرو بن الحصين السكسكي فقال: من يبارز؟ فخرج إليه رجل من أصحاب علي فقتله عمرو بن الحصين، ثم قام على ظهره ثم نادى: هل من مبارز؟ فخرج رجل من أصحاب علي فقتله وقام على ظهره ثم نادى: هل من مبارز؟ فخرج إليه علي عليه السلام ففرق عليه همدان لمارأوا من شجاعة الرجل، فلما رأه السكسكي بدأ بالحملة قال: ويشد عليه سعيد بن قيس الهمداني من خلف علي فطعنه فدق ظهره.

ثم إن علي عليه السلام دعا إلى المبارزة فخرج إليه رجل من أصحاب معاوية فقتله علي عليه السلام، ثم دعا إلى المبارزة فخرج إليه رجل آخر فقتله علي عليه السلام، ثم دعا إلى المبارزة فخرج إليه الثالث فقتله علي عليه السلام أيضاً. ثم انصرف علي إلى أصحابه وقد اجتمعوا له همدان فقالوا له: يا أمير المؤمنين، لقد تخوفنا عليك من الرجل، فأنشأ علي عليه السلام يقول:

ولو كنت بوابة على باب جنة
لقلت همدان ادخلني بسلام
جزي الله همدان الجنان فإنهم
سهام العدى في كل يوم سهام
أناس يحبون النبي ورهطه
سراع إلى الهيجاء غير كهان

ملائكة: في المصحف

مشهدة: حصار بين رسل الله
من بطولات الإمام

موقف نصر موسى بن سليمان

٩. مبارزة كريب الحميري وعروة الدمشقي

روى نصر/٣١٥، بسنده صحيح عن صعصعة بن صوحان عليه السلام قال إنهم لما اصطفوا مقابل جيش معاوية: (بز رجل من حمير من آل ذي يزن (أي من أسرة ملوك حمير) إسمه كريب بن الصباح، ليس في أهل الشام يومئذ رجل أشهر

شدة بالأس منه، ثم نادى من يبارز؟ فبرز إليه المترفع بن الوضاح الزيدي فقتله ثم نادى من يبارز؟ فبرز إليه الحارث بن الجلاح فقتلته ثم نادى من يبارز؟ فبرز إليه عاذن بن مسروق المدماني فقتلته، ثم رمى بجسدهم بعضها فوق بعض، ثم قام عليها بغياً واعتداء ثم نادى: هل بقي من مبارز؟ فبرز إليه عليٌّ ثم ناداه: ويحلك يا كريب، إني أحذرك الله وبأسه ونقمته وأدعوك إلى سنة الله وسنة رسوله، ويحلك لا يدخلنك ابن آكلة الأكباد النار! فكان جوابه أن قال: ما أكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك، فلا حاجة لنا فيها، أقدم إذا شئت! من يشتري سيفي وهذا أثره.

فقال عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خر منها قتلاً يتsshط في دمه ثم نادى من يبارز؟ فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتلته، ثم نادى من يبارز؟ فبرز إليه المطاع بن المطلب القيني فقتلته، ثم نادى من يبارز؟ فلم يبرز إليه أحد.

ثم إن علياً نادى: يا معاوية المسلمين: الشهير المتراء بالشهير المخراط والغيرماث قصاصون فَمَنْ اغْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاغْتَدُوا عَلَيْهِ يِمْلِي مَا اغْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاقْتُلُو اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ النَّصِيقِينَ. ويحلك يا معاوية هلمَّ إلَيْيَ فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا. فقال عمرو: إغتنمه متهزأً، قد قتل ثلاثة من أبطال العرب (يقصد تعب) وإن أطمع أن يظفرك الله به. فقال معاوية: ويحلك يا عمرو، والله إن تريد إلا أن أقتل فنصيب الخلافة بعدي، إذهب إليك، فليس مثلي يخدع).

وقال الخوارزمي في المناقب/ ٢٢٧، عن كريب: (وكان مهبياً قويًا يأخذ الدرهم فيغمزه بإيمانه فيذهب بكتابته، فقال له معاوية: إن علياً يبرز بنفسه وكل أحد لا يتجاسر على مبارزته وقتاله، قال كريب: أنا أبرز إليه..

وقال: فدع على عليه ابنه العباس وكان تاماً كاملاً من الرجال فأمره بأن ينزل عن فرسه وينزع ثيابه، ففعل فلبس على عليه ثيابه وركب فرسه، وألبس ابنه العباس ثيابه وأركبه فرسه لثلا يجبن كريب عن مبارزته، فلما هم علي بذلك جاءه عبد الله بن عدي الحارثي وقال: يا أمير المؤمنين بحق إمامتك فائذن لي أبارزه، فإن قتلتة وإلا قتلت

الковفة مدينة عربية

أشققت الكوفة بعل.

محى الإمام الغقر من الكوفة

رب الإمام.. وضع الدولة

الأشعث رأس النفاق

رسائل الإمام.. إلى معاوية

مبعوث الإمام.. إلى معاوية

العاشي كمير وزراء معاوية

معجراهـ في طريق صفين

المعركة على ماء الفرات

معارك حرب صفين

معارك للياسة التبرير

مكدة بفتح المصاحف

سهامـ عمارة بن سامر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

روحـ الإمام إلى الكوفة

لحكمـ محكمة ذؤبة

شهيداً بين يديك، فأذن له علي فتقدم إلى كريب وهو يقول:

هذا علي والهدى يقوده من خير عيدان قريش عوده

لا يسام الدهر ولا يؤوده وعلمه معاجز وجوده

فتصارعاً ساعة ثم صرعته كريب. ثم برز إليه علي عليهما السلام متذمراً وحذره بأس الله وسخطه فقال له كريب: أترى سيفي هذا؟ لقد قتلت به كثيراً مثلك، ثم حمل على علي سيفه فاتقه بحجهته، ثم ضربه علي عليهما السلام على رأسه فشقه حتى سقط نصفين، وقال:

النفس بالنفس والجرح قصاص ليس للقرن بالضراب خلاص

بيدي عند ملتقى الحرب سيف هاشمي يزيّنه الإخلاص

مرهف الشفرين أبيض كالملح ودرعي من الحديد دلاص

ثم انصرف أمير المؤمنين عليهما السلام وقال لابنه محمد: قف مكانى فإن طالب وتره يأتيك، فوقف محمد عند مصرع كريب، فأتاه أحد بنى عمه وقال: أين الفارس الذي قتل ابن عمى؟ قال محمد: وما سؤالك عنه فأنا أنوب عنه، فغضب الشامي وحمل على محمد، وحمل عليه محمد فصرعه، فبرز إليه آخر فقتلته حتى قتل من الشاميين سبعة، فأتاه شاب وقال لمحمد: أنت قتلت عمى وإخوتي، فبرزت إليك لأنشفي صدري منك أو الحق بهم. وقال:

ومن للصبح ومن للرواح ومن للسلاح ومن للخطب

ومن للسعادة ومن للكمـة إذا ما الكـمة جـت بالركـب.

ثم تكافحا مليأً، فضربه محمد فصرعه).

وفي الحدائق الوردية (٧٢/١) أنه: (قتل أربعة من أصحاب أمير المؤمنين عليهما السلام وكشف عوراتهم واحتزروا ورؤوسهم، فتذمراً عليهما وخرج فقتل ثمانية نفر من أصحاب معاوية واحتزروا ورؤوسهم ولم يكشف العورة).

وقال ابن كثير (النهاية: ٢٩٢/٧): (قال له عمرو بن العاص لمعاوية: إغتنمـ فإنه قد أثخـ بـ قـتـلـ هـؤـلـاءـ الأـرـبـعـةـ، فـقـالـ لـهـ مـعـاوـيـةـ: وـالـلـهـ لـقـدـ عـلـمـ أـنـ عـلـيـاـ لـمـ يـقـهـرـ قـطـ، وـإـنـاـ أـرـدـتـ قـتـلـ لـتـصـيـبـ الـخـلـافـةـ مـنـ بـعـدـيـ).

١٠. مبارزة مخارق بن عبد الرحمن

وقال العلامة الحلي في كشف القيين ١٥٦: (خرج من عسکر معاوية المخارق بن عبد الرحمن وطلب البراز فخرج إليه من عسکر على عليه السلام المؤمل بن عبد الله المرادي فقتله الشامي، فخرج فتى من الأزد فقتله الشامي).
 فتنكر أمير المؤمنين عليه السلام وخرج الشامي يطلب البراز فقتله، ثم خرج فارس فقتله وهكذا حتى قتل سبعة، فأحجم عنه الناس ولم يعرفوه.
 فقال معاوية لعبد له يقال له حرب وكان شجاعاً: أخرج إلى هذا الفارس فاكتفي أمره. فقال: أنا أعلم أنه سيقتلني، فإن شئت خرجت إليه، وإن شئت فاستبني لغيره! فقال له: لا تخرج).

١١. مبارزة عبيد الله بن عمر

قال ابن قتيبة في الأخبار الطوال ١٧٥: (وخرج في يوم آخر محمد بن الحنفية، فخرج إليه عبيد الله بن عمر في مثل عدده من أهل الشام، فقال عبيد الله لابن الحنفية: أبرز لي، فقال محمد: نزال؟ (أي راجلين) قال: وذاك. فنزلوا جميعاً عن فرسيهما، ونظر علي إليهما، فحرك فرسه حتى دنا من محمد ثم نزل، وقال لمحمد: أمسك على فرسي ففعل. ومشى إلى عبيد الله فولى عنه عبيد الله وقال: مالي في مبارزتك من حاجة، إنما أردت ابنك! فقال محمد: يا أبا، لو تركتني أبارزه لرجوت أن أقتله. قال: لو بارزته لرجوت ذلك، وما كنت آمناً أن يقتلك).



١٢. قاعدة نبل الفرسان: لا تقتلوا أسيراً

أطلق أمير المؤمنين عليه السلام قاعدة وطبقها وهي: أسير أهل القبلة لا يقتل ولا يفادي. قال نصر ٤٦: (كان من أهل الشام بصفين رجل يقال له الأصين بن ضرار الأزدي، وكان يكون طليعة ومسلحة لمعاوية، فندب على له الأشت فأخذه أسيراً من غير أن يقاتل. وكان علي ينهى عن قتل الأسير الكاف، فجاء به ليلاً وشد وثاقه، وألقاه عند أصحابه يتضرر به الصباح، وكان الأصين شاعراً مفوهاً، ونام أصحابه فرفع صوته فأسمع

الأشر، فقال:

الكوفة مدینة عربیة

ألا ليت هذا الليل طبق سرداً
يكون كذا حتى القيامة إني
في الليل طبق إن في الليل راحة
ولو كنت تحت الأرض ستين وادياً
في نفس مهلاً إن للموت غاية
الأخشى وللبي في القوم رحم قريبة
ولو أنه كان الأسير ببلدة
ولو كنت جار الأشعث الخير فكني
وجار سعيد أو عدي بن حاتم
وجار المرادي العظيم وهانئ
ولو أني كنت الأسير لبعضهم
أولئك قومي لاعدمت حياتهم
وعفوهם عنني وستر عواري

فغدا به الأشر على علي فقال: يا أمير المؤمنين، هذا رجل من المسلحة لقيته
بالأمس، فوالله لو علمت أن قتله الحق قتلته، وقد بات عندنا الليلة وحركنا
بشعره، فإن كان فيه القتل فاقتله وإن غضبنا فيه، وإن ساع لك العفو عنه فهو لنا.

قال: هو لك يا مالك، فإذا أصبت أسيراً فلا تقتله، فإن أسيراً أهل القبلة لا يفادي
ولا يقتل. فرجع به الأشر إلى منزله وقال: لك ما أحذنا منك، ليس لك عندنا غيره.
وفي رواية ابن الأشعث (١١٥/٣) وابن العديم (١٩٢٥/٤): قال الأشر لعلي عليه السلام:
(بات البارحة عندي وحركتي بأبيات قالها، فإن أحبت قتله فاقتله، وإن كنت فيه
بالخيار فهو لي! فقال: هو لك يا مالك! وإذا أصبت منهم أسيراً فلا تقتلهم، فإن أسيراً
أهل القبلة لا يفادي ولا يقتل.

فرده الأشر إلى رحله فأحسن إليه ورد عليه ما كان أخذ منه وأطلقه).

رجوع الإمام إلى الكوفة

تحكيمه محكمه أموية

١٤. من توجيهات الإمام في المعركة وإدارته وأدعيته

قال نصر ٣٩٥ و ٣٩٦: (كان على إذا أراد القتال هلل وكبر، ثم قال:

من أي يومي من الموت أفرأ يوم ما قدر أم يوم قدر

مرّ بأهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم، فحرض الناس على قتالهم وذكر
أنهم غسان فقال: إن هؤلاء القوم لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منه
النسائم، وضرب يفلق الهاشم، وبطيخ العظام، وتسقط منه المعاصم والأكف، حتى
تصدع جماهيرهم وتشروا جباههم على الصدور والأذقان. أين أهل الصبر وطلاب
الخير، أين من يشري وجهه لله عزوجل؟ ثابت إليه عصابة من المسلمين فدعا ابنه
محمدًا فقال له: إمش نحو هذه الراية مشياً رويداً على هيتك، حتى إذا أشرعت في
صدرهم الرماح فأمسك يدك حتى يأتيك أمري ورأني، ففعل.

وأعدّ مثلهم مع الأستر، فلما دنا منهم وأشرع الرماح في صدورهم، أمر عليٌّ الذين
أعدوا فشدوا عليهم، ونض محمد في وجههم، فزوالا عن موقفهم، وأصابوا منهم
رجالاً، وقتل الناس بعد المغرب قتالاً شديداً، فما صلَّى كثير من الناس إلا إيماء).

في مناقب آل أبي طالب (٢٦٢/٢): (وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس: من يبع بربع
في هذا اليوم.. في كلام له عليه السلام: ألا أن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء،
والصبر خير في عواقب الأمور. ألا إنها إحن بدرية، وضغائن أحديدة، وأحقاد جاهلية
وقرآن: فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّارِ إِنَّهُمْ لَعَنْهُمْ يَتَّهَوْنَ.

فتقدم وهو يرتجز:
دباديب النمل لاتفوتوا وأصبحوا في حربكم وبيتوا

كما تالوا الدين أو تموتوا أو لا فاني طال ما عصيت

قد قلت لو جتنا فجيئت ليس لكم ما شئتم وشيت

بل ما يريد المحييُّ الميتُ

فحمل في سبعة عشر ألف رجل فكسروا الصفوف، فقال معاوية لعمرو: اليوم صبر
وغداً فخر. فقال عمرو: صدقتك ولكن الموت حق والحياة باطل، ولو حمل علي في
 أصحابه حلة أخرى فهو البار. قال أمير المؤمنين عليه السلام: فما انتظاركم إن كتم تريدون

الجنة؟ فبرز أبوالهيثم بن التيهان قائلاً:
أحمد ربى فهو الحميد ذاك الذي يفعل ما يريد
دين قويٰ وهو الرشيد. فقاتل حتى قُتل
وبرز خزيمة بن ثابت قائلاً:
كم ذايرجي أن يعيش الماكل والناس موروث وفيهم وارث
هذا على من عصاه ناكل. فقاتل حتى قُتل.
وبرز عدي بن حاتم قائلاً:
أبعد عمار وبعد هاشم وابن بدبل صاحب الملاحم
ترجو البقاء من بعد يا بن حاتم. فما زال يقاتل حتى فُقِتَّ عينه.
وبرز الأشتر مرتخزاً:
سِرُوا إلَى الله ولا تَعْرِجُوا دِينَ قُوَيْمٍ وسَبِيلٌ مِنْهُج
وقُتل جندب بن زهير. فلم يزالوا يقاتلون حتى دخلت وقعة الخميس وهي
ليلة الهرير.
 وكان يحمل عليهم مرة بعد مرّة ويدخل في غارهم ويقول: الله الله في الحرّم
 والذرية، فكانوا يقاتلون أصحابهم بالجهل (بدون معرفة المقابل) فلما أصبح
 كان قُتل عسكره أربعة آلاف، وقتل معاوية اثنين وثلاثين ألفاً فاصحوا يا
 معاوية هلكت العرب فاستغاث بعمرو فأمره برفع المصاحف.
وقال نصر في صفين ٢٥٦: (إن علياً لمارأى ميمنته قد عادت إلى موقفها ومصافها
 وكشف من يازائها حتى ضاربوهم في مواقعهم ومراكيزهم، أقبل حتى انتهى
 إليهم فقال: إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوكم، يحوزكم الجفا
 الطغام وأعراب أهل الشام، وأئتم هاميم العرب، والسنام الأعظم، وعمر الليل
 بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون. فلو لا إقبالكم بعد إدباركم،
 وكركم بعد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المؤلي يوم الزحف دبره،
 وكتم فيما أرى من الحالين.

الكوفة مدينة عربية
 شرق نكوفة بعن.
 محب الإمام الفقير من الكوفة
 رب الإمام. وضع الدولة
 انتسبت رأس النفاق
 رسائل الإمام. إن معاوية
 يعيون الإمام. إلى معاوية
 العاصي كمير وزراء، معاوية
 معجانة. في طريق صفين
 المعركة على ماء القراء
 معارك حرب صفين
 معارك ليلة الهرير
 مكيدة رفع المصاحف
 شهادة عمسار بن سامر
من بطولات الإمام
 موقف أمير المؤمنين
 رحوم الإمام إلى الكوفة
 التحكيم محكمة أدبية

ولقد هون على بعض وجدي، وشفى بعض أحاجح نفسي أني رأيتكم بأخره
حزقونهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تحوزونهم بالسيوف
ليركب أولهم آخرهم، كالأبل المطردة الهمي.

فالآن فاصبروا، أنزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين. وليعلم المنهز أنه
مسخط لربه وموبق نفسه، وفي الفرار موعدة الله عليه، والذل اللازم له، والعار
الباقي، واعتصار الفيء من يده، وفساد العيش، وإن الفرار لا يزيد الفرار في عمره،
ولا يرضي ربه. فموت الرجل محقاً قبل إitan هذه الخصال، خير من الرضا بالتلبس
بها، والإقرار عليها).

١٤. من أدعيته وتوجيهاته ليلة الهرير

قال ابن العديم في تاريخ حلب (٣٠٨/٦): (عن أبي الكنود وغيره قال: فاجتلدوا
بالسيوف من صلاة الغداة إلى نصف الليل، والأشتر في ميمنة الناس وابن عباس في
الميسرة وعلي عليه السلام في القلب والناس يقتلون فجعل علي يزحف بأصحابه ويقول لهم:
إذ حفوا قيد رحي هذا، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك، حتى التقوا. ثم دعا علي عليه السلام بنفر
يسير وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعي، فاقتلتوا إلى نصف الليل لم يصلوا
لله عزوجل صلاة إلا تكبيراً، قال وهي ليلة الهرير، وجعل يهرب بعضهم إلى بعض
ويقدم بعضهم بعضاً. قال وخرج علي يومئذ وهو يسير على فرسه في كيانته فقال: من
يشري نفسه لله عزوجل).

قال العلامة الحلي في كشف البقين (١٥٨): (وفي ليلة الهرير باشر الحرب بنفسه خاصة،
وكان كلما قتل قتيلاً كبر، فعد تكبيره بلغ خمس مائة وثلاثة وعشرين تكبيراً، وعد
قتل الفريقين في صبيحة تلك الليلة، بلغت ستة وثلاثين ألف قتيل. واستظهر حيثند
 أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وزحف مالك الأشتر حتى أجاهم إلى معسكرهم. فلما
رأى عمرو بن العاص الحال قال لمعاوية: نرفع المصاحف وندعوهم إلى كتاب الله.
فقال معاوية: أصبت. ورفعوها فرجع القراء عن القتال. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:
إنها خديعة عمرو العاص، ليسوا من رجال القرآن!)

ال Kovfah مدینة عربیة
و فی کشف الغمة (٢٥٥/١): (فأحصيت تکیراته لیلة المیریر فکانت خمس مائة
وثلاثاً وعشرين تکیرة بخمس مائة وثلاث وعشرين قتیلاً من أصحاب السیر).
أقول: وروی أن أمیر المؤمنین علیه السلام کان ينظر بنور الله تعالیی إلى من يضر به فإن رأى
في صلبه مؤمناً، لم يضر به !
محی الإمام الفقیر من الكوفة

رتب الإمام. وضع الدولة

المسعث زاد النفاق

رسانی: إمام ابن معاوية

دیعونو الرماد. ابن معاوية

العاشر: کسر وزراء، معاوية

معجزته في حلقة صفين

تمیک: علی ما، الغرات

معارك حرب صفين

معنیک: لیلۃ الہریر

مکددة: رفع المصاحف

شهاده: عمارین باسم

من بطولات الإمام

موقف أمیر المؤمنین علیه السلام

جوع الإمام: إلى الكوفة

تحکیم محکمة موبدا

١٥. في الختام: من عجائب ما روي عنه عليه السلام

(أن الأشتر عليه السلام قال: حدثني نفسي أن أشد من أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فحرك دابته إلى ذي الكلاع الحميري فاستلبه من فوق سرجه، ورمى به إلى فوق وتلقاء بسيفة، فقده نصفين ثم قال: يا أشتر، أنا أنت؟ فقلت: بل أنت أمير المؤمنين). (التاقب ٢٥٧).

والمعروف أن ذا الكلاع قتله خنديف الحنفي منبني بكر. فلا بد أن يكون هذا شخصا آخر على اسمه.

وقال ابن میشم في مئة کلمة ٢٥٧: (وهذا الخبر كما يدل على هذا المطلوب باستلام الحميري وما فعل به، كذلك يدل على المطلوب الذي قبله من جهة أنه بكت مالكا بما تصوره دون أن ينطق به).

أقول: هذا عدد من بطولاته ونبله صلوات الله عليه. وقد اقتدى به تلميذه مالك الأشتر عليه السلام، وتقدمت بعض بطولاته، وسنترجم له ونذكر بعضها إن شاء الله.

١٦. من خطب أمیر المؤمنین عليه السلام وكلماته في صفين

١- أوردننا خطبه عليه السلام في الكوفة، في الدعوة إلى جهاد معاوية، وفيها: (إن الله قد أکر مکم بدینه، وخلقکم لعبادته، فانصبوا أنفسکم في أداء حقه، ونحن سائرون إن شاء الله إلى من سفه نفسه، وتناول ما ليس له: معاوية وجندھ، الفئة الباغية الطاغية، يقودهم إبليس، ويرفق لهم بیارق تسویفه، ويدليهم بغروره. سیروا إلى أعداء الله، أعداء السنن والقرآن، سیروا إلى بقية الأحزاب، قتلة المهاجرين والأنصار). (صفین ١١٢ و ٩٤).

٢ - وتقديم كلامه عليه في كربلاء والمداشر وصنودياء. وروى له الصدوق (الأمالي ٤٩٠) خطبة بصفين عن الإمام الباقر عليهما السلام قال: (الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع خلقه البر والفاجر، وعلى حججه البالغة على خلقه من عصاه وأطاعه، إن يعف فبفضل منه، وإن يعذب فيها قدمت أيديهم، وما الله بظلام للعبيد.

أحمده على حسن البلاء، وظهور النعاء، وأستعينه على ما نابنا من أمر ديننا، وأؤمن به، وأنوكل عليه، وكفى بالله وكيلا.

ثم إنني أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودينه الذي ارتضاه وكان أهله، واصطفاه على جميع العباد بتبلغ رسالته وحججه على خلقه، وكان كعلمه فيه رؤوفاً رحيمأً، أكرم خلق الله حسباً، وأجلهم منظراً، وأشجعهم نفساً، وأبرهم بالوالد، وأمانهم على عقد، لم يتعلّق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط، بل كان يظلم فيغفر، ويقدر فيصفح ويعفو، حتى مضى مطيناً الله، صابراً على ما أصابه، مجاهداً في الله حق جهاده، عابداً الله حتى آتاه اليقين، فكان ذهابه عليه أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض البر والفاجر، ثم ترك فيكم كتاب الله، يأمركم بطاعة الله، وبنهاك عن معصيته.

وقد عهد إلى رسول الله عليه أهداً لن آخر عنده، وقد حضركم عدوكم، وقد عرفتم من رئيسهم، يدعوهم إلى باطل، وابن عم نبيكم عليه السلام بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم. ولا سواء من صلى قبل كل ذكر، لم يسبقني بالصلوة غير نبي الله، وأنا والله من أهل بدر، والله إنكم لعلى الحق، وإن القوم لعلى الباطل، فلا يصبر القوم على باطلهم ويختمعوا عليه، وتفرقوا عن حكمكم، قاتلُوهُمْ يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ يَأْتِي بِكُمْ، فإن لم تفعلاً يعذبهم الله بأيدي غيركم. فأجابه أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين، انقض إلى القوم إذا شئت، فوالله ما نبغى بك بدلاً، نموت معك ونجا. فقال لهم: الذي نفسي بيده لننظر إلى رسول الله عليه السلام وأنا أضرب قدامه بسيفي فقال: لسيف إلا ذو الفقار ولا فتنى إلا على. ثم قال لي: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وحياتك يا علي

ال Kovfah مدينته عربقة
وموتك معى. فوالله ما كذبت ولا كذبت ولا ضلت ولا ضل بي، ولا نسيت
ما عهد إلى، إني إذن لنسي، وإنى لعلى بينة من ربى بينها نبيه فيبينها لي، وإنى لعل
الطريق الواضح، ألقطه لقطاً.

محاجة الإمام الشفري من الكوفة
ثم نهض إلى القوم يوم الخميس (الثاني)، فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى
غاب الشفق، ما كانت صلاة القوم يومئذ إلا تكبراً عند مواقف الصلاة، فقتل
علي عليه يومئذ بيده خمس مائة وستة نفر، فأصبح أهل الشام ينادون: يا علي
إنق الله في البقية، ورفعوا المصاحف على أطراف القنا.

رسائل الإمام، إن معاوية
٣ - ومن خطبة له عليه (صفين/٤٧٦): (أيها الناس قد بلغ بكم الأمر وبعدكم ما
قد رأيتم، ولم يبق منهم إلا آخر نفس، وإن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها،
وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا، وأنا غاد عليهم
بالغدة أحکمهم إلى الله عزوجل).

معاهدة زرنة في ضريح سقراط
بلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فقال: يا عمرو، إنما هي الليلة
حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى؟ قال: إن رجالك لا يقومون لرجاله،
ولست مثله. هو يقاتلك على أمر وانت تقاتله على غيره. أنت ت يريد البقاء وهو
يريد الفناء، وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، وأهل الشام لا يخافون
علياً إن ظفر بهم، ولكن ألق إليهم أمراً إن قيلوه اختلفوا، وإن ردوه اختلفوا
ادعهم إلى كتاب الله حكم فيما بينك وبينهم، فإنك بالغ به حاجتك في القوم،
فإيانى لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه، فقال معاوية: صدقت).

من بطولات الإمام
٤ - ومن كلام له عليه قال لأبي زينب بن عوف: (شهدت أنك إن مضيت معنا ناصرًا
لدعوتنا، صحيح النية في نصرتنا، قد قطعت منهم الولاية، وأظهرت لهم العداوة
كما زعمت، فإنك ولِي الله تسيح في رضوانه، وترکض في طاعته: فأبشر أبا زبيب)!
رسوخ الإمام في الكوفة
٥ - وسمع عليه عبد الله بن بدبل يقول لزياد بن النضر (صفين/١١١): (وأيم الله ما
أظن ذلك اليوم يبقى منا ومنهم إلا الرذال. فقال عليه: ليكن هذا الكلام مخزوناً
المحكمة محكمة يومية

والموت على آخرين، وكل آئية منيتك كما كتب الله لها. فطوبى للمجاهدين في سبيل الله، والمقتولين في طاعته).

٦- وجاءه أصحاب عبد الله بن مسعود (صفيون/١١٥) فقالوا له: (إنا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم، ونعسكر على حدة حتى نظر في أمركم وأمر أهل الشام، فمن رأيناه أراد ما لا يحل له، أو بدا منه بغي، كنا عليه. قال على: مرجحاً وأهلاً، هذا هو الفقه في الدين، والعلم بالسنة، من لم يرض بهذا، فهو جائز خائن).

٧- ونقدم أنه عليه السلام كان ينظر إلى إيوان كسرى فتمثل أحدهم: (صفيون/١٤٢):
جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
فقال على عليه السلام: أفلأ قلت: كثُرَّكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْنِينَ... الآيات..

٨- وقال نصر/٢٠٨: (قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً: لا رجل يشرى نفسه لله ويبيع دنياه بأخرته؟ فأتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث، على فرس أدهم كأنه غراب، متقعاً في الحديد لا يرى منه إلا عيناه، فقال: يا أمير المؤمنين، مرفي بأمر، فوالله ما تأمرني بشيء إلا صنعته فقال عليه السلام:

اللهم اغفر لـ
الذين
أذنبوا

سمحت بأمر لا يطاق حفيظة وصدقها، وإخوان الحفاظ قليل
جزاك إلى الناس خيراً قد وفت يداك بفضل ما هناك جزيل
أبا الحارث، شد الله ركنك، إجعل على أهل الشام حتى تأتي أصحابك فتقول لهم:
أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم: هللووا وکبروا من ناحيتكم، ونهلل نحن
ونكبر من هاهنا، واحملوا من جانبكم ونحمل من جانبنا على أهل الشام. فضرب
الجعفي فرسه حتى إذا قام على السبابك، حل على أهل الشام المحيطين بأصحاب
علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فانفرج جواله حتى أتى أصحابه، فلما رأوا واستبشروا به
وفرحو وقالوا: ما فعل أمير المؤمنين؟ قال: صالح يقرؤكم السلام ويقول لكم: هللووا
وکبروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب. وحملوا على أهل الشام من ثم،
وحل على من هاهنا في أصحابه، فانفرج أهل الشام عنهم فخرجوا وما أصيب منهم
رجل واحد. ولقد قتل من فرسان أهل الشام يومئذ زهاء سبع مائة رجل).

- ٩ - قال نصر/٤٣٦:** (أصبح الناس غدواً على مصافهم، وإن معاویة نادی في أحياء الیمن فقال: عبوا إلى كل فارس مذکور فيکم، أتقوی به لهذا الحی من همدان. فخرجت خیل عظیمة، فلما رأها علی عرف أنها عيون الرجال فنادی: يا همدان. فأجابه سعید بن قیس، فقال له علیه: إحمل، فحمل حتى خالط الخیل واشتد القتال، وحطمتهم همدان حتى لحقوهم بمعاویة فقال: ما لقيت من همدان، وجزع جزعاً شديداً وأسرع في فرسان أهل الشام القتل!
- ال Kovfah مدینة عربیة
أشرق الكوفة بعلی.
محی الإمام الفخر من الكوفة
رب الإمام. وضع الدولة
الأشعرت رأس النفاق
رسائل الإمام. إلى معاویة
میعونو الإمام. إلى معاویة
العاشر کسر وزراء، معاویة
معجزاته. في طريق صفين
المعركة على ماء القرات
معارك حرب صفين
معارك ليلة التبرر
مکيدة رفع المصاحف
شهادة عمار بن ياسر
- ١٠ - تقدم کلامه علیه (نصر/٤٨٩):** (عبد الله، إن أحق من أجاب إلى كتاب الله، ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت همدان ادخلت بسلام).
- ولكن معاویة وعمرو بن العاص، وابن أبي معیط، وحبيب ابن مسلمة، وابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دین ولا قرآن، إن أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً، وصحبتهم رجالاً، فكانوا أشر أطفال وشر رجال. إنها كلمة حق يراد بها باطل. إنهم والله ما رأفعوا أنهم يعرفونها ويعلمون بها، ولكنها الخدیعة والوهن والمکيدة. أعيروني سواعدكم وجاجحكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطعاً، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا.
- فجاءه زهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد شاكی السلاح، سیوفهم على عواتقهم، وقد اسودت جباههم من السجود، يتقدمهم مسرع بن فدکی، وزيد بن حصین، وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا يأمر المؤمنین: يا علی، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعیت إليه، وإنما قتلنا ابن عفان، فواه لفعلنا إن لم تنبئهم. فقال لهم: ويحکم، أنا أول من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه، ولكنني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم، وأنهم ليسوا العمل بالقرآن يریدون)! .

موقف أمير المؤمنين عليه السلام من الحرب الداخلية وهدفه منها

١. حاول الإمام عليه السلام التخلص من الحرب الداخلية من زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١. فعندما أخبره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه سيتلى بعده بحرب داخلية، طلب منه أن يدعو له الله تعالى أن يموت قبل ذلك! قال له (شرح البهج: ٢٠٧/٩): (إن الله قد كتب عليك جهاد المفترين كما كتب علىيَّ جهاد المشركين، قال فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي كتب علىَّ فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة.

فقلت: يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال: على الإحداث في الدين وخلافة الأمر! فقلت: يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسألك الله أن يجعلها لي بين يديك. قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين؟ أما إني وعدتك الشهادة وستشهد، تُضرب على هذه فتحخصب هذه، فكيف صبرك إذا؟ قلت: يا رسول الله، ليس ذا موطن صبر، هذا موطن شكر. قال: أجل أصبت، فأعدَّ للخصومة فإنك مخاصم.

فقلت: يا رسول الله لو بینت لي قليلاً، فقال: إن أمري ستفتئن من بعدي فتأول القرآن وتعمل بالرأي، وتستحل الخمر بالنبيذ، والسبحة بالهدية، والربا بالبيع، وتحرف الكتاب عن مواضعه، وتغلب كلمة الصالل. فكن جليس بيتك حتى تُقلدَها، فإذا قُلَّدَتها جاشت عليك الصدور وقلَّبت لك الأ سور، فتاتلُ حيتند على تأويل القرآن كما قاتلت على تزيله، فليست حا لهم الثانية بدون حا لهم الأولى.

فقلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك؟ أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ فقال: بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل! فقلت: يا رسول الله، أيدركهم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا، بنا فتح وبنا يختم، وبيننا ألف الله بين القلوب بعد الشرك، وبيننا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله.

وقد أعلن النبي ﷺ مراراً أن علياً عليه السلام سيقاتل على تأويل القرآن، قال: (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تزييله)، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا يا رسول الله؟ قال: لا، لكنه خاصف النعل. وكان أعطى علياً نعله يخصفها). (جمع الزوائد: ١٨٦/٥، وصححه بشرط الشيدين).

٢. وكان قبل حرب الجمل يقول إنه مضطر للحرب الداخلية لأن رسول الله ﷺ أمره بها، ويقول: (ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني، وضررت أنفه وعينيه، فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ)! إن الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصي في الأرض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون علىَّ من معالجة الأغلال في جهنم). (صفين: ٤٧٤).

٣. وقال ابن عبد البر في الإستيعاب (١١١٧/٣): (ويروى من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر أنه قال: ما آسى على شيء إلاي لم أقاتل مع عليٍّ الفتة الباغية. وقال الشعبي: ما مات مسروق حتى تاب إلى الله عن تحالفه مع القتال مع عليٍّ. وهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها. ورويَ من حديث عليٍّ، ومن حديث ابن مسعود، ومن حديث أبي أيوب الأنباري، أنه أمر بقتال الناكرين والقاسطين والمارقين. وروي عنه أنه قال: ما وجدت إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله). القتال أو الكفر بما أنزل الله.

قد يقال: ألم يكن أمير المؤمنين عثمانٌ يعلم قبلها بأنه سيقاتل على تأويل القرآن؟ والجواب: أن علم المقصوم يأتي بالتدريج في حياة السابق، فإذا كانت آخر دقيقة

من عمر السابق حل في المقصوم العلم وروح القدس. (الكافي: ٢٧٤/١).

وقد يقال: لماذا يكره أمير المؤمنين عليهما السلام وأمر الله رسوله عليهما السلام بقتال الضالين؟

والجواب: أن كراهة ذلك ليست معصية، فقد طلب الشهادة قبل أن يبنى بذلك، ليقوم غيره بهذه المهمة، ولما قال له النبي عليهما السلام لا يوجد غيرك يقوم بذلك فيجب أن تقبله، رضي به، وأطاع الله رسوله عليهما السلام.

٢. وددت لو أفتدي الحرب الداخلية بمهجتي !

جاءه شر حبيل بن السمط قبل معركة صفين، وطلب منه تجنب الحرب وترك الشام لمعاوية، فقال له الإمام علي عليهما السلام: (رأي الله لو ددت أني فديت حقن دماء المسلمين بمهجتي، ولكن قولوا الصاحبكم هذا يخرج إلى هذه الصحراء، ثم أدعوه الله ويدعوه هو أيضاً، أن يقتل الحق منا المبطل). (ابن الأعمش: ١٧٠/٣)

فقد أقسم عليهما الله تعالى أنه يجب أن يفتدي الحرب الداخلية بدمه، لو جاز له ذلك، لكنه مضطر لأن يخوضها، لأنه مأمور بها من رسول الله عليهما السلام، ولو عصاه لکفر واستحق العذاب من الله. واقتصر حلاً لتجنب الحرب أن يبرز إليه معاوية فأيهما يقتل يكون الحكم لصاحبه! وقد كرر ذلك عليهما، ومعاوية ينكس عنه.

للتثبت

٣. سمي له النبي عليهما السلام من يقاتلهم على تأويل القرآن فرداً فرداً!

كان الإمام علي عليهما السلام ينفذ خريطة نبوية دقيقة حتى في الأسماء! قال عليهما السلام: (جاحدت مع رسول الله بأمر الله وأمر رسوله عليهما السلام، فلما قبض الله رسوله عليهما السلام جاحدت من أمرني بجهاده من أهل البغي وسماهم لي رجالاً رجالاً، وحضني على جهادهم وقال: يا علي تقاتل الناكثين وسماهم لي، والقاسطين وسماهم لي، والمارقين وسماهم لي. فلا تكثر منك الأقوال). (دعائم الإسلام: ٣٥٥/٢)

٤. وكان بطبيعته لا يحب الحرب الداخلية ولا الخصومة مع أحد!

قال الإمام الصادق عليهما السلام (الكافي: ٢٠١/٢): (قال رسول الله عليهما السلام: ما كاد جبرئيل عليهما السلام إلا قال: يا محمد إن شحناه الرجال وعداوتهم).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: ٥٨/٤): (إن للخصومة قُحًا). يريد بالقبح المهالك، لأنها ت quam أ أصحابها في المهالك والتالف في الأكثـرـ.

وقال عليه السلام (نهج البلاغة: ٧٢/٤): (من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها ظلم، لا يستطيع أن ينتهي الله من خاصـمـ). ففرزـةـ حـبـ الغـلـبةـ قـوـيـةـ جـداـ!

وفي مسند زيد بن علي عليهما السلام (عن أبيه، عن جده، عن علي عليهما السلام أنه وكل الخصومة إلى عبدالله بن جعفر، وقال: ما قضـيـ لهـ فـلـيـ وـمـاـ قـضـيـ عـلـيـ فـعـلـيـ، وـكـانـ قـبـلـ ذـلـكـ وكل الخصومة إلى عقيل بن أبي طالب حتى توفي).

رسائل الإمام إلى معاوية

بعضهـونـهـ الرـزـقـهـ الـىـ مـعـاوـيـهـ

العاـصـيـ نـبـيـ وـزـرـاءـ مـعـاوـيـهـ

معـجزـاتـهـ فـيـ غـزـيزـ سـعـشـنـ

المـعـرـكـةـ عـلـىـ مـاءـ الفـراتـ

معـارـكـ حـربـ حـمـيـنـ

معـارـكـ اـمـةـ الـهـرـيـرـ

مـكـدـةـ بـقـعـ المـسـاحـفـ

شـاهـادـةـ عـمـاسـ بنـ يـسـعـمـرـ

مـنـ بـطـولـاتـ الإـيمـانـ

مـوـلـفـ اـمـةـ الـعـاقـبـيـنـ

رجـوعـ الزـهـامـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ

الـمـحـكـمـةـ مـحـكـمـةـ الـوـبـةـ

٥. وروى أبوأيوب الأننصاري فضل القتال مع علي عليه السلام

في تاريخ بغداد (١٨٩/١٣): (عن الأعمش قال: حدثنا إبراهيم عن علقة والأسود قالا: أتيـناـ أباـيـوبـ الأنـصـارـيـ عـنـ مـنـصـرـهـ مـنـ صـفـينـ، فـقـلـنـاـ لـهـ: يـاـ أـبـأـيـوبـ إـنـ اللهـ أـكـمـكـ بـنـزـولـ مـحـمـدـ وـبـمـجـيـعـ نـاقـتـهـ تـفـضـلـاـ مـنـ اللهـ وـإـكـامـاـ لـكـ، حتـىـ أناـخـتـ بـيـابـكـ دـوـنـ النـاسـ، ثـمـ جـئـتـ بـسـيفـكـ عـلـىـ عـاـنـقـكـ تـضـرـبـ بـهـ أـهـلـ لاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ! فـقـالـ: يـاـ هـذـاـ إـنـ الرـاـئـدـ لـاـ يـكـذـبـ أـهـلـهـ، وـإـنـ رـسـوـلـ اللهـ أـمـرـنـاـ بـقـتـالـ ثـلـاثـةـ مـعـ عـلـيـ: بـقـتـالـ النـاكـثـنـ وـالـقـاسـطـنـ وـالـمـارـقـنـ. فـأـمـاـ النـاكـثـنـ فـقـدـ قـاتـلـنـاهـمـ أـهـلـ الجـلـمـ طـلـحةـ وـالـزـبـيرـ. وـأـمـاـ الـقـاسـطـنـ فـهـذـاـ مـنـ صـفـنـاـ مـنـ عـنـهـمـ، يعني مـعـاوـيـهـ وـعـمـراـ. وـأـمـاـ الـمـارـقـنـ فـهـمـ أـهـلـ الـطـرـفـاـوـاتـ وـأـهـلـ السـعـيـفـاتـ وـأـهـلـ التـخـيـلـاتـ وـأـهـلـ الـنـهـرـوـانـاتـ، وـالـهـ مـاـ أـدـرـيـ أـيـنـ هـمـ، وـلـكـ لـابـدـ مـنـ قـاتـلـمـ إـنـ شـاءـ اللهـ! قـالـ: وـسـمـعـتـ رـسـوـلـ اللهـ يـقـولـ لـعـمارـ: يـاـ عـمـارـ تـقـتـلـكـ الـفـتـنـةـ الـبـاعـيـةـ، وـأـنـتـ إـذـ ذـاكـ مـعـ الـحـقـ وـالـحـقـ مـعـكـ. يـاـ عـمـارـ بـنـ يـاسـرـ إـنـ رـأـيـتـ عـلـيـاـ قـدـ سـلـكـ وـادـيـاـ وـسـلـكـ النـاسـ وـادـيـاـ غـيرـهـ فـاسـلـكـ مـعـ عـلـيـ فـإـنـهـ لـنـ يـُـذـلـيـكـ فـيـ رـدـيـ وـلـنـ يـخـرـجـكـ مـنـ هـدـيـ. يـاـ عـمـارـ مـنـ تـقـلـدـ سـيـفـاـ أـعـانـ بـهـ عـلـيـاـ عـلـىـ عـدـوـهـ قـلـدـهـ اللهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـشـاحـيـنـ مـنـ درـ، وـمـنـ تـقـلـدـ سـيـفـاـ أـعـانـ بـهـ عـدـوـهـ عـلـىـ عـلـيـهـ قـلـدـهـ اللهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـشـاحـيـنـ مـنـ نـارـ! قـلـنـاـ: يـاـ هـذـاـ حـسـبـكـ رـحـمـكـ اللهـ، حـسـبـكـ رـحـمـكـ اللهـ!)

أقول: رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/٢٧٣) وابن العديم في تاريخ حلب (١١/٢٩٢) وأخرون. وروته مصادرنا كالطراون (٤٠/١٤)، والخوارزمي في المناقب (٥٠/١٠)، وضعفه ابن كثير في النهاية (٧/٤٠). فقال: (هذا السياق الظاهر أنه موضوع، وأنه من جهة المعلى بن عبد الرحمن، فإنه متروك الحديث). لكن قال الطيسني في مجمع الرواين (٥/٢٠): (أنت عليه الدقيق، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به). وقال ابن حجر في التقريب (٢/٢٠): (وقد رمي بالرفض).

ويكفي لتوبيخه أنهم اتهموه بالرفض لكن وفاته إثنان من علمائهم فلا يلتفت لتصعيده.

وقال الموفق الخوارزمي في المناقب (١١/٤٢): (رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ كان يقول أيام صفين: والله ما سمعت بأمة قد آمنت بنبينا وقاتلـتـ أهلـ بـيـتـ نـبـيـهـ غيرـكـ)!

وروى يحيى بن الحسين في تيسير المطالب (١/٥١٩): (عن المستظل بن حصين قال: سمعت علياً عليه السلام ليلاً صفين وهو يقول: يا أهلا الناس لا يفتنكم الموى، يا أهلا الناس لا تأتكوا عن المدى، يا أهلا الناس لا تقاتلوا أهل بيـتـ نـبـيـهـ ما سمعـتـ بأمة آمنت بنبـيـهـ وقاتلـتـ أهلـ بـيـتـ نـبـيـهـ غيرـكـ)!

راجع ما كتبنا في حرب الجمل في دوران الأمر عنده الكتاب بين القتال أو الكفر بما أنزل على محمد صلوات الله عليه! وما كتبنا في فريضة قتال البعثة عند فقهاء المسلمين.

٦. القتال على التأويل كالقتال الذي أمر الله به ببني إسرائيل

يشبه القتال على التأويل في هذه الأمة، القتال الذي فرضه الله على بني إسرائيل، أن يقاتل من لم يعبد العجل الذين عبدوه!

قال تعالى: وَإِذَا قَاتَلَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَ إِنَّكُمْ ظَلَمُونَ أَنْفَسَكُمْ يَأْتِيَنَّكُمْ بِالْعِجْلَ فَتُؤْبَدُ إِلَيْكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفَسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ قَتَابٌ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ. فقد أمرهم الله بالقتال، فقاتلوا وقتل منهم ألف رجل كما ذكرت الروايات، حتى أنزل الله توبتهم وأمرهم بوقف القتال.

في تفسير القمي (١/٤٧): (فاجتمعوا سبعين ألف رجل، من كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس، فلما صلـىـهـ مـوـسـىـ عليهـ السـلامـ وـصـعدـ المـنـبـرـ أـقـبـلـ بـعـضـهـ يـقـتـلـ بـعـضـاـ).



حتى نزل جبرئيل فقال: قل لهم يا موسى: إرفعوا القتل، فقد تاب الله عليكم، فقتل عشرة آلاف)!

وفي التفسير الأمثل (٢٢٨/١): (إن بني إسرائيل كانوا على مر التاريخ قوماً متعنتين لجوجين، ولابد إذن من عقاب صارم يبقى رادعاً للأجيال التالية عن السقوط في هاوية الشرك. ولعل في عبارة قوله تعالى: ذلِكُمْ حَيْرَلَكُمْ إشارة إلى هذا المعنى).

الأشعث رأس النفاق

٧. جعل علي كل قبيلة مقابل أقاربهم انتثل الخسائر

جعل علي كل قبيلة مقابل أقاربهم في الشام، لأن عاطفة الرحم تمنعهم من الإستصال. قال نصر (٢٢٩): «وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكتفي اختها من أهل الشام، إلا قبيلة ليس منهم بالشام أحد، مثل بجية لم يكن بالشام منهم إلا عدد يسير، فصرفهم إلى خم». أي جعلهم مقابلهم.

معجزاته في طريق صفين

٨. كانت المعركة تنتهي قرب الغروب

وكانت طريقة الحرب: أن يبعدوا الجيش بعد صلاة الفجر ويتقدموا إلى مواجهة بعضهم، فربما تقدم فارس يطلب المبارزة فيبرز إليه فارس من الطرف الآخر، فيقف الناس يتفرجون عليهما، وربما حللت مجموعة على من يقابلها، وربما كانت الحرب زحفاً من الجيش جله أو كله. لكن القتال كان ينتهي عند الغروب فيحجز بينهم الليل، ويدفونون قتلامهم، ويعود كلُّ إلى معسكره. ولم تشتد الحرب إلا في الأيام الثلاثة الأخيرة.

شهادة عمار بن ياسر

٩. وكانوا يتجنبون قتال الإبادة والإستصال

١. قال في الأخبار الطوال (١٦٩): (فلم يزالوا يتسلون شهري ربيع وجمادي الأولى، ويفرعون فيها بين ذلك يزحف بعضهم إلى بعض، فيحجز بينهم القراء والصالحون، فيفترقون من غير حرب حتى فزعوا في هذه ثلاثة الأشهر خمساً وثمانين فرعاً، كل ذلك يحجز بينهم القراء). ولا يصح هذا التوقيت لأن صفين كانت في ذي الحجة ومحرم وصفر، ولم تكن في ربيع وجمادي.

المحكيم محدثة أبواب

٢. وقال نصر/١٩٥: (فمكثوا على ذلك حتى كان ذو الحجة، فجعل عليٌّ يأمر هذا الرجل الشريف فيخرج معه جماعة فيقاتل، ويخرج إليه من أصحاب معاوية رجل معه آخر، فيقتلان في خيلها ورجلها ثم ينصران، وأخذدا يكرهون أن يتراجعوا بجميع الفيلق من العراق وأهل الشام، مخافة الإستصال والهلاك).

وكان عليٌّ يُخرج الأشتر مرة في خيله، وحجر بن عدي مرة، وثبت بن ربيع التميمي مرة، ومرة خالد بن العمر السدوسي، ومرة زياد بن النضر الحارثي، ومرة زياد بن جعفر الكندي، ومرة سعد بن قيس الهمداني، ومرة معقل بن قيس الرياحي، ومرة قيس بن سعد بن عبادة. وكان أكثر القوم حرباً الأشتر.

وكان معاوية يُخرج إليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ومرة أبا الأعور السلمي، ومرة حبيب بن مسلمة، ومرة ابن ذي الكلاع، ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب، ومرة شرحبيل بن السمط، ومرة حمزة بن مالك الهمداني. فاقتتلوا ذا الحجة، وربما اقتلوا في اليوم الواحد مرتين، أوله وأخره).



١٠. كان أمير المؤمنين يتدخل إذا خشي إبادة طرف

قال نصر/٤٧٧: (عن جابر بن عمير الأنباري: والله لكانى أسمع علياً يوم الهرير حين سار أهل الشام وذلك بعدما طحنت رحى مذحج فيها بينها وبين عك ولخم وجذام والأشعرين بأمر عظيم تشيب منه التواصي من حين استقتل الشمس حتى قام قائم الظهريرة. ثم إن علياً قال: حتى متى نخلل بين هذين الحيين وقد فنيا، وأتتم وقوف تنظرن إليهم، أما تخافون مقتَّ الله! ثم افتلت إلى القبلة ورفع يديه إلى الله ثم نادى: يا الله يا رحمن يا رحيم. يا واحد يا أحد يا صمد، يا الله يا إله محمد، اللهم إليك نُقلت الأقدام، وأفضت القلوب، ورُفعت الأيدي، وامتدت الأعناق، وشخصت الأ بصار، وطلبت الحوائج. اللهم إنا نشكوك إليك غيبة نبينا صلوات الله عليه وآله وسالم وكثرة عدونا وتشتت أهواننا: رَبَّنَا أَفْعَضَ بَيْنَنَا وَبَيْتَ قَوْمَنَا إِلَى الْحَقَّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ. سيروا على بركة الله ثم نادى: لا إله إلا الله والله أكبر كلمة التقوى).

الكوفة مدينة عريقة

ومعناه أن علياً عليه السلام كان إذا خشي الإبادة في القتال، تدخل لإيقافها.

ثُمَّ ثُمَّ نَسِفَتْ الْكُوفَةَ بِعِنْدِ

١١. وكان الإمام علي عليه السلام ليتنا في مواقفه ومفاوضاته لإنها الحرب

معنـى إلـامـهـ الفـقـرـ منـ الكـوـفـةـ

تقرأ أخبار الجمل وصفين فتعجب لعلي عليه السلام كيف جمع بين الصدين: الجدية في القتال، واللين في الموقف لإيقاف الحرب وإيقاف سفك الدماء!

ربـ الـإـمامـ وـضـعـ الدـولـةـ

فهو الذي يقول: ولعمري ما على من قتال من خالف الحق وخاطب الغي من إدهان ولا إيهان. ويقول: أعطوا السيف حقوقها، ووطئوا للجنوب مصارعها، واذمرروا أنفسكم (وطئوها) على الطعن الدعسي والضرب الطلفي الشديد. وأميتو الأصوات فإنه أطرد للفشل.

رسـانـ الـإـمامـ الـيـ عـمـاـدـهـ

فوالذي فلق الجبة وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعوناً عليه أظهروه. (تبحـ البـلاـغـةـ ٢٣/٦).

مـعـونـوـنـ الـإـمامـ الـيـ عـمـاـدـهـ

ويقول: (إن هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن يخرج منه السيم، وضرب يفلق الهم، ويصبح العظام، وتسقط منه المعاصم والأكف، وحتى تشدخ جبارهم بعمد الحديد، وتتنثر لهم على الصدور والأذقان!)

الـعـاصـيـ كـسـيـهـ وـزـرـ وـعـارـونـ

أين أهل الصبر وطلاب الأجر؟ ثاب اليه عصابة من المسلمين من سائر الناس فدعا ابنه محمداً، فدفع اليه الراية وقال: إمش بها نحو هذه الراية مشياً رويداً، حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح، فأمسك حتى يأتيك أمري...). (مروج الذهب: ٢٨٨/٢).

مـعـارـكـ حـربـ دـمـشـقـ

ويقول: (إن الموت طالب حيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه المهارب. إن أكرم الموت القتل. والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون على عليٍّ من ميتة على الفراش. فقدموا الدارع وأخرعوا الحاسر، وعضووا على الأضراس، فإنه أنبي للسيوف عن الهم. والتلوا في أطراف الرماح فإنه أموَّر للأسنة. وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب. وأميتو الأصوات فإنه أطرد للفشل. ورأيتم فلا تغلوها ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين للذمار منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق

مـعـدـدـ الـأـذـقـانـ

مـعـدـدـ الـأـذـقـانـ

مـكـنـدـ رـفـيـعـ الـحـمـاخـفـ

مـسـيـادـ عـمـاـدـ بـرـ دـسـاءـ

مـسـنـ بـرـ طـسـوـاتـ الـإـمامـ

مـوـقـفـ أـمـمـ الـمـمـدـدـ

جـنـوـهـ الـإـمامـ الـيـ كـوـفـةـ

الـتـحـكـمـ بـرـ حـكـمـةـ الـمـوـنةـ

هم الذين يخونون براياتهم، ويكتفون حفافيهما وراءها وأمامها، ولا يتذرون عنها فيسلموها، ولا يتقدون عليها فيفردوها. وإن الفار الغير مزيد في عمره ولا محجوز بيته وبين يومه. الرائع إلى الله كالظلمان برد الماء، الجنة تحت أطراف العوالى. اليوم تبلى الأجرار. والله لأننا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم. اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأرسلهم بخطاياهم. إبّهم لن يزولوا عن موافقهم دون طعن دراك، يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهاام، وبطيخ العظام، ويندر السواعد والأقدام. وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المنسار، ويرجموا بالكتائب تقفوها الحالات، وحتى يحرر بيلادهم الخميس يتلوه الخميس، وحتى تدعى الخيول في نواحر أرضهم، وبأعنان مساربهم ومسارحهم). (نهج البلاغة: ٥٢).

ويقول: «الآن فاصبروا، نزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله باليقين، ولعلم المنزم بأنه مسخنط ربه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازם وفساد العيش عليه، وإن الفار منه لا يزيد في عمره ولا يرضي ربه». (الكافي: ٤٠/٥). وهو الذي باشر الحرب بنفسه ليلة الهري ويومهما: (وكان كلما قتل قتيلاً كَبَرَ فُعْدَ تكبيره فبلغ خمس مائة وثلاثة وعشرين تكبيرة). (كشف اليقين/ ١٥٨).

وفي نفس الوقت تراه استجواب لإيقاف الحرب لما رفع معاوية المصاحف ووَقَعَت الفتنة في عسكره، فأرسل إلى الأشتر وقد قارب على النصر أن يوقف الحرب ويرجع، ولما تأخر الأشتر أرسل له مرة ثانية، وأوقف الحرب كما أراد جهور جيشه، وجعل الحكم أيام موسى الأشعري وهو يعرف أنه عدو له وأن حكمه سيكون ضده! وكان باستطاعته أن يحمل مع الأشتر ويقتل معاوية، بل كان بإمكانه أن يصل إلى خيمة معاوية في فرض سابقة! لكنه كان في قتاله ينفذ خريطة نبوية، فهو مأمور بأن يثبت الخط النبوى في الأمة وهو يعلم أن معاوية سيحكم بعده! فالموجة لخط الإنحراف المضاد للخط النبوى، لكن عليه أن يثبت الخط النبوى ليكون شاصاً في مجرى تاريخ الأمة.

ولما رفعوا المصاحف ودعوا إلى التحكيم، ترك المقادير تجري وجاراها، فقد كان عليه يرى أنه أدى ما عليه، وثبت مبدأ القتال على التأويل والتحريف، وكشف للأمة أن أعداءه

الذين قاتلهم ليس عندهم دين، وتركهم يظهرون على حقيقتهم في لجنة التحكيم، ويكشفون للأمة والتاريخ أنهم أهل دنيا ومكائد، لا يريدون إلا الحكم والسلط، وأنهم ليسوا من الإسلام في شيء!

دحي الإمام الشافعي بن الكوفة

رتب زمامه وضع ندوة

الاستمعت رأس النفيق

رسائل الزمام إن معاوية

معبونوا الإمام إن معاوية

تعصى كيتر وزراء معاوية

معجزاته في طريق صفين

معركة على ماء هرات

معاذ حرب حديقين

معاذ تبنة اليربر

مكتبه وفي المصاحف

شهادة عمار بن بشير

عن بطولات الإمام

موقع أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

تحريم محكمة ابوبية

١٢. وكانت سياساته عليها الحدية في النظرية والمرونة في التطبيق

قال عليه: (قال: فاحفظوا عنِّي نبِيُّ إِيَّاكُمْ واحفظوا مقالتَكُمْ لِي. أَمَا أَنَا فِيَنْ تَطْبِعُونِي تَقْاتِلُو وَإِنْ تَعْصُونِي فَاصْنُعُوا مَا بَدَأْتُكُمْ)! (الطبرى: ٤٣٤/٤).

(ما أَفْرَى لِمَعَاوِيَةَ وَلَا لِأَصْحَابِهِ أَهْمَى مُؤْمِنُونَ وَلَا مُسْلِمُونَ، وَلَكُنْ يَكْتُبُ مَعَاوِيَةَ مَا شَاءَ وَيَقْرُبُ بِمَا شَاءَ لِنَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَيُسَمِّي نَفْسَهُ وَأَصْحَابِهِ مَا شَاءَ) (صفيٰن: ٥٠٩).

(يَا عَجَباً أَعْصَى وَيَطْعَمُ مَعَاوِيَةَ؟ وَقَالَ: قَدْ أَبَيْتُ إِلَّا أَبَامُوسَى؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَاصْنُعُوا مَا بَدَأْتُكُمْ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ مِّنْ صَنْعِهِمْ). (مناقب أَبِي طَالِبٍ: ٢٦٥/٢).

١٣. ونهى الإمام عليه الحدية عن خسائر العرب

قال نصر ١١١: (قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل بن ورقاء: إن يومنا ويومهم ليوم عصيّب، ما يصبر عليه إلا كل مшиيع القلب، صادق النيمة رابط الجأش. وأيم الله ما أظن ذلك اليوم يبقى منا ومنهم إلا الرذال). قال عبد الله بن بديل: والله أظن ذلك. فقال عليه عليه الحدية: ليكن هذا الكلام مخزوناً في صدوركم لا ظهوراه، ولا يسمعه منكم سامع.

إن الله كتب القتل على قوم الموت على آخرين، وكل آتيه منيته كما كتب الله له.

فطربى للمجاهدين في سبيل الله، والمقتولين في طاعته!

فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: سرّينا يا أمير المؤمنين إلى هؤلاء القوم الفاسدة قلوبهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا في عبادة بغير رضا الله، فأحلوا حرماً وحرموا حلاله، واستولوا على الشيطان وعدهم الأباطيل ومتآهم الأمانى، حتى أزاغهم عن المهدى وقصد بهم قصد الردى، وحبب إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم

رغبة فيها، كرغبتنا في الآخرة إنجاز موعد ربنا.

وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه رحمة، وأفضل الناس سببيةً وقدماً. وهم يا أمير المؤمنين منك مثل الذي علمنا. ولكن كتب عليهم الشقاء، ومالت بهم الأهواء وكانوا ظالمين.

فأيدينا ميسوطة لك بالسمع والطاعة، وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وأنفسنا تنصرك جذلة على من خالفك وتولي الأمر دونك.

والله ما أحب أن لي ما في الأرض مما أكلت وما تحت السماء مما أطلت، وأني واليت عدوَّ لك، أو عاديت ولياً لك. فقال علي عليه السلام: اللهم ارزق الشهادة في سبيلك، والمرافقة لنبيك عليه السلام).

١٤. وكان يوجه بعض خاصته إلى الشهادة لأنها فرصة

روى الكشي (١٢٦/١) أن حمران بن أعين سأله الإمام الباقر عليه السلام: (ما تقول في عمار؟ قال: رحم الله عماراً ثلثاً، قاتل مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأآله وقتل شهيداً. قال قلت في نفسي: ما تكون منزلة أعظم من هذه المنزلة! فالتفت إلي فقال: لعلك تقول مثل الثلاثة هيهات! قال قلت: وما علمه أنه يقتل في ذلك اليوم؟ قال: إنه لرأي الحرب لا تزداد إلا شدة والقتل لا يزداد إلا كثرة، ترك الصف و جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هو هو؟ قال: إرجع إلى صفك، فقال له ذلك ثلاثة مرات، كل ذلك يقول له إرجع إلى صفك، فلما أن كان في الثالثة قال له: نعم. فرجع إلى صفه وهو يقول: اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه. فعمر عنده من النبي عليه السلام علامات ليوم شهادته، لكن لا يعرف ساعته إلا من إمامه، ولا يبرز إلا بإذن إمامه عليه السلام.

كما مازح أمير المؤمنين عليه السلام المراقن وكان أعور أصبيت عينيه يوم البرموك: «دفع له الرایة وكانت عليه درعان فقال له علي عليه السلام كهينة المازح: أيا هاشم، أما تخشى من نفسك أن تكون أعور جباناً؟ قال: ستعلم يا أمير المؤمنين! والله لأنفَّ بين جاجم القوم لفَّ رجل ينوي الآخرة. فأخذ رحمة فهزه فانكسر، ثم آخر فوجده جاسياً فألقاه، ثم دعا برمج لين فشد به لواهه». (صفين/٣٢٦).

ولما حان وقت شهادته قال له الإمام علي عليه السلام (نصر/٣٤٦): «يا هاشم، حتى متى تأكل الخبز وتشرب الماء؟ فقال هاشم: لأجهدن على ألا أرجع إليك أبداً! قال علي عليه السلام إن بإذنك ذا الكلاع وعنده الموت الأحمر. فتقدّم هاشم، فلما أقبل قال معاوية: من هذا الم قبل؟ فقيل هاشم المر قال. فقال: أعمور بنى زهرة قاتله الله.. فأقبل هاشم وهو يقول:

أعورُ يعني نفسه خلاصا
مثل الفنيد لابساً دلاصا
قد جرب الحرب ولا ناصا
لا دية يخشى ولا قصاصا
كل امرئ وإن كبا وحاصلها
ليس يرى من موته مناصا

وكان الإمام علي عليه السلام دعا هاشم بالشهادة ومرافقته النبي عليه السلام لما قال له هاشم (نصر/١١٢): (والله ما أحب أن لي ما في الأرض مما أقتلت، وما تحت السماء مما أظللت، وأني واليت عدوَّيَ لك، أو عاديَّتْ وليَّ لك). فقال علي عليه السلام: اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك، والمرافقة لنبيك عليه السلام). وقاتل حتى قُتل!

أقول: الشهادة اختيار إلهي ومقام رفيع، لا تحصل لصاحبي إلا باستحقاق وإنذن من الله تعالى. ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين، وكل آئيه منيته كما كتب الله لها. فطوبى للمجاهدين في سبيل الله، والمقتولين في طاعته! فالذي كتب عليه القتل لا يموت بغيره، والذي كتب عليه أن يموت حتف أنه لا يمكن أن يقتل أو يستشهد.

ويبدو لنا أن الموت والذهاب إلى الآخرة واحد، ولا فرق فيه بين أسبابه، لكن الفرق كبير ودقيق عند الله تعالى، كالسفر بالطاولة أو السيارة أو مشياً! وكان فتح باب الجهاد والقتال على التأويل مقصود لفتح باب الشهادة، وهو من أسرار الله تعالى، فلا يجوز للإمام عليه السلام من الناس من الجهاد والشهادة.

١٥. نشر على راية رسول الله في حرب الجمل فقط

عقدتنا أن الله تعالى جمع مواريث الأنبياء عليه السلام وفيها صحف آدم ونوح وإبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وعصا موسى وخاتم

الكافر عذبة عذبة
الثانية الكوفة يعني
أن يرتفع الكوفة يعني
عذبة العذبة الكوفة
رتفع العذبة ووضع العذبة

رسنت زين العبد في
رسنت بن الأسد التي يعقوب
في سبعين سبعين
بعد ذلك العذبة العذبة
رسنت بن الأسد التي يعقوب
رسنت بن الأسد التي يعقوب

الذات
رسنت بن الأسد التي يعقوب
رسنت بن الأسد التي يعقوب

رسنت بن الأسد التي يعقوب
رسنت بن الأسد التي يعقوب
رسنت بن الأسد التي يعقوب
رسنت بن الأسد التي يعقوب
رسنت بن الأسد التي يعقوب
رسنت بن الأسد التي يعقوب
رسنت بن الأسد التي يعقوب

رسنت بن الأسد التي

رسنت بن الأسد التي

سلبيان عليهما ، وغيرها . فأضاف لها النبي ﷺ موارثه وسلمها إلى علي عليهما السلام ومنها رأيته التي نزل بها جبرئيل عليهما السلام والتي إذا نشرت لا تهزم . وأوصاه أن لا ينشرها إلا في حرب الجمل ، وأن يورنها لأولاده حتى ينشرها المهدى الموعود عليهما السلام .

قال الإمام محمد الباقر عليهما السلام (الكافـ ٢٢٢/١) يصف اتباع الناس لرواية السلطة أهل الظنون : (يمصون الشـادـ الماء القليل في الرمل) . ويدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم ؟ قال : رسول الله عليهما السلام والعلم الذي أعطاه الله ، إن الله عزوجل جمع لـ محمد عليهما السلام سنـنـ النبيـنـ من آدم وهـمـ جـراـ إلىـ مـحـمـدـ عليهـماـ السـنـنـ . قـيلـ لـهـ وـمـاـ تـلـكـ السـنـنـ ؟
قال : علمـ النبيـنـ بـأـسـرـهـ ، وإنـ رسـوـلـ اللهـ صـيـرـ ذـلـكـ كـلـهـ عـنـ أمـيرـ المؤـمـنـيـنـ عليهـماـ السـلـامـ .
فـقـالـ لـهـ رـجـلـ : ياـ اـبـنـ رسـوـلـ اللهـ ، فـأـمـيرـ المؤـمـنـيـنـ أـعـلـمـ بـعـضـ النـبـيـنـ ؟ فـقـالـ
أـبـوـ جـعـفـرـ عليهـماـ السـلـامـ : إـسـمـعـواـ ماـ يـقـولـ ؟ إـنـ اللهـ يـفـتـحـ مـسـامـعـ مـنـ يـشـاءـ ، إـنـ حـدـثـهـ أـنـ اللهـ جـعـ
لـ مـحـمـدـ عليهـماـ السـلـامـ عـلـمـ النـبـيـنـ وـأـنـ جـعـ ذـلـكـ كـلـهـ عـنـ أمـيرـ المؤـمـنـيـنـ عليهـماـ السـلـامـ ، وـهـوـ يـسـأـلـنـيـ أـهـوـ
أـعـلـمـ بـعـضـ النـبـيـنـ ؟

وقـالـ الإـمـامـ الصـادـقـ عليهـماـ السـلـامـ : (لـاـ يـخـرـجـ القـائـمـ عليهـماـ السـلـامـ حتـىـ يـكـوـنـ تـكـمـلـةـ الـحـلـقـةـ . قـلـتـ:
وـكـمـ الـحـلـقـةـ ؟ قـالـ : عـشـرـةـ آلـافـ ، جـبـرـئـيلـ عنـ يـمـينـهـ وـمـيـكـائـيلـ عنـ يـسـارـهـ ، ثـمـ يـهـزـ الـرـاـيـةـ
وـيـسـيرـ بـهـ ، وـهـيـ رـاـيـةـ رسـوـلـ اللهـ عليهـماـ السـلـامـ نـزـلـ بـهـ جـبـرـئـيلـ يومـ بـدرـ . ثـمـ قـالـ : يـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ وـمـاـ
هـيـ وـالـلـهـ قـطـنـ وـلـاـ كـانـ وـلـاـ قـرـ وـلـاـ حـرـيرـ ، قـلتـ : فـمـ أـيـ شـئـ هـيـ ؟ قـالـ : مـنـ وـرـقـ
الـجـنـةـ ، نـشـرـهـ رسـوـلـ اللهـ عليهـماـ السـلـامـ يومـ بـدرـ ، ثـمـ لـفـهـاـ وـدـفـعـهـاـ إـلـىـ عـلـيـ عليهـماـ السـلـامـ ، فـلـمـ تـزـلـ عـنـ عـلـيـ
حتـىـ إـذـ كـانـ يـوـمـ الـبـصـرـةـ نـشـرـهـ أـمـيرـ المؤـمـنـيـنـ عليهـماـ السـلـامـ ، فـفـتـحـ اللهـ عـلـيـهـ ، ثـمـ لـفـهـاـ .
وـهـيـ عـنـدـنـاـ هـنـاكـ ، لـاـ يـنـشـرـهـ أـحـدـ حتـىـ يـقـوـمـ القـائـمـ ، فـإـذـاـ هوـ قـامـ نـشـرـهـ لـمـ يـقـ أـحـدـ
فيـ الـشـرـقـ وـالـمـغـرـبـ إـلـاـ لـعـنـهـ ، يـسـيرـ الرـعـبـ قـدـامـهـ شـهـرـاـ ، وـوـرـاءـهـ شـهـرـاـ ، وـعـنـ يـمـينـهـ
شـهـرـاـ ، وـعـنـ يـسـارـهـ شـهـرـاـ .

وقـالـ الإـمـامـ الصـادـقـ عليهـماـ السـلـامـ (غـيـرـ النـعـمـانـ / ٣١٩ـ) : (لـاـ تـقـىـ أـمـيرـ المؤـمـنـيـنـ عليهـماـ السـلـامـ وـأـهـلـ الـبـصـرـ
نشـرـ الـرـاـيـةـ رـاـيـةـ رسـوـلـ اللهـ عليهـماـ السـلـامـ فـزـلـتـ أـقـدـامـهـ ، فـمـاـ اـصـفـرـتـ الشـمـسـ حتـىـ قـالـوـاـ : آـمـنـاـ يـاـ
أـبـيـ طـالـبـ ! فـعـنـدـ ذـلـكـ قـالـ : لـاـ تـقـتـلـوـ الأـسـرـىـ وـلـاـ تـجـهـزـ وـاعـلـىـ جـرـبـ ، وـلـاـ تـبـعـوـاـ مـوـلـيـاـ)

ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن. ولما كان يوم صفين سأله
نشر الرأي فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن والحسين عليهما السلام وعمر بن ياسر فقال
للحسن: يابني إن للقوم مدة يبلغونها، وإن هذه رأي لا ينشرها بعد إلقاء عليهما السلام.

وقال الإمام البارئ عليه السلام (غيبة النعماني ٣٢١): (إذا هو أشرف على نجفكم نشر
رأي رسول الله صلوات الله عليه وسلم، فإذا هو نشرها انحطت عليه ملائكة بدر. قلت: وما رأية
رسول الله؟ قال: عمودها من عرش الله ورحمته، وسائلها من نصر الله،
لا يهوي بها إلى شيء إلا أهلكه الله)!

وقد نشرها الإمام عليه السلام في حرب الجمل، وامتنع عن نشرها بعده، لتجري
مقادير الله تعالى في المسلمين ومعاوية، وذلك بتوجيه رسول الله صلوات الله عليه وسلم، ومعناه أن
النصر في حرب الجمل ضروري بميزان هذه المقادير، وفي صفين غير ضروري.
وفي النهروان لا يحتاج الأمر إلى نشر رأي النبي صلوات الله عليه وسلم.

ومعنى المقادير الربانية: أن الأمة ضلت في تأويل القرآن عن علم وعمد واتبعـت
أهواءها، فوجب قتالها على تأويل القرآن، لثبت الخط النبوـي في مجرـى تاريخها
وفكرها، حتى لو انتصر الإنحراف بعد القتال على التأـويل.

١٦. أخبر الأمة بأنها ستدخل في الذل لكرهها للحرب!

وروى ذلك الشيعة والسنـة، ففي مصنـف ابن أبي شـيبة (٦٤٨): (قال علي عليه السلام):
إني لأرى هؤلاء القوم ظاهرين عليـكم لتفـرقـكم عن حـقـكم واجـتـاعـهم عـلـى
باطـلـهم.. وانـكـم سـتـعـرـضـون عـلـى سـبـيـ وعلـى البراءـةـ منـيـ، فـمـنـ سـبـيـ فـهـوـ فيـ حلـ
منـ سـبـيـ، وـلـاـ تـبـرـأـواـ مـنـ دـيـنـيـ فإـنـيـ عـلـىـ الإـسـلامـ).

وروى ابن قتيبة في الامامة والسياسة (١٣١): قوله عليه السلام: (ولـهـ ياـ أـهـلـ العـرـاقـ،
ماـ أـظـنـ هـؤـلـاءـ الـقـوـمـ مـنـ أـهـلـ الشـامـ إـلـاـ ظـاهـرـينـ عـلـيـكـمـ، فـقـالـوـاـ: أـبـلـعـمـ تـقـولـ ذـلـكـ يـاـ
أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ؟ فـقـالـ: نـعـمـ، وـالـذـيـ فـلـقـ الـحـبـةـ وـبـرـأـ النـسـمـةـ إـنـيـ أـرـىـ أـمـرـهـمـ قدـ دـعـلـتـ،
وـأـرـىـ أـمـرـكـمـ قدـ دـخـبـتـ، وـأـرـاهـمـ جـادـيـنـ فـيـ بـاطـلـهـمـ، وـأـرـاكـمـ وـانـيـ فـيـ حـقـكـمـ، وـأـرـاهـمـ
مـجـتمـعـيـنـ وـأـرـاكـمـ مـتـفـرـقـيـنـ، وـأـرـاهـمـ لـصـاحـبـهـمـ مـعـاوـيـةـ مـطـيعـيـنـ وـأـرـاكـمـ لـيـ عـاصـيـنـ).

أما والله لئن ظهروا عليكم بعدي لتجدتهم أرباب سوء، كأنهم والله عن قريب قد شاركتم في بلادكم، وحملوا إلى بلادهم منكم، وكأني أنظر إليكم تكتشون كشيش الضباب، لا تأخذون الله حقاً ولا تمنعون له حرمة، وكأني أنظر إليهم يقتلون صلحاءكم ويختفون علماءكم، وكأني أنظر إليكم يحرمونكم ويجبرونكم، ويدينون الناس دونكم، فلو قدر أتيتم الحرمان، ولقيتم الذل والهوان، ووقع السيف وتزل الخوف، لندمتم وتحسرون على تفريطكم في جهاد عدوكم، وتذكريتم ما أنتم فيه من الخفف والعافية، حين لانفعكم التذكرة.

فقال الناس: قد علمنا يا أمير المؤمنين أن قولك كله وجميع لفظك يكون حقاً، أتري معاوية يكون علينا أميراً؟ فقال: لا تكرهوا إمرة معاوية، فإن إمرته سلم وعافية، فلو قد مات رأيتم الرؤوس تندر عن كهولها كأنها الحنظل، وعداً كان مفعولاً، فاما إمرة معاوية فلست أخاف عليكم شرها، ما بعدها أدهى وأمر!

وخطوه الغارات (٥١١/٢) والإرشاد (٢٧٤/١) وتاريخ دمشق (٣٦١/١٠).

والعجب أنه عليه السلام كتب بذلك إلى معاوية وقد ذكرناه في فصل رسائله عليه السلام، قال: وأنك ستفرح إذا أخبرتك أنك ستملي الأمر وابنك بعده، لأن الآخرة ليست من بالك.. فأجابه معاوية: هنيئاً لك يا أبي الحسن مملوك الآخرة، وهنيئاً لنا نملك الدنيا! وفي تاريخ دمشق (٦١/٥٩): (وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد رجوعه من صفين لا تكرهوا إمرة معاوية والله لئن فقدتوه لكأني أنظر إلى الرؤوس تندر على كواهلها كالحنظل)

وفي مقاتل الطالبيين (٢٠/١): (جاء الأشعث إلى علي عليه السلام يستأذن عليه فرده قبره، فأدمى الأشعث أنفه. فخرج علي وهو يقول: مالي ولك يا أشعث! أما والله لو بعد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك! قيل يا أمير المؤمنين ومن غلام ثقيف؟ قال: غلام إليهم لا يبقى أهل بيته إلا دخلهم ذلاً. قيل: يا أمير المؤمنين كم يلي وكم يمكث؟ قال: عشرين إن بلغها).

وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (١٢٩/١) وفي طبعة (١٧٣) خطبه عليه السلام وفيها:

(أما بعد: فإن لي عليكم حقاً، ولكم علي حق، أما حرقكم علي: فالنصيحة في ذات الله، وتوفير فيتكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا. وأما حقي عليكم: فالوفاء بالبيعة، والنصائح في الإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين أمركم، فإن يرداه الله بكم خيراً تنتزعاها أكراه، وترجعوا إلى ما أحب، تناولوا بذلك ما تحبون، وتدركوا ما تأملون.

أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهي الصم، و فعلكم بطعم فيكم عدوكم، إذا أمرتكم بالمسير قلتم كيت وكيت، أعلىل بأضاليل هيئات لا يدرك الحق إلا بالجد والصبر، أي دار بعد داركم تعنون؟ ومع أي إمام بعدى تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيـب، أصبحت لا أطمع في نصرتكم، ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي، وأعقبكم بعدى من هو شر لكم مني !

اما إنكم ستلقون بعدى ذلا شاملاً، وسيفـا قاتلاً، وأثرة يتخذها الطالعون بعدى عليكم سنة، تفرق جاعنـكم، وتبكي عيونـكم، وتدخلـ الفقريـوتكم! تـمـنـونـ والله عندهـا أنـ لـو رـأـيـتـمـونـيـ وـنـصـرـتـونـيـ، وـسـتـعـرـفـونـ ماـ أـقـولـ لكمـ عـاـقـلـيلـ. استـفـرـتـكمـ فـلـمـ تـفـرـواـ، وـنـصـحـتـ لكمـ فـلـمـ تـقـبـلـواـ، وـأـسـمـعـتـكمـ فـلـمـ تـعـواـ، فـأـنـتـمـ شـهـرـودـ كـغـيـابـ، وـصـمـ ذـوـواـ أـسـيـاعـ، أـتـلـوـ عـلـيـكـمـ الـحـكـمـةـ، وـأـعـظـمـكـمـ بـالـمـوعـظـةـ النـافـعـةـ، وـأـحـثـكـمـ عـلـىـ جـهـادـ الـمـحـلـينـ، الـظـلـمـةـ الـبـاغـينـ، فـمـآـتـيـ عـلـىـ آخرـ قـوليـ حتىـ مـسـنـدـ مـخـذـلـةـ (بنـ سـيرـ، سـيرـ)ـ

إذا تركتـكمـ عـدـتـمـ إـلـىـ مـجـالـسـكـ حـلـقاـعـزـينـ، تـضـرـبـونـ الـأـمـثالـ، وـتـنـاشـدـونـ الـأـشـعـارـ، تـربـتـ أـيـدـيـكـمـ! وـقـدـ نـسـيـتـ الـحـرـبـ وـاستـعـدـادـهـ، وـأـصـبـحـتـ قـلـوبـكـ فـارـغـةـ عـنـ ذـكـرـهـ، وـشـغـلـتـهـ بـالـأـبـاطـيلـ وـالـأـضـالـيلـ!

ويـحـكمـ! أـغـزوـاـ عـدـوـكـ قـبـلـ أـنـ يـغـزوـكـ، فـوـالـلـهـ مـاـ غـزـيـ قـومـ قـطـ فيـ عـقـرـ دـارـهـ

إـلـاـ ذـلـواـ، وـأـيـمـ اللـهـ مـاـ أـظـنـكـمـ تـفـعـلـونـ حتـىـ يـفـعـلـ بـكـمـ!

وأيُّم الله لوددت أني قد رأيتكم فلقيت الله على نبتي وبصيري، فاسترحت من مقاساتكم ومداراتكم! وبحكم، ما أنتم إلا كايل جامحة ضل عنها رعاوها، فكلياً ضمت من جانب انتشرت من جانب!

وفي الإحتجاج (٢٤٦/١): (كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالبصرة بعد دخوله أيام فقام إليه رجل من بكر بن وائل، يدعى عابد بن قيس، وكان ذا عارضة ولسان شديد فقال: يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسوية، ولا عدلت بالرعية. فقال: ولم ويحك؟! قال لأنك قسمت ما في العسكر وتركت الأموال والنساء والذرية. فقال عليه السلام: أيها الناس من كانت به جراحة فليداوها بالسمن! (يعني أنه عليه السلام غير الموضع)

فقال عباد: جئنا نطلب غنايتنا فجاءنا بالترهات! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت كاذباً فلا أملك الله حتى يدركك غلام ثقيف! قيل: ومن غلام ثقيف؟ فقال: رجل لا يدع الله حرمة إلا انتهكها! فقيل أفيوم أو يقتل؟ فقال: يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش يحرق منه ذبره، لكثره ما يجري من بطنه! وفي نهج البلاغة (٢٣٠/١): (أما والله ليسطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال. يأكل خضرتكم ويديب شحمتكم. إيه أبوذحة).

قال الشريف: وهذا القول يومئ به إلى الحجاج، قوله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره). ومعنى الذيال الميال: الطويل المتاخر!

وقصة الحجاج مع الوذحة: أنه كان مأبوناً في مقعده حكة، فكان يضع الوذحة، أي الخنساء لتحكه. ومعنى: يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش: أنه كان مصاباً بمرض في بطنه وأمعائه، وكان يخرج منه القبيح حتى هلك.

قال في شرح النهج (٢٨٠/٧): (وقد روى أبو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في أماله وأحاديثه، عن السياري، عن أبي خزيمة الكاتب قال: ما فتشنا أحداً في هذا الداء إلا وجدهناه ناصبياً).

رجوع أمير المؤمنين عليه السلام من صفين إلى الكوفة

أطلق أمير المؤمنين عليه السلام أسرى جيش معاوية

وطبق قاعده بأن أسير أهل القبلة لا يقتل ولا يفادي، وإن لم يطبقها غيره، وأمر مالكاً بإطلاق أسرى الأصبي بن ضرار الأزدي.

قال نصر/ ٥١٨: (عن الشعبي قال: أسر على أسرى بهم ^غ. فحين، فخل سبيهم فأتوا معاوية، وقد كان عمرو بن العاص يقول لأسرى أسرهم معاوية: أقتلهم. فما شعروا إلا بأسرهم قد خل سبيهم على فقال معاوية: يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الأسرى لوقعنا في قبض من الأمر، ألا تراه قد خل سبيل أسرانا. فأمر بتخليه من في يديه من أسرى على).

وكان على إذا أخذ أسرى من أهل الشام خل سبيله، إلا أن يكون قد قتل أحداً من أصحابه فيقتله به، فإذا خل سبيله فإن عاد الثانية قتله ولم يخل سبيله. وكان على لا يجهز على الجرحى، ولا على من أذبر بصفين).

الأسير الذي سمي معاوية: حال المؤمنين !

قال نصر/ ٥١٨: (حدثني أبو عبد الله يزيد الأودي أن رجلاً منهم كان يقال له عمرو بن أوس، قاتل مع علي يوم صفين وأسره معاوية في أسرى كثيرة، فقال له عمرو بن العاص: أقتلهم. قال عمرو بن أوس لمعاوية: إنك خالي فلا تقتلني! فقامت إليه بنت أود فقالوا: هب لنا أخانا، فقال: دعوه، فلعمري لئن كان صادقاً لستغني عن شفاعتكم، وإن كان كاذباً فإن شفاعتكم لمن ورائه. فقال له معاوية: من أين أنا حالي؟ فما بيننا وبين أود من مصاهرة. فقال: فإذا أخبرتك فعرفت فهو أمانٍ عندك؟ قال: نعم. قال: ألسْتْ تعلم أن أم حبيبة ابنة

أبي سفيان زوجة النبي ﷺ هي أم المؤمنين؟ قال: بلى. قال: فأنا ابنها وأنت أخوها فانت خالي. فقال معاوية: ما له أبوه، ما كان في هؤلاء الأسرى أحد يفطن لها غيره. وقال: خلوا سبيله!

أقول: لقفها معاوية ونشرها فجعل لقبه: خال المؤمنين، لكن محمد بن أبي بكر رض ليس خالهم! ويلزم أن يكون إخوة صفة اليهود أخوال المؤمنين!

رجوع الإمام رض إلى الكوفة من طريق آخر

قال نصر / ٥٣٢: (لما صدر علي من صفين أنشأ يقول :

وكم قد تركنا في دمشق وأرضها من أشmost موتور وشمطاء ثاكل
وغانية صاد الرماح حليلها فأضحت تعد اليوم إحدى الأرامل
تبكي على بعل هاراح غاديًّا فليس إلى يوم الحساب بقائل
 وإن أنس ما تصيب رماحنا إذا ما طعن القوم غير المقاتل

أقول: لعلم رض سمع من أحد ضعفًا فأراد أن يرفع من معنوياتهم، ويقول إن لم نندم على قتالنا لأهل الشام ولم ننصر فيه.

وقد يكون تمثيل بهذه الأبيات لما دخل الكوفة فسمع نواع نسائها، فهو يقول لهم: كما أن عندنا نساء ثواكل ففي أهل الشام أيضًا، وهذه ضرورة الحرب والجهاد، الذي كتبه الله علينا وهو كره لنا.

قال نصر / ٥٢٨، والطبرى (٤٣/٤): (لما أقبل علي رض من صفين أقبلنا معه فأخذ طريقاً غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، فقال علي: آثيون عاذدون، لربنا حامدون. اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر، وكآبة المقلب، وسوء المظر في المال والأهل. ثم أخذنا طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت وأخذنا على صندودا، فخرج الأنماريون بنو سعيد بن حزيم واستقبلوا علينا، فعرضوا عليه النزل فلم يقبل، فبات بها، ثم غدا. وأقبلنا معه حتى جزنا النخلية ورأينا بيوت الكوفة، فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض، فأقبل إليه على ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا عليه قال: فرددًا حسناً ظتنا أن قد عرفه، فقال له علي: مالي أرى وجهك منكفتاً من



مرض؟ قال: نعم. قال: فلعلك كرهته. فقال: ما أحب أنه بغيري. قال: أليس احتساباً للخير فيما أصابك منه؟ قال: بل. قال: أبشر برحمتك وغفران ذنبك، من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا صالح بن سليم. قال: من أنت؟ قال: أما الأصل فمن سلامان بن طي، وأما الجوار والدعوة فمنبني سليم بن منصور. قال: سبحان الله، ما أحسن إسمك وأاسم أبيك وأاسم من اعتزت إليه، هل شهدت معنا غرانتا هذه؟ قال: لا والله ما شهدتها ولقد أردتها، ولكن ما ترى بي من حب الحُمَّى خذلني عنها. قال علي: لَيْسَ عَلَى الصُّعَقَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى لَا يَجِدُونَ مَا يُفَقِّهُونَ حَرْجٌ إِذَا صَحَّوْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَاعَلَ الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِرِحْمِهِ.

أَخْبَرَنِي مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ؟ قَالَ: مِنْهُمُ الْمَسْرُورُ فِيهَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَأَوْلَئِكَ أَغْشَاءُ النَّاسِ، وَمِنْهُمُ الْمَكْبُوتُ الْأَسْفَلُ لَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكُ، وَأَوْلَئِكَ نَصْحَاءُ النَّاسِ لَكَ.

فذهب لينصرف فقال: صدقت، جعل الله ما كان من شكوك حطاً لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكن لا يدع للعبد ذنبًا إلا حطه، إنما الأجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل، وإن الله عزوجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالماً جماً من عباده الجنة.

ثُمَّ مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري فدنا منه وسأله فقال: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا؟ قال: منهم المعجب به، ومنهم الكاره له. والناس كما قال الله تعالى: وَلَا يَأْلُونَ مُخْتَلِفِينَ. فقال له: فما يقول ذوو الرأي؟ قال يقولون: إن علياً كان له جمع عظيم فرقه، وحضر حصن فهدمه، فحتى متى يبني مثل ما قدم، وحتى متى يجمع مثل ما قد فرق. فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذا عصاه، فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك، إذن كان ذلك هو الحزم. فقال علي: أنا هدمت أم هدموا، أم أنا فرقت أم هم فرقوا؟ وأما قوله لهم لو أنه مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك، إذن كان ذلك هو الحزم، فهو الله ما يغبي عني ذلك الرأي، وإن كنت

لسخياً بنفسه عن الدنيا طيب النفس بالموت. ولقد همت بالإقدام فنظرت إلى هذين قد ابتدرا في يعني الحسن والحسين، ونظرت إلى هذين قد استقدماني، يعني عبدالله بن جعفر و محمد بن علي، فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد من هذه الأمة، فكررت ذلك وأشفقت على هذين أن يهلكا، وقد علمت أن لولا مكان لم يستقدما، يعني محمد بن علي و عبدالله بن جعفر، وأيم الله لئن لقيتهم بعد يومي لألقينهم وليس مما معى في عسكر ولا دار!

قال: ثم مضى حتى جزنا دوربني عوف، فإذا نحن عن أيهاننا بقبور سبعة أو ثمانية
فقال أمير المؤمنين: ما هذه القبور؟ فقال له قدامة بن عجلان الأزدي: يا أمير المؤمنين،
إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجه، فأوصى أن يدفن في الظهر، وكان الناس إنما
يدفون في دورهم وأفنيتهم، فدفن الناس إلى جنبه. فقال عليٌّ: رحم الله خباباً، قد أسلم
راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسده أحوالاً، ولن يضيع الله أجر من
أحسن عملاً. فجاء حتى وقف عليهم، ثم قال: عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة
والمحال المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين وال المسلمات، أنتم لناساً فرط
ونحن لكم تبع، وبكم عما قليل لا حقون. اللهم اغفر لنا و لهم، وتجاوز عننا وعنهم.
ثم قال: الحمد لله الذي جعل الأرض كفاناً، أحياء وأمواتاً، الحمد لله الذي جعل
منها خلقنا وفيها يعيينا وعليها يمحشرنا. طوبي لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع
بالكفاف، ورضي عن الله بذلك.

ثم أقبل حتى دخل سكة الثورين فقال: خشوا بين هذه الأبيات.

قال: لما مر على بالثورين، يعني ثور همدان، سمع البكاء فقال: ما هذه الأصوات؟
قيل: هذا البكاء على من قتل بصفين. فقال: أما إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً
بالشهادة. ثم مر بالفالشين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك، ثم مر بالشماميين فسمع
رنة شديدة وصوتاً مرتفعاً عالياً، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشامي فقال عليٌّ:
أيغلبكم نساؤكم، لا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو
كانت داراً أو دارين أو ثلاثة قدرنا على ذلك، ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل،

فليس من دار إلا وفيها بكاء، أما نحن معاشر الرجال فإننا لا نبكي، ولكن نفرح الكوفة صبيحة عزفنا
لهم. ألا نفرح لهم بالشهادة! فقال عليٌ: رحم الله قتلامكم وموتاكم.
وأقبل يمشي معه على راكب فقال له عليٌ: إرجع. ووقف ثم قال له: إرجع،
فإن مشي مثلك فتنة للواли ومذلة للمؤمنين.

دجى الإمام الفخر بن الكوفة
رسب الإمام. ونبع ندوة
الذئب بـرسن التفاق
رسائل الإمام ابن معاوية
صعيون الزمام. إلى معاوية
العاصي كثیر ذریمة. دعاوية
معجزته في طريق صفين
المغبرة على ما تغيرت
دهارت حرب تميمين
معاذك لبسنة الهاجر
مكشدة: دفع العصاج
شهداء خضراب بن سر
من بضولاته زاجر
موقع أشرف صفين
رجوع الإمام إلى كوفة
المحكمه محكمه دوته

ثم مضى حتى مر بالناعطيين فسمع رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد،
فقال: ما صنع عليٌ والله شيئاً، ذهب ثم انصرف في غير شيء. فلما نظر أمير المؤمنين
أبليس فقال على: وجوه قوم ما رأوا الشام العام! ثم قال لأصحابه: قوم فارقهم
آنفاً خيراً من هؤلاء. ثم قال:

أخوك الذي إن أحضرتك ملمة من الدهر لم يبح لبئك واجها
وليس أخيك بالذي إن تمنعت عليك أمور ظل يلحاك لائنا
ثم مضى، فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة.

وفي تفسير القمي (٤٠٠/٢): (نظر أمير المؤمنين عليهما السلام في رجوعه من صفين إلى
المقاير فقال: هذه كفات الأموات أي مساكنهم. ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال:
هذه كفات الأحياء ثم تلا قوله: اللَّهُ يَعْجَلُ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَمَوْتًا)
وفي نهج البلاغة (٣٠/٤): (قال عليهما السلام وقد رجع من صفين فأشرف على القبور
بظاهر الكوفة: يا أهل الديار الموحشة، والمال المقرفة، والقبور المظلمة. يا أهل
التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحيدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق،
ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت،
وأما الأموال فقد قسمت. هذا خبر ما عندنا فيها خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى
 أصحابه فقال: أما لو أذن لهم في الكلام لأنّه أخبركم أن خير الزاد التقوى).

خلط الرواية في كراماته عليهما السلام في طريق ذهابه إلى صفين ورجوعه

١. فقد رروا أن عليهما السلام كشف عين راحوما بصنودياء، في طريق رجوعه،
والمرجح عندنا أن ذلك كان في ذهابه، لقرائن، منها أن الراهن ذهب معه إلى

صفين واستشهاد بين يديه. وكذا حديثه عن كربلاء وما ظهر منه فيها من كرامات، فالمرجح أنه كان في ذهابه إلى صفين، لا في رجوعه.

نعم يمكن أن تكون بعض كراماته ومعجزاته ^{عليه السلام} في بابل حدثت في ذهابه كتكليم الجمجمة ورد الشمس، وبعضها في رجوعه مثل تكليم الفرات وحياته وأسماكه. قال البياضي في الصراط المستقيم (١٠٧/١): (لما رجع من صفين كلم الفرات فاضطربت، وسمع الناس صوتها بالشهادتين والإقرار له بالخلافة. وفي رواية عن الصادق ^{عليه السلام} عن أبياته ^{عليه السلام}: أنه ضر بها بقضيب فانفجرت وسلمت عليه حياته، وأقرت له بأنه الحجة).

٢. كما روی أن الشمس ردت لأمير المؤمنين ^{عليه السلام} في بابل، في رجوعه من صفين.

قال في إرشاد القلوب (٢٢٧/٢): (لما رجع من صفين وأراد عبور الفرات ببابل، واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالمهم وصلى بنفسه في طائفه معه العصر، فلم يفرغ الناس عن عبورهم الماء حتى غربت الشمس، ففاقت الصلاة كثيراً منهم، وفات الجمهور فضل الجمعة معه، فتكلموا في ذلك. فلما سمع كلامهم فيه سأله تعالى أن يرد الشمس عليه ليجتمع كل أصحابه على صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله سبحانه إلى ردها عليه، فهال الناس ذلك فأثاروا من التسبيح والتهليل والاستغفار).

ويحتمل أن تكون هذه الآية تكررت لأمير المؤمنين ^{عليه السلام} في رجوعه من صفين.

٣. وقال نصر (١٤٥): «ثم مضى أمير المؤمنين حتى نزل بأرض الجزيرة، فاستقبله بنو

تغلب والنمر بن قاسط بالجزيرة. قال: قال علي ليزيد بن قيس الأرجبي: يا يزيد بن قيس قال: ليتك يا أمير المؤمنين. قال: هؤلاء قومك، من طعامهم فاطעם، ومن شرابهم فاشرب». وكان ذلك في ذهابه.

وقال نصر (١٤٦): «أناه وفدى بي تحلى فصالحه على أن يقرهم على دينهم، ولا يصبعوا أبناءهم في النصارانية. قال: وقد بلغني أنهم قد تركوا بذلك، وأيم الله لئن ظهرت عليهم لأقلن مقاتلتهم ولأسين ذراريهم. فلما دخل بلادهم استقبلته مسلمة لهم كثيرة، فسر بما رأى من ذلك».

أقول: أما وفدهم فقد يكون أنماه إلى الكوفة، وأما دخول الإمام ^{عليه السلام} إلى بلادهم فكان في

ذهب إلى صفين. ومعنى صبغ الأطفال: تعميدهم، وكان النبي ﷺ شرط عليهم أن لا يصبغوا أولادهم أى لا ينصر لهم، فسامح الخلفاء معهم. وكان أمير المؤمنين عثمان حاسماً في ذلك، لأن هرقل كان يهتم بتكثير النصارى في العرب، ليستعملهم رأس حرية في غزو بلاد المسلمين.

دكتور محمد العقاد بن ناصر

دكتور محمد العقاد بن ناصر

خطبة الإمام عثمان بعد رجوعه إلى الكوفة

قال العيقوبي (١٩٠/٢): (وانصرف على إلى الكوفة، فلما قدمها قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن أول وقوع الفتنة هو يتبع، وأحكام تتبدع، يعظم فيها رجالاً، يخالف فيها حكم الله، ولو أن الحق أخلص فعمل به لم يخف على ذي حجى ولكن يؤخذ ضغث من ذا وضفت من ذا، فيخلط، فيعمل به، فعند ذلك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنة).

أقول: هذه الخطبة مقطعة من خطبة لأمير المؤمنين عثمان ذكر فيها التحريف المعتمد بعد النبي ﷺ، ولم يذكر أحد غير العيقوبي أنها بعد رجوعه من صفين.

ورواها الكليني في الكافي (٥٨/٨) بسنده صحيح عن سليم بن قيس الملالي، قال: (خطب أمير المؤمنين عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم صل على النبي ﷺ، ثم قال: ألا إن أحور ما أحور عليكم ختان: اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فيقصد عن الحق، وأما طول الأمل فيبني الآخرة، ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكن واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وإن غداً حساب ولا عمل).

وإنما بدء وقوع الفتنة هو تتبع وأحكام تتبدع، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالاً. ألا إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيميز جان فيجلان معًا، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنة.

رجوع الإمام عثمان إلى كوفة

محظوظ بن عاصم

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَقُولُ: كَيْفَ أَتَمْ إِذَا لَبَسْتَمْ فَتْنَةً يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَهْرُبُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَهْرُبُ النَّاسُ عَلَيْهَا وَيَتَخَذُونَهَا سَنَةً، فَإِذَا غَيْرَ مِنْهَا شَيْءٌ قَبِيلٌ قَدْ غَيَّرَتِ السَّنَةَ، وَقَدْ أَتَى النَّاسُ مُنْكَرًا! ثُمَّ تَشَدُّدَ الْبَلْيَةُ وَتَسْيَى الدَّرْرَةُ، وَتَدْفَعُهُمُ الْفَتْنَةُ كَمَا تَدْقُ النَّارُ الْحَطْبَ، وَكَمَا تَدْقُ الرَّحَا بِثَفَاهَا، وَيَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلَبُونَ الدِّينَ بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ بِوْجَهِهِ وَحَوْلَهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَشَيْعَتِهِ فَقَالَ: قَدْ عَمِلْتَ الْوَلَةَ قَبْلِ أَعْمَالًا خَالِفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ مُتَعَمِّدِينَ لِخَلَافَةِ نَاقْضِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيْرِيْنَ لِسُنْتِهِ، وَلَوْ حَلَّتِ النَّاسُ عَلَى تَرْكَهَا وَحَوْلَهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا، وَإِلَى مَا كَانَتِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ لَتَفَرَّقُ عَنِّي جَنْدِي، حَتَّى أَبْقِيَ وَحْدِي أَوْ قَلِيلًا مِنْ شَيْعَتِي الَّذِينَ عَرَفُوا فَصْلِي وَفَرَضُوا إِيمَانِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ! أَرَأَيْتَمْ لَوْ أَمْرَتْ بِمَقْامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ فَرَدَتْهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْذِي وَضَعَهُ فِي رَسُولِ اللَّهِ، وَرَدَدَتْ فَدْكَ إِلَى وِرَثَةِ فَاطِمَةَ بَنِي، وَرَدَدَتْ صَاعِ رَسُولِ اللَّهِ كَمَا كَانَ، وَأَمْضَيْتَ قَطَاعَ قَطْعَهَا رَسُولِ اللَّهِ لِأَقْوَامَ لَمْ تَمْضِ لَهُمْ وَلَمْ تَنْفَذْ، وَرَدَدَتْ دَارِ جَعْفَرٍ إِلَى وِرَثَتِهِ وَهَدَمَتْهَا مِنْ الْمَسْجِدِ، وَرَدَدَتْ قَضَايَا مِنْ الْجُورِ قَضَى بِهَا، وَنَزَعَتْ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَرَدَدَهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، وَاسْتَقْبَلَتْ بَنِي الْحَكْمِ فِي الْفَرْوَحِ وَالْأَرْحَامِ، وَسَبَّيْتَ ذَرَارِيَّ بَنِي تَغْلِبٍ، وَرَدَدَتْ مَا قَسَمَ مِنْ أَرْضِ خَيْرٍ، وَمَحْوَتْ دَوَارِينَ الْعَطَايَا، وَأَعْطَيْتَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُعْطِي بِالسُّوَيْةِ وَلَمْ أَجْعَلْهَا دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَأَلْقَيْتَ الْمَسَاحَةَ، وَسُوِّيْتَ بَيْنَ الْمَنَاكِحِ، وَأَنْفَذْتَ خَمْسَ الرَّسُولِ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِرْضَهِ، وَرَدَدَتْ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَسَدَدَتْ مَا فَتَحَ فِي مِنَ الْأَبْوَابِ، وَفَتَحَتْ مَا سَدَ مِنْهُ، وَحَرَمَتْ الْمَسْحَ عَلَى الْخَفَنِ، وَحدَّدَتْ عَلَى النَّبِيِّ، وَأَمْرَتْ بِإِحْلَالِ الْمَتَعِينِ، وَأَمْرَتْ بِالْتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائزِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ، وَأَلْزَمَتِ النَّاسَ الْجَهَرَ بِسَمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ أَدْخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي مَسْجِدِهِ، مِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَخْرَجَهُ، وَأَدْخَلَتْ مِنْ أَخْرَجَ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَدْخَلَهُ، وَحَلَّتِ النَّاسُ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى الطَّلاقِ عَلَى السَّنَةِ،

الْمُتَبَرِّجُونَ

وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاه إلى مواقفها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. إذاً تفرقوا عنني !

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في التوافل بدعة، فتندى بعض أهل عسكري من يقاتل معى : يا أهل الاسلام غيرت سنة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا ! ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري !

ما لقيت من هذه الأمة من الفرقه وطاعة أئمه الضلاله والدعاة إلى النار !

وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عزوجل : إِنَّ كُنْتُمْ آمَّشُ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَادِ يَوْمَ النَّقْعَدِ، فَنَحْنُ وَاللَّهُ عَنِّي بَذِي الْقُرْبَى، قَرَنَنَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَبِرَسُولِهِ تَعَالَى، فَقَالَ تَعَالَى: فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، فِيمَا خَاصَّهُ، كَمَا لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَلْتَدُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُو اللَّهَ، فِي ظَلَمِ آلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. لِمَنْ ظَلَمُهُمْ رَحْمَةٌ مِنْهُ لَنَا وَغَنِيَ أَغْنَانَ اللَّهَ بِهِ، وَوَصَّى بِهِ نَبِيُّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا، أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولُهُ تَعَالَى وَأَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ يَطْعَمُنَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ، فَكَذَبُوا اللَّهُ وَكَذَبُوا رَسُولَهُ، وَجَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقَ بِحَقِّنَا، وَمَنْعَنَا فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا ! مَا لَقِيَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيٍّ مِنْ أَمْتَهَا مَا لَقِيَنَا بَعْدَ نَبِيِّنَا تَعَالَى ! وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَى عَلَىٰ مِنْ ظَلَمَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ).

إن الله أمرني بحب أربعة رجال من أصحابي

قال سليم بن قيس في كتابه ٤٦١: (خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ونحن قعود في المسجد، بعد رجوعه من صفين قبل يوم النحر وان، فقد عل على الله واحتواه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك. قال: سل. فذكر قصة طويلة فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول في كلام طويل له:

موقف أمير المؤمنين
عن الإمام في الكوفة
التحكيم محكمه ادوية
شهادة عمار بن ياسر
معاذك ابنة الهربر
مكيدة رفع المصاحف
معاذك ابنة الهربر
شهادة عمار بن ياسر
من بضولات الإمام

إن الله أمرني بحب أربعة رجال من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم وأن الجنة تشترط إليهم. فقيل: من هم يا رسول الله؟ فقال: علي بن أبي طالب. ثم سكت. فقالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: علي، ثم سكت. فقالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: علي وثلاثة معه هو إمامهم ودليلهم وهاديهم، لا يشنون ولا يضللون ولا يرجعون، ولا يطول عليهم الأمد فتقسو قلوبهم: سليمان، وأبوزر، والمقداد. ورواه المفيد في أماله/١٢٤، عن أحمد بن حنبل، وفيه: قلنا من هم يا رسول الله؟ وليس منا أحد إلا ويحب أن يكون منهم!

ورواه ابن حاتم في الدر النظيم/٢٨٩، عن المناقب لابن مردويه، عن أنس قال: (قال رسول الله ﷺ: الجنة مشترطة إلى أربعة من أمتي فهبت أن أسأله من هم. فأتى أبا بكر فقلت له: إن النبي قال: إن الجنة تشترط إلى أربعة من أمتي فسله من هم؟ فقال: أخاف ألا أكون منهم فيعيرني به بنو عدي. فأتى عمر فقلت له مثل ذلك. فقال: أخاف ألا أكون منهم فيعيرني به بنو عدي. فأتى عثمان فقلت له مثل ذلك. فقال: أخاف ألا أكون منهم فيعيرني به بنو أمية. فأتى علياً عليه السلام وهو في ناضج له فقلت له: إن النبي قال إن الجنة مشترطة إلى أربعة من أمتي فسلمه من هم؟ فقال: والله لأسأله فإن كنت منهم فأحمد الله عزوجل، وإن لم أكن منهم لأسأله أن يجعلني منهم وأودهم. فجاء وجئت معه إلى النبي ﷺ فقال: بأبي وأمي يا رسول الله أعلمني أنس أنك قلت إن الجنة مشترطة إلى أربعة من أمتي فمن هم؟ فأولما إليه بيده فقال: أنت والله أولهم، أنت والله أولهم ثلاثة. فقال له: بأبي وأمي فمن الثلاثة؟ فقال: المقداد وسلمان وأبوزر). وقال ابن حجر في الإصابة/٦٦١: (آخر جره الترمذى وابن ماجة وسنده حسن). وكذلك صححه الترمذى، والحاكم/٣٠٣٠) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرج جاه). ورواه البخارى في كتابه/٢١٠، ولم يعلق عليه، وكذا رواه ابن كثير عن الترمذى (النهاية/٧٤٥) ولم يعلق عليه.

لكنه لم يعجب الذهبي فقال (تاريخ الإسلام: ٤١٩/٣): إسناده ضعيف. وتبعه الألبانى في ضعيف الترمذى/٥٠٠، وضعيف ابن ماجة/١٤٩، وضعيف الجامع الصغير/١٥٦٦، فقال:

حسن غريب، لا نعرف إلا من حديث شريك.

وطبيعي أن لا يعجبهم لأنه يدل على أفضلية أحد على أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة، وهذا عندهم كفر! ولذلك وضعوا مقابلة حديث: إن الله أمرني بحب أربعة من أصحابي وقال إني أحبّهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى! (تاریخ دمشق: ١٢٧/٣٩) ثم قال: قال ابن عدي: سليمان بن عيسى يضع الحديث!

لا تکرھوا إمارة معاویۃ فما بعدها أدهی وأمرا!

تقدم أن أمير المؤمنين عليه السلام أخبر معاویۃ والناس بأن معاویۃ سيسلط عليهم جلبيهم عن القتال، وأخبرهم بأن الأمة ستصل إلى الخضيض! وفرح معاویۃ والتواصب بقوله عليه السلام، فقال ابن كثير (النهاية: ١٣٤/٨): (قال بعد رجوعه من صفين: أيها الناس لا تكرھوا إمارة معاویۃ، فإنكم لو فقدتوها،رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كأنها الخنطل)!

وحرفوا كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فزعم ابن تيمية أنه ندم على حربه لمعاویۃ! قال في منهاجه (٢٠٩/٦): (ولما راجع من صفين تغير كلامه، وكان يقول: لا تكرھوا إمارة معاویۃ، فلو قد فقدتوها لرأيتم الرؤوس تتباير عن كواهلها. وتواترت الآثار بكراته الأحوال في آخر الأمر، ورؤيته اختلاف الناس وتفرقهم، وكثرة الشر الذي أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما فعل مافعل)! وتقدمت مكبراته في بعض أمير المؤمنين عليه السلام.

وأرسل جیشاً بقيادة جعدة لاستكمال فتح خراسان

قال الطبری (٤٦/٤): «بعث عليٌّ بعد مارجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي إلى خراسان فانتهى إلى أبر شهر وقد كفروا وامتنعوا». وفي شرح النهج (٣٠٨/١٨): «هو ابن أخت علي بن أبي طالب، أمه أم هانی بنت أبي طالب، هو الذي فتح القندھار وكثيراً من خراسان، فقال فيه الشاعر: لولا ابن جعدة لم تفتح قهندر کم ولا خراسان حتى ينفح الصور

وفي معجم البلدان: ٤١٩ / ٤، وصحاح الجوهري: ٤٣٢ / ١؛ قهندز بالزاي، ومعناها المحسن، ويظهر أن جعدة رض فتح بقية خراسان وأفغانستان.

وتقدمت رواية البلاذري وابن خياط بأن الإمام عليه السلام أرسل الحارث بن مرة العبدى بجيش من البحرين إلى فتح الهند، فجاوز مكران إلى بلاد قنديابيل ووغل في جبال الفيكان، وقال البلاذري إنه ظفر وأصاب مغنىًّا وسيباً.

فلم يوقف عليه السلام الفتوحات كما زعموا، بل معاوية أوقفها ودفع للروم جزية!

وجاء الثلاثي المتربص إلى الإمام عليه السلام يريدون العطايا!

١. قال نصر / ٥٥١: (في حديث عمر بن سعد: ودخل عبدالله بن عمر، وسعد ابن أبي وقاص، والمغيرة بن شعبة، مع أناس معهم، وكانوا قد تختلفوا عن علي، فدخلوا عليه فسأله أن يعطيهم عطاءهم، وقد كانوا مختلفوا عن علي حين خرج إلى صفين والجمل، فقال لهم علي: ما خلفكم عنني؟ قالوا: قتل عثمان ولا ندرى أحل دمه أم لا؟ وقد كان أحدث أحداثاً ثم استبتموه فتاب، ثم دخلتم في قتله حين قتل، فلستا ندري أصبتم أم خطأتم؟ مع أنها عارفون بفضلك يا أمير المؤمنين وسابقتك وهجرتك. فقال علي: ألستم تعلمون أن الله عزوجل قد أمركم أن تأمروا بالمعروف وتهوا عن المنكر فقال: وإن طائقتان من المؤمنين اشتَلُوا فأصلحُوا بينهما فإنْ بَعْثَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِي فَقَاتَلُوْا إِلَيْتِي تَبَغِي حَتَّى تَقِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ؟

قال سعد: يا علي، أعطوني شيئاً يعرف الكافر من المؤمن، أخاف أن أقتل مؤمناً فأدخل النار. فقال لهم علي: ألستم تعلمون أن عثمان كان إماماً بایعتموه على السمع والطاعة، فعلام خذلتكموه إن كان محسناً، وكيف لم تقاتلوه إذ كان مسيئاً! فإن كان عثمان أصاب بما صنع فقد ظلمتم إذ لم تنصروا إمامكم، وإن كان مسيئاً فقد ظلمتم إذ لم تعينوا من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. وقد ظلمتم إذ لم تقوموا بيتنا وبين عدونا بما أمركم الله به، فإنه قال: فَقَاتَلُوْا إِلَيْتِي تَبَغِي حَتَّى تَقِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ. فردهم ولم يعطهم شيئاً).

٢. كان سعد بن أبي وقاص قائداً شكلياً شبيهاً بخالد بن الوليد، لم يبرز في حياته الكوفة مدينة عربية
- أشرق الكوفة بعل ممتاز، وأن النبي ﷺ أجلسه في حجره في معركة أحد، فرمى الأعداء بألف سهم، ودعاه النبي ﷺ بأن تصبح رمته وتسجّب دعوته، فكان يهدى من مختلف معه لأن يدعو عليه وأن دعوته مستجابة لدعاء النبي ﷺ له!
- وكان مثل عامة القرشيين يبغض علياً عليه السلام وعترة النبي ﷺ، وقد أيد أهل السقفة في عزمهبني هاشم وبيعتهم لأبي بكر، فجعلوه ولياً على العراق حتى شكاه أهل العراق، فأضطر عمر لعزله وجعل بدله عمار بن ياسر.
- وأصيب سعد بالغرور وانتفخ، لما جعله عمر أحد أعضاء الشورى الستة فصار يتلوك للخلافة، وقال لعاوية يوماً: والله إني لأحق بموضعك منك. فقال معاوية: أيّي عليك ذلك بنو عذرة! (مروج الذهب: ٣٥٣/١) أي لست قريشاً لتحقّق لك الخلافة بل أنت ياباني من بني عذرة تحالف جدك مع بني زهرة.
- وقد امتنع سعد عن بيعة أمير المؤمنين عليهما السلام فأمر بتركه! وأدان حربه في معركة الجمل وصفين، وجاءه بكل وقاية ليأخذ منه عطاءه، وهو غني! فأقام عليه الجحّة ولم يعطه من بيت مال المسلمين أكثر من حقه.
٣. أما عبدالله بن عمر، فكان غير محترم عند أبيه عمر، والسبب أنه وسوسى مكبل الفهم، معتقد بنفسه! ولما أشاروا على عمر أن يستخلفه قال: (يأمروني أن أبایع لرجل لم يحسن أن يطلق امرأته)! (تاريخ المدينة لعمرين شبة: ٩٢٢/٣: ٦٠). وكان يخالف أباه أحياناً، فقد سئل عن متنه الحجّ فأمر بها فقال: إنك تحالف أباك! فقال: أفك كتاب الله أحق أن تتبعوا أم عمر! (مفني ابن قدامة: ٢٢٢/٣).
- واراد أبوه يوماً أن يقطع لسانه، فقد أساء للمقداد فشكاه إلى عمر فأراد عمر أن يقطع لسان ابنه! فمنه الناس فقال: دعوني فأقطع لسانه) (تاريخ دمشق: ٦٠/٣٨).
- ومع ذلك وكله مع محمد بن مسلمة بأهل الشورى وأن يقتلهم إذا لم يتفقوا على خليفة، ويقتل الأقل إن خالفوا!
- التحكيم محكمة أدوبة**
- طبع المطبعة الكتبية**
- موقع أمير المؤمنين :
- من بطولات الإمام
- شهادة عمار بن ياسر
- مكبدة رفع المصاحف
- معارك تلبة الهربر
- معارك حرب صفين
- قدامه
- من معاويyah الإمام
- العصى كسر وزراء معاوية
- سبعونوا الإمام إلى معاوية
- رسائل الإمام إلى معاوية
- الائتاخت رأس المفايق
- رتب الإمام.. وضع الدولة
- محى الإمام انقرض من الكوفة
- أشرق الكوفة بعل
- الكوفة مدينة عربية

وامتنع عبدالله عن بيعة على النبي ﷺ وعن القتال معه فتركه، ثم كان يتحسر لو فعل ذلك.
وطرحة أبوموسى الأشعري للخلافة قبل إن اتفق عليه الناس!

وكان ضعيفاً، فبایع معاوية، ثم يزيداً، ثم ابن الزبير، ثم مروان بن الحكم!
٤. أما المغيرة بن شعبة فهو معروف بخيانته رفقاء إلى مصر، وكانوا ثمانية عشر رجلاً،
فسقاهم الخمر وقتلهم، وسلبهم وجاء إلى النبي ﷺ مسلماً!

ومعروف ببغضه لبني هاشم ودهائه وأنكاره الجهنمية، وكان مع أهل السقيفة الذين
هاجوا بيت علي وفاطمة عليهما السلام وسيأتي أنه ضربها. وكان مستشاراً أميناً لمعاوية، وهو الذي
زين له أن يبايع لابنه يزيد. وكان غليظاً قصير القدمين حتى قال فيه الشاعر: لو خرجت
من إسته بيضة ووُقعت على الأرض، ما انكسرت! وفيما يلي خلاصة عن شخصياتهم.

٥٥

شخصية سعد بن أبي وقاص

١. كان سعد قصيراً غليظاً، أسمى أنفطس الأنف أشعر الجسد. (المنتظم: ٢٨١/٥).
وقد أمره النبي ﷺ على بعض سراياه، وزعموا أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله
في السرية التي أرسلها النبي ﷺ بأمر عبيدة بن الحارث، فاعتبرت ضربة قاتلة لقريش).
قال خليفة في تاريخه ٣٢٧: «ولم يك بينهم قال، غير أن سعد بن مالك رمى يومئذ
بسهم، فكان أول سهم رمي به في الإسلام»!

٢. كتبنا له ترجمة في قراءة جديدة في الفتوحات، واسم أبي وقاص مالك بن
أهيب، ينسب إلى بني زهرة القرشيين. وقال رواة السلطة أسلم وهو ابن سبع عشرة
سنة (المنتظم: ٢٨١/٥). وطعن عبدالله بن مسعود في نسبة لما استقرض من بيت المال ولم
يسدد، فقال له ابن مسعود: يا عبد عذر! وقال حسان (شرح النهج: ٦/٥٥) في أخيه عتبة
الذي ضرب النبي ﷺ يوم أحد:

«فمن عاذري من عبد عذره بعد ما هو في دجوجي شديد المضايق
وأورث عاراً في الحياة لأهله وفي النار يوم البعث أم البوائق
وقال سعد إنه شكى للنبي ﷺ طعنهم في نسبه فقال له: أنت سعد بن مالك بن

البيهقي

الكونفدرالية العربية

وهيئ (الرياض النصرة: ٣١٩/٤) لكن لم يشهد له أحد بروايتها.

وفي مروج الذهب (٣٥٣/١) أنه قال لمعاوية: والله إني لأحق بموضعك منك.

فالى معاوية: أياب عليك ذلك بن عذرة! وقال السيد الحميري:

متحف الإمام الشافعى الكوفى

رتب زمامه، وتصح الموقعة

المنشئ زين الشفافى

رسائل الإمام فى معهديه

طبعات الإمام فى معاونته

العنى كاسبر درزه، معهداته

معجزاته فى طباق دفنها

المعجمى على مداريات

معدن حرب حنفى

معجزات الإمام، لهرس

مكتبة رفع المصالحة

مسند حسن زين بضم

من بعلوب الإمام

موقف الإمام من محسن

رجوع الإمام إلى كوفة

تحكيم محكمه بآية

سائل قريشاً بها إن كنت ذا عَمَّةٍ
منْ كانْ أَثْبَتَهَا فِي الدِّينِ أُوتَادًا
عَلَيْهَا وَأَطْهَرَهَا سَلَماً وَأَكْثَرُهَا
مِنْ كَانَ أَقْدَمَهَا إِذْ كَانَتْ مَكْذُبَةٌ
تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أُوتَانَا وَأَنَدَادَا
عَنْهَا وَإِنْ يَخْلُوا فِي أَزْمَةٍ جَادَا
مِنْ كَانَ قُقْدِيمَ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ نَكْلُوا
مِنْ كَانَ أَعْدَهَا حَكْمًا وَأَقْسَطُهَا
إِنْ يَصْدَقُوكَ فَلَمْ يَعْدُوا أَبْاحَسِنَ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَلْقَ لِلْأَبْرَارِ حَسَادَا
وَمِنْ عَدِي لَحْقَ اللَّهِ جُحَادَا
رَهْطَ الْعَبِيدِ ذُوِي جَهَلٍ وَأَوْغَادَا
أَوْ رَهْطَ سَدْوَسَدٍ كَانَ قَدْ عَلِمُوا
عَنْ مُسْتَقِيمٍ صَرَاطَ اللَّهِ صَدَادَا
لَوْلَا خَوْلَ بْنِ زَهْرَ لَا سَادَهُمْ
وَكَانَ سَعْدٌ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ، مَنْ قَدَ
عَنْ عَلَيْهِ أَيْ طَالِبٌ وَأَبْوَا أَنْ يَبَايِعُوهُ.

٣. ومع حسده وبغضه لعلي عليه فقد رفض سعد أن يسبه لما أمره معاوية بن أبي سفيان فقال (صحيح مسلم (١٢٠/٧)): « ما منعك أن تسب أبا التراب؟ » فقال: أما ما ذكرت ثلاثة قاهرن له رسول الله فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحبت إلى من حمر النعم، سمعت رسول الله عليه يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان! فقال له رسول الله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي. وسمعته يقول يوم خير: لأعطيين الراية رجالاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال فطاولنا لها فقال: أدعوا لي علياً فأي به أرمد فبسق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية:

فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ، دِعَارْسُولَ اللّٰهِ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحْسِنَى، فَقَالَ: اللّٰهُمَّ
هُؤُلَاءِ أَهْلِي». فَقَالَ لَهُ معاوِيَة: مَا كُنْتَ عَنِّي قَطُّ أَلَمْ مِنْكَ الْآنَ، فَهَلَا نَصْرَتَهُ؟
فَلَيْلَوْ سَمِعَتْ مِنَ النَّبِيِّ مِثْلَ الَّذِي سَمِعْتَ فِيهِ، لَكِنْتَ خَادِمًا لِّعَلِيٍّ مَا عَشْتَ)!
(مروج الذهب: ٣٥٤/١).

٤. وَكَانَ سَعْدٌ يَرْوِي فَضَائِلَ عَلِيٍّ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يَكْرِهُ لَأْنَهُ قَاتَلَ أَخْوَاهُ
فِي بَدْرٍ! ثُمَّ جَعَلَهُ عَمْرُ فِي الشُّورِيِّ فَقَالَ عَنْهُ عَلِيٌّ (بَحْرُ الْبَلَاغَةِ: ٣٥١/٢): «فَصَغَارُ جَنَاحِ
مِنْهُمْ لِضَغْنَهُ، وَمَا الْآخَرُ لِصَهْرِهِ، مَعَ هُنَّ وَهُنَّ»! قَالَ الشَّرِيفُ الْمَرْتَضِيُّ فِي رِسَالَتِهِ
(١١١/٢): «أَرَادَ الْمَائِلُ إِلَى صَهْرِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَالَّذِي مَالَ إِلَيْهِ لِضَغْنَهِ سَعْدٌ».
وَتَخَلَّفَ سَعْدٌ عَنْ بَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ. قَالَ الْبَلَاضِرِيُّ (٢٠٧/٢): (وَجَئَ بِسَعْدَ بْنَ
أَبِي وَقَاصٍ فَقَيْلَ لَهُ: بَايْعٌ. فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسْنَ إِذَا لَمْ يَقِنْ غَيْرِي بِإِيمَانِكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: خَلُوا
سَبِيلَ أَبِي إِسْحَاقٍ).

٥. أَخْبَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ أَنَّ ابْنَهُ عَمْرُ سَيُقْتَلُ الْمُحْسِنُ عَلِيُّ وَذَلِكَ مَا قَالَ: سَلُونِي
قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَقَامَ إِلَيْهِ سَعْدٌ وَقَالَ: أَخْبَرْنِي كُمْ فِي رَأْيِي وَلِحِيَتِي مِنْ شَعْرِهِ؟
فَقَالَ لَهُ: وَاللّٰهِ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ مَسَأَلَةِ حَدِيثِي خَلِيلِ رَسُولِ اللّٰهِ عَلِيٍّ أَنَّكَ سَتَسْأَلُنِي
عَنْهَا! وَمَا فِي رَأْسِكَ وَلِحِيَتِكَ مِنْ شَعْرَةٍ إِلَّا وَفِي أَصْلِهَا شَيْطَانٌ جَالِسٌ! وَإِنَّ فِي بَيْتِكَ
لَسْخَلًا يَقْتَلُ الْمُحْسِنَ ابْنِي! وَعُمْرُ يَوْمَئِذٍ يَدْرُجُ بَيْنَ يَدِيْ أَبِيهِ». (أَمَالِ الصَّدُوقِ: ١٩٦).

٦. زَعْمَ سَعِيدِ بْنِ نَفِيلٍ أَنَّ عَمَّهُ عَمْرُ أَنَّ النَّبِيَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ شَرَّ عَشْرَةَ مِنْ قَرِيشٍ بِالْجَنَّةِ وَأَنَّ
هُوَ وَسَعْدٌ مِنْهُمْ! وَكَذَبَهُ عَلِيٌّ فَقَالَ لِهِ الزَّبِيرُ: أَفْتَاهُ كَذَبٌ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ؟ فَقَالَ
لَهُ عَلِيٌّ: مَا أَرَاهُ كَذَبٌ وَلَكِنَّهُ وَاللّٰهُ الْيَقِينُ! وَاللّٰهُ إِنْ بَعْضَ مِنْ سَمَيَتِهِ لَفِي تَابُوتٍ
فِي شَعْبٍ فِي جَبٍ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنْ جَهَنَّمَ! سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ عَلِيٍّ وَإِلَّا
أَظْفَرَكَ اللّٰهُ بِي وَسَفَكَ دَمِي عَلَى يَدِيكَ، وَإِلَّا أَظْفَرَنِي اللّٰهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ وَسَفَكَ
دَمَّا كُمْ عَلَى يَدِيَ، وَعَجَلَ أَرْوَاحَكُمْ إِلَى النَّارِ! فَرَجَعَ الزَّبِيرُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ يَبْكِي!»!
(الْإِحْتِاجَاجُ: ٢٣٧/١).

وكلام الإمام علي عليه السلام مباهله، وبرهان، وقد تحقق كما قال!

٧. أسرة سعد عجيبة، فمنها ابن أخيه هاشم بن عتبة، البطل الشيعي الفاتح، ومنها عتبة والد هاشم وأخ سعد، وكان عدواً للنبي عليه السلام وقد تعاقد مع نفر من عتاة قريش منهم والد الزهرى على قتل النبي عليه السلام في معركة أحد.

قال في الامتعة (٣٣٩/١٤): «فِرَمَاهُ بِأَرْبَعَةِ أَحْجَارٍ فَكَسَرَ رِباعِيَّتَهُ الْيَمِنِيَّ الْسَّفْلِيَّ، وَأَمَا ابْنُ قَمَّةَ فَكَلَمَ وَجْتَهُ وَغَيْبَ حَلْقَ الْمَغْفِرَ فِيهِمَا، وَأَمَا أَبِي بْنِ خَلْفٍ فَشَدَ بِحَرْبَةٍ، فَأَعْنَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَ رَسُولَهُ فَقْتَلَهُ. وَأَمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ، فَأَقْبَلَ بِرِيدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَدَ عَلَيْهِ أَبُورِدَجَانَةَ فَضَرَبَهُ».

وقال الباقي عليه السلام تكسر رباعيته عليه السلام بل «قضى الله سليمان». (معاني الأخبار/٤٠٦).
٨. وكان سعد يفتخر برميه يوم أحد ويقول: «أَتَّلَ رَسُولُ اللَّهِ كَنَانَتِهِ يَوْمَ أَحَدٍ وَقَالَ إِرْمَ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». (سنن النسائي: ٥٧٦) !

والصحيح أنه هرب! ثم زعم أنه رجع إلى النبي عليه السلام ورمى عنه بألف سهم ففداه النبي بأبيه وأمه ودعاه أن يسددهما سهمه ويستجيب دعوته! وبالغ الرواية بحديثه هذا وصححوه (الحاكم: ٢٦/٣) وجاء فيه: «لما جال الناس (فروا) عن رسول الله تلك الجولة يوم أحد تنحيت (فررت) فقلت أذود عن نفسي فإما أن أستشهد وإما أن أنجو حتى ألقى رسول الله، فيما أنا أريد أن أسأل المقاد عنـه إذ قال المقاد: يا سعد هذا رسول الله يدعوك. فقال رسول الله: أين كنت اليوم يا سعد؟ فقلت: حيث رأيت يا رسول الله (هارباً) فأجلستني أمامه فجعلت أرمي، ورسول الله يقول: اللهم استجب لسعد دعوته وسد درميته، إيهـا سعد فداك أبي وأمي. قال الزهرى: إن السهام التي رمى بها سعد يومـذاـ كانت ألف سهم». لكن قول النبي عليه السلام: أين كنت اليوم؟ يدلـ علىـ أنه كان مع الفارين من الضحى إلى ما بعد الظهر، وعاد بعضهم عصرـاـ بعد انسحاب قريش ولم يكن رميـ! وكان النبي عليه السلام في ظل صخرة والمرشكون بعيدون لاتصل إليـهمـ السهامـ، فلا يـتصـحـ قولهـ إنهـ كانـ فيـ حـضـنـ النـبـيـ بـرـميـ! فـلاـ الـوقـتـ الـذـيـ رـجـعـ فـيـ وـقـتـ رـميـ، ولاـ المـكانـ

معجزاته في طريق صفين

المعركة على ماء القرارات

معارك حرب صفين

معاذـ لـيلـةـ الـهـيرـ

مكـيدةـ رـفعـ المصـاحـفـ

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمام

موقف أمير المؤمنين

التحكيم محكمة أموية

مكانه، ولا سمعنا أن قرشياً جرح بسهم من سعد!
ولا روى هذه الفضيلة لسعد أحد غيره. ولو صدق لشريك في الصلاة على شهداء أحد
بعد الظهر، ولم يدعه هو ولا غيره. ومدح الزهرى له لا يصح، فلم يروه أحد!
كما لا يصح ادعاؤه أنه قتل أحداً بسهم قبل فراره، فقد قال ابن سعد (٤١٢/٤٠): «وقال
قاتل: قتله سعد بن أبي وقاص، وقال قائل: قتله علي بن أبي طالب، وقال قائل: قتله
قزمان، وهو أثبت القول».

وروى ابن هشام (٥٢٢/٢) عن سعد أنه قُتل يوم بدر حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة،
لكن ابن عبد البر ذكره في الأسرى. (الدرر/١١١)

٩. ويكتفى لإثبات جُبن سعد أن الله تعالى عَيْرَه وغيره بالخوف في بدر! فقال تعالى:
*أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُثُرًا أَيْدِيهِمْ وَأَقْبَلُوا الرِّكَأَةَ فَلَمَّا كَثُبَتْ عَلَيْهِمُ الْفَتَّالُ
إِذَا فَرَقُوا مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةَ اللَّهِ أَوْ أَنْشَدَ حَشْيَةً وَقَالُوا زَيْنَالَمَعْ كَتَبَتْ عَلَيْنَا الْفَتَّالُ أَلَوْ
أَخْرَجْنَا إِلَى أَجْلِي قَرِيبٍ فَلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ* قال الطبرى فى تفسيره (٢٣٣/٥): «نزلت فى قوم
من أصحاب رسول الله كانوا قد آمنوا به وصدقواه قبل أن يفرض عليهم الجهاد، فلما
فرض عليهم القتال شَقَّ عليهم!»

وفي أسباب النزول لابن حجر (٩١٨/٢): «قال مقاتل بن سليمان: نزلت في
عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص. استأذنا في قتال كفار مكة لما يلقون منهم
من الأذى فقال: لم أؤمر بالقتال، فلما هاجر إلى المدينة وأذن بالقتال، كره بعضهم ذلك».«
وقال الزركشى (٤٢٢/١): «هذه الإشارة للفريق الذين نافقوا من القوم»!
فيكون سعداً منافقاً بنص القرآن!

١٠. وادعى سعد لنفسه فضيلة أنه مستجاب الدعوة، وكان يخوّف بها خصومه فقد
زعم أن النبي ﷺ دعا له أن تُجَاب دعوه وأنه قال له: «يا رسول الله، أدع الله أن يحبب
دعوي، فقال: إنه لا يستجيب الله دعوة عبد حتى يطيب مطعمه. فقال: يا رسول الله
أدع الله أن يطيب مطعمي، فدعاه. قالوا: فكان سعد يتورع من السنبلة يجدها في زرعه
فيردها من حيث أخذت. وقد كان كذلك مجات الدعوة. رواه عنه ابن كثير (النهاية: ٨٢/٨)

وقال إن عمر خاف أن يدعوه عليه، ورووا استجابة دعائه على رجال ونساء.
ثم ذكر له أنه زير نساء! فقال: «قال محمد بن سيرين: طاف سعد على تسع جوار
في ليلة! فلما انتهى إلى العاشرة أخذته النوم فاستحيت أن توقظه.

وذكر أنه دفن بالبقيع وقد جاوز الثالتين، ثم ذكر ثروته الطائلة فقال: (وكان
ميراثه مائتي ألف وخمسين ألفاً). وكان مصروف العائلة يومها نحو مئة درهم،
وقد تكون ثروته من حلال لكن ليته وفي دينه الذي افترضه من بيت المال، وكان
واليه عبدالله بن مسعود، فساعت علاقتها بسبب ذلك!

١١. قال له ابن مسعود (جمع الروايات: ١٥٤/٩): «أَدَّ الْمَالُ الَّذِي قِيلَكَ». فقال له:
والله لأراك لاقي مني شرآ! هل أنت إلا ابن مسعود وعبد من هذيل! فقال:
أجل والله إني لابن مسعود، وإنك لابن حنة! فقال سعد: لو لا اتقاء الله لدعوت
عليك دعوة ما تخطوك»!

فأعجب لسعد بين أمين المسلمين على ما لهم عندما يطالبه به! فأين عدالة
الصحابية، وأين طيب المطعم الذي هو شرط لاستجابة الدعوة؟!
وطال خلافها وصار قضية في الكوفة، قال الطبرى (٣١٧/٢): «كان أول مانزع به
بين أهل الكوفة أن سعد بن أبي وقاص استقرض من عبدالله بن مسعود من بيت
المال مالاً فأقرضه، فلما تقاضاه لم يتيسر عليه، فارتفع بينهما الكلام حتى استعان
عبد الله بآناس من الناس على استخراج المال، واستعلن سعد بآناس من الناس
على استئثاره! وبقي المال في ذمة سعد حتى مات!

وقال الطبرى (٣١١/٢): «غضب عليهما عثمان وانتزعاها (الكوفة) من سعد
وعزله، وغضب على عبدالله وأقره».

١٢. من أخلاق سعد أنه لا يعطي شيئاً أخذه، ففي فتوح البلدان (٨/١): «وَجَدَ
غَلاماً يقطع الحمى فضربه وسلبه فأسه! فدخلت مولاته أو امرأة من أهله على
عمر فشككت إليه سعداً فقال عمر: رد الفأس والثياب أبا إسحاق رحمك الله.
فأبى وقال: لا أعطي غنيمة غنميتها رسول الله! سمعته يقول: من وجد ثمه

يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه! فاتخذ من القأس مسحاة، فلم يزل يعمل بها في أرضه حتى توفي»!

والمحى: الأرض المحبطة لرعى إبل الدولة، ولاعلاقة لسعد بها، وحال أن يعطي النبي ﷺ الحق لكل من رأى متتجاوزاً على الحمى أن يضر به ويسلبه!

١٣. ولاه عمر على العراق، أميراً على الشني وجرير: «وتنازع جرير والشني الإمارة،
بعث إليها أن اسمعا له وأطينا». (تاریخ خلیفة: ٨٧).

ورأى المسلمون في الكوفة أن سعداً لا يقاتل معهم! وأنه مشغول بالصيد والقنص، وقد بنى قصراً في الكوفة! فشكوه إلى عمر فأرسل محمد بن مسلمة إلى الكوفة فسألهم عنه فقام: «رجل يقال له أبو سعدة أسامة بن قنادة فقال: أما إذ ناشدتنا، فإن سعداً لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في الرعية، ولا يبغز في السرية» (النهاية: ١٢١/٧).

وفي الأخبار الطوال: «عزّله عمر وولي مكانه عمّار بن ياسر على الحرب، وعبد الله بن مسعود على القضاء، وعمرو بن حنيف على الخراج».

١٤. ومن سوء إدارة سعد أنه كان يتحجب عن المسلمين، فأرسل عمر من أحقره!
قال سيد سابق في فقه السنة (٥٩٠/٢): «وحرّق (عمر) قصر سعد بن أبي وقاص بالكوفة، لما احتجب فيه عن الرعية». والإصابة: ٢٩/٦.

ونص اليعقوبي (١٥٥/٢) على أن شركاية أهل الكوفة لسعد كانت في أول تحشيد الفرس لمعركة نهاوند، فسكن سعد المدينة وانشغل ببناء قصره ولم يشارك في شيء من أمر نهاوند. وولي عمر بدله عمّار بن ياسر نحو سنتين، فقام عمّار بالإعداد لمعركة نهاوند، وشارك فيها. (البلاذري: ٢٤٣/٢).

١٥. وتعجب من عمر حيث كان رأيه سليماً في سعد، ومع ذلك ولاه ودفع عنه! فقد طعن عمر فيه لما سأله ابن عباس عن روشحه للخلافة، ففي شرح النهج الشافعي للمرتضى (٢٠٢/٤): «عن ابن عباس قال: قال عمر: لا أدرى ما أصنع بأمة محمد، وذلك قبل أن يطعن، فقلت: ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصحابكم يعني علياً؟ قلت: نعم والله هو أهل، في قرابته من رسول الله

وصهره وسابقته وبلاطه. فقال عمر: إن فيه بطالة وفكاهة. قلت: فأين أنت عن الكوفة مدينة عربية أشرفت الكوفة بعلیٰ .
على ضعف فيه (أمره في يد امرأته) قلت: فسعد! قال: ذاك صاحب مقتب (البرّ)
وقتال لا يقوم بقرية لو حمل أمرها! قلت: فالزبير؟ قال: وَعَقْدَةُ لِقَسِّ (متضجر
سي الخلق) مؤمن الرضا كافر العصب»!
و مع ذلك رشح عمر سعداً للخلافة (فتح الباري: ١٥٧/١٣، و: ٤٥/٧): «لم أعزله
لضعف ولا لخيانة. وأوصى من بعده، أن يولى سعداً». رتب الإمام... وضع الدولة
الأشتعت رأس النفاق رسائل الإمام... إلى معاوية
معيوبوا الإمام... إلى معاوية العاضي كبير وزراء معاوية
معجاته... في طريق صفين معارك حرب صفين
معارك ليلة الهربر معركة على ماء الفرات
مكدة... في المصاحف معارك حرب صفين
شهادة عمار بن ياسر وقال اليعقوبي (١٥٧/٢): إن سعداً كان منهم وعمرو العاص وأبا هريرة.
من بطولات الإمام ١٧. كانت مشكلة سعد أنه لما جعله عمر في الشورى رأى نفسه كبيراً، مع أنه
كان يرى أن علياً عليه السلام أحقهم بها، لكنه قرر أن يتظاهر فرصة تأتيه، وكذلك لم
يبيح معاوية، ودخل عليه وقال: السلام عليك أيها الملك!
و روى اليعقوبي (٢١٧/٢) قوله لمعاوية: «إنما أنت مُتَّسِّرٌ» أي قافزٌ مفترضٌ للخلافة.
ورواه ابن عساكر في تاريخه (١٧/٣٢٤، والأذدي في الجامع: ٣٩٠/١٠، وأبا حبل في فضائل الصحابة:
التحكيم محكمة أمنية ٩٨٨/٢، والبلادري في أنساب الأشراف: ١١١١، والفصول المهمة: ٧٣٣/٢، والنصائح الكافية: ١٩٥).

ولا يغرك ما يرويه سعد في فضل أمير المؤمنين عليه السلام وما يشهد على نفسه في حقه كقوله: «قال أما بعد فإن علياً لم يسبقه أحد من هذه الأمة من أواها بعد نبيه، ولن يلحق به أحد من الآخرين منهم». (تاریخ دمشق: ٢٧٥/١٣).

وفي الإستيعاب (٦٠٩/٢): «كان سعد من قعد ولزم بيته في الفتنة وأمر أهله ألا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على إمام، فطمع فيه معاوية وفي عبدالله بن عمر ومحمد بن مسلمة، وكتب إليهم يدعوهم إلى عونه على الطلب بدم عثمان ويقول لهم لا يُكثرون ما أتوه من قتلته وخذلاته إلا بذلك، ويقول إن قاتله وخاذله سواء. فأجابه كل واحد منهم يرد عليه ما جاء به من ذلك، وينكر مقالته، ويعرفه بأنه ليس بأهل لما يطلب. وكان في جواب سعد بن أبي وقاص له:

معاوي داؤك الداء العباء	وليس لما تجيئ به دواء
أيدعوني أبوحسن علي	فلسم أردد عليه ما يشاء
وقلت له أعطني سيفاً بصيراً	تميز به العداوة والولاء
فإن الشر أصغره كبير	وإن الظهر تقله الدماء
أنطماع في الذي أعيما علينا	على ما قد طمعت به العفاء
ليوم منه خير منك حيا	وميتاً أنت للمرء الفداء
فاما أمر عثمان فدعا	فإن الرأي أذهبه البلاء

قال أبو عمر: سئل علي عليه السلام عن الذين قدوا عن بيته ونصرته والقيام معه؟ فقال: أولئك قوم خذلوا الحق، ولم ينصروا الباطل).

١٨. ولم ينتفع سعد لدنياه باعتزاليه عليه السلام ومعاوية، فقد قتله معاوية بالسم، في سنة قتله للإمام الحسن عليه السلام! والله في خلقه شؤون! فلما أراد معاوية أن يبایع لابنه يزيد اعترض عليه سعد وكثيرون، فقتل جماعة منهم بالسم، ليزكيهم من طريق يزيد.
 قال علي بن الحسين البهقي الشافعي المتوفى ٤٨٣ في لباب الأنساب /٤: «أمر والي المدينة سعيد بن العاص فسقاه السم مع سعد وجماعة من المهاجرين، فمات الحسن عليه السلام مسموماً بعد يومين، وسعد بن أبي وقاص في يومه».

١٩. وكان معاوية يرى أن الذنب في طموح سعد للخلافة ذنب عمر بن

الخطاب، الذي جرأ قبائل قريش علىبني عبد مناف!

قال في تاريخ دمشق (١٩٧/١٩): «أرسل معاوية إلى حضين بن المنذر الذهلي فدعاه وأدناه حتى كان قريباً منه، ثم أجلسه وألقيت تخته وسادة، ثم قال له معاوية: بلغني أن لك عقلاً ورأياً وعلمًا بالأمور، فأخبرني ما فرقَ بين هذه الأمة ومن سفك دمائها وشق عصاها وفرق ملأها؟ قال: قتل أمير المؤمنين عثمان. قال: ما صنعت شيئاً. قال: مسير علي إلى عائشة وطلحة والزبير، ومسير علي إليك وقتالكم بصفين، والذي كان بينكم من سفك الدماء والاختلاف! قال: ما صنعت شيئاً! قال: فأخبرني يا أمير المؤمنين! فوصف معاوية خلافة أبي بكر وعمر ثم قال عن الشورى: فما زال كل رجل من أهل الشورى يطعم فيها ويطعم له فيها أحباوهم، حتى وثروا على عثمان فقتلواه واختلفوا بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً! فهذا الذي سفك دماء هذه الأمة وشق عصاها وفرق ملأها!»

فأعجب لمعاوية حيث لم يشكر لعم ترتبيه الأمر لبني أمية بإعطائه حكم الشام، ثم رتب الشورى لعثمان! ومع ذلك يرى معاوية أنه أحسن الخراب لأنه أشرك غير بني عبد مناف معهم، فطعمأعضاء الشورى من غير المنافيين!

وأعجب لضعف عمر العدوي أمام بني أمية، فقد نصب معاوية نفسه بعد موت أخيه فسكت! ولم يسمع لاعتراض الصحابة عليه! (سيرالذهبي: ١٢٦/٣).

٢٠. كل ما تقرؤه من بطولات سعد فهو من كذب رواة السلطة، كبطولات خالد بن الوليد! وقد ثقنا ذلك بتفصيل في كتاب: قراءة جديدة في الفتوحات.

وأوردنا هجاء الشعراء لسعد هرمه من معركة القادسية!

منها ما رواه الطبرى (٨١/٣): «قاتل المسلمون يومئذ وسعد في القصر ينظر إليهم، فُسُّب إلى الجبن، فقال رجل من المسلمين:

ألم تر أن الله أنزل نصره وسعد بباب القادسية معصم
فأينا وقد آمنت نساء كثيرة ونسوة سعيد ليس فيهنَ أيمُّ

فبطولاتهم من اختراعهم، ينشرها رواة الحكومات يمدحون المالين لأبي بكر وعمر وعثمان! لكن سعداً أقبل ادعاء في الحرب من خالد، فخالد يقول عنه البخاري إنه دقّ تسعه أسياف في مؤته، وسعد لم يدع أنه دقّ تسعه أسياف في بدر، ولا خمسة في القادسية! وكانت القادسية في ولاته ولم يشارك فيها! وكان بعدها فتح المدائن وجلو لاء ونهاند الكبرى، ولم يقاتل في أيّ منها! لكن الدعاية الحكومية جعلته قائد فتح العراق!

قال ابن حبان في ثقاته (٢١٠/٢): «وكان الناس قد أجبنا سعداً وقالوا: أجبت عن محاربة الأعداء، فاعتذر إلى الناس، وأراهم ما به من القرور في فخذيه، حتى سكت الناس»! وكان على العكس منه ابن أخيه القائد البطل الفذ هاشم المر قال:

٢١. وقد ورث سعد طموحة للخلافة إلى أولاده! فثار ابنه محمد مع ابن الأشعث على عبد الملك. قال ابن الأعمش (١٠٢/٧): «فقد بالأسرى على الحجاج، والحجاج يومئذ بواسط العراق، فأول من قدم إليه محمد بن سعد بن أبي وقاص. فقتله الحجاج».

٥٥

شخصية عبد الله بن عمر بن الخطاب

١. أبرز أولاد عمر حفصة، وكانت تدير إخواتها، وتؤثر على أبيها، وكانت عائشة

تدير حفصة!

وأبرز أبناء عمر: عبدالله، وأشجعهم عبيدة الله، الذي قتل المرمزان، ثم قُتل مع معاوية بصفين. أما عبدالله فكان ضعيفاً مسالماً، وكان ضخم البدن شديد السمرة، عاش سبعاً وثمانين سنة، ومات سنة أربع وثمانين. (الإصابة: ١٦١/٤) وكان أعرس (تاريخ بغداد: ٢٣٤/١٠) يصفر لحيته بالزعران، وأصيب باللقوة فما فمه إلى جنب وجهه (الطبقات: ١٦٠/٤) وقد يلبس ثياباً حمراء (توضيح المشتبه: ١١٠/٧) وعمي في آخر عمره (تفسير القرطبي: ٨٥/٦) وأبصر جارية متزينة فجعلت تنظر إليه فقال لها: ما تنتظرين إلى شيخ كبير أحذته اللقوة وقد ذهب منه الأطيان. (الطبقات: ١٢٠/٤).

- ال Kovfah مدینۃ عربیۃ**
- الکوفہ مدینۃ عربیۃ**
- أثیرت الكوفة بعلی .
- عبيد الله، وعبد الرحمن، وعاصم، وأبو شحمة، وروي أن عبد الله شرب وسكر
- وأقيم عليه الحد، وقد يكون إسمه الذي ورد في رواية أبي داود ورواية ابن شبة في
- تاريخ المدينة، تصحيفاً لاسم أخيه عبيد الله. قال ابن شبة (٨٤٢/٣) : (عن السائب
- بن يزيد قال: صلى عمر على جنازة، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: إني وجدت من
- عبد الله بن عمر ريح شراب، وإن سأله عنه فزعم أنه خل، وإن سائل عنه فإن كان
- مسكراً جلدته. قال: فأنا شهدت جلدته الحد).
-
- رسائل الإمام. إلى معاوية**
- رسائل الإمام. إلى معاوية**
- معيوب الإمام. إلى معاوية**
- المعاصي كثیر وزرا، معاوية**
- معجزة في طريق صفين**
- من أجل عمر كذبوا على رسول الله ﷺ فنسبوا إليه ذلك ! قال البخاري (٦٣/١) :**
- (أتبى رسول الله سبطاطة قوم فبال قائم)! والسبطة: المزيلة.**
- وقد كذبتم عائشة فقالت (صحيح مسلم: ١٦٦/٢) : (من حدثكم أن النبي كان**
- بيول قائمًا فلا تصدقاوا. ما كان بيول إلا قاعداً).**
- لκنهم ردوا حديث عائشة لتبرير فعل عمر، وجعلوا بيول عمر قائمًا سنة شرعية!**
- قال الزرقاني في شرحه (٢٥٤/١) : (مالك عن عبد الله بن دينار أنه قال:رأيت**
- عبد الله بن عمر بيول قائمًا، لأن مذهب جواهه بلا كراهة وبه قال أبوه، وزيد بن**
- ثابت، وابن المسيب، وابن سيرين، والنخعي، وأحمد، وقال مالك: إن كان في**
- مكان لا يتطابر عليه منه شيء فلا بأس به).**
-
- وقذب أبو هريرة على رسول الله ﷺ فقال الزرقاني: وروى الحاكم والبيهقي عن**
- أبي هريرة قال: إنما بال صلی الله علیه وسلم قائمًا لوجع کان في مأبضه، أي ركبته،**
- فكانه لم يتمكن لأجله من القعود، ولو صحت هذا الحديث لأنّي عن جميع ما**
- تقدّم، لكن ضعفه الدارقطني والبيهقي).**

وكان ابن عمر يترك قميصه مفتوحاً على صدره! روى البيهقي (٢٤٠/٢): (عن أبي أيوب قال: ما رأيت عبدالله بن عمر قط إلا محلول الأزار).

٤. وقد اهتم في شبابه مع عبدالله العاص بكتابة حديث النبي ﷺ، فنهاه أبوه، لكن النبي ﷺ شجعهما. روا عن ابن العاص (مسند أحمد: ٢١٥/٢): (قال: يا رسول الله إني أسمع منك أشياء أفاكتها؟ قال: نعم. قلت: في الغضب والرضا؟ قال: نعم، فإني لا أقول فيها إلا حقاً).

ورووه عن ابن عمر (أبوداود: ١٧٦/٢) قال: (كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أن تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله بشرٌ يتكلم في الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال: أكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق). ومنه تعرف سبب تحريمهم تدوين السنة!

٥. وكان عبدالله بطئ الذهن، فقد روى مالك في الموطأ (٢٠٥/١): (أن عبدالله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمانى سنين يتعلمها)!
وقال العيني في عمدة القاري (٢٠٢/٥): (روي أن ابن عمر، رضي الله تعالى عنها، حفظ سورة البقرة في اثنى عشرة سنة).

٦. وكان عبدالله على مذهب أبيه عمر، **نجوئز** تبديل ألفاظ القرآن، وتحريفها!
قال ابن قدامة في المغني (٥٧٦/١): (كان يرخص في إبدال لفظات من القرآن، فالتشهد أولى، فقد روي عنه أن إنساناً كان يقرأ عليه: إِنَّ شَجَرَةَ الرُّؤْمَ طَعَامُ الْأَتَيْمِ. فيقول طعام اليتيم، فقال له عبدالله: قل طعام الفاجر)!

٧. لكنه خالف أباه في حذف حيٍّ على خير العمل من الأذان، فـكان يقولها في أذانه ويقول هو الأذان الأول! (نبيل الأطار: ١٩٢). وخالفه في حج التمتع، أي في فك الإحرام بعد العمرة إلى يوم الذهاب إلى عرفات.
قال ابن قدامة في المغني (٢٣٢/٣): (ومن روي عنه اختيار التمتع: ابن عمر وابن

Abbas و ابن الزبير و عائشة والحسن و عطاء و طاوس و مجاهد و جابر بن زيد
والقاسم سالم و عكرمة، وهو أحد قولي الشافعى. وسئل ابن عمر عن متعة
الحج فأمر بها فقال: إنك تحالف أياك! فقال: عمر لم يقل الذي يقولون، فلما أكثر
عليه قال: أفك كتاب الله أحق أن تتبعوا، أم عمر؟!

يقصد قوله تعالى: تَمَّ تَمَّ بِالْمُرْءَ إِلَى الْحَجَّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَذَى.

وكان أبوه شديداً عليه، فقد روى في تاريخ دمشق (٦٠/٢٨): (عن البهى قال:
كان بين عبد الله بن عمر وبين المقاداد شيء، فناول منه عبد الله فشكاه المقاداد إلى
أبيه، فنذر عمر ليقطعن لسانه، فلما خاف ذلك من أبيه تحمل على أبيه بالرجال
فقال: دعوني فأقطع لسانه فتكون سنة يعمل بها من بعدي، لا يوجد رجل شتم
رجالاً من أصحاب رسول الله إلا أقطع لسانه)!

ورواه السيوطي في جامع الأحاديث (٨/٢٨) وفيه عبد الله، بدل عبد الله.

٨. وكان عبد الله يروي أحاديث مهمة في فضائل علي عليه السلام، لكنه تختلف عن
بيعته وعن الحرب معه، ثم أعلن ندمه لأنه لم يقاتل مع علي عليه السلام! (قال: لم أجده
آسي على شيء إلا أنا لم أقاتل الفتنة الباغية مع علي. رواه الطبراني بأسانيد وأحدها
رجاله رجال الصحيح). (مجمع الزوائد): (٤٤٢/٧)

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٧٧/١): (ولم يشهد أمرهم من التابعين أربعة:
الريبع بن خثيم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو عبد الرحمن
السلمي. قال أبو عمر: أما أبو عبد الرحمن السلمي فالصحيح عنه أنه كان مع
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وأما مسروق فذكر عنه إبراهيم النخعي أنه
مات حتى تاب إلى الله تعالى من تخلفه عن علي كرم الله وجهه. وصح عن
عبد الله بن عمر عليه السلام ما من وجوه أنه قال: ما آسي على شيء كما آسي أنا لم أقاتل
الفتنة الباغية مع علي عليه السلام).

وقال في الاستيعاب (٩٥٣/٣): (قال حين حضرته الوفاة: ما أجد في نفسي من
أمر الدنيا شيئاً، إلا أنا لم أقاتل الفتنة الباغية مع علي بن أبي طالب).

ونحوه ابن سعد (٤/١٨٧) والذهبي في سيره (٣/٢٣٢).

وروى البلاذري (٢/١٨٠): (عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى عبدالله بن عمر فقال: حدثني عن علي. فقال ابن عمر: إن سرّك أن تعلم ما كانت منزلته من رسول الله، فانظر إلى بيته من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الرجل: فإني أبغضه. قال: أبغضك الله).

وقال ابن أبي شيبة (٧/٥٠٥): (جاءه نافع بن الأزرق فقام على رأسه فقال: والله إني لأبغض علياً، قال: فرفع إليه ابن عمر رأسه فقال: أبغضك الله، تبغض رجالاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها)! الكتاب

قال البلاذري (٢/٢٧): (قال الشعبي: وأتيَ على عبدالله بن عمر بن الخطاب ملبياً والسيف مشهور عليه فقال له: بايع. فقال: لا أبايع حتى يجتمع الناس عليك. قال: فأعطيك حيلاً لا تبرح. فقال: لا أعطيك حيلاً. فقال الأشتر: إن هذا رجل قد أمن سوطك وسيفك فامكني منه. فقال علي: دعه أنا حيله، فوالله ما علمته إلا سيء الخلق صغيراً وكبيراً).

وفي المعيار والموازنة ١٠٨: قالوا للطائفة: إن عبدالله بن عمر وسعد بن وقاص وأسامة بن زيد تختلفوا عن بيته. واستأنده عمار أن يأتي بهم ليجرهم على البيعة كما جرت سنة قريش! فقال: دع عنك هؤلاء الرهط الثلاثة، أما ابن عمر فضعيف في دينه، وأما سعد بن أبي وقاص فحسود، وأما محمد بن مسلمة فذنبي إليه أني قلت قاتل أخيه، مرحباً يوم خير).

٩. وكان ابن عمر يطمح للخلافة فعممه معاوية وأذله وأجربه على بيته، ثم على

بيعة يزيد، ثم بايع ابن الزبير، ثم عبد الملك بن مروان.

وكان أبوه عمر أخرجه من الخلافة: (إن رجلاً قال لعمر: لا تستخلف عبدالله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله! والله ما أردت الله بهذا، أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق أمرأته)! (تاريخ الخلفاء ١٤٥).

وقال الطبرى عن الشورى (٤/٤٨): (شهد جماعتهم: عبدالله بن عمر، وعبد الله بن الزبير،

الكوفة مدينة عريقة
وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، وعبد الرحمن بن عبد يغوث
الزهري، وأبوجهم بن حذيفة العدوبي، والمغيرة بن شعبة الشفقي. قال
أبو موسى: أما والله لئن استطعت لأحيين إسم عمر، فقال له عمرو: إن كنت
تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه! فقال: إن
ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسه في هذه الفتنة!

وهذا يدل على أن مذهب أبي موسى تحرير القتال، وأنه يقول: لا مساس!
و قال عبد الله عن نفسه عند تحكيم الحكمين، كما في صحيح بخاري (٤٨/٥):
(دخلت على حفصة ونسواتها تنطف (جدائلها تقطر ماء) قلت: قد كان من أمر
الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء (من الخلافة)!

قالت: الحق فإنهم يتظرونك، وأخشى أن يكون في احتجاسك عنهم فرقة فلم
تدعه حتى ذهب! فلما تفرق الناس خطب معاوية قال: من كان يريد أن يتكلم
في هذا الأمر فليطلع لنا قره، فلنحن أحق به منه ومن أبيه!

قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟ قال عبد الله: فحللت حبوب وهمست أن
أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام. فخشيت أن أقول
كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم، ويُحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعد الله
في الجنان! قال حبيب: حفظت وعصمت).

قال العلامة الحلبي في نهج الحق (٣٩): (إن كان ما ي قوله معاوية حقاً، فقد ارتكب عمر
الخطأ في أخذه الخلافة! وإن كان باطلًا فكيف يجوز تقاديمه على طوائف المسلمين)!
وهو يدل على أن عبد الله كان حاضراً خطبة معاوية، وأنه بعد التحكيم ذهب
عبد الله إلى الشام، وزعم أنه قاصد القدس! فهاجم معاوية عمر بحضور ابنه
وحكم عليه بأنه غصب الخلافة وفرق الأمة! وخدى ابنه أن يرفع رأسه ويُطلع قرنه
ويتكلم! فخاف ولم يتبس بكلمة!

وقال ابن خياط في تاريخه (١٠)، إن معاوية قال: (والله لي بايعن أو لا قتلته! فخرج عبد الله
بن عبد الله بن عمر إلى أبيه فأخبره، وسار إلى مكة ثلاثة فلما أحبره بكى ابن عمر)!

أي ركض ابنه إلى مكة وأخبره بتهديد معاوية، فبكى!
كما بادر ابن عمر إلى بيعة يزيد عند وصول معاوية إلى مكة، فقد أورد ابن سعد في
الطبقات (٤١٨٢/٤) نصوصاً عن بيعته ليزيد، ثم عن بيعته لابن الزبير، ولعبد الملك
بن مروان، ومخالفته لأهل المدينة في ثورتهم على يزيد).
وأنه كان يقول: (لا أقاتل في الفتنة، وأصلِّي وراء من غالب)!

ثم مرَّ على عبدالله ابن الزبير وهو مصلوب فقال: (يرحمك الله أبا خبيب، لو لا
ثلاث كن فيك لقلت أنت أنت: إلحادك في الحرم، ومسارعتك إلى الفتنة، وبُخْلُ
بكفك، وما زلت أخنوف عليك هذا المركب وما صررت إليه مذ كنت أراك ترمي
بغلال شُهباً كن لابن حرب (معاوية) فيعجبنيك، إلا أنه كان أسوس لدنياه منك).
(تاریخ الیعقوبی: ٢٦٧/٢). يقصد أن عبدالله بن الزبير أعجبه موكب معاوية إلى الحج على
بغلات شُهباً، فأراد أن يكون مثله!

١٠. لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق حاول ابن عمر أن يثنيه. روى الكتاب
النسائي في سنته (٦٧/١٠٠) وابن عساكر في تاريخه (١٤١/٢٠): (عن الشعبي قال: لما توجه
الحسين بن علي إلى العراق قيل لابن عمر: إن أخاك الحسين قد توجه إلى العراق، فللحقة
على مسيرة ثلاثة أيام فقال له: أين تريد؟ فقال العراق، فناشده الله فقال: إن أهل
العراق قوم مناكير وقد قتلوا أباك، وضرروا أخاك و فعلوا و فعلوا. وإذا معه طوامير
كتب فقال: هذه كتبهم وبيتهم، فقال: لا تأنيهم، فأبى. قال: إني محدثك حدثاً: إن
جبريل أتى النبي صلوات الله عليه فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنكم
بعضه من رسول الله، والله لا يليها أحد منكم، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير
لكم، فأبى أن يرجع. قال: واعتنقه ابن عمر وبكي وقال: استودعك الله من قتيل)!
وفي دلائل النبوة للبيهقي (٦/٤٧٠): (عن سعيد بن مينا قال: سمعت عبدالله بن عمرو
يقول: عجل حسين قدره، والله لو أدركته ما تركته يخرج إلا أن يغلبني، ببني هاشم
فتح هذا الأمر، وببني هاشم يختتم، فإذا رأيت الماشمي قد ملك فقد ذهب الزمان).

شخصية المغيرة بن شعبة

١. هو المغيرة بن شعبة، بن أبي عامر، بن مسعود، بن معتب الثقفي. وقد جعله رواة السلطة أحمر أشقر، طويلاً جيلاً! على عادتهم في تجميل أتباع الحاكم، وتبديل عيوبهم إلى فضائل، بينما الحقيقة خلاف ذلك.

قال الطبرى في المتلخ من تاريخ الصحابة ١٩٧: (مات المغيرة بالكوفة في شعبان سنة ٥٠ في خلافة معاوية، وهو ابن سبعين سنة، وكان رجلاً طوالاً أعور، وقيل كان أصحاب الشعر أكثف، جداً يفرق رأسه فروقاً أربعة، أقلص الشفتين، مهتماماً، ضخم الهامة).

قال أبو علي القالى في الأمالى (٢٧٨/١): (عن أبي عبيدة قال: كان المغيرة بن شعبة أعور، دمياً، آدم، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال: إذا راح في قبطية متازراً فقل جعل يستان في لبِنِ محض فأقسم لو خرت من استك بيضة لانكسرت من قرب بعضك من بعض). فالغيرة إذن أسمر يميل إلى السواد، فإذا لبس عباءة قبطية بيضاء رأيته كالخفساء تفوص في اللبن. ورجاله قصيراتان ومقعدته قريبة من الأرض، فلو باضم لوقعه البيضة على الأرض ولم تنكسر! وهذا من أبلغ الشعر الهجائى!

ورواها في الحماسة البصرية (٢٨٠/٢) أربعة أبيات، ونسبها إلى كعب بن جعيل: إذا راح في قوهية متازراً فقل جعل يستان في لبِنِ محض وتحسنه إن قام للثمثي قاعداً لقلة مقاييسه في الطول والعرض فأقسم لو خرت من استك بيضة لانكسرت من قرب بعضك من بعض فيا خلقة الشيطان أقصر فإنا رأيتك أهلاً للمداوة والبغض).

وهذا يدللك على أن المغيرة كان دميماً، أسمر يميل إلى السواد؟ وقال في تاريخ دمشق (٢١٦٠): (كان المغيرة أصحاب الشعر، جداً، أكثف يفرق رأسه فروقاً أربعة، أقلص الشفتين، مهتمماً، ضخم الهامة). والأهتم والمهتم من انكسرت ثنياته وهي مقدمة أسنانه. والأكثف: الذي له في

قصاص الناصية شعرات ثائرة، وقد يتشاءم به. (الفائق: ٢٠٨/١).
وأقصى الشفتين: ضخم الشفتين. من القلوص وهو السمين.

٢. قصة إسلام المغيرة عازٌ واحتياط، فقد غدر برفاقة الثلاثة عشر فقتلهم وسرق

أموالهم، وجاء إلى النبي ﷺ وأسلم ليحمي نفسه من عشيرتهم!
وقد رواها ابن سعد (٤٢٤) وعامة المؤرخين عن المغيرة نفسه قال: (أجمع نفر
من بني مالك الوفود على المقوس وأهدواه هدايا. فأجمعت الخروج معهم
فاستشرت عمي عروة بن مسعود فنهاني وقال: ليس معك من بني أبيك أحد،
فأبىت إلا الخروج. فخرجت معهم وليس معهم من الأحلاف غيري، حتى
دخلنا الإسكندرية فإذا المقوس في مجلس مطل على البحر، فركبت زورقاً حتى
حاذيت مجلسه فنظر إلى فانكرني، وأمر من يسألني من أنا وما أريد، فسألني المأمور
فأخبرته بأمرنا وقدومنا عليه، فأمر بنا أن ننزل في الكنيسة وأجرى علينا ضيافة، ثم
دعانا فدخلنا عليه، فنظر إلى رأسبني مالك فأدناه إليه وأجلسه معه، ثم سأله:
أكل القوم من بني مالك؟ فقال: نعم إلا رجل واحد من الأحلاف، فعرفه إباهي
فكنت أهون القوم عليه. ووضعوا هداياهم بين يديه فسر بها وأمر بقبضها، وأمر
لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض، وقصر بي فأعطاني شيئاً قليلاً لا ذكر له.
وخرجنا فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهليهم وهم مسوروون، ولم
يعرض على رجل منهم مؤاساة. وخرجوا وحملوا معهم الحمر، فكانوا يشرون
وأشرب معهم، وتأبهى نفسي تدعوني ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وما حباه
الملك وخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه إباهي، فأجمعت على قتلهم! فلما كان
بسما تمارضت وعصبت رأسي فقالوا لي: مالك؟ قلت: أصدع. فوضعوا شرابهم
ودعوني فقلت: رأسي يصدع ولكنني أجلس فأستقيكم، فلم ينكروا شيئاً! فجلست
أسيفهم وأشرب القدر بعد القدر، فلما دبت الكأس فيهم اشتهوا الشراب
فجعلت أصرف لهم وأنزع الكأس فيشرون ولا يدركون! فأهدمتهم الكأس
حتى ناموا ما يعقلون! فوثبت إليهم فقتلهم جميعاً، وأخذت جميع ما كان معهم!

الكوفة مدينة عريقة
 شرقيت الكوفة بعل.
 دعى الإمام الفقير من الكوفة
 رب الإمام وضع الدولة
 الشاعر رأس النفاق
 رسائل الإمام آتى معاوية
 صعيون الإمام آتى معاوية
 العاصي كثیر وزراء، معاوية
 معجزاته في طريق صفين
 المعركة على ماء القراء
 معارك حرب صفين
 معارك ليلة الهربر
 مكيدة رفع المصاحف
 شهادة عمار بن ياسر
 من بطولات الإمام
 موقف أمير المؤمنين
دفع الصابرة إلى كربلا
 المحكمة محكمة أموية

فقدمت على النبي فأجده جالساً في المسجد مع أصحابه وعلى ثياب سفري
 فسلمت بسلام الإسلام فنظر إلى أبو بكر بن أبي قحافة، وكان بي عارفاً
 فقال: ابن أخي عروة. قال قلت: نعم، جئت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
 رسول الله. فقال رسول الله: الحمد لله الذي هداك للإسلام. فقال أبو بكر: أمن
 مصر أقبلتم؟ قلت: نعم. قال: فما فعل المالكيون الذين كانوا معك؟ قلت:
 كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك، فقتلتهم
 وأخذت أسلابهم وجئت بها إلى رسول الله ليخصسها أو يرى فيها رأيه، فإنما هي
 غنيمة من مشركين، وأنا مسلم مصدق بمحمد! فقال رسول الله: أما إسلامك
 قبلته، ولا آخذ من أموالهم شيئاً، ولا أخسسه لأن هذا غدر والغدر لا خير فيه.
 قال فأخذني ما قرب وما بعده وقلت: يا رسول الله إنما قاتلتهم وأنا على دين قومي،
 ثم أسلمت حيث دخلت عليك الساعة. قال: فإن الإسلام يجب ما كان قبله.
 قال: وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً بلغ ذلك ثقيناً بالطائف،
 فتداعوا للقتال، ثم اصطلحوا على أن تحمل عنى عروة بن مسعود
 ثلاثة عشرة دية. قال المغيرة: وأقمت مع النبي حتى اعتمر عمرة
 الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة، فكان أول سفرة خرجت
 معه فيها، وكانت أكون مع أبي بكر الصديق، وألزم النبي فيمن يلزم.
 وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن شعبة قاتم على رأس رسول الله
 فكلمه وجعل يمس لحية رسول الله والمغيرة بن شعبة قاتم على رأس رسول الله
 مقنع في الحديد، فقال لعروة وهو يمس لحية رسول الله: كف يدك قبل أن لا
 تصل إليك! فقال: يا محمد من هذا، ما أفقه وأغلظه! فقال: هذا ابن أخيك
 المغيرة بن شعبة! فقال عروة: يا غُدر، ما غسلت عنك سوأتك إلا بالأمس!
 وفي رواية: ما غسلت عنك سوأتك إلى الآن. وقد أورثتنا العداوى ثقيف إلى آخر
 الدهر. وفي رواية السمرة قندي (٣١٠/٣): (يا غُدر ما غسلت سلحنتك بعد).
 فقد كان إسلام المغيرة إذن للتخلص من جريمته، لا عن إيمان ولا نيل،

وهكذا بقي كل عمره! وكان النبي ﷺ مأموراً أن يقبل كل من يأتيه ويعلن إسلامه حتى لو كان مجرماً! ورفض أن يأخذ من المغيرة شيئاً من ماله الحرام، لأنه غادر وماله مال غدر، وترك جريمته لعشيرته ولم يدافع عنه!

٣. المغيرة مغضوب عليه عند أهل البيت عليهم السلام، فقد كان من المتآمرين مع قريش

لأخذ الخلافة من بني هاشم، وكان من المهاجمين لبيت فاطمة عليها السلام!
وذكرت الرواية أيام هاجروا الدار مرتين، ففي المرة الأولى خاطبتهم الزهراء عليها السلام
من الدار، ونادت أباها عليه السلام فبكى بعضهم تأثراً، ورجعوا!

وعادوا في المرة الثانية بقيادة عمر ومعهم الخطيب، وفي أو لهم المغيرة وخالد بن الوليد، وأسيد بن حضير، ومحمد بن مسلمة، وأبو عبيدة بن الجراح، وعثمان بن عفان، وزيد بن أسلم، وقند، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وعياش بن ربيعة، وسالم مولى أبي حذيفة.. الخ.

وقد واجه الإمام الحسن عليه السلام المغيرة بعد ذلك، فقال له (الإحتجاج: ٤١٣/١): (وأنا
أنت يا مغيرة بن شعبة، فإنك الله عدو، ولكتابه نايد، ولنبيه مكذب، وأنت الزاني
وقد وجب عليك الرجم، وشهاد عليك العدول البررة الأنقياء، فأخر عمر رجمك،
ودفع الحق بالأباطيل، والصدق بالأغالط، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم،
والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى!

وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله عليه السلام حتى أدميتها، وألقت ما في بطنه،
استذلاًًاً منك لرسول الله عليه السلام، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكأحرمتها! وقد قال لها
رسول الله عليه السلام: يا فاطمة أنت سيدة نساء أهل الجنة. والله مُصيّرك إلى النار، وجاعل
وبال ما نطقت به عليك)!

٤. وكان المغيرة من دهاء العرب، ومن كبار المستشارين لأبي بكر وعمر وعثمان

ومعاوية، وكانت آراؤه صحيحة بالميزان الديني. فلما تعاظمت مشاورة الصحابة
وأرادوا أن يبطلوا صفة السقifa ويعيدوا الأمر شورى، خاف أهل السقifa، فلجؤوا
إلى المغيرة لينقذ موقفهم!

قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه /١٤٠/: (وبلغ أبي بكر وعمر الخبر، فأرسلوا إلى أبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة فسألاهما الرأي. فقال المغيرة بن شعبة: أرى أن تلقوا العباس بن عبد المطلب فتطمئنوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعوا عنكم بذلك ناحية علي بن أبي طالب، فإن العباس بن عبد المطلب لو صار معكم كانت المحجة على الناس، وهان عليكم أمر علي بن أبي طالب وحده).

قال: فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة حتى دخلوا على العباس بن عبد المطلب في الليلة الثانية من وفاة رسول الله! قال: فتكلم أبو بكر فحمد الله جل وعز وأثنى عليه ثم قال: إن الله بعث لكم محمداً نبياً وللمؤمنين وليناً، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتى اختار له ما عنده وترك للناس أمرهم ليختاروا أنفسهم مصلحتهم متلقين لا مختلفين، فاختاروني عليهم ولاناً والأمور لهم راعياً، فتوليت ذلك وما أخاف بعون الله وهنا ولا حيرة ولا جبناً، وما توفيقني إلا بالله.

غير أني لا أتفق من طاعن يبلغني فيقول بخلاف قول العامة، فيتحذذك لجأ فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع، فإما دخلتم مع الناس فيها اجتمعوا عليه، أو صرقوهم عمما مالوا إليه، فقد جتناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ولعقبك من بعده، إذ كنت عم رسول الله، وإن كان الناس أيضاً قد رأوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما!

فقال عمر: إيه والله، وأخرى يابني هاشم على رسليكم، فإن رسول الله منا ومنكم، وإن لم نأتكم حاجة منا إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيها اجتمع عليه المسلمين، فيتقاوم الخطب بكم وبهم. فانتظروا الأنفسكم وللعمامة. ثم سكت. فتكلم العباس فقال: إن الله تبارك وتعالى ابتعث محمداً كما وصفت، نبياً وللمؤمنين وليناً، فإن كنت برسول الله طلبت هذا الأمر فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فتحن من المؤمنين، ما تقدمنا في أمرك ولا تشاورنا ولا تأمرنا

ولاحب لك ذلك، إذ كنا من المؤمنين وكنا لك من الكارهين. وأما قولك أن تجعل
لي في هذا الأمر نصيباً، فإن كان هذا الأمر لك خاصة فامسك عليك فلستنا محتاجين
إليك، وإن كان حق المؤمنين فليس لك أن تحكم في حقهم دونهم، وإن كان حقنا فإننا
لا نرضى منك ببعضه دون بعض. وأما قولك يا عمر إن رسول الله منا ومنكم، فإن
رسول الله شجرة نحن أغصانها وأنتم جراثينا، فنحن أولى به منكم.
وأما قولك إنا نخاف تفاقم الخطب بكم وبناء، فهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك،
والله المستعان. فخرجوا من عنده وأنشأ العباس يقول:

اللَّاتِي
مَا كُنْتَ أَحْسَبْ هَذَا الْأَمْرُ مُنْحَرِفًا
أَلِيْسَ أَوْلَى مَنْ صَلَى لِقَبْلِكَمْ
وَأَعْلَمُ النَّاسَ بِالآثَارِ وَالسِّنَنِ
جَرِيلُ عَوْنَ لِهِ فِي الْغَسْلِ وَالْكَفْنِ
وَأَقْرَبُ النَّاسَ عَهْدًا بِالنَّبِيِّ وَمِنْ
مِنْ فِيهِ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ كُلَّهُمْ
وَلَيْسَ فِي النَّاسِ مَا فِيهِ مِنَ الْحَسْنَى
مِنْ ذَا الَّذِي رَدَكُمْ عَنْهُ فَتَرَوْهُ
هَا إِنْ يَعْتَكُمْ مِنْ أُولَى الْفَتْنَى).
أقول: لم يؤثر تعليمهم للعباس في أول الأمر، لكنه أثر بعد ذلك مع الأسف!

٥. ووفوا للمغيرة فعينوه والياً على البصرة، واشتهر زناه بامرأة متزوجة! وشهد

عليه الشهود، فخلصه عمر من الحد، وجلد الشهود!

قال البلاذري (٣٤٧/١٢): (وكان المغيرة يختلف إلى أم جيل بنت محجن بن الأفقم بن شعيبة الهملاية، وكان لها زوج من ثقيف يقال له الحاجاج بن عتيك، فرضده أبو بكرة، وشبل بن عبد الجلي، ونافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وزياد بن أبي سفيان، وهجموا عليه وهو المرأة عرياناً وقد تبطنها، فخرجوا إلى عمر فشهادوا عليه عنده بما رأوا، فدرأ عمر الحد عنه لأن زياداً قال: رأيت منظراً قبيحاً، وسمعت نفساً عالياً وما أدرى أخالطها أم لا، فجلد عمر الشهود إلا زياداً، وقال حسان بن ثابت في المغيرة:

لَوْ أَنَّ اللَّؤْمَ يَنْسَبْ كَانْ عَبْدًا
قَبِيحَ الْوَجْهِ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفَ
تَرَكَ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ جَهَلًا
غَدَاءَ لَقِيتَ صَاحِبَةَ النَّصِيفَ
وَمَالَ بَكَ الْهُوَى وَذَكَرَتْ هَوَا
مِنَ الْحَسَنَاءِ بِالْغَمَرِ الْلَّطِيفَ).

وقال البلاذري (٤٩١/١): (فلي قدموا على عمر اجتمع الناس، وتقدم أبو بكرة، وأقيم المغيرة فقال عمر لأبي بكرة: بما ذا تشهد يا با بكرة؟ فقال: أشهد أنني رأيته وذكره يدخل في فرجها كالمرود في المكحلة. فقال عمر: ذهب ربع المغيرة! ثم تقدم نافع بن الحارث بن كلدة، فشهاد بمثل ما شهد به أبو بكرة. فقال عمر: ذهب نصف المغيرة! ثم تقدم شبّل بن معبد فشهاد كمثل ما شهدوا به، فقال عمر: ذهب ثلاثة أرباع المغيرة!

الأخساعث، أنس النخراقي

ثم تقدم زياد، وكان شاباً طريراً جيلاً، فلما نظر إليه عمر قال: والله إنّي لأرى وجهًا خليقاً أن لا يخزى عليه اليوم رجل من أصحاب محمد! إيه بـم تشهد؟ قال: أشهد أنني سمعت نفساً عالياً ورأيت أمراً قبيحاً، فأما ما ذكره هؤلاء فلا. فانتقضى المغيرة السيف يرید أبا بكرة وصاحبيه، فقال عمر: يا أعور أمسك، عليك لعنة الله، ثم أمر عمر بالثلاثة الذين شهدوا فضربوا. ودرأ عن زياد حد القاذف وعن المغيرة حد الزاني. وقال لهم عمر: توبوا فتاب نافع وشبّل، وقال أبو بكرة: والله لا أتوب من الحق أشهد أنه زان! فأراد عمر أن يحده ثانية، فقال له عليٌّ: لا تفعل، فإنك إن جعلتها شهادة، رجنا المغيرة لأنّه قد تمت عليه أربع شهادات! فلم يجلده عمر. وحلف أبو بكرة أن لا يكلم زياداً (أخاه) أبداً. وكان أبو بكرة رجلاً صالحاً.

د. حميدة بـم في "محاجف"

شهادة عصام بن نافع

من بطولات الإمام

توقف أبو عبد المؤمن بن

رجوع الإمام إلى كوفة

التحكيم محكمته أندية

وقد صحّ الألباني في إرواء الغليل (٢٨/٨) إرهاب عمر للشاهد الرابع فقال: (جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فشهاد على المغيرة بن شعبة تغيير لون عمر! ثم جاء آخر فشهاد فتغير لون عمر، ثم جاء آخر فشهاد فتغير لون عمر حتى عرفنا ذلك فيه وأنكر ذلك! وجاء آخر يحرّك بيديه فقال: ما عندك يا سلح العقاب، وصاح أبو عثمان صيحة تشبهها صيحة عمر، حتى كربت أن يغشى علىَّ). ومعناه أنه خوف زياداً بعد تطميعه، أو طمعه بعد تخويفه!

وقال الفضل بن شاذان الأزدي في الإيضاح ٦٤: (ومن عليّاكم المغيرة بن شعبة الذي رویتم أن أبو بكرة ورجلين من أصحاب رسول الله ﷺ شهدوا عليه عند

عمر بن الخطاب بالزنا، وإن زياداً جاء ليشهد عليه فلما رأه عمر قال: أرى رجلاً مقبلاً لا يفصح الله على يديه رجلاً من أصحاب رسول الله! فلما سمع زياد الكلمات حذف الشهادة وقال: يا أمير المؤمنين رأيته نائماً على بطن امرأة ورأيت حفراً شديداً وسمعت نفساً عالياً إلا أنني لم أر الميل في المكحولة.

فقال عمر: الله أكبر تخلص والله المغيرة بن شعبة، ثم أمر بالثلاثة الذين شهدوا بالحق فأقيم عليهم الحد.

ورويت عن الأعمش أن عمر بن الخطاب كان يقول للمغيرة بن شعبة: ما رأيتك قط إلا خشيت أن تقع علي حجارة من السماء! ورويتم عن سفيان بن عيينة: قال عمر بن الخطاب: لئن لم ينته المغيرة لأعودون عليه بالحجارة!

في خدام هذه النقاط المختصرة: نلفت إلى كتاب في المغيرة للباحث الجزائري العلامة عبد الباقى قرنى، فقد دون فيه أهم معلم شخصيته وحياته.

٥٥



بعد رجوعه من صفين جاهر الأشعث بعدهائه لأمير المؤمنين

بلغ الأشعث قمة عدائه لأمير المؤمنين عليه السلام في صفين، فقد هدد بالقتل إن لم يوقف الحرب ويقبل بالتحكيم، لكن أمير المؤمنين عليه السلام شرح لهم الموقف الصحيح وأتم عليهم الحجة، وتخرج مرارة الفتنة وقال للأشعث إصنع ما تحب!

ثم أصر الأشعث أن يكون الحكم بأبي موسى الأشعري: وخدع البيانيين بشعار: لا يحكم فيما مضى، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً: إصنع ما تحب.

وكان غرض الإمام عليه السلام أن يقي العلاقة مع الأشعث وجمهوره البيانيين معه ولو بالإسم ولا يكسرها، وهو يعلم أن محى الأحداث سيكشف مؤامرة الأشعث.

وقد فرح الأشعث بالنصر وشكره معاوية وعمرو العاص، ورجع إلى الكوفة متتصراً بل قوة هائلة! لكن موجة الخوارج ورفض التحكيم كانت في تزايد وهم يدينون الأشعث وعليه معاوية وعمرو العاص، ويعكمون عليهم بالكفر لأنهم حكّموا الرجال في دين الله، حسب زعمهم!

أمير المؤمنين عليهما السلام يفضح الأشعث ويمنع شيعته عن قتله

١. ذم الإمام الأشعث مرات، وبعد صفين تعمد أن يفضضه فقال في خطبه: (ويُح الفرج فرخ آل محمد عليهما السلام) وريحاته وقرة عينه، ابني هذا الحسين من ابنك الذي من صلبك، وهو مع ملك متمرد جبار يملك بعد أبيه.

فقام الأحنف بن قيس فقال له: يا أمير المؤمنين ما اسمه؟ قال: نعم، يزيد بن معاوية، ويؤمر على قتل الحسين عبيد الله بن زياد على الجيش السائر إلى ابني من الكوفة، فتكون وقعتهم بهر كربلاء في غرب الفرات، فكأنى أنظر رسائل الإمام أن معاوية يعيون الإمام إلى معاوية سيفهم ورحابهم وقيسهم في جسموهم ودمائهم ولحومهم، وسيبي أولادي وذراري رسول الله عليهما السلام، وحملهم على شرس الأقتاب وقتل الشيوخ والكهول والشباب والأطفال!

فقام الأشعث بن قيس على قدميه وقال: ما أدعى رسول الله ما تدعى من العلم! من أين لك هذا؟ فقال له أمير المؤمنين عليهما السلام: ويلك يا عُنْق النار وويل لابنك محمد من قواههم إِي والله، وشمر بن ذي جوشن، وشيث بن رباعي، والزبيدي، وعمرو بن حرث! فأسرع الأشعث وقطع الكلام وقال: يا ابن أبي طالب أفهمني ما تقول حتى أجيبك عنه! فقال له: ويلك يا أشعث أما سمعت؟ فقال يا ابن أبي طالب ما يساوي كلامك عندي ثرتين وولي!

فقام الناس على أقدامهم ومدوا أعينهم إلى أمير المؤمنين عليهما السلام ليأخذ لهم في قتله، فقال لهم: مهلاً يرحمكم الله، إن أقدر على هلاكه منكم، ولا بد أن تتحقق كلمة العذاب على الكافرين). (المداية الكبرى ١٨٤).

فذهب الأشعث غاضباً واعتزل في بيته وقاطع صلاة الجماعة والجمعة، مع أمير المؤمنين عليهما السلام إلا قليلاً. وأغدق عليه معاوية الأموال، فبني داره الكبيرة (الأشعثية) وبني فيها مسجداً له منارة، ففي مناقب آل أبي طالب (٩٩٩/٢): قال الإمام الحسن عليهما السلام: (إن الأشعث بنى في داره مئذنة، فكان يرقى إليها إذا سمع

الأذان في أوقات الصلوات في مسجد جامع الكوفة، فيصبح من على مثذنته: يارجل إنك لكاذب ساحر! وكان أبي عليه السلام يسميه: عنق النار، فسئل عن ذلك فقال: إن الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه، فلا يدفن إلا وهو فحمة سوداء!

فلما توفي نظر ساير من حضر إلى النار وقد دخلت عليه، كالعنق الممدود حتى أحرقته، وهو يصبح ويدعو بالويل والشبور!

وروى الحضيني في الهدایة/١٨٤، والبحراوي في مدینة المعاجز/١٩٦/٢: (لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة قال لأخيه الحسين عليه السلام: إن جعدة لعنها الله ولعن أبيها وجدها. فإن أبيها قد خالف أمير المؤمنين عليه السلام وقعد عنه بالکوفة بعد الرجوع من صفين منحرفاً مخالفًا لطاعته لا يجتمع معه في جماعة، ولا يشيع أحداً من شيعته ولا يصلى عليهم، منذ سمع أمير المؤمنين على منبره وهو يقول في خطبه: ويح الفرح فرخ آل محمد عليه السلام ورمانه وقرة عينه.. إلى آخر ما تقدم. ومضى الأشعث وبني خطة وهي المعروفة بالأشعثية، وبني في داره مثذنة عالية، فكان إذا ارتفعت أصوات مؤذن أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة صعد إلى مثذنته فنادي نحو المسجد يريد أمير المؤمنين: أنا كذلك وكذا، أنك ساحر كذاب!

وأجتاز أمير المؤمنين في جامعة من أصحابه في خطة الأشعث بن قيس وهو على ذروة بنائه، فلما نظر أمير المؤمنين عليه السلام أعرض بوجهه فقال له: ويلك يا أشعث، حسبك ما وعد الله لك من عنق النار! فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين وما معنى عنق النار؟ فقال: إن الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق ممدودة حتى تصل إليه وعشيرته ينظرون، فتبليغه فإذا خرجت به عنق النار لم يجدوه في مضجعه، فيأخذون عليهم أثوابهم ويكتمون أمرهم ويقولون: لا تقربوا بهارأيت فيشمت بكم أصحاب علي! فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين ما يصنع به عنق النار؟ فقال: عجلت عليه النار يكون فيها جثياً معذباً، إلى أن نورده النار بعد ذلك في الآخرة. فقالوا: يا أمير المؤمنين فكيف عجلت له النار في الدنيا؟ فقال عليه السلام:

لأنه كان يخالفة الله ولا يخاف النار فيعدبه الله بالنار، وبالذى كان يخاف منه! فالقالوا: يا أمير المؤمنين وأين يكون عنق هذه النار؟ قال: في هذه الدنيا والأشعش فيها يعذب كل يوم حتى تورده على كل مؤمن فتقذفه بين يديه فيراه بصورته ويدعوه الأشعث ويستجير ويقول أهيا العبد الصالح أدع ربك ليخرجني من هذه النار التي جعلها الله عذابي في الدنيا والآخرة لبغضي على ابن أبي طالب! فيقول له المؤمن لا أخرجك الله منها في الدنيا ولا في الآخرة إيه والله، ويقذفه عند عشيرته وأهله من شك أنه عنق النار فيلعنونه ويترؤون منه ويقولون له: ما نحب أن نصير إلى ما صرت إليه)!
أقول: معنى ذلك أن عذاب الأشعث كعذاب آل فرعون، لأن تكبره من نوع تكبر فرعون، وقد قال الله تعالى عنهم: وَحَاقَ بِآلٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَدَابِ. التَّارِيخُ مَرْضُوتٌ عَلَيْهَا غُدْرًا وَعَيْشًا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْجَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدُ الْعَدَابِ..
 وكلامه عندما قاد المرتدين في حضرموت يتفق مع تكبر فرعون، فقد قال الأشعث لما ارتد إن كنتة أولى بالملك من أبي بكر بن تيم بن مرة، ومن كل قريش! فهو لا يؤمن ببنوة ولا بخلافة، بل يعمل للإستفادة من القوى المتصارعة لطموحة في ملك كنته!! ولم يذكر المؤرخون الألوف المؤلفة التي وصلت إلى الأشعث من معاوية، لكنهم ذكرروا أنه أرسل إليه ذات مرة: (بخمس مائة فرس معلمة محدقة، فقسمها الأشعث في قومه). (تاريخ حلب: ١٩١٥/٤). أي مروضة مدربة.

٢. وكان مسجده في الكوفة مسجد ضرار يجتمع فيه من يبغض علياً
 ضده، ونزل ابن ملجم ضيفاً على الأشعث، وكان يلتقي في بيته بقطام!
 قال الإمام الباركي^{عليه السلام} (الكاف: ٤٨٩/٣): (إن بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة، فأما المباركة فمسجد غني، والله إن قبلته لقاسطة، وإن طينته طيبة، ولقد وضعه رجل مؤمن، ولا تذهب الدنيا حتى تنفجر عنده عينان وتكون عنده جتان، وأهله ملعونون وهو مسلوب منهم. ومسجدبني ظفر وهو مسجد السهلة، ومسجد الحمراء، ومسجد جعفی وليس هو مسجدهم اليوم، قال: درس).

وأما المساجد الملعونة فمسجد ثقيف، ومسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد بالحراء بني على قبر فرعون من الفراعنة.

وقال عليهما السلام: جددت أربعة مساجد بالකوفة فرحأ لقتل الحسين عليهما السلام: مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد شبث بن ربعي!^١ وقال محمد بن جعفر المشهدي في كتابه المزار: (حدثني الشیخ الجلیل أبوالفتح القیم بالجامع، وأوقفني على هذه المساجد، وحدثني أن مسجد الأشعث ما بين السهلة والکوفة، وقد بقي منه حائط قبته ومنارته. وأخبرني غيره أن مسجد الأشعث هو الذي يدعونه بمسجد الجواشن، ومسجد سماك وهو بالوضع الذي فيه الحدادون، قريب منه).

وفي الكافي (٤٨٩/٢) عن الصادق عليهما السلام: (إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه نهى بالکوفة عن الصلاة في خمسة مساجد: مسجد الأشعث بن قيس، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي، ومسجد سماك بن خرمة، ومسجد شبث بن ربعي، ومسجد التيم).

ومقابل نهى أمير المؤمنين عليهما السلام كان الأشعث يعطي من يصلى في مساجده هدايا! ففي تاريخ دمشق (١٤١/٩) وتاريخ حلب (١٩١٥/٤): (قال: صليت الفجر في مسجد الأشعث أطلب غريباً لي، فلما صلى الإمام وضع رجل بين يدي حلة ونعلاء، فقلت: إني لست من أهل هذا المسجد. فقال الأشعث بن قيس لا يخرج أحد من المسجد. قال فبعث إلى كل رجل بحلة ونعلين).

٣. ولم يكتف الأشعث بمؤامته في صفين، فكان يعمل لتشييط الناس عن الجهاد مع علي عليهما السلام، وبعد معركة النهرawan أراد الإمام عليهما السلام أن يتوجه إلى الشام، فحرك الأشعث اليابانيين وغيرهم فشطبهم!

قال البلاذري (٣٨٣/٢): (إن معاوية لما بُويع وبلغه قتال علياً أهل النهرawan، كاتب وجوه من معه مثل الأشعث بن قيس وغيره، ووعدهم ومناهم وبذل لهم حتى مالوا إليه وتناقلوا عن المسير مع علي، فكان يقول فلا يلتفت إلى قوله، ويدعوا فلا يسمع لدعوته، فكان معاوية يقول: لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناة).

وبلغت وقاحة الأشعث أن يطلب من الإمام عليه السلام أن يسكت كما سكت عثمان! فقد روى المفيد في الأموال ١٤٥، عن جندي بن عبد الله الأزدي، ورواه ابن قتيبة (الإمامية والسياسة ١٢٨/١) بتفصيل، وفيه: (ولما أراد علي الانصراف من النهر وان، قام خطيباً فحمد الله ثم قال: أما بعد فإن الله قد أحسن بلاءكم، وأعز نصركم، فتوجهوا من فوركم هذا إلى معاوية وأشياعه القاسطين، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً، فيبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون. فقالوا (والقاتل الأشعث زين التفاصي) يا أمير المؤمنين نفذت علينا، وكلت أذرعنا، وتقطعت سيفنا، ووصلت أسنة رمحانا، فارجع بنا نحسن عدتنا، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة، فإن ذلك أقوى لنا على عدونا. فأقبل عليٌّ بالناس حتى نزل بالنخلية، فعسكر بها وأمر الناس أن يلزموا معه عسكرهم، ويوطنو أنفسهم على الجهاد، وأن يقلوا من زيارة أبنائهم ونسائهم، حتى يسروا إلى عدوهم من أهل الشام، فأقاموا معه أياماً، ثم رجعوا يتسللون ويدخلون الكوفة، ويتلذذون بنسائهم وأبنائهم ولذاتهم، حتى تركوا عليناً وما معه إلا نفر من وجوه الناس يسير، وترك العسكر خالياً.

فقام علي على المبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إستعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القربة إلى الله إلى أن قال: أتلوا عليكم الحكمة، وأعظكم بالمعظة النافعة، وأحثكم على جهاد الملحقين، الظلمة الباغرين، فما آتى على آخر قوله حتى أراكم متفرقين، إذا تركتم عدتم إلى مجالسكم حلقاً عزيزاً، تضربون الأمثال، وتنادون الأشعار، تربت أيديكم، وقد نسيتم الحرب واستعدادها، وأصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها، وشغلتموها بالأبطيل والأضاليل! فقام إليه الأشعث بن قيس الكندي فقال: يا أمير المؤمنين فهلا فعلت كما فعل عثمان؟ قال له علي: وبilk وما فعل عثمان،رأيتنى عاذأ بالله من شر ما تقول، والله إن الذي فعل عثمان لخراة على من لا دين له، ولا حجة معه، فكيف وأنا على بيته من ربى، والحق معى، والله إن أمراً أمكن عدوه من نفسه، فنهش عظمه، وسفك دمه، لعظيم عجزه، ضعيف قلبه. أنت يا ابن قيس التحكيم محكمة أمويه

الكافحة مدینۃ عدیقه
آئی قفسه. لکوفة یعنی.
بعی الائمه التقریر من الكوفة
رتب الائمه. وضعی الدلوه
الائشعث زین التفاصی
رسائل الائمه بن معاویة
صیغونو الزمان. إلى معاویة
العاصی کمیر عزاد، معاویة
معجزاته في شریق صدقین
المعرکة على صـاء الغرات
معماری حضریت صدقین
معزارک لیلسـة الہیـر
مکـدـه، فیـعـ المـدـاحـف
سـھـادـه عـمـارـیـن بـامـرـ
من بـضـولـات الـائـمـامـ
مـوقـفـ اـمـیرـ المـؤـمـنـینـ

رجـوعـ الـائـمـامـ الـکـوـفـةـ

فكن ذلك، فاما أنا فوالله دون أن أعطى ذلك ضرب بالمشري بيطر له فراش الرأس، وتطيّح منه الأكف والمعاصم، وتتجدد به الغلاصم وي فعل الله بعد ذلك ما يشاء. والله يا أهل العراق، ما أظن هؤلاء القوم من أهل الشام إلا ظاهرين عليكم! فقالوا: أعلم تقول ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: نعم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إني أرى أمرهم قد علت، وأرى أمركم قد خبت، وأراهم جادين في باطلهم، وأراكم وانين في حكمكم، وأراهم مجتمعين وأراكم متفرقين، وأراهم لصاحبهم معاوية مطيعين، وأراكم لي عاصين!

أما والله لئن ظهروا عليكم بعدي لتجدتهم أرباب سوء، كأنهم والله عن قريب قد شاركتم في بلادكم، وحملوا إلى بلادهم منكم، وكأني أنظر إليكم تكتشون كثيش الضباب، لا تأخذون الله حقاً، ولا تمنعون له حرمة، وكأني أنظر إليهم يقتلون صلحاءكم، ويخيفون علماءكم، وكأني أنظر إليكم يحرمونكم ويخجبونكم، ويدينون الناس دونكم، فلو قد رأيتم الحرمان، ولقيتم الذل والهوان، ووقع السيف ونزل الخوف، لندمتم وتحسرون على تفريطكم فيجهاد عدوكم، وتذكريتم ما أنتم فيه من الخفاض والعافية، حين لا ينفعكم التذكرة. قال الناس: قد علمنا يا أمير المؤمنين أن قولك كله وجميع لفظك يكون حقاً، أترى معاوية يكون علينا أميراً؟ فقال: لا تكرهوا إمرة معاوية، فإن إمرته سلم وعافية، ولو قد مات رأيتم الرؤوس تندر عن كهولها كأنها الخنبل، وعداً كان مفعولاً، فاما إمرة معاوية فلست أخاف عليكم شرها، ما بعدها أدهى وأمراً!

ثم قام أبو أيوب الأنباري، فقال: إن أمير المؤمنين أكرم الله قد أسمع من كانت له أذن واعية، وقلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها، حيث نزل بين أظهركم ابن عم رسول الله ص وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده، يفقهكم في الدين، ويدعوكم إلى جهاد الملحين، فوالله لكم أنكم صم لاتسمعون، وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون. عباد الله، أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس، وقد شمل العباد، وشاع في الإسلام، فذو حق محروم، ومشتوم

عرضه، ومضروب ظهره، وملطوم وجهه، وموطوء بطنه، وملقى بالعراء، فلما جاءكم أمير المؤمنين صدح بالحق، ونشر العدل، وعمل بالكتاب، فاشكروا نعمته الله عليكم، ولا تولوا عبادين، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. إشحدوا السيف، وجددوا آلة الحرب، واستعدوا للجهاد، فإذا دعيتم فأجيبوا، وإذا أمرتم فأطليعوا تكونوا بذلك من الصادقين.

قال: ثم قام رجال من أصحاب علي فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هؤلاء هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي، من يتخوف خلافه على الناس وفراقه. وإنما قالوا له: هذا الذي كان معاوية يصنعه بمن أتاه، وإنما عامة الناس همهم الدنيا ولها يسعون، وفيها يكدرن. فأعط هؤلاء الأشراف، فإذا استقام لك ما تريده دعت إلى أحسن ما كنت عليه من القسم.

فقال علي: أنا مأروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من الإسلام؟

فواهله لا أفعل ذلك ما لاح في النساء نجم، والله لو كان لهم مال لسويف بهم فكيف وإنما هي أموالكم. والله لقد أحبت أن يدار هؤلاء القوم عليكم، بإصلاحهم في أرضهم، وفسادكم في أرضكم، وأدائهم الأمانة لمعاوية وخيانتكم، وبطاعتهم له ومعصيتكم لي، واجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقوكم. وأيم الله لا يدعون بعدى محراً إلا استحلوه، ولا يبقى بيت وبر ولا مدر إلا دخلوه ظلمهم، حتى يقوم الباكيان منكم: بالك لدينه وبالك لدنياه، وحتى تكون نصرة أحدكم كنصرة العبد لسيده: إذا شهد أطاعه وإذا غاب سبه. فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أتظن ذلك كانتاً؟ قال: ما هو بالظن ولكن اليقين!

ورواه سليم في كتابه ٢١٣/٤، بفروق، وفيه: ويلك يا ابن قيس! المؤمن يموت بكل موته غير أنه لا يقتل نفسه، فمن قدر على حقن دمه ثم خلى بينه وبين قاتله فهوقاتل نفسه. ويلك يا ابن قيس! إن هذه الأمة تفترق على ثلات وسبعين فرقة، فرقاً واحدة منها في الجنة واثنتان وسبعون في النار، وشرها وأبغضها إلى الله وأبعدها منه السامرة الذين يقولون: لاقتال، وكذبوا، قد أمر الله عزوجل

رجوع الإمام عليه السلام كوفي
التحكيم محكمة أدبية

موقع أمير المؤمنين

من بطولات الإمام

شهادة عمار بن سامر

معارك أبيه التهير

مكبة رفيق المصاحف

معارك حرب صفين

المعركة على ماء القراء

معاجلاته في شرقي صفين

العصي كثير وزنة معاوية

رسائل الإمام. إلى معاوية

يعيون الإمام. إلى معاوية

رسائل الإمام. إلى معاوية

الائمنت انتسبت رأس النفاق

رتبت الإمام وضع الدونة

محى الإمام الغفران من الكوفة

انتزفت الكوفة بعده.

الكاففة مدينة عريفة

قتال هؤلاء البالغين في كتابه وسنة نبيه وكذلك المارقة.

قتال الأشعث وغضب من قوله: فما يمنعك يا ابن أبي طالب حين بويغ أخو تيم وأخو عدي وأخوبني أمية بعدهما، أن تقاتل وتضرب بسيفك؟ فقال له علي عليهما السلام: يا ابن قيس، قلت فاسمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة لقاء ربي، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده إلي. أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما الأمة صانعة بي بعده، فلم أك بما صنعوا حرين عاينته بأعلم مني ولا أشد يقينًا مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد يقينًا مني بما عاينت وشهدت.

فقلت: يا رسول الله، فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ قال عليهما السلام: إن وجدت أعوناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوناً فاكفف يدك واحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وستتي أعوناً.

وأخبرني عليهما السلام أن الأمة ستخلذني وتبایع غيري وتتبع غيري. وأخبرني أنى منه بمنزلة هارون من موسى، وأن الأمة سيصيرون من بعده بمنزلة هارون ومن بعه،
والله أعلم (والله أعلم) !

٥٥

ملاحظات

١. اجتمع لمعاوية التعصب الشامي والتعصب القرشي فكانت قريش كلها معه ضد بنى هاشم، كما كانت مع أبيه ضد بنى هاشم!

كما اجتمع له التعصب اليمانيين، فقد التفوا حول شر حبيل بن السمط الكندي، وذى الكلاع الحميري، وكثنة وحمير هما بيتا الملك في اليمن.

أما على عليهما السلام فكان معه العصبة الإسلامية للنبي عليهما السلام والإسلام، متمثلة بالمهاجرين والأنصار. ومعه العصبة العراقية لكنها كانت ناشئة مزوجة بالعصبة اليمانية، وكان ثقل اليمانيين كثنة، وكانوا مطهرين للأشعث كما كانت مذحج مطهرة للأشت.

وكانت العصبة العراقية لربيعة والقبائل العربية الأخرى، أصفى عناصر العصبة للعراق.



وكان التنوع في قبائل العراقيين وتعدد جذورهم ومشاربهم، ومكر الأشعث بن قيس، عاملاً في إضعاف طاعة العراقيين لعلي عليه السلام، مقابل وحدة العصبة الشامية وطاعة رؤسائهم المطلقة لمعاوية.

٢. قال المسعودي عن معاوية (مروج الذهب: ٣١٣): (بلغ من إحكامه للسياسة وإنقانه لها واجتذابه قلوب خواصه وعوامه، أن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بيرله إلى دمشق في حال من صرفهم عن صفين، فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين، فارتفع أمرها إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بيته، يشهدون أنها ناقته، فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه. فقال الكوفي: أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة! فقال معاوية: هذا حكم قد مضى! ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره وسأله عن ثمن بيته فدفع إليه ضعفه وبره وأحسن إليه، وقال له: أبلغ عليناً أن أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل!

وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم أنه صلب لهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء! وأغاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه بها! ورکنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن علياً هو الذي قتل عمراً بن ياسر حين أخرج له لنصرته! ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لعنَ على سُنة، ينشأ عليها الصغير، ويهلك عليها الكبير!

٣. يتعجب المسعودي من سياسة معاوية، وتصرفه مع صاحب الجمل

رسالته إلى علي عليه السلام. وقد غير معاوية بالدهاء السياسي، واشتهر وصفه بالحلم وهو أبعد الناس عن الحلم، واشتهر بالعقل ولو كان له عقل لما أقام دولة على جثث مئة ألف مسلم وأكثر، ثم سلمها لولده الأرع عن فبدها!

(قيل لمالك بن أنس: كان معاوية حليماً، فقال: وكيف يكون حليماً من أرسل بسر بن أرطاة ما بينه وبين اليمن لا يسمع بأحد عنده خبر يخاف منه إلا قتله! ما كان بحليم ولا مباركاً!) (شرح الأخبار للقاضي النعمان: ١٦٩٢).

وسأل رجل الإمام الصادق عليه السلام: (ما العقل؟) قال: ما عبد به الرحمن واتسب

لحكمة محمد بن نوح

رجوع الإمام إلى كوفة

رسالة معاوية

به الجنان. قال قلت: فالذى كان في معاوية؟ فقال تلك النكرا، تلك الشيطة! وهي شبّهه بالعقل، وليس بالعقل). (الكافى: ١١١)

أقول: يظهر صحة قول مالك والإمام الصادق عليهما السلام من نظره فاحصة لما حفظه معاوية، فقد عمل ليل نهار لمدة أربعين سنة وبنى دولة وأمبراطورية، وكان ثمنها مئة ألف قتيل، ومظالم للعباد ارتكبها، ثم سلمها دولته إلى ولده الشاب الأهوج المدمن على الخمر واللهو والفحور، فبددها في ثلاثة سنوات! وكان معاوية يعرف ذلك ويقول: لو لا هواي في يزيد لأبصرت رشدي! (النهاية: ٨/٢٦).

ثم يوم القيمة يؤخذ بدماء العباد ومظلومهم، فأي عقل لم يفعل ذلك!

٤. لا نعرف لماذا صلّى معاوية صلاة الجمعة يوم الأربعاء، لكن أرجح أنه أراد أن يختبر طاعة أهل الشام، وقد صلوا معه الجمعة، ونجحوا في طاعته لكنهم سقطوا في معصية الله تعالى، وقلة العقل!

وقد استفاد من صلاة معاوية الحداثيون تلامذة جامعة السوربون، فقال عبد الكري姆 سروش: إن يوم الجمعة قابل للتغيير، وغرضهم تحريك أي ثابت من ثوابت الدين! حتى يصلوا إلى فرائضه، ثم إلى نص القرآن، وكل ما يريدون تحريفه!

٥. أسس معاوية لعن على عليهما السلام في صلاة الجمعة وغيرها من الصلوات!

قال البلاذري (٣٥١/٢): إن معاوية كان يلعن في صلاته: علياً والأشت، وقيس بن سعد، والحسن، والحسين، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم. وأن علياً عليهما السلام كان يقول في قنوطه في صلاة الصبح: اللهم العن معاوية، وعمراً، وأبا الأعور، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة).

وقد كتبنا فصلاً في جواهر التاريخ (٤٢٩/٢) في إجباره الناس على لعن أمير المؤمنين عليهما السلام، وبعد ستين سنة أمر عمر بن عبد العزيز برکها فتركوها جزئياً، ثم عادت بعد وفاته، واستمرت إلى آخر دولة بنى أمية!



رجع المسلمين الى الكوفة بالإختلاف والدغل!

أشققت الكوفة بعل
الكوفة بالإختلاف والدغل، واختلف عليه أصحابه، فخرج عليه الخوارج من
أصحابه ومن كان معه، وأنكروا تحكيمه وقالوا: لا حكم إلا لله. ورجع معاوية
إلى الشام بالألفة واجتماع الكلمة عليه!

وقال الطبرى (٤٦٤): (عن عيارة بن ربيعة قال: خرجوا مع علي إلى صفين
وهم متادون أحياء، فرجعوا متباغضين أعداء أما برحوا من عسكرهم بصفين
حتى فشا فيهم التحكيم (شعار لا حكم إلا لله) ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق
كله ويتشاجرون ويضطربون بالسياط! يقول الخوارج: يا أعداء الله أذهبتم في
أمر الله عزوجل وحكمتكم! وقال الآخرون: فارقسم إمامنا وفرقتم جاعتنا!
فلما دخل على الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر
ألفاً، ونادى مناديهم: إن أمير القتال ثابت بن ربعي التميمي، وأمير الصلاة
عبد الله بن الكواد اليشكري، والأمر شوري بعد الفتح، والبيعة لله عزوجل،
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر).

٢. وقال الإسكافي في المعيار والموازنات (١٩٢): (اعتزلوه وأتوا حروراء فنزل بها
منهم اثنا عشر ألفاً. ثم قالوا للأصحاب علي: إنكم استبقتم وأهل الشام إلى الكفر
كفرسي رهان! بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوه وكرهوا، وبایعتم أنتم علياً
على أنكم أولياء من الاه وأعداء من عاداه! فقال لهم زياد بن النضر: والله ما
بسط علي يده فبایعناه إلأعلى كتاب الله وسنة نبيه، ولكنكم لما خالفتموه جاءت
إليه شيعته فقالوا: نحن أولياء من وليت وأعداء من عاديت، لأنه على الحق
والهدى، ومن خالقه ضال مضل.

٣. قال المفيد في الإرشاد (٢٧٠/١): (ومن كلامه ^{عليه} للخوارج حين رجع إلى
الكوفة، وهو بظاهرها قبل دخوله أياماً، بعد حمد الله والثناء عليه:

تحكيم محكمه: أموء

اللهم هذا مقامٌ من فلنج فيه كان أولى بالفلنج يوم القيمة، ومن نطف فيه أو غل فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً. نشتدكم بالله أن تعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيفهم إلى كتاب الله قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم، إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إني صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال، إمضوا على حقكم وصدقكم. إنما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة ووهنا ومكيدة، فرددتم على رأيي، وقلتم: لا، بل نقبل منهم! فقلت لكم: أذكروا قولي لكم ومعصيتكم إياي، فلما أبیتم إلا الكتاب، اشتربطت على الحكمين أن يحييما ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكمها بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب، وإن أبیا فتحن من حكمهما براء.

قال له بعض الخوارج: فخبرنا أتراء عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال عليه عليه السلام: إنما لم نحکم الرجال، إنما حکمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق، وإنما يتكلّم به الرجال. قالوا له: فخبرنا عن الأجل، لم جعلته فيما بينك وبينهم. قال: ليتعلّم الجاهل ويتبثّب العالم، ولعل الله أن يصلح في هذه المدنية هذه الأمة. أدخلوا مصركم رحکم الله، ودخلوا من عند آخرهم). أقول: هؤلاء فرق من الخوارج أتفعّلهم أمير المؤمنين عليه السلام فدخلوا الكوفة، ومنهم فرق لم تدخل إلى الكوفة، وعسكروا في حرورة ثم المدائن ثم في النهروان. وسيأتي خبرهم في المجلد الخامس، إن شاء الله.

الستين

من كلامه عليه السلام في شأن الحكمين

٤. ومن كلام له عليه السلام في شأن الحكمين، وذم أهل الشام (نهج البلاغة: ٢٣١/٢):
جُفاة طَغَام، وعيَّدْ أقزَام، جُعوا من كل أُوب، ونُلْقُطوا من كل شُوب، من يبغى أن يُفْقَهَ ويُؤَدَّبَ، وُعْلَمَ ويدَرَبَ، ويُولَى عليه ويُؤَخَذُ على بيده. ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا من الذين تبُؤُوا الدار والإيان.

ألا وإن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون، وإنكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون. وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول إنها فتنة

فقطعوا أوتاركم وشيموا سيفكم. فإن كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مستقره، وإن كان كاذباً فقد لرمته التهمة. فادفعوا في صدر عمر والعاص بعد الله بن العباس، وخذوا مهَلَ الأيام، وحوطوا قواصي الإسلام. لا ترون إلى بلادكم تغزى، وإلى صفاتكم تُرمى)!

٥. ومن كلامه عليه السلام معهم (نهج البلاغة: ٢٧): (إن أبيتم إلا أن ترعنوا أي خطأ وضللتم! فلم تضللون عامة أمّة محمد صلوات الله عليه وسلامه بضلالٍ وتأخذونهم بخطئٍ وتکفرونه بذنبي! سيفكم على عوائقكم تضعونها مواضع البرء والسمم، وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب! وقد علمتم أن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه رجم الزاني المحسن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله، وقتل القاتل وورث ميراثه أهله، وقطع السارق وجلد الزاني غير المحسن، ثم قسم عليهم من الفيء ونكح المسلمين، فأخذتهم رسول الله صلوات الله عليه وسلامه بذنبهم وأقام حة الله صلوات الله عليه وسلامه فيهم، ولم يمنعهم سهّهم من الإسلام ولم يخرج أسياءهم من بين أهله).

إنما حُكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويحيي ما أمات القرآن، وإحياءه الاجتماع عليه، وإماته الإفتراق عنه، فإن جرّنا القرآن إليهم اتبعناهم، وإن جرّهم إلينا اتبعونا!

فلم آت لا أباً لكم بآخر، ولا خلتكم عن أمركم ولا لبسه عليكم، إنما اجتمعرأي ملائكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما أن لا يتعديا القرآن فتاتها عنه، وتركتا الحق وهو يصرانه، وكان المحرر هوهما فمضيا عليه! وقد سبق استئناؤنا عليهم في الحكومة بالعدل، والصمد للحق).

علم الإمام المسلمين أحكام القصر وال تمام

قال البخاري في صحيحه (٣٦٢): (خرج علي عليه السلام فقصر وهو يرى البيوت، فلما رجع قيل له: هذه الكوفة. قال: لا، حتى ندخلها).

وقال ابن حجر في فتح الباري (٤٦٩): (وصله الحاكم من روایة الشوری عن وقار ابن إیاس وهو بكسر الواو بعدها قاف ثم مدة، عن علي بن ربيعة قال:

خرجنا مع علي بن أبي طالب فقصرنا الصلاة ونحن نرى البيوت، ثم رجعنا فقصرنا الصلاة ونحن نرى البيوت. خرجنـا مع علي متوجهـين هـا هنا وأشار بيـهـا إلى الشـام فـصـلـ رـكـعـتـينـ رـكـعـتـينـ، حتـىـ إـذـاـ رـجـعـنـاـ وـنـظـرـنـاـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ حـضـرـتـ الـصـلـاـةـ قـالـواـ يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ هـذـهـ الـكـوـفـةـ أـسـمـ الـصـلـاـةـ، قـالـ: لاـ، حتـىـ نـدـخـلـهـاـ. أـيـ لـأـنـزـالـ نـقـصـرـ حـتـىـ نـدـخـلـهـاـ فيـ حـكـمـ الـمـسـافـرـينـ).

جواب أمير المؤمنين عليه سؤال القضاء والقدر!

قال ابن الأعثم (٢١٧/٤): (وثب إلى علي بن أبي طالب رجل من أهل الكوفة فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن مسيرنا إلى أهل الشام وقتانا إياهم أكان بقضاء من الله وقدر؟ فقال علي: وبمحك يا شيخ! والله خالق الحبة وبارئ النسمة ما وطننا موطنًا ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعة إلا بقضاء من الله وقدر. فقال الرجل: فعند الله أحسب عندي يا أمير المؤمنين! فقال علي: ولم ذلك؟ فقال: إنما أرى لي هاهنا من الأجر شيئاً. فقال علي عليه السلام: بل يا شيخ! لقد أعظم الله لكم الأجر على ما سيركم وأنتم سائرون، وعلى من صرفكم وأنتم من صرفيون، وعلى مقامكم وأنتم مقيمون.

ثم قال علي: وبمحك يا شيخ! لعلك تظن أن ذلك إنما كان قضاء لازماً وقدراً حتى؟ قال: أظن يا أمير المؤمنين! فقال علي: ليس ذاك كما ظنت! إنه لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، وذهب الوعيد، ولم يكن يأتي من الله لائمةً لذنب، ولا محمةً لحسن. فقال الرجل: كيف هذا يا أمير المؤمنين؟ بينه لي حتى أعلم.

قال علي عليه السلام: وبمحك! إن الله تبارك وتعالى أمر تخبراً ونهى تحذيراً وكلف يسيراً، لم يعص مغلوباً ولم يكلف تعنتاً، ولم يرسل الأنبياء عبثاً، ولم ينزل الكتب لعباً، وذلت كلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوْلَلَلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ. قال: فوثب الرجل من بين يديه مستبشرأ، ثم أنشأ يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم الشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان مشتبها جراحك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة ما كنت ذاكراها فسقاً وعصيانا



الكوفة مدينة عراقية

انحرفت الكوفة بعده

مجنون العرش يخربين بكره

رتب لإمامه رضي عنه

المساعد زين المنافق

رسائل إمامه إلى سعد بن

ديغولون إمامه إلى سعاد

العاصي كسيه وزوج

في شورى معاشر

معكشة في ذمة إمامه

أبي إبراهيم سعاد

رسالة إمامه سعاد

الخطبة في

منطقه خدا

رسائل إمامه لآباء إرماده

جوابه عن أسلوبه

رجوع الإمام إلى كوفة

الحكمة والحكم في بيته

فها عبدت إذاً يا قوم شيطانا
قلت الولي له ظلماً وعدوانا
بعد النبي علي الخير مولانا
وأول الناس تصديقاً وإيهانا
أنجي النبي ومولى المؤمنين معاً
أكرم بها شرفًا سراً وإنعلانا)

لا لا ولا قائلاً الرب أوقعه
ولا أراد ولا شاء الفسوق ولا
نسبي الفداء لخير الناس كلهم
 أخي النبي ومولى المؤمنين معاً
ويجعل بنت نبى الله فاطمة

مرافعة أمير المؤمنين مع يهودي عند القاضي

بينا في الفصل الحادي والخمسين كيف أعاد أمير المؤمنين عليه للقضاء أصوله
النبوة. وأنه حضر مع يهودي عند قاضيه وقاضاه على درع، وحكم شريح
لليهودي، فقبل ذلك أمير المؤمنين عليه، لأنه لم يكن عنده شهوداً!
قال أبو الفداء في تاريخه (١٨١/١): (فأخذ النصراوي الدرع ومشى يسيرأ، ثم عاد
وقال: أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، ثم أسلم واعترف أن الدرع سقطت من
علي عند مسيره إلى صفين، ففرح علي بإسلامه، ووهبه الدرع وفرساً. وشهد مع
علي عليه قتال الخوارج فقتل عليه).

وقد ورد أن الطرف كان يهودياً، وأن الحادثة كانت بعد حرب الجمل.

○ ○

المحكمة الأموية للتحكيم بين معاوية وعليٍّ!

مكيدة عمرو العاص على أبي موسى الأشعري!

١. اجتمعوا في دومة الجندي وهي كما في معجم البلدان (٤٨٧/٢): (حصن وقرى بين الشام والمدينة، قرب جبل طه، سميت دومة الجندي لأن حصنه مبني بالجندي (الصخر)). وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين عليٍّ ومعاوية كان بدومة الجندي، وأكثر الرواة على أنه كان بأذرح، وقد أكثر الشعراء في ذكر أذرح وأن التحكيم كان بها، ولم يبلغني شيء من الشعر في دومة إلا قول الأعور الشنقي، وإن كان الوزن يستقيم بأذرح، وهو هذا:

رضينا بحكم الله في كل موطن وعمرو وعبد الله مختلفان
وليس بهادي أمة من ضلاله بدومة شيخا فتنة عمبان
بكت عين من يكى ابن عفان بعدما نفا ورق الفرقان كل مكان
ثوى تاركا للحق متبع الهوى وأورث حزنا لا حقا بطعمان)

أقول: لا وجه لإشكال الحموي لأن أذرح قرب دومة الجندي أو جزء منها.

٢. روى اليعقوبي (١٨٨/٢) وهو مؤرخ دقيق خلاصة محكمة دومة الجندي فقال: (وجه عليٍّ بعد الله بن عباس في أربع مائة من أصحابه، ونفذ معاوية أربع مائة من أصحابه، واجتمعوا بدومة الجندي في شهر ربيع الأول سنة ٣٨، فخدع عمرو بن العاص أبي موسى! وذكر له معاوية فقال: هو ولِيُ ثأر عثمان وله شرف في قريش، فلم يجد عنه ما يحب. قال: فابني عبد الله؟ قال: ليس بموضع لذلك. قال: فعبد الله بن عمر؟ قال: إذاً نحيي سنة عمر، الآن حيث به

[فأَتَ بِهِ]. فقال: فاخْلُعْ عَلَيَا وَأَخْلُعْ أَنَا معاوية وَيَخْتَارُ الْمُسْلِمُونَ. وَقَدْ عَمِرَوْ أَبَامُوسَى إِلَى الْمُنْبَرِ فَلَمَّا رَأَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسَ قَامَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ: إِنْ كَانَ عَمِرُو فَارِقُكَ عَلَى شَيْءٍ، فَقَدْمَهُ قَبْلَكَ فَإِنَّهُ عُذْرٌ. فَقَالَ: لَا، قَدْ اتَّفَقْنَا عَلَى أَمْرٍ، فَصَدِعَ الْمُنْبَرُ فَخَلَعَ عَلَيَا، ثُمَّ صَدَعَ عَمِرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: قَدْ ثَبَّتْ معاوية كَمَا ثَبَّتْ خَاتَمِي هَذَا فِي يَدِي. فَصَاحَ بِهِ أَبَامُوسَى: غَدَرْتِ يَا مَنَافِقَ، إِنَّمَا مَثَلُكَ كَتَلَ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرْكَهُ يَلْهَثْ!

قال عَمِرُو: إِنَّمَا مَثَلُكَ كَتَلَ الْحِيَارِيَ تَحْمِلْ أَسْقَارًا!

وَتَنَادَى النَّاسُ: حُكْمُ اللَّهِ الْحَكَمَانِ بِغَيْرِ مَا فِي الْكِتَابِ، وَالشَّرْطُ عَلَيْهِمَا غَيْرُ هَذَا! وَتَضَارَّبُ الْقَوْمُ بِالسَّيَاطِيلِ وَأَحَدُهُمْ بِشُعُورِ بَعْضٍ! وَافْتَرَقَ النَّاسُ وَنَادَتِ الْخَوَارِجُ: كَفَرَ الْحَكَمَانُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ).

وَصَاحَ النَّاسُ عَلَى الْحَكَمَيْنِ، لَكُنْ مَكِيدَةُ عَمِرُو وَالْأَشْعَثُ بِالْمَصَاحِفِ نَجَحَتْ!

بعْجَانٌ فِي تَضَرِّعِ دَسَقِينِ

المَعْرِكَةُ مُنْتَهَى الْمَهَارَاتِ

مَعْزَرُكَتْ سَرْبِ دَسَقِينِ

مَعْسَرَكَتْ بَنْدِرَةِ الْمُنْبَرِ

مَكْسَدَ رَبِيعِ الْمَصَاحِفِ

مَسْهَدَ دَعْمَارِ بَنِي دَامِ

مَسْهَدَ دَعْمَارِ بَنِي دَاعِيَةِ

مَوقِفُ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ

بِحَوْجِ الْأَسْدِ إِلَى الْمُكْوَفَةِ

الْحَكَمَيْمُ مُحَكَّمَةُ أَمْوَالِهِ

الْحَكَمَيْمُ بِرَوَايَةِ أَبِنِ الْأَعْثَمِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْأَعْثَمَ (٤٢٧/٤): (أَقْبَلَ أَبَامُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي لَسْتُ آمِنَ الْغَوَائِلَ فَابْعَثْ مَعِي قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى دُوَّمَةِ الْجَنَدِ، قَالَ: فَبَعَثْتُ مَعَهُ شَرِيفَ بْنَ هَانِئٍ فِي خَمْسِ مَائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا صَارَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ شَرِيفُ بْنُ هَانِئٍ فَقَالَ لَهُ: أَبَامُوسَى، إِنَّكَ قَدْ نَصَبْتَ لِأَمْرِ لَا يَجِدُ صَدْعَهُ وَلَا تَسْتَقْالُ عَثْرَتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ قَلْتَ شَيْئًا لِكَ أَمْ عَلَيْكَ لِزَمْكَ حَقَّهُ وَزَالَ عَنْكَ بَاطِلَهُ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ، فَإِنَّكَ قَدْ رَمِيتَ بِعَمِرُو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ رَجُلٌ لَا دِينَ لَهُ، لَا تَهُنَّ بِعِلْمِ دِينِهِ بَدْنِيَاهُ، فَإِيَّاكَ أَنْ يَخْدُعَكَ فَإِنَّهُ خَدَاعٌ مَكَارٌ. ثُمَّ أَنْشَأَ شَرِيفَ بْنَ هَانِئٍ يَقُولُ:

أَبَامُوسَى رَمِيتَ بِشَرِّ خَصْمٍ
فَلَا تَدْعُ الْعَرَاقَ فَدْتَكَ نَفْسِي
فَإِنَّ الْيَوْمَ فِي الْأَغْدِيَا كَأَمْسٍ
يَدُورُ الْأَمْرُ مِنْ سَعْدٍ وَنَحْسٍ
وَإِنْ غَدَأْ يَجِيئَ بِمَا عَلَيْهِ

فلا يخدعك عمرو إن عمرأ
عدوا الله، مطلع كل شمس
له خداع بمحار العقل فيها
موهنة مزخرفة بلبس
ولا تحمل معاوية بن حرب
كشيخ في الحوادث غير نكس
هداه الله للإسلام فرداً
سوى عرس النبي وأي عرس

قال أبوموسى: ما ينبغي لقوم اتهموني أن يبعثوني لكي أدفع عنهم باطلاً، والله إني لأرجو أن ينقضى هذا الأمر وأنا على رضاً من الفريقين جميعاً إن شاء الله. قال: وسار أبوموسى في أصحابه، وكان شرحبيل بن السمط مع عمرو بن العاص في خيل عظيمة من خيول الشام فسبقا إلى دومة الجندي. وأقبل أبوموسى في أصحابه ومعه أيضاً قوم يشيعونه فقال لهم: إن صرفاً رحمة الله، فإني لست بأبقى غاية في النصيحة لهذه الأمة.

قال فودعه الناس، وفيمن ودعه يومئذ الأحنف بن قيس، فقال له الأحنف: إعرف خطراً هذا المسير فإن له ما بعده، واعلم بأنك إن ضيغت العراق فلاعراق، فاتق الله فإنه يجتمع لك أمر الدنيا والآخرة، وانظر إذا لقيت عمرو بن العاص فلا تبدأ بالسلام حتى يكون هو الذي يبدأك، وإن سألك أن تقدع معه على فراشه فلا تفعل فإن ذلك خديعة منه لك، وانظر لا يدخلك إلى بيت له مخدع، ويكون قد عبي لك فيه رجالاً يسمعون كلامك ويشهدون عليك وأنت لاتعلم، وإن لم يستقم لك عمرو على ما تريده، فخربه من شاء غيرك يكلمه ولا تتكلمه أنت. قال أبوموسى: إني قد سمعت كلامك وعرفت نصيحتك، فارجع راشداً يرحمك الله!

فرجع الأحنف إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين أخرج والله أبوموسى زبدة سقامه في أول منضمه، لا أرانا إلا بعشار جلاً لا ينكر خلعتك. فقال علي: إن الله بالغ أمره. قال: وكتب التجاشي شاعر علي إلى أبي موسى:

أبا موسى جراك الله خيراً عراقتك إن حظك بالعراق
وإن الشام قد نصبوا إماماً من الأحزاب معروف التفاق
وإنا لا نزال لهم عدواً أبا موسى إلى يوم التلاق

الكونفة مدينة عريفه

انمرقت لكونفة بعن.

محى الإمام لنفتر من لكونفة

ربت لاسمه وضعيه اندونية

الانسنت برس النفسي

رسائل الإمام ان معاوية

ديعونوا الزمام ان معاوية

لتعصي كيسير وزراء معاوية

معجزتها في تثبيق صفين

المعكنة عن ماء العرات

معمارك حسرت تحفيفن

معززك الجسد التجربة

مكشدة يفتح المدحاصف

مسيداد عصر اربين سامرا

من بعضاولات ارماء

بروفف عبر لموده منشين

جوج الجبده ان لكونفة

التحكيم محكمه ائمية

إماماً مامت قدم بساق
أباموسى لداهية الرفاق
سييلك لا تزل بك المراقبي
بمر القول مسترخي المخناق
إماماً إن هذا الشر بساق
فلا تجعل معاوية بن صخر
ولا يخدعك عمرو إن عمرأ
وكن منه على حذر وأنج
ستلقاه أباموسى ملياً
ولا تحكم بأن سوى علي

والقت الناس بدومة الجندل، فأقبل أبو موسى فلما رأه عمرو استقبله فسلم عليه أبو موسى، ومد أبو موسى يده إلى عمرو فصافحة وحياته وضممه إلى صدره ثم قال: يا أخي طال عهدي بك فقبح الله أمرًا فرق بيننا! قال: ثم أعدده عمرو على فراشه، وأقبل عليه بحثه ساعة، ثم دعا عمرو بالطعام فأكلها جميعاً، وانصرف أبو موسى إلى رحله.

ثم لم يزالا يجتمعان في كل يوم فيتحدثان وينصرفان، فأقاما على ذلك أياماً كثيرة، حتى ارتابت الناس وغمهم ذلك!
قال: فوثب عدي بن حاتم الطائي فقال: أما والله يا عمرو! إنك لغير مأمون بالعيوب، فأما أنت يا أبو موسى فغير مأمون الضعف.

فقال له عمرو بن العاص: والله يا عدي! مالك ولا لغيرك مع كتاب الله ورد ولا صدر، فأمسك عنك يا هذا. قال: ثم أقبل عمرو على أبي موسى فقال: والله لقد كنت أحب أن لا يشهد هذا الأمر من يفسده علينا!

وخاص الناس في أمر عمرو وأبي موسى فقال بعضهم بعض: إن أبو موسى خالع صاحبه علياً على ما نرى! فأنشأ رجل من أصحاب علي يقول:
لعمرك لا ألقى مدى الدهر خالعاً علياً بقول الأشعري ولا عمرو ولستنا نقول الدهر ذاك إليكما وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر إليه وفي كفيه عاقبة الأمر ولكن نقول الأمر الله وحده وما اليوم إلا مثل أمسٍ وإننا لفي رقرق الفحصاصأ أو بلجة البحر قال: وببلغ معاوية أن عمراً يريد الأمر لنفسه، فضاق لذلك ذرعاً ولم يدر ما

يصنع، فدعا بالمغيرة بن شعبة وقد كان أتاها زائرًا من الطائف، فقال له: وبمحك يا مغيرة أشر علي فقد بلغعني أن عمرًا يريد الأمر لنفسه! فقال له المغيرة: إنه لو وسعني أن أشير عليك أو أمرك لوسعني أن أنصرك على علي، ولكن عليَّ أن آتيك بخبر الرجالين جميعاً عمرو وأبي موسى. قال: ثم خرج المغيرة من عند معاوية وسار حتى أتى دومة الجنديل فدخل على أبي موسى كأنه زائر له، فحدثه ساعة ثم قال: يا أبو موسى، ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر وكراه هذه الدماء فلم يكن مع علي ولا معاوية؟ فقال أبو موسى: أولئك والله خيار الناس، من قد خف ظهره من مظالم العباد.

قال: ثم تركه المغيرة وأقبل حتى دخل على عمرو بن العاص، فحدثه ساعة ثم قال: أبا عبد الله، ما تقول فيمن اعتزل هذه الدماء ولم يدخل نفسه في شيء من هذه الأمور؟ فقال عمرو: أولئك من أشرارخلق الله لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلًا. قال: فخرج المغيرة إلى معاوية فقال: أما أبو موسى فإنه خالع صاحبه عليه، لا أشك في ذلك على ما سمعت في ذلك من كلامه وأمامه عمرو فإذا قدر سمعت كلاماً يدل على أنه يريد أمراً.

قال: فاغتنم معاوية لذلك، ثم كتب إلى عمرو هذه الأبيات:

بِدَا الْأَمْرَ مَا لَا تَبْتَلِعُهُ الْأَضَالُعُ وَكُلَّ امْرَئٍ يُومًا إِلَى اللَّهِ راجِعٌ
 فِي عَمْرٍو قَدْ لَاحَتْ عَيْنُ كَثِيرٍ فِي الْأَلِيَّتِ شِعْرِي عَمْرٍو مَا أَنْتَ صَانِعٌ
 قَفَلَتْ لَهُمْ عَمْرُولِي الْيَوْمِ تَابِعٌ وَقَالَ رِجَالٌ إِنْ عَمْرًا يَرِيدُهَا
 وَإِنْكَ قَدْ أَبْطَأْتَ فِيهَا وَبَادِرْتَ عَلَيْكَ بِتَحْقِيقِ الظُّنُونِ الْأَصَابِعِ
 فَأَسْرَعَ بِهَا أَوْ أَبْطَأَ عَلَى غَيْرِ رِبِّيَةِ يَكُونُ بِهَا فِي الْبَيْدِ وَالنَّقْعِ سَاطِعٌ
 بَكَ الْيَوْمِ فِي عَقْدِ الْخَلَافَةِ ظَالِمًا وَمِنْ دُونِ مَا ظَنَوا بِكَ الْيَوْمِ مَانِعٌ

قال: وصاح الناس على أبي موسى وعمرو بن العاص، وقالوا: إنكم قد أبطأتما بهذا الأمر، وإننا نخاف انقطاع المدة ولم تصنعوا شيئاً فتعود الحرب إلى ما كانت! قال: فعندما أقبل عمرو حتى دخل على أبي موسى فقال له: أبو موسى: هل لك أن تخلي صاحبك علياً وأخلع أنا صاحبي معاوية ونجعل هذا الأمر في يد عبد الله بن عمر بن الخطاب، فإنه رجل زاهد عابد ولم يبسط في هذه الحروب لساناً ولا يداً؟ فقال

الكونفة مدينة عربية

أشرق الكونفة بعنى.

جني لائمه الفقر من الكونفة

زب الإمامه وضع الدولة

الائسعيت رأس النفاق

رسائل الإمامه انى معاوين

معاونون الإمامه. الى معاوينه

العامي كبر وزراء معاوينه

معجزاته. في طريق صفين

المعركة على مسا. الغرات

معارك حرب مفترض

مسارك لسلسة التهير

مكدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولات الإمامه

موقف أمير المؤمنين

رجوع الزمام الى الكونفة

التعكيم محكمة امية

أبو موسى: أحسنت رحمة الله وجزاك بنصيحتك خيراً فنعم ما رأيت.

قال عمرو: فمتى تحب أن يكون ذلك الأمر؟ قال أبو موسى: ذاك إليك، إن

شئت الساعة، وإن شئت غداً فإنه يوم الإثنين، وهذا يوم مبارك.

قال: وانصر عمرو إلى رحله، فلما كان من الغدأقبل إلى أبي موسى ومعه شهود،

قد أدهم للذى يريد أن يصنع. قال أبو موسى: قم يا عمرو فاخطلع صاحبك

فإننا على ما كنا عليه أمس. فقال عمرو: سبحان الله أقوم أنا قبلك وقد قدملك الله

على في الإيمان والهجرة، لا بل قم أنت فتكلم بما أحبيت، وأقوم أنا من بعدك.

قال: فوثب أبو موسى قائماً وقد اجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم

قال: أيها الناس: إن خير الناس خيرهم لنفسه، وإن شر الناس شرهم لنفسه،

وقد علمتم ما كان من الحروب التي لم تبق على برولاقتي ولا حق ولا مبطل،

ألا وإنى قد رأيت أن تخليع علياً ومعاوية ونجعل هذا الأمر في يد عبدالله بن

عمر بن الخطاب، فإنه رجل لم يبسط في هذه الحروب لساناً ولا يداً، ألا وإنى قد

خلعت علياً من الخلافة كما خلعت خاتمي هذا من إصبعي. والسلام.

وقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس! هذا عبدالله

بن قيس أبو موسى الأشعري، وافدر رسول الله، وعامل عمر بن الخطاب، وحكم

أهل العراق قد خلع صاحبه علياً من الخلافة كما زعم أنه خلع خاتمه من أصبعه،

ألا وإنى قد أثبتت معاوية في الخلافة كما أثبتت خاتمي هذا في أصبعي. ثم قعد.

فقال أبو موسى: عليك غضب الله، فوالله ما أنت إلا كمَا قال الله تعالى: كُنْتُ الْكَلِبَ

إِنْ تَعْمَلْ عَلَيْهِ يَأْتِهَتْ أَوْ تَتَرْكُهُ يَلْهَتْ ! قال: وَتَشَانِعُوا جِيَعاً وَضَجَّ النَّاسُ وَقَالُوا هَذِهِ

خَدِيعَةٌ وَنَحْنُ لَا نُرْضِي بِهَا. ودخل عمرو من ساعته إلى رحله، وكتب إلى معاوية:

أنت الخلافة في خدرها هنيئاً مرثياً تقر العيونا

تزر إليك زفاف العروس بأهون من طعنك الدارعينا

فلا خامل الذكر في الأشعارينا فما الأشعري بواري الزناد

يظل الشجاع لها مستكينا ولكن أتيحت له حيلة

قالوا وقلت و كنت امرأة أرى الرفق بالخصم حتى يلينا
 فخذلها ابن هند على بأسها فقد دافع الله ما تحدرونا
 وقد دافع الله عن شامكم عدواً شنباً وحرباً زبونا

قال: وشمتَ أهل الشام بأهل العراق. قال: فقام سعيد بن قيس المدائني فقال:
 أما والله إن لو اجتمعنا على المدى لما زدتمانا على ما نحن فيه. وإن ضلال عمرو بن
 العاص وأبي موسى ليس لنا بلازم، وإننا اليوم على ما كنا بالأمس عليه. قال: وتتكلم
 أصحاب علي مثل كلام سعيد بن قيس.

وأما الأشعث بن قيس فسكت ولم ينطق، فقال له الأشت: أما والله يا أشعث! إني لأعلم
أنك راض بهذا الحكم، قال: فغضض الأشعث ثم أنشأ:

اللّٰهُمَّ إِنِّيْ أَنْتَْ أَكْبَرُ
 أَلَا لَيْتَ مِنْ يَرْضِي مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ
 بِعُمُرِي وَعِبْدَ اللَّهِ فِي جَهَنَّمِ الْبَحْرِ
 رَضِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ لَا حُكْمَ غَيْرِهِ
 وَبِإِيمَانِهِ رِبَّا وَالنَّبِيِّنَ وَالنَّذَرِ
 رَضِينَا بِذَكْرِ الشَّيْخِ فِي الْعُسْرِ وَالسِّرِّ
 وَبِالْأَصْلُحِ الْهَادِي عَلَيْ إِيمَانِهِ
 فَمَنْ قَالَ لَا قَلَنَا بِلِي إِنْ أَمْرَهُ
 لِأَفْضَلِ مَا يَعْطَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
 وَمَا لَابْنِ هَنْدِ بَعْيَةَ فِي رَقَبَنَا
 وَمَا بَيْنَا غَيْرَ الثَّقَفَةِ السَّمْرِ
 وَضَرَبَ يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقْرَهِ
 وَإِنِّي عَلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مِنْ عُمْرِي
 رَضِينَا بِهِ حَيَا وَمِتَا لَأَنَّهُ إِمَامُ هَدِيٍّ فِي الْوَقْفِ وَالنَّهِيِّ وَالْأَمْرِ

قال: وبليغ ذلك علياً فقال: أما أنا قد أخبرتكم الأمر قبل أن يكون، وقد جهدنا
 أن يكون الحكم غير أبي موسى، فأبىتم عليّ وجتنموه به مبرنساً وقلتم: قد رضينا
 به فاتبعوا رأيكم! والآن فلا سبيل إلى حرب القوم إلى انقضاء المدة التي كانت بيننا
 وبينهم. قال: فعندها رجعت أهل العراق إلى عراقتهم، وهم عازمون على معاودة
 الحرب إذا انقضت المدة، ورجع أهل الشام إلى شامهم، وهم على ذلك من أهل
 العراق. وصار أبو موسى الأشعري إلى مكة، فأقام بها حياء من علي بن أبي طالب)!
 أقول: لا تصح نسبة هذه الأبيات إلى الأشعث، ولعله وقع سقط في نسخة ابن الأعثم،
 أو أخطأ الرواية لأن المؤرخين نسبوها إلى كردوس، ونسب الحموي بعضها إلى الأعور

أشرقت الكوفة بعى.

محى الإمام الخضراء الكوفة

ربن الإمام وضع الدولة

الأشعث رأس الخساف

رمضان الإمام في معاوية

مبعونوا زمام إلى معاوية

العاشر كسر وزراء معاوية

معجزاته في طريق صفين

المعزوكه على ماء العزت

معارك حرب صفين

معاذ ليلة لم يبر

مكدة رفع المصاحف

شهادة عمار بن ياسر

من بطولة الإمام

موقف أمير المؤمنين

رحوه الإمام إلى الكوفة

الحكيم محكمه لمبة

الشني. وَقَسَمَ الأَشْتَرُ بَأَنَّ الْأَشْعَثَ رَاضٌ قَسْمٌ صَحِيفٌ.

نعم كان الأشعث مضطراً لإعلان عدم رضاه لأن الحيلة مفضوحة، وجمهور
كندة واليهابين غاضبون منها. فال صحيح أن الأشعث خنس، كما قال نصر!

قال نصر / ٥٤٧: (وتكلم الناس غير الأشعث بن قيس، وتكلم كردوس بن
هانى، فقال له سعيد بن قيس المداني: أما والله إنى لأظنك أول راض بهذا
الأمر يا أخا ربعة! فغضب كردوس فقال:

أيا ليت من يرضي من الناس كلهم
بعمرو وعبد الله في بجة البحر
وبياننا بحكم الله لا حكم غيره
وبالذكر وبالأصلع الهادي علياً إمامنا
رضينا به حياً وميتاً وإنه
إمام هدى في الحكم والنهي والأمر
رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر
لأفضل ما نعطاه في ليلة القدر
ومن قال لا قلنا بلى إن أمره
وما لابن هند بيعة في رقبانا
وبغض تزيل اهان عن مستقره
أسبُّ بها حتى أغبَّ في القبر).

التحكيم برواية الطبرى

قال الطبرى (٥٢/٤): (أخذ عمر و يقدم أبواموسى في الكلام يقول: إنك
صاحب رسول الله، وأنت أحسن مني فتكلم وأنتكلم! فكان عمرو قد عود
أبا موسى أن يقدمه في كل شيء، أغتره بذلك كله أن يقدمه فيبدأ بخلع علي! قال
فنظر في أمرهما وما اجتمعا عليه فأراده عمرو على معاوية فأبى، وأراده على ابنه
فأبى، وأراد أبواموسى عمرو وأعلى عبد الله بن عمر فأبى عليه، فقال له عمرو:
خبرني مارأيك؟ قال رأيي أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين
المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوه، فقال له عمرو: فإن الرأي ما
رأيت! فتقدم أبواموسى ليتكلم فقال له ابن عباس: ويحك والله إنى لأظنه قد
خدعك، إن كنتا قد انفقتما على أمر فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلم

أنت بعده، فإن عمراً رجل غادر، ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمت في الناس خالفك! وكان أبو موسى مغفلًا فقال له: إننا قد اتفقنا! فقدم أبو موسى فحمد الله عزوجل وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إننا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر قد جمع رأيي ورأي عمرو عليه، وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولوا منهم من أحبا عليهم وإني قد خلعت علياً ومعاوية، فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتهم لهذا الأمر أهلاً! ثم تحنى.

وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعته، وأثبت صاحبتي معاوية! فإنه ولـ عثمان بن عفان والطالب يدمه، وأحق الناس بمقامه. فقال أبو موسى: مالك لا وفكك الله غدرت وفجرت! إنما مثلك كـَمَّلَ الْكُلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تُرْكَهُ يَلْهَثُ!

قال عمرو: إنما مثلك كـَمَّلَ الْجَمَارَ تَحْمِلْ أَسْقَارًا! وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط! وحمل على شريح ابن عمرو فضربه بالسوط! وقام الناس فاحتجزوا بينهم، وكان شريح بعد ذلك يقول: ماندمت على شيء ندامت على ضرب عمرو بالسوط ألا تكون ضربته بالسيف، آتياً به الدهر ما أتى).

وقال الطبرى (٤٨/٤): (وشهد جماعتهم تلك عبدالله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى، وأبوجهم بن حذيفة العدوى، والمغيرة بن شعبة الثقفى). قال أبو موسى: أما والله لئن استطعت لأحيى إسم عمر بن الخطاب).

التحكيم برواية المسعودي

قال في مروج الذهب (٢٩٦-٣٩٩): (وصى معاوية عمراً حين فارقه وقد ضم إليك رجل طويل اللسان قصير الرأى، فأخرَ الحَزَّ وطبق المفصل!) قال أبو موسى: قد علمت أن أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً، وإن أهل الشام لا يحبون علياً أبداً، فهلم نخلعهما جميعاً ونستخلف عبدالله بن عمر؟ وكان عبدالله بن عمر على بنت أبي موسى!

قال عمرو: أيفعل ذلك عبدالله بن عمر؟ قال أبوموسى: نعم إذا حمله الناس على ذلك فعل، فعمد عمرو إلى كل ما مال إليه أبوموسى فصوّبه!

فقام أبوموسى فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه، ثم قال: أيها الناس: إننا قد نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا من الأمان والصلاح ولم الشعث وحقن الدماء وجمع الألفة، خلعنَا علياً ومعاوية، وقد خلعت علينا كما خلعت عهامتى هذه، ثم أهوى إلى عهامته فخلعها، واستخلصنا رجلاً قد صحب رسول الله بنفسه، وصاحب أبوه النبي، فبَرَّ في سابقته وهو عبدالله بن عمر، وأطراه ورَغَبَ الناس فيه، ثم نزل.

فقام عمرو فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله، ثم قال: أيها الناس، إن أبوموسى عبدالله بن قيس قد خلع علينا وأخرجه من هذا الأمر الذي يطلب وهو أعلم به، ألا وإن قد خلعت علينا معه، وأثبتت معاوية علياً وعليكم، وإن أبوموسى قد كتب في الصحيفة أن عثمان قد قتل مظلوماً شهيداً وإن لوليه سلطاناً أن يطلب بدمه حيث كان، وقد صحب معاوية رسول الله بنفسه، وصاحب أبوه النبي. وقال: هو الخليفة علينا، ولو طاعتني وبيعتنا على الطلب بدم عثمان.

فقال أبوموسى: كذب عمرو لم يستخلف معاوية، ولكننا خلعنَا معاوية وعلياً معاً، فقال عمرو: بل كذب عبدالله بن قيس، قد خلع علينا ولم أخلع معاوية. قال المسعودي: ووُجِدَتْ فِي وَجْهِ آخَرَ: فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ: إِنِّي قَدْ خَلَعْتُ عَلَيَا معاوية فاستقبلوا أمركم، وتتحَّى.

وقام عمرو مكانه فقال: إن هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعته، وأثبت صاحبي معاوية. فقال أبوموسى: مالك لا وفقك الله، غدرت وفجرت! إنما مثلك إنما مثلك كَمَثَلَ الْحَيَارِيَّ كَمَثَلَ أَسْقَارَا! فقال له عمرو: بل إياك يلعنه الله، كذبت وغدرت! إنما مثلك كَمَثَلَ الْكَلْبِ إِنْ تَخْعِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَتَشْرِكْهُ يَلْهَثْ. ثُمَّ وَكَرَأَبَوْمُوسَىٰ فَأَلْقَاهُ جَنْبَهُ! فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ شَرِيعَ بْنَ هَانِئٍ قَنَعَ عَمَراً بِالسُّوْطِ!

وانخلأ أبوموسى فاستوى على راحلته ولحق بمكة، وألى أن لا ينظر إلى وجه

علي ما بقي! وفي فعل الحكمين يقول أيمن بن خزيم بن فاتك:
لو كان للقوم رأي يعصمون به عند الخطوب رَمَوْكَم بابن عباس
لكن رموكم بوَغَدِ من ذوي يمن لم يدر ما ضربُ أحاسِلَ لأسداس).

من شيطانات الأمويين في محكمة التحكيم!

افتخر عبد الرحمن بن خالد بشيستته ليمتنع ابن عباس أن يسمع كلام عمرو وأبي موسى
في جلسة صدور الحكم، وخلع أبي موسى عليه !
وقال إن عتبة بن أبي سفيان كلله بذلك، وكان عبد الرحمن يفتخر بعمله! وقد رواه
ابن عساكر في تاريخه (٢٦٦/٢٨) وأبو حيyan التوحيدi في البصائر (٢٢١/٩) وثعلب في
 مجالسه، ٨١، وابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٦١/٢)!

(قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: حضرت الحكومة، فلما كان يوم الفصل جاء
عبد الله بن عباس فقدع إلى جانب أبي موسى وقد نشر أذنيه حتى كاد أن ينطئ بهما،
فعلمت أن الأمر لا يتم لنا ما دام هناك، وأنه سيقصد على عمرو حيلته، فأعملت
المكيدة في أمره فجئت حتى قعدت عنده، وقد شرع عمرو وأبو موسى في الكلام،
فكلمت ابن عباس كلمة استطعنته جوابها فلم يحب، فكلمته أخرى فلم يحب،
فكلمته ثالثه فقال: إني لفي شغل عن حوارك الآن، فجهته وقلت: يا بني هاشم
لاتركون بأوكم وكبركم أبداً! أما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شأن!
قال: فحمي وغضب واضطرب فكره ورأيه وأسمعني كلاماً يسوء سمعه
فأعرضت عنه، وقمت فقعدت إلى جانب عمرو بن العاص فقلت: قد كفيتك
التقوالة، إني قد شغلت باله بما دار بيديه وبينه، فأحكم أنت أمرك، قال: فذهب
والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين، حتى قام أبو موسى، فخلع عليه!
وفي رواية ثعلب: أن عتبة قال له: (يا أخي أما ترى ابن عباس قد فتح عينيه ونشر
أذنيه، وغفلة أصحابه مجبرة بفتحته، وهي ساعتنا الطولى فاكفيه.
وفي رواية: وارتتفعت أصواتنا فأخذوا بأيدينا فنحوه عني ونحوني عنه، وفات ابن
عباس أول الكلام!



وفي رواية: فقربت من عمرو بن العاص فرماني بمؤخر عينه أي: ما صنعت
فقلت له كفيتك التقوالة! قال: فمحمد كما يحتمم الفرس للشعيـر).

وأخيراً استحكمت العداوة بين معاوية وعمرو
فقد عزل معاوية عمروأ عن مصر، فكتب له (مناقب آل أبي طالب) ٣٦٧/٢: وفي
رواية أنه طلب منه خراج مصر، وأشهرت قصيـته باسم الجلجلية لقوله في آخرها:
وفي عنقـي عـلـقـ الجـلـجـلـ . قال الأـمـيـنـيـ فيـ الـغـدـيرـ (١١٧/٢): (تـوـجـدـ مـنـهـ نـسـخـاتـ فيـ
جـمـوـعـتـ فـيـ الـخـدـيـوـيـةـ بـمـصـرـ، كـمـاـ فـيـ فـهـرـسـتـهـ الـمـطـبـوـعـ سـنـةـ (٣١٤/٤) ١٣٠٧ـ وـرـوـىـ جـلـةـ مـنـهـ أـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ فـيـ شـرـحـ نـبـجـ الـبـلـاغـةـ (٥٢٢/٢)ـ وـقـالـ رـأـيـهـ بـخـطـ
أـبـيـ زـكـرـيـاـ يـحـيـيـ بـنـ عـلـيـ الـخـطـيـبـ التـبـرـيـزـيـ الـمـوـتـفـيـ (٥٠٢ـ وـقـالـ الـإـسـحـاقـيـ فـيـ لـطـافـ
أـخـبـارـ الدـوـلـ (٤١ـ: كـتـبـ مـعـاـوـيـةـ إـلـىـ عـمـرـ بـنـ الـعـاصـ: إـنـ قـدـ تـرـدـ كـتـابـ إـلـيـكـ بـطـلـبـ
خـرـاجـ مـصـرـ وـأـنـ ثـنـتـعـ وـتـدـافـعـ، فـسـيـرـهـ إـلـيـ، قـوـلـاـ وـأـحـدـاـ وـطـلـبـاـ جـازـماـ،
وـالـسـلـامـ. فـكـتـبـ إـلـيـهـ عـمـرـ بـنـ الـعـاصـ: وـالـسـلـامـ.

معاوية الفضل لا تنس لي
عن منهج الحق لا تعدل
على أهلها يوم لبس الخل؟
وأنيتني احتيالي في جلق
وقد أقبلوا زمراً يهرعون
ومنها أيضاً:
وعن منهج الحق لا تعدل
على أهلها يوم لبس الخل؟
ويأتون كالبقر المهل.

مكـدـ: فيـ المـصـاحـفـ
سـيـادـهـ حـسـنـ بـنـ سـاـمـرـ
مـنـ بـصـورـاتـ الـإـمـامـ
مـوقـفـ أـمـيرـ المؤـمنـينـ
رجـوعـ الـإـمـامـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ
الـتـحـكـيمـ مـعـكـسـةـ الـمـؤـمـنـةـ

ولولي كنت كمثل النساء
نسـيـتـ حـمـاـوـرـةـ الـأـشـعـريـ
وـأـلـعـقـتـهـ عـسـلـاـ بـارـادـاـ
وـلـمـ تـكـ وـالـهـ مـنـ أـهـلـهـاـ
وـسـيـرـتـ ذـكـرـكـ فـيـ الـخـاقـينـ
نـصـرـنـاـكـ مـنـ جـهـلـنـاـ يـاـ بـنـ هـنـدـ
وـكـنـتـ ولـنـ تـرـهـاـ فـيـ النـاسـ
وـحـيـثـ تـرـكـنـاـ أـعـالـيـ النـفـوسـ

وكم قد سمعنا من المصطفى
وصايا مخصصة في علي
 وإن كان بينكما نسبة
فأين الحسام من المنجل!
وأين الثريا وأين الشرى
وأين معاوية من علي!
فلما سمع معاوية هذه الأبيات، لم يتعرض له بعد ذلك).

وروى القمي في العقد النضيد/١٢٢، عن رجاء بن حياة الكندي، ملخصاً: (أن عمرو بن العاص سأله معاوية حاجة كبر عليه قضاؤها، فقضها له عمرو من ساعته، فقال له عمرو: جرزا الله خيراً، فما أعم إحسانك، وأتمَّ برُوك يا أمير المؤمنين! فقال له معاوية: لكنك لا تشكر إلا يسيراً من كثير ما اصطنعه إليك، وخصوصتك به دون غيرك، فاعرف حقنا ولا تنكر فضلنا! فتغير وجه عمرو ورفع من صوته وقال: فكرت في أصغر بذلي عندك فوجدته يعلو الأيدي التي ذكرتها! فقال معاوية: وكيف ذلك؟ قال: لأنَّ طمست لك الشمس بالطين نهاراً، والقمر بالعهن المنفوش ليلاً، وأبطلت حقاً وحققت باطلاً، حتى سحرت أعين الناظرين وأذان السامعين، في إخفاء أودك وإطفاء نور غيرك، فهلرأيت حقاً كان أحق من علي؟ وهل رأيت باطلاً أبطل منك؟ فكيف تمن عليَّ بإحسانك إلى! وأنا فرشت لك الخلافة، وشددت الخيبة، وصرعت أعلم الناس وسيد العرب لك، فإذا أنت في قمة الفخر والسلطان ينفذ قولك في القريب وخاتمك في البعيد، وأنا أخاف على نفسي أن أموت بالمقتلة والخسارة ولم يرحمني ربِّي برحمته! ثم بكى عمرو. فقال معاوية: يا عمرو، ما تركت بباباً مغلقاً إلا فتحته، ولا وعاءً مشدوداً إلا حلته، ولا خبطة إلا استخرجتها، الويل لعدوك منك يا عمرو!

فقام معاوية فقال: إما أن تنهض وإما أن ننهض، فدخل معاوية بيته وخرج عمرو وهو يقول: معاوية الخير لا تنسَ لي.. إلى آخر الأبيات).

٥٥

من هو أبوموسى الأشعري؟

١. هو عبدالله بن قيس بن سليم، أسلم أيام فتح خير، فقد كان أبوموسى الأشعري في اليمن، ورأى سفينية جعفر بن أبي طالب رض وأصحابه تتجه من الجشة إلى جدة،

فحشر أبو موسى نفسه معهم وسمى نفسه مهاجرًا! قال: «[كنا] في ثلاثة وخمسين
رجالًا من قومي فركبنا سفينتنا فأقتلتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقتنا جعفر
بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا وفوقنا النبي ﷺ حين افتتح خير».
رسالة العرش من العرش
صحيح بخاري: ٧٩٥، وكرهها بتفاوت في: ٥٥٤ و ٢٢٦.

٢. وأبو موسى مغضوب عند أهل البيت عليه السلام، وقد وصفوه بأنه: «سامري
هذه الأمة»! (الخصال: ٤٥٧). قال الله تعالى في السامرية: قَالَ قَنَا حَطْبُلَ يَاسَامِيرِيُّ.
قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَعَ يَبْصُرُوا بِهِ فَبَصَرْتُ قَبْصَةً مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ فَبَدَأْتُهَا وَكَلَّكَ سَوَّلَتِي
نَفْسِي. قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّكَ فِي الْمَيَاهِ أَنْ تَقُولُ لَا مِسَاسَ وَلَيْتَ لَكَ مَوْعِدًا أَنْ تُخْلَفَهُ وَلَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي ظَلَّ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَحَرَقَةَ ثُمَّ لَتَسْفَهَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا. إِنَّا إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا.

وقد ورد عن الأئمة عليهم السلام أن أبو موسى الأشعري سامرية هذه الأمة، كالذى رواه
الصدوق في الخصال: ٤٥٨، عن أبي ذر من حديث: (والسامري وهو أبو موسى
عبد الله بن قيس، لأنه قال كما قال سامرية قوم موسى: لا مساس، أي لا قتال.
والآبر، وهو عمرو بن العاص).

وردد في ذمه أحاديث كالذى رواه الطوسي في أماله: ٧٢٥، والثقفي في الغارات
(١٢٧/٢)، وابن أبي الحديدة في شرح النهج (١٢٦/٢) أن عقيلاً بن أبي طالب سأله
معاوية: (من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص، قال: هذا
الذى اختصم فيه ستة نفر، فغلب عليه جزار قريش! فمن هذا الآخر؟ قال
أبو موسى الأشعري، قال: هذا ابن السراقة!).

فقد كانت أم أبي موسى الأشعري تتردد إلى مكة، وكانت سبعة الذكر!

٣. وشهد عمار بأن أبو موسى كان أحد الذين أرادوا اغتيال النبي ﷺ!
فهي تاريخ دمشق (٩٣/٣٢): «عن أبي نجاء حكيم قال: كنت جالساً مع عمار
ف جاء أبو موسى فقال: مالي ولنك أسلست أخاك؟ قال: ما أدرى إلا أني سمعت
رسول الله ﷺ يلعنك ليلة الجليل! قال: إنه قد استغفر لي! قال عمار: قد شهدت

اللعن ولم أشهد الإستغفار»!

وشهد عليه حذيفة بأشد من شهادة عمار، بأنه عدو الله ولرسوله، وحرب لها في
الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وقد كره ابن عبد البر (الإستيعاب: ٩٧٩/٣) ذكر شهادة حذيفة! فقال ملخصاً:
(الصحيح أن أبي موسى رجع بعد قدمه مكة ومحالفة من حالف من بنى عبد شمس
إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى قدم مع الأشعريين نحو خمسين رجلاً في سفينة، فألقتهم
الريح إلى النجاشي بأرض الحبشة، فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها فأتوا معهم،
وقدمت السفينتان معاً: سفينة الأشعريين وسفينة جعفر وأصحابه على النبي ﷺ
في حين فتح خير.

ولاه رسول الله مخاليف اليمن: زيد وذواتها إلى الساحل، وولاه عمر البصرة في
حين عزل المغيرة عنها، إلى صدر من حلافة عثمان، فعزله عثمان عنها وولاه عبد الله
بن عامر بن كريز، فنزل أبو موسى حيث ذهب بالكوفة وسكنها، فلما دفع أهل الكوفة
سعید بن العاص ولوأ أبي موسى، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليه، فأقره عثمان على
الكوفة، وعزله على بلاط عنها فلم يزل واحداً حتى جاء منه ما قال حذيفة فقد روی
فيه حذيفة كلام كرهت ذكره! ثم كان من أمره يوم الحكمين ما كان).

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج (٣١٤/١٢): (الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن
عبد البر ولم يذكره: قوله (حذيفة) فيه وقد ذكر عنده بالدين: أما أنتم فنقولون ذلك،
وأما أنا فأشهد أنه عدو الله ولرسوله، وحرب لها في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد،
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، وله اللعنة وهم سوء الدار. وكان حذيفة عارفاً
بالمتافقين، أسرَّ إليه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أمرهم وأعلمهم أسماءهم. وروي أن عمارًا سئل
عن أبي موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولًا عظيباً، سمعته يقول صاحب
البرنس الأسود، ثم كلح كلوحًا علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط!

٤. والبلاء موكل بالمنطق، فقد روی أبو موسى نفسه حديث الحكمين الضالين! قال
في شرح النهج (٣١٤/١٢، واليعقوبي: ١٩١/٣، وغيره) (عن سعيد بن غفلة قال: كنت مع



أبي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان، فروى لي خبراً عن رسول الله قال سمعته يقول: إن بني إسرائيل اختلوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين، ضلا وأضلا من اتبعهما، ولا ينفك أمر أمتي حتى يبعثوا حكمين يضلان، ويُضلال من تبعهما)!

ثم قال: (أما أبوموسى فإنه عظم جرمها بما فعله وأدى ذلك إلى الضرر الذي لم يخف حاله، وكان على عليه يقتت عليه وعلى غيره فيقول: اللهم العن معاوية أولاً، وعمرأ ثانياً، وأبا الأعور السلمي ثالثاً، وأباموسى الأشعري رابعاً. روى عنه عليه أنه كان يقول في أبي موسى: صُبغ بالعلم صبغًا، وسُلخ منه سلخًا).
وروى المسعودي (مروج الذهب: ٣٩٢/٢) أن أباموسى حدث بهذا الحديث سويد بن غفلة، ففهم منه سويد أنه تحذير من النبي عليه لأبي موسى، فقال لأبي موسى: إياك ان أدركت ذلك الزمان أن تكون أحد الحكمين، قال: أنا؟ قال: نعم أنت، قال: فكان يخلع قميصه ويقول: لاجعل الله لي إدأ في السماء مصعدًا ولا في الأرض مقعدًا! فلقيه سويد بن غفلة بعد ذلك فقال: يا أباموسى أذكر مقالتك؟ قال: سل ربك العافية!

٥. وتعجب ابن حجر (السان الميزان: ٢٩٠/٥) من قول حذيفة في أبي موسى! ولا وجہ لتعجبه، بل العجب منه ومن أمثاله كيف يقررون بأن حذيفة موضع سر رسول الله عليه وأنه خير بالمنافقين، ثم يردون شهادته في أبي موسى، وأنه من أهل العقبة، فالواجب قبول شهادته في الصحابة!

٦. كان أبوموسى يقول بتحريف القرآن بل يدعو قراء البصرة لتحريفه! فقد روى مسلم (١٠٠/٢): (بعث أبوموسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراءهم، فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنما كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسستها! غير أنني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بآحدى المسبحات فأنسنتها غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فكتب شهادة في عناقكم فتسألون عنها يوم القيمة.
فهذا قول بالتحرير ودعوة إليه، ولذا حرص حذيفة على مصادر مصحفه.

قال ابن شبة في تاريخ المدينة (٩٩٨/٢): (عبد الأعلى بن الحكم الكلابي قال: أتيت دار أبي موسى الأشعري فإذا حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وأبوموسى الأشعري فوق إجبار فقلت: هؤلاء والله الذين أربد فأخذت أرتقي لهم فإذا غلام على الدرجة فمعنى أن أرتقي إليهم فنازعته حتى التفت إلى بعضهم فأتيتهم حتى جلست إليهم، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان فأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه فقال أبو موسى: ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه! فقال حذيفة: فكيف بما صنعنا. وكان حذيفة هو الذي أشار على عثمان أن يجمع المصاحف على مصحف واحد).

والظاهر أن آية أبي موسى في تأييد الدين بالفخار كتبها في مصحفه، تنظيراً لسياسة عمر بيعاطء مناصب الدولة إلى المنافقين والفساق! وعزل عمال النبي^{عليه السلام}. ومنع توظيف أحد من بنبي هاشم!

٧. روت المصادر تشاتم أبي موسى وعمرو العاص، وافتخار عمرو بذكائه وحيلته معه، وفرّح معاوية بذبك، وأخذه البيعة بالخلافة من أهل الشام. وأوجوه أهل العراق لهم. ونحن نختار من ذلك نماذج يتسع لها المجال:

قال نصر/ ٥٤٨: (تشاتم عمرو وأبوموسى من ليلته، فقال ابن عم لأبي موسى:

أباموسى خُدعت و كنت شيئاً قريب القدر مدھوش الجنان
رمى عمرو صَفَاتِك يا ابن قيس بأمر لا تسوء به اليدان
فُعْضُ الْكَفَّ من ندم وماذا يرد عليك عضك بالبنان
و شمت أهل الشام بأهل العراق، وقال كعب بن جعيل، شاعر معاوية:

كأن أباموسى عشية أذرع يطوف بلقمان الحكيم يُواربه
فلما تلاقوا في تراث محمد نمت بابن هند في قريش مضاربه
فرد ابن هند ملكه في نصابه ومن غالب الأقدار فآلة غالبه

ال Kovfah مدينه عرقه	وهذاك ملك الشام واف سنه ليضرب في بحر عريض مذاهبه إلى أسفل المهوي ظنون كواذبه فرد عليه رجل من أصحاب علي عليهما السلام فقال:
رسالتكم و وضع الدولة	فما ضرنا غدر اللئيم وصاحب كذبتم فشر الناس للناس كاذبه وقال عمرو بن العاص حين خَدَعْ أبا موسى :
المسعث رئيس التفاق	خدعْتُ أبا موسى خديعة شَيْطَنْ فقلت له إننا كرهنا كلها فطاوعني حتى خلعت أحاهيم وإن ابن حرب غير معطيهم الولا فرد عليه ابن عباس فقال:
رسائل الإمام إلى معاوية	كذبت ولكن مثلك اليوم فاسق وتزعم أن الأمر منك خديعة وأنتم ورب البيت أخبت من مشى غدرتم و كان الغدر منكم سجية
مبعونو الإمام إلى معاوية	على أمركم يبغى لنا الشر والعزل إليه وكل القول في شأنكم فضلا على الأرض ذانعين أو حافيار جلا كأن لم يكن حرثا ولم يكن نسلا.
عن كسرى وزاد معاوية	
معجباته في طريق صفين	
الرسالة على صاحب الفتوح	
معارك حرب حلفين	
معارك الجهة التبرير	
مقدمة في المصاحف	
مساهمة عمار بن بشير	
من بطولات الإمام	
موقف أمير المؤمنين	
رجوع الإمام إلى الكوفة	
التحكيم محكمة أممية	

موقف أمير المؤمنين عليهما السلام من حكم الحكيمين

فرح معاوية وجماعته بمكيدهم وإجبارهم عليهما عليهما السلام على التحكيم، وزعموا أن الحكيمين حكما بكتاب الله تعالى، وبدأ بأخذ البيعة لنفسه بالخلافة!
 ولم يقبل أمير المؤمنين عليهما وأهل العراق نتيجة هذه المكيدة المكشوفة، التي دبرها معاوية وعمرو العاص، وكان في العراق عامة المهاجرين والأنصار وأجلاء المسلمين، فتمسكون بخلافة علي عليهما السلام وجهاد معاوية.
 واستشر أمير المؤمنين عليهما غضب المسلمين فدعاهم إلى حرب معاوية، وتحرك إلى معسكر الكوفة، وبدأت استجابة الناس وتجمعهم في التخيلة.

خطبته ٢ بعد التحكيم

قال عليهما: (الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إلا غيره، وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فإن معصية الناصح الشفيف العالم المجرب، تورث الحسرة، وتعقب الندامة. وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري، ونخلت لكم مخزون رأي، لو كان يطاع لقصير أمر، فأبىتم عليّ إباء المخالفين الجفا والمتابذين العصابة! حتى ارتات الناصح بنصحه، وضن الزند بقدحه، فكنت وإياكم كما قال أخوه هوازن:

أمرتكم أمري بمُنْعِرِج اللَّوْي فلم تستبينا النصْح إلا ضحى الغد!

(نهج البلاغة: ٨٤/١).

وقال عليهما: (نهج البلاغة: ٩٦/٢): (فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يرجععا عند القرآن ولا يجاوزاه، وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه. فتاتها عنه وتركا الحق وهما يصرانه، وكان الجور هو اهتمامهما، والإعراض جرأتهما، وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق، سوء رأيهما وجور حكمهما، والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفنا سبيل الحق، وأتيما بما لا يعرف من معكوس الحكم).

نهيتكم عنها فأبىتم إلا عصياني!

قال المسعودي في مروج الذهب (٤٠٢/٢): (ولما بلغ علياً ما كان من أمر أبي موسى وعمرو، قال: إنك كنت تقدمت إليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها فأبىتم إلا عصياني، فكيف رأيتم عاقبة أمركم إذا أبىتم علي؟ والله إنني لأعرف من حملكم على خلافى والترك لأمري، ولو أشاء أحذه لفعلت، ولكن الله من ورائي، يريد بذلك الأشعث بن قيس والله أعلم.

الآلا إن هذين الرجلين الخاطئين اللذين اخترقا هما حكمين، قد ترکا حکم الله، وحكمها بهوى أنفسهما بغير حجة ولا حق معروف، فاما ما أحيا القرآن، وأحيانا ما أماته، واختلف في حكمهما كلامهما، ولم يرشد هما الله ولم يوفقهما، فبرئ الله منها



رسوله صالح المؤمنين، فتأهلو للجهاد واستعدوا للمسير، وأصبحوا في عساكركم، إن شاء الله تعالى.

أنهت الكوفة بعدها
أقوال كثيرة، وقد أتينا على ما ذهبوا إليه في ذلك وما قاله كل فريق منهم، ومن أيد قوله من الخوارج والمتزنة والشيعة وغيرهم من فرق هذه الأمة، في كتابنا في المقالات في أصول البيانات. وذكرنا في كتاب أخبار الزمان، قول علي في مواقفه وخطبه وما قاله في ذلك وما أكره عليه، وتأنيه لهم بعد الحكومة، وما تقدم الحكومة من تحذيره إياهم منها حين أحوالها في تحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو، وحيث قال: ألا إن القوم قد اختاروا أنفسهم أقرب الناس مما يحبون، واخترتم لأنفسكم أقرب الناس مما تكرهون، إنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس وهو يقول: ألا إنها فتنة فقطعوا فيها أوتاركم وكسروا قسيئكم! فإن يك صادقاً فقد أخطأ في مسيره غير مستكره عليه، وإن يك كاذباً فقد لزمته التهمة. وهذا كلام أبي موسى في تحذيره الناس وتحريضهم على الجلوس، وتبنيتهم عن أمير المؤمنين علي في حربه ومسيره إلى الجمل وغيره.

بعد ذلك حسرت صحف من
بعته ونافق في خلافته كلام كثير، فقال: وقد زعمت قريش أن ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحروب، تربت أيديهم! وهل فيهم أشد مراسلاً لها مني؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين،وها أنا ذا قد أربيت على نيف وستين، ولكن لا رأي لي لا يُطاع).

أشد حملات أمير المؤمنين عليه السلام على الأشعث!

في نهج البلاغة (١٢٣/١): (من كلامه عليه السلام وقد قام إليه رجل فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فما ندرى أيُّ الأمرين أرشد! فصفع عليه إحدى يديه على الأخرى ثم قال: هذا جزء من ترك العقدة! أما والله لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم به حللتكم على المكرور الذي يجعل الله فيه خيراً، فإن استقامتم هديتكم،

من بقى ولا يلزم

توقف أمير المؤمنين

رجوع الإمام إلى الكوفة

الحكيم محكمة أممية

وإن أوع جحثكم فومتكم، وإن أبيتم تداركتكم، لكانـت الوثـقـى، ولكنـبـنـإـلـىـمـنـ؟
أـرـيـدـأـنـأـداـويـبـكـمـ وـأـنـسـمـ دـائـيـ، كـانـقـشـ الشـوـكـةـ بـالـشـوـكـةـ، وـهـوـيـعـلـمـ أـنـضـلـعـهـاـ
معـهـاـ. اللـهـمـ قـدـ مـلـأـتـ أـطـبـاءـ هـذـاـ الدـاءـ الـدـوـيـ، وـكـلـّـ التـزـعـةـ باـشـطـانـ الرـكـيـ.
أـبـيـنـ الـقـوـمـ الـذـيـنـ دـعـواـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ فـقـبـلـوـ، وـقـرـأـوـ الـقـرـآنـ فـأـحـكـمـوـ، وـهـيـجـوـاـ إـلـىـ
الـقـتـالـ فـوـهـوـ وـلـهـ الـلـقـاحـ إـلـىـ أـوـلـادـهـ، وـسـلـبـوـ السـيـوـفـ أـغـدـهـاـ، وـأـخـذـوـاـ بـأـطـرافـ
الـأـرـضـ زـحـفـاـ زـحـفـاـ وـصـفـاـ صـفـاـ؟

بعـضـ هـلـكـ، وـيـعـضـ نـجاـ، لـاـيـشـرـونـ بـالـأـحـيـاءـ، وـلـاـيـعـزـونـ عـنـ الـمـوـتـ! مـُرـءـ الـعـيـونـ
مـنـ الـبـكـاءـ، حـُصـُرـ الـبـطـوـنـ مـنـ الصـيـامـ، دـُبـلـ الشـفـاهـ مـنـ الدـعـاءـ، صـُفـرـ الـأـلـوـانـ مـنـ
الـسـهـرـ! عـلـىـ وـجـوـهـهـمـ غـُبـرـةـ الـخـاـشـعـيـنـ. أـوـلـثـ إـخـوـانـ الـذاـهـبـوـنـ، فـحـقـ لـنـاـ أـنـ نـظـمـاـ
إـلـيـهـمـ، وـنـعـضـ الـأـيـديـ عـلـىـ فـرـاقـهـمـ!

إـنـ الشـيـطـانـ يـُسـنـيـ لـكـمـ طـرـقـهـ، وـبـرـيـدـ أـنـ يـحـلـ دـيـنـكـمـ عـقـدـةـ عـقـدـةـ، وـيـعـطـيـكـمـ بـالـجـمـاعـةـ
الـفـرـقـ، فـاـصـدـفـوـاـ عـنـ نـزـغـاتـهـ وـنـفـاثـاتـهـ، وـاقـبـلـوـ النـصـيـحةـ مـنـ أـهـدـاـهـ إـلـيـكـمـ، وـاعـقـلـوـهـاـ
عـلـىـ أـنـفـسـكـمـ).

قـالـ فـيـ شـرـحـ النـهـجـ (٢٩٦/١): (مرـاـدـهـ عـلـيـهـ مـلـيـثـيـهـ) هـذـاـ جـزاـئـكـمـ إـذـ تـرـكـتـمـ الرـأـيـ وـالـحـزـمـ
وـأـصـرـتـمـ عـلـىـ إـجـابـةـ الـقـوـمـ إـلـىـ التـحـكـيمـ. فـظـنـ الأـشـعـثـ أـنـ أـرـادـ هـذـاـ جـزـائـيـ حـيـثـ
ترـكـتـ الرـأـيـ وـالـحـزـمـ وـحـكـمـتـ. فـقـالـ لـهـ: هـذـهـ عـلـيـكـ لـاـ لـكـ)!

(فـخـفـضـ عـلـيـهـ إـلـيـهـ بـصـرـهـ فـقـالـ: مـاـ يـدـرـيـكـ مـاـ عـلـيـ مـاـ لـيـ! عـلـيـكـ لـعـنـهـ اللهـ وـلـعـنـهـ
الـلـاعـنـيـنـ!) حـائـثـ بـنـ حـائـثـ، مـنـافـقـ بـنـ كـافـرـ! وـالـلهـ لـقـدـ أـسـرـكـ الـكـفـرـ مـرـةـ وـإـلـاسـلـامـ
أـخـرىـ، فـمـاـ فـدـاكـ مـنـ وـاحـدـةـ مـنـهـاـ مـالـكـ وـلـاـ حـسـبـكـ! وـإـنـ اـمـرـأـ دـلـلـ عـلـىـ قـوـمـهـ السـيـفـ،
وـسـاقـ إـلـيـهـمـ الـحـتـفـ، لـحـرـيـ أـنـ يـمـقـتـهـ الـأـقـربـ، وـلـاـ يـأـمـنـهـ الـأـبـعـدـ).

ملاحظة

قصـدـهـ عـلـيـهـ: أـنـ الأـشـعـثـ سـلـمـ قـوـمـهـ الـمـحـاـصـرـيـنـ فـيـ حـصـنـ التـجـيرـ بـحـضـرـمـوتـ فـدـلـ
عـلـيـهـمـ السـيـفـ، وـقـوـمـهـ الـذـيـنـ اـنـهـزـمـ بـهـمـ فـدـلـ عـلـيـهـمـ السـيـفـ، وـقـوـمـهـ فـيـ الـعـرـاقـ
الـذـيـنـ تـأـمـرـ عـلـيـهـمـ بـرـفـعـ الـمـصـاحـفـ، وـسـلـمـهـمـ بـدـيـدـ مـعـاوـيـةـ!

ولم يكن ممكناً أن يواجه أمير المؤمنين عليه الأشعث بمثل هذا الكلام قبل انكشف مؤامرته في رفع المصاحف، وظهور نتيجتها للعراقيين، ومنهم الكنديون، وكان أكثرهم متعصبين للأشعث.

بعن الإمام الشافعي من الكوفة
لأن الأشعث بعد التحكيم انحدل أمام هجوم أمير المؤمنين عليه، ثم انحدل في بيته! ومع ذلك واصل مكائده مع معاوية حتى قتل أمير المؤمنين عليه!
وقد يقال: لماذا لم يواصل الإمام عليه مداراته للأشعث كفعله في صفين وقبلها؟
والجواب: أن الظرف اختلف، وهدف الأشعث اكتشاف، فصار اللازم فضحه
أمام المسلمين وأمام قومه، حتى لو دفعه ذلك إلى مزيد العداء!

لما أكثر الناس في الكلام عن الحكمين

روى في مناقب آل أبي طالب (٣٧٣/٢) عن الرعيني قال: (ما انصرف الناس من صفين خاض الناس في أمر الحكمين، فقال بعض الناس: ما يمنع أمير المؤمنين عليه من أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلّم؟ فقال للحسن: قم يا حسن فقل في هذين الرجلين، عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص).

فقام الحسن عليه فقال: أيها الناس إنكم قد أكرتم في أمر عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص، فإنما بعثنا ليحكما بكتاب الله، فحكموا بالموى على الكتاب! ومن كان هكذا لم يسم حكمًا ولكنه محكوم عليه.

وقد أخطأ عبد الله بن قيس في أن أوصى إلى عبد الله بن عمر فأخذوا في ذلك في ثلاث خصال: في أن أباه لم يرضه لها، وفي أنه لم يستأمره، وفي أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين نفذوا همل بعده. وإنما الحكومة فرض من الله تعالى، وقد حَكَمَ رسول الله عليه سعداً فيبني قريطة فحكم فيهم بحكم الله لا شك فيه، فنفذ رسول الله حكمه، ولو خالف ذلك لم يُجزِّه.

ثم جلس. ثم قال علي عليه السلام لعبد الله بن العباس: قم فتكلّم، فقام وقال:
أيها الناس إن للحق أهلاً أصابوه بال توفيق، والناس بين راض وراغب عنه،
وإنما بعث عبد الله بن قيس هدى إلى ضلاله وبعث عمرو بن العاص لضلاله

إلى الهدى، فلما التقيا رجع عبد الله عن هداه وثبت عمرو على ضلالته، والله لئن حكما بالكتاب لقد حكما عليه، وإن كانا حكما بما اجتمعا عليه معاً، ما اجتمعا على شيء، وإن كانوا حكماً بما سارا إليه، لقد سار عبد الله وإمامه علي، وسار عمرو وإمامه معاوية، فما بعد هذا من عيب يتظر، ولكنهم سئموا الحرب وأحبوا البقاء ودفعوا البلاء، ورجا كل قوم صاحبهم. ثم جلس. ثم قال عليهما السلام عبد الله بن جعفر: قم فتكلم، فقام عبد الله وقال: أيها الناس: إن هذا الأمر كان النظر فيه إلى علي والرضا فيه لغيره، فجتئ عبد الله بن قيس، فقلتم لا نرضى إلا بهذا، فارض به فإنه رضانا، وأيم الله ما استفدىنا علمًا، ولا انتظرنا منه غائباً، ولا أملنا ضعفة، ولا رجونا به صاحبه، ولا أفسدا بها عملاً للعراق، ولا أصلحا الشام، ولا أماتا حق علي، ولا أحيا باطل معاوية، ولا يذهب الحق رقة راق، ولا نفحة شيطان، وإنما اليوم لعل ما كنا عليه بالأمس. وجلس).

٥٥

أهم إنجازات علي عليهما السلام في خلافته



١. أول إنجاز برأيه عليهما السلام تكذيب قريش في قوله إن النبي عليهما السلام حررم الخلافة على بني هاشم، وقد وضعوا على لسانه حديثاً وشهد به كبارهم: (قال أبو بكر: سمعت رسول الله عليهما السلام يقول: إنما أهل بيته اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة. فقال علي عليهما السلام: أما أحد من أصحاب رسول الله عليهما السلام شهد هذا معك؟ قال عمر: صدق خليفة رسول الله عليهما السلام قد سمعنا منه هذا كما قال، وقال أبو عبيدة وسلم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل: صدق، قد سمعنا ذلك من رسول الله عليهما السلام). (الإحتجاج: ١٠٨١).

وقال العباس لعلي عليهما السلام يوم الشورى: (إن عمر قد كتب إسمك في الشورى وجعلك آخر القوم، وهم يخرونك منها، فأطعني ولا تدخل في الشورى). فقال له علي: يا عم إنه قد خفي عليك أمر، أردت أن يكذب نفسه بلسانه، فيعلم الناس أن قوله بالأمس كان كذباً باطلأ، وأننا نصلح للخلافة. فسكت العباس». (علل الشرابي: ٢٠٣٦).

- الكوفة مدينة عربية
أشرقت الكوفة بعلم
- محى الإمام الغفران الكوفة
رتب الإمام . وضع الدولة
لتشعرت رأس التفرق
رسائل الإمام . في معاوية
صيغوا الإمام . إلى معاوية
العاصي كسرى وزراء . معاوية
معجزات . في طريق صفين
المعركة على دماء القراءات
- معارك حرب . صفين
معارك ليلة النهاية
مكيدة رفع المصاحف
شهادة عمار بن ياسر
من بطولات الإمام
- موقف أمير المؤمنين
رجوع الإمام . إلى الكوفة
٢. كشف أمير المؤمنين عليه السلام بسياسته أنظمة الحكم قبله، وأنها قامت على العصبة القبلية، ولم تقم على نص شرعي، ولا طبقت في سياساتها شريعة الإسلام. بل كان الحكم فيها والقوانين حسب هوى الحاكم.
٣. وكشف معاوية في احتجاجه عليه، وحربه معه، وسلمه. فكانت خطبه ورسائله إلى معاوية شواهد ناطقة على حق على عليه السلام وانحراف معاوية. وكان قوله بتحكيم القرآن شاهداً آخر، وكشف بقوله بأبي موسى الأشعري وهو عدو غبي، أن يكون مثلاً له في التحكيم، شيطنة عمرو العاص ومعاوية، وأنهما محتلان، لا يريدان القرآن ولا الحق ولا المنطق!
٤. أتم الحجّة على الأمة وأخبرهم بأنّ تعبيهم من القتال وتركهم جهاد معاوية، سيفلّهم الكثير الكثير، من الإذلال والدماء والدمار!
٥. قاتل على تأويل القرآن كما أمره النبي صلوات الله عليه وآله وسالم عليه وجسد للأمة العهد النبوى، والوجه الآخر للإسلام، فثبتت هذا الخط في تاريخ الأمة وأثر في مستقبلها.

○ ○

م الموضوعات المجلد الخامس من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام

بقي من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام: ظهور الخوارج بعد التحكيم.
وغزو معاوية لمصر، وشهادة محمد بن أبي بكر ومالك الأشتر.
وغرارات معاوية على أطراف العراق، وعلى الحجاز واليمن.
وشهادة أمير المؤمنين عليه السلام بمؤامرة معاوية والخوارج.
وهي موضوعات المجلد الخامس والأخير من سيرته، صلوات الله عليه.

○ ○

الفهرس

الفهرس الموضوعات

الفصل الثامن والستون	
الكوفة مدينة عريقة جدها المسلمون	٥
زعمت السلطة أنها مَصَرَّت الكوفة	٥
قال أهل البيت <small>عليه السلام</small> إن الكوفة من زمن آدم ونوح <small>عليهم السلام</small>	٧
واستفاضت أحاديثنا في فضل الكوفة	٨
الكوفة مهاجر على <small>عليه السلام</small> ومغرس شيعته	١٢
وروث مصادر السنة فضل الكوفة	١٧
وانفردت مصادرنا بتقديس مسجد سهيل	١٨
أقوال المؤرخين تؤيد عراقة الكوفة	٢١
وادي السلام أعرق مقابر العالم	٢٢
أوصى خبَّاب بن الأرت أن يدفن في وادي السلام	٢٥
خطط الكوفة وسكنها	٢٩
على <small>عليه السلام</small> أول من حفر الآبار العذبة في الكوفة	٣١
ظهر الكوفة يشمل النجف وكربلاء	٣٢
ظهر الكوفة جمع أرواح المؤمنين	٣٢
أرواح المؤمنين يخلق لها أبدان كأبدانهم	٣٣
وأرواح الأشخاص في برهوت باليمن	٣٣
أخذ جبرائيل حجراً من ظهر الكوفة لقواعد البيت	٣٤

الفصل التاسع والستون

٢٥	أشرق الكوفة <small>عليه السلام</small> فأعاد العهد النبوى
٣٥	وَضُفِّ دخول الإمام <small>عليه السلام</small> إلى الكوفة
٣٧	أول خطبة خطبها الإمام <small>عليه السلام</small> في الكوفة
٣٩	رفض الإمام <small>عليه السلام</small> أن يسكن قصر الإمارة
٤٠	وصف الرحالة ابن حبيب الكوفة وبيت علي <small>عليه السلام</small>
٤٣	وصف الرحالة ابن بطوطة الكوفة وبيت علي <small>عليه السلام</small>
٤٤	وصفووا فرش بيت علي <small>عليه السلام</small>
٤٥	وصفووا ملبيه ومائاته
٥٢	خصائصه وامتيازاته <small>عليه السلام</small> لايسعها مجلد
٥٣	نوى أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> الاستيطان في الكوفة
٥٣	كان الإمام <small>عليه السلام</small> يؤذن فيسمع أذنه كل أهل الكوفة!
٥٣	وكان يجول على أسواق الكوفة كل يوم!
٥٥	أعطى الإمام الحريات للجمعية وأعاد التحديد والتدوين
٥٦	ونصب عدداً من ولاة الأمصار
٥٨	وجاءه المتخلفون عنه في حرب الجمل معتمديين
٥٩	أسس الإمام <small>عليه السلام</small> شرطة الخميس قوة خاصة لحفظ النظام
٦٢	كان مجتمع الكوفة مجتمعاً قبلياً وفيه فرس
٦٦	وكان نظام الأسباع والعرفاء هو السائد
٦٧	السبعة التي كانت عليها الكوفة
٦٨	محلات الكوفة وشوارعها أو سككها



الفصل السبعون

٧٠	عدل على <small>عليه السلام</small> كشف ظلم الآخرين!
٧٠	كان <small>عليه السلام</small> يقسم بيت المال بالسوية
٧١	كان الفقر والعوز شديداً في الكوفة في عهد عثمان

في السنة الأولى من حكمه محى الفقر من الكوفة ٧٢	
قيمة الخلافة عند علي عليهما السلام ٧٣	
قصة أخيه عقيل بن أبي طالب عليهما السلام ٧٤	
الفصل الحادي والسبعون	
رتب الإمام علي عليهما السلام ووضع الدولة واستعد لحرب معاوية ٩١	
استئثار الناس وراسل عهله في الأمصار ٩١	
من رسائل الإمام علي عليهما السلام إلى عهله ٩٣	
خطبة أمير المؤمنين والحسنين عليهما السلام ١٠٠	
وصول أهل البصرة إلى التخيلة ١٠٤	
موقف الإمام علي عليهما السلام من الكارهين للحرب معه ١٠٥	
اعتزال أصحاب عبد الله بن مسعود ١٠٨	
ترتيب الإمام علي عليهما السلام جيشه في التخيلة ١٠٩	
قبر يهودا بن يعقوب عليهما السلام ١١٢	
واصل معاوية استعداده لحرب علي عليهما السلام ١١٢	
خطبة علي عليهما السلام لما أراد المحرقة من التخيلة ١١٣	
الفصل الثاني والسبعون	
رأس النفاق الأشعث بن قيس ١١٧	
كل فساد في خلافة علي وكل اضطراب أصله الأشعث! ١١٧	
من مواقف أمير المؤمنين عليهما السلام من الأشعث ١٣١	
الفصل الثالث والسبعون	
من رسائل الإمام علي عليهما السلام إلى معاوية ١٤٥	
رسائل الإمام علي عليهما السلام إلى معاوية مادة غنية لسير الإمام علي ١٤٥	
الفصل الرابع والسبعون	
مبعوثوا الإمام علي عليهما السلام إلى معاوية ١٦٣	
أرسل له الإمام علي عليهما السلام جرير بن عبد الله البجلي ١٦٣	

جرير البجلي مقاول حرب في سبيل الله!	١٦٦
ولم يكن من بجيلا مع معاوية أحد!	١٨٠
وأرسل معاوية إلى أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> أيام مسلم الخوارزمي	١٨١
وأرسل معاوية إلى أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> أبا هريرة وأبا الدرداء	١٨٤
وأرسل إلى معاوية ضمرة بن يزيد وعمرو بن زراة التخمي	١٩٧
وأرسل على <small>عليه السلام</small> إلى معاوية خفاف بن عبد الله الطائي	١٩٨
وأرسل معاوية إلى علي <small>عليه السلام</small> رجلاً منبني عبس	٢٠٠
وأرسل على <small>عليه السلام</small> الطraham بن عدي الطائي إلى معاوية	٢٠١
رسائل الإمام <small>عليه السلام</small> إلى معاوية أيام حرب صفين وبعدها	٢٠٦
الفصل الخامس والسبعون	
عمرو العاص كثيرو زراء معاوية، وأهم قادة جيشه	٢٠٧
عمرو العاص.. لأنبل ولا شجاعة!	٢٠٧
أنواع قادة جيش معاوية	٢٣٣
كانت رئاسة اليهود العامة لشريحيل بن السمط	٢٣٤
من منطق جنود شريحيل تعرف منطقه!	٢٤٣
ترجمة ذي الكلاع الحميري ومقتله	٢٤٥
ترجمة حوشب ذي ظليم ومقتله	٢٤٩
ترجمة أبي الأعرور السلمي	٢٥١
ترجمة بُشر بن أبي أرطة	٢٥٤
الفصل السادس والسبعون	
معجزات الإمام است في طريقه إلى صفين	٢٦١
المسافة والطريق الذي سلكه أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٢٦١
المعجزة الأولى: إخباره <small>عليه السلام</small> عن كريلاء	٢٦٣
المعجزة الثانية: ثانية إمامهم الضب!	٢٦٧
ملاحظات على الحديث	٢٦٩
المعجزة الثالثة: كلمته جمعمة كسرى	٢٧١

كما كلمته جمجمة الجلendi في بابل.....	٢٧٤
وكلمته جمجمة أخرى في النهروان.....	٢٧٦
المعجزة الرابعة: كشف عن راحوما بين حدثة وهيت	٢٧٨
مشهد على علية في صندوديا	٢٨٧
المعجزة الخامسة: مع راهب دير نهر اليليخ في قرقيسيا	٢٨٩
السادسة: خروج شمعون الصفا من قبره للسلام على علية	٢٩٣
الفصل السابع والسبعون	
المعركة على ماء الفرات وما بعدها الى صفر!	٢٩٦
ثلاث معارك في شهر ذي الحجة	٢٩٦
معركة المقدترين وهو رب أبي الأعور من الأشر	٢٩٦
لماذا استطاع معاوية أن يمنع ماء الفرات عن جيش علية؟	٢٩٩
أرسل على علية صعصعة وثبت بن ربيع لمعالجة قضية الماء	٣٠١
ثم أرسل الإمام علية آخرين الى معاوية لمعالجة قضية الماء	٣٠٣
اعتراض رجل هندي على فعل معاوية فأراد قتلها!	٣٠٥
بطولة مالك الأشتر في معركة الماء	٣٠٦
دور الأشعث بن قيس في معركة الماء	٣١٢
حيلة معاوية بعد معركة الماء	٣١٥
الزرم الطرفان باحترام شهر حرم	٣١٧
وكثير المبعوثون في حرم بين الإمام علية ومعاوية	٣١٧
من معوشي معاوية الى علية في صفين	٣٢٠
وجاء عبد الله بن عمر رسولاً من معاوية الى علية	٣٢٢
وأرسل على علية مبعوثين إلى معاوية	٣٢٢
وأرسل معاوية القراء البسطاء وفداً الى علية	٣٢٢
وقالوا أرسل معاوية أبا أمامة وأبا هريرة وأبا الدرداء	٣٢٤
أبو الدرداء رجل ضعيف كأبي هريرة	٣٢٦
إعلان على علية انتهاء الشهر الحرام وبداية الحرب	٣٢٩

الفصل الثامن والسبعون

٣٣١.....	معرك حرب صفين
٣٣٢.....	عدد الجيшиين وعدد القتلى
٣٣٣.....	من شهد صفين مع علي عليهما السلام من الصحابة رضي الله عنهم
٣٣٤.....	كان عامة الأنصار مع علي عليهما السلام وعامة قريش مع معاوية
٣٣٥.....	مكابرة النواصب وابن تيمية
٣٣٥.....	مكابرة ثانية للنواصب وابن تيمية
٣٣٦.....	مكابرة ثالثة للنواصب وابن تيمية
٣٣٧.....	مكابرة رابعة للنواصب وابن تيمية
٣٣٨.....	قيادات الجيшиين وتنظيمها
٣٣٩.....	مدة حرب صفين وعدد وقعتها
٣٤٠.....	أحداث سيرة أمير المؤمنين عليهما السلام من بيته إلى صفين
٣٤٢.....	بعد الحملات المفردة كانت حملة شاملة
٣٤٧.....	اذرم الأشعث بميمنة جيش علي عليهما السلام لصلحة معاوية
٣٥٣.....	استبسيل عبدالله بن بديل وحمل على معاوية لقتله!



الفصل التاسع والسبعون

٣٥٨.....	ذروة معارك صفين وليلة الهرير
٣٥٨.....	المركة المصلة يوم الخميس وليلة الجمعة ويومها!

الفصل الثمانون

٣٦٧.....	مكيدة الأشعث وعمرو العاص برفع المصاحف لإنقاذ معاوية
٣٦٧.....	خطبة أمير المؤمنين عليهما السلام يوم الجمعة صبيحة ليلة الهرير
٣٦٨.....	رفع المصاحف مكيدة مشتركة من الأشعث وعمرو العاص
٣٦٩.....	كانت بداية رفع المصاحف ضحى الجمعة
٣٧٠.....	أجبر الأشعث وعملاء معاوية علي عليهما السلام على وقف الحرب!
٣٧٤.....	ثم استأنس الأشعث وتياره وهدو عليهما السلام وأجرروه!

الفهرس

لماذا قبل الإمام علي بن أبي طالب بتحكيم حكمين	٣٧٦
برز الأشعث قوة هائلة فكان مهندس الخلافة الأموية	٣٧٦
استمرت المداولات أربعة أيام	٣٧٩
طلب الأشعث أن يذهب إلى معاوية فأذن له علي عليهما السلام	٣٧٩
رسائل تلك الأيام بين علي عليهما السلام ومعاوية	٣٨٠
أصر وأعلى اختيار أبي موسى رغم رفض علي عليهما السلام	٣٨١
الإجماع بين الصفين لكتابة وثيقة التحكيم	٣٨٣
أدق روایات اتفاقية صفين نص بن الأعثم	٣٨٥
تهديد قادة من أصحاب علي عليهما السلام لمعاوية	٣٨٨
يا علي ستعطيها وأنت مضطهد!	٣٨٩
رفض الأشعث أن يشهد على الاتفاقية	٣٩١
لم تكتمل فرحة الأشعث بالإتفاقية	٣٩٢
ظهور الخارج في صفين!	٣٩٢
ظواهر ندم في جيش علي عليهما السلام على إيقاف الحرب والتحكيم	٣٩٧
الفصل الحادي والثمانون	
من شهداء ليلة الهرير	٣٩٩
شهادة عمار بن ياسر	٣٩٩
مناظرة عمار مع عمرو العاص في صفين	٤٠٦
رثاء أمير المؤمنين علي عليهما السلام لعمار	٤١٦
شهادة أويس القرني	٤١٧
شهادة هاشم المرقال	٤٢١
الفصل الثاني والثمانون	
من بطولات أمير المؤمنين علي عليهما السلام ونبيله في صفين	٤٣٠
١. أما الشجاعة فأنسى فيها من كان قبله	٤٣٠
٢. دعوته طوال أيام صفين معاوية للمبارزة	٤٣١

٣. رعب معاوية وأصحابه من علي عليه السلام.....	٤٣٣
٤. مبارزة عمرو العاص وبسر بن أرطاة.....	٤٣٥
٥. مطالبة اليهود أن يبرز معاوية	٤٣٧
٦. مبارزة غرار والفارسین اللخمين.....	٤٣٩
٧. مبارزة أحمر مولى عثمان بن عفان	٤٤٠
٨. مبارزة حرث وعمرو بن الحصين	٤٤١
٩. مبارزة كربيل الحميري وعروة الدمشقي	٤٤٣
١٠. مبارزة خارق بن عبد الرحمن	٤٤٦
١١. مبارزة عبد الله بن عمر	٤٤٦
١٢. قاعدة نبل الفرسان: لا تقتلوا أسيراً	٤٤٦
١٣. من توجيهات الإمام علي عليه السلام في المعركة وإدارته وأدعنته	٤٤٨
١٤. من أدعيته وتوجيهاته عليه السلام ليلة الطرير	٤٥٠
١٥. في الخاتمة: من عجائب ما روي عنه عليه السلام	٤٥١
١٦. من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته في صفين	٤٥١

الفصل الثالث والثمانون

موقف أمير المؤمنين عليه السلام من الحرب الداخلية وهدفه منها	٤٥٦
١. حاول الإمام علي عليه السلام التخلص من الحرب الداخلية من زمان النبي عليه السلام	٤٥٦
٢. وددت لو أندى الحرب الداخلية بمهجتي !	٤٥٨
٣. سمي له النبي عليه السلام من يقاتلهم على تأويل القرآن فرداً فرداً	٤٥٨
٤. وكان بطبيعته لا يحب الحرب الداخلية ولا الخصومة مع أحد !	٤٥٨
٥. وروى أبو أيوب الأنصاري فضل القتال مع علي عليه السلام	٤٥٩
٦. القتال على التأويل كالقتال الذي أمر الله به بنى إسرائيل	٤٦٠
٧. جعل علي عليه السلام كل قبيلة مقابل أقاربهم ليقلل الخسائر	٤٦١
٨. كانت المعركة تنتهي قرب الغروب	٤٦١
٩. وكانوا يتبعنون قتال الإبادة والإستصال	٤٦١
١٠. كان أمير المؤمنين عليه السلام يتدخل إذا خشي إبادة طرف	٤٦٢

الفصل الرابع والثمانون	
رجوع أمير المؤمنين عليهما السلام من صفين الى الكوفة	٤٧٣
أطلق أمير المؤمنين عليهما السلام أسرى جيش معاوية	٤٧٣
الأسير الذي سمي معاوية: خال المؤمنين!	٤٧٣
رجوع الإمام عليهما السلام الى الكوفة من طريق آخر	٤٧٤
خلط الرواية في كراماته عليهما السلام في طريق ذهابه الى صفين ورجوعه	٤٧٧
خطبة الإمام عليهما السلام بعد رجوعه الى الكوفة	٤٧٩
إن الله أمرني بحب أربعة رجال من أصحابي	٤٨١
لَا تكروا إمرة معاوية فما بعدها أذهبوا وأمر!	٤٨٣
وأرسل جيشاً بقيادة جعدة لاستكمال فتح خراسان	٤٨٣
وجاء الثلاثي المتبصص على الإمام عليهما السلام بريدون العطاء!	٤٨٤
شخصية سعد بن أبي وقاص	٤٨٦
شخصية عبد الله بن عمر بن الخطاب	٤٩٦
شخصية المغيرة بن شعبة	٥٠٣
بعد رجوعه من صفين جاهر الأشعث بعاداته لأمير المؤمنين عليهما السلام	٥١٠
أمير المؤمنين عليهما السلام يفصح الأشعث ويمنع شيعته عن قتله	٥١١
رجوع المسلمين الى الكوفة بالإختلاف والدغل!	٥٢١
من كلامه عليهما السلام في شأن الحكمين	٥٢٢
علم الإمام المسلمين أحکام القصر والتمام	٥٢٣
جواب أمير المؤمنين عليهما السلام على سؤال القضاة والقدر!	٥٢٤
الفهرس	
١١. وكان الإمام عليهما السلام ليتأتى في موقفه ومفاوضاته لإنتهاء الحرب	٤٦٣
١٢. وكانت سياسة الإمام عليهما السلام الخدية في النظرية والمرورنة في التطبيق	٤٦٥
١٣. ونفي الإمام عليهما السلام عن الحديث عن خسائر الحرب	٤٦٥
١٤. وكان عليهما السلام يوجه بعض خاصته الى الشهادة لأنها فرصة	٤٦٦
١٥. نشر على عليهما السلام رأيه رسول الله عليهما السلام في حرب الحمل فقط	٤٦٧
١٦. أخبر الأمة بأنها ستتدخل في الذل لكرمه للحرب!	٤٦٩



٥٢٥.....	مرافعة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> مع يهودي عند القاضي
٥٢٦.....	الفصل الخامس والثمانون
٥٢٦.....	المحكمة الأممية للتحكيم بين معاوية وعلي <small>عليه السلام!</small>
٥٢٦.....	مكيدة عمرو العاص على أبي موسى الأشعري !
٥٢٧.....	التحكيم برواية ابن الأعثم
٥٣٣.....	التحكيم برواية الطبرى
٥٣٤.....	التحكيم برواية المسعودى
٥٣٦.....	من شيطنان الأمرين في محكمة التحكيم !
٥٣٧.....	وأخيراً استحكمت العداوة بين معاوية وعمرو
٥٤٣.....	موقف أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> من حكم الحكيمين
٥٤٤.....	خطبه <small>عليه السلام</small> بعد التحكيم
٥٤٤.....	نبتكم عنها فأبىتم إلا عصياني !
٥٤٥.....	أشد حالات أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> على الأئمة !
٥٤٦.....	ملاحظة
٥٤٧.....	لما أكثر الناس في الكلام عن الحكيمين
٥٤٨.....	أهم إنجازات علي <small>عليه السلام</small> في خلافته
٥٤٩.....	موضوعات المجلد الخامس من سيرة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>



يتضمن هذا المجلد نقل الإمام عليه السلام عاصمة الإسلام إلى الكوفة ، وبيان عراقة الكوفة من عهد آدم ونوح وابراهيم عليهم السلام . وتحقيقه العدالة ، واستعداده لحرب معاوية ، والراسلات بينهما ، وحركته إلى صفين . وأحداث معركة صفين ، واجبار الخوارج له على قبول التحكيم . ثم عودته إلى الكوفة ، وأخبار التحكيم في محكمة دومة الجندي ، وخيانة الحكمين !



إيران-قم-شارع مصلى القدس-رقم ٦٨٢
تلفون: ٠٩٨ ٢٥٢٢٩٣٩٤٠



جامعة زيتون
الطباطبائي